

البلاذري

أنساب الأشراف

تحقيق

محمّد الفهرّاف والاعظميّ



الجزء السادس

مَحَقِّقٌ وَفَهْرَسَةٌ : مَحْمُودُ الْفَرْدَوْسِ الْعَظَمُ

البلاذري أنساب الأشراف

الجزء السادس
الأعيان
من ولد أمية الأكبر بن عبد شمس
فتنة عبد الله بن الزبير، وعبد الملك بن مروان

دار النقط العنبرية

للنايف والزمج والندى

مؤسسة عليّة ثقافيّة أسست عام ١٩٢٩ بدمشق

بمقدّمها

مختارة من الأدب والأدب والفن

٢٢١٢٢٦٤

دمشق - شارع المنبي

طبع بتاريخ آب ١٩٩٩

مقدمة

قد هيأت هذا الجزء للطباعة منذ سنة تقريباً عندما كنت أود أن أصدر الأجزاء التي لم تصدر من مخطوط أنساب الأشراف للبلاذري ، ولكن بعد ما بدأت بإصدار الكتاب من أوله تأخر هذا الجزء إلى الآن وكان قد نضد تنضيداً ضوئياً ولما أردت الآن طباعته وجدت فيه بعض الأخطاء وعزّ عليّ الورق الحساس فلم أعرّ عليه فلذلك كتبت بعض الكلمات وحاشية واحدة بخط يدي فأرجو المعذرة من القراء لذلك لأنني لم أتمكن من غير هذا والله الموفق .

المحقق

أمر عبد الله بن الزبير في أيام مروان وعبد الملك بن مروان والأحداث في فتنته

٢٦ - حدثني جماعة من العلماء سقت حديثهم، قالوا:

لما دعا ابن الزبير الناس إلى بيعته بعد موت يزيد بن معاوية، بايعوه على كتاب الله وسنة نبيه وسيرة الخلفاء الصالحين، وكان ممن بايعه عبيد الله بن علي بن أبي طالب وقبض ابن مطيع^(١) يده، وقام مصعب بن عبد الرحمن بن عوف فبايع، فقال الناس: أبا ابن مطيع أن يبايع ويبيع مصعب أمرٌ فيه صعوبة، وبايعه عبد الله بن جعفر وأراد ابن الحنفية على البيعة فأبى. وأبى ابن عمر أن يبايع، وقال: أنا لا أعطي صفقة غني في فرقة ولا أمنعها في جماعة وقال له: الزم المدينة حيث يبيع الخلفاء فلم يفعل، وقال أبو حِزّة مولى خزاعة لما دعا لنفسه: ألهذا نصرناك، إنما كنت تدعو إلى الرضى والشورى أفلا صبرت وشاورت فنختارك ونبايعك، وقال:

[من البسيط]

أبلغ أمية عني إن عرضت لها	وابن الزبير وأبلغ ذلك العربا
إن السوالي أضحت وهي عاتبة	على الخليفة تشكو الجوع والحربا
إخوانكم إن بلاء حل ساحتكم	ولا ترون لنا في غيره نسبا
نعاهد الله عهداً لانخيس به	أن نقبل اليوم شورى بعد من ذهب

وأنت ابن الزبير بيعة الأفاق إلا الأردن، وأخرج ابن زياد من البصرة وتراضى أهلها بيّة^(٢)، ثم كثر الخوارج وتحارب أهل البصرة في العصبية بين مضر

(١) هو: عبد الله بن مطيع بن الأسود بن حارثة بن نضلة بن عوف بن عبيد بن غويج بن عدي

بن كعب، أخذ البيعة لعبد الله ابن الزبير من أهل المدينة وقتل معه بمكة. جمهرة النسب:

ج: ١ ص: ١٥٢.

(٢) بيّة: هو عبد الله بن الحارث بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب، ولقب بيّة لأن أمه كانت =

وربيعة والأزد، فاعتزل أمرهم فكتبوا إلى ابن الزبير يسألونه أن يستعمل عليهم رجلاً، فكتب إلى أنس بن مالك فصلى بالناس أربعين يوماً، ثم بعث ابن الزبير إلى عمر بن عبيد الله بن معمر القرشي ثم التيمي بعده على البصرة فوافقه وهو يريد العمرة، فكتب إلى أخيه عبيد الله بن معمر^(١) فصلى بالناس وقام بأمرهم حتى قدم. ويبيع لابن الزبير باليمن بجير بن ريسان وكان قبله عاملاً ليزيد بن معاوية، ودعا له بخراسان عبد الله بن خازم السلمي. وولى جابر بن الأسود بن عوف المدينة.

وأصاب الناس بالمدينة مجاعة، وكان عليها ابن أبي ثور حليف بني عبد مناف من قبل ابن الزبير فكان الناس في جهد ينالون من ليل إلى ليل حُسى من حنطة مطبوخة وعدس، فوعظهم وأمرهم بالتناهي عن المعاصي، وقال: إن الله أهلك قوم صالح في ناقة قمتمتها خمسمئة درهم فسَمي مقوم الناقة^(٢).

الدائني، قال: ولى عبد الله بن الزبير جابر بن الأسود المدينة وبعث مصعب بن الزبير لقتل الأسرى من أصحاب حبش بن دجلة. وولى بعد عبيدة^(٣) بن أبي ثور ثم عزله وولى الحارث بن حاطب الجمحي. ثم عزله وولى جابر بن الأسود ويقال جعفر بن الزبير، ثم وهب بن معتب مولى الزبير، ثم رجلاً يكنى أبا قيس.

فقال الناس: كان ليزيد أبو قيس لا يضر ولا ينفع ولا ابن الزبير أبو قيس يضر وينفع - يعنون قرد يزيد الذي كان يكنى أبا قيس -.

= ترقصه وهو صغير وتقول:

لأنكحن بيّه جارية خديّة

(١) كيف يكون أخوه وهو عمر بن عبيد الله بن معمر وصحته إلى أخيه موسى بن عبيد الله -

الكامل لابن الأثير: ج: ٤ ص: ٢٨.

(٢) مقوم الناقة ورد خبرها سابقاً في يوم الرُبذة.

(٣) جاء اسمه سابقاً يوم الربذة عبد الله بن عبيد الله.

المدائني عن عامر بن أبي محمد، قال: قاتل مع ابن الزبير أربعون امرأة فقتلت امرأة يقال لها شعثا فقال رجل من أهل الشام:

[من الكامل]

كانت لشعثاً في القتال بصيرةً بل كان بُغْيَةً أهلها بالأردن

وأخذت مريم بنت طلحة سيفاً وقالت: لئن دخل علينا أهل الشام لنقاتلنهم. وأعطى ابن الزبير الأمان في بعض أيامه، إمّا في أيام يزيد أو في أيام عبد الملك، فقال: والله لا أدخلها حتى يخلعها الموت، ولو فعلتها ما بقيت حتى أموت، وتمثل:

[من البسيط]

الموتُ أكرمُ من إعطاء منقصةٍ إلّا نمتَ غبطةً فالغايةُ الهرمُ

قال: وبلغ ابن الزبير أن الحجاج كان يقول: احذروا أن يفرّ كما فرّ أبوه، فقال: هو عدو الله الفرار بن الفرار يوم الرُبذة.

المدائني، قال: كان عبد الله بن الزبير يشمر إزاره ويحمل الدرّة يشبه بعمر بن الخطاب، فقال أبو حُرّة:

[من البسيط]

ولم نرَ من سيرة الفاروق عندكمُ غيرَ الإزارِ وغيرِ الدرّةِ الخلقِ

- يعني الإزار الخلق -

قال: وكانت عند عبد الله بن الزبير قهطم بنت منظور بن زبّان، ويقال تماضر فولدت له حمزة وماتت فتزوج أختها أم هاشم، فقال الحجاج: عجباً لرجل يتزوج امرأة لم تنجب ثم تزوج أختها.

وخرج حمزة بن عبد الله يريد الحجاج، فقال ابن الزبير لأم هاشم: من الخائن؟ قالت: حمزة، قال: أي الحمزتين تعني؟ حمزة هذا أو حمزة بن الزبير، وأمه

كلبية وهي أخت^(١) مصعب لأمه الرباب بنت أنيف، فقالت: ابن الكلبية، فقال: كذبت ولو ولدت الكلبية الناس جميعاً ماكانوا إلا ضُرباً، ولكنه ابن أختك. قالوا: واصطلح أهل الكوفة على عامر بن مسعود بعد موت يزيد وهرب ابن زياد إلى الشام فأقره ابن الزبير أشهراً ثم عزله وولى عبد الله بن يزيد الخطمي^(٢) من الأنصار الصلاة وإبراهيم بن محمد بن طلحة الخراج، وكان يقال لعامر بن مسعود دحروجة الجُعَل لقصره، وهو عامر بن مسعود بن أمية بن خلف بن وهب بن حذافة ابن جمح بن عمرو بن هيصم بن كعب، فخطب أهل الكوفة فقال:

إن لكل قوم أشربة ولذاتٍ فاطلبوها في مظانها وعليكم بما يجمل ويحل منها
واكسروا شرايبكم بالماء وتواروا عني بهذه الجدران، فقال عبد الله بن همام السلولي:

[من البسيط]

اشرب شرايبك وانعم غير محسود	واكسره بالماء لاتعص ابن مسعود
إن الأمير له في الخمر مأرسة	فاشرب هنئياً مرئياً غير تصريح

وقال آخر:

[من البسيط]

مَن ذا يُحرِّم ماء المَزِنِ خالطه	في قعر خابية ماء العناقيد
إني لأكره تشديد الرواة لنا	فيها ويعجبي قول ابن مسعود

(١) هكذا جاء في الأصل وهي أخت مصعب وقد أخطأ الناسخ فيجب أن يقول وهو أخو مصعب لأن حمزة ومصعب ورملة أبناء الزبير أمهم الرباب بنت أنيف بن عبيد بن مصد

بن حصن بن كعب بن عليم بن جناب الكلبي، نسب قريش ص: ٢٣٦ -

(٢) الخطمي: هو عبد الله بن يزيد بن زيد بن حصن بن عمرو بن الحارث بن خطمة (البطن)

ابن جشم بن مالك بن الأوس وخطمة اسمه عبد الله نسب معدو اليمن الكبير: ج: ٢ -

ص: ٣١ -

فلما بلغ ابن مسعود قول ابن همام قال: قطع الله لسان هذا الحمار فقد أساء القول وذهب إلى قول الأخطل:

[من الرجز]

بشّ الفوارس عند مختلف القنا عدلا الحمار محارب وسلول^(١)

وحدثني العمري عن الهيثم بن عدي، قال: خطب عامر بن مسعود، فقال:

يا أهل الكوفة لأنسينكم سيرة عمر بن الخطاب.

قال: وقال يوماً: يا أهل الكوفة إني قد تزوّجت امرأة من بني نصر بن معاوية.

فأعينوني بأرزاقكم شهراً، فقال قائل: نعم، فأخذ أرزاقهم كلها لشهر.

قال: وحُصِبَ ذات يوم على المنبر فغطى وجهه بكمه، وقال: لم ذا؟ حسبكم

الآن^(٢).

وقال ابن همام السلولي:

[من البسيط]

حتى نكحت بأرزاق المساكين

وجهاً يشين وجوه الرّبرب العين^(٣)

ولاشجاعاً إذا شقت عصا الذين

كزّ السّيدّين بخيلاً غير عّنين

ولا يقول لما يُعطاهُ يكفيني

مازلت أرجو أبا حفصٍ وسيرته

أنكحتُم يابني نصر فتاتكم

أنكحتُم لافتي دنيا يُعاشُ به

يابن الزبير لقد وليته شبقاً

لايستطفُ له مالٌ فيتركه

قال: وولى عامر عمالاً فأساءوا السيرة ومالوا إلى الخيانة، فقال ابن همام في

ذلك:

(١) مطلع قصيدة ذكرها في الديوان، ص: ٣٠٢-٣٠٣.

(٢) أي أنهم كانوا يرُمونه بالحصباء ولذلك غطى وجهه وقال: كفاكم هذا الآن.

(٣) الربرب: القطيع من بقر الوحش، والعين الواسعة العيون وثلاثة أبيات من هذه القصيدة

في الأغاني: ج: ١٢ ص: ٦٩ طبعة الثقافة في بيروت هي لفضالة بن شريك.

[من البسيط]

يَابْنَ الزَّبِيرَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَلَمْ يَبْلُغَكَ مَا فَعَلَ الْعِمَالُ بِالْعَمَلِ
بَاعُوا التِّجَارَ طَعَامَ الْأَرْضِ وَاقْتَسَمُوا صُلْبَ الْخِرَاجِ شَحَاحاً قِسْمَةَ النُّفْلِ
وَقَدَّمُوا لَكَ شَيْخاً كَاذِباً جَذَلاً مَهْمَا يَقُلْ لَكَ شَيْخٌ كَاذِبٌ يَقُلْ

الشيخ هو مرثد بن شراحيل كان أميناً على التجار في الطعام.

وَفِيكَ طَالِبٌ حَقِّيْ ذُو مِزَانَةٍ جَلَدُ الْقَوَى لَيْسَ بِالْوَانِي وَلَا الْوَكَلِ (١)
أَشَدُّ يَدِيكَ بَزِيدٍ إِنْ ظَفَرَتْ بِهِ وَاشْفِ الْأَرَامِلَ مِنْ دُحْرُوجَةِ الْجُعْلِ

زيد خازنه وهو مولى عتاب بن ورقاء.

إِنَّا مُنِينَا بِشَيْخٍ مِنْ بَنِي خَلْفٍ يَرَى الْحَيَاةَ شُرْبَ الْمَاءِ بِالْعَسَلِ
يَعْنِي عَامِراً.

خُذِ الْعُصْفِيرَ فَانْتَفِ رِيشَ نَاهِضِهِ حَتَّى يَنْوَأَ بِشَرٍّ بَعْدَ مُقْتَبِلِ
يَعْنِي عَبْدَ اللَّهِ بْنِ أَبِي عُصْفِيرِ الثَّقَفِيِّ وَكَانَ عَلَى الْمَدَائِنِ . وَهُوَ الَّذِي مَاتَ
الْأَحْنَفُ فِي دَارِهِ بِالْكُوفَةِ .

وَمَا أَمَانَةُ عَتَابٍ بِسَالَةِ لَاغْمَزَ فِيهَا وَلَكِنْ جَمَّةُ السُّبُلِ
يَعْنِي عَتَابَ بْنَ وَرْقَاءَ كَانَ عَلَى أَصْبَهَانَ .

وَقِيسٌ كُنْدَةً قَدْ طَالَتْ أَمَارَتُهُ بِسُرَّةِ الْأَرْضِ بَيْنَ السَّهْلِ وَالْجَبَلِ

(١) مزبنة من الزبن : وهو الدفع - اللسان -

قال هشام بن الكلبي : هو قيس بن يزيد بن عمرو بن عمرو بن شراحيل
ابن النعمان بن المنذر بن مالك ابن الحارث الكندي ، وبعض من لاعلم له يقول :
هو قيس بن الأشعث .

وَحُذِّ حُجَيْرًا فَاتَّبَعَهُ مُحَاسِبَةٌ وَإِنْ عَذَرْتَ فَلَاتَعْذِرْ بَنِي قِفْلٍ
يعني حجير بن حجار بن الجرّ، ويقال حجير بن جعيد كان على الزواوي أو
المراذانات، وبنو قفل من تيم الله بن ثعلبة، كان منهم قوم على صدقات بكر بن
وائل .

مَارَابِنِي مِنْهُمْ إِلَّا ارْتِفَاعُهُمْ إِلَى الْخَيْصِ عَنِ الصَّحْنَةِ وَالْبَصْلِ
وَمَا غِلَامٌ عَلَى أَرْضٍ مَسَالِمَةٍ كَمَنْ غَزَا دَسْتَبِيَّ غَيْرَ مُجْتَعِلٍ
يُجْبَى إِلَيْهِ خَرَاJُ الْأَرْضِ مُتَكَنًّا مُسْتَهْزَأًا بِغَنَاءِ الْقَيْنَةِ الْفُضْلِ
وَالْوَالِيُّ الَّذِي مَهْرَانُ أَمْرُهُ فَزَالَ مَهْرَانٌ مَذْمُومًا وَلَمْ يَزَلِ

مهران مولى زياد كان تشفع في هذا الرجل فصار في عداد العمال والرجل
سعيد بن حرملة بن الكاهل الوالي ، ويقال هو أبو هياج عمرو بن مالك الوالي .

وَدُونُكَ ابْنُ أَبِي عُشٍّ وَصَاحِبُهُ قَبْلَ السَّيْعِ فَقَدْ أَجْرَى عَلَى مَهْلٍ

ابن أبي عش همداني قدم الكوفة فقال : من سيد قومي ، فقالوا : الحجاج بن
عمرو الزبيدي ، فقال : أنا لا أقيم ببلدة يسود فيها زبيدي . وكان على الدينور ،
وصاحبه عبد الرحمن بن سعيد بن قيس الهمداني .

لَا تَجْعَلَنَّ بَيْتَ مَالٍ اللَّهِ مَأْكَلَةً لِكُلِّ أَزْرَقٍ مِنْ هَمْدَانَ مُكْتَحِلٍ
وَالْدَارِمِيُّ يَطِيفُ الْقَهْرْمَانُ بِهِ فِي شَارِبٍ بُذِّلَتْ مِنْ رَعِيَةِ الْإِبْلِ

الدارمي عطارد بن لبيد ، ويقال مسعود بن قيس بن عطارد .

وَمَنْقُذُ بْنُ طَرْيفٍ مِنْ بَنِي أَسَدٍ أَنْبِثْتُ عَامِلَهُمْ قَدْ رَاحَ ذَا ثَقْلٍ

يعني منقذ بن طريف بن عمرو بن قعين بن الحارث بن ثعلبة بن دودان بن
أسد وأخبر أن عاملهم وهو رجل منهم قد حسنت حاله للخيانة، وقال ابن
الكلبي: كان عاملهم نُعيم بن دجاجة وكان على أسفل الفرات.

وما أخينسُ جُعْفِيَّ يُمَانَعُهُ من المتاع قيام الليل بالطولِ

يعني زُحر بن قيس، ويقال محمد بن أبي سبرة كان على جوحا.

وآخران من العمالِ عندهما بعضُ المنالِ إن ترفق بهم تنلِ
محمَّد بنُ عُميرٍ والذي حدث بكرُّ عليه غداة الرُّوعِ والوهلِ

محمد بن عمير بن عطارد ويزيد بن رويم حين أمر به عمرو بن حريث.

وماقرات وإن قيلَ امرؤ ورعٌ إن نال شيئاً بذاك الخائفِ الوجِلِ

فُرات بن زُحر قتله المختار يوم جبانة السَّبْعِ.

والحارثي سيرضى أن تقاسمه إذا تجاوزتَ عن أعمالِه الأولِ

الحارثي السري بن وقاص وكان على نهاوند.

وَادْعُ الْأَقَارِعِ فاقرعهم بداهيةً واحمل خيانةً مسعودٍ على جملِ

مسعود من بني أسد.

كانوا أتونا رجالاً لاركابَ لهم فأصبحوا اليومَ أهلَ الخيلِ والإبلِ
لن يُعتبوكَ ولما يعملُ هامهمُ ضربَ السَّياطِ وشدُّ بعدُ في الحُجُلِ
إن السَّياطَ إذا عَضَّتْ غواربهمُ أبدوا ذخائرَ من مالٍ ومن حُللِ

وحدثني المدائني عن سُحيم بن حفص عن أشياخه، قالوا:

كان ابن الزبير يُكنى أبا بكر وأبا حبيب وكان شديد القلب واللسان، وهو

أول مولود بالمدينة في الإسلام^(١) ، وكان بخيلاً ، فقال فيه الشاعر:

[من الطويل]

رأيت أبا بكرٍ ورئكَ غالبٌ على أمره يبغي الخلافةَ بالتمرِ
وقُتل وهو ابن ثلاثة وسبعين ، ويقال اثنتين وسبعين وأشهر ، وقال لعامله على
وادي القرى:

أكلت تمرِي وعصيت أمري وجعل يضربه ، وقال لأعرابٍ أتوه: إنَّ
سلاحكم لرتَّ وحديثكم لغتَّ وإنكم لعيال في الجذب وأعداء في الخصب ، وأناه
أعرابي يستفرضه ، فقال: افرضوا له ، قال: أعطني ، قال: قاتل أولاً ، فقال
الأعرابي: دمي نقدٌ ودراهمك نسيئةٌ .

قالوا: ولما طال الحصار على ابن الزبير حبس الطعام ، وقال: إن أخرجته
فني ، ولكنكم تنظرون إليه فتقوى قلوبكم وتطيب أنفسكم ، ومتى أكلتموه نقد ولا
تأتيكم ميرة فتلقون بأيديكم .

قالوا: وشكت امرأة من أهل مكة إلى ابن الزبير ، فقالت: غررت سُفهاءنا
وأخذت رباعنا فأقل سفهاءنا واردد رباعنا ، فقال: ماتقول هذه الهرة الثراء^(٢) .

قالوا: وقال صخير بن أبي الجهم: دخلت على ابن مطيع وهو عاتب على ابن
الزبير وعلي سيفي ، فقال: ضع سيفك وأرح نفسك فما عند ابن الزبير خير لدين
ولا دنيا ، قال: فأتيت الحجاج فأعطاني الأمان .

(١) أول مولود بالمدينة في الإسلام من المهاجرين . والنعمان بن بشير الأنصاري أول مولود في
الإسلام من الأنصار بعد الهجرة بأربعة عشر شهراً وعن ابن الزبير كان النعمان بن بشير
أكبر مني بستة أشهر - الإصابة .

(٢) ثرم: انكسرت سنه وسقطت من أصلها ، فهو أثرم وهي ثرماء . وفي الحديث (نسي أن
يضخى بالثرماء) .

المدائني عن عوانة، قال: نادى أهل الشام بابن الزبير: يابن الحواري، فقال لمولى له أجبه، فقال: هل تعيينون من حواري رسول الله شيئاً؟ قالوا: يابن ذات النطاقين، فقال: أتعييونها بالنطاق التي كانت تحمل به الطعام إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وإلى الصديق، أم بالنطاق الذي تنتطق به المرأة الحرّة في بيتها، وقد قال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لك نطاقتان في الجنة» فقالوا: يابن الزبير يامشؤوم فسكت، فقال له ابن الزبير: أجبه. قال: كيف أجيبهم وقد صدقوا.

المدائني عن المثني بن عبد الله عن عوف، قال:

قال ابن عمر: كنت أتمنى ألا أموت حتى أعلم إلى ما يصير أمر ابن الزبير، رحم الله أبا بكر طلب دراهم العراق، ورحم الله مروان طلب دنائير الشام.

المدائني عن عبد الله بن فائد، قال: نظر ثابت بن عبد الله بن الزبير إلى أهل الشام فقال: إني لأبغضهم فقال سعيد بن خالد بن عمرو بن عثمان، تبغضهم لأنهم قتلوا أباك، قال: صدقت، قتل أبي علوج أهل الشام وقتل جدك المهاجرون والأنصار.

المدائني عن علي بن حماد، قال: قال مصعب بن الزبير لابن عمر: يا أبا عبد الرحمن أأديت حق الله عليك في هذا الأمر؟ قال: نعم، كتبت إلى عبد الملك أمره بتقوى الله وأن يكف نفسه، فكتب إلى: أنا أخرج نفسي إن أخرج ابن الزبير نفسه ونجعل الأمر شورى، وكتبت إلى أخيك فكتب إلي: إنك لست من هذا الأمر في شيء.

المدائني، قال: قال ابن أبي مليكة: ما رأيت أحداً أحسن مناجاةً لربه في عقيب الصدر من عبد الله بن الزبير.

المدائني، قال: كان مصعب بن الزبير جواداً فكتب إلى أخيه عبد الله، من سألك شيئاً فاكتب إليّ له فإن أعطيته كان حمده لك وإن منعته كان ذمه عليّ، فلم يكتب لأحدٍ إلّا أعطاه فأمسك عن الكتابة لأحدٍ إليه.

قال: وقال علي بن زيد: كان عبد الله طويل الصلاة كثير الصيام شديد البأس كريم الجدّات والأمهات والخالات، وكانت فيه خلال مباينة لما حاول من الخلافة: بخل وضيق وسوء خلق ولجاج.

المدائني عن أبي زكريا العجلاني عن ابن أبي نجيع عن مجاهد عن ابن عباس أنه قال: إن هذا الأمر بدأ بنبوة ورحمة وخلافة وإنه اليوم ملك عقيم، فمن سمع مقالتي فیهرب من بني أمية وآل الزبير فإنهم يدعون إلى النار.

المدائني عن سفيان عن عمرو بن دينار: أن ابن الزبير أقاد من لطفة.

المدائني عن أبي هلال الراسي: أن الحسن كتب لابن الزبير إن لأهل الخير علامات يُعرفون بها ويعرفونها من أنفسهم، فمنها الصبر على البلاء والرضى بالقضاء وإنما الإمام سُوقٌ فما نفق فيها حُلٌ إليها فانظر أي سوق سوقك.

المدائني عن ابن المبارك، قال: قال أبو برزة الأسلمي: إنكم معشر العرب كنتم على الحال التي علمتم، من القلة والذلة والضلالة وإن الله رفعكم بالإسلام ويمحمد عليه السلام حتى بلغت ما ترون وإن هذه الدنيا قد أفسدت ما بينكم، أما الذي بالشام يعني مروان فإنما يقاتل على الدنيا، وكذلك الذي بمكة يعني ابن الزبير وما يقاتل الذين تدعونهم قراءكم إلا على الدنيا، وما نرى خير الناس إلا عصابة لابدة، خصاص البطون من أموال الناس خفاف الظهور من دمائهم.

حدثني هبة ثنا حماد بن سلمه عن أبي حمزة، قال:

قلت لابن عباس إني بايعت ابن الزبير فأعطاني وحلني على فرس، أفأقاتل معه؟ قال: لا لتقاتل معه وردّ عليه ما أعطاك واشترى بغلاً أو بغلين وغلاماً واغزُ المشركين فإن قُتلت على ذلك كنت شهيداً إن شاء الله، قال فرددت على ابن الزبير ما أخذت منه.

المدائني عن قيس بن الربيع عن ابن أبي ليلى عن عطاء، قال:

أتى ابن الزبير برجل فأمر بضرب عنقه، فقال امرأته طالق ثلاثاً فورّثها منه.

المدائني قال: بعث يزيد بن معاوية الضحّاك بن قيس ليأخذ بيعة ابن الزبير، فأبى أن يبايع، فقال الضحّاك: إنك إن لم تبايع طائعاً بايعت كارهاً، فقال ابن الزبير: يا ثعلبة بن ثعلبة تيسر بحيرة يتبع الصّربة^(١) بالقبضة، أردت الحققة^(٢) فأخطأت استك الحفرة.

المدائني قال: جاء رجل إلى ابن عمر فقال: هذه خيلنا، قال: آية خيل؟ قال: خيل ابن الزبير قال: ماهي لنا بخيل، وجاء آخر فقال: بايعت ابن الزبير على كتاب الله وسنة نبيه، فأبى ذلك، فقال: صدق ولو أعطاك ذلك لم يف لك به، قال: وجاءه آخر فقال: ماذا تأمر يا أبا عبد الرحمن؟ قال: بطاعة الله والجماعة وأنهاك عن الفرقة، قال: ثم بإذا؟ قال: إذا كانت لك ضيعة فالحق بضيعتك. المدائني عن عبد الله بن فائد، قال: كان ابن الزبير لا يتكلم يوم الجمعة إلا بالمواعظ إلا أنه كان يشتم ثقيفاً، فيقول: قصار الحدود لثام الحدود سود الجلود بقيّة ثمود.

المدائني عن يزيد بن زريع عن حبيب بن الشهيد: أن عبد الله بن جعفر لقي ابن الزبير، فقال له ابن الزبير: أتذكر يوم لقينا رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا وأنت وأحد ابني فاطمة، فقال: نعم، فحملنا وتركك تعمس^(٣)، ولو علم ابن الزبير أنه يقول: حملنا وتركك ماسأله.

المدائني عن رجل عن خالد الحذاء عن عكرمة: أن ابن الزبير قال لعبد الله بن جعفر: أتذكر يوم لقينا رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال: نعم فحملني وابن عباس وتركك.

المدائني عن ابن فائد، قال: سمع معاوية رجلاً من كلب يقول:

(١) الصرب: اللبن الحامض.

(٢) الحققة: يسار البعير ويحمل على ما يتبعه ومالا يطيقه حتى يبدع براكيه.

(٣) تعمس: تضطرب.

[من الرجز]

ومن رقاشٍ ماجدٌ سميذعُ يابى فيعطى عن يدٍ ويمنعُ

فقال: ذاك منا عبد الله بن الزبير.

عبد الله بن الزبير يصف الدواء..

٢٧- المدائني عن مسلمة وغيره: أن فضالة بن شريك الأسدي أتى عبد الله بن الزبير، فقال له: إني جشمت إليك سفراً بعيداً أتعبت فيه نفسي وأنفدت نفقتي وأنقبت خفي راحلتي، فقال:

ارقعها بسبت^(١) واخصفها بهلب^(٢) وأنجد بها العصرين يبرد خفها، فقال:
لعن الله ناقةً حملتني إليك، فقال: إن وراكبها وانصرف ولم يصله بشيء. فقال:

[من الوافر]

أفارقُ بطنَ مكَّةَ في سواد ^(٣)	أقول لغلمي ادنوا ركابي
إلى ابن الكاهلية من معاد ^(٤)	فإلي حين أقطع ذات عرق
وتعليقُ الأداوى والمزاد ^(٥)	سيُعد بيننا حث المطايا
نكدن ولا أمية بالبلاد	أرى الحاجات عند أبي خبيب
أغرُّ مقاتلٌ واري الزناد	وكيف بأن يسوس الأمر منهم
أغرُّ كفرُ الفرس الجواد	من الأعياص أو من آل حرب

فلما بلغ ابن الزبير الشعر فمرَّ به قوله إلى ابن الكاهلية، قال: لو علم أن لي

(١) السبت: كل جلد مدبوغ.

(٢) الهلب: شعر الذنب وقيل كل شعر - اللسان - أي ارقعها بجلد وخطها بشعر.

(٣) في سواد: أي في الظلام وفي الليل.

(٤) معاد: يعني عودة.

(٥) الأداوى: جمع إداوة وهي المطهرة، والمزاد: الوعاء الذي يحمل الماء للشرب.

والآيات ذكرها الأغاني لفضالة بن شريك. ج: ١ ص: ٢٧ ط ١. ثقافة بيروت.

جَدَّةُ الْأُمِّ مِنْ عَمَّتِهِ^(١) لَسْبَنِي بِهَا، وَكَانَتْ أُمُّ خُوَيْلِدِ بْنِ أَسَدِ بْنِ عَبْدِ الْعَزَى جَدَّةَ الْعَوَامِ بْنِ خُوَيْلِدِ زَهْرَةَ بِنْتِ عَمْرِو بْنِ حِشْرِ^(٢) مِنْ بَنِي كَاهِلِ بْنِ أَسَدِ بْنِ خَزِيمَةَ .

وَقَالَ بَعْضُ قَضَاعَةَ :

[مِنْ الطَّوِيلِ]

عَدِمْتَ قَرِيشاً أَنْ رَضَوْا بِكَ سَيِّداً وَأَنْتَ بِخَيْلِ الْكَفِّ غَيْرَ جَوَادٍ^(٣)

فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْحِجَاجِ :

[مِنْ الطَّوِيلِ]

أَتَطْلُبُ شَاوَ ابْنَ الزَّبِيرِ وَلَمْ تَكُنْ لَتَدْرِكُهُ مَاحِجٌ لِلَّهِ رَاكِبُ
تَكَلَّفْتَ أَمْرًا لَمْ تَكُنْ لَتَنَالَهُ طَوَالَ اللَّيَالِي أَوْ تُنَالُ الْكَوَاكِبُ
فَمَهْلًا بَنِي مَرْوَانَ لَسْتُمْ بِذَادَةٍ إِذَا مَا لَتَقْتَ يَوْمَ اللَّقَاءِ الْكَتَائِبُ
إِذَا التَّقَتِ الْأَبْطَالُ كُنْتُمْ تُعَالِبًا وَأَسَدُ الثَّرَى فِي السَّلْمِ عِنْدَ الْكَوَاعِبِ^(٤)

المدائني، قال : قَالَ وَهَبُ بْنُ مَتْبَهٍ : اسْتَعْمَلَ ابْنُ الزَّبِيرِ عَلَى الْيَمَنِ رَجُلًا دَمِيًّا وَكَانَ يَلْقَبُ عَجُوزَ الْيَمَنِ، فَكُتِبَ إِلَيْهِ ابْنُ الزَّبِيرِ بِأَمْرِهِ بِالْجَابِيَةِ، فَقَالَ لِي أَرْضَكُم مَجْرُودَةً فَانْطَلَقَ إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ فَادْفَعُوا عَنْ أَنْفُسِكُمْ، فَقَدِمْتُ فِي وَفْدٍ فَدَخَلْتُ عَلَيْهِ وَعِنْدَهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ خَالِدِ بْنِ أَسِيدٍ، فَقَالَ لِي : كَيْفَ عَجُوزَ الْيَمَنِ؟ فَقُلْتُ : أَسَلِمْتُ مَعَ سُلَيْمَانَ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، وَلَكِنْ مَا فَعَلْتُ عَجُوزَ قَرِيشَ أُمَّ حَبَلٍ حَمَّالَةِ الْخَطْبِ^(٥)،

(١) عَمَّتُهُ : شَرَحَ بَعْدَ أَنَّهَا مِنْ بَنِي أَسَدٍ وَفَضَالَةَ هُوَ ابْنُ شَرِيكَ بْنِ سُلَيْمَانَ بْنِ خُوَيْلِدِ بْنِ سَلْمَةَ ابْنِ عَامِرٍ مَوْقِدِ النَّارِ بْنِ الْحَرِيشِ بْنِ نَعْمِرِ بْنِ وَالْبَةِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ ثَعْلَبَةَ بْنِ دُودَانَ بْنِ أَسَدٍ فَيَلْتَقِي مَعَ زَهْرَةَ بِنْتِ عَمْرِو بْنِ الْجَدِّ الْأَعْلَى وَهُوَ أَسَدُ بْنُ خَزِيمَةَ لِأَنَّ كَاهِلًا أَخَا أَسَدٍ . فَجَرَّ ابْنَ الزَّبِيرِ الْعُمُومَةَ إِلَى أَسَدِ بْنِ خَزِيمَةَ وَهَذَا مِنْ عَادَاتِ الْعَرَبِ .

(٢) بِهَامِشِ الْمَخْطُوطِ : كَانَ عَمْرِو بْنُ حِشْرِ يَلْقِي الْحَجَرَ وَيَقُولُ لِأَقْرَبٍ حَتَّى يَفْرَ - مِنْ الْإِكْهَالِ لَا بِنِ مَآكُولَا - وَرَجَعْتُ إِلَى ابْنِ مَآكُولَا فَوُجِدَتْ الْقَوْلُ صَحِيحَ الْإِكْهَالِ : ج : ٢ ص : ٢٤ .

(٣) بَرِمَتْ : مِنْ الْبُرْمِ : الْقَوْمُ السَّيِّئُ الْأَخْلَاقِ - اللِّسَانُ -

(*) إِقْوَاءُ : انْتَقَلَ بِحَرَكَةِ الرَّوِيِّ مِنَ الضَّمِّ إِلَى الْكَسْرِ .

(٤) عَبْدُ اللَّهِ بْنُ خَالِدِ بْنِ أَسِيدٍ بْنُ أَبِي الْعَيْصِ بْنِ أُمِّةِ الْأَكْبَرِ بْنِ عَبْدِ شَمْسٍ . وَحَمَّالَةُ الْخَطْبِ هِيَ =

فضحك ابن الزبير وقال لخالد: أسأت المسألة وأحسن الجواب.

حدثني عباس بن هشام الكلبي عن أبيه عن جده، قال: أهدى أبو جمل أحد بني حصين بن سعدانة بن حارثة الكلبي إلى عبد الله بن الزبير فطراً فأثابه به وعنده زُفر ابن الحارث الكلابي، فقال زُفر يجرّض ابن الزبير على صلته:

[من الوافر]

ألا أبْلغ أبا جملٍ رسولاً فقد أهديتَ فطركَ من بعيدٍ
فأنت المرءُ يُعطى كلَّ خيرٍ ويُحبى بالولائدِ والعبيدِ

قال ابن الكلبي: قال خالد بن سعيد فوالله ما أثابه عليه شيئاً، وقد أثابه به من السماوة، فلقيه زُفر ابن الحارث بعد ذلك، فقال له: يا أبا الكوثر يا أبا الهذيل والله ما أعطاني قيمة الفطر فكيف يحبوني بالولائد والعبيد.

وقال هشام بن الكلبي: أخبرني خالد بن سعيد عن أبيه. قال: جمل بن سعدانة الذي يقول:

[من الرجز]

لَبِثَ قَلِيلاً يَلْحَقِ الْهَيْجَا جَمْلٌ^(١)

وكان جمل بن سعدانة بن الحارث العللمي وفد إلى النبي صلى الله عليه وسلم وعقد له لواءً، وقال أبو ذُؤَيْلٍ واسمه وهب بن وهب بن زمعة الجمحي:

[من الطويل]

أَتَارِكَةُ عَلِيَا قَرِيشَ سَرَاتِهَا وساداتها عند المقامِ تُذَبِّحُ
هُمُ عُوْذٌ بِاللَّهِ جِرَانُ بَيْتِهِ به يُقْصَمُونَ أَنْ يُيَاخُوا وَيُقْضَحُوا

= أم جميل بنت حرب بن أمية الأكبر، فلهذا غيره بها وسماها أم جميل لقول الله تعالى: ﴿ هِيَ فِي جِدِّهَا جَمِيلٌ مِنْ مَسَدٍ ﴾.

(١) جمل عند ابن الكلبي في نسب معدّ واليمن الكبير حمل بدلاً من حمل وعطراً بدلاً فطراً، وهنا أصح.

وقال ابن الزبير: لاتزال قريشُ تعرف العزَّ وإنكار الضيم مارأني حياً.
المدائني قال: بعث الزبير ابنه عبد الله إلى خاله^(١) العباس بن عبد المطلب
فواقعه يتغدى، فقال: ادنُ يابن أختي، فأكل أكلاً ضعيفاً، ثم أتى بقعب من لبن
فقال: اشرب فشرِب شرباً ضعيفاً، فقال: يابن أختي أضواك^(٢) آل أبي بكر.

(١) لأن أم الزبير هي صفية بنت عبد المطلب.
(٢) ضوى: قلّة العظم وقلّة الجسم خُلقة - اللسان -

قصة النوار والفرزدق مع ابن الزبير:

٢٨ - حدثني أبو مسلم الأحمري عن هشام بن الكلبي عن أبيه وعوانة، قال:

خطب النوار بنت أعين بن ضبيعة بن ناجية بن عقال رجل من بني مجاشع ابن دارم بن مالك، فقالت للفرزدق بن غالب بن صعصعة بن ناجية: أنت وليي وأشهدت له برضاها بما صنع في تزويجها، فلما خرج الشهود قال لهم: أحفظتم الشهادة؟ قالوا: نعم، قال: فاشهدوا أني قد تزوجتها على خمسة آلاف، وبلغها الخبر فلم ترض، وأتت بني ناجية بن عقال فأعانوها على الفرزدق، وحولوها إلى بني عاصم من بني منقر بن عبيد، واكثروا لها كريباً من بني عبد مناة بن أد بن طابخة أحد بني ملكان بن عدي ومعه أجير له من خراسان يقال له زهير، وخرجت إلى ابن الزبير مستغيثة به، ويقال: إنهم حولوها إلى بني عاصم بن عبيد بن ثعلبة بن يربوع. فقال الفرزدق:

[من الوافر]

ولولا أن يقول بنو عدي^(١) أليست أم حنظلة النوار

أم حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم، النوار بنت جل بن عدي بن عبد مناة، فيقول: أليست جدتكم مناة.

إذا لآسى بني ملكان مني بضائع لا يقسمها التجار

ملكان بن عدي بن عبد مناة أخو جل بن عدي. وقال:

لقد أهدت وليدتنا إليكم غرائر لا يقسمها التجار
لبس العباء يحمل زهير على أعجاز صرمت نوار

(١) هذا الشطر مكسور، ويصح بزيادة الواو في أوله. وهو غير موجود في الديوان وما بعده غير

موجود.

وقال أيضاً:

[من الوافر]

ولولا أن أمي من عديّ وأني كارهٌ سُخْطَ الرِّبابِ
لصُلتُ على بني ملكانٍ مني بجيشٍ غيرِ منظورٍ إلاّ باب^(١)

وقال يهجو بني قيس بن عاصم:

[من الطويل]

بني عاصمٍ إن تُلجئوها فإنكم ملاجئٌ للنَّسوانِ دُسمُ العَمائمِ
بني عاصمٍ لو كان حيّاً لديكم للامِ بنيه الشيخ قيسُ بنُ عاصمِ

فقالوا للفزدق: والله لئن زدت على هذين البيتين لنقتلنك.

وخرج الفزدق إلى ابن الزبير، ونزلت النّوار بنت أعين على أم هاشم بنت منظور بن زبّان ونزل الفزدق على بني عبد الله بن الزبير وسألهم أن يشفعوا له، وشفعت أم هاشم للنّوار فشفعها، فقال الفزدق:

[من البسيط]

أما بنوه فلم تُقبل شفاعتهم وشُفِّعت بنتُ منظورٍ بن زبّانا
ليس النجبيّ الذي يأتيك مؤتزرًا مثل النّجبيّ الذي يأتيك عُريانا^(٢)

ويروى: الشّفيع.

فقال ابن الزبير للنّوار: إن شئت فرقت بينكما وقتلته فلا يهجونا، وإن شئت سيرته إلى بلاد العدو، فقالت: ما أريد واحدةً منها، قال: فإنه ابن عمك وهو راغب فيك فأزوجك إياه، فقالت: نعم، فزوجها إياه، فكان الفزدق يقول:

(١) هذا الشطر يروى: أنضّله بمكان غير معمور (نسخة مكتبة المثنى) وهي موجودة في

الديوان. ج: ١ ص: ٢٨١.

(٢) البيتان غير موجودان بالديوان، والبيتان اللذان بعدهما أيضاً.

خرجنا متباغضين ورجعنا متحابين والله يفعل مايشاء .

وقال قوم : نزل الفرزدق على حمزة بن عبد الله بن الزبير، وقال :

[من الكامل]

اليومَ قد نزلت بحمزة حاجتي إن المنوّة باسمه الموثوقُ
بأبي عُمارة خيرٍ من وطىء الحصا ونمت به في الصالحين عُروقُ
بين الحواريّ الأغرِّ وهاشمٍ ثم الخليفة بعده الصديقُ^(١)
وقال أيضاً :

[من البسيط]

يا حمزُ هل لك في ذي حاجةٍ عرضت أنصاره بمكانٍ غير مغمور^(٢)
وأنتَ أحرى قریشٍ أن تقومَ بها وأنتَ بينَ أبي بكرٍ ومنظورٍ
وكانت أمه قهطم بنت منظور، وقال بعضهم تناصر بنت منظور.

حدثني بعض التوفلين من ولد عبد الله بن الحارث بن^(٣) ، قال : وقع بين بنة وبين عبد الله بن الزبير كلامٌ، فعيره بلقبه وقال : ألسنت بنة يابنة، فقال له عبد الله بن الحارث : ألسنت الضبابي، وكان ابن الزبير في صغره جلس على حجر ضبٍ ففسا حتى خرج الضبُ فكان يعير بذلك ويقال الضبابي فترضى ابن الزبير بنة عندها وصالحه .

حدثني محمد التوزي النحوي عن أبي زيد الأنصاري عن أبي عمرو بن العلاء، قال : خطب ابن الزبير يوماً فتكلم رجل من ناحية المسجد، فقال ابن الزبير : من المتكلم، فسكت، فقال ابن الزبير : ماله قاتله الله ضبح الثعلب وقبع قباع القنفذ .

قالوا : وكان ابن الزبير يقول : عاجلت لحيتي لتكثر فلما بلغت سنين يشئت منها، وكان معصوباً خفيف اللحم، فكان الزبير يقول : عبد الله يُشبه أبا بكر فهو ابنه ومنعني ابني .

(١) لم يذكرها الديوان وذكرها الأغاني : ج : ٢١ ص : ٣١٣ .

(٢) ذكرت في الديوان ج : ٢ ص : ٨٥ .

(٣) بنة : مؤنث ببّ : الغلام السمين والأحق الثقيل .

وقال الحارث بن ضبّ العتكي في ابن الزبير، ويقال إنها قيلت في مصعب وذلك
الثبت:

[من المتقارب]

فرءُ الخلافةَ يابنَ الزبيرِ	إلى أهلها قبلَ أن تُخلعَ
أخافُ عليك زيادَ العراقِ	وأخشى عليكَ بني مسمع
ولا تأمنَ المكرَ من حارثِ	فثمَّ امرؤُ سُمّةٍ ينقع
ذكرتُ لكَ العشرَ الأكرمينَ	ذوي المجدِ والحسبِ الأرفع

الحارث بن قيس الجهضمي، وزياذ بن عمرو العتكي، ومالك بن مسمع وإخوته، ابن الزبير وخالد بن المهاجر بن خالد بن الوليد

٢٩ - المدائني عن عبد الله بن فائد: أن عبد الله بن الزبير أتى الطائف واستخلف ابنه عباد بن عبد الله، فأتي عباد بخالد بن المهاجر بن خالد بن الوليد وقد شرب وشهد عليه بأنه يعانق النساء في الطواف، فأمر بضربه الحد فجلد، فأتى بنو مخزوم أباه فكلموه، فقال: ما أصنع به وكان يتحدث عند امرأة من قريش فليل لابن الزبير فحبسه وقّده، فقال:

[من مجزوء الكامل]

قد كان ليلي ليس يقصر	مدّه	طول	النهار
فلئن خطاي تقاربت	رسف	القيّد	في الحصار
لبما أمشي بالأباطح	يقتفي	أثري	إزاري

في أبيات.

ثم أخرجه فسيّره إلى الشام، فتزوج ابنة النعمان بن بشير، فنازعها يوماً، فقال:

[من الخفيف]

لظباء بين الحطيم إلى الحثمة	في مظلمات ليلٍ وشرق
قاطنات الحجون أشهى إلى القلب	من الساكنات دور دمشق

فقلت:

[من المتقارب]

كهول دمشق وشبائها	أحب إلينا من الجالية
إذا مأتى وافد منهم	كنسنا له داره الخالية
لقمل يدب دبيب الدبا	أكاريز أعيت على الغالية ^(١)
وريحهم مثل ريح التيوس	عفت على البان والغالية

(١) الغالية: نوع من الطيب وهو من أجودها.

فبلغ عبد الملك الشعر، فقال: يا خالد جعلتك من الجالية، قال: وأنت يا أمير المؤمنين أيضاً من الجالية.

فأقام بالشام فانكسرت فخذه، فقبل لعبد الملك، فقال: لاجبرها الله ومات من وجعه، فقبل لعبد الملك، فقال: لا رحمه الله.

قال ابن الكلبي: كان خالد بن المهاجر مع ابن الحنفية بالشعب، فعلق عليه ابن الزبير ركة خمر ثم ضربه الحد.

ورثته هند بنت النعمان، فقالت:

[من مجزوء الوافر]

ألا يابن المهاجر قد	دهاني طارق	طرقا
دعاك فما أبيت ولا	سدنا دونك	الغلقا
ألا عيني جودا	بالدموع عليه	واستبقا
أعيناني بفيضك	ومجا الدمع	والعلقا

وقال عقبة الأسدي حين ضرب خالد بن المهاجر:

[من الكامل]

مازلت مذحجج بمكة ملحداً	في حيث يأمن قاطن وحام
أبنو المغيرة مثل آل خويلد	بالرجال لحقه الأحلام
فليهنن لخالد من قومه	مثل الأغر الحارث بن هشام
المشتريين الحمد من أموالهم	في كل صافنة وكل سوام
ولتنهنن العيس تنفح في البرى	تجتأب عرض مكارم الأعلام
بالدارعين عليهم أبدانهم	لتجأب دعوة واصل ضرغام

الدائي، قال: قال عبد الله بن الزبير: لقد أعظم الناس ولادة صفية بنت عبد المطلب لنا، حتى لقد هممت أن أطلق بنت الحسين^(١)، فبلغ ذلك عبد الملك، فقال: أكلب الله عينه.

(١) يعني سَكينة بنت الحسين زوجة أخيه مصعب بن الزبير.

بالسخيمة.

قالوا: وذكر مروانُ طلحةَ فأنثى عليه، وذكر الزبير فلم يقل فيه شيئاً، وكان عبد الله بن الزبير حاضراً، فقال إن أبا محمد أهل لما ذكرته به، لكنني أعرف من لم يذكر بخير قط، قال: ومن هو؟ قال: أبوك فوثب إليه مروان فاضطربا حتى حجز موسى بن طلحة بينهما، فقال له: دعني أصلك عينَ ابن لعين رسول الله صلى الله عليه وسلم.

أمر التوابين وخبرهم بعين الوردة وهي رأس العين من الجزيرة

٣٠ - حدثني عباس بن هشام عن أبيه عن جده، وأبو مخنف، قالوا :

لما فرغ مروان من مرج راهط قَصَدَ قَصَدَ مصر، ومَرَّ بفلسطين وقد هرب منها ناتل فولأها مروان روح بن زنباع، ثم سار نحو مصر فغلب عليها ثم قدم الشام وزُفر بن الحارث قد غلب على قرقيسيا وتحصَّن بها، وبلغه خبر مصعب بن الزبير وأنه يريد الشام. فوجه مروان عبيد الله بن زياد إلى الجزيرة والعراق في سبعين ألفاً فيهم الحصين بن نمير وابن ذي الكلاع الحميري وعمير بن الحُبَاب السلمي، وكان عمير قد بايع مروان وصار في حَيْزِهِ.

فسار ابن زياد حتى أوقع بالتوابين بعين الوردة، ثم أتى قرقيسيا فرام زُفر فلم يقدر عليه فسار يريد العراق فقتل على الخازر، وهو نهر بأرض الموصل، وكانت وفاة مروان قبل نفوذ ابن زياد إلى الجزيرة فكتب إليه عبد الملك بوفاته وأخذ البيعة له ولعبد العزيز بن مروان من بعده وأن يتولى من أمر الجيش ماكان ولاه.

اجتماع التوابين على الطلب بدم الحسين..

٣١ - حدثني عباس بن هشام عن أبيه عن أبي مخنف وغيره، قالوا :

لما قُتِل الحسين بن علي عليهما السلام ودخل عبيد الله بن زياد من معسكره بالنخيلة إلى الكوفة تلاقت الشيعة بالتلاوم والندم ففزعوا إلى خمسة نفرٍ من رؤوس الشيعة، وهم : سليمان بن صُرْدٍ الخزاعي وكانت له صحبة، والمسَّيب بن نجبة الفزاري وكان من خيار أصحاب عليٍّ، وعبد الله بن سعد بن نُفَيْل الأزدي، وعبد الله بن والٍ التميمي^(١)، ورفاعة ابن شَدَاد البجلي الفتياني^(٢).

(١) هكذا في الأصل وصحته التيمي تيم بكر بن وائل كما سيأتي في قول عبد الملك بن مروان بعد معركة عين الوردة وكما جاء عند الطبري.

(٢) جاء في الأصل الفتياني وهذا خطأ لأن البطن فتيان، وهو رفاعة بن شداد بن عبد الله بن بشر بن بداء بن فتيان - نسب معدو اليمن الكبير: ج : ١ ص : ٣٩٩.

فاجتمع هؤلاء الخمسة نفر في منزل سليمان بن صُرْد ومعهم ناس من وجوه الشيعة، فابتدأ المسيّب بن نجبة الكلام: فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: أما بعد فإننا قد ابتلينا بطول العمر فنرغب إلى ربنا في أن لا يجعلنا ممن يقول له غداً ﴿أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُم مَّا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَن تَذَكَّرُ﴾^(١) وقد بلا الله أخبارنا فوجدنا كاذبين في أمر ابن ابنة نبينا، وقد بلغتنا كتبه وأتتنا رسله وسألنا نصره عوداً وبدءاً وعلانية وسراً، فبخلنا عليه بأنفسنا حتى قتل إلى جانبنا فلا نحن نصرناه بأبدينا ولا خذلنا عنه ألسنتنا ولا قوّيناه، بأموالنا، ولا طلبنا له النصر من عشائرننا، فما عذرنا عند ربنا لا عُذْر والله أو نقتل قاتليه والموالين عليه، وإنه لا بدّ لكم من أمير تفزعون إليه وترجعون إلى أمره وراية تحقون بها معه.

ثم قام رفاعه بن شدّاد البجلي فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: دعوت إلى جهاد الفاسقين والتوبة من الذنب العظيم فمسموع ذلك عنك ومقبول منك، وقلت ولّوا أمركم رجلاً تفزعون إليه وتطيعون برأيه وتطيعون له، فإن تكن ذلك الرجل تكن عندنا مرضياً متنصحاً، وإن رأيت ورأى أصحابنا ولينا هذا الأمر شيخ الشيعة وصاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وذا السابقة والقدم، سليمان بن صُرْد المحمود في دينه وبأسه الموثوق برأيه وتديبره.

ثم تكلم عبد الله بن والٍ وعبد الله بن سعد بن نفيل بنحو من كلام رفاعه ابن شدّاد، وذكر المسيّب بن نجبة وذكر سليمان بن صُرْد لسابقته ورضاهما به.

فقال المسيّب: أصبتم ووفّقتم وأنا أرى مثل الذي رأيتم، فولّوا سليمان أمركم. فولّوه عليهم وقلّدوه رئاستهم، فخطب سليمان بن صُرْد، فقال:

إني أخاف ألا نكون أخرنا إلى هذا الدهر الذي نكدت فيه المعيشة وعظمت فيه الرزية لما هو خير لنا، نمذ أعناقنا إلى قدوم آل نبينا ونعدهم نصرنا ونحثهم على السير إلينا، فلما قدموا علينا ونبينا وعجزنا وداهنا وترّصنا حتى قتل ولد نبينا وسلالته وبضعة من لحمه،

(١) سورة فاطر. رقم: ٣٥ الآية رقم: ٣٧.

فاتخذوه الفاسقون غرضاً للنبل ودريةً للرماح.

فلا ترجعوا إلى الحلائل والأبناء حتى يرضى الله عنكم، بأن تناجزوا من قتله وتبيروه،
ألا ولا تهابوا الموت، فوالله ما هابه أحد قط إلا ذلّ، وكونوا كتّوابي بني إسرائيل إذ قال لهم
نبيهم: ﴿إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنْفُسَكُمْ بِاتِّخَاذِكُمُ الْعِجْلَ فَتُوبُوا إِلَى بَارِئِكُمْ فَاقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ ذَلِكَم
خَيْرٌ لَّكُمْ عِنْدَ بَارِئِكُمْ﴾^(١) فما فعل القوم، جثوا والله على الركب ومدّوا الأعناق ورضوا
بالقضاء حين علموا أنه لا ينجيهم من عظم الذنب إلا الصبر على القتل، فكيف بكم لو قد
دُعيتم إلى مثل ما دُعي القوم إليه، اشحذوا السيوف وركبوا الأسنة وأعدّوا لعدوكم
ما استطعتم من قوّة.

وقال عبد الله بن سعد بن نَفيّل أو أخوه خالد: أشهد الله ومن حضر من المسلمين أني
قد جعلت مالي الذي أصبحت أملكه، سوى سلاحي الذي أقاتل به عدوي صدقة على
المسلمين أقومهم به على قتال القاسطين.

وقام أبو المعتمر حنشل بن ربيعة الكناني، وقال: وأنا أشهدكم على مثل ذلك،
وتصدّق حجر بن عَوْضة^(٢) الكندي بهاله عليهم أيضاً. وتصدّق الأسود بن ربيعة بن مالك
ابن ذي العيين الكندي بهاله عليهم أيضاً.

وكتب سليمان بن صُرْد إلى سعد بن حذيفة يدعوه ومَن قبله إلى التوبة والطلب بدم
الحسين فأجابه إلى ذلك، وهم شيعة المدائن وكانوا انتقلوا إليها من الكوفة، وقال لهم سعد
ابن حذيفة: إنكم كنتم على نصرة الحسين لولا أن خبر قتله ومعالجة القوم إياه أتاكم،
فانهضوا لقتال قتله.

وكتب سليمان بن صُرْد إلى المثني بن مخربة العبدي ومَن قبله من شيعة البصرة بمثل
ذلك فأجابه إلى النهوض معه.

(١) سورة البقرة رقم: ٢ الآية رقم: ٥٤.

(٢) في الأصل عَوْضه بالصاد المهملة ولكن في آخر معركة عين الوردة يشتهر عن ابن الكلبي:
عَوْضه بالضاد المعجمة. وفي نسخة مكتبة المثني: عَوْضة.

وكان ابتداء أمر التّوآيين في آخر سنة إحدى وستين، فكانوا يتداعون ويستعدّون ويرتؤون وكان مهلك يزيد بن معاوية في شهر ربيع الأول سنة أربع وستين، وكان أجلّ الشيعة الذي ضربه لمن كتبوا إليه في شهر ربيع الآخر سنة خمس وستين، أن يتوافوا ويجمعوا بالنخيلة.

وكان عبيد الله حين أتاه موت يزيد بالبصرة وثب به أهلها حتى استخفى، ثم لحق بالشام فلم يزل مع مروان بن الحكم إلى أن عقد له مروان على ماغلب عليه وفتح من أرض الجزيرة والعراق.

ووثب أهل الكوفة بعامله عمرو بن حريث أيضاً فأخرجوه، واصطلحوا على عامر بن مسعود الجمحي دحروجة الجعل، فكان يصلي بهم ويدعو لابن الزبير، حتى عزله وولى عبد الله بن يزيد الخطمي فقدمها ابن يزيد لثمان ليال بقين من شهر رمضان سنة أربع وستين، ويقال بعد ذلك بأشهر.

قدم المختار الكوفة..

٣٢ - وقدم المختار بن أبي عبيد الكوفة بعد عبد الله بن يزيد بثمانية أيام، فكان المختار إذا دعا الشيعة إلى نفسه وإلى الطلب بدم الحسين، قالوا: هذا سليمان بن صرّد شيخ الشيعة وقد أطاعته الشيعة وانقادت له وولته أمرها، فيقول: إن سليمان رجل لا علم له بالحرب وسياسة الرجال، وقد جئتمكم من قبل المهدي محمد ابن الحنفية مؤتمناً منتجباً ووزيراً مناصحاً، فلم يزل حتى انشعبت إليه طائفة منهم ومعظمهم مع ابن صرّد.

فكان سليمان أثقل الناس على المختار، وأتى يزيد بن الحارث بن يزيد بن رويم الشيباني عبد الله بن يزيد الخطمي، فاخبره بخبر سليمان بن صرّد والمختار بن أبي عبيد ومايدعوان إليه من الطلب بدم الحسين بن علي، وأنه لا يأمن أن تواتيه الشيعة.

فخطب الناس فقال: إن قوماً اجتمعوا للطلب بدم الحسين فرحم الله الحسين ورحم هؤلاء القوم، والله لقد دُللت على أمانتهم وعليهم فأبيت أن أهيجهم، والله ماقتلت الحسين ولا مالأت على قتله وما أحبيته، فلعن الله قتلته، فليظهر هؤلاء القوم آمنين ثم ليسيروا إلى قاتل الحسين وقاتل خياركم، وأما لَكُمْ فقد أقبل إليكم، فإن عهد العاهد به على مسيرة ليلة من منبج، فقتاله والاستعداد له أحزم وأرشد من أن تجعلوا بأسكم بينكم. وكان عامل ابن الزبير على الخراج دون عبد الله بن يزيد، إبراهيم بن محمد بن طلحة بن عبيد الله.

فقام حين فرغ ابن يزيد من كلامه، فقال: لانتغرُنكم مقالة هذا المداهن فوالله لئن خرج علينا خارج لنتلته، أو كما قال. فقطع عليه المسبب بن نجبة كلامه، فقال: أنت تهددنا بالقتل إنك لأذل من ذلك، وأما أنت أيها الأمير فجزاك الله خيراً، فقد قلت قولاً سديداً. وكلم القوم إبراهيم بكلام شديد غليظ، وقالوا لابن يزيد خيراً.

قيام سليمان بن صرد في أخذ ثار الحسين بن علي عليهما السلام..

٣٣ - ثم إن أصحاب سليمان بن صرد انتشروا يشترون السلاح ويتجهزون ظاهراً لا يخافون أحداً. فلما أهل هلال شهر ربيع الآخر سنة خمس وستين، خرج سليمان إلى النخيلة في أصحابه فعسكر بها وبعث حكم بن منقذ والوليد بن غصين ابن مسلم الحماي ثم الغفاري في خيل، فناديا بالكوفة بالثارات الحسين فتلاحق به بعد النداء قوم، وكان مبلغ من أثبت في ديوانه ستة عشر ألفاً، ويقال اثنا عشر ألفاً، فعرض أصحابه ومن اجتمع إليه من أهل الكوفة، فوجدهم أربعة آلاف فقال: سبحان الله إنما وافوني من ستة عشر ألف أربعة آلاف، ويقال إنه قال: ما وافاني من اثني عشر ألفاً إلا أربعة آلاف. فقيل له إن المختار ثبط الباقي عنك وقد صار معه ألفان، فقال: سبحان الله أما يذكر هؤلاء وما أعطونا من الميثاق.

وكان مقامه بالنخيلة ثلاثاً، ثم بعث إلى من تخلف عنه يذكرهم الله وما أعطوه من العهود، فخرج إليه منهم ألف أو نحو ألف، فقام إليه المسيب بن نجبة، فقال: يرحمك الله إنه لا ينفعك المكروه ولا يقاتل معك إلا من أخرجته النية والحسبة ومن فرّ إلى ربه من ذنبه، فقال سليمان: أيها الناس إني والله لا مطلب لي من الغنيمة إلا رضوان الله، وما معنا ابن ذهب ولا فضة، ولا خز ولا حرير، وما هي إلا سيوفنا على عواتقنا ورماحنا بأيدينا، وزاد قدر البلغة إلى لقاء عدونا، فمن لم يرض بهذا فلا يصحبنا. فنأدى الناس من كل جانب: إنا لا نطلب الدنيا وليس لها خرجنا.

وأجمع سليمان المسير فأشار عليه عبد الله بن سعد بن نُفيل بأن يطلب بدم الحسين عمر بن سعد بن أبي وقاص ومن بالمصر فإنهم الذين شركوا في دمه وتولّوا أمره.

فقال سليمان : إن هذا لكما قلت ولكن ابن زياد هو الذي سَرَبَ إليه عمرُ بن سعد والجنود وعبّأهم عليه، وقال : لا أمان له عندي . فسيروا إليه فإنكم إن رُزقتم الظفر به فأمر من دونه من أهل المصر أيسر من أمره .

وعرض عليه عبد الله بن يزيد الخطمي أن ينتظر إلى قدوم ابن زياد ليكون أمرهم وأمره في محاربته واحد، فكره ذلك فعرض عليه أن يوجّه معه جيشاً، وقال : إنكم أعلام أهل مصركم فإن أصبتم احتلّ مصركم فحاجزه وأجمع على الشخصوس واستقبال ابن زياد، ووعظ سليمان الناس ثم سار من النخيلة حتى إذا صار إل دير الأعور، عرض أصحابه فإذا قد تخلف منهم نحو ألف، فقال لأصحابه : ما أحبُّ أن من تخلف عنكم منكم، ولو قد خرجوا مازادوكم إلا خبالاً، ولما انتهى سليمان وأصحابه أتوا قبر الحسين وصرخوا صرخة واحدة، وقال سليمان : اللهم ارحم الشهيد ابن الشهيد، ونادوا : يا ثارات الحسين وأظهروا التوبة من خذلانه، ثم أن سليمان سار فأخذ على الحصاصة ثم على الأنبار ثم على صندُوداء قرية الأنصار ثم على القيّارة، وبعث على مقدّمته كُريب بن مرثد الحميري .

فلما انتهى إلى قرقيسيا أخرج إليهم زُفر بن الحارث الكلابي أنزالاً وسوقاً وأهدى إلى وجوههم الجزر ونحر لسائر أهل العسكر، وأمر ابنه الهذيل بن زفر فأقام لهم كل ما احتاجوا إليه وزودهم، وقال لهم : إن عبيد الله بن زياد قد أقبل ومعه حصين بن نمير السكوني، وشرحبيل بن ذي الكُلاع الحميري، وأدهم بن محرز الباهلي، وربيعه بن المخارق الغنوي، وحملة بن عبد الله الخثعمي، وهم في الشوك^(١)، وقد وردوا الرقة . فسيروا إلى عين الوردة فاجعلوها في ظهوركم، فيكون الماء والمادة في أيديكم وما بيني وبينكم فأنتم له آمنون، وعرض عليهم أن يقيموا عنده فيقاتل معهم، وقال : إنه يريدني فلا تبرحوا حتى يكون أمرنا واحداً فلم يفعلوا، وقال : أما والله لو أن خيلي كرجالي لأمددتكم .

فأغذوا السير وأنتهوا إلى قول زُفر بن الحارث ورأيه، وساروا إلى الشمسانية وإلى السُكير ثم إلى الثنيرين سراعاً، ثم إن سليمان عبّأ الكتائب ووجّه إلى أول عسكر أهل

(١) الشوك : السلاح - اللسان -

الشام وقد فصلوا من الرقة وعسكر ابن ذي الكلاع أربعمئة عليهم المسيب بن نجبة فقاتلوهم قتالاً شديداً، فنالوا منهم وهزموهم وغنموا غنيمة حسنة، فبلغ الخبر ابن زياد فسرح إليهم الحصين بن نمير في اثني عشر ألف، فخرج إليهم سليمان في التعبئة فلما توافقوا دعاهم الحصين إلى طاعة عبد الملك بن مروان، وكان مروان قد هلك، ودعاهم سليمان إلى أن يسلموا إليهم عبيد الله بن زياد ويخلعوا عبد الملك، ويخرج عمال عبد الله بن الزبير ويسلم الأمر إلى أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم. فاقتتلوا أشد قتال سُمع به فهُزم أهل الشام.

وحجز الليل بينهم، ثم قاتلوهم من الغد وقد أمدّ ابن زياد الحصين بابن ذي الكلاع في ثمانية آلاف، فاقتتلوا قتالاً لم يُر مثله، ثم تحاجزوا وقد فشلت في الفريقين الجراح.

ووافاهم أدهم بن محرز الباهلي في عشرة آلاف فالتقوا فقتل سليمان بن صرّد الخزاعي رماه يزيد بن الحصين بسهم، فأخذ الراية بعده المسيب بن نجبة الفزاري فقتل، ثم أخذها عبد الله بن سعد بن نفيّل وهو يقول: ﴿فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَىٰ نَحْبَهُ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ﴾^(١) رحمهما الله فقد صدقتهما ووفيتهما، وقاتل فحمّل وحمل عليه ربيعة بن المخارق بن جاوران الغنوي، فاختلف هو وعبد الله بن سعد بن نفيّل ضربتين فلم يصنع سيفهما شيئاً، وطعن ابن أخي ربيعة بن المخارق عبد الله بن سعد بن نفيّل في ثغرة نحره فقتله، وأخذ الراية عبد الله بن والٍ التيمي فقتل.

ويقال: بل دعي ابن والٍ حين قتل عبد الله بن سعد لئُدفع الراية إليه فوجد قد استلحم، فحمل رفاعه ابن شداد فكشف الناس عنه ثم إنه أقبل إلى الراية وقد أمسكها عبد الله بن حازم الكبير من بني كبير من الأزد، فقال لابن والٍ: خذ رايك فأخذها وقاتل ابن والٍ حتى قُتل وقُتل ابن حازم إلى جنب ابن والٍ، وجاء الليل فنظر رفاعه إلى كل جريح فدفعه إلى قومه.

وسار بالناس حتى أصبح بالنتنيرين فعبروا الخابور ثم مضى لايمر بمعبر إلا قطعه. ودلف أهل الشام لمحاربتهم حين أصبحوا فوجدوهم قد مضوا فلم يتبعوهم.

(١) سورة الأحزاب رقم: ٢٣ الآية رقم: ٢٣.

وسار رفاعه بالناس فأسرع وخلف وراءهم أبا الجويرية العبدى في سبعين فارساً لحمل من سقط من الرجال وقبض ما وجد من المتاع وحفظه على أهله وتعريفه، فلما مروا بزُفر بن الحارث بقرقيسيا بعث إليهم من الطعام والعلف مثل الذي كان بعث به في بداتهم وأرسل الأطباء والأدوية، وقال: أقيموا عندنا إن أحببتم فإن لكم الكرامة والمواساة، فأقاموا ثلاثاً ثم زدوهم وساروا.

وأقبل ابن زياد يريد زُفر بن الحارث. وجاء سعد بن حذيفة بن اليمان من المدائن حتى انتهى إلى هيت فاستقبله الأعراب فأخبروه بما لقي الناس، فانصرف ولقي سعدُ المشى بن مُخَرَّبَة بصَنْدُوداء فأخبره الخبر، فأقاموا بمن معها حتى قيل لهما: إن رفاعه قد أظلكما فاستقبلوه فبكى بعضهم إلى بعض، وانصرف سعد بن حذيفة بمن معه إلى المدائن، وانصرف أهل الكوفة إلى الكوفة وانصرف ابن مُخَرَّبَة إلى البصرة.

وقوم يزعمون أن سعد بن حذيفة كان وجَّه إلى أهل عين الوردة ابن الحَصَل ييسرهم بإقبالهم إليهم ليقبوا منهم وتطيب أنفسهم وأن ابن مُخَرَّبَة وافاهم بقبر الحسين عليه السلام في بداتهم وشهد حريمهم والله أعلم.

وقال هشام بن الكلبي عن أبيه: قُتِلَ بعين الوردة حجر بن عَوْصَة بن حُجر ابن مالك بن ذى العينين، واسم ذى العينين معاوية بن مالك بن الحارث بن بَدَا الكندي، وبعض الرواة تقول عَوْصَة وذلك خطأ.

وقال الهيثم بن عدي بعث حُصَيْن بن نمير إلى سليمان بن صُرْد حين التقوا: إني أعرف لك حقك وسنك وقربتك، وأنا أكره قتالك، فبعث إليه: والله ماخرجت وأنا أحب الحياة، فوجَّه إليه سليمان بن عبد الرحمن الكلاعي في خمسة آلاف فقتل ابن صُرْد ثم أخذ الراية ابن نجبة فقتل ثم ابن سعد بن نُفَيْل فقتل.

قالوا: وأتى أدهم بن محرز عبد الملك ببشارة الفتح، فصعد عبد الملك المنبر فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال:

أما بعد فإن الله قد أهلك من أهل العراق ملحق الفتنة ورأس الفتنة ورأس الضلالة

سليمان بن صُرْد، ألا وإن السيوف تركت رأس ابن نجبة خذاريف^(١) وقد قتل الله منهم رجلين ضالّين مضلين عبد الله بن سعد أخا الأزد وابن والٍ أخا بكر ابن وائل، فلم يبق بعد هؤلاء أحدٌ عنده دفاع ولا امتناع، ثم نزل.

ولما قدم رفاعه بن شداد وأصحابه الكوفة كانوا يقولون إذا ذكر لهم أصحابهم: صبروا والله وفررنا وخفنا أن نلقي بأيدينا إلى التهلكة وأن نُؤكَلَ أهل الشام لحومنا وقلنا لعل الأيام تُبقي لهم منا شيئاً.

وكان عمر بن سعد بن أبي وقاص، وشُبث بن رَبيعي الرياحي ويزيد بن الحارث بن يزيد بن رويم يقولون لعبد الله بن يزيد الخطمي وإبراهيم بن محمد ابن طلحة بن عبيد الله عاملي ابن الزبير على الكوفة بعد خروج ابن صُرْد: إن المختار بن أبي عبيد أشد عليك من ابن صُرْد وهو يقول إذا ذكر ابن صُرْد: إنه عشمه من العشم وحفش من الأحفاش بالٍ ليس بندي تجربة ولا علم بالحرب، وأنا رجل أعمل على مثال مُثَل لي وأمرٌ تقدّم فيه إليّ ويدل بنفسه غير إدلال ابن صُرْد، وليس البلد والمختار فيه لكم بيلد فأودعوه الحبس حتى يجتمع الناس على رجل، فأخذاه فحبسناه مقيّداً.

وقدم رفاعه وأصحابه الكوفة من عين الوردة وهو محبوس، فكتب إليهم:

أما بعد فرحباً بالعصبة الذين حكم الله بالأجر حين رحلوا ورضي انصرافهم حين أقبلوا، إنّ سليمان بن صُرْد رحمه الله قضى ماعليه وتوفاه الله إليه، فجعل روحه مع أرواح الأنبياء والصديقين والشهداء الصالحين ولم يكن بصاحبكم الذي تنتظرون، ولكني الأمر والمأمور وقاتل الجبارين فأعدّوا واستعدّوا، فإني أدعوكم إلى كتاب الله وسنة نبيه والطلب بدماء أهل البيت والدفع عن الضعفة وجهاد المحلّين.

فأجابوه إلى مادعاهم إليه، وقالوا: إن شئت أخرجناك من محبسك، فقال: أنا أخرج في أيامي هذه وكانت صفية بنت أبي عبيد أخته امرأة عبد الله بن عمر بن الخطاب، فكتب إلى عبد الله بن عمر يعلمه أن ابن يزيد وابن محمد بن طلحة حبسناه لغير جناية. فكتب إليهما يسألها إخراجها، فأخرجاه، فكان من أمره ماكان.

(١) (خذاريف) ويقال: تركت السيوف رأسه خذاريف: قطعاً.

أمر المختار بن أبي عبيد وقصصه

٣٤ - وُلِدَ المختار بن أبي عبيد بن مسعود بن عمرو بن عُمر بن عوف بن عُقْدَة بن غَيْرَة من عوف بن قَسِي وهو ثقيف بن مُنْبَه بن بكر بن هوازن، في السنة التي هاجر فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة إلى المدينة.

وتزوج أبوه دومة بنت عمرو بن وهب بن معتب، وكان قبل تزوجه إياها يختار نساء قومه، فرأى في منامه قائلاً يقول: تزوج دومة عظيمة الحومة لاتسمع فيها من لائم لومة. فتزوجها فلما اشتملت على المختار رأت في منامها قائلاً يقول لها: أبشري بولد أشد من الأسد، إذا الرجال في كبد يتغالبون على بلد له فيه الحظ الأشد.

فلما ولد قيل لها: إن ابنك قبل أن يتسعسع^(١) ويعد أن يترعرع^(٢)، كثير التبع قليل الهلع خنثيليل^(٣) غير ورع يُدان بما صنع.

وكان مع أبيه أبي عبيد بن مسعود حين وجَّهه عمر بن الخطاب رضي الله عنه إلى العراق في الثقل، وكان له يوم قُتل أبوه ثلاث عشرة سنة، وكان يقول: والله لأعلن منبراً بعد منبر، ولأفلن عسكرياً بعد عسكري، ولأخيفن أهل الحرمين ولأذعرن أهل المشرقين والمغربين، فإن خبري لفي زُر^(٤) الأولين.

وكان المختار مع عمه بالمدائن حين جرح الحسن بن علي في مظلم ساباط، فلما أشار على عمه بدفعه إلى معاوية والتقرب به إليه، طلبه قوم من الشيعة منهم الحارث الأعور وظبيان بن عُمارة التميمي ليقتلوه فكلم عمه الحسن، فسألهم الإمساك عنه فأمسكوا.

(١) يتسعسع: هكذا وردت في المخطوط. ولم أجد لها تفسيراً في اللسان ولكن وجدت في اللاروس المعجم العربي الحديث تأليف الدكتور خليل الجر: سمع الرجل: دهن شعره بالدهن، وسمع الصبي: قارب الخطو.

(٢) يترعرع: إذا بلغ الولد العاشرة فما بعدها فهو مترعرع - فقه اللغة للثعالبي -.

(٣) خنثيليل: الرجل السريع الماضي - اللسان -

(٤) زير: كتب وزير الأولين: كتب الأولين - اللسان -

وكان المختار عند الشيعة عثمانياً، فلما بعث الحسين بن علي مسلم بن عقيل نزل دار المختار فبايعه المختار فيمن بايعه سرّاً، وخرج ابن عقيل يوم خرج والمختار في ضيعة له بخُطْرَيْتِه^(١) ، ولم يكن خروج مسلم عن مواعدة لأصحابه إنما خرج بداهة حين كان من أمر هانئ ما كان.

وقدم المختار الكوفة مسرعاً فوقف على باب المسجد الذي يعرف بباب الفيل في جماعة، فمرّ به هانئ بن أبي حية الوادعي، فقال له: يا ابن أبي عبيد لا أنت أقمت في منزلك، ولا مع القوم يعني أهل الكوفة من أصحاب ابن زياد، فقال: أمسى رأيي مرتجئاً^(٢) علي لعظم خطبكم، فأتى هانئ عمرو بن حريث وهو خليفة ابن زياد فأخبره بعمل المختار، فأرسل إليه عمرو بن حريث رسولاً، وقال له: استنه عن نفسه وحذره أن يجعل عليها سبيلاً، فقام زائدة بن قدامة الثقفي، فقال: آتيك به على أنه آمن وإن رُقي إلى الأمير عبيد الله فيه شيء قمت بشأنه عنده، فقال عمرو بن حريث:

أما مني فهو آمن، وأما الأمير فإن بلغه عنه شيء أقمت له بمحضرة الشهادة وشفعت له عنده أحسن الشفاعة، فأبلغ المختار رسالة عمرو بن حريث، فأتى حتى جلس تحت رايته وبات ليلته.

ثم إن ابن زياد جلس للناس وفتح بابه فدخل المختار عليه، فلما رآه قال له: أنت المقبل في الجموع لنصرة ابن عقيل، فقال: والله مابت إلا تحت راية عمرو، فرفع ابن زياد قضيباً كان في يده فاعترض به وجه المختار فشرع عينه، وشهد له عمرو على ما قال. فقال ابن زياد: لولا شهادة عمرو لك لضربت عنقك، وأمر به فحبس.

فلم يزل محبوساً حتى قتل الحسين، ثم إن المختار سأل زائدة بن قدامة الثقفي أن يسير إلى عبد الله بن عمر فيسأله الكتابة إلى يزيد بن معاوية في استيهابه

(١) خُطْرَيْتِه: ناحية من نواحي بابل العراق - معجم البلدان -

(٢) مرتجئاً: رجح: حبس الناقة عن المرعى من دون علف - اللسان

منه، وكانت صفية بنت أبي عبيد اخت المختار عند عبد الله بن عمر، فسار ابن قدامة إلى ابن عمر، فكتب إلى يزيد بما سأل المختار، فكتب يزيد إلى زياد بتخليه سبيل المختار. فخلّاه وأجلّاه في المقام بالكوفة ثلاثاً، فخرج في اليوم الثالث إلى الحجاز فلقه ابن الغرق من وراء واقصة، فلما رأى شتر عينه استرجع^(١)، فقال المختار: شتر عيني ابن الزانية بالقضيب، قتلي الله إن لم أقطع أنامله وأباجله وأعضائه إرباً إرباً. فاحفظ هذا الكلام عني، ثم ذكر ابن الزبير، فقال: إن سمع مني وقبل عني كفيته أمر الناس، وإلاّ فلست بدون رجل من العرب، إن الفتنة قد برقت ورعدت وكان قد انبعثت فوطئت في خطامها.

فروى عن ابن الغرق أنه قال: حدّثت بهذا الحديث الحجاج بن يوسف فضحك وذكر سجع المختار، فقال: كان يقول: ورافعة ذيلها وصائحة ويلها بدجلة أو حولها، فوالله ما أدري ما كان يقول إلاّ إنه كان رجل دنيا ومقارع أعداء ومسرّ حرب.

قال وقدم المختار على عبد الله بن الزبير فرحب به وأوسع له ثم قال له: ما حال العراق يا أبا إسحاق؟ فقال: هم لسلطانهم في العلانية أولياء، وفي السرّ أعداء، فقال ابن الزبير: هذه صفة عبيد السوء إذا رأوا أربابهم خدمهم وأطاعوهم، وإذا غابوا عنهم شتموهم وعابوهم، وعرض على ابن الزبير أن يقلّده أمره ويستكفيه إياه، فلم يفعل، فقام عنه ولحق بالطائف، فتصرّف في أموره، وغاب عن ابن الزبير سنة، وجعل يقول: أنا مير الجبارين.

فبلغ ذلك ابن الزبير، فقال: إن يهلك الله الجبارين يَكُن المختار أحدهم قاتله الله كذاباً متهمكماً.

وأقبل المختار بعد سنة حتى دخل المسجد وابن الزبير في ذكره، فقال ابن الزبير: اذكر غائباً تره، وأقبل المختار فطاف بالبيت وصلى عند الحجر ركعتين ثم جلس، واجتمع إليه قوم يسلمون عليه واستبطّاه ابن الزبير، فقال له بعضهم: قم إليه فقد استبطّاك، فقال: أتيت عاماً أول فعرضت عليه نفسي فرأيت منحرّاً عني،

(١) استرجع: أي قال إنّا لله وإنّا إليه راجعون.

والله انه إليّ لأحوج مني إليه، فقال له عيَّاش بن سهل بن سعد الساعدي^(١) : إنك أتيتته نهراً وهذا أمر تضرب عليه الستور، فأتته ليلاً، فقال : أنا فاعل .

فلما كان الليل أتاه عيَّاش فمضيا جميعاً حتى دخلا على ابن الزبير فسلم عليه ابن الزبير وصافحه، فابتدأ المختار القول، فقال : إنه لاخير في الإكثار من المنطق، ولا حظّ في التقصير عن الحاجة، وقد جئتكَ لأبإيعك على أن لا تقضي أمراً دوني وعلى أن أكون أول من تأذن له، وإذا ظهرت استعنت بي على أفضل عملك، فقال ابن الزبير: أبإيعك على كتاب الله وسنة نبيّه، فقال المختار: لو أتاكَ شرّ غلماي لبإيعته هذه المبايعة العامّة، والله لأبإيعك إلا على هذه الخصال، فبسط ابن الزبير يده فبإيعه، ومكث المختار معه حتى شهد حصار ابن الزبير الأول، وهو حصار حصين بن نمير السكوني. وقاتل في جماعة معه أشدّ قتال، وأغنى أعظم الغناء، ولما كان آخر يوم قاتل فيه الحصين بن نمير بن الزبير، نادى : يا أهل الشام، أنا المختار بن أبي عبيد، أنا الكرّار غير الفرّار، أنا المُقدم غير المحجم إليّ يا أهل الحفاظ، وحاة الأدبار وكان آخر أيامهم في القتال. اليوم الذي علم أهل الشام فيه بموت يزيد.

وكان عبد الرحمن بن بُخْدُج بن ربيعة ، أحد بني عامر بن حنيفة في عصابة من الخوارج من أهل البِلمة^(٢) يقاتل مدافعة عن البيت لاغضباً لابن الزبير.

وأقام المختار مع ابن الزبير حتى انصرف عنه الحصين بن نمير وأهل الشام إلى الشام، فلما رأى ابن الزبير لا يولّيه شيئاً أقبل يسأل الناس عن خبر الكوفة وأهلها، فيُقال له : إنهم أخرجوا عمرو بن حريث عامل ابن زياد واصطلحوا على عامر بن مسعود بن أمية بن خلف. فيقول : أنا أبو اسحاق أنا لها إذ ليس لها أحدٌ غيري، أنا راعيها إذا ضلّ راعيها، ثم ركب رواحله وأتى الكوفة فلما صار بنهر الحيرة اغتسل وأدهن ولبس ثيابه واعتم وتقلّد سيفه وركب راحلته .

(١) الساعدي أبي من ساعدة بن كعب بن الخزرج أصحاب سقيفة بني ساعدة وقوم سعد بن عبادة الذي لم يبايع لأحد بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم ومات بحوران وقبره في قرية الشيخ سعد بحوران بسوريا. والله أعلم.

(٢) البِلمة : هي الرياض الآن في المملكة العربية السعودية.

المختار يدعو بالكوفة لمحمد بن الحنفية:

٣٥ - فمرّ بمسجد السكون وجبانة كندة، وجعل لا يمرّ بمسجد إلا سلم على أهله، حتى مرّ ببني بذا من كندة، فسلم على عبيدة بن عمرو البدي، وقال: يا بيا عمرو أبشر بالنصر واليسر والفرج، إنك على رأي تُستمرّ معه العيوب وتُغفر الذنوب. وكان عبيدة من أشدّ الناس تشيعاً وحُباً لعليّ وكان شجاعاً، فقال للمختار: بشرك الله بخير.

ثم قال: إلّقي رحمك الله وأهل مسجدك، ودار على الشيعة من همدان وغيرها يشرّهم ويبلغهم السلام عن ابن الحنفية.

فيقال: إنه لما أراد الشخوص إلى الكوفة أتى ابن الحنفية، فقال له: إني على الشخوص للطلب بدمائكم والانتصار لكم، فسكت ابن الحنفية فلم يأمره ولم ينهه فقال: إن سكوتك عني اذن لي وودّعه. قال له ابن الحنفية: عليك بتقوى الله ما استطعت^(١).

ويقال: إنه لما قال له: إني على الشخوص للطلب بدمائكم والانتصار لكم. قال: إني لأحب أن ينصرنا ربنا ويهلك من سفك دماءنا ولست أمرّك بحرب ولا إراقة دم، فإنه كفى بالله لنا ناصراً ولحقنا آخذاً وبدمائنا طالباً.

وحدثني عبيد الله بن صالح بن مسلم العجلي ثنا إسماعيل بن مجالد عن أبيه عن الشعبي: إنه قال وسئل هل كان أمر المختار عن رأي محمد بن الحنفية، فقال: كان لذلك سبب إلا أنه أمره بما لم يعمل به.

وقال أبو مخنف في روايته: لما اجتمعت الشيعة إلى المختار، حمد الله وأثنى عليه ثم قال: أما بعد فإن المهدي ابن الوصي محمد بن علي بعثني إليكم أميناً ووزيراً ومنتجباً وأميراً، وأمرني بقتال المحلّين والطلب بدماء أهل بيته الطيبين، فكان أول من بايعه عبيدة بن عمرو، وقد كانت الشيعة مجمعةً لسليمان بن صرّد الخزاعي فجعل يشبطها عنه ويقول: هذا رجل عشمة^(٢)، هامة اليوم أو غدٍ وإنما

(١) عشمة: كبير هرم يابس - اللسان -

يريد أن يقتلكم ونفسه، وأنه لاعلم له بالحروب وسياسة الأمور، حتى مال إليه كثير منهم.

وكان ابن الزبير قد جعل مكان عامر بن مسعود على صلاة الكوفة وحرها عبد الله بن يزيد الأنصاري أحد بني خطمة وعلى الخراج إبراهيم الأعرج بن محمد ابن طلحة بن عبيد الله، فأتاهما عمر بن سعد بن أبي وقاص، ويزيد بن الحارث بن يزيد بن رويم الشيباني، وشبث بن ربعي الرياحي، فقالوا لهما: إن سليمان بن صرد يريد قتال أعدائكما وإن المختار يريد الوثوب بكما في مصركما والإفساد عليكما، فأخذاه فحبساه وقيداه، فكان يقول في السجن:

أما وربّ البحار والنخل والأشجار والمهائم والفقار والملائكة الأبرار
والمصطفين الأخيار لأقتلنّ كل جبار بكلّ لدين خطار ومهندٍ بتار في جموع من
الأنصار ليسوا بميل أغمار ولا عُزل أشرار. حتى إذا أقمت عمود الدين ورأيت
صدع المسلمين وشفيت غليل صدور المؤمنين وأدركت ثار أبناء النبين. لم يكبر علي
فراق الدنيا ولم أحفل بالموت إذا أتى.

وكان يسجع بعد خروج ابن صرد إلى الجزيرة فيقول: عُدّوا لِعزّيكُم أكثر من
عشر وأقل من شهر فليأتينكم نبأ هُتْرٍ^(١) وطعن بتر وضرب هبرٍ^(٢) وقتل جَمٍّ وأمرٌ^(٣)
قدحَمٍّ، فمن لها يومئذ؟ أنا لها.

وكتب من الحبس إلى عبد الله بن عمر: أما بعد فقد حبست مظلوماً وظنّ بي
ولاة مصر ظنوناً، وحملت على أكاذيب، فكتب رحمك الله إلى هذين الوالدين
الظالمين في أمري لعل الله يخلصني ببركتك، فكتب ابن عمر إليهما: أما بعد: فقد
علمتما الذي بيني وبين المختار بن أبي عبيد من الصهر، ومالنا عليه لكما من الودّ،
فأقسمت عليكما بما بيني وبينكما لما خلّيتما سبيله، فلما أتى الكتاب عبد الله بن يزيد
وإبراهيم بن محمد دعوا المختار وقالوا: هات بكفلاء يضمنونك، فضمنه زائد بن

(١) الهُتْر: بضم الهاء ذهاب العقل من كبر أو مرض أو حزن.

(٢) ضربٌ هبر: أي يهبر اللحم يقطعه قطعاً كبيرة - اللسان -

قدامة الثقفي ، وعبد الرحمن بن أبي عُمَيْر الثقفي ، والسائب بن مالك الأشعري ،
وقيس بن طهفة النهدي ، وعبد الله بن كامل الشاكري من همدان ، ويزيد بن أنس
الأسدي ، وأحمر بن شُمَيْط البجلي ثم الأحسي ، وعبد الله بن شَدَاد الجشمي ،
ورفاعه بن شَدَاد البجلي ، وسُلَيْم بن يزيد الكندي الحوي ، وسعيد بن منقذ
الهمداني ثم الثوري أخو حبيب بن منقذ ، ومسافر بن سعيد بن عمران الناعطي ،
وسعر بن أبي سعر الحنفي .

فلما ضمنوه دعا به عبد الله بن يزيد وإبراهيم بن محمد ، فأحلفاه ألا يغيها
غائلة ولا يخرج عليهما ماكان لهما سلطان . فلما خرج من عندهما ، قال :

أما حلفي لهما بالله فإنه ينبغي لي أن اكفر يميني فإن خروجي عليهما خيرٌ ،
ومن حلف على يمين فرأى غيرها خيراً أتى الذي هو خير وكفر عن يمينه ، وأما
حلفي بعثت ممالك فوددت أني نلت الذي أريد وأني لا أملك مملوكاً أبداً . وأما
هَذي الله بَذَنَة^(١) فذلك أهون علي من بصفة .

ثم إنه صار إلى داره فتدألت^(٢) عليه الشيع يبائعونه ، فلم يزل أصحابه
يكثرون وأمره يقوى حتى عزل ابنُ الزبير عبدَ الله بن يزيد وإبراهيم بن محمد وولى
عبد الله بن مطيع بن الأسود الكوفة فقدمها في شهر رمضان سنة خمس وستين ،
وبعث ابن الزبير الحارث بن عبد الله بن أبي ربيعة المخزومي وهو القُبَاع على
البصرة وخرج إبراهيم ابن محمد إلى المدينة وكسر الخراج على ابن الزبير . وقال : إنها
كانت فتنة ، وقبل خروجه منها حبسه ابن مطيع ، فكتب إليه إساعيل بن طلحة :
والله لتطلقنه أو لتعلمن أني لك بشس الشعار وأنها لك بشس الدار ، فأطلقه .

ودعا ابن مطيع الناس إلى البيعة لابن الزبير ولم يسمه ، وقال : بايعوا لأمر

(١) ماينحر أيام عيد الأضحى ، والبَذَنَة من الإبل والبقر كالأضحية من الغنم تهدي إلى مكة -
اللسان - .

(٢) في نسخة مكتبة المتن : فتداكت .

المؤمنين، فكان ممن بايعه فضالة بن شريك الأسدي، ويقال ابن همام السلولي،
وقال:

[من الطويل]

دعا ابن مطيع للبياع فجثته	إلى بيعته قلبي لها غير عارفي ^(١)
فأخرج لي خشناء حيث لستها	من الحشن ليست من أكف الخلائف
من الشنات الكرم أنكرت منها	وليست من البيض السباط اللطائف ^(٢)
معاودة ضرب المراوى لقومها	فروداً إذا ما كان يوم التسايف
ولم يُسم إذ بايعته من خليفتي	ولم يشترط إلا اشتراط المجازف

قالوا: وخطب ابن مطيع، فقال: إن أمير المؤمنين بعثني على مصركم
وثغوركم وأمرني بجباية فيثكم، ولا أحمل شيئاً مما يفضل عنكم إلا أن ترضوا بحمل
ذلك، فاتقوا الله واستقيموا ولا تختلفوا، وخذوا فوق أيدي سفهائكم، فوالله
لأوقعن بالسقيم العصا ولأقيمن درء الأصعر^(٣) المرتاب ولأبالغن للمحسن في
الإحسان ولأتبعن سيرة عمر وعثمان، فقال له السائب بن مالك: سيرة عثمان كانت
هوى وأثره فلا حاجة لنا بها. وأما سيرة عمر فأقل السيرتين ضرراً علينا، ولكن
عليك بسيرة علي بن أبي طالب فإننا لانرضى بما دونها، فقال ابن مطيع: نسير بكم
بكل ماتهون وتريدون.

وكان على شرط ابن مطيع إياس بن مضارب العجلي، وقال له حين ولّاه:
عليك بحسن السيرة والشدة على أهل الريبة.

(١) في كتاب الأغاني: ج: ١٢ ص: ٦٥ طبعة الثقافة تغير بعض الكلمات فمثلاً بدلاً من لها،
بها.

(٢) الشن: غليظ الكف خشنها الكرم: بالتحريك قصر في الأصابع شديد - اللسان -

(٣) الأصعر: من صعر خده للناس.

محمد بن الحنفية لايمانع من طلب بنصرتهم من كان..

٣٦ - قالوا وبعث ابن مطيع إياساً إلى المختار ليأتيه به فتمارض المختار ودعا بقطيفة، وقال: إني لأجد قففة^(١)، وجعل المختار يبعث إلى أصحابه فيجمعهم في الدور حوله وأراد الوثوب بالكوفة في المحرم.

٣٦ - فجاء رجل من شبام، ويقال له عبد الرحمن بن شريح إلى وجوه الشيعة، فقال لهم: إن المختار يريد الخروج بنا ولا ندري لعل محمد بن علي لم يوجهه إلينا، فانهضوا بنا إليه لنخبره خبره فإن رخص لنا في اتباعه اتبعناه وإن نهانا عنه اجتنبناه، فما ينبغي أن يكون شيء آثر عندنا من أدياننا.

فخرج عبد الرحمن بن شريح الشامي، والأسود بن جرّاد الكناني. وسعر بن أبي سعر الحنفي في عدّة معهم إلى ابن الحنفية، فلما لقوه، قال عبد الرحمن: إنكم أهل بيت قد خصكم الله بالفضيلة وشرّفكم بالنبوة وأعظم حقكم على الأمة فلا يجله إلا غيبين الرأي مخشوش^(٢) الحظ، وقد أصبتم بحسين رحمه الله وأتانا المختار ابن أبي عبيد يزعم أنه جاء من تلقائك يطلب بدمه، فمرنا بأمرك.

فقال ابن الحنفية: إن الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء، فالحمد لله على ماآتانا وأعطانا، وأما المصيبة بحسين فقد خصّت أهله وعمّت المسلمين، وأما مادعاكم المختار إليه فوالله لوددت أن الله انتصر لنا بمن شاء من خلقه. فقالوا: هذا إذن منه ورخصة ولو شاء لقال لاتفعلوا حتى يبلغ الله أمره.

فلم تكن إلا زيادة أيام على شهر حتى وافوا الكوفة فبدأوا بالمختار وكان ظنه قد ساء وخاف أن يأتي القوم بأمر يخذلون به الشيعة عنه. فقال لهم: ارتأيتم وتخبرتم فما رأيكم؟ قالوا: أذن لنا في نصرتك، فقال: الله أكبر أنا أبو اسحاق اجمعوا إليّ الشيعة فاجتمعوا، فقال: إن نفرأ منكم أحبوا أن يعلموا مصداق ما جئت به فرحلوا إلى إمام الهدى والنجيب المرتضى وابن خير من جلس ومشى بعد النبي المصطفى،

(١) قففة: رعدة.

(٢) الخشاش: الشرار من كل شيء - اللسان - وفي رواية: مخسوس الحظ.

فسأله عما قدمت له فأنبأهم أني وزيره وظهره ورسوله .

فقام عبد الرحمن بن شريح ، فقال : إنا قدمنا على المهدي بن علي فأمرنا بمظاهرة المختار وموازرتة وإجابة دعوته ، فأقبلنا طيبةً أنفسنا منشرة صدورنا قد أذهب الله عنا الشك والغُلَّ والرَّيب واستقامت لنا بصيرتنا في قتال عدونا فليبلغ شاهدكم غائبكم ، وقام الوفد رجلاً رجلاً فتكلّموا بنحو ماتكلّم به عبد الرحمن .

فاستجمعت له الشيعة ، وقالوا : إن أشراف أهل الكوفة مجتمعون على قتالنا مع ابن مطيع ، فإن جاء معنا إبراهيم بن الأشتر على أمرنا رجونا القوة بإذن الله على عدونا ، فإنه فتى ماضٍ^(١) وابن رجل شريف وله عشيرة ذات عزٍ وعدوٍ .

فروي عن الشعبي أنه قال : فخرج إليه وجوه الشيعة وأنا فيهم ، فكلّموه ودعوه إلى الطلب بدم الحسين وأهل البيت ، وقالوا : إن هذا أمر جسيم إن أجبتنا إليه عادت لك منزلة أبيك في الناس وأحييت شرفه وما كان مشهوراً به من الفضل ونصرة الحق والغضب لرسول الله صلى الله عليه وسلم وأهل بيته .

فقال : قد أجبتكم إلى مادعوتوني إليه من الطلب بدم الحسين وأهل بيته ، على أن تولّوني الأمر . فقالوا : أنت لذلك أهل ولكن المهدي محمد بن علي وجّه المختار إلينا فهو الأمر والمأمور بالقتال ، وقد شخص إليه نفرٌ منا اعتباراً لما جاء به ، فأمر بطاعته .

ثم إن المختار أتاه في جماعة من الشيعة بعد أيام كثيرة فأقرأه كتاباً من محمد ابن علي إليه نسخته :

من محمد بن علي إلى إبراهيم بن مالك : أما بعد ، فإني بعثت إليك المختار ابن أبي عبيد نصيحي ووزيرني وثقتي وأميني المرضي عندي ، للطلب بدماء أهل بيتي فانهض معه بنفسك وعشيرتك وأتباعك ومن أطاعك . فإنك إن نصررتني وساعدت وزيرني كانت لك عندي بذلك فضيلة ولك الأعتة والمنابر وكل بلد ظهرت عليه فيما بين الكوفة وأقصى بلاد الشام .

(١) في رواية : فتى بئس : أي ذو بأس .

فقال ابن الأشر: قد كاتب محمد بن علي وكاتبني فما رأيت كتب إلي قط إلا باسمه واسم أبيه لا يزيد على ذلك، وقد استريت بهذا الكتاب.

فقام يزيد بن أنس، وأحمر بن شमित، وعبد الله بن كامل بن عمرو الهمداني ثم الشاكري، وورقاء بن عزاب الأسدي فشهدوا أنه كتاب ابن الحنفية، ففتح إبراهيم عن صدر المجلس وأجلس المختار فيه وبأيعه.

فمكثوا يدبرون أمرهم حتى أجمع رأيهم على أن يخرجوا ليلة النصف من شهر ربيع الأول سنة ست وستين، ووطنوا على ذلك شيعتهم ومن معهم.

فلما كان عند غروب الشمس لليلة النصف وهي ليلة الميعاد، قام إبراهيم ابن الأشر فصلى المغرب، حين قال القائل: أخوك أم الذئب^(١)، ثم أتى المختار. قال الشعبي: فأقبلنا معه وعلينا السلاح فلم يمكن في تلك الليلة خروج فاتعدوا لليلة الخميس.

المدائني في إسناده، قال: كان للمختار مجلس يجلس فيه بالطائف ليلاً فرفع رأسه إلى السماء ثم قال متمثلاً:

[من الرمل]

ذو مناديج وذو ملتبط
وركاى حيث وجهت ذل^(٢)
لاندمن بلداً تكرهه
وإذا زلت بك النعل فزل

قد والله مات يزيد فما لبثوا أن جاء موته.

- ٣٧ - المدائني في إسناده، قال: ركب المختار يوماً مع المغيرة بن شعبة فمرّ بالسوق، فقال المغيرة: أما والله إني لأعرف كلمة لو دعا بها أريب لاستمال بها أقواماً فصاروا له أنصاراً، ثم لاسيما العجم الذين يقبلون مايلقى إليهم، قال المختار: وماهي ياعم؟ قال: تدعوهم إلى نصره آل محمد والطلب بدمائهم. فكانت في نفس المختار حتى دعا.

(١) أخوك أم الذئب: يقال عند شدة الظلام.

(٢) مناديج: ذو كثرة وذو سعة. ملتبط: متمرغ ومضطجع - اللسان (٩٨)

مقتل إياس بن مضارب وابنه راشد بن إياس

٣٨ - قالوا: وبلغ ابن مطيع إجماع المختار بالخروج فأخبر إياساً بذلك وهو على شرطه، فخرج إياس في الشرط ويعث ابنه راشداً إلى الكناسة، وأقبل يسير حول السوق في الشرط.

وأشار على ابن مطيع أن يبعث إلى كل جبانة عظيمة رجلاً من ثقافته في جماعة من أهل الطاعة له، فوجه ابن مطيع عبد الرحمن بن سعيد بن قيس الهمداني إلى جبانة السبيع، فقال: اكفني قومك، وبعث كعب بن أبي كعب الخثعمي إلى جبانة بشر بن ربيعة الخثعمي، وبعث زُحر بن قيس الجعفي^(١) إلى جبانة كندة، وبعث شمر بن ذي الجوشن الكلابي إلى جبانة سالم، وبعث عبد الرحمن بن مخنف إلى جبانة مُراد، وأمر كل امرئ أن يتحفظ ويحكم أمره ومايليه، وبعث شيب بن ربيعي إلى السبخة.

فخرج إبراهيم بن الأشتر إلى المختار ليلة الأربعاء في جماعة عظيمة عليهم الدروع وهم متقلدو السيوف وقد كفروا^(٢) الدروع بالأقيية وسترُوا السيوف وفيهم شراحيل وابنه عامر بن شراحيل الشعبي، وقال الشعبي: كان إبراهيم فتى حدثاً شجاعاً لا يكره أن يلقي أحداً من أصحاب ابن مطيع، فمرّ بدار عمرو بن حُرَيْث المخزومي، فلقى إياس ابن مُضارب في الشرط، فقال: من أنتم؟ قال إبراهيم: أنا إبراهيم بن مالك الأشتر، فقال: ما هذا الجمع معك لقد رابني أمرك ولست بتاركك حتى آتي بك الأمير، وكان مع إياس رجل همداني يُكنى أبا قطن وفي يده رمح طويل، وكان صديقاً لإبراهيم فاستدناه إبراهيم فدنا منه، وهو يظن أنه يكلمه في مسألة ابن مضارب الإمساك عنه فكلمه إبراهيم بشيء ثم استلب الرمح منه وحمل على إياس فطعنه في ثغرة نحره فصرعه وأمر رجلاً ممن معه فاحتز رأسه وتفرق أصحاب ابن مضارب.

(١) جاء في الأصل الخثعمي وهو سهو من الناسخ وصحته كما مر سابقاً الجعفي.

(٢) كفر: كفر فوق درعه: إذا لبس فوقها ثوباً - اللسان -

فبعث ابن مطيع راشد بن إياس بن مضارب مكان أبيه على الشرط، وصير مكان راشد بالكناسة سويد ابن عبد الرحمن بن بجير المنقري أبا القعقاع بن سويد، وبعضهم يقول هو سويد بن عمرو والأول أصح.

وأقبل إبراهيم بن الأشتر إلى المختار، فقال: إنا اتعدنا للخروج القابلة وهي ليلة الخميس، وقد حدث أمر لابد لنا معه من الخروج الليلة، وأخبره خبر ابن مضارب وألقى رأسه بين يديه، فقال المختار: بشرك الله بخير، فهذا أول الفتح، ثم لبس المختار سلاحه وأمر فنودي: يامنصور أمت، وأمر أيضاً فنودي: يالثرات الحسين وجعل يقول:

[من الرجز]

قد علمت بيضاء حسناء الطلل واضحة الخدين عجزاء الكفل
أني غداة الرّوع مقدام بطل

وقال ابن الأشتر: إن هؤلاء الذين رتبهم ابن مطيع في المواضع يمنعون إخواننا من المصير إلينا وإتياننا فالرأي أن آتي قومي في كتيبي هذه التي جئت فيها ليجمعوا، ثم أدور في نواحي الكوفة وأنادي بشعارنا فيخرج إلي من أراد الخروج، فقال المختار: استخر الله ففعل إبراهيم ذلك، وجعل كلما تسرعت إليه خيل كشفها، ثم عاد يخترق السكك ويحتمل منها سكك الأمراء.

وخرج المختار في جماعة من أصحابه حتى نزل عند السبخة، ونادى أبو عثمان النهدي في شاكرك، ألا إن وزير آل محمد قد خرج ويعثني إليكم، فخرجوا من الدور ينادون: يالثرات الحسين وينادون كعب بن أبي كعب الخثعمي وهو بجبانة بشر حتى يخلي لهم الطريق فأتوا عسكر المختار، وجاء جبار^(١) بن أبجر العجلي فعبأ له المختار أحرر بن شميطة الأحسي فقاتله وأقبل إليهم ابن الأشتر، فلما أحس به جبار هرب وأصحابه.

(١) في رواية أخرى: حجار.

وتوافى إلى المختار من كل قبيل المئة والمئتين وكانوا يحملون على من عرض لهم حتى تنام إليه ثلاثة آلاف وثمانمئة رجل . فعباهم المختار وكتبهم وتوجه ابن الأشتر إلى راشد بن إياس بن مُضارب فلقبه في جَبَانَة مراد وهو في أربعة آلاف فاقتلوا، فقتل خزيمة بن نصر العسبي وأبو نصر بن خزيمة المقتول مع زيد بن علي بن الحسين راشد بن إياس، ونادى قتل راشد بن إياس، ونادى قتل راشد ورب الكعبة، وانهزم أصحاب راشد، فقالت أخته تربيته:

[من الطويل]

لحى الله قوماً أسلموا أمس راشداً بجبانة الدارين عند مُرادٍ
فلا ولدت عجيلاً بعد راشدٍ غلاماً ولا حلت بصوبٍ رعادٍ

وجعل إبراهيم بن الأشتر يحرض أصحابه، فيقول: إنه ليس مع الحق قلة، ولا مع الباطل كثرة ﴿فَكَمْ مَن فِتْنَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِتْنَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾^(١).

(١) سورة البقرة رقم: ٢ الآية رقم: ٢٤٩.

أمر حسان بن فائد وحصار ابن مطيع وهربه

٣٩ - قالوا: وأقبل إبراهيم ابن الأشتر بعد قتل راشد بن إياس نحو المختار وقدم البشراء بين يديه بقتل راشد، وقويت أنفُس أصحابه، ودخل ابن مطيع وأصحابه الفشل والوهن.

فسرح ابن مطيع حسان بن فائد بن بكير بن أساف العبيسي في نحو من ألفين فاعترض له إبراهيم ليرده عن السبخة من أصحابه فزحف إبراهيم إليه في أصحابه فما طاعنوا برمح ولا ضاربوا بسيف حتى انهزم أصحاب حسان وظفر به، فكلّم فيه خزيمة بن نصر العبيسي إبراهيم، وقال: ابن عمي، فحمّله إبراهيم على فرس، وقال: الحق بأهلك.

وقصد إبراهيم بن الأشتر لشبث بن ربعي فاعترضه يزيد بن الحارث بن يزيد ابن رويم ليصده عنه، فأمر إبراهيم خزيمة بن نصر أن يصمد له فهزم خزيمة يزيد وكشف إبراهيم شعثاً وأصحابه فانهزموا إلى ابن مطيع.

وولى ابن مطيع شرطته بعد إياس وابنه سويد بن عبد الرحمن المنقري أبا القعقاع. واستخلف على المصر شَبَث بن ربعي وصار إلى مساحق بن عبد الله بن غرمة القرشي ثم العامري^(١)، ومال إلى ابنه نوفل بن مساحق خمسة آلاف فاجتمعت مقاتلة ابن مطيع إليه، وقد صار إلى الكناسة، فدلف إليهم ابن الأشتر، وقال لأصحابه: انزلوا ولا يهولنكم آل فلان وآل فلان فإن هؤلاء الذين ترون لو قد وجدوا وقع السيوف انفرجوا عن ابن مطيع انفرج المعزى، ثم أخذ أسفل قبائه فادخله في منطقة له حمراء من حواشي البرود، ثم قال لأصحابه: شدوا عليهم فداكم عمي وخالي^(٢) فما لبثوا أن انهزموا وركب بعضهم بعضاً على أفواه السكك وازدهموا.

(١) قریش عبارة منها فخذ عامر بن لؤي فينسب أولاً: إلى العام ثم إلى الخاص.

(٢) العرب تغدي وهنا فداء بقرابته المصوب وقرابته اللحمه يعني قرابته من قبل أبيه وقرابته من

وانتهى ابن الأشر إلى مساحق أو ابن مساحق فرفع عليه السيف، فقال له :
يا ابن الأشر هل بيني وبينك إحنة^(١) أو عداوة أو لك قبلي ثار تطلبني به، فخلّ
سييله، فكان بعد ذلك يشكره.

وأتى ابن مطيع القصر واتبه ابن الأشر، وجاء المختار حتى دخل المسجد،
وولى حصار ابن مطيع في القصر إبراهيم بن الأشر وأحمد بن شميظ ويزيد بن أنس
الأسدي، فصار كل امرئ منهم في ناحية من القصر، ومكث ابن مطيع ثلاثاً
يرزق أصحابه الدقيق ومعه أشرف الناس إلا عمرو بن حريث فإنه دخل القصر
معه ثم كره الحصار فخرج من الكوفة.

وأشار شُبث بن ربعي على ابن مطيع أن يأخذ لنفسه أماناً ويخرج، فأبى
ذلك وقال: الأمر مستقيم بالحجاز لأمر المؤمنين عبد الله بن الزبير وبالبصرة،
فكيف أرضى بهذه المنزلة، فقال: فإذا كرهت هذه فصِرْ إلى بعض من تثق به سرّاً
فاستخف عنده ثم الحق بأمر المؤمنين. فقال لأسماء بن خارجة بن حصن
الفزاري، وعبد الرحمن بن مخنف وأشراف أهل الكوفة ماترون فيما أشار به شُبث،
قالوا: نعم الرأي. قال: ننتظر المساء. وطلع من القصر رجل فشم المختار، فرماه
عمرو بن مالك النهدي أبو نمر بسهم فعفره ولم يقتله. فقال:

[من الرجز]

خُذْهَا مِنْ ابْنِ مَالِكٍ مِنْ فَاعِلٍ كَذَلِكَ

ولما أمسى ابن مطيع جمع الأشراف الذين معه فقال: جزاكم الله عن الطاعة
خيراً، أما إني سأعلم أمير المؤمنين بما كان من محاماتكم وجِدْكم واجتهادكم،
فقال: شُبث: جزاك الله من أمير خيراً فقد عففت عن أموالنا وأكرمت أشرافنا
ونصحت لإمامك وقضيت الذي عليك، وما كنا لنفارقك إلّا بإذن منك، فقال:
ليذهب كل امرئ منكم إلى حيث أحبّ، ثم احتال للخروج من ناحية دار
الروميين حتى أتى إلى آل أبي موسى.

(١) الإحنة: الحقد في الصدر - اللسان -

وخلأ القصر واستأمن أصحابه، فأمنهم ابن الأشر وخرجوا، فدخل المختار.

قالوا ودخل المختار القصر في اليوم الرابع من حصار ابن مطيع فقال:

الحمد لله الذي وعد ولّيه النصر وعدوه الخسر وجعله فيه إلى آخر الدهر وعداً مفعولاً، وقضاءً مقضياً، وقد خاب من افترى، إنه قد رُفعت لنا رايةٌ ومدّت لنا غايةً، فقبل لنا في الراية ارفعوها ولا تضعوها، وفي الغاية اجرُوا إليها ولا تعتدوها، فسمعنا دعوة الدّاعي وإهابة الراعي، فكم من ناعٍ وناعيةٍ لقتيل في الواعية. ويُعدّأ لمن طغى وكذب وتولّى. ألا ادخلوا أيها الناس فبايعوا بيعة هُدى فوالذي جعل السماء سقفاً مكفوفاً والأرض فجاجاً مُسبلاً ما بايعتم بعد بيعة أمير المؤمنين عليّ وآل علي بيعة أهلى منها.

فبايعه الناس على كتاب الله وسنة نبيّه والطلب بدماء أهل البيت وجهاد المحلّين والدفع عن الضّعفاء وقتال من قاتله وسلم من ساله والوفاء بعهده، وبيعته لأيقيل ولا يستقيلون. فكان الرجل إذا عرض عليه ذلك فقال نعم ماسحه. فجاء المنذر بن حسان بن ضرار الضّبي ومعه ابنه فرآهما جماعة من الشيعة كانوا وقوفاً مع سعيد بن منقذ الهمداني، فقالوا: هذا والله من رؤساء الجبارين فشدّوا عليه وعلى ابنه فقتلوهما، فصاح سعيد: لاتعجلوا.

وبلغ ذلك المختار فكرهه حتى استبينت في وجهه كراهته.

حال المختار بعد أخذ البيعة:

٤٠ - وبعث المختار إلى ابن مطيع: إني قد عرفت مكانك وقد ظننت أن بك عجزاً عن النهوض وقد دفعت إليك بمئة ألف درهم، فقبلها ابن مطيع وشخص عن الكوفة.

وكان المختار قد وجد في بيت مال الكوفة تسعة آلاف ألف درهم، فأعطى أصحابه ومن بايعه، وأحسن المختار مجاورة أهل الكوفة والسيرة فيهم وأكرم

الأشراف وولى شرطته عبد الله بن كامل الشاكري، وولى حرسه كيسان مولى عُربنة ويكنى أبا عمرة، وهو صاحب الكيسانية^(١) وولى المختار عماله وولى عبد الرحمن بن سعيد بن قيس الموصل، وكان عبد الله بن الزبير كتب إلى ابن مطيع في تولية محمد بن الأشعث الموصل فولّاه إياها، فلما وردها عبد الرحمن بن سعيد انحاز ابن الأشعث إلى تكريت، وكتب بخبره إلى ابن الزبير، فكتب إليه ابن الزبير: قد فهمت كتابك ولا عذر لك عندي فيما فعلت، أتخلى أرض الموصل وخراجها وحصونها من غير جهاد ولا إعداد وقد خرطتك^(٢) عليها، فأنت تأكل منها الكثير وتبعث إليّ بالقليل، فوالله لو لم تقاتل مناصحة لإمامك ولا طلباً لثواب ربك لكنت حرياً بأن تقاتل عن بلد أنت أميره لك خيره وعليك عيبه، فلم تفعل ذلك غضباً ولا محاماةً على سلطانك فلبست في أمر دنياك بالحازم القوي ولا بأمر آخرتك بالخائف التقي، فقد عجزت عن عدوك وضيّعت ماوليتك والسلام.

وأناه عبد الرحمن بن محمد ابنه، فقال له: على ماذا تقيم في غير عز ولا منعة ولا انتظار قوة، فلم يزل به حتى قدم الكوفة ودخل على المختار فسلم عليه ودعا له وهنّاه وعرض عليه أن يجلس للقضاء ثم إنه تمارض، فقبل للمختار إنه عثمانى، فصير على القضاء عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود ثم مرض، فصير مكانه عبد الله ابن مالك الطائي فأبى ذلك، فأجلس المختار شريحاً للقضاء.

وكان إبراهيم بن همام السلولي الشاعر عثمانياً، وكان سمع رجلاً من الشيعة نال من عثمان فعنّفه واستخفى، وحين ظهوروا وقوي أمرهم قال في المختار شعراً وأناه فأنشده إياه فحمله المختار على فرس، وقال لأصحابه إنه قد أثنى عليكم، فأعطاه قيس بن طهفة النهدي فرساً ومطرفاً، ووثب به قوم من الشيعة فأجاره ابن الأشعث فامتنعوا منه، وسمع المختار الضوضاء، فخرج إليهم فقال:

(١) الشيعة التابعة للمختار وبه سميت كيسانيه.

(٢) خرطتك عليها: أي ولّيتك عليها بغير رضى أهلها - اللسان -

إذا قيل لكم خيراً فاقبلوا، وإذا قدرتم على مكافأة فافعلوا أولاً فتنصلوا،
واتقوا لسان الشاعر فإن شره حاضر وقوله جارح، ومضى به إبراهيم بن الأشتر إلى
منزله فأعطاه ألف درهم وفرساً.

وكان ابن همام حين حُصر ابن مطيع بالقصر فتدلى منه ناس تدلوا أيضاً،
فقال :

[من الكامل]

لما رأيت القصرَ أغلَقَ بابَهُ	وتعلَّقتُ همدانُ بالأسبابِ
ورأيتُ أفواهَ الأزقةِ حولنا	مُلئتُ بكلِّ هِراوةٍ وذئابِ
ورأيتُ أصحابَ الدقيقِ كأنهم	حولَ البيوتِ ثعالبُ الأسرابِ
أيقنتُ أنْ إمارةَ ابنِ مُضاربٍ	لم يبقَ منها فيشُ أيرُ دُبابِ

أخبار عبيد الله بن زياد بعد معركة عين الوردة

٤١ - وكان عبيد الله بن زياد حين أوقع بالتوايين بعين الوردة، وحاول الظفر
بزُفر بن الحارث فلم يمكنه فيه شيء، أقبل نحو الموصل فكتب عبد الرحمن بن
سعيد بن قيس الحمداني إلى المختار يعلمه أن خيل عبيد الله بن زياد قد أشرفت
على الموصل، وأنه ليس معه خيل ولا رجال وأنه خائف أن يعجز عنه وانحاز إلى
تكريت.

فولى المختار يزيد بن أنس بن كلاب الأسدي الموصل وأمره أن لا يناظر عدوه
وأن ينتهز الفرصة منه إذا أمكنته وقال له : إني ممّدك بممدٍ بعد مدد وإن ذلك أشدّ
لعضدك وأعزّ لجندك وأهدّ لعدوك، ثم ضم إليه وراق بن عازب الأسدي وسعر بن
أبي سعر الحنفي.

وبعث ابن زياد بين يديه ربيعة بن المخارق الغنوي، وعبد الله بن حملة بن
عبد الرحمن الخثعمي في ستة آلاف هذا في ثلاثة آلاف وهذا في ثلاثة آلاف وسبق
ربيعة إلى يزيد، فخرج إليه يزيد في الناس وهو مريض لما به وذلك في ذي الحجة
سنة ست وستين.

فجعل يحرض الناس ويأمرهم بالصَّبْرَ والجَدَّ والعزم ، ثم التقوا من لدن طلوع الشمس إلى ارتفاع الضحاء فهزم المختارية ربيعة وأصحابه وحووا عسكرهم وقُتل ربيعة بن المخارق قتله عبد الله بن صبرة ، ولم يُمس يزيد حتى مات ، فانصرف أصحابه كراهة أن يقيموا بعد أميرهم .

فولى المختارُ إبراهيمَ بن الأشر الموصلي وأمره أن يرَدَّ جيش يزيد بن أنس معه إلى الموصل . فلما خرج من الكوفة أرجف أهلها بالمختار وطمعوا فيه ، فكتب إلى إبراهيم بالرجوع وكان أصحاب المختار يسمّون الخنسية لأن أكثرهم كانوا يقاتلون بالخشب ، ويقال إنهم سمّوا الخنسية لأن الذين وجَّههم المختار إلى مكة لنصرة ابن الحنفية أخذوا بأيديهم الخشب الذي كان ابن الزبير جمعه ليحرق به ابن الحنفية وأصحابه فيما زعم ، ويقال بل كرهوا دخول الحرم بسيوف مشهورة ، فدخلوه ومعهم الخشب ولم يسلبوا سيوفهم من أعمادها .

وحدثني عباس بن هشام عن أبيه قال : أتى يزيد بن أنس الأسدي بأسرى وهو لما به فجعل يقول : اقتل اقتل حتى ثقل لسانه ، فجعل يُومئ بيده حتى ثقلت يده ، فجعل يُومئ بحاجبه حتى مات على تلك الحال .

وقال الهيثم بن عدي : لما وجَّه المختار يزيد بن أنس الأسدي فوجّه إليه حصين ابن نمير فقدّم أمامه حملة بن عبد الرحمن الخثعمي فالتقوا بياتلي فقتل حملة وأتى يزيد بستة آلاف أسير ، فضرب أعناقهم وهو يكيدهم بنفسه ثم مات .

وقدم مصعب على البصرة والكوفة في أوّل سنة سبع وستين ، فتوقّف عن قتال المختار حيناً .

يوم جبانة السبيع

٤٢ - قالوا: ولما سار ابن الأشتر يريد الموصل تواطأ أهل الكوفة على حرب المختار، وقالوا: إنما هذا كاهن فخرج عبد الرحمن بن سعيد بن قيس الهمداني بجبانة السبيع، وخرج زُحر بن قيس الجعفي، وإسحاق بن الأشعث في جبانة كندة، وخرج كعب بن أبي كعب الخثعمي في جبانة بشر، وخرج عبد الرحمن بن مخنف في الأزد، وخرج شمر بن ذي الجوشن في جبانة بني سلول، وخرج شُبث بن ربعي بالكناسة في مضر، وخرج حجار بن أبجر العجلي ويزيد بن الحارث بن يزيد ابن رويم في ربيعة بناحية السبخة، وخرج عمرو بن الحجاج الزبيدي في جبانة مراد، وبلغ من في جبانة السبيع أن المختار عزم على معاجلتهم.

فأقسموا على من في النواحي من الأشراف اليمانية أن يصيروا بأصحابهم إليهم، فتوافقت اليمانية جميعاً في جبانة السبيع، ويقال: إن عمرو بن الحجاج الزبيدي وحده أقام فيمن معه بجبانة مراد ولم يأتهم.

وأقبل إبراهيم بن الأشتر من المدائن مُجذاً في السير مجذماً^(١) له حتى قدم الكوفة ووافى المختار، فرأى المختار أنه إن وجّه إبراهيم قبال قومه بجبانة السبيع لم يبلغ فيه، فقال له: ازحف أنت إلى شُبث فقاتل المضريّة بالكناسة وأمضي أنا إلى جبانة السبيع. فتقدّم إبراهيم لأمره ومضى هو حتى صار في طرف الجبانة، ووجه أحمر بن شُميط وابن كامل إلى من بها وأمرهما بعبثا لهم، وانتهى ابن الأشتر إلى مضر اليمن^(٢) فقاتلهم قتالاً شديداً فهزمهم، ولقي ابن شُميط وابن كامل أهل اليمن بجبانة السبيع وقد صار إليهم شمر بن ذي الجوشن، ويقال لم يصّر إليهم وإنما صار إلى مضر فهزم ابن شُميط حتى لحق أصحابه بالمختار. وصبر ابن كامل في جماعة من أصحابه فأمدّه المختار بثلاثمئة رجل مع عبد الله بن قُرَاد الخثعمي ثم ثابت إلى ابن شُميط نائبة من أصحابه فقاتل وقتلوا، وبعث المختار بأبي القلوص

(١) الجذم: القطع ورجل مجذام قاطع للأمور فيصل.

(٢) مضر اليمن: لم أجد معنى لكلمة اليمن إلا أن تكون الكناسة كانت لليمن فيمضي مضر التي

بكناسة اليمن.

ومعه جماعة من شبام . فدخلوا الجبانة وهم ينادون : يالثرات الحسين ، ونادى أيضاً أصحاب ابن شميظ وابن كامل : يالثرات الحسين وحملوا فلم يلبثوا أن هزموا من بجبانة السبيع .

فلما هُزمت مضر واليمن تفرقت ربيعة وكل من اعتزى إلى اليمن ومضر ، ويقال بل أتى أولئك أصحاب المختار فقاتلوهم أيضاً قتالاً خفيفاً حتى تفرقوا .

وقال قوم : بل قاتل يومئذ بجبانة السبيع رفاعه بن شداد البجلي مع المختار ، وهو يقول :

أنا ابن شدادٍ على دين عليّ لست لعثمان بن أروى بولي
لأضلين اليوم فيمن يصطلي بحر نار الحرب غير ملتوي

وقال آخرون إنه قاتل يومئذ مع أهل الكوفة فقتل ، ويقال إنه نفى بعد المختار ، وذلك الثبت .

أخبار المختار

٤٣ - حدثنا عفان ثنا حماد بن سلمة ثنا عبد الملك بن عمير حدثني رفاعه بن شداد ، وقال :

كنت أقوم على رأس المختار فلما عرفت كذبه هممت وإيم الله أن أضرب عنقه . فذكرت حديثاً حدثني عمرو بن الحمق عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : «من أمن رجلاً على نفسه فقتله أعطي لواء غدر يوم القيامة» .

وحدثني أبو أيوب الرقي المعلم عن عيسى بن يونس عن نصير بن أبي نصير عن إسماعيل السدي عن رفاعه ، قال :

دخلت على المختار وإذا وسادتان ملقاتان ، فقال : يا فلان اتت فلاناً لرجل دخل بوسادة ، قلت : وماهاتان الوسادتان؟ فقال : قام عن إحدهما جبريل وعن الأخرى ميكائيل ، فوالله إن منعي أن أضربه بالسيف ، إلا حديثٌ حدثني به عمرو ابن الحمق ، قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : «من ائتمنه رجل

على دمه فقتله فأنا منه بريء ولو كان المقتول كافراً.

وقال الهيثم بن عدي: كان المختار يقول: العجب كل العجب بين حمادى ورجب. وكان يقول: أحياء وأموات وجميع وأشتات، والموجبة الواجبة جبابجه.

مقاتلة النعمان بن ضُهَيبان يوم جبانة السبيع.

٤٤ - قاتل النعمان بن ضُهَيبان يوم جبانة السبيع فقتل، قال: وقاتل رفاعة بن شداد مع أهل الكوفة، قالوا: وقتل المختار يوم جبانة السبيع النعمان بن ضُهَيبان الراسبي، وكان ناسكاً شيعياً قدم من البصرة ليقاتل مع الشيعة، ويطلب بدم الحسين فسمع من المختار كلاماً أنكره فقاتله مع أهل جبانة السبيع حتى قتل، والفرات بن زحر، وعمر بن مخنف، ومالك بن حزام بن ربيعة، وهو ابن أخي لبيد بن ربيعة الشاعر، ويقال بل قتل مع المضربة.

قالوا: ولما هُزم أهل جبانة السبيع، استُخرج من دور الوداعين من همدان خمسمئة أسير فأتى بهم المختار فقتل منهم من كان شهد مقتل الحسين فكانوا ميتين وثمانية وأربعين، ويقال كانوا ميتين وخمسين.

وكان سراقه بن مرداس البارقي صنع أشياء فجعل يقول:

[من الرجز]

امْنُنْ عَلَيَّ الْيَوْمَ يَا خَيْرَ مَعَدٍّ وخير من لَبَى وحيًا وسجد
فأمر به فُجِسَ ليلة ثم خلاه، فقال شعراً ذكر فيه أنه رأى الملائكة تقاتل مع المختار على خيل بلقي، فأمره المختار أن يصعد المنبر فيعلم الناس ما رأى ففعل، ثم هرب إلى مصعب بن الزبير وهو بالبصرة، فقال:

[من الوافر]

ألا أبلغ أبا إسحاق أني	رأيتَ البُلُقَ دُهمًا مُضمّتاتٍ
كفرتُ بوحيكم وجعلتُ نذرًا	عليّ قتالكم حتّى المساتِ
أري عيني مالم تبصره	كلانا عالمٌ بالثرهات ^(١)

(١) ذكر الطبري أربع أبيات. ج: ٦ ص: ٥٥.

وأخذ المختار سُحيماً مولى عتبة بن فرقد السلمي وكان يُكثر الكلام فيه، فقال: أنت القاتل قاتلوا الكذاب، وما علمك أني كذاب، فضرب عنقه.

وقال عبد الله بن همام السلولي:

[من الطويل]

وفي ليلة المختار ما يُذهلُ الفتى	ويُلْهِيه عن رُود الشبابِ شَموعُ
دعا بالشارتِ الحسين فأقبلت	كتائبُ من همدانَ بعد هزيعِ
ومن مذحج جاء الرئيسُ بنُ مالكٍ	يُقودُ جُوعاً عُبُثَ لجموعِ
ومن أسدٍ وافي يزيدُ لنصره	بكلِّ فتى ماضي الجنانِ منيع ^(١)

وزعم بعضهم أن شُبث بن ربعي قتل يومئذٍ واحتجَّ بشعر أعشى همدان حين يقول:

[من الطويل]

جزى الله إبراهيمَ عن أهلِ مصره	جزاء امرئٍ عن وجهةِ الحقِّ ناكِبِ
سما بالقنا من أرضِ ساباطٍ مُرقلاً	إلى الموتِ إِرْقَالَ الجمالِ المصاعِبِ
فصبُّ على الأحياءِ من صوبِ ودقهِ	شآبيبِ موتٍ عُقِبَتِ بالخرائبِ
فأضحى ابنُ ربعي قتيلاً مُجدلاً	كأن لم يُقاتل مرةً ومُحاربِ
فأما أبو إسحاق فأنصاع سائراً	إلى عسكرٍ جَمَّ القنا والكتائبِ
فلما التقينا بالسُّبُيعِ وأنسلوا	إلينا ضربنا هامهم بالقواضبِ
فما راعنا إلا شِباءَ مُحسناً	بأسيافها لا أسقيتِ صوبِ هاضِبِ
أيقننا المختارَ ظُلماً بكفره	فيالك دهرأ مُرصداً بالعجائبِ

ومن نفى قتل شُبث يومئذٍ روى هذا البيت: فأضحى ابنُ صُهبانٍ قتيلاً مُجدلاً. وذلك الثبث والأول غلط، وإنما مات شُبث حتف أنفه.

(١) من مذحج جاء إبراهيم بن مالك الأشتر النخعي والنخع من مذحج وهو جسر لقب النخع بن حرب بن علة بن جلد بن مالك الذي هو مذحج ومن أسد يعني يزيد بن أنس الأسدي.

وكانت وقعة الجبابة في ذي الحجة سنة ست وستين .

فلما فرغ المختار منها أمر إبراهيم بن الأشتر بالمسير للقاء عبيد الله بن زياد .

وطلب قتلة الحسين وأهله وجعل يقول في سجعه : أما ومنشئ السحاب ، شديد العقاب ، سريع الحساب ، مُنزل الكتاب ، العزيز الوهاب ، القدير الغلاب ، لننبشَنَ قبر كثير بن شهاب^(١) المفترى الكذاب ، المعيب العيَّاب ، المحرَّم المرتاب . ثم لأبعثَنَّ الأحزاب إلى بلاد الأعراب ، ثم لأورثَنَّ دورهم وقصورهم وأموالهم للصابرين الصادقين السامعين المنيين . وكان يقول :

وربَّ البلد الأمين ، وحرمة طور سنين ، لأقتلَنَّ الشاعر الهجين^(٢) ، أعشى الناعطين^(٣) وسوء برق البارقين ابن الأمة من جلولاء خانقين^(٤) ، والذي مننت عليه فكفر وتابعتني فغدر ، وغداً يلقي فينحر ثم يصير إلى سقر فيذوق فيها العذاب الأكبر^(٥) . وويل لابن همام^(٦) اللعين وأخي الأسدين^(٧) ، أولئك أولياء الشياطين ،

(١) كثير بن شهاب الحارثي الذي حمل حجر بن عدي وجماعته من الكوفة إلى معاوية فقتلهم بمرج عذراء وأعان على قتل مسلم بن عقيل .

(٢) الهجين الذي أبوه عربي وأمه غير ذلك .

(٣) الناعطين يعني أعشى همدان وناعط من همدان ولكن ليس من البطن ناعط وهو ناعط واسمه ربيعة بن مرثد بن جشم بن حاشد بن خيران بن نوف بن همدان . وأعشى همدان واسمه عبد الرحمن بن الحارث بن نظام بن جشم بن عمرو بن مالك بن عبد الحمي بن زيد بن حرب بن قيس بن عامر بن مالك بن جشم بن حاشد . فليقتي مع ناعط في جشم بن حاشد - نسب معد اليمن الكبير -

(٤) لم أجد مايدل من الكتب التي تحت يدي على أن أم أعشى همدان أمة .

(٥) يعني فيه عبد الله بن الزبير كما هو موضح بهامش المخطوط ، وجاء في الطبعة العراقية دار المتن المصورة عن الطبعة العبرية من دون و ، فأصبح الكلام يعني أعشى همدان وهذا خطأ .

(٦) يعني بابن همام : عبد الله بن همام السلوي الشاعر والذي هجا المختار ء كما مر سابقاً .

(٧) أخو الأسدين : يعني به فضالة ابن شريك الأسدي الذي هجاه أيضاً .

وإخوان الكافرين الذين قرفوا^(١) عليّ الأباطيل، وتقولوا عليّ الأقاويل فسموني كذاباً، وأنا الصادق المصدق، وكاهناً وأنا النجيب الفاروق.

وطوبى لعبد الله وعبيدة^(٢) وأخي ليلي^(٣) الطريدة ذوي الأخلاق الحميدة، والمقالة السديدة والأنفس السعيدة.

وقال أيضاً: أما والذي خلقتني بصيراً، ونور قلبي تنويراً، لأحرقن بالجمهر دوراً ولأنبشن قبوراً. ولأقتلن جباراً كفوراً.

وقال أيضاً: في صفر الأصفار يُقتل كل جبار على يد المختار.

وكان يقول: أما ورب الجبال الشّم، الشوامخ الصّم، لأقتلن أزدعمان يكمل شيعي^(٤) يمان، من مذحج وهمدان، ولأبهرن عبساً وذبياناً وغمياً أولياء الشيطان، حاشا النجيب ظليان^(٥).

وقال: أما ورب القلم واللوح ذي الكرم، لتدينن لي العرب والعجم ولتأخذن من تميم خدم.

وقال: أما والسميع العليم العزيز الكريم لأعركن عُمَان عرك الأديم، ثم لأتخذن خدماً من تميم.

وكان يمسح رأس ابنته. ثم يقول: صلى الله على عيسى بن مريم، لأنه فيما يزعمون، كان يقول: سيتزوجها المسيح ابن مريم عليه السلام.

(١) قرفوا: بغوا عليه - اللسان -

(٢) عبد الله بن كامل وعبيدة بن عمرو البدي ثم الكندي.

(٣) هي ليل بنت قدامة المزنية وأخوها رفاعة بن قدامة من شعبة علي - الطبري: ج ٦ ص:

- ١٠٣ -

(٤) ظليان بن عمارة التميمي.

مقتل عمر بن سعد بن أبي وقاص ومن شرك في دم الحسين عليه السلام

٤٥ - حدثني عباس بن هشام عن أبيه عن عوانة . قال :

كان لعمر بن سعد بن أبي وقاص جعبة فيها سياط ، وقد كتب على سوط منها عشرة وعلى آخر عشرين إلى خمسمئة ، فغضب على غلام له فضرب بيده إلى الجعبة فخرج سوط المئة ، فجلده مئة .

فأتى الغلام سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه وهو يبكي وقد سال دمه على عقبه ، فقال سعد : اللهم اقتل عمر وأسل دمه على عقبه ، فمات الغلام وقيل المختار عمر بن سعد ، وكان سعد مستجاب الدعوة .

قالوا : ولما هُزم الناس يوم جَبانة السبيع ، خرج أشراف أهل الكوفة فلحقوا بمصعب بن الزبير وقد قدم البصرة والياً على العراقيين .

فقال المختار : ليس من ديننا أن ندع قوماً قتلوا الحسين يمشون على الأرض ، ويقال إنه بلغه أن ابن الحنفية ، قال عجباً للمختار يزعم أنه يطلب بدمائنا وقتله الحسين جلساؤه وحدائه يحترفون في المصر . فحرّكه ذلك حركاً شديداً .

فقال ذات يوم : والله لأقتلن رجلاً عظيم القدمين غائر العينين مُشرف الحاجبين أسراً بقتله المؤمنين ، والملائكة المقرّين ، وكانت هذه صفة عمر بن سعد ، فسمعها الهيثم بن الأسود وهو عند المختار . فذسّ ابنه العُريان بن الهيثم إلى عمر فأخبره بقول المختار .

وقد كان المختار سأل عن ابن سعد ، فأخبر بأنه مستخف ، فكتب له أماناً على نفسه وأهله ولا يؤخذ بحدث كان منه مالزم مصره ومنزله ، فلما أبلغ العُريان عمر بن سعد رسالة أبيه همّ بالخروج عن المصر ، ثم قيل له : إن هذا قول باغ ، فأقام في منزله ، فبعث المختار أبا عمرة كيسان مولى عُرينة^(١) وهو على حرسه إليه

(١) عُرينة : بطن من كلب بن وبرة وهو عُرينة بن ثور بن كلب بن وبرة .

سرّاً وأمره أن يأتيه برأسه .

فدخل أبو عمرة عليه داره وعنده أهله فضرب عنقه وأتى المختار برأسه ،
وعند المختار حفص بن عمر بن سعد ، وهو لا يعرف القصة ، فقال له المختار :
ياحفص تعرف هذا الرأس؟ قال : نعم هذا رأس أبي حفص فقبّح الله العيش
بعده ، قال : فإنك لاتعيش بعده وأمر به فضربت عنقه ، ثم بعث برأسيهما إلى ابن
الخنفة ، وقال : هذا بالحسين وهذا بعلي بن الحسين ولا سواء .

فقيل له : أمنت على أن لا يحدث حدثاً ولم يحدث ، فقال : سبحان الله ألم
يدخل الخلاء مذ أمنت ! ثم بعث معاذ بن هانيء الكندي ، وأبا عمرة ، ومُعبد ، بن
سلمة الحضرمي فأحاطوا بدار خولي بن يزيد الأصبحي^(١) صاحب رأس الحسين
فاختبأ في مخرجه ، فطلبوه فخرجت إليهم امرأته ، فقالوا لها : أين زوجك ، قالت :
لا أدري وأشارت بيدها إلى المخرج ، فدخلوا عليه فوجدوا على رأسه قوصرة ،
فأخرجوه .

وأقبل المختار حين بلغه أخذه فقتله إلى جانب منزله ثم أمر به فأحرق ، فلم
يبرح حتى صار رماداً .

وكانت امرأته تسمى العُيُوف^(٢) وكانت حين أتاها برأس الحسين قد نفرت
منه فكانت لاتكتحل ولا تتطيب ، وقالت : والله لا يرى مني سروراً أبداً .

ولما هُزمت مضر يوم الجبانة خرج شمر بن ذي الجوشن يركض فرسه خارجاً
من الكوفة ، واتبعه غلام للمختار يقال له زربي فعطف عليه شمر فقتله ولحق
ببعض القرى فنزلها وكتب إلى المصعب ووجّه فيجاً^(٣) فأخذت الفيج مسلحة
للمختار فسألوه عن صاحب الكتب^(٤) فدلّ على القرية التي هو فيها ، فانتهى الأمر

(١) الأصبحي : أي من بني ذي أصبح وهو بطن من حمير .

(٢) جاء سابقاً في مقتل الحسين إسمها النوار بنت مالك الحضرمي .

(٣) الفيج : فارسي معرب وهو الرسول الذي يسمى على رجله - اللسان -

(٤) الكتب : هكذا في الأصل ويظهر كان معه أكثر من كتاب واحد وفي الطبعة العبرية

الكتاب .

إلى المختار فوجه إلى شمر خيلاً فلم يشعر إلا وقد أحاطوا بالقرية ، فخرج إليهم يقاتلهم ، وهو يرتجز ويقول :

[من الرجز]

نُبِّهْتُ لَيْثَ عَرِينٍ بِاسْلَا لَمْ يَرْ يَوْماً عَنْ عَدُوِّ نَاكِلَا
إِلَّا كَذَا مُقَابِلًا أَوْ قَاتِلَا

ف قيل : قتله عبد الرحمن بن عبد الله الهمداني طعنه في ثغرة نحره ، ونادى :
يا لشارت الحسين ، ثم أوطأه الخيل وبه رمق حتى مات ، ثم احتز رأسه وأتى به
المختار ، ونُبذت جيفته للكلاب .

وكان حكيم بن طفيل الطائي سلب العباس بن علي ثيابه ورمى الحسين
بسهم ، فكان يقول : تعلّق سهمي بسرّ باله وناصره ، فبعث إليه عبد الله بن كامل
فأخذه فاستغاث أهله بعدي بن حاتم ، فكلم فيه ابن كامل ، فقال : أمره إلى الأمير
المختار وبادر به إلى المختار قبل شفاعة ابن حاتم إلى المختار ، فأمر به المختار فعُرّي
ورُمي بالسهم حتى مات .

وكان زيد بن رُقَاد الجنبى^(١) يقول : رميت فتى من آل الحسين ويده على
جبهته فأثبتها في جبهته ، وكان ذلك الفتى عبد الله بن مسلم بن عقيل بن أبي
طالب ، وكان رماه بسهم فلق قلبه ، فكان يقول : نزعت سهمي من قلبه وهو
ميت ، ولم أزل أنضض سهمي الذي رميت به جبهته فيها حتى انتزعته وبقي
النصل ، فبعث إليه المختار ابن كامل في جماعة ، وقال لهم : لاتضرّبوه ولا تطعنوه ،
ولكن ارموه بالنبل والحجارة ففعلوا ذلك حتى سقط ، ودعا له ابن كامل بنار فحرقه
بها وبه حياة حتى صار رماداً ، ويقال : إنه سلخه وهو حي حتى مات .

وكان عمرو بن صبيح يقول : طعنتُ فيهم فخرجت وما قتلت ، ويقال : إنه
رمى عبد الله بن مسلم بالسهم في جبهته ، وإن زيد بن رُقَاد فلق قلبه . فبعث
المختار إلى عمرو فأُتي به له ، فلما أصبح أُدخل إليه مقيداً وحضر الناس ، فأمر به

(١) جاء اسمه في مقتل الحسين زياد بن ورقاء ، اسمه بالأسرّج : ج . : ٤ ص ٦٧

فُعْرَيَّ ثم طُعن بالرماح حتى مات ثم أُحرق . ولما نُزعت ثيابه جعل يقول : أما والله لو أن سيفي معي لعلمتم أني بنصل السيف غير رِعرِش ولا رِعدِيد^(١) ، وما يسرني أني إذ كانت منيتي القتل أنه قتلني غيركم السُّحرة الكفرة .

وكان مالك بن النُسير البُدي^(٢) الذي ضرب الحسين بن عليّ على رأسه وعليه برنس فامتلاً دماً فألقاه فجاء فأخذه ، فبعث المختار إليه مالك بن عمرو النهدي وقد دُلّ عليه فجاء به ، فأمر بنار فأججت في الرحبة عظيمة ، ثم أمر فُقطعت يده وألقيت في تلك النار ، ثم قُطعت رجله فألقيت فيها وهو ينظر ، فلم يزل يفعل ذلك بعضو بعد عُضْوٍ حتى مات .

ودُلّ المختارُ أيضاً على عبد الله بن أسيد الجهني ، وحَمَل بن مالك المحاربي فجاء بهما مالك بن عمرو النهدي فضرَبت أعناقهما .

ودُلّ المختار أيضاً على عمران بن خالد العتزي ، وعبد الرحمن بن خُشكاره البجلي ، وعبد الله بن قيس الخولاني ، وهم أصحاب الحلل والورس ، وعدّة كانوا أخذوها معهم ، فبعث إليهم ابن كامل فأتاه بهم ، فلما أدخلوا إليه ، قال : يا قتلة الصالحين وأبناء النبيين لقد أقاد الله منكم ، ثم قال : اضربوا أعناقهم لقد جاءكم الورس بيوم نحس فضرَبت أعناقهم في السوق .

وبعث المختار السائب بن مالك الأشعري في خيل فأخذ عبد الله وعبد الرحمن ابني وهب الهمداني وهما ابنا عم أعشى همدان فأمر بهما المختار فقتلا في السوق .

وطُلب حميد بن مسلم فنجّا ، وقال :

[من مجزوء الوافر]

الم ترني على دَهشٍ	نجوتُ ولم أكد أنجو
رجاء . الله أنقذني	ولم أك غيرهُ أرجو

(١) رِعدِيد : جبان يُرعد عند القتال جُبناً - اللسان -

(٢) البُدي : بطن من كندة وهو بدّا بن الحارث بن معاوية بن ثور وهو كندة . (٧٩)

ووجه المختار في طلب عثمان بن خالد الجهني، ونسر بن شوط القابضي من همدان، وهما قاتلا عبد الرحمن ابن عقيل بن أبي طالب، فظفر بهما فضربت أعناقهما ثم أحرقا، فقال أعشى همدان، وهو عبد الرحمن بن الحارث بن نظام الهمداني:

[من البسيط]

يا عينُ بكي فتى الفتيان عُثمانَا لا يبعدنَ الفتى من آل دُهمانا
واذكر فتىً ماجداً عفاً شائله مامثلُه فارسُ في آلِ همدانا

وبعث المختار إلى مرة بن منقذ قاتل علي بن الحسين عليهما السلام ابن كامل فأحاط بداره، وكان (مرة بن) ^(١) منقذ شجاعاً فخرج عليهم ويده الرمح وهو على فرس جواد فطعن عبيد الله بن ناجية الشبامي فصرعه، ولم يضره وضربه ابن كامل فشلت يده ونجا فلحق بمصعب، وهرب عمرو بن الحجاج الزبيدي فمات بواقصة عطشاً.

وحدثني أبو عثمان عمرو بن محمد، قال: سمعت أبا نعيم الفضل بن دكين يقول: هرب عمرو بن الحجاج فسقط من العطش، فلحقه أصحاب المختار وبه رمق فذبحوه واحتزوا رأسه.

وهرب سنان بن أنس النخعي، الذي كان يدعى قاتل الحسين فلحق بالبصرة فهدم المختار داره.

قالوا: فبينما الحجاج يخطب ذات يوم إذ قال: ليقم كل ذي بلاء وغنائٍ فيتكلم، فقام سنان فقال: أنا قاتل الحسين بن علي، فقال الحجاج: بلاءٌ لعمر الله حسنٌ، واعتقل لسان سنان ومات بعد خمس عشرة ليلة.

وهرب حرملة الأسدي وعبد الله بن عقبة الغنوي الذي ذكره ابن أبي عقبة، فقال:

[من الطويل]

وعند غني قطرة من دمائنا وفي أسدٍ أخرى تُعدُّ وتذكرُ

(١) مرة بن لا توجد في المخطوط ولا في الطبعة العربية وهذا يدل عليها أول الكلام وقد سهي

فيقال إنها أدركا فقتلا، ويقال بل ماتا عطشاً.

وبعث المختار حوشباً اليرسُمي إلى محمد بن الأشعث الكندي، وقال: ستجده قائماً متلذداً أو كامناً متغمداً أو لاهياً متصيداً، وكان في قرية له عند القادسية فهرب ولحق بالبصرة.

وكان أسماء بن خارقة مستخفياً، فقال المختار ذات يوم وعنده أصحابه: أما وربّ الأرض والسماء والضياء والظلماء لينزلنّ من السماء ناراً دهماء أو حمراء أو سحماء^(١) فلتحرقن دار أسماء. فأتى الخبر أسماء، فقال: سجع أبو إسحاق بنا ليس على هذا مقام، فخرج هارباً حتى أتى البادية فلم يزل بها ينزل مرةً في بني عبس ومرة في غيرهم حتى قتل المختار، وهدم المختار له ثلاثة أدورٍ فقال عبد الله بن الزبير الأسدي في قصيدة له:

[من الطويل]

أتركتم أبا حسان تهديم داره	منبذة أبوابها وحديدوها
فلو كان من قحطان أسماء شمّرت	كتائب من قحطان صعر خدودها

فأجابه أيوب بن سعة النخعي، وقال:

[من الطويل]

رمى الله عين ابن الزبير بلقوة	فخلخلها ختى يطول سهودها
بكيت على دار لأسماء هُدمت	مساكنها كانت غلولاً وشيدها
ولم تبك بيت الله إذ دلفت له	أمية حتى هُدمته جنودها

أمر الكرسي

٤٦ - وقال المختار لال جعدة بن هُبيرة، وأمّ جعدة أمّ هانيء بنت أبي طالب: اثنوني بكرسي علي بن أبي طالب، فقالوا: لا والله ماله عندنا كرسي، قال:

(١) سحماء: سوداء والغراب الأسحم: الغراب الأسود - اللسان -.

لا تكونوا حقى واثتوني به، فظن القوم عند ذلك أنهم لا يأتونه بكرسي، فيقولون هذا كرسي علي إلا قبله منهم.

فجاؤا بكرسي فقالوا: هذا هو، فخرجت شِbam وشاكر ورؤوس أصحاب المختار وقد عصبوه بخرق من الحرير والديباج. فكان أول من سدن الكرسي حين جيء به موسى بن أبي موسى الأشعري وأمّه ابنة الفضل ابن العباس بن عبد المطلب، ثم دفع إلى حوشب اليرُسمي، ويُرسم بن حمير^(١) وهم في همدان فكان خازنهُ وصاحبهُ حتى هلك المختار.

وكان أصحاب المختار يعكفون عليه ويقولون هو بمنزلة تابوت موسى فيه السكينة ويستسقون به ويستنصرون، ويقدمونه أمامهم إذا أرادوا أمراً فقال الشاعر:

أبلغ شِbamاً وأبا هانئ
أني بكر سيهم كافر
وقال أعشى همدان:

[من الطويل]
شهدتُ عليكم أنكم خشية
وأقسم ماكرسيكم بسكينة
وأن ليس كالتابوت فينا وإن سعت
وأني بكم ياشرطة الكُفر عارف
وإن ظلّ قد لُفت عليه اللُفائف
شِbam حواليه ونهد وخارف^(٢)

(١) يُرسم: ليس ابن حمير ولكن من حمير وهو يُرسم بن الغوث بن قطن بن غريب بن زهير بن أيمن بن الهبيس بن حمير. وعند الطبري يرسم بالباء المعجمة وهو خطأ - نسب معد واليمن الكبير اللوحة رقم: ٩٧.

(٢) شِbam قبيلة من همدان، وهو عبد الله بن أسعد بن جشم بن حاشد بن جشم بن خيران بن نَوف بن أوسلة الذي هو همدان. ونهد قبيلة من قضاة من حمير: وهو نهد بن زيد بن ليث بن سود بن أسلم بن الحاف بن قضاة بن مالك بن عمرو بن مُرة ابن زيد بن مالك بن حمير. وخارف قبيلة من همدان: وهو مالك (الخارف) بن عبد الله بن كَثير بن مالك بن جشم بن حاشد بن جشم بن خيران بن نَوف بن أوسلة الذي هو همدان.

وإن شاكراً طافت به وتمسحت
وإني امرؤ أحببت آل محمد
بأعواده أو أدبرت لأيساعف^(١)
وآثرت وحيأ ضمتته الصّحائف

وكان له عم يُكنى أبا أمانة وكان من أصحاب المختار، فكان يأتي مجلس
قومه فيقول: أتانا اليوم بوحيٍ ماسمع الناس بمثله.

وحدثني عباس بن هشام عن أبيه عن جده، قال:

قيل لابن عمر: إن المختار يعمد إلى كرسي علي فيحمله على بغل أشهب
يحفّ به الديباج ويطيف به أصحابه يستسقون ويستنصرون، فقال: فأين جنادة
الأزد عنه لا يعقرُ به بعضهم، قال: وهم جندب ابن زهير، وجندب بن كعب من
بني ظبيان وجندب بن عبد الله وهو جندب الخير.

أمر المثنى بن مخزبة العبدي وأمر عمر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام المخزومي بالبصرة

٤٧ - قالوا: وكان المثنى لقي المختار عند انصراف من انصرف من التواوين
من عين الوردة بالكوفة فبايعه وقال له المثنى: إن لنا بالبصرة شيعةً فأذن لنا في
القدوم عليهم والدعاء لهم، فأذن له في ذلك. فخرج إلى البصرة فلم يزل بها حتى
بلغه ظهور المختار.

وكان ابن مطيع لما أخذ المئة ألف من المختار ليُشخص إلى المدينة، استحيا
من الرجوع إلى ابن الزبير فعدل إلى البصرة فأقام بها، وكان المختار خائفاً أن يوجه
إليه ابن الزبير جيشاً لما فعل بابن مطيع وإخراجه إياه.

فكتب إليه: أما بعد: قد عرفت مناصحتي كانت لك، واجتهادي في
طاعتك ونصرتك، وماكنت أعطيتني من نفسك، فلما وفيت لك خست لي ولم

(١) وشاكر قبيلة من همدان: وهو شاكر بن ربيعة بن مالك بن معاوية بن صعب بن دومان بن
بكيل بن جشم بن خيران بن نوف بن أوسلة الذي هو همدان - نسب معد لوحة: ٩١.

تعترف لي بها عاهدتني، فكان مني ماكان . فإن تراجعني اراجعك وإن ترد مناصحتي أنصح لك .

فلما قرأ ابن الزبير دعا عمر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام ، فقال له :
قد وليتكَ الكوفة فسر إليها ، فقال : وكيف وبها المختار ، قال : قد كتب إلي أنه
سامع مطيع لي .

فسار عمر إليها ، وبلغ المختار خبره فوجه زائدة بن قدامة الثقفي ومعه مسافر
ابن سعيد بن نمران الناعطي في خمسمئة دارع ، ومعه سبعون ألف درهم ، وقال :
إذا لقيته فقل له عني : إنك قد تكلفت لسفرك خمسة وثلاثين ألف درهم ، وهذه
سبعون ألف درهم فخذها وانصرف ، فإن أبى ذلك فأره أصحاب مسافر وحذره
إياهم .

فلما لقيه زائدة أدى إليه رسالة المختار ، فقال : ماأنا بقابلٍ مالا ولا بُدَّ لي من
النفود لأمر أمير المؤمنين فدعا زائدة بالخيـل وقد كان قد أكمـنها ، فقال : إني محاربك
بمن ترى وراءهم مثلهم ومثلهم ، فقال عمر : أما الآن فقد وجب العذر وهذا أجل
بي ، فأخذ السبعين ألفاً فاستحيا من الرجوع إلى مكة فصار إلى البصرة فأقام بها
وذلك في أمارة القُبَاع الحارث بن عبد الله بن أبي ربيعة وقبل قدوم مصعب بن
الزبير البصرة .

قالوا : واتخذ المثنى بن محربة مسجداً فصلى فيه بأصحابه واجتمعت الشيعة ،
فبعث إليهم القُبَاعُ عباد بن الحصين الحبطي^(١) في الخيل ، فبعث المثنى رجلاً من
أصحابه فلقبه فهزم عباد . فبعث القُبَاعُ الأحنف على خيل مُضر ورجالها ، فصار
إلى عبد القيس^(٢) فخرج مالك بن مسمع في بكر بن وائل مانعاً لعبد القيس منهم

(١) الحبطي بطن من قبيلة تميم : وهو عباد بن الحصين بن يزيد بن عمرو بن أوس بن سيف بن
عزم بن حُلَزة بن نيار بن سعد بن الحارث وهو الحبط بن عمرو بن تميم .

(٢) عبد القيس قبيلة مشهورة من ربيعة بن نزار : وهو عبد القيس بن أفضى بن دُعَيم بن
جديلة ابن أسد بن ربيعة بن نزار .

بالربعية^(١) لأنه كان يرى رأي المثني وبعثت ربيعة إلى الأزد فأجابوهم ، ورئيس الأزد يومئذ زياد بن عمرو العتكي ، فكانوا يقتلون قتلاً ضعيفاً ، وكلهم يهوى الصلح ، فكان عمر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام المخزومي وعبد الله بن مطيع يختلفان بين الفريقين .

فقال لهم عمر : يامعشر بكر والأزد أستم على طاعة ابن الزبير؟ قالوا : بلى غير أنا نكره أن نسلم إخواننا من عبد القيس . فقال ابن مطيع : فقولوا لإخوانكم فليذهبوا حيث شاؤوا فهم آمنون ، ولا يدخلن بينكم وبين أهل مصركم فرقة .

فأتى مالك بن مسمع وزياد بن عمرو عبد القيس ، فقالا : إن هؤلاء القوم قد دعوا إلى الصلح وأعطوا النصف ولم نأتكم حين أتيناكم ونحن نرى رأيكم ، ولكننا حيناً لكم أن تضاموا وتوطؤوا . ثم أخذوا بيد المثني فقالا له : إن الذين يرون رأيك قبلنا قليل ، فخذ أماناً لنفسك والحق بأصحابك . فقبل ذلك .

وجاء ابن مطيع وعمر بن عبد الرحمن فعرضوا الصلح فقبله القوم وأجابوا إليه ، وأما الأحنف فقالا له : إن القوم قد أحبوا الصلح ودعوا إليه ، فكان الأحنف كره ذلك وتأرب^(٢) فلم يجب إليه ، فقال له عمر بن عبد الرحمن : إني لأعجب ممن يزعم أنك^(٣) حلیم ، قبل القوم الصلح وأجابوا إلى النصف وتأبى إلا الفرقة وماتسك في الدماء وتتتهك الحرمه ، فقال الأحنف : هلم يابن أخي إلى خالك ، يعني نفسه وذلك أن أم الحارث جدّه من ولد نهشل بن دارم فتميم أخواله وقال له : إن ربيعة والأزد كثير عددهم بالمصر وقد تحالفوا وصاروا يداً علينا ، فإن أريئناهم الحمية لهم ركبونا ، والله ما هم بأحرص على السلم والصلح مني . اذهب يابن أخي

(١) بكر - قبيلة مشهورة من ربيعة بن نزار ولذلك قال بالربعية . وهو بكر بن وائل بن قاسط

ابن هنب بن أفصى بن دغمي فهو يلتقي مع عبد القيس بأفصى .

(٢) تأرب : أريئت به أي احتلت عليه ، وتأرب تحايل - اللسان -

(٣) في الطبعة العبرية ممن يزعم أنكم حلیم وبعد كلمة الفرقة وما [. . .] لنفسك فيه الدماء

وكان تحقيق هذا الكتاب على نسخة مخطوط استنبول فقط كما شرح في المقدمة وهذا

صحيح ولكن تصحيح ماجاء فيها مثال ماجاء هنا ليس بالأمر العسير ص : ٢٤٤ . (٧٢)

فأصنع ما أحببت واصططح القوم. ورجع المثنى وخرج من البصرة.

وكتب المختار إلى الأحنف وهو على مضر: أما بعد، فويل أم ربيعة ومضر من أمر سوء قد حضر، وإن الأحنف قد أورد قومه سقر، وإني لأملك القدر وماخط في الزبر، ولعمري لئن قاتلتُموني وكذبتُموني لقد كُذِّب من كان قبلي وماأنا بخيرهم.

وكتب المختار إلى مالك بن مسَمَع وزِياد بن عمر: أما بعد، فاسمعا وأطيعا وداوما على أحسن ماأتيتما أوتيكما من الدنيا ماشئما، وأضمن لكما الجنة إذا توفيتما. فلما قرأ مالك الكتاب ضحك، وقال لزياد: لقد أكثر لنا أخو ثقيف وأوسع، أعطانا الدنيا والآخرة، فضحك زياد وقال: نحن لانقاتل بالنسيئة إن عَجَل لنا النقد قاتلنا معه.

وحدثنا علي بن محمد المدائني عن أبي إسماعيل الهمداني عن الشعبي، قال: جلست يوماً إلى الأحنف فقال رجل من جلسائه: ياكوفي نحن استنقذناكم من عبيدكم، يعني يوم قتل المختار. قلت: قد عفونا عنكم يوم الجمل فلم تشكروا، وأنشدته شعر أعشى همدان:

[من الرمل]

أفخرتُم أن قتلتُم أعبداً	وكفرتُم نعمة الله الأجل
نحن سقناكُم إليهم عنوة	وجمعنا أمركم بعد الفشل
فإذا فآخرتُمونا فاذكروا	مافعلنا بكم يوم الجمل

فقال: ياكوفي أنتم أصحاب أنبياء، يعني المختار، قال: فأجبه بجواب كرهه الأحنف، وقلت: يكذبون علينا في أشياء، فقام فجاء بصحيفة صفراء فقال: اقرأ أنفأ، فإذا فيها من المختار بن أبي عبيد إلى الأحنف ومن قبله سلّم أنتم أما بعد، فويل لربيعة ومُضر وإن الأحنف مورد قومه سقر حين لايسطيع لهم الصُدر، وإني لأملك لكم ماخط في الزبر، وبلغني أنكم تكذبوني وقد كُذِّب الأنبياء مثلي، ولست بخير من كثير، فقال الأحنف: يا شعبي كوفي هذا أم بصري. ثم ضحك وقال لأصحابه: أحسنوا مجالسة أخيكُم.

خبر شرحبيل بن ورس المدعي من حمير وهم في همدان

٤٨ - قالوا: لما بلغ المختار إقبال أهل الشام نحو العراق وعلم أنه يُبدأ به ،
خاف أن يأتيه أهل الشام من شامهم وأهل البصرة من بصرتهم ، فأظهر الميل إلى
عبد الله بن الزبير ومداراته .

وكتب إليه : بلغني أن ابن مروان قد بعث إلى الحجاز جنداً ، فإن أحببت أن
أمدك أمدتك .

فكتب إليه ابن الزبير: إن كنت على طاعتي فبايع لي وخذ بيعة من قبلك ،
فإنه إن جاءني بيعتك صدقت مقاتلتك ، وكففت الجنود عن بلادك وسرح الجيش
الذي أنت باعث به إلى وادي القرى ليلقوا مَنْ بها من جند ابن مروان إن شاء الله .

فدعا المختار شرحبيل بن ورس^(١) المدعي فسرحه في ثلاثة آلاف أكثرهم
موالٍ ليس فيهم من العرب إلا سبعة ، وقال له : سر حتى تدخل المدينة فإذا
دخلتها فاكتب إلي بذلك ، ودبر أن يدخل شرحبيل المدينة ثم يبعث إليها عاملاً من
قبله ، ثم يأمره أن يسير إلى مكة فيحاصر ابن الزبير .

ووقع في نفس ابن الزبير مادبر المختار وظن به مكيدته ، فبعث عباس بن
سهل بن سعد الساعدي^(٢) من مكة في ألفين وقال له : الق جيش ابن ورس فإن
كان في طاعتي وإلا فحاربهم حتى تهلكم ، وأمره أن يستنفر الأعراب ، ففعل وأقبل
حتى لقي ابن ورس بالرقم^(٣) ، وقد عبأ ابن ورس أصحابه ، وأصحاب عباس
متقطعون على غير تعبئة ، فقال له عباس : ألسنت على طاعة عبد الله بن الزبير؟
قال : نعم ، قال : فسبر بنا إلى عدوه بوادي القرى ، قال : نعم ولكن أريد المدينة
أولاً ثم أرى رأيي . .

(١) شرحبيل بن ورس : لم أجد له في نسب حمير ولا همدان في كتاب نسب معدو اليمن الكبير
لابن الكلبي والله أعلم . والطبري قال : شرحبيل بن ورس من همدان .

(٢) هو عباس بن سهل بن سعد بن مالك بن خالد بن ثعلبة بن حارثة بن عمرو بن عمرو بن
الحزرج بن ساعدة (والله يقال الساعدي) بن كعب بن الخزرج .

(٣) رقم : جبال دون مكة بديار غطفان - معجم البلدان - .

فتركهم ابن سهل حتى نزعوا سلاحهم وشغلوا بأثقالهم، ثم قَصَدَ قَصْدَ ابن ورسٍ في ألفٍ من كُماة أصحابه وشجعانهم، وجعل ابن ورسٍ يقول: يا شرطه الله إليّ، قاتلوا الملحدين أولياء الشياطين فإنكم على الحق المبين، وقد غدر القوم وفجروا، فانتهى إليه عباس بن سهل وهو يقول:

[من الرجز]

أنا ابن سهلٍ فارسٌ غيرٌ وكلُّ أروغٍ مقدامٌ إذا النكسُ نكَلُ

فلم يطل القتال بينهم حتى قُتل ابن ورس في سبعين، ورفع عباس راية أمان لأصحابه فأتوا إلّا نحواً من ثلاثمئة انصرفوا مع سليمان بن حمير الثوري. فظفر ابن سهل منهم نحو من مئتين فقتلهم وأفلت الباقيون.

فلما بلغ المختار خبر شرحبيل بن ورس وأصحابه، قال: إن الفجّار الأشرار قتلة الأخيار الأبرار، ألا وإن الفاسق النجس، والجَبِسُ الرُّجَسُ^(١) قتل ابن ورس، وكان أمراً مأتياً وقضاءً مقضياً.

٤٩ - وكتب المختار إلى ابن الحنفية: إني كنت بعثت جنداً ليحوزوا لك البلاد ويدّخوا الأعداء، فلما صاروا بطيبة لقيهم جند الملحد فخذعوهم وغروهم، فإن رأيت أن أبعث إلى المدينة خيلاً وجنداً كثيفاً، وتبعث من قبلك رُسلًا يعلمونهم أيّني في طاعتك وأني بعثت من بعثت عن أمرك فافعل، فإنك ستجدهم بحقك أعرف، وبكم أهل البيت أرأف منهم بآل الزبير الظّلمة الملحدين، والسلام.

فكتب إليه ابن الحنفية: إنّ أحبّ الأمر إليّ ما أطيع الله فيه، فأطعته ما استطعت فيما أعلنت وأسررت، واعلم أيّني لو أردت القتال وجدتُ الناس إليّ قدما سراعا وعليه أعوانا، ولكني أعترلهم وأصبر حتى يحكم الله وهو خير الحاكمين^(٢).

(١) الجبس: الجبان القَدم، القذر - اللسان - وجاء في الطبعة العبرية بدلاً من الجبس، القذر الرجس وهذا خطأ.

(٢) جاء في الطبعة العبرية: أحبّ الأمر إليّ ما أطيع الله وهو خير الحاكمين. فقط ص: ٢٤٧ وأسقط الباقي. رغم أن كلمة أطيع يجب أن يتبعها فيه.

مسير إبراهيم بن مالك الأشتر إلى الموصل ومقتل عبيد الله بن زياد وحصين بن نمير السكوني

٥٠ - قالوا: لما فرغ المختار من أمر من خرج من أهل الكوفة وانقضت حريم بجبانة السبيع والكناسة. لم يكن له همّة إلا إمضاء جيش إبراهيم بن الأشتر للوجه الذي وجّهه له.

فشخص إبراهيم من الكوفة لست ليال خلون من ذي الحجة سنة ست وستين، ويقال لثمان خلون من ذي الحجة. وكان معه قيس بن طهفة^(١) على رُبع أهل المدينة، وعبد الله بن جندب على مذحج وأسد، والأسود ابن جراد الكندي على كندة وربيعة، وحبيب بن منقذ على تميم وهمدان، فقال شاعرهم:

[من الرجز]

أما وربّ الرسائلِ عُرُفا لتقتُلَنَّ بعد صفٍّ صفًّا
وبعد ألفٍ قاسطينَ ألفاً

فخرج في زهاء تسعة آلاف، وشيَّعه المختار فلما صار إلى القنطرة إذا أصحاب الكرسي قد وفدوا يستنصرون ويدعون.

فقال ابن الأشتر ربنا لا تؤاخذنا بما فعل السفهاء منا سنة بني إسرائيل والذي كنا له.

وانتهى ابن الأشتر إلى المدائن، فلقي من كان انصرف من أصحاب يزيد بن أنس فردّهم معه، فلما تجاوز الكُميل من أرض الموصل جعل لايسر إلا على تعبئة. وسبق ابن زياد إلى الموصل وبادر دخوله العراق.

واجتماعاً على الخازن إلى جنب قرية تدعى باريتا بينها وبين مدينة الموصل

(١) قيس بن طهفة من بني رفاعَةَ البطْنِ بن مالك بن نهد، كان سيداً في زمانه وقد ولي الرُّبع بالكوفة زمان علي بن أبي طالب رضي الله عنه، وكانت عنده الرباب بنت الأشعث بن قيس ففخرت عليه فطلقها - نسب معد واليمن الكبير: ج: ٣ ص: ٥٥. (٧٧)

خمسة فراسخ . فنزل ونزل عبيد الله بن زياد قريباً منه على شاطئ الخازر ، وهو نهر قريب من الزابي . فأرسل إليه عمير بن الحباب السلمي : إني أريد لقاءك الليلة . وكانت قيس الجزيرة مضطغنة على بني مروان لما كان من مروان إليهم في وقعة مرج راهط فأتاه ابن الحباب فجرى بينهما كلام كثير ، وقال : ماأحد أبغض إليّ ظفراً من آل مروان ، فاعلم أي منهزم بالناس إذا قامت الحرب .

فأراد ابن الأشر أن يبلو صدقه ذلك . فقال له : أترى أن أختدق على نفسي وأتلوم يومين أو ثلاثة . فقال عمير : لاتفعل فإن القوم أضعافكم فإن طاولوك وماطلوك خبروا أمركم واجتروا عليكم لكثرتهم وقتلتم . وخرج مافي قلوبهم من الهيبة لكم فإن في أنفسهم منكم روعة وهم من لقائكم على وجل ، فعاجلهم وناجزهم فإن القليل لايطبق الكثير على المطولة ، ولا آمن إن ساموكم يوماً بعد يوم ومرة بعد مرة أن يقهروكم . فقال ابن الأشر : الآن علمت أنك ناصح .

وكان عمير بن الحباب على ميسرة عبيد الله بن زياد ، فأذكى ابن الأشر تلك الليلة حرسه ، ولم يدخل الغمض عينه ، فلما كان في السحر عباً أصحابه . فجعل سفيان بن يزيد بن المغفل على ميمنة ، وعليّ ابن مالك الجشمي على ميسرته . وصلى الغداة بغبش ، ثم صف أصحابه وألحق كل صاحب راية برايته وجلس على تلٍ عظيم . ووجه من عرف خبر القوم ، فقليل له : إنهم على دهش ، فأخبره بعض رسله وعيونه أنه لقي منهم رجلاً ما له هجيري^(١) إلا : ياشيعة أبي تراب ، ياشيعة المختار الكذاب .

وجعل ابن الأشر يحرض الناس فيقول : يأنصار الدين ياشيعة الحق ياشرطة الله ، هذا قاتل الحسين ، فما الذي تبقون له جدكم واجتهادكم بعده ، هذا الذي حال بين الحسين وماء الفرات ، ومنعه الذهاب في الأرض العريضة حتى قتله وأهل بيته فوالله ماكان عملُ فرعون ببني إسرائيل إلا دون عمل هذا الفاجر .

وزحف الشاميون وعلى ميمنة ابن زياد الحُصَيْن بن نُمير ، وعلى ميسرته عمير

(١) الهجيري: البدأ والعادة، كثرة الكلام.

ابن الحباب السلمي وعلى خيله شُرحبيل بن ذي الكلاع الحميري، ومشى ابن زياد في رجاله، فلما تدانى الصفان حمل حصين بن نمير على ميسرة أهل الكوفة فقتل علي بن مالك الجشمي، فأخذ الراية ابنه فقتل في رجال من أهل الحفاظ وانهمزت ميسرة ابن الأشتر، فصير عليها عبد الله بن ورقاء السلولي، فثابت الميسرة إليه. وجعل ابن الأشتر يقول: يا شرطة الله إني أنا ابن الأشتر إن خير فراركم كُراركم.

وحملت ميمنة ابن الأشتر على عمير بن الحباب وأصحابه فثبتوا، وكان عمير أنف من الفرار فقاتل قتالاً شديداً. فلما رأى ابن الأشتر ذلك، قال لأصحابه: أموا السواد الأعظم فإن فضضتموه لم يكن للقوم ثبات بعده، ففعلوا ذلك وتضاربوا بالسيوف وتطاعنوا بالرماح، وإبراهيم يشد بسيفه فلا يضرب أحداً إلا صرعه والقوم يهربون من بين يديه كأنهم الغنم، وجعل إذا حمل برايته حمل أصحابه حملة زجل واحد لا يثنى شيء، فكانوا على ذلك. ثم أن أهل الشام انهزموا بعد قتال شديد وقتلى بين الفريقين كثيرة، ويقال إن عميراً أول من انهزم بالقوم بعد تغذير منه. ووصل إبراهيم إلى عبيد الله بن زياد فقتله وهو لا يشته، فقال: يا قوم لقد قتلت رجلاً وجدت منه رائحة المسك شرقت يداه وغربت رجلاه، فطلب فإذا هو ابن زياد فأمر برأسه فأخذ وأحرقت جثته بالنار، وحمل شريك بن جرير التغلبي^(١) على الحصين بن نمير السكوني وهو يظنه ابن زياد فقتله، وقتل شرحبيل بن ذي الكلاع، فادعى قتله سفيان بن يزيد بن المغفل الأزدي، وورقاء ابن عازب الأسدي، وعبد الله بن زهير السلولي.

ولما هزمهم اتبعوهم فكان من غرق منهم أكثر ممن قتل، واحتوا على عسكرهم. وأرجف الناس بالكوفة بمقتل ابن الأشتر. فخرج المختار إلى المدائن فلما صار بها تلقتة البشارات بقتل عبيد الله بن زياد وفُضَّ عسكره.

وقال عامر الشعبي: كنت في عسكر المختار بالمدائن فكان يحرضنا ويحثنا ويقول: إن شيعة الله يقتلونهم بنصيبين أو قرب نصيبين. فقال لي بعض الحمدانيين

(١) في الطبعة العربية الثعلبي خطأ وعند الطبري ابن جدير التغلبي.

حين جاء قتل ابن زياد: ياشعبيّ ألا تبوء وتقرّ للمختار، قلت: بيم أبوء له أقول إنه يعلم الغيب، والله ما يعلم الغيب إلا الله، قال: ألم يقل إنهم يُهزمون، قلت: إنه قال بنصيبين أو قرب نصيبين وإنما كانت الوقعة بالخازر، فقال: لا تؤمن ياشعبي حتى ترى العذاب الأليم.

حدثني خلف بن سالم وأبو خيثمة، قالوا ثنا وهب بن جرير عن أبيه، حدثني جرير بن زيد حدثني إبراهيم ابن الأستر، قال:

مرّ بي ابن زياد يوم الخازر فسطع منه المسك وأنا لا أعرفه فظننت أنه رجل له منزلة في القوم وحال. فقصدت له فضربته على رأسه بالسيف فخرّ بين قائم برذونه يخور كخوار الثور فنظرت فإذا هو ابن زياد.

وانصرف المختار إلى الكوفة، ومضى إبراهيم بن الأستر إلى الموصل وبعث عماله عليها وعلى نصيبين وسنجار ودارا وما والاها من أرض الجزيرة.

وقال الهيثم بن عدي: ولّى ابنُ الأشرزُفَ بن الحارث قرقيسيا، وحاتم بن النعمان الباهلي حرّان والرُّها وسُميساط وناحيتهما، وعمير بن الحباب كفرتوثا وطور عبيدين. وليس ذلك بثبت عند الكلبي.

وقال عمير بن الحباب حين قُتل ابن زياد:

[من الطويل]

[١] ما كان جيشُ يجمع الخمرَ والزّنى محلاً إذا لاقى العَدُوَّ لِيُنْصَرَ

وقال ابن المفرغ حين قتل ابن زياد:

[من البسيط]

إنّ المنايا إذا ما زُرْنَ طاغيةً هتكنَ أَسْتارَ حُجَابٍ وَأَبْوابٍ
أقولُ بُعداً وسُحقاً عند مصرعه لابن الخبيثة وابن الكودنِ الكابي^(٢)

(١) يجب زيادة الواو ليصح الوزن.

(٢) الكودن: البرفون المهجين وقيل هو البغل.

لأنت زاحمتَ عن مُلكٍ فتمنعه
لا من نزارٍ ولا من جذم ذي يمن
ولأمتتَ إلى قومٍ بأسبابٍ
جُلُمودةُ ألقيتَ من بين ألهابٍ^(١)
وكيف تقبلُ رجساً بين أثوابٍ
إذا قُبروا موتاهم إذا قُبروا

بدء معركة مصعب بن الزبير مع المختار

٥١ - قالوا: ولحق جميع من كان هرب من المختار من أهل الكوفة أو أكثرهم بمصعب بن الزبير بالبصرة، وقد قدمها والياً على المصريين.

فقدم شُبث بن ربعي التميمي^(٢) على بغلة قد قُطع ذنبها وطرفي أذنيها وشقَّ قباءه ووقف ينادي:

واغوثاه واغوثاه، فدخل على المصعب وأخبره بما لقي الناس من المختار. وهذا أصحُّ من قول من قال: إن شُبثاً قُتل بالكوفة، وأخبره أيضاً وجوه أهل الكوفة بما نالهم وسألوه نُصرتهم والمسير معهم. وقدم عليه محمد بن الأشعث ولم يكن شهد وقعة الكوفة، فاستحث المصعب بالشخوص إلى الكوفة.

فقال: لست فاعلاً حتى يقدم المهلب عليّ، وكان بفارس، فكتب إليه يأمره بالقدوم عليه فاعتلَّ بالخراج^(٣) فقال محمد بن الأشعث وجَّهني إليه آتاك به، فسار محمد حتى قدم فارس فلما رآه المهلب قال: يا محمد أما وجد المصعب بريداً غيرك! فقال: يا أبا سعيد والله ما أنا إلا بريد نساتنا وأطفالنا. فأقبل المهلب معه في جموع

(١) ألهاب: جمع اللهب وهي الفرجة بين جبلين - اللسان - وذكر الأغاني أكثر من هذه الأبيات زاد عليها ثلاثة أبيات ج: ١٨ ص: ٢٠٩ - ٢١٠.

(٢) في أصل المخطوط التميمي وهو سهو من الناسخ وهو شُبث بن ربعي بن حصين بن عُثيم بن ربيعة بن زيد بن رياح بن يربوع بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم، كان مع علي عليه السلام ثم صار مع الخوارج حيث قالوا لعلي قد خلعتك وأمرنا شُبثاً، وكان أيضاً مؤذناً لسجاع المتنبة.

(٣) في أصل المخطوط الخروج وهو سهو وصحته الخراج كما جاء عند الطبري.

وهيئة وسلاح^(١) ليس لأحد مثلها حتى قدم البصرة.

وكان المهلب أتى عبد الله بن الزبير، فكتب له عهده على خراسان فلما صار إلى البصرة طلب إليه أهلها أن يقاتل الخوارج وكانوا قد ظهروا وأبزو^(٢) عليهم فأقام لقتالهم واتبعهم إلى فارس فكان يحاربهم، وقدم المصعب فولّاه فارس خراجها وحرّبا.

وحدثني أحمد بن إبراهيم الدورقي ثنا وهب بن جرير عن أبيه عن مصعب بن زيد وصعب عم جرير بن حازم قال:

قدم المهلب بعنده على خراسان من قبل عبد الله بن الزبير، وقد نزلت الحرورية بين الجسرين بالبصرة، فقتلوا وحرقوا وغلبوا على كور الأهواز وشاطيء دجلة، فأتى الأحنف في أشراف أهل البصرة المهلب، فسألوه أن يتولّى قتال الأزارقة^(٣)، فقال: لست أقدر على ذلك، هذا عهد أمير المؤمنين إليّ على خراسان، قالوا: فإننا نخرج إلى أمير المؤمنين فنسأله أن يعفيك من خراسان ويوليك قتال الأزارقة، قال: فرأيكم فخرج من خرج منهم فجاءوا بكتاب ابن الزبير بتوليّه قتال الأزارقة، وقال بعض الناس: افتعلوه على لسان ابن الزبير، وقال آخرون: بل خرج ناس فجاءوا بكتابه، فنفى الخوارج إلى الأهواز، قال جرير بن حازم: ثم صاروا إلى فارس فاتبعهم.

وكتب عبد الله إلى مصعب بن الزبير بتوليته فارس، وكان قدم المصعب البصرة والياً عليها بعد القُباع في سنة سبع وستين.

(١) في الأصل كلمة غير واضحة وفي الطبعة العبرية علاج والمليج سواء كان من العلوج أو الرجل الضخم فالجمع أعلاج والمتاسب لها سلاح حتى في المخطوط الحاء المهملة واضحة.

(٢) أبز الظبي: وثب وقفز: والأباز القفّاز - اللسان - وفي الطبعة العبرية أبروا وهو من التأبير وهو الإبادة وهذا خطأ.

(٣) الأزارقة: فرقة من الخوارج تابعوا نافع بن الأزرق فنسبوا إليه.

خبر يوم المذار ومقتل أحمر بن شميظ وابن كامل

٥٢ - قالوا: قدم المهلب بن أبي صفرة من فارس واستخلف المغيرة ابنه، ويقال غيره، وقال بعضهم: قسم فارس بين أصحابه وأمرهم أن يخرجوا إلى قتال الخوارج مع صاحب الناحية التي يكون فيها.

فلما دخل على مصعب أمره بالعسكرة عند الجسر الأكبر، ولم يُرِ المصعب أحداً إعظامه له، ودعا عبد الرحمن بن مخنف، فقال له: ائت الكوفة مستخفياً حتى تخرج إليّ من استطعت إخراجه وخذّل الناس عن المختار فمضى حتى نزل بمنزله سرّاً فلم يظهر.

وخرج مصعب بن الزبير وقد جعل المهلب على ميسرته، وعمر بن عبيد الله ابن معمر على ميمته، وقدم عبّاد بن الحصين التميمي أمامه على مقدّمته، وكان مالك بن مسّمع على جيش بكر بن وائل، ومالك بن المنذر بن الجارود على جيش عبد القيس. والأحنف بن قيس على جيش العالية.

وبلغ المختار ذلك فقال لأصحابه: يا أهل الدين وأعوان الحق وأنصار الضعيف، وشيعة الرسول وآل الرسول وشرطة الله. إن هؤلاء الذين هربوا من أسيافكم، أتوا أشبهاً لهم من أهل البصرة من الفاسقين، فاستنفروهم ليئات الحق ويُنعش الباطل ويُدال أولياء الله في الأرض، فانتدبوا رحمكم الله مع أحمر بن شميظ الأحسي.

فعسكر ابن شميظ بحتّام^(١) أعين وضّم إليه المختار الناس، ويعث على مقدّمته عبد الله بن كامل الشاكري من همدان. فسار أحمر بن شميظ حتى ورد المذار.

وأقبل مصعب فتزل قريباً منه، وعبّا كل واحد منها جنده فجعل ابن شميظ ابن كامل على ميمته، وعبد الله بن أنس بن وهب بن نضلة الجشمي على ميسرته،

(١) حّام أعين: بالكوفة مشهور منسوب إلى أعين مولى سعد بن أبي وقاص - معجم البلدان -

وجعل على الخيل رَزِين بن عبد السلوي، وعلى الرجال كثير بن إسماعيل بن كثير الكندي، وجعل أبا عمرة على الموالي. وأقرَّ المصعب المهلب على ميسرته وعمر ابن عبيد الله على ميمته، وجعل على الرجال مقاتل بن مسمع^(١)، وعلى الخيل عباد بن الحصين.

فالتقوا وحمل عباد على ابن شميظ وأصحابه فلم يَزَلْ منهم رجل عن موقعه، وحمل ابنُ كامل على المهلب، فلم يزالوا كذلك يحمل بعضهم على بعض. ثم حمل أهل البصرة جميعاً على ابن شميظ حملة واحدة، فقاتل حتى قُتل، وتنادى أهل الكوفة: يامعشر بجيلة وخثعم الصُّبر الصبر، فناداهم المهلب الفرار الفرار علام تقتاتلون أضلَّ الله سعيكم. ثم مالبت الخيل على رجالة ابن شميظ فاصطلموا^(٢) وقُتل عبد الله بن كامل وسرَّح المصعب محمد بن الأشعث في خيل عظيمة من أهل الكوفة ممن هرب من المختار، ومن بعث^(٣) به عبد الرحمن بن مخنف، وقال: دونكم الطلب بثأركم فكانوا أشدَّ عليهم من أهل البصرة ولا يدركون رجلاً إلا قتلوه، فلم ينج من ذلك الجند إلا شزيمة قليلة من أصحاب الخيل.

وروي عن معاوية بن قُرَّة المزني^(٤) أبي إياس بن معاوية أنه قال: انتهيت إلى رجل منهم فادخلت سنان الرمح في عينه وجعلت أخضضه، فقيل له: أوفعلت ذلك! قال: نعم والله لهم كانوا أحل عندنا قتالاً من الترك والديلم، وكان معاوية قاضياً بين أهل البصرة.

وقال أعشى همدان:

(١) مقاتل بن مسمع هو أخو مالك بن مسمع كما ذكر ذلك الطبري.

(٢) الاصطلام: الاستصصال واصطلم القوم: أبيدوا - اللسان -

(٣) في أصل المخطوط هكذا ولكن بلا نقط وفي الطبعة العبرية تعب وليس لها معنى في المكان.

(٤) مزينة قبيلة من مضر، وهو معاوية بن قُرَّة بن إياس بن هلال بن رثاب بن عبيد بن سُودة بن سارية بن ذبيان بن ثعلبة بن سليم بن أوس بن عمر والذي هو مزينة بن آد بن عامر الذي هو طابخة بن إلياس بن مضر - اللوحة: ٨٨ من جهرة النسب -

[من الوافر]

أما بُنِيتُ والأنباءُ تسمى بما لاقت بجيلةً بالمدارِ
أُتِيجَ لهم بها ضربٌ طلخفٌ وطعنٌ صائبٌ وجه النহারِ^(١)
فبشرُ شيعة المختارِ إماً مررت على الكوفية بالصغارِ
وما إن سرّني إهلاكُ قومي وإن كانوا وجدك في خسارِ
ولكني أسرُّ بها يُلاقِي أبو إسحاق من خزيٍ وعارِ

وكان على البصرة حين شخص المصعب إلى المذار عبيد الله بن معمر التيمي ولأه إياها المصعب، وهو كان عليها أيضاً (حين)^(٢) خرج لقتال المختار، والثبت أنه كان خليفة أخيه عمر بن عبيد الله لأن أمرها كان إلى عمر، وكان عمر خليفة المصعب عليها في ظعنه ومقامه.

ويبلغ المختار ومن معه خبرُ ابن شُميط وابن كامل ووجوه رجاله ومُحاته، فقال من كان بالكوفة من الأعاجم كلاماً بالفارسية، تفسيره: لم يصدق أبو إسحاق المرة.

وقال بعض الشعراء فيما ذكر المدائني: [من الطويل]
ونحنُ قتلنا أحمرأً وجموعهُ وقد كان قتال الكُهاة مظفراً
غداة علا الإسكافُ بالسيفِ رأسهُ فخرٌ صريعاً لليدين مُعفراً

قال: والإسكاف محمد بن عبد الرحمن الإسكاف.

حدثنا خلف بن سالم وأحمد بن إبراهيم قالَا ثنا وهب بن جرير ثنا جويرية، حدثني الصقعب بن ثابت عن أبيه، قال: سمعت المختار بالمدائن وهو يقول: والذي كرم وجه أبي القاسم ليدخلن ابن شُميط البصرة في عافية ضافية قضاءً مقضياً، وقد خاب من اقترى ولقد بعثت معه براية ماغزلتها يد ولا نسجها نساج، وكان أدرجها ولفَ عليها خرقة ثم ختمها، وقال: لاتفتحها حتى تبلغ ساعة كذا من النهار ثم انشروها، فإن القوم إذا نظروا إليها انهمزوا.

(١) طلخف: شديد - اللسان -

(٢) حين لاتوجد في أصل المخطوط وأوجبها هنا المعنى.

وحدثني قالاً ثنا وهب بن جرير بن حازم، حدثني أبي عن الأزرق، قال:
بعث المختار ابن شميطة، فدفع إليه سقياً مختوماً، وقال: إن فيه رايةً لم
ينسجها إنس ولا جن، فأخرجها فإنك تظفر عليهم، وإياك أن تخرجها من أول
النهار، فقتل.

ومضى مصعب إلى الكوفة فأنحاز المختار إلى داره فحصره فيها، فخرج ليلاً
فعرفه أناس فقتلوه، وقتل أصحابه وقد نزلوا على حكمه وهم سبعة آلاف.

خبر قدوم المصعب بن الزبير الكوفة ويوم حروراء ومقتل المختار بن أبي عبيد

٥٣ - حدثني محمد بن يزيد أبو هشام الرقاعي، حدثني عمي كثير بن محمد عن عبد الله
بن عياش المتوفى عن مجالد عن الشعبي، قال:
ولى عبد الله بن الزبير البصرة القبايع^(١)، وإنما سُمي القبايع لأنه رأى مكيالاً
لأهل البصرة، فقال: ما هذا القبايع؟ يعني الأجوف، فلَقَّبوه قبايعاً وهو الذي يقول
فيه أبو الأسود الدؤلي لعبد الله بن الزبير:

[من الوافر]

أبا بكرٍ جزاك الله خيراً أرحنا من قبايع بني المغيرة
فعزله ابن الزبير وولى البصرة والكوفة جميعاً مصعب بن الزبير أخاه فقدم
البصرة وكان المختار بالكوفة وقد أخرج عنها ابن مطيع عامل ابن الزبير.

فلما قدم أصحاب المختار المذار ليغلبوا على البصرة فيما دبّروا، زحف إليهم
المصعب بوجوه أهل البصرة واستخلف عمر بن عبيد الله عُبيد الله بن عبيد الله بن
مَعْمَر أخاه، ويكنى أبا معاذ بكنية أبيه، وقتل المصعب ابن شميطة وأصحاب
المختار وفضّ عسكرهم. ثم إن عمر بن عبيد الله استخلف أيضاً على البصرة أخاه

(١) جاء في المخطوطتين: (ولى عبيد الله بن معمر التيمي القبايع) وهذا خطأ من الناسخ والقبايع
هو الحارث بن عبد الله بن أبي ربيعة المخزومي. وفي الطبعة العبرية كما جاء في الأصل.

بأمر المصعب، وسار المصعب إلى الكوفة فقتل المختار.

وولّى عبد الله بن الزبير حمزة ابنه البصرة بعد أشهر، وذلك بمشورة رجل شخص إليه من أهل العراق مولى لبني عجل^(١) يقال له إبراهيم بن حيان، فأخبره أن أهل البصرة محبّون ولايته، وكتب إلى مصعب في ضمّ من قبله من رجال البصرة إلى حمزة، فغضب مصعب وشخص إلى مكة، وحمل معه مالا من مال الكوفة واستخلف عليها القباع.

وقدم حمزة البصرة في سنة تسع وستين فكان جواداً إلا أنه كان أحق، شخص إلى الأهواز فدعا بدهقانها^(٢) واسمه مردانشاه، فأمره أن يحمل الخراج فاستأجله فشدّ عليه فضرب عنقه، وعنده الأحنف، فقال له: سيف الأمير لحاذ. ونظر حمزة إلى جبل الأهواز، فقال: كأنه قُعَيْقَعَان^(٣)، يعني جبلاً بمكة فسَمَوْهُ قُعَيْقَعَان وسموا الجبل أيضاً قُعَيْقَعَان.

ولما ورد مصعب على عبد الله أخيه، قال له: من استخلفت على الكوفة؟ قال: الحارث بن عبد الله بن أبي ربيعة، وقال له: مارأيت في حمزة ابنك حتى عزلتني ووليتيه، قال: مارأى عثمان في ابن عامر حين عزل أبا موسى وولاه، ولم أعزلك تفضيلاً له عليك، وردّه على المصريين جميعاً. فأقرّ القُباع بالكوفة على خلافته وأقرّ عمر بن عبيد الله على أمر البصرة ثم ولّاه فارس.

وقال ابن عياش: كان حمزة يُعطي الكثير من لا يستحقه ويمنع القليل من يستحق الكثير، وكان يعطي مئة ألف ويمنع شسعاً، ورأى فيض^(٤) البصرة،

(١) بنو عجل بطن من بكر بن وائل. وهو عجل بن بُجَيْم بن صعْب بن علي بن بكر بن وائل ابن قاسط بن هنب بن أفصى ابن دُعَمي بن خديله بن أسد بن ربيعة بن نزار - اللوحة ١٣١ من الجزء الثالث من جهرة النسب لابن الكلبي -

(٢) دهق: الدهق: شدة الضغط والدّهقان: التاجر فارسي معرّب - اللسان - وهنا يعني ملتزم الخراج.

(٣) قُعَيْقَعَان: جبل بالأهواز في حجارته رخاوة.

(٤) نهر بالبصرة قديم واسع عليه قرى ومزارع، والمعروف بالفيض - معجم البلدان - (١٧٧)

فقال: إن هذا غدير إن رفق به أهله كفاهم ضيعتهم، وركب إلى فيض البصرة في الجزر. فقال: لو اقتصدوا فيه لم ينقص هذا النقصان. ومدحه موسى شهوات فقال:

[من الرمل]

حمزةُ المبتاعُ حمداً باللّهي	ويرى في بيعه أن قد غبن ^(١)
وإذا أعطى عطاءً فاضلاً	ذا إخاءٍ لم يُكدره بمن
وإذا ماسنةٌ مجدبةٌ	برت المالَ كبري بالسفن
انجلت عنه نقياً ثوبه	وتولت ومحياه حسن
نورٌ صدق نيرٌ في وجهه	لم يصب أثوابه لون الدرن

ولجأ الفرزدق إليه وهو بالحجاز في امرأته وقد كتبنا قصته في خبر ابن الزبير.

قالوا: ولما صنع حمزة ماصنع بدهقان الأهواز، كتب الأحنف ووجوه أهل البصرة في عزله وإعادة مصعب، فعزله واحتمل حمزة مالا من مال البصرة فعرض له مالك بن مسمع، وقال: لاندعك تخرج بأعطياتنا فضمن له عبيد الله بن عبيد الله ابن معمر العطاء كاملاً فكف، وقد كان عسكر في ربيعة وتخلص حمزة بالمال فترك أباه وأتى المدينة، فأودع المال رجالاً فذهبوا به إلا يهودياً وفي له. وقال أبوه: أبعدته الله أردت أن أباهي به بني مروان فنكص.

قالوا: وكان حمزة محباً لابن سريج المغني، وهو غنى في قول موسى شهوات:

حمزةُ المبتاعُ حمداً باللّهي.

وكان حمزة لا يخالفه، فسأله رجل أن يكلمه في إسلافه ألف دينار ففعل وأسلف الرجل ألفاً وأعطى ابن سريج ألفاً.

وحدثني أحمد بن إبراهيم الدورقي عن وهب بن جرير عن أبيه عن صعب بن زيد،

قال:

(١) لها: العطية. ويقال إنه لمعطاء للهي: إذا كان جواداً يعطي الشيء الكثير. وفي جمهرة ابن

الكلمي: ج: ١ ص: ٨١ حمزة المبتاع حمداً بالندی.

بعث ابن الزبير ابنه حمزة، وكان فيه ضعف وحمق فخرج إلى الأهواز فلما رأى جبلها، قال: إن هذا الجبل لشبيه بقعيقعان فسَمي لذلك قعيقعان.

قال صعب: وفرغنا يوماً من الخوارج ونحن بالأهواز، فخرج على فرسه مطلقاً برحلات قبائه فكأنني أنظر إلى تكة سراويله قد بدت على قربوس سرجه وهو يركض فكان وجهه إلى البصرة، ولم يلق قتالاً، وكان خليفته بالبصرة عبيد الله بن عبيد الله ابن معمر، وأقام بالبصرة سنة، وكان عمر بن عبيد الله على فارس.

قالوا: ولما انقضى أمر يوم المذار أقبل المصعب نحو واسط القصب ولم تكن يومئذ، إنما كان أحدثها الحجاج بعد. فأخذ في كسكر وحمل الضعفاء في السفن فخرجوا في نهر يقال له قوسان منه إلى الفرات، فكان أهل البصرة يخرجون فيجرون سفنهم ويقولون:

[من الرجز]

عَوْدُنَا الْمَصْعَبُ جَرُّ الْقَلَسِ بِالزُّنْبُرِيَّاتِ الطُّوَالِ الْمُلَسِّ^(١)
ويقال إنهم قالوا ذلك حين شخص إلى الكوفة ثم إلى مَسْكِن.

قالوا: وبلغ المختار مسيرهم، فخرج حتى نزل السَّيْلَحُونَ بالكوفة وسكَّر الفرات على نهر السيلحون ونهر يوسف، وجعل يذكر شميطاء وأصحابه، فيقول: حبذا مصارع الكرام. وبقيت سفن البصريين تجرّ على الطَّيْن، فلما رأوا ذلك وجَّهوا خيلاً إلى السكر فكسروه وصمدوا صَمَدَ الكوفة^(٢).

فلما رأى المختار ذلك أقبل حتى نزل حروراء وحال بينهم وبين الكوفة، وقد كان حَصَنَ القصر والمسجد واستخلف بالكوفة عبد الرحمن بن شَدَّاد الجشمي، وجعل المختار يومئذ على ميمته سليمان بن يزيد الكندي، وعلى مسيرته سعيد بن منقذ الهمداني، وكان على شرطته يومئذ عبد الله بن قراد الخثعمي.

(١) القلس: جبل ضخم من ليف أو حوص - الزنبري: الضخم من السفن.

(٢) صمدوا: صمد الكوفة: قصدوا قصد الكوفة - اللسان - (٨٩)

وكان على ميمنة المصعب المهلب بن أبي صفرة وعلى ميسرة عمر بن عبيد الله بن معمر، وعلى الخليل عبّاد بن الحصين وعلى الرجال مقاتل بن مِسْمَع، وعلى أهل الكوفة محمد بن الأشعث بن قيس، وعلى بكر بن وائل مالك بن مِسْمَع.

فلما رأى المختار ذلك وجّه إلى كل خُص من أخماس أهل البصرة رجلاً، فبعث إلى بكر بن وائل سعيد ابن منقذ صاحب ميسرته، وإلى عبد القيس وعليهم مالك بن المنذر بن الجارود عبد الرحمن بن شُرَيْح الشامي من همدان. وكان على بيت ماله، وبعث إلى أهل العالية وعليهم قيس بن الهيثم السلمي عبد الله بن جعدة بن هبيرة المخزومي، وبعث إلى الأزْد وعليهم زياد بن عمرو العتكي سليمان ابن يزيد الكندي وكان على ميمته، وبعث إلى محمد بن الأشعث السائب بن مالك الأشعري، ووقف في تعبئة أصحابه.

وكان المهلب في مُخَسِّن كثيرٍ العدد والفرسان وهم الأزْد وقيم، وكان الأحنف حاضراً ولم يحب أن يشهر نفسه. فحمل بعض القوم على بعض المهلب واقف، فقيل له: ألا تحمل، فقال: ما كنت لأجزر الأزْد وقيماً خشية أهل الكوفة حتى أرى فرصتي، وحمل ابن جعدة على أهل العالية فكشفهم حتى ألحقهم بمصعب فجثا المصعب عندها على ركبته ورمى بسهمه فرمى الناس سهامهم. وبعث إلى المهلب ماتتظر لا أباً لغيرك، حمل على من يليك فحمل في خمسمئة على أصحاب المختار فحطموهم، وحمل الناس بأجمعهم فانهمز أصحاب المختار.

وقال عمرو بن عبد الله النهدي: اللهم إني أبرأ إليك من فعل هؤلاء، يعني أصحابه حين انهزموا وأبرأ إليك من هؤلاء يعني أصحاب مصعب، اللهم إني على ما كنت عليه بصفين، ثم قاتل حتى قتل، وقال مالك بن عمرو النهدي، وكان على الرجالة وأتي بفروسه ليركبه: والله لافعلت ولأن أقتل في أهل الصبر أحب إلي من أقتل في بيتي، أين أهل الصبر اليوم، فثاب إليه خمسون رجلاً فشذّ وشذّوا على محمد ابن الأشعث بن قيس وأصحابه وكان بالقرب منه، فقتل محمد بن الأشعث.

فبنوا نهد يدعون قتله يقولون: قتله مالك، وكندة تقول: قتله عبد الملك بن أشاء الكندي، وخثعم تقول: قتله ابن قُرَاد الخثعمي. ويقال: إن المختار مرّ في

أصحابه على ابن الأشعث، فقال لهم: ياشرطة الله كروا على الثعالب الرواة
فحملوا فقتل محمد بن الأشعث.

فقال أعشى همدان:

[من المتقارب]

وماعذرُ عينٍ على ابنِ الأشعث جِ في أنْ يُغترَّ تقطارُها
فلا تبعدنْ أبَا قاسمٍ فقد يبلغُ النفسُ مقدارُها
بشطٍ حرورا إذا اجتمعت عليك ثقيفٌ وسحارُها

وقُتل سعيد بن منقذ في سبعين راكباً من قومه، وقتل سليمان بن يزيد
الكندي في تسعين، ونزل المختار على فم سكة شبت بن ربيعي فقاتل عامة ليلته
وقُتل معه بشر من همدان وغيرها، وانصرف البصريون عن المختار فعمد إلى قصر
فنزله.

وكانت وقعتهم يوم الأربعاء، وكان عبد الله بن ثوب لما خرج يريد حروراء
جعل يقول: اليوم يوم الأربعاء تربعت السماء، ونزل القضاء بهزيمة الأعداء، فلما
كانت الوقعة ضرب على وجهه ففيل له: أين ماكنت تقول، فقال: ﴿يَمْحُو اللَّهُ
مَا يَشَاءُ وَيُثَبِّتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكُتُبِ﴾^(١) ويقال إن المختار قال ذلك.

وكان عبيد الله بن علي بن أبي طالب مع المصعب فقتل يومئذ، ويقال إنه
قتل يوم المذار، فقال المصعب للمهلب: ياأبا سعيد أعلمت أنهم قتلوا عبيد الله بن
علي وهم يعرفونه ويزعمون أنهم شيعة أبيه، فقال المهلب للمصعب: أصلح الله
الأمير أي فتح لو لم يكن محمد بن الأشعث قُتل، فقال: نعم، فرحم الله محمداً.

قالوا: وسار مصعب يوم الخميس بمن معه فأتى السبخة فقطع عن المختار
المادة، وبعث عبد الرحمن بن الأشعث^(٢) وزحر بن قيس إلى جبانة مراد، وبعث

(١) سورة الرعد رقم: ١٣ الآية رقم: ٣٩.

(٢) يجب أن تكون بن محمد بن الأشعث لأن الأشعث لم يكن له ولد اسمه عبد الرحمن.

عبد الله بن الحر الجعفي إلى جبانة الصائدين^(١) من همدان، وبعث عباد بن الحصين إلى جبانة كندة، فكانوا كلهم يقطعون عنه المادة.

وأمر المصعب المهلب أن يتخذ على الكوفة دروباً ففعل، فلم يقدر المختار على الماء فجعل يشرب وأصحابه من ماء البثر ويعطيهم من غسل عنده فيذيفون به لطيب الماء.

مقتل المختار وأصحابه:

٥٤ - اقترب مصعب وأصحابه من القصر ورتبهم في مواضع وقفهم بها، وأقبل أحداثٌ يصيحون: يابن دؤمة. فأشرف عليهم فقال: إن الذي تعيرونه ابن رجل من القرين عظيم^(٢)، وكانت أم المختار دؤمة بنت وهب بن معتب بن وهب ابن كعب الثقفي، ثم خرج المختار في مئتين فحمل على أصحاب مصعب فقاتلهم وضرب يحيى بن ضمضم وكان فارساً شجاعاً، إذا ركب خطت الأرض رجله فأطار قحف رأسه فخر ميتاً، ثم تتابع الناس عليه وكثروه فلم يكن له بهم طاقة فدخل القصر واشتد عليه الحصار.

فقال لأصحابه: انزلوا بنا نقاتل حتى نقتل كراماً، أما والله ما أنا بآيسٍ إن صدقتم أن تنصروا، فضعف أصحابه وعجزوا، فقال: أما والله لا أعطي بيدي ولا أحكم في نفسي.

(١) الصائد: واسمه كعب بن شرحبيل بن شراحيل بن عمرو بن جشم بن حاشد بن جشم بن خيران بن نوف بن همدان.

(٢) في هامش الأصل: عظيم إحدى القرين مسعود بن عمرو جدّه وعظيم القرين الذي نزلت فيه الآية: ﴿وَقَالُوا لَوْلَا نَزَلَ هَذَا الْقُرْآنُ عَلَى رَجُلٍ مِنَ الْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ﴾ سورة الزخرف رقم: ٤٣ الآية رقم: ٣١ والمختار هو ابن أبي عبيد بن مسعود ابن عمرو بن عُمير بن عقدة بن غيرة بن عوف بن ثقيف.

فلما رأى عبد الله بن جعدة ما يريد المختار تدلّى من القصر فلحق بناس من إخوانه فاستخفى عندهم، ثم إن المختار أرسل إلى امرأته أم ثابت بنت سَمرة بن جندب، فبعثت إليه بطيب فاغتسل وتحنّط، ووضع الطيب في رأسه ولحيته، ثم خرج في تسعة عشر رجلاً من أصحابه فيهم السائب بن مالك الأشعري، فقال للسائب: ماترى؟ قال السائب: أنا أرى أم أنت! قال المختار: بل الله يرى، أنت وبحك أحقّ إنما أنا رجل من العرب رأيت ابن الزبير انتزى على الحجاز، ومروان على الشام، ونجدة على اليمامة، فلم أكن دون أحدهم، فقاتل على حسبك، فقال السائب: وما كنت أصنع بالقتال على حسبي، وتمثل المختار قول ابن الزُّبَيْرِ:

[من الرمل]

كُلُّ بؤْسٍ ونعيمٍ زائلٌ وسواءٌ قبرٌ مُثَرٍ ومُقلٌ

ثم قال لأصحابه لما رأى بهم من الروع والفشل والامتناع من أن يتابعوه على الخروج والقتال معه: إني والله إن قُتلت لم تزدادوا إلا ضعفاً وذلاً، ثم إن أخذتم دُبُحْتكم كما تذبج الغنم، يقولون: هذا قاتل أبي وهذا قاتل أخي، وإن قاتلتم صابرين فقتلتم مُتَم كراماً. ثم خرج فقاتل وهو يقول:

[من الرجز]

إن تقتلونني تجدوا لي جزراً محمداً قتلته وعمراً
والأبرصَ الجاهل لما أدبراً^(١)

فَقُتِل السائب بن مالك ثم قُتِل المختار عند الزَّيَّاتين قتله أخوان من عترة يقال لهما طَرْفة وطَرْيفة، وينو تميم يدعون أن مولى لبني عطارده يقال له محمد بن عبد الرحمن قتل المختار.

وقال أبو اليقظان: قتله فيما تقول ربعة طرّاف بن يزيد الحنفي.

(١) أراد بقوله محمد يريد قتل محمد بن الأشعث بن قيس، وعمراً: أراد قتل عمر بن سعد بن أبي وقاص، والأبرص: أراد قتل شمر بن ذي الجوشن وكان بيديه برص كما مر معنا سابقاً.

ما حدث بعد مقتل المختار:

٥٥ - ونزل الباقر من أصحابه على الحكم فجعل عباد بن الحصين ينزلهم مكتفين، وكان فيهم عبد الله بن قُرَاد فمروا به على عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث وهو يقول:

[من الرجز]

مَا كُنْتُ أَخْشَى أَنْ أُرَى أُسِيرَا إِنَّ الَّذِينَ خَالَفُوا الْأُمِيرَا
قَدْ خَسِرُوا وَتَبَّرُوا تَبِيرَا

فقال عبد الرحمن اتنوني به فقدّموه إليه، فقال له ابن قُرَاد، أما إني على دين جَدِّكَ الذي آمن به ثم كفر، يعني الأشعث إن لم أكن الذي ضربت أباك بسيّفي حتى فاضت نفسه، فدنا منه فقتله، فغضب عباد بن الحصين من قتله إياه دون أمر مصعب، وأُتي مصعبُ برجل من بني مُسْلِيَةَ^(١) فقال:

الحمد لله الذي ابتلانا بالأمير وابتلاه بنا، من عفا غفا الله ومن عاقب لم يأمن القصاص، يابن الزبير نحن أهل قبلتكم وعلى ملّتكم ونحن قومكم لسنا بروم ولا ديلم، لم نَعُدْ أَنْ خَالَفْنَا إِخْوَانَنَا مِنْ أَهْلِ مِصْرَنَا، فإِذَا أَنْ نَكُونَ أَصْبِنَا وَأَخْطَوْنَا وَإِنَّمَا أَصَابُوا وَأَخْطَأْنَا، فَاقْتَلْنَا بَيْنَنَا كَمَا اقْتَلَّ أَهْلُ الشَّامِ بَيْنَهُمْ، وَكَمَا اقْتُلَّ أَهْلُ الْبَصْرَةِ بَيْنَهُمْ، فَقَدْ افْتَرَقُوا ثُمَّ اجْتَمَعُوا وَقَدْ مَلَكَتُمْ فَاسْجَحُوا^(٢) وَقَدَرْتُمْ فَاعْفُوا. فَرَّقَ لَهُ مِصْعَبٌ وَلِلْأَسْرَى.

فقام عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث، فقال: اخترنا عليهم أو اخترهم علينا

وقام محمد بن عبد الرحمن بن سعيد بن قيس الهمداني، فقال: قد قُتِلَ أَبِي وَأَشْرَافُنَا وَخَمْسَمِئَةٌ أَوْ أَكْثَرُ مِنَّا وَخَلَّى سَبِيلَهُمْ، وَدِمَاؤُنَا تَرَقَّرَقَ فِي أَثْوَابِهِمْ، اخْتَرْنَا أَوْ اخْتَرَهُمْ.

(١) بنو مسلية: هو مسلية بن عامر بن عمرو بن عُلَّة بن جُلْد بن مالك الذي هو مدحج.

(٢) السجج: لبن الخد، والاسجاج حسن العفو وفي المثل السائر في العفو عند المقدرة ملكت

فاسجج أي ظفرت فأحسن.

فأمر بهم أن يقتلوا، فقال بعضهم: قد أمرنا المختار أن لا نموت هذه الميثة الدنيئة فأبينّا.

وكان من أخرج من القصر نحو من ستة آلاف.

حدثني أبو مسعود عن أبيه عن مجاهد، قال: لما ظفر مصعب بأصحاب المختار بعثت إليه عائشة بنت طلحة في أمرهم الحارث بن خالد المخزومي فوجدتهم قد قُتلوا.

وقال مُسافر بن سعيد بن نمران الناعطي: ماتقول يابن الزبير غداً وقد قتلت أمةً من المسلمين حَكَموك في أنفسهم ودمائهم صبراً وإن فينا لرجالاً ماشهدوا حربنا وحربكم إلا اليوم. فقتل وقتل القوم.

حدثني عبد الله بن صالح المقرئ عن الهيثم عن عوانة، قال:

لما أراد المصعب قتل أصحاب المختار ونزلوا على حكمه، شاور الأحنف بن قيس فيهم، فقال: أرى أن تعفو عنهم، فإن العفو أقرب للتقوى، فقال أشراف أهل الكوفة: اقتلهم وضجّوا، فلما قتلوا، قال الأحنف: ما أدركتم بقتلهم ثاراً فليته لا يكون في الآخرة وبالأ.

وكان المصعب قال: اقتلوا الموالي واعفوا عمن كان صليّة^(١) مع المختار، فقام ابن الأصهباني وابن الإسكاف صاحب الدار بالبصرة، فقالا: ما هذا بحكم الإسلام، فقتل الجميع.

قالوا: وبعث المصعب إلى أم ثابت بنت سُمرة بن جُندب الفزاري، وعمرة بنت النعمان بن بشير الأنصاري امرأتَي المختار فأحضرتا، فقال لهما: ماتقولان في المختار، فأما أم ثابت فقالت: ماعسينا أن نقول فيه إلا بمثل ماتقولون من الكذب وادعاء الباطل، فخلّ سبيلها، وقالت عمرة: ماعلمته رحمه الله إلا مسلماً من عباد الله الصالحين، فحبسها المصعب في السجن، وكتب إلى عبد الله بن الزبير: إنها

(١) صليّة أي من صلب العرب.

نزعم أنه نبي^(١) ، فكتب إليه أن أخرجها فاقتلها، فأخرجها إلى ما بين الحيرة والكوفة بعد العشاء الآخرة، فأمر بها رجلاً من الشرط يقال له مطر، فضربها بالسيف ثلاث ضربات، وهي تقول: يا أبتاه يا أهيلاه يا عشيرته، فرفع رجل يده فلطم مطراً، وقال: يا بن الزانية عذبتك فقطعت نفسها ثم أشخطت وماتت، وتعلق مطر بالرجل فأتى به مضعباً، فقال: خلّوه، فقد رأى أمراً عظيماً فظيعاً، وكان لقب مطر هذا تابعة.

فقال عبد الله بن الزبير الأسدي ويقال عمر بن أبي ربيعة:

[من الخفيف]

قَتَلَ بِيضَاءَ حُرَّةٍ عَطْبُول ^(٢)	إِنَّ مِنْ أَعْجَبِ الْعَجَائِبِ عِنْدِي
إِنَّ اللَّهَ ذَرَّهَا مِنْ قَتِيلٍ	قَتَلُوهَا ظُلُمًا عَلَى غَيْرِ ذَنْبٍ
وَعَلَى الْمُخَصَّنَاتِ جَرُّ الذَّبُولِ ^(٣)	كُتِبَ الْقَتْلُ وَالْقِتَالُ عَلَيْنَا

وقال الأحوص ويقال غيره:

[من الطويل]

مِنَ الْجَامِعَاتِ الْعَقْلَ وَالِدَيْنِ وَالْحَسْبَ	أَلَمْ تَعْجَبِ الْأَقْوَامُ مِنْ قَتْلِ حُرَّةٍ
مِنَ الشُّكِّ وَالْبُهْتَانِ وَالْإِثْمِ وَالرَّيْبِ	مِنَ الْعَاقِلَاتِ الْمُؤْمَنَاتِ بَرِيَّةٍ
بِأَسْيَافِهِمْ فَازُوا بِمَمْلَكَةِ الْعَرَبِ ^(٤)	كَأَنَّهُمْ إِذْ أَبْرَزُوهَا فَقَطَّعَتْ

وكان مقتل المختار في شهر رمضان سنة سبع وستين، وبعث المصعب برأسه ورؤوس وجوه أصحابه إلى عبد الله بن الزبير بمكة، وسَمَر المصعب يد المختار على حائط المسجد الجامع فلم تزل مسمورة حتى قدم الحجاج الكوفة، فأمر بها فانتزعت ثم دُفنت.

(١) هنا نجد أن المصعب قد كذب فلم تقل شيئاً يوجب القتل ودمها في عنق المصعب.

(٢) عَطْبُول وعيطبول: جارية جميلة فتية مملوكة طويلة العنق: وقد وردت هذه الأبيات لتغيير

بعض الكلمات في الأغاني. ج: ٩ ص: ٢٢٠ لعمر بن أبي ربيعة.

(٣) لم ترد في ديوان الأحوص لا في شعره ولا في شعر من استشهد به.

ولما قتل المصعب المختار أنفذ عمر بن عبيد الله بن معمر إلى البصرة، وأقام بالكوفة لإصلاح أمرها فكان يوم الجفرة بالبصرة في أيام عمر بن عبيد الله هذه، ثم لحق به مصعب وقد ذكرنا ذلك فيما تقدّم من نسب بني أبي العيص.

حدثني العمري عن الهيثم بن عدي عن عوانة وغيره قالوا:

وفد مصعب على أخيه عبد الله ثلاث مرّات، أولاهن من الكوفة حين قتل المختار ومعه إبراهيم بن الأشتر، والثانية من البصرة بمال العراق حين عزله وولى حمزة بن عبد الله البصرة، فقدمها غلام معجب حريص فقصر بالأشراف وبسط يده، ففرّعوا إلى مالك بن مسمع، فأمر بحمل سرادقه فضرب على الجسر، ثم أرسل إلى حمزة: يا بني أخي الحق بأبيك فأخرجه عن البصرة، فقال العدّيل بن فرخ العجلي:

[من الطويل]

دعونا أبا غسان يوماً فعسكرا	إذا ماخشيناً من أمير ظلامه
أغرّ إذا سامى وأهيبُ منظرا	فما في معدٍ كلّها مثلُ مالك
بني مسمع لم يُنكر الناسُ مُنكرا	بني مسمع لولا الإلهُ وأنتم
وأكرمها في أوّل الدّهر جوهر ^(١)	بني مسمع أنتم ذؤابةٌ وائل

فردّ عبد الله مصعباً على الكوفة والبصرة، ثم إنه احتاج إلى مشافهة أخيه عبد الله بشيء في أمر عبد الملك حين بلغه عزمه على إتيان العراق، فشخص إليه فلم يقدّم قبله إلا يوماً، ثم ركب رواحله إلى البصرة.

(١) جاء في الأغاني: ج: ٢٢ ص: ٣٧٢ بغير هذه الألفاظ وهي من قصيدة مطلعها: أمّن منزلٍ من أم سكنٍ عشيةً.

ما قيل في المصعب عندما قتل المختار وأصحابه:

٥٦ - وحديثي عباس بن هشام عن أبيه عن أبي مخنف وعن عوانة، قال:

لما قدم مصعب على أخيه بعد قتل المختار، قال له ابن عمر: أنت الذي قتلت ستة آلاف من أهل القبلة في غداة واحدة على دم؟ فقال: إنهم كانوا سحرة كفر. فقال له: والله لو كانوا غنماً من تراث الزبير لقد كان ما أتيت عظيماً.

قالوا: وقال عبد الله بن الزبير لابن عباس وأخبره بأمر المختار فرأى منه توجعاً وإكباراً لقتله: أتتوجع لابن (أبي) عبيد وتكره أن تسميه كذاباً! قال: ماجزأه ذلك منّا، قتل قتلنا وطالب بدمائنا وشفى غليل صدورنا.

قالوا: ومرّ عروة بن الزبير على ابن عباس، فقال: يا أبا عباس إن ربك قتل المختار الكذاب وهذا رأسه قد جيء به، فقال ابن عباس: قد بقيت لكم عقبة إن صعدتموها فأنتم أنتم، يعني عبد الملك وأهل الشام.

حدثني عمر بن شبة عن موسى بن إسماعيل عن أبي هلال عن أبي يزيد المدني، قال: ذكر ابن عمر الدجالين والكذابين، فقال ومنهم ذو صهري هذا، قال وقلت: ومن ذو صهرك، قال: المختار.

وحدثني عمر ثنا أبو داود ثنا قيس عن أبي إسحاق عن سعيد بن وهب، قال: قيل لابن الزبير إن المختار يزعم أنه يوحى إليه، قال: صدق ثم قرأ ﴿هَلْ أُنَبِّئُكُمْ عَلَىٰ مَن تَنَزَّلُ الشَّيَاطِينُ * تَنَزَّلُ عَلَىٰ كُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ﴾^(١).

حدثني مصعب بن عبد الله الزبيري عن أبيه، قال:

قال هشام بن عروة: قيل لابن عباس إن المختار يزعم أنه يوحى إليه، فقال: صدق، إنها وحيان وحي الله إلى محمد صلى الله عليه وسلم وحي الشياطين، وقرأ ﴿وَإِنَّ الشَّيَاطِينَ لَيُوحُونَ إِلَىٰ أَوْلِيَائِهِمْ﴾^(٢).

(١) سورة الشعراء رقم: ٢٦ الآية رقم: ٢٢١.

(٢) سورة الأنعام رقم: ٦ الآية رقم: ١٢١.

وحدثني عباس بن هشام عن أبيه عن جدّه عن أبي صالح ، قال :
كان ابن عباس يقول في المختار طلب بثأرنا وقتل قتلنا ، فنهاه محمد بن
الحنفية ، وقال : نحن أعلم به فلا نقتل فيه من الخير شيئاً .
وقد روي عن ابن عباس أنه ذكر عنده المختار ، فقال : صلّى عليه الكرام
الكاتبون .

حدثنا بسام الجبال وغيره قالوا ثنا حماد بن سلمة عن يحيى بن سعيد عن أبيه :
إن المختار لما دعا الناس لبيعته رأيت الحارث بن سويد يذهب مُرفلاً^(١) ،
فقلت : أين تذهب ، أما تدري ماهذه البيعة . قال : بلى ولكني سمعت ابن مسعود
يقول : ما كلام أتكلم به يرد عني ضربتين يسوط إلا كنت متكليماً .
المدايني ، قال : وجد المختار في بيت مال الكوفة تسعة آلاف ألف درهم ويقال
ألف ألف وتسعمئة ألف .

المدايني ، قال : كتب المختار إلى ابن الزبير إن ابن مطيع خالفك وكتب عبد
الملك ، وأنت أحب إلينا من عبد الملك ، فوجّه عمر بن عبد الرحمن بن الحارث
فماكره المختار ، وقد كتبنا خبره .

قال : وكتب المختار إلى ابن الزبير أني اتخذت الكوفة داراً فإن سوّغتني ذلك
وأمرت بألف ألف درهم سرت إلى الشام وكفيتك أمره ، فقال ابن الزبير : إلى متى
أماكر كذاب ثقيف ويماكرني ثم تمثل :
[من الرجز]
عاري الجواعر من ثمود أصله عبدٌ ويزعم أنه من يقدّم^(٢)
وكتب إليه لا والله ولا درهماً ، وقال :

[من الطويل]
ولا أمّري بالهون حتى يذُرني وإني لأبى الخسفَ مادمتُ أسمعُ

(١) مرفلاً : متبخراً - اللسان -

(٢) تنسب ثقيف إلى ثمود وتنسب إلى يقدم بن عنزة من قبل بعض الناس وهذا ليس بالثابت .

فجأهه المختار عندها ونصب له .

وقال المدائني : أعظمت ربيعة قتل إياس وابنه^(١) ، وقالوا : يُقتل بهما إبراهيم بن الأشر، فقال سراقه البارقى :

[من الوافر]

أتوعدنا ربيعةً في إياسٍ	وماتدري ربيعةً فأتقولُ
ولولا رَفَعْنَا عنهم لكانوا	كمن غالتُهُ في الأيامِ غُولُ
لإبراهيمٍ أَمْنَعُ من سُهيلٍ	إذا طارت من الفَزَعِ العُقُولُ
وأَمْنَعُ جانباً من ليثٍ غابٍ	جريءٍ دونهُ أَجَمٌ وغِيلُ
وأصدقُ عدوةً منه إذا ما	تدمى من فريسته التليلُ ^(٢)

حدثني روح بن عبد المؤمن عن عُندر عن شعبة عن الحكم، قال :
صليت خلف أبي عبد الله الجدلي زمن الكذاب، وكان الكذاب استخلفه،
فقرأ : بسم الله الرحمن الرحيم، فلما قرأ غير المغضوب عليهم ولا الضالين، قال :
كفى بالله هادياً ونصيراً، ثم قال : بسم الله الرحمن الرحيم .

المدائني، قال : قال المختار : من جاءنا من عبدٍ فهو حرٌّ، فبلغ ذلك ابن الزبير،
فقال : قد كان يقول : إني لأعرف كلمة لو قلتها كُثُرُ تَبْعِي، وهي هذه ليكثرنَ
تَبْعُهُ .

قال أبو الحسن المدائني : أتى عباد بن زياد دومة الجندل بعد مرج راهط طالباً
للعزلة وهارباً من الفتنة، فوجه المختار إليه شرحبيل بن ورس الهمداني في أربعة
آلاف، فأرسل إليه عباد : إني هربت إلى دومة الجندل بدينني واعتزلت الفتنة، فقال
له أصحابه : هو رأس الفتنة وأولها وآخرها فلا تبرح حتى تسفك دمه . فعزم ابن

(١) إياس بن مضارب وكان على شرطة بن مطيع وابنه راشد وقد مر خبر قتلها .

(٢) التليل : المصروع - اللسان -

ورس على قتاله . فقال عباد لأصحابه وهم سبعة من عبيده ومواليه وأتباعه :
 اخرجوا بنا إلى هؤلاء القوم فإنه لم يُحصر قوم قط إلا وهنوا وذُلُّوا . فقاتلهم فقتل من
 أصحاب ابن ورس أكثر من ألف ، ولم يُقتل من أصحاب عباد إلا الوليد بن قيس
 مولى عبيد الله بن زياد وانهم ابن ورس ، فوثب الأعراب عليه فانتهبوه وقتلوا
 جماعة من أصحابه ، فصار فيمن بقي معه إلى بلاد طيء ، فجمع له معدان
 الطائي ، وهو معدان بن سلمة بن حنظلة فقاتله ابنُ ورس وهو يقول :

[من الرجز]

أروُعُ مقدامُ إذا النكسُ نكَلُ بالسيفِ يومِ الرُّوعِ حتَّى ينجدلُ	أنا ابن ورسٍ فارسٌ غيرُ وكلِ وأعلى رأسِ الطِّرماحِ البطلُ وجعل معدانُ يقول :
--	--

[من الرجز]

فجرّدوا البيضَ من الحديدِ وانتزعُوا سُرَادِقَ العَبِيدِ	إيه بني مَعْنِ ذوي الحديدِ ولا تُعيدوهُنَّ في الغُمودِ
--	---

فقتلوا منهم سبعة ودخل ابن ورس الكوفة .

فقال الأخطل :

[من البسيط]

منك البلاءُ وأنتِ النَّاصِحُ الشَّفِيقُ غمرٌ من القومِ رعيْدٌ ولا خرقُ	وأنتِ يابنَ زيادٍ عندنا حَسَنُ المستَقِلُّ أموراً ليس يحملها
---	---

حوادث جرت في أيام المختار:

٥٣ - وقال المدائني: مَالَ عُمَيْرِ بْنِ الْحَبَابِ يَوْمَ الْخَازَرِ، وَقَالَ يَالثَّارَاتِ الْمَرْجُ فَقُتِلَ ابْنُ زِيَادٍ وَحَصِينَ بْنُ نَمِيرٍ وَشَرْحِبِيلُ بْنُ ذِي الْكَلَّاعِ.

وقال أبو الحسن المدائني: أَقَامَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ زِيَادٍ حِينَ وَجَّهَهُ مَرْوَانَ عَلَى قَرْقِيسِيَا سَنَةَ فَلَمْ يَقْدِرْ عَلَى شَيْءٍ، فَتَوَجَّهَ يَرِيدَ الْعِرَاقَ فَلَقِيَ التَّوَابِينَ، ثُمَّ سَارَ يَرِيدَ الْعِرَاقَ فَقُتِلَ بِالْخَازَرِ، وَقَالَ عُمَيْرُ بْنُ الْحَبَابِ:

[من الوافر]

جُزِينَاهُمْ يَوْمَ الْمَرْجِ يَوْمًا كَسُوفَ الشَّمْسِ أَسْوَدَ ذَا ظِلَالٍ
فَلَمْ يَنْفُكْ أَعْظَمُ سَكْسَكِيٍّ^(١) أَمَامَ الْجَسْرِ مَا اخْتَلَفَ النَّيَّالِي
وقال الفرزدق:

[من الطويل]

أَلَا رُبُّ مَنْ يُدْعَى الْفَتَى لَيْسَ بِالْفَتَى وَلَكِنَّمَا كَانَ الْفَتَى ابْنُ زِيَادٍ
وقال المدائني: بَعَثَ الْمُخْتَارُ بِرَأْسِ ابْنِ زِيَادٍ إِلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ، فَبَعَثَ بِهِ عَبْدُ اللَّهِ إِلَى ابْنِ الْحَنْفِيَّةِ، فَقَالَ: ﴿الشَّهْرُ الْحَرَامُ بِالشَّهْرِ الْحَرَامِ وَالْحُرُمَتُ قِصَاصٌ﴾^(٢) قَالَ: وَرَمَاكَ بِالْحَقِّ.

قال المدائني: قَتَلَ الْمُخْتَارُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ شَدَّادِ الْجُهَنِيِّ، وَأَبَا عَمْرِو بْنِ خَالِدِ بْنِ أَسِيدٍ، وَزَيْدَ بْنَ رِقَادِ الْجَنْبِيِّ، وَعَمْرُو بْنَ الْحِجَاجِ الرَّيْدِيَّ فَقَدْ فَاتَ عَطْشًا، وَهَرَبَ مَسْكِينُ بْنُ عَامِرِ الدَّارِمِيِّ وَكَانَ مِنْ قَاتِلِ قَبْلِ الْمُخْتَارِ بِالْكُوفَةِ وَلِحَقَّ بِمُحَمَّدِ ابْنِ عُمَيْرِ بْنِ عَطَّارٍ بِأَذْرَبِيجَانَ، وَقَالَ فِي أُبْيَاتٍ لَهُ:

(١) السككة: من الألفاظ التي تحمل الضدين، وهي بمعنى: الضعف والشجاعة.

(٢) سورة البقرة رقم: ٢ الآية رقم: ١٩٤.

[من الخفيف]

لَهَفَ نَفْسِي عَلَى قَرِيعٍ قُرَيْشٍ يَوْمَ يَوْتِي بِرَأْسِهِ الْمُخْتَارُ^(١)
لَيْتَنَّا قَبْلَ ذَلِكَ الْيَوْمِ مُتْنَا أَوْفَعَلْنَا مَا يَفْعَلُ الْأَحْرَارُ

وقال المدائني : هرب أساء بن خارجة إلى البادية فنزل على رجل من بني عبس ، وكان للعبي كلب يقال له وقّاع ، فقال العبي : إني أخاف على كلبتي ، فقال أساء أنا له ضامن ، فكان يأمر بإطعامه حتى تنامى سمه ، ثم رحل أساء فنزل بلاد كلب ونزل بالعبي رجلاً من بني ثعلبة بن سعد يُكنى أبا حيان ، فجاء الكلب والطعام موضوع فرماه أبو حيان بسهم فقتله ، وأمن أساء فرجع ونزل بالعبي ، فقال : ما فعل وقّاع ؟ فأخبر وقال قد كنت ضمته ، قال : احتكم ، فقال : ألف درهم فأعطاه أربعة آلاف درهم .

حدثني عمر بن شبة حدثني حيان بن بشر بن يحيى بن آدم عن علي بن هشام عن أبي الجحاف ، قال :

قال لي معاوية بن ثعلبة : لما خرج المختار كرهت الخروج معه فأتيت محمد بن الحنفية فسألته ، فقال : إني آمرك بما أمر به نفسي ، لا تخرج معه فإننا أهل بيت لا نبتر هذه الأمة أمرها ، وإن علياً لم يقاتل حتى كانت له بيعة .
وذكر الأصمعي عن أبي عمرو بن العلاء ، قال :

أراد ابن الحنفية أن يقدم الكوفة ، فقال المختار : إن في المهدي علامة وهي أن يضربه رجل بالسيف ضربة فلا تضر ، فبلغ ابن الحنفية ذلك فأقام .

وقال نصر بن عاصم الليثي :

[من الكامل]

فَارَقْتُ نَجْدَةَ وَالَّذِينَ تَزُرُّوْا وَابْنَ الزَّبِيرِ وَشِيعَةَ الْكَذَّابِ
وَالصُّحُورَ لِأَذَانِ اللَّهِ بْنِ حِينَ تَخَيَّرُوا دِيناً بِلَا فِقْهِ وَلَا بَكْتَابِ

(١) قريع قريش : خيار قريش وهو يعني عبيد الله بن زياد لأن معاوية الحق زياد بنسبه فأصبح زياد قرشي من بني أمية وابنه عبيد الله كذلك .

وحدثني سعيد بن سليمان سعدويه وعمرو بن محمد الناقد، قالَا ثنا هُشَيْم عن المغيرة عن إبراهيم، قال:

ماكانوا يقرؤون خلف الإمام حتى كان المختار فاتهموه فقرؤوا خلفه وكان يصلي بهم صلاة النهار ولا يصلي بهم صلاة الليل.

حدثني عبد الله بن صالح ثنا أشياخنا: أن الشعبي كان يقول للخشبية: ياشرطة الله قعي وطيري.

حدثني عمرو بن محمد الناقد عن حفص بن غياث عن الأعمش عن حبيب بن أبي ثابت، قال:

كانت هدايا المختار تأتي ابن عمر وابن عباس وابن الحنفية فيقبلونها.

حدثني هُدْبَةُ بن خالد عن وَهْب عن ابن عون عن نافع، قال: مرَّ ابنُ عمر على أحدٍ من الولاة صلته إلا المختار فإنه بعث إليه بمئة ألف درهم فردها.

حدثني المدائني، قال: قدم محمد بن الأشعث البصرة وهو ينادي: وأغوثاه تركنا السيف تنطف وقُلف^(١) العييد في الأحراح، وكان على البصرة القُبَاع، فقدم المصعب على بقية ذاك.

وقال ابن قيس الرُّقيات يمدح مصعباً:

[من الخفيف]

والَّذي نَغَصَ ابنَ دَوْمَةَ مَائُو	حي الشياطينُ والسُّيُوفُ ظمَاءُ
قَابَاحِ العِراقِ بضَرِبِهِمُ بالسَّـ	يَفِ صِلَتاً وفي الضَّرَابِ جَلَاءُ
مُلْكِهِ مُلْكُ رَحْمَةٍ ليس فيه	جَبْرُوتٌ يُخَشَى ولا كِبَرِيَاءُ ^(٢)

وقال ابن الكلبي: بعث مصعب إلى عبد الرحمن بن حجر بن عدي، وعبد ربّ ابن حجر، وعمران بن حُذيفة ابن اليمان فقتلهم صبراً، وكانوا خرجوا مع المختار.

(١) القُلف: بالضم: الغرلة وهي جلدة الذكر التي تقطع عند الختان.

(٢) في الطبعة العبرية منه بدلاً من يُخَشَى. ورد منها بيتان في الأغاني. ج: ٥ ص: ٧٠.

حدثني يوسف بن موسى القطان عن جرير بن عبد الحميد عن مغيرة قال :
قُتل عُبيد الله بن عليّ مع مصعب يوم المختار.

وحدثني عباس بن هشام عن أبيه عن عوانة عن أبيه ، قال :

لما وفد مصعب على أخيه بعد قتل المختار، قال لابن عمر: ماتقول في قوم
خلعوا ربيعة^(١) الطاعة وسفكوا الدماء وقاتلوا فقتلوا حتى إذا غلبوا دخلوا حصناً
فسألوا الأمان على الحكم فأعطوا ذلك، ثم أخرجوا فقتلوا قال :

وكم العدة؟ قال : خمسة آلاف، قال : فسبح ابن عمر ثم قال : عثرَك الله
يا بن الزبير، لو أن رجلاً أتى ماشيةً لآل الزبير فذبح منها خمسة آلاف، ألم تكن تراه
مُسرفاً، قال : فسكت فلم يُجب . فقال : ألم يكن فيهم من ترجى له التوبة، ألم
يكن فيهم مُستكره.

حدثني عباس بن هشام عن أبيه، حدثني أبو بكر بن عياش، حدثني أبو إسحاق
السَّيِّمي، قال :

مازال شراب أهل الكوفة الزبيب حتى كان زياد فشرَبوا التمر.

قال وحدثنا أبو بكر قال : أول ما قرئ خلف الإمام في زمن المختار لأنهم
اتهموه .

حدثنا أحمد بن إبراهيم ثنا وهب بن جرير عن أبيه عن صعب بن يزيد، قال :

كان عبد الله بن الزبير استعمل مصعباً على البصرة، ثم عزله واستعمل ابنه
حمزة وذلك بعد قتل المختار، فلما رأى أهل البصرة ضعف حمزة طلبوا إلى ابن الزبير
أن يرّد إليهم المصعب، وكان المصعب رجلاً له نجدة وشجاعة وسخاء، ونَصْرُ بها
يأتي ويدّر، فلما قدم البصرة جبي خراج الأهواز وشاطئ دجلة، وجعل يعطي
الناس العطاء في كل سنة مرتين في أولها وآخرها، فلم يزل المصعب بالبصرة إلى أن
خرج إلى مسكن.

(١) ربيعة : الربيعة في الأصل : عروة في جبل تجعل في عنق البهيمة أو يدها تمسكها . وخلصوا
ربيعة الطاعة فارقوا الجماعة .

وحدثنا أبو خيثمة أحمد بن إسرائيل ثنا وهب بن جرير عن أبيه، قال:
استعمل عبد الله بن الزبير عبد الله بن مطيع العدوي^(١) على الكوفة، فقال
المختار لابن الزبير وهو يومئذ عنده: إني لأعلم قوماً لو أن لهم رجلاً له رفق وعلم بما
يأتي ويذر لاستخرج لك منهم جُنُداً تقاتل بهم أهل الشام، قال: من هم؟ قال:
شيعة علي وبني هاشم بالكوفة، قال: فكن أنت ذلك الرجل.
فبعثه إلى الكوفة، فنزل ناحية منها وجعل يبكي على الحسين ويذكر مصابه
حتى ألقوه وأحبوه فنقلوه إلى وسط الكوفة، وأتاه منهم بشر كثير، فلما علا أمره وقوي
شأنه سار إلى ابن مطيع فأخرجه من الدار.

وحدثني أحمد بن إبراهيم ثنا وهب عن أبيه عن جدّه حدثوه.
أن المختار لما غلب على الكوفة ابتنى لنفسه من بيت المال داراً أنفق عليها
مالاً عظيماً، واتخذ بستاناً من بيت المال، وأعطى عطايا كثيرة وأنفق نفقات، وكتب
إلى ابن الزبير: إن سوغتني ما أنفقت من بيت المال فإني في طاعتك، ولأننا حملني على
إخراج ابن مطيع مارأيت من وهنه وضعفه وأنه لم يكن صاحب ما هو فيه.
فأبى ابن الزبير أن يفعل فخلعه المختار، وكتب إلى علي بن الحسين بن علي
يريده على أن يساع له، وبعث إليه بهال، فأبى أن يقبله وأن يجيبه، وخرج إلى
المسجد فشتمه وعابه وذكر كذبه، فكتب المختار إلى ابن الحنفية يريده على ذلك،
فأتاه علي بن الحسين فأشار عليه أن لا يقبل وأن يخرج إلى الناس فيتبرأ منه ويعيبه
ويذكر كذبه، فأتاه ابن عباس فقال: لاتفعل فإنك لاتدري على ما أنت من ابن
الزبير، فاطاع ابن عباس وسكت عن عيب المختار.

وغلظ أمر المختار بالكوفة وكثرت خشيته فجعل يخبرهم أن جبريل يأتيه،
وتتبع قتلة الحسين فقتلهم، وكان ممن قتل عمر بن سعد بن أبي وقاص، وهو الذي
كان لقي الحسين فقتله، فازداد أهل الكوفة إعظاماً له وحباً وطاعة، فخرج النعمان
ابن صُهيبان الراسبي من البصرة، وكان يرى رأي الشيعة حتى قدم الكوفة فدخل

(١) عدوي: قوم عمر بن الخطاب وهو عدي بن كعب بن لؤي بن غالب بن قريش.

على المختار ذات يوم، فقال له المختار: هذا مجلس جبريل قام عنه آنفاً.

فخرج النعمان وأصحابه فقاتلوه فقتلوا أجمعين.

حدثنا أبو خيثمة ثنا وهب بن جرير، حدثني أبي ومحمد أبي عينة:

أن المختار وجّه أحمراً بن شميطة ليأخذ البصرة، فخرج في أربعين ألفاً فنزل المذار^(١)، واستنفر المصعب الناس، وخرج إليه بالبصرة^(٢)، وقد كان مصعب لما قدم العراق كتب إلى المهلب حين قتل ابن الماحوز الخارجي أن يصير إليه فأتاه، فسار المصعب بالناس حتى نزل بإزاء ابن شميطة^(٣) بالمذار واستعمل على ميمنة الناس المهلب بن أبي صفرة وعلى ميسرتهم عمر بن عبيد الله بن معمر، وكانت في الميمنة غميم والأزد وفي الميسرة ربيعة، وكان المصعب في القلب ومعه أهل العالية من أخلاط الناس.

فلما زحف بعض الناس إلى بعض حمل عمر بن عبيد الله على ميمتهم فهزمهم وقتل ابن شميطة وأصحابه.

عمال ابن الزبير

٥٨ - قال علي بن محمد أبو الحسن المدائني وغيره:

اصطلح أهل الكوفة بعد موت يزيد وهرب ابن زياد على عامر بن مسعود، فأقره عبد الله بن الزبير شهراً ثم عزله، وولى الحرب والصلاة عبد الله بن يزيد الخطمي^(٤) وولى الخراج إبراهيم بن محمد بن طلحة.

(١) المذار: المذار في ميسان بين واسط والبصرة وهي قصبة ميسان بينها وبين البصرة مقدار

أربعة أيام وبها قبر عبيد الله بن علي بن أبي طالب.

(٢) هكذا في الأصل وفي الطبعة العربية كذلك ويجب أن تكون بأهل البصرة.

(٣) في الأصل وفي الطبعة العربية: بإزاء المهلب بن أبي صفرة وهو سهو من الناسخ لأن المهلب

خرج معه من البصرة كما يتضح فيما سبق. وكذلك عند الطبري خرج المهلب معه من البصرة.

(٤) الخطمي: نسبة إلى بطن من الأوس وهو خطمه واسمه عبد الله. وهو عبد الله بن يزيد بن =

صفات عبد الله بن يزيد الخطمي:

فحدثني عمر بن شبة ثنا أبو داود ثنا زهير بن معاوية عن أبي إسحاق، قال :

٥٩ - خرج عبد الله بن يزيد يستسقي وخرج معه البراء بن عازب ويزيد بن أرقم، وخرجت معهم يومئذ، فخطب على رجله على غير منبر، فاستغفر الله واستسقى وصلى بنا ركعتين جهر فيهما بالقراءة ونحن خلفه ولم يؤذن يومئذ ولم يُقَمْ .
وحدثني الحسين بن علي بن الأسود ثنا يحيى بن آدم عن إسرائيل عن عبد الله بن يزيد :
أنه دفن ميتاً فسله من قبل رجله .

حدثنا عمر بن محمد الناقد ثنا أبو أحمد الزبيري عن مسعود عن ثابت بن عبيد، قال :
رأيتُ على عبد الله بن يزيد خاتماً من ذهب وطيلساناً مُدَبَّجاً .

وحدثني الحسين بن علي عن يحيى بن آدم عن إسرائيل عن الأشعث بن سليم عن عبد الله بن يزيد الأنصاري :

إنه كان على الناس، فقام من العشي قبل العيد، فقال : إنا خارجون وإنا مصلّون، قبل الخطبة .

حدثنا عفان ثنا حماد بن سلمة ثنا أبو جعفر الخطمي ثنا محمد بن كعب، قال :
دُعي عبدُ الله بن يزيد إلى طعام، فلما جاء وجد البيت منجّداً فقعد خارجاً
بيكي، فقالوا: ما بيكيك؟

قال : كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا شيع جيشاً فبلغ عقبة الوادي،
قال : «أستودع الله دينكم وخواتم أعمالكم» فرأى يوماً رجلاً رفع بردة له بقطعة
فَرَو، فقال : «أنتم اليوم خير أم إذا غَدَت عليكم قصعةٌ وراحت قصعةٌ، وغدا
أحدكم في حُلّةٍ وراح في حُلّةٍ، وسترتم بيوتكم كما تُستر الكعبةُ» .

وقال المدائني وغيره : وعزل ابنُ الزبير عبدَ الله وصاحبَه، وولى الكوفة عبدَ الله
ابن مطيع، فأخرجه المختار منها ثم ولى أخاه مصعباً البصرة والكوفة، وقال له : إذا
فتحت الكوفة فانت أميرها وأمير ثغورها .

= زيد بن حصن ابن عمرو بن الحارث بن عبد الله (خطمة) بن جشم بن مالك بن الأوس .
وبهامش المخطوط عبد الله بن يزيد صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم .

صفات الحارث بن عبيد الله القباع:

٦٠ - فُتِلَ المختار بالكوفة سنة سبع^(١) وستين ثم استخلف على الكوفة القُباع، وهو الحارث بن عبد الله بن أبي ربيعة المخزومي، وولّى المهلب بن أبي صفرة الموصل والجزيرة وأرمينية، وقال له: إنما وليتكَ لتكون بيني وبين عبد الملك وجيوشه لثقتي بحزمك. ووجه إلى البصرة عمر بن عبيد الله بن معمر ولم يزل خليفته عليها ثم ولاء فارس بعد مصيره من الكوفة إليها. وقال بعضهم: إن مصعباً استخلف القباع وأمره أن يجعل عمرو بن حريث خليفته.

وعزل عبدُ الله بن الزبير أخاه بعد سنة من مقتل المختار أو أقل عن البصرة، وولّى البصرة ابنه حمزة، وأمر مصعباً أن يلحق بمن معه من رجال البصرة، فعزل المهلب عن الموصل ونواحيها فلحق بحمزة بالبصرة.

وخرج المصعب إلى أخيه فردّه على البصرة والكوفة. فكانت ولاية حمزة نحواً من سنة، وأقرّ حمزة عمر بن عبيد الله على فارس، وكُلّم في توجيه المهلب لقتال الأزارقة، ففعل.

قالوا: وولّى القُباع شرطة الكوفة شَبَث بن بعي الرياحي. فذكر عبد الله بن المبارك عن مسعر عن عبيد الله بن القبطي، أن الحارث بن عبد الله بن أبي ربيعة القُباع فاتته الركعتان قبل الفجر فأعتق رقبة.

وحدثني عمر بن شبة عن أبي داود عن شعبة عن مغيرة عن الشعبي عن ابن أبي ربيعة، أنه أَجَلَ العَيْنين سنة، وروي أن الشعبي، قال: يؤجّل تسعة أشهر.

وحدثني عمرو بن محمد الناقد ثنا أبو أحمد الزبيري عن سفيان عن حماد عن الشعبي قال:

(١) في الأصل المخطوط على هذا الشكل تسع من دون نقط فجاءت في الطبعة العبرية تسع من دون الرجوع إلى ماسبق حيث حدد في سنة سبع وستين وهو الثبت.

ماتت أم الحارث^(١) بن أبي ربيعة وهي نصرانية فشهد لها معه قوم من أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم .
وقال المدائني : كانت أمه نصرانية سوداء وكانت أكلت حمامة من حمام مكة ، فكان يعير بذلك .

صفات شُيِّب بن ربيعي :

٦١ - المدائني قال : تقدّم شُيِّب بن ربيعي ليصلي على جنازة رجل من بني حميري^(٢) بن رياح وهو شرط القبايع بالكوفة فمنعوه ، فوثب ابنه عبد السلام على رجل فقطع أذنه ، فدفعه شُيِّب إليهم ليقطعوا أذنه فقالوا هو ابن أمة وصاحبنا ابن مهيرة^(٣) فدفع إليهم ابنه عبد العزيز فأبوه فدفع إليهم عبد القدوس فقطعوا أذنه فعزله القبايع وقال : هذا أعرابي ، وولى شرطته سويد بن عبد الرحمن المنقري^(٤) .
فقال شُيِّب :

[من الطويل]

أبعدَ القبايعَ آمَنُ الدهرُ صاحباً على سوءٍ إني إذاً لغَيبِ
وأُمك سوداءُ الجِوعِ جَعْدَةٌ لها شَبَّةٌ من منخريك مُبِينُ
وقال الهيثم بن عدي والمدائني : أتى بني تميم محمد بن عمير بن عطار في حَمالة ، فقال : تقسم على بني عمرو كذا ، وعلى حنظلة كذا ، وعلى بني سعد كذا ، فقال شُيِّب : بل كُلُّها عليّ ، فقال ابنُ عُمير : نعم العَون على المروءة المال ، قال : وكان

(١) الحارث بن أبي ربيعة هكذا جاء في الأصل وفي الطبعة العربية وهو خطأ فلم يلد أبو ربيعة إلا بجيراً وسماه الرسول صلى الله عليه وسلم عبد الله وعياشاً وصحته الحارث بن عبد الله بن أبي ربيعة وأمه من ولد أبرهة نصرانية وعندما خرجوا معه في جنازتها ، قال لهم : انصرفوا عمودين إن لها أهل دين أولى بها منا ومنكم - نسب قريش -

(٢) حميري بن رياح بن يربوع بن حنظلة بن مالك بن زيد مائة بن تميم .

(٣) حرة يدفع لها المهر فهي مهيرة .

(٤) بطن من تميم وهو منقر بن عبيد بن الحارث بن عمرو بن كعب بن سعد بن زيد مائة بن تميم .

شَبَّثَ علَوِيًّا، وأهْيَمَ بنَ الأسودَ أبوَ العريَانِ عِشَانِيًّا وَكَانَا مُتَصَافِيَيْنِ، فَقَالَ الهَيْثَمُ
لشَبَّثَ: إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكَ مِنْ يَوْمٍ صَفِينِ.

قَالَ العريَانُ بنَ الهَيْثَمِ بنِ الأسودِ: فَمَرَضَ شَبَّثُ فَاتَيْتُهُ، فَقُلْتُ لَهُ: يَقُولُ لَكَ أَبِي كَيْفَ
تَجِدُكَ، قَالَ: أَنَا فِي آخِرِ يَوْمٍ مِنَ الدُّنْيَا وَأَوَّلِ يَوْمٍ مِنَ الْآخِرَةِ، فَأَخْبَرَ أَبَاكَ أَنِّي لَمْ أَتُدمَ عَلَى قِتَالِ
مَعَاوِيَةَ يَوْمَ صَفِينِ، وَتَمَثَّلَ قَوْلَ لَبِيدٍ:

تَمَنَّى ابْتِغَايَ أَن يَعِيشَ أَبُوهُمَا وَهَلْ أَنَا إِلَّا مِنْ رِبْعَةٍ أَوْ مُضَرٍ

وَلَمْ يَلْبَثْ شَبَّثُ أَنْ مَاتَ فَلَمْ أَبْلُغْ إِلَى أَبِي حَتَّى سَمِعْتَ الصَّبَاحَ، فَقَالَ أَبِي
يَرْنِي شَبَّثًا:

إِنِّي الْيَوْمَ وَإِنْ أَمَلْتَنِي لِقَلِيلِ الْمَكْثِ مِنْ بَعْدِ شَبَّثٍ
عَاشَ تَسْعِينَ خَرِيفًا هُمُهُ جَمْعُ مَا يَمْلِكُ مِنْ غَيْرِ خَبَثٍ
لَمْ يُخْلَفْ فِي نَعِيمٍ سُبَّةٌ يَنْكُسُ الزَّأْسُ وَلَا عَهْدًا نَكْثٌ^(١)

فِي آيَاتٍ:

وَجَاءَتِ الْخَوَارِجُ تَرِيدُ الْكُوفَةَ فَخَطَبَ (الْقُبَاعُ) وَقَالَ: إِنَّ أَوَّلَ الْقِتَالِ السَّبَابُ
ثُمَّ الرَّمْيُ ثُمَّ الطَّعَانُ ثُمَّ السَّلَّةُ، فَقَالُوا: مَا أَحْسَنَ صِفَةَ الْأَمِيرِ. وَسَارَ مِنَ الْكُوفَةِ إِلَى
بَاجِرًا شَهْرًا، فَقَالَ الشَّاعِرُ:

سَارَ بَنَا الْقُبَاعِ سِرًّا نَكْرًا يَسِيرُ يَوْمًا وَيُقِيمُ شَهْرًا

وَزَعَمَ قَوْمٌ أَنَّ هَمْزَ بَنِ عَبْدِ اللَّهِ وَلِيَ الْبَصْرَةَ وَالْكُوفَةَ فَعَزَلَ الْمُهَلَبُ عَنِ الْبَصْرَةِ
وَنَوَاحِيهَا، وَأَنَّهُ وَلَّى الْقُبَاعَ الْكُوفَةَ، وَلَيْسَ ذَلِكَ بَثْبُثٍ وَالثَّبْتُ أَنَّهُ وَلِيَ الْبَصْرَةَ فَقَطْ،
وَأَنَّ مُصْعَبًا عَزَلَ الْمُهَلَبَ عَنْ عَمَلِهِ ذَلِكَ وَالْحَقُّهُ بِجِمَازَةٍ كَمَا أَمَرَهُ أَخُوهُ، وَوَلِيَ الْمَوْصِلَ
وَنَوَاحِيهَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ الْأَشْثَرِ، فَكَانَ عَلَيْهَا حَتَّى قَدِمَ الْمُصَلَّبُ وَالْيَأَى عَلَى الْبَصْرَةِ وَبَعْدَ
ذَلِكَ إِلَى أَنَّ أَحْضَرَهُ قَتَالَ عَبْدِ الْمَلِكِ.

(١) نَعَمْ لَمْ يَنْكُثْ بَعْدَهُ سِوَى أَنَّهُ كَاتَبَ الْحُسَيْنَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَأَحْثَ عَلَيْهِ بِالْقُدُومِ إِلَى الْكُوفَةِ ثُمَّ
قَاتَلَهُ فِي جَيْشِ عُمَرَ بْنِ سَعْدٍ كَمَا تَقَدَّمَ سَابِقًا.

وقال قوم : استخلف مكان المهلب عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث ، وكان إبراهيم بن الأشتر بالكوفة مشرفاً على القباع .

صفات عمر بن عبيد الله بن معمر:

٦٢ - وقال المدائني ولي عبد الله بن الزبير البصرة بعد ابنه عمر بن عبيد الله فكان سخيّاً شجاعاً ممدوحاً ، وقال المهلب : مارأيت مثل أحمر قريش^(١) في شجاعته ، مالمينا خيلاً قط إلا كان في سرعان خيلنا ، ولما ولّاه مصعب فارس بلغه ذلك فقال : رماها بحجرها لقد ولّاه شريفاً شجاعاً ، وقد مدحه الفرزدق ومدحه نُصيبٌ وغيرهما ، وفيه يقول يزيد بن الحكم بن أبي العاص الثقفي :

فما كعبُ بن مامة وابنُ سُعدى بأجود منك يا عمرَ الجوادا

وقال المدائني : كانت لمغيرة بن حبناء التميمي جارية نفيسة فاضطر إلى بيعها فجعل يمسك ، حتى قالت له : لو بعثني فانتفعت بشمني كان أمثل مما أراك تلقى ، قال : أفعل على كره ، فعرضها على عمر بن عبيد الله وقد بلغته خلّته^(٢) وخبره فاشترها منه بمئة ألف ، وذلك أضعاف مائتيه وقبض الثمن ، وقال :

[من الطويل]

لولا قعودُ الدهر بي عنكِ لم يكن
أروحُ بهم في الفؤاد مُبرح
عليكِ سلامٌ لازيارة بيننا
فلما بلغ الشعر عمر بن عبيد الله قال : قد شاء ابن معمر . فخذ بيدها والمال لك .

(١) أحمر قريش هو عمر بن عبيد الله بن معمر بن عثمان بن عمرو بن كعب بن سعد بن تميم - قوم أبي بكر الصديق - بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن قريش - جمهرة نسب ابن الكلبي لوحة رقم : ٢١ .

(٢) خلته : ماصار إليه : أي صفته .

(*) الشطر الأول مكسور ويصح بزيادة الواو أو الفاء قبل لولا . الشطر الثاني مكسور أيضاً بسبب نقص كلمة بعد يفرقنا ، ولعلها : كرهاً .

صفات الحارث بن عبد الله بن أبي ربيعة:

٦٣ - قالوا: وعزل عبدُ الله بن الزبير عُمَرَ بن عبيد الله بن معمر عن البصرة وولّاها القباع فحبس عُمَرَ ابن عبيد الله بن معمر وطالبه بهال، فجزع من الحبس فقال له القباع: يابا حفص لا تجزع فإنك أول من سنّ هذا حبست عبد الله بن الحارث يعني بيّة، وكان حبسه وطالبه بهال.

وقال عبد الملك بن مروان: من وليّ ابن الزبير البصرة؟ فقالوا: الحارث بن عبد الله بن أبي ربيعة، فقال: لأحرّ بوادي عوفٍ. ووقع بين الحارث وبين يحيى بن الحكم بن أبي العاص كلام، فقال له يحيى: يابن السوداء يابن آكلة حمام مكة، وكانت حبشية، وزعموا أنه لما مات، قال الوليد بن عبد الملك: مات سيد بني مخزوم، فقال عبد الملك: بل سيد قريش^(١) وقال أبو الأسود الدؤلي وسأل القباع حاجة فلم يقضها:

[من الوافر]

أبا بكر ^(٢) جزاك الله خيراً	أرحنا من قُباع بني المغيرة
بلوناه فلُمناه وأعيا	علينا ما يُمرُّ لنا مريه
على أن الفتى نُكحُ أكوّل	مسهابٌ مذهبهُ كثيره ^(٣)

وكان عباد بن الحصين على شرطه بالبصرة وفيه يقول زياد الأعجم:

[من الطويل]

فإن تك يا عبّاد وليّت شرطةً فباستِ زمانٍ صرت فيه تُكلّم^(٤)

قال المدائني: توافق جرير والفرزدق بالمربد في ولاية القُباع، فأرسل إليهما عبّاداً فهربا فهدم دورهما وطلبهما، فقال الفرزدق:

(١) هو الحارث بن - عبد الله - بجبر - بن عمرو - أبي ربيعة - بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن

مخزوم بن يقظة بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن قريش - فهر -

(٢) أبو بكر كنية عبد الله بن الزبير وكان يكنى أيضاً أبا خبيب.

(٣) ورد في ديوان زياد الأعجم. ص: ١٧٢ ط: وزارة الثقافة والإرشاد القومي، مصر.

(*) يجب زيادة الواو قبل مسهاب. ليصح الوزن. (١١٤)

[من الطويل]

أبو جهضم تغلي عليّ مراجله
من الشرِّ إلّا قد أبانت شواكله
زياداً فلم يقدر عليّ حائله
ولكن عصامُ القربتين حمائله
وكنّت ابن أُختٍ ماتخافُ غوائله^(١)

أفي قُمليّ من كُليبٍ هجوتُهُ
فما كان شيءٌ كنتُ فينا نُجْبُهُ
وقبلك ما أعيتُ كاسر عينه
وقد عاش لم يعقد لسيفٍ حمالةً
ياحارثُ داري مرثين هدمتها^(٢)

في أبيات . وكانت أساء بنت مُحَرَّبَة النهشليّة عند أبي ربيعة خلف عليها بعد
(أخيه) هشام بن المغيرة .

وقال جرير :

[من الطويل]

كتهديم ماخورٍ خبيثٍ مداخله
وفي مُخدعٍ أكيارُهُ ومراجله^(٣)
فأنت كريمٌ مأتغِبُ فواضله

فما في كتاب اللّهِ هدمُ بيوتنا
ففي مُخدعٍ منه نوارٌ وسرْمُها
أحارثُ خذ ماشئت منا ومنهمُ
وقال يزيد بن نهشل الدارمي :

[من البسيط]

وخشيّةُ الله فيمن قد يعاديني
إنّي رأيتُك لا تنفكُ تبريني

لولا حواجزُ قُربى لست راعيها
لقد بريتك برياً لا اجتياز له

[من الطويل]

لذي خَلّةٍ أو أن اتاه نسيبُ
وعادت أكفُ السائلين تحيِبُ

في أبيات . وقال الأشهبُ بن رُميلة :

أحارثُ بنُ عبدِ اللّهِ ياخير مُطلبٍ
إذا مُتْ مات الجودُ وانقطع النّدى

(١) ذكرها الديوان : قصيدة طويلة : ج : ٢ ص : ٢٢٩ ط : دار الكتاب العربي بيروت

(٢) نوار : هي زوجة الفرزدق . والأكيار جمع كبير وهو منفاخ الحدادين وكان جرير يلقب

الفرزدق ابن القين يعني ابن الحداد . وذكرها الديوان وهي قصيدة طويلة . ج : ٢ ص :

٩٧٢ . مع تقديم وتأخير وتغيير بعض الكلمات .

(*) يا حارث خطأ والصواب أحارث .

في أبيات .

وقال المدائني وغيره: كان ببة أول من وجّه لقتال الأزارقة، وكان القباع أول الناس عقد للمهلب على قتال الأزارقة، وكانوا قد غلبوا على الأهواز، ولم يزل القباع على البصرة من قبل عبد الله بن الزبير حتى المصعب، والياً على البصرة والكوفة.

صفات مصعب بن الزبير وأخباره:

٦٤ - قالوا قدم المصعب البصرة فدخل المسجد فصلى ركعتين ثم أرسل إلى عمر بن عبيد الله بن معمر، وكان محبوساً عند القباع فأطلقه وجعله خليفته بينه وبين الناس .

وقال المدائني: وولى شرطته مطرف بن سيدان الباهلي ثم عزله وولاه الأهواز وولى شرطه بشر بن غالب الأسدي .

وقال المدائني: كان عمر بن سرح مولى ابن الزبير يحدث، قال:

كنتُ في الذين قدموا مع مصعب من مكة إلى البصرة، فقدم متلماً حتى أناخ على باب المسجد ودخل فصعد المنبر، فقال الناس: أميرُ أميرٍ، وجاء الحارث ابن عبد الله بن أبي ربيعة فسفر المصعب فعرفوه وقالوا: مصعب بن الزبير، فقال للحارث: اظهر فصعد حتى جلس على المنبر دونه بدرج، ثم قام المصعب فحمد الله وأثنى عليه، وقرأ: ﴿طَسَمَ * تِلْكَ آيَةُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ * تَتْلُو عَلَيْكَ مِنْ نَبَأِ مُوسَى وَفِرْعَوْنَ بِالْحَقِّ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ * إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعاً يَسْتَضِعُّنَّ طَائِفَةً مِنْهُمْ وَيُذَبِّحُ أَبْنَاءَهُمْ وَيَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ وَكَانَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ﴾ وأشار نحو الشام ﴿وَتُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتَضَعُّوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ﴾ وأشار بيده نحو الحجاز ﴿وَنُمَكِّنَ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَنُرِيَ فِرْعَوْنَ وَهُنَّ وَجُنُودُهُمَا مِنْهُمْ مَكَانُوا يُحْذَرُونَ﴾^(١) وأشار إلى الشام .

(١) سورة القصص رقم: ٢٨، الآية رقم: ٤ (١١٥)

حدثني أبو هشام الرفاعي عن عمه عن ابن عيَّاش الهمداني عن الشعبي أنه قال :
مارأيتُ أميراً قطَّ على منبرٍ أحسن من مصعب بن الزبير.

المدائني قال : وجدَّ مصعب على رجال من أهل البصرة فيهم أنس بن مالك
وصعصعة بن معاوية فضرب صعصعة محمولاً على آسته، ثم أمر بأنس، فقال له
أنس : أنشدك الله وخدمتي رسول الله صلى الله عليه وسلم ووصيته بالأنصار. فخرَّ
مصعب من المنبر حتى ألصق خذَّه بالأرض، وقال : سمعاً وطاعةً لله ولرسوله وحمله
وكساه وأمر له بعشرين ألف درهم^(١).

المدائني، قال : وجدَّ مصعب على الفرات بن معاوية البكائي^(٢) فحلق رأسه
ولحيته في غداة يوم، فراح إليه الفرات من يومه وقد اعتَمَ فسلم عليه، فندم
مصعب وقال : رجل فعلت به ما فعلت وأتاني في عشية يومه، فأحسن إليه وأكرمه
ووصله وولاه.

وقيل لعبد الملك : إن مصعباً ينال الشراب، فقال : والله لو علم مصعبُ منذ
حارب أنَّ شرب الماء يُفسد مروءته أو مروءته ماشر به فكيف يشرب الشراب ما عرفت
له زلةٌ مذ حارب.

محمد بن سعد الواقدي قال : كان مصعب وعبد الملك وعبد الله بن أبي فروة
أخلاء ولا يكاد يفترون، فكان عبد الملك وابن أبي فروة يتباريان في الكسوة ولم
يكن مصعب يقدر على ما يقدران عليه، فاكتسى ابن أبي فروة حُلَّةً واكتسى عبد
الملك وبقي مصعب لاشيء له.

فذكر عبد الله : فلما ولي مصعب العراق استكتب عبد الله بن أبي فروة، فإنه
ل عند المصعب إذ أتى المصعب بعقد جوهرٍ قد أصيب في بعض بلاد العجم لبعض
ملوكهم. فقال : يا عبد الله أيسرك أن أهبه لك، قال : نعم، فدفعه إليه وقال : والله

(١) أين هذا الفعل مع أنس من فعل الحجاج معه إذ ختمه حتى لجأ لعبد الملك.

(٢) الفرات بن معاوية بن الطفيل بن ثور بن معاوية بن حُيَّادة بن ربيعة - البكاء - بن عامر من

ربيعة بن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن. (١١٦)

لسروري بالحلّة لو كسومونيها أشدّ من سرورك بهذا العقد فبارك الله لك فيه .

قال : فلم يزل العقد عنده حتى أخذ أخوه عمران في إمرة عمر بن عبد العزيز على المدينة شارباً فأمر عمر باستنكاهه ، فوجدت فيه رائحة الشراب فأمر بحبسه ، فجاء عبد الله بالعقد فدسّه تحت مُصلى عمر . ثم قام فرفع عمر المصلى فرأى العقد ، فقال : ردّوه ما هذا؟ فقال : هذا أهديته إليك ، فقال : لو كنتُ تقدّمتُ إليك لأحسنتُ أدبك ، ثم أمر بعمران فضرب الحدّ .

وكان عمران صديقاً لعبد الله بن عمرو بن عثمان مع الولاء ، فجاء عبد الله راكباً ومعه بغل مُجنّب فلما ضرب عمران حمله على البغل المجنوب ، ويقال على البغل الذي كان راكباً عليه وركب هو المجنوب ، وانطلق به إلى منزله .

قالوا : وكان مصعبٌ يعطي أهل العراق في كل سنة عطاءين في الشتاء عطاء وفي الصيف عطاء ، فأحبه الناس حبّاً شديداً ، فقال عمرو بن يزيد النهدي (١) :

[من الطويل]

لم تر أن الجودَ إذ مات مصعبٌ	دفناه واسترعي الأمانة ذنبٌ
فهنا أناساً أوبقتنا ذنوبنا	أما لثقيفٍ حوبةٌ وذُنوبٌ

فأتى به الحجاج ، فقال له : أنت القاتل ماقلت ، فقال : فقدنا والله مصعباً ففقدنا به عدلاً شاملاً وعطاءً جزيلاً وخسناً به ، فجعلنا أحاديث ومزقنا كل مُزقٍ فأمر به فضربت عنقه .

المدائني ، قال : قدم مصعب البصرة وماء البطيخة يفيض على السباخ حتى كاد يصير في نهر معقل ، فاتخذ المسناة (٢) التي نسبت إليه وحاز تلك الأرضين لنفسه ، فأقطعها عبد الملك الناس فحفروا الأنهار فهي اليوم قطائع عبد الملك .

(١) النهدي : قبيلة من قضاة وهو نهد بن زيد بن ليث بن سُود بن أسلم بن الحاف بن قضاة .

(٢) سن : صبّ في سهوله أجرى في تلك مجرى تسيل فيه المياه بسهولة .

المدائني وأبو مسعود عن عوانة، قال: كتب عبد الله بن الزبير إلى المصعب لرجل من قريش بألف درهم فاستقل ذلك واستحيا من الرجل، فقال له: إن بيني وبين أمير المؤمنين علامة أنه إذا كتب إلي بألف فهي مئة ألف فأعطاه مئة ألف، فبلغ ذلك عبد الله بن الزبير فغضب منه. وكتب عبد الله إلى مصعب في قوم فوصلهم فبلغه ذلك فلم يكتب إليه في أحد.

المدائني والحرماسي، قالوا: خطب مصعب أهل البصرة، فقال: يا أهل البصرة بلغني أنكم تلقبون أمراءكم، وقد لقيت نفسي الجزار.

واستخلف المصعب على البصرة عبيد الله بن عبيد الله بن معمر على أن الولاية لعمر بن عبيد الله وإياه كان يكاتب، وسار إلى المختار فقتله وأنفذ عمر بن عبيد الله إلى البصرة حين قتل المختار فصار إلى البصرة فحدث فيها ما حدث من أمر الجفرة، فقدم مصعب البصرة فتلافي ذلك الأمر.

ثم إن ابن الزبير ولي حمزة ابنه البصرة سنة أو نحوها، وكان خليفة مصعب على الكوفة القباع فأقره ومضى إلى أخيه، ثم قدم بولاية المصريين في سنة تسع وستين، فأمر مصعب القباع حتى شخص إلى مسكن، فأنصرف القباع إلى ابن الزبير بمكة.

المدائني قال: لما قدم المصعب بعد عزل ابن الزبير حمزة ابنه، وقد أعاده على المصريين، بدأ بالبصرة فقدمها فتزوج وهو بالبصرة سكينه بنت الحسين عليه السلام، فولدت له جارية سماًها فاطمة، وصير على شرطه عباد ابن الحصين، ولما بلغ عبد الله أخاه تزويجه قال: إن مصعباً أغمد سيفه وسلّ أيره.

قال: ولما سار مصعب إلى الكوفة أخذ معه مالك بن مسعم وزباد بن عمرو، فاستأذناه في الرجوع، فأذن لهما، وقال: إنهما لا يريدان خيراً، فقال الشاعر:

[من الكامل]

أَلْحَقْ أُمِيَّةً بِالْحِجَازِ وَخَالِدًا
فَلَنْتَنَ فَعَلْتَ لَتَحْرَمَنَّ بِقَتْلِهِ
وَأَضْرِبْ عِلَاقَةَ مَالِكٍ يَأْمُصُ بِلِ
وَلِيَصْفُونُ لَكَ بِالْعِرَاقِ الْمَشْرُبُ
وقال آخر:

[من المتقارب]

أَخَافُ عَلَيْكَ زِيَادَ الْعِرَاقِ
وَأَخْشَى عَلَيْكَ بَنِي مِسْمَعٍ

وقال المدائني عن جهم بن حسان السليطي، قال:

كَلِمَ الْأَحْنَفِ مُصْعَبًا فِي قَوْمِ حَبْسِهِمْ، فَقَالَ: أَصْلَحَ اللَّهُ الْأَمِيرَ إِنْ كُنْتُ
حَبْسَتُهُمْ بِحَقٍّ فَالْعَفْوُ يَسْعُهُمْ وَإِنْ كُنْتُ حَبْسَتُهُمْ بِيَاطِلٍ فَالْحَقُّ يَخْرِجُهُمْ، فَقَالَ:
صَدَقْتَ وَأَخْرَجَهُمْ.

المدائني عن مسلمة بن محارب قال: دخل أسقف نجران على مُصْعَبٍ فَكَلَّمَهُ
بشِيءٍ فَأَغْضَبَهُ فَرَمَاهُ بِقَضِيبٍ كَانَ مَعَهُ فَأَدَمَاهُ، فَقَالَ الْأَسْقَفُ: إِنْ أَذِنَ الْأَمِيرُ فِي
الْكَلَامِ تَكَلَّمْتُ، قَالَ: تَكَلَّمْ بِمَا شِئْتَ، قَالَ: إِنْ الْمَسِيحُ، قَالَ: لَا يَنْبَغِي لِلْإِمَامِ أَنْ
يَكُونَ سَفِيهًا وَمَنْهُ يُلْتَمَسُ الْحِلْمُ وَلَا جَائِرًا وَمَنْهُ يُلْتَمَسُ الْعَدْلُ، فَقَضَى حَاجَتَهُ.

حدثني حفص بن عمر عن الهيثم بن عدي فذكره المدائني عن ابن جعدبة:

إِنَّ الْمُصْعَبَ بْنَ الزَّيْبِرِ قَالَ لِحُبِّي الْمَدِينِيَّةِ: ابْغِيْنِي امْرَأَةً أَتَزَوَّجُهَا، فَقَالَتْ: يَا أَبَا أَنْتَ
وَأُمِّي عَائِشَةُ بِنْتُ طَلْحَةَ عَلَى عَظَمٍ فِي أَذْنِيهَا وَقَدَمِيهَا، فَقَالَ الْمُصْعَبُ: أَمَا الْأَذْنَانِ
فَيَنْطِطِيهِمَا الْخَنَازِرُ، وَأَمَا الْقَدَمَانِ فَيَنْطِطِيهِمَا الْخَفُّ. فَتَزَوَّجُهَا وَأَصْدَقُهَا خَمْسَمِئَةَ أَلْفِ
دِرْهَمٍ وَأَهْدِي لَهَا خَمْسَمِئَةَ أَلْفِ دِرْهَمٍ، فَقَالَ: أَنْسَ بْنَ أَبِي أَنْاسٍ وَبَعْضُهُمْ يَقُولُ:
ابْنُ هَمَامٍ وَالْأَوَّلُ أَثْبِتَ:

[من الكامل]

أَبْلُغْ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ رِسَالَةً
بَضْعَ الْفَتَاةِ بِالْأَلْفِ كَامِلٍ
مِنْ نَاصِحٍ مَا إِنْ يُرِيدُ مَتَاعًا
وَتَبِيْتُ قَادَاتُ الْجِيُوشِ جِيَاعًا
شَاهَدْتُهُ وَرَأَيْتُهُ لَا رَتَاعًا
فَلَوْ أَنَّني الْفَارُوقَ أَخْبَرْتُ بِأَلَّتِي

وقال المدائني: قيل هذا الشعر: أبلغ أمير المؤمنين رسالة. حين تزوج مصعب سكينه بنت الحسين بن علي عليهما السلام^(١)، وقال محمد بن سلام الجمحي: كانت عائشة بنت طلحة عند عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي بكر، ثم عند مصعب، ثم عند عمر بن عبيد الله بن معمر التيمي، وأم عائشة أم كلثوم بنت أبي بكر رضي الله عنه وأمها بنت خارجة الأنصاري.

حدثني الحرمازي عن الشعبي: أنه ركب مع المصعب يوماً فلما نزل أمره بالنزول وأخذ بيده، قال: فلم أزل أدخل معه حتى صرت إلى بيت قد سُدلت ستوره، فترك يدي ودخل فبقيت لا أقدر على تقدم ولا تأخر، ثم نادى من وراء الستر: ادخل يا شعبي، فدخلت، فإذا هو وعائشة بنت طلحة على سرير، فوالله ما شبّهتُ بوجهها إلا القمر طالعاً فكلمني ثم قال: انصرف. فقالت: والله لا ينصرف إلا بجائزة، فأمر لي بعشرة آلاف درهم وأمرت لي بمثلها، فلما كان الغد دخلت عليه والناس عنده وهو على سرير، فاستدناي فدنوت حتى ألصقت صدري بالسري، فقال: ادن فمددتُ إليه عنقي، فقال: كيف رأيت ذاك الإنسان؟ قال: قلت: والله مارأيت مثله قط فبارك الله للأمر، ثم رجعتُ إلى مقعدي.

وقال الهيثم بن عدي عن مجالد قال: لما دخل الشعبي على مصعب ومعه عائشة، قال أنا وهذه كما قال الشاعر:

[من الطويل]
وما زِلْتُ في لَيْلَى لَدُنْ طَرِّ شَارِبِي إلى اليوم أبدي إحْنَةً وأواحُنْ

قال المدائني قيل هذا الشعر حين تزوج مصعب سكينه بنت الحسين عليه السلام^(٢).

(١) قول المدائني لم يرد في الطبعة العبرية.

(٢) في الطبعة العبرية خلط في قول المدائني الأول والثاني فلم يذكر الأول وذكر الثاني وزاد فيه: الشعر: أبلغ أمير المؤمنين.

حدثني عمر بن شبة عن مخلد بن يحيى: أن مصعب بن الزبير ولي مطرف بن سيدان الباهلي أحد بني جأوة^(١) شرطته في بعض الأيام التي ولي فيها العراق لأخيه عبد الله، فأتى مطرف بالنابي بن زياد بن ظبيان أحد بني عائش ابن مالك بن تيم الله بن ثعلبة^(٢) وبرزجل من بني نمير^(٣)، وقد قطعوا الطريق وقتل النابي بأمر مصعب، وضرب النميري بالسياط وتركه. فلما عزل مطرفاً عن الشرطة وولاه الأهواز. فجمع عبيد الله بن زياد بن ظبيان جمعاً وخرج يريد، فالتقيا فتواقعا وبينهما نهر، فعبر مطرف بن سيدان إليه، فعاجله ابن ظبيان فطعنه فقتله.

فبعث مصعب ابن مطرف في طلبه فلم يلحقه ولحق ابن ظبيان بعبد الملك وقاتل مصعباً معه.

قال البعيث الشكري^(٤):

[من الطويل]

[و] لما رأينا الأمر نكساً صدوره
صبرنا لأمر الله حتى يُقيمه
ونحن قتلنا مصعباً وابن مصعب
سقين ابن سيدان بكأس روية
وهم الهوادي أن تكون تواليا
ولم نرض إلا من أمية واليا
أخا أسد والأشترى اليمانيا
كففتنا وخير الأمر ما كان كافيا

المدائني، قال: قديم مصعب بامراته عائشة البصرة، وكانت أجهل الناس فكانت تسأل عن أجهل نساء البصرة، فأخبرت عن أم الفضل بنت غيلان بن

(١) عند ابن الكلبي في الجمهرة: جأوة بن معن بن مالك وهو باهلة بن أعصر وهو منبه بن سعد بن قيس بن عيلان.

(٢) نابي ابن زياد بن ظبيان بن الجعد بن قيس بن عمرو بن مالك بن عائش بن مالك بن تيم الله بن ثعلبة بن عكابة بن صعب بن علي بن بكر بن وائل.

(٣) نمير بن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن.

(٤) يشكر بن بكر بن وائل بن قاسط بن هنب بن الفصي بن دعي بن جديله بن أسد بن ربيعة بن نزار.

(٥) يجب أن تضاف الواو ليصح الوزن. وذكر البيت الثالث في الأغاني. ج: ١٩. ص: ٥٨.

خرشة الضبي^(١) ، وكانت تحت داود بن قحزم أحد بني قيس^(٢) بن ثعلبة ، وكان مصعب يطالبه بمئة ألف درهم من خراج عليه ، فكانت عائشة تحب أن تراها ، فقبل لابن قحزم : لو بعثت بها إلى عائشة فكلمتها في أن تكلم مصعباً في إسقاط ما يطالبك به عنك ، فقال : إنه من فتیان قريش مُترَفٌ قد أسكره السلطان ، فأخاف منه ما يخاف من مثله . فلم يُترك حتى أرسلها إلى عائشة .

فوجدتها في بركة لها في دارها ، فقالت لها عائشة : انزلي ، فنزلت وظلنا في البركة ملياً ، ثم خرجتا فدخلتا بيتاً وتحدّثتا وكلمتها في زوجها ، فلم تلبثا أن جاء مصعبٌ فأدخلتها الحجلة^(٣) ودخلت معها ، ونزع مصعبُ ثيابه وقالت عائشة : إن معي في الحجلة فلانة وقد جاءت في أمر زوجها وضمنتُ لها عنك قضاء حاجتها .

فأسقط ما على ابن قحزم ووهبه له وانصرفت أم الفضل فدخلت على زوجها وقالت له : والله ماجئتُك حتى دخلت الحجلة وأرخيت عليّ الستور واغتسلت ثم قضيت حاجتي ، فقال : واسوءتاه لمصعب إن كان فعل ذلك ، قالت : لأترع وحدثته الحديث .

المدائني عن ابن جمعدة ، قال : جلس ابن عمر ومصعب وعُروة^(٤) وعبد الملك بالمدينة يتحدثون ، فتمنّى ابن عمر الجنة ، وتمنّى مصعبُ ولاية العراق وأن يتزوج سَكِينَةَ بنت الحسين وعائشة بنت طلحة ، وتمنّى عروة أن يُفقه في الدين ويُحمل عنه العلم . وتمنّى عبد الملك الخلافة .

المدائني عن ابن جمعدة عن صالح بن كيسان ، قال : كان يقال ليس في الدنيا زوج أحسن من مصعب وعائشة .

(١) الضبي : يعني من بني ضبة بن أد وهو عم تميم بن مر بن أد .

(٢) لم يأت في العرب من منه أربع إلا ثعلبة بن عكابة فجاء منه : شيبان وتيم الله وذهل وقيس وكل واحد من هؤلاء ولد قبيلة .

(٣) الحجلة : مثل القبة وهي بيت يزين بالثياب والأمرّة والستور - اللسان -

(٤) يعني عبد الله بن عمر بن الخطاب ومصعب وعروة ابنا الزبير وعبد الملك بن مروان .

قال المدائني: وكان مصعبٌ يحسدُ الناسَ على الجمال، فبينما هو ذات يومٍ يخطبُ إذ رأى رجلاً جميلاً من بني حِمْيَرَ^(١) مستقبلاً له فأعرض عنه، ثم أقبل ابنُ جُودان الأزدي وكان جميلاً فأعرض عنه، ثم دخل الحسن ابن أبي الحسن البصري فلما رآه ترك مبادراً.

قال: وكانت عائشة سيئة الخلق فغاضبها مصعب في بعض الأمر، فتهاجرا فبلغ ذلك من كل واحد منهما مبلغاً شديداً، فأقبل مصعبٌ من حربته وعليه سلاحه، فقالت لها حاضتها وقد شكت إليها وجدها: قومي إليه فامسحي وجهه من الغبار وانزعي سلاحه، فقامت إليه فقال: بأبي أنت إني مشفق عليك من ريح الحديد والصدأ، فقالت: والله هو أطيب ريحاً من المسك الأذفر^(٢) فقبلها وصالحها.

وقال المدائني: خرج مصعبٌ عن البصرة إلى الكوفة للقاء عبد الملك وخلف على البصرة سنان بن سلمة ابن المحبِّق الهذلي^(٣)، وكانت لأبيه صحبة ووُكِدَ سنان أيام حُنين فحنَّكه النبي صلى الله عليه وسلم، فلم يزل على البصرة حتى قتل^(٤) المصعب، وخلف عباد بن الحصين معه على شرطته وقُتِلَ مصعب يوم الثلاثاء لثلاث عشرة ليلةً خلت من جمادى الأولى والآخره سنة اثنتين وسبعين. ولما قُتِلَ مصعب وثب حُمران^(٥) على البصرة.

المدائني وغيره، قالوا: لما قدم مصعب الكوفة دخل إليه عبد الله بن الزبير الأسدي^(٦) فقال: أنت القاتل:

[من الطويل]

إلى رَجَبٍ أو ذلك الشهر قَبْلُهُ	توافيكمُ بيضُ المنايا وسودُها
ثمانون ألفاً دينُ عثمانَ دينهم	مُسومةٌ جبريلُ فيها يقودُها

(١) حِمْيَرَ بن عبد العزى بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم.

(٢) الأذفر: شدة ذكاء الريح - اللسان -

(٣) هذيل بن عمرو وهو مدركة بن إلياس بن مضر.

(٤) في الطهمة العبرية حتى قدم وهو خطأ ص: ٢٨٥.

(٥) حُمران بن أبان مولى عثمان ابن عفان كما جاء عند الطبري.

(٦) وهو من أسد خزيمه بينما عبد الله بن الزبير من أسد عبد العزى من قريش.

فخافه ثم قال: نعم أنا قلته. قال: فإننا قد عفونا عنك وأمرنا لك بمئة ألف، فخرج من عنده وهو يقول:

[من الطويل]

جَزَى اللَّهُ عَنِّي مُصْعَباً إِنَّ سَيِّئَهُ يُنَالُ بِهِ الْجَنَانِي وَمَنْ لَيْسَ جَانِيَا
وَيَعْفُو عَنِ الذَّنْبِ الْعَظِيمِ تَكْرُمًا وَيُعْطِي مِنَ الْمَعْرُوفِ مَا لَسْتُ نَاسِيَا
المدائني قال: أتى رسولُ مُصْعَبِ عَمْرَوِ بْنِ النِّعْمَانِ بْنِ مُقَرَّنٍ^(١) بِمَالٍ فَقَالَ
لَهُ: الْأَمِيرُ يَقْرِئُكَ السَّلَامَ وَيَقُولُ إِنَّا لَمْ نَدْعِ بِالْكُوفَةِ قَارِئًا إِلَّا وَقَدْ نَالَهُ مَعْرُوفُنَا
فَاسْتَعْنِ عَلَى نَفَقَةِ شَهْرِ رَمَضَانَ بِهَذَا فَقَالَ: وَعَلَى الْأَمِيرِ السَّلَامُ.
قَالَ لَهُ: إِنَّا وَاللَّهِ مَا قَرَأْنَا الْقُرْآنَ لِنَطْلُبَ بِهِ الدُّنْيَا، وَرَدَّهُ عَلَيْهِ وَكَانَ يَوْمَ النَّاسِ
فِي شَهْرِ رَمَضَانَ.

حدثني بكر بن الهيثم ثنا أبو نعيم عن يحيى بن زكريا عن إسماعيل بن أبي خالد عن الشعبي
قال:

مَارَيْنَا أَمِيرًا قَطَّ عَلَى مَنْبَرٍ أَحْسَنَ مِنْ مُصْعَبٍ.
حدثني محمد بن حيان الحراني ثنا زهير بن معاوية ثنا عطاء بن السائب عن أبي البخري
وقال: كَانَ مُصْعَبٌ إِذَا سَلَّمَ فِي الصَّلَاةِ كُلَّهَا قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ
لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ وَاللَّهُ أَكْبَرُ لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ
إِلَّا بِاللَّهِ، وَيَرْفَعُ بِذَلِكَ صَوْتَهُ فَقَالَ عبيدة: مَالَهُ قَاتَلَهُ اللَّهُ نَعَارًا^(٢) بِالْبَدْعِ.
قال المدائني: وَكَانَ عبيد الله بن الحرِّ الجُعْفِيُّ^(٣) يَغْشَى مُصْعَبًا بِالْكُوفَةِ فَيَرَاهُ
يَقْدَمُ أَهْلَ الْبَصْرَةِ فَقَالَ:

[من الطويل]

لَقَدْ سَاءَنِي مِنْ مُصْعَبٍ أَنْ مُصْعَبًا أَرَى كُلَّ ذِي غَشٍّ لَهُ هُوَ صَاحِبُهُ
إِذَا مَا أَيْتُ الْبَابَ يُدْخِلُ مُسْلِمًا وَيَمْنَعُنِي أَنْ أَدْخُلَ الْبَابَ حَاجِبُهُ
وقال أيضاً:

(١) هكذا في الأصل وصحته النعمان بن عمرو مُقَرَّن بن عائذ بن ميجا بن نصر بن حُبشية بن
كعب بن عبد بن ثور بن مُدَمَّة بن لاطم بن عنان بن عمرو الذي هو مُزينة بن أد، وقتل
يوم فتح نهوند وهو أمير الناس في زمن عمر بن الخطاب.

(٢) جاء في الطبعة العبرية بغار وهو خطأ والتعار: صاح وصوت بخيشومه - اللسان -

(٣) في الأصل العبيسي ولكن بعد صفحتين يسميه الجعفي وهو الثبت.

بأيّ بلاءٍ أو بآيةِ نعمةٍ يُقدّمُ دوني مسلّمٌ والمهلب
ويدعى ابنُ منجوفٍ سويدٌ كأنه خصيٌّ أتى للماء من غير مشرب
وقال أيضاً:

[من الطويل]

ألم ترّ قيساً قيسَ عيلانَ برّقت لحاها وباعت نبلها بالمغازلِ
وكتب زُفر بن الحارث إلى مصعب: أنا قد كفيتك قتال ابن الزرقاء، يعني
عبد الملك^(١)، (وابن الحر يهجو قيساً) ثم إن نفراً من بني سليم أخذوا ابن الحر
فخافهم، فقال: إنما قلت:

ألم ترّ قيساً قيسَ عيلانَ أقبلت إلينا وسارت بالقنا والقبائل
فقتله رجل منهم يقال له عباس.
فقال زُفر:

[من الطويل]

[و] لما رأيت الناس أولادَ علّةٍ وأغرقَ فينا نزعهُ كلّ نابِلٍ^(٢)
فلو سئل ابن الحر أخبر أنها يمانيةٌ لا تُشترى بالمغازلِ
وقال ابن همام السلوي:

[من الطويل]

ترنمت يابنَ الحرّ وحدك خالياً بقول امرئٍ نشوانٍ أو قولٍ ساقطٍ
أتذكرُ قوماً أوجعتك رماحهم وذبّوا عن الأحسابِ يومَ المآقطِ
وتبكي لما لاقت ربيعةً منهم ومأنت في أحسابٍ يكرّ بواسطِ
فهلاً لجعفيٍ طلبت ذحولها ورهطك دُنيا في السنينِ الفوارطِ^(٣)
في أبيات. وقد أكرر أنّ ابن الحرّ قتل هذه القتلة، وقد ذكرت خبره بعد هذا
الموضع.

(١) هكذا جاء في الأصل ومابين الهلالين من تاريخ الطبري وفي الطبعة العبرية وضع بين
هلالين نقطاً.

(٢) جاءت في الطبعة العبرية نائل بدلاً من نابل وفي الأصل نابِل.

(٣) في الأصل لجعفي وفي الطبعة العبرية بجعفي.

أخبار الأحنف وبعض أقواله:

٦٥ - المدائني قال: كان ابن أبي عَصِيفير الثقفي محبوساً بمئة ألف ويقال بخمسمئة ألف، وقد كان وجهه من يقيم الأنزال للأحنف منذ فصل من البصرة إلى أن دخل الكوفة مع مصعب ثم أنزله داره، فسأل عنه ف قيل محبوس، فكلّم مصعباً فيه، وكان أكرم الناس عليه فقال: إن عليه كذا وكذا، فقال: مثل الأمير سُئِلها ومثلي ترك له مثلها، فقال: هي لك ومثلها، فلما أتى الأحنف بماله بعث به إلى ابن أبي عَصِيفير أيضاً.

وكان عبيد الله بن الحرّ محبوساً. فكلّم الأحنف مصعباً فيه، فلما أخرجه قال له: يا أبا بَحْرٍ جعلني الله فداءك، لا أدري ماأكافئك به إلا أن أقتلك فتدخل الجنة وأدخل النار. فضحك الأحنف وقال: لا حاجة لي في مكافأتك يا بن أخي.

قال المدائني: وجلس الأحنف في مسجد الكوفة وقد أطافت به بنو تميم، فكلّمهم في شيء، فقالوا: لا فقال: إن بني تميم خيل صعب تضطرب على سائسها ساعة ثم تتبعه.

المدائني قال: دخل الأحنف على مصعب في بعض الأيام فأنكر تشمّره^(١) ويقال إنه مدّ رجله بين يديه وهو جالس معه على السرير، فقال: عجباً لمن يتكبّر ويتجبر وقد جرى في مجرى البول مرتين. وبلغ قوله عبد الملك فقال: الله هو وتمثّل:

[من الطويل]

وأُضْمِرُ في ليلي لقومٍ ضَغِينَةً وتُضْمِرُ في ليلي عليّ الضُّغائنُ

قال: وكلّم الأحنف مصعباً في رجل فقال: أبلغني عنه الثقة أنه قال كذا وكذا، فقال: اللهم غُفراً إن الثقة لا يبلغ.

(١) التشمّر: الجّد والانكماش - اللسان - وهكذا جاء في الأصل وفي الطبعة العبرية: فأنكر تكبّره.

قال: وحضر الأحنف مصعباً وقد أتى برجل فجعل الشرط يقولون له: اصدق الأمير. فقال الأحنف: إن بعض الصدق معجزة.

ولما بلغ عبد الملك قول الأحنف: عجباً لمن يتكبر وقد جرى في مجرى البول مرتين، بعث إليه: أنه بلغني تنكر صاحبك لك فهلّم إلينا فلك عندنا ولاية الشام، فقال الأحنف: يا عجباً لابن الزرقاء أيدعوني إلى نفسه وأهل الشام. والله لوددت أن بيننا وبينهم بحرأ من نارٍ لا يعبره إلينا منهم أحدٌ إلا احترق. ثم قال: اللهم أمت الأحنف قبل أن يرى لأهل العراق غدرأ، فمات بالكوفة بعد يسير.

حدثني عبد الله بن صالح حدثني ابن كناسة عن الأثير، قالوا:

لما حضرت الأحنف الوفاة بالكوفة، قال: لاتدبني نادبة ولا تبكييني باكية ولا يعلمن بموتي أحدٌ وأسرعوا إخراجي، فأرسل مصعب: إذا حضر إخراجي فأعلموني، ففعلوا فأرسل من أخذ السكك لثلاً تخرج امرأة، فانتفجت^(١) عليهم امرأة من منقر في رجالة وهي تقول:

[من السريع].

قل لأميري مُصعب إنني	سأندب المدفون بالقاع
أندبُهُ بالخير لا أبكي	بخير ما ينعمى به الناعي

فقال مصعبُ دعوها، فلما دُفن قامت على قبره، فقالت: أيها الناس أنتم خولُ الله في بلاده وشهداؤه على عباده، وإنا قائلون ومثنون صدقاً، رحمك الله من حَجَن في جَن، ومُدرج في كَفَن. فقد كنت من أعظم الناس حليماً وأكرمهم فعلاً، فلن يُرَى بعدك مثلك، إنا لله وإنا إليه راجعون.

فقال مصعب، صدقت والله كذلك كان أبو بجر ويكي ويكي الناس، وقال مصعب: مات سيّد العرب، قال: ومشى مصعب أمام جنازته متسلياً إعظاماً لموته.

(١) انتفجت: ارتفعت أو خرجت.

قال: وقدم بموت الأحنف إلى البصرة رجل من بني يشكر، فكذّبه رجلٌ من بني تميم. ثم علم الخبر فقال:

[من الطويل]

أَمَاتَ فَلَمْ تَبْكِ السَّمَاءُ لَفَقْدِهِ وَلَا الْأَرْضُ أَوْ تَبْدُو الْكَوَاكِبُ بِالظَّهِرِ
كَذَبْتَ إِذَا مَا قَرُّ فِي بَطْنٍ حَامِلٍ جَنِينَ وَلَا أَمْسَى عَلَى الْأَرْضِ مِنْ شَفَرٍ^(١)
وَلَمَّا أَتَيْتُ الشَّيْكَرِيَّ وَجَدْتُهُ بِأَمْرِ أَبِي بَحْرِ بْنِ قَيْسٍ أَخَا خُبَرِ

وكان موته بالكوفة، وقد شخص مصعب إليها يريد عبد الملك فشخص منها إلى مَسْكَن، وقد دخلها معه في أيام المختار أيضاً وشهد مقتله.

حدثني عباس بن هشام الكلبي عن أبيه، قال: كان عُقَيْبَةُ بْنُ هُبَيْرَةَ الْأَسَدِي فَاتِكاً، وكانت له ابنة صغيرة، فلاعبت ابنة عم له يقال له تميم فكسرت الصبيّة نثية ابنة عُقَيْبَةَ فجاءت أباها تبكي، فدخل على تميم داره فقتله، فُرُفِعَ إِلَى مَصْعَبٍ فَأَقْرَ بِالْقَتْلِ فَجَبَسَهُ، فَأَعْطَى ابْنَ تَمِيمٍ جَمَاعَةً مِنَ الْأَشْرَافِ الدِّيَةِ كَامِلَةً لثَلَا يُقْتَلَ عُقَيْبَةُ، وَأَعْلَى مُحَمَّدُ بْنُ عَمِيرٍ بْنُ عَطَارِدِ دِيَّةً. فَأَبَى ابْنُ تَمِيمٍ إِلَّا قَتَلَ عُقَيْبَةَ.

فلما جيء به ليقتل، قال: يا أهل الكوفة اسمعوا والله ما قتلتها لما جنت ابنته على ابنتي، ولكن سمعت أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، يقول وعَنُّ لَه تَمِيمٌ هَذَا فِي جَانِبِ الْمَسْجِدِ: مِنْ سَرِّهِ أَنْ يَنْظُرَ إِلَى جَذَلٍ^(٢) مِنْ أَجْدَالِ جَهَنَّمَ فَلْيَنْظُرْ إِلَى هَذَا، رَحِمَ اللَّهُ قَاتِلَهُ. فَمَازَالَتْ فِي نَفْسِي حَتَّى قَتَلْتُهُ، فَقَالَ النَّاسُ: رَحِمَكَ اللَّهُ، ثُمَّ قَالَ لِابْنَةِ تَمِيمٍ: لَقَدْ ضَرَبْتُ أَبَاكَ ضَرْبَةً حَتَّى رَأَيْتُ ضَوْءَ الثَّرِيَا فِي سَلْحِهِ قَالَتْ: وَأَنْتِ يَا فَاسِقُ سَتَضْرِبُ ضَرْبَةً حَتَّى أَرَى ضَوْءَ بَنَاتِ نَعْشٍ فِي سَلْحِكَ. ثُمَّ قُدِّمَ فَضْرِبْتُ عُقْنَهُ.

(١) شَفَرٌ بِالضَّمِّ شَفَرُ الْعَيْنِ الَّذِي يَنْبِتُ فِيهِ الشَّعْرُ - اللِّسَانُ -

(٢) الْجَذَلُ: مَا عَظُمَ مِنْ أَصُولِ الشَّجَرِ الْمَقْطُوعِ وَالْجَمْعُ أَجْدَالٌ - اللِّسَانُ -

أمر عبيد الله بن الحر

٦٦ - عبيد الله بن الحر بن عمرو بن خالد بن المُجَمَّع بن مالك بن كعب بن سعد^(١) بن عوف بن حريم بن جُعْفَى بن سعد العشيرة.

حدثني عبد الرحمن الأحري أبو مسلم ثنا هشام بن محمد الكلبي ثنا جرير بن عمرو الجعفي، وكانت أمه العالية بنت الأسمر بن عبيد الله بن الحر، قال: وحدثني لوط بن يحيى أبو مخنف ببعضه عن أشياخه، قال:

شهد عبيد الله بن الحر القادسية مع خاليه زهير ومرثد ابني قيس بن مشجعة بن المُجَمَّع، وكان شجاعاً فاتكاً لا يُعطي الأمراء طاعة، ثم إنه صار مع معاوية بن أبي سفيان فكان يكرمه.

فبلغ معاوية أنه اجتمع إليه جُمُوع من أصحابه فسأله عنهم، فقال: بطانتي وأصحابي وإخواني، أتقي بهم إن نابي أمرٌ وخِفْتُ ظلامَةً من أميرٍ جائر، فقال له معاوية: لعل نفسك قد تطلعت إلى علي بن أبي طالب.

فقال: إن علياً لعل الحق وأنت بذلك عالم، فقال عمرو بن العاص: كذبت يابن الحر، فقال: أنت والله وأبوك أكذب مني، ثم خرج من عند معاوية مغضباً يريد الكوفة في خمسين فارساً ممن كان ينتابه، وسأل معاوية عنه ف قيل له خرج. وسار ابن الحر يومه حتى إذا أمسى منعه بعض مسالح معاوية من السير، فشدد وأصحابه عليهم فقتلوا منهم نفرًا وهرب الباقيون، وأخذوا من دارهم ما احتاجوا إليه وأخذوا سلاحاً من سلاحهم.

فمضى عبيد الله لايمر على قرية من قرى الشام إلا أغار عليها حتى قدم الكوفة.

(١) في الأصل وفي الطبعة العبرية هكذا من دون كعب بن سعد جاء مالك بن عوف رأساً والصح ما أثبتته عن نسب معدو اليمن الكبير لابن الكلبي اللوحة: ٣٨.

وبلغ معاوية خبره، فقال لعمره: هذا ماهجت علينا من ابن الحر. وكانت لابن الحر بالكوفة امرأة يقال لها الدرداء، وهي كبشة بنت مالك، فلما فقده أهلها زوجهها من عكرمة بن الحنبل، فقاضاهم إلى علي. ففضى له بامرأته وأقام عبيد الله منقبضاً عن كل أمرٍ من أمور علي وغيره حتى توفي علي عليه السلام، وولي معاوية ويزيد ابنه وكان من أمر الحسين ماكان.

عبيد الله بن الحر والحسين.

٦٧ - قال أبو مخنف: لما أقبل الحسين من المدينة وقتل مسلم بن عقيل. خرج ابن الحر فنزل قصر بني مقاتل الذي صار لعيسى بن علي، متحرّجاً من أن يتلطح بشيء من أمر الحسين أو يشترك في دمه، فلما صار الحسين إلى قصر بني مقاتل رأى فسطاطاً، فسأل عنه فقيل هو لعبيد الله بن الحر فبعث إليه الحجاج بن مسروق الجعفي يدعوه إلى نصرته، فقال للحجاج قل له: إني إنما خرجت إلى هاهنا فراراً من دمك ودماء أهل بيتك، لأني إن قاتلتك كان ذلك عظيماً، وإن قاتلت معك ولم أقتل بين يديك فقد قصرت وأنا أحمى أنفاً من ذلك، وليس لك بالكوفة شيعة ولا أنصار يقاتلون معك.

فلما أبلغه الحجاج الرسالة مشى إليه الحسين، فلما رآه قام عن مجلسه فسأله الخروج معه فاستعفاه من ذلك واعتلّ عليه، وعرض عليه فرساً له يقال لها الملحقة وبعضهم يقول الملحقة. وقال له: انج عليها حتى تلحق بمأمئك، وأنا وأصحابي لك بالعيالات، فانصرف عنه، ويقال إنه دفع الفرس إليه، وقال له ابن الحر: أنت مختضب أم هو سواد الحيتك، فقال: عجل عليّ الشيب فاخترضبت. وخرج ابن الحر فأتى منزله بشاطئ الفرات فنزله حتى أصيب الحسين بكربلاء.

وكان ابن الحر رجلاً لا يقاتل لديانة، وإنما كان همه الفتك والتصعلك والغارات، ثم إن ابن الحر أتى الكوفة، فقال له عبيد الله بن زياد، وكان قد تفقد أهل الكوفة: أكنت معنا أم مع عدونا؟ قال: لا والله ماكنت مع عدوك، ولو كنتُ معه لبلغك ذلك ولكني كنت مريضاً، قال: مريض القلب، قال: ممرض قلبي قطّ وقد وهب الله لي في بدني العافية.

وكان ابن الحر يُغير على مال الخراج فيقتطعه ويعطي منه أصحابه، وكان سخياً متلاًفاً وقد كان من أهل الديوان والعطاء.

قالوا: فخرج من عند زياد مغضباً، فبات عند أحمز بن يزيد بن الكيشم الطائي، ثم خرج من عنده فأتى المدائن، وقال يرثي الحسين عليه السلام:

[من الطويل]

يقول أمير جائر حق جائر	ألا كنت قاتلت الشهيد ابن فاطمة
ونفسي على خذلانه وأعتزاله	وبيعه هذا الناكث العهد سادته
فياندمي ألا أكون نصرته	ألا كل نفس لا تُسدّد ناديه
سقى الله أرواح الذين تأزروا	على نصره سقياً من الله دائمه

في أبيات، وقال أيضاً:

[من الوافر]

فيالك^(١) حسرة ما دمت حياً تردّد بين حلقي والتراقي

وله فيه شعرٌ غير هذا.

عبيد الله بن الحر والمختار.

٦٨ - قالوا: فلما خرج المختار بالكوفة أبى ابن الحر أن يبايعه ويبحث المختار في طلبه، ثم أتاه بعد فبايعه تعذيراً، فكان المختار يهّم أن يسطو به ثم يمسك عن ذلك لمكان إبراهيم بن الأشتر معه، وجعل ابن الحر يتعبث بالنواحي كما كان يصنع (سابقاً، فيتمسك) به إبراهيم. ففارقه وأقبل في أصحابه وهم نحو من ثلاثمئة، فأغار على الأنبار فأخذ ما كان في بيت مالها فقسمه بين أصحابه بقلنسوة دُهِم المرادي^(٢) وكانت ضخمة، وكان دُهِم جسيماً عظيم الرأس شديد البأس، وفي ذلك يقول ابن الحر:

(١) يجب أن تزد الفاء في أول السطر ليصح الوزن.

(٢) قبيلة من مذحج وهو مراد واسمه مجابر بن مالك وهو مذحج.

[من الطويل]

طَوَالَ الهَوَادِي مَشْرَفَاتُ الحَوَائِكِ
فَإِنْ خُلُوقِي مُسْتَشَارُ السَّنَابِكِ
وَلَمْ تَتَّبِعْ رَأْيِي الشَّحِيحَ الْمُتَارِكِ
وَلَا تَجْعَلُونِي فِي النَّدَى كَابِنَ مَالِكِ

أَنَا الْحُرُّ وَابْنُ الْحُرِّ يَحْمِلُ شِكَّتِي
فَمَنْ يَكُ أَمْسَى الزَّعْفَرَانُ خُلُوقُهُ
إِذَا مَاغْنَمْنَا مَغْنَمًا كَانَ قِسْمُهُ
أَقُولُ لَهُمْ كَيْلُوا بِكُمِّهِ بَعْضُكُمْ
يَعْنِي إِبْرَاهِيمَ بْنَ الْأَشْتَرِ^(١).

ثم أغار على كسكر ، فأخذ ماكان في بيت مال عاملها وقتله وقسم بين أصحابه قبل أن يستميحوه^(٢).

ولما بلغ المختار غارته على الأنبار بعث عبد الله بن كامل الشاكري فهدم داره وأخذ امرأته، أم سلمة بنت عبدة بن الحليق الجعفية فحبسها في السجن، فبلغ ذلك ابن الحر، فقال:

[من الطويل]

[و]إِنِّي عَلَى مَا نَابَنِي جَلِيدُ
إِلَى سَجْنِهِمُ وَالْمُسْلِمُونَ شُهُودُ
بَخِيلٍ عَلَيْهَا الدَّارِعُونَ قُعُودُ

أَشَدُّ حِيازِمِي لِكُلِّ كَرِيمَةٍ
هُمْ هَدَمُوا دَارِي وَسَاقُوا حَلِيلَتِي
فَلَسْتُ إِذَا لِلْحُرِّ إِنْ لَمْ أَرْغَكُمُ
فِي أَبْيَاتِ.

(١) في الندي كابن مالك ومالك هذا هو الأشتر النخعي أبو إبراهيم ويظهر من هذا الشعر أن إبراهيم بن الأشتر لم يكن كريماً.

(٢) في الطبعة العبرية يستيحوه فقد استباحوه عندما أخذوه ولكن أعطاهم قبل أن يستميحوه من الساحة أي أعطاهم قبل أن يطلبوا.

عبيد الله بن الحر والخوارج..

٦٩ - وسار حتى أتى ساباط المدائن فتلقى بها أصحاب الزبير بن علي وهو من الأزارقة. فظنوا أصحابه جيشاً سرح إليهم، وظن أنه جيش سرح إليه، فحكّموا فلما سمع تحكيمهم قاتلهم قتالاً شديداً فقتل يومئذ بشر مولى الزبير وكاتبه وناس من أصحابه، ثم أدبل^(١) ابن الحرّ عليهم فقتل منهم وغنم، وقال في ذلك شعراً منه قوله :

[من الطويل]

على قَرْبُوسِ السَّرجِ غيرَ صَدُودٍ
وما أنا إذ يدعونني ببعيدٍ
بنفسٍ لما يخشى النفوسُ ورودٍ
ونحن بها من غانمٍ وشهيدٍ

أَقْدَمُ مُهْرِي فِي الْوَعْيِ ثُمَّ أَنْتَحِي
دَعَوْنِي إِلَى مَكْرُوهِهَا فَأَجِبْتُهُمْ
إِذَا مَا التَّقَوْنِي بِالسَّيْفِ غَشِيَتْهُمْ
فَأَقْلَعَتِ الْغَمَاءُ عَنَّا وَفُرِّجَتْ
وقال أيضاً :

[من الطويل]

عناجيحُ أدنى سِيرَهْنِ وَجِيفٌ^(٢)
بساباطٍ إذ سِيقَتْ إِلَيْهِ حُتُوفُ
وفي بعضِ أَخْلَاقِ الرِّجَالِ خُلُوفُ

أَقُولُ لِفَتَيَانِ الصَّعَالِكِ أَسْرَجُوا
دَعَائِي بِشَرِّ دَعْوَةٍ فَأَجَبْتُهُ
فَلَمْ أَخْلَفِ الظَّنَّ الَّذِي كَانَ يُرْتَجَى

(١) أدبل لنا على أعدائنا أي نصرنا عليهم .

(٢) العُنُجُوجُ : الرائع من الحيل والجمع عناجيح - اللسان -

هجوم عبيد الله بن الحر على السجن

٧٠ - ثم أتى ابنُ الحرّ وهو في مئة وثلاثين فارساً الكوفة ومعهم الفؤوس والكلاليب لمكاثرة أصحاب السجن، فأتى السجن فدخله فأخرج امرأته وكلّ من كان في السجن، فقاتله ابن كامل صاحب شرطة المختار فهزمه ابن الحرّ، وانطلق ابن الحرّ بامرأته حتى أدخلها بيوت جعفي فتوارت عند كُريب بن سلمة الجعفي ولم يزل ابن الحرّ يقاتل قومه بالكوفة، ويقول:

[من الطويل]

ألم تعلمي يا أمّ توبةً أنني
وأني أتيتُ السجنَ في رونق الضحى
أنا الفارس الحامي حقائق مذحجٍ
بكلّ فتى يجمي الذمار مُدججٍ

ثم أغار ابن الحرّ على شبام من همدان، فقاتله عبدُ الله بن أريم وجعل يقول:

[من الرجز]

[و] لقد مُنيتُم بأخي جِلادٍ
ليْسَ بفرّارٍ ولا حَيّادٍ
ثَبِتِ المَقامَ مُقْعِصِ الأعادي

فشدّ عليه ابن الحرّ فصرعه وظنّ أنه قتله ثم عولج فبرىء، وهزم من لقيه من شبام وشاكر وقال:

[من الطويل]

[و] سائل بي المختار كم قد ذعرتُه
وشردتَ أطرافاً له وجموعاً

وقاتلتُه والناسُ قد أذعنوا له
وقد أقشعَ الأحياءُ عنه جميعاً

عبيد الله بن الحر والمصعب..

٧١ - فلم يزل مخالفاً للمختار حتى قتله المصعب .

وتكلم أهل الكوفة في قتل أصحاب المختار، فقال ابن الحر:

أما أنا فأرى أن يرّد الأمير كلّ قوم ممن كان مع هذا الكذاب إلى قومهم فإنه لا غناء بنا عنهم في ثغورنا، ويردّ عبيدنا علينا فإنهم لأراملنا وضعفائنا، وأن نضرب أعناق الموالي فقد بدا كفرهم وعظم كبرهم وقلّ شكرهم ولا آمنهم على الدين، فضحك المصعب ودفعهم لابن الحرّ فضرب أعناقهم وكانوا سبعمئة، وقاتل ابن الحرّ المختار مع مصعب.

وبعث المصعب إلى ابن الحر: إنّ لك ولأصحابك خراج بادوريا^(١) على أن تقاتل معي عبد الملك وأهل الشام، فقال: أوليس لي خراج بادوريا وغيرها لستُ فاعلاً وأنشأ يقول:

[من الوافر]

أيرجو ابنُ الزُّبيرِ اليومَ نصري لعاقبةٍ ولم أنصرْ حُسَيْنَا

في أبيات، وقيل لمصعب إن ابن الحرّ غير مأمون على أن يصنع في سلطانك ماكان يصنع في سلطان من كان قبلك، ويفسد عليك . فلم يزل مصعب يتلطف له ويعدّه حتى أتاه فحبسه فقال في السجن:

[من الطويل]

فمن^(٢) يُبلغُ الفِتيان أن أحاهمُ أتى دونه بابٌ منيعٌ وحاجبه
بمنزلةٍ ماكانَ يرضى بمثلها إذا قام غنّته كُبولٌ مُجاذبه

في أبيات، وقال أيضاً:

(١) بادوريا: طسوج من كورة الأستان بالجانب الغربي من بغداد - معجم البلدان -

(٢) يجب أن تزداد الفاء ليصح الوزن: فمن .

[من الوافر]

بأيّ بلاءٍ أم بأيّة نعمةٍ تقدّم قبلي مُسلمٌ والمهلبُ

وكتب ابن الحرّ إلى الأخنف وغيره يسألهم الكلام لمصعب فيه، فكلّمه فيه
الأخنف فأخرجه من الحبس وأطعمه خراج كسكر، فصار إليه فقسّمه في أصحابه .

ثم أتى ابن الحرّ نفراً^(١) فأخذ خراجها فقسّمه ولحق ببرّس، فبعث إليه
المصعب الأبرد بن قرّة التميمي فقاتله وقد صار مع ابن الحرّ خلق، فهزم الأبرد
وضربه ضربةً على جبينه، فبعث إليه حُرَيْث بن زيد الخليل الطائي فقتله عبيدُ الله
ابن الحرّ بمبارزة وهزم أصحابه، فبعث إليه المصعبُ الحجاج بن حارثة الخثعمي
فقاتله حتى حجز الليل بينهم، وقاتله بسطام بن مصقلة بن هبيرة الشيباني وهو والي
على عين التمر فدعا رجلاً من أصحاب بسطام يقال له يونس بن عاهان ابن الحرّ
للمبارزة، فقال عبيد الله: شرّ دهرك آخره، فذهبت مثلاً، ماكنتُ أظنُّ أني أعيش
حتى يدعوني مثل هذا إلى البراز. وهُزم أصحاب بسطام فافتدى نفسه بهالٍ وقال :

[من الرجز]

لو أنّ لي مثلَ جريرٍ أربعه صَبَحْتُ بَيْتَ الْمَسَالِ حَتَّى أَجْمَعَه

ولم يَهْلِكْني مصعبٌ ومن معه

يعني جرير بن كُريب وكان صاحب ميسرته .

وأتى ابن الحرّ شهر زور فأخذ ماكان في بيت مالها، وقاتله عاملها فهزّمه
وظفّر به فضرب عنقه، وكان من قبل المهلبُ لأنّه كان على الموصل وأعمالها والجزيرة
وما يليها من قبل المصعب، وقال ابن الحرّ:

(١) نَفَرٌ: كَانَتْ مِنْ أَعْمَالِ كَسْكَرٍ ثُمَّ دَخَلَتْ فِي أَعْمَالِ الْبَصْرَةِ، وَالصَّحِيحُ أَنَّهَا مِنْ أَعْمَالِ

الْكُوفَةِ وَقَالَ عُبَيْدُ اللَّهِ بْنِ الْحَرِّ:

[من الطويل]

لقد لقي المرء التميمي خيلنا فلاقى طمافاً صادقاً عند نفرا

وضرباً يزيل المام عن سكناته فما أن ترى إلا صريعاً ومدبراً

- معجم البلدان -

[من الطويل]

يُخَوِّفُنِي بِالْقَتْلِ قَوْمِي وَإِنَّمَا
لَعَلَّ الْقَنَاءُ تُدْنِي بِأَطْرَافِهَا الْغَنَى
أَمْ تَرَى أَنَّ الْفَقْرَ يُزْرِى بِأَهْلِهِ
وَإِنَّكَ إِنْ لَاتَرَكَبِ الْهَوْلَ لَاتَنْلُ
أَمُوتُ إِذَا جَاءَ الْكِتَابُ الْمُؤْجَلُ
فَنَحْيَا كِرَاماً نُجْتَدَى وَنُوْءَلُ
وَأَنَّ الْغَنَى فِيهِ الْعُلَى وَالتَّحْمُلُ
مِنَ الْمَالِ مَا يُرْضِي الصَّدِيقَ وَيُفْضَلُ

وباع ابن الحرّ لعبد الملك مُراغمة للمصعب واجتمع إليه بشر من أهل الموصل بتكريت، فبعث إليه المهلب عبد الله بن يزيد بن المغفل الأزدي. وبعث إليه مصعب الأبرد بن قرّة التميمي والجنون الهمداني، فقاتلهم فلم يزل يتتصف منهم، ثم أنه بيّتهم فقتل منهم بشراً وأصاب منهم خيلاً وسلاحاً، وقاتلوه من الغد فخرج ابن الحرّ وانهمز أصحابه، فلم يبق إلا في خمسين من أهل الحفاظ وحجز بينهم الليل. فخرج من تكريت وأتى ناحية من الكوفة، فبعث إليه المصعب جماعة، فيهم حجار بن أبجر. فأصيب صاحب راية ابن الحرّ فدفعها إلى أحرطى ومضى إلى نقر فأخذ ما كان بها من مال.

ويقال: إن المصعب بعث إليه عمر بن عبيد الله بن معمر وقاتله فضربه في وجهه ضربة لم يزل أثرها باقياً حتى مات، وليس ذلك بثبت، وقال بعضهم وأحسبه الهيثم بن عدي بعث به حين دخل البصرة بعد الجفرة وقبل توليته فارس.

قتل عبيد الله بن الحر

٧٢- ومضى ابن الحرّ إلى عبد الملك ومعه جماعة من أصحابه، فلما قدم عليه أذن له وأجلسه معه على السرير، وأمر له بمئة ألف درهم ولكل رجل من أصحابه الذين دخلوا معه بهال. وقال له ابن الحرّ: إني أتيتك لتوجه معي جنداً إلى المصعب لأحاربه، فأمر له بمئة ألف درهم أخرى ولأصحابه بهال فرّق عليهم وقال: سرّ واجمع من قدرت عليه. وأنا ممدك بالخيّل والرجال.

فسار ابن الحرّ فتزل بقرية يقال لها بيت فارط إلى جانب الأنبار وهي على شاطئ الفرات. فاستأذنه أصحابه في دخول الكوفة، فأذن لهم وأمرهم أن يؤذنوا من كان بالكوفة ليسيروا إليه.

وبلغ خبره عبيد الله بن العباس السلمي^(١) فاعتنم الفرصة فسأل الحارث بن عبد الله بن أبي ربيعة القُبَاعَ، وكان خليفة مصعب على الكوفة يومئذ والمصعب بالبصرة أن يبعثه إلى ابن الحرّ وأخبره بمكانه وبتفرّق أصحابه فسار إليه في خيل كثيفة من قيس، فنزل على حاتم بن النعمان الباهلي^(٢) وهو نازل في قصرٍ عند كوفة ابن عُمر بين كوثا وبزِيقيا^(٣)، واستمده فأمدّه بخمسمئة من قيس. فسار حتى لقي ابن الحرّ وهو في عدّة يسيرة من أصحابه. فقالوا: هذا جيش لا طاقة لنا به، فقال: ماكنتُ لأدعهم وحمل عليهم حملات وهو يقول:

[من الرجز]

يالكَ يومَ فات فيه نهجي وغابَ عني ثقتي وصَحْبِي

ثم عطفوا عليه فكشفوا أصحابه وحاولوا أن يأسروه، فقال لأصحابه: انصرفوا سالمين ودعوني أقتل، فقالوا: والله لانسلمك، فقاتلوا طويلاً حتى أئخذوا بالجراح، ثم أذن لهم بالذهاب فذهبوا ولم يُعرض لهم، وجعل يقاتل وحده فحمل عليه رجل من باهلة يُكنى أبا كُذينة قطعنه وجعلوا يرمونه ولا يدنون منه، وجعل يقول: هذه نبلٌ أم مغازل فلما أئخذته الجراح خلص إلى معبر فدخله ولم يدخل فرسه فنسف عرقوبه ومضى به الملاح حتى توسّط به الفرات، فأشرفت عليه الخيل وفي المعبر نبيط، فقالوا لهم: إن الذي في السفينة بغية أمير المؤمنين والأمير فإن فاتكم قتلناكم. فوثب ابن الحرّ ليقع في الماء فوثب إليه رجلٌ طوّال فقبض على عضديه وجراحاته تشخب دماً، وضربه الآخرون بالمجازيف. فلما رأى ابن الحرّ أنه يُيال به نحو القيسية قبض على الذي كان يمنعه وأخذ بعضده فعالجه حتى سقطاً جميعاً إلى الفرات فغرقا.

(١) سليم قبيلة من هوازن قيسية وهو سليم بن منصور بن عكرمة بن خَصَفَة بن قيس بن عيلان الذي هو النَّاس ابن مضر.

(٢) باهلة قبيلة قيسية: وهو مالك بن أعصر ولّد سعد مناة وأمه باهلة بنت صعب بن سعد العنبرة فنسبوا إليها وهو سعد مناة بن مالك بن أعصر بن سعد بن قيس بن عيلان الذي هو النَّاس بن مضر.

(٣) بزِيقيا: قرية قرب حلّة بني مَزيد من أعمال الكوفة - معجم البلدان -

فقال أبو كَذينة الباهلي : إني لأنظر إلى شيخ على شاطئ الفرات يصبح
وبيكى ويشف لحيته ويقول : يا بختيار يا بختيار. فقلنا : مالك يا شيخ ؟ قال : ابني
بختيار كان يقتل الأسد ويخرج هذا المعبر من الماء وحده ثم يردّه، حتى وقع عليه
هذا الشيطان الذي دخل المعبر فغرقه .

ولما بلغ عبد الملك خبره، جزع عليه وندم على بعثه في أصحابه من غير أن
يضمّم إليه جُنُداً، وقال : أتى مدرة^(١) حربٍ وسَدَاد ثغرٍ كان، لا يبعدنك الله يابن
الحرّ والله ما وجدوك خَوَّاراً ولا فَرَّاراً .

قال ابن الكلبي : وكان ابن الحرّ لما صار إلى الأنبار بلغه أن حبشياً يقال له
الغُذاف يقطع الطريق ويعرض للعدّة من الشجعان فيهزمهم ويسلبهم، ويدخل
القرية نهراً فلا تعجبه امرأة إلا افترشها وقضى حاجته منها لا يقدر أحد على منعه
ولا دفعه، فمضى إليه وحده فلما رآه عرفه بالنعت فسأله ابن الحرّ، فقال له : من
أين أقبلت يا صاحب الفرس ؟ قال : من الأنبار، قال : فإنه بلغني أن ابن الحرّ تنزّها
فما تراه يريد ؟ قال : إيّاك يريد، أنا ابن الحرّ فخذ حذرَكَ أيها الكلب، ثم حمل عليه
فقطعنه فصرعه ثم نزل فضرب رجله فأبانها، فأخذ الأسود رجله فرمى بها ابن الحرّ،
فمشى إليه ابن الحرّ فقتله وأخذ فرسه، وجعل ابن الحرّ يقول :

[من البسيط]

أُمُّ الغُذافِ فَشَقِيّ الجِيبِ وانتحي	إنَّ الغُذافَ وربيّ وافق الأجلَا
دهدهتُهُ بين أنهارٍ وأوديةٍ	لا يعلمُ الناسُ غيري ما الَّذي فعَلَا

(١) المِدرّة : السيد الشريف والزعيم والمحامي المدافع .

امر زُفر بن الحارث الكلابي

٧٣ - وهو الحارث بن عبد عمرو بن معاذ بن يزيد بن عمرو بن خويلد بن نفيل بن عمرو بن كلاب^(١) .

حدثني هشام بن عمار الدمشقي عن الوليد بن مسلم عن مروان بن جناح عن يونس بن ميسرة:

أن مروان بن الحكم أنفذ مع عبيد الله بن زياد بن بن أبي سفيان جيشاً إلى الجزيرة والعراق، وقال له: كل بلد افتتحته كنت أميره، فسار في زهاء ستين ألفاً، فلم يبلغ الجزيرة حتى مات مروان فقلّده عبد الملك ماقلّده أبوه وأعطاه مثل الذي أعطاه من الولاية.

فلما صار إلى الرقة وهو يريد زفر بن الحارث بقرقيسيا وقد تحصّن بها. بلغه أمر قوم خرجوا من الكوفة يطلبونه بدم الحسين بن علي وعليهم سليمان بن صرّد، فعرج إليهم وسرّب للقائهم جيشاً بعد جيش حتى قتلهم فقلّ من أفلت منهم، وأتى قرقيسيا فحاصر زُفر بن الحارث فلم يمكنه فيه شيء، فمضى يريد العراق ليوافق المختار ابن أبي عبيد الكذاب، ومصعب بن الزبير، فلما صار بالموصل لقيه إبراهيم بن مالك الأشتر النخعي^(٢) فقاتله فقتل ابن زياد وحصين بن نمير وابن ذي الكلاع.

(١) كلاب قبيلة قيسية: وهو كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن

هوازن بن منصور بن عكرمة بن خَصَفة بن قيس بن عيلان بن مضر.

(٢) النخع: قبيلة يمانية وهو النخع واسمه جسر بن حرب بن علة بن جلد بن مالك الذي هو

مذحج بن أدد بن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان بن سبأ بن يشجب بن المعرف بن قحطان.

فاستخلف عبد الملك على دمشق عبد الله بن يزيد بن أسد بن كُرْز أبا خالد القسري^(١) ، وشخص فلما شارف الفرات انخزل عمرو بن سعيد الأشدق من عسكره وصار إلى دمشق فبايعه عبد الله بن يزيد، وأغلق أبواب دمشق، فانكفاً عبد الملك راجعاً إليه حتى قتله بغد أن أمّنه، واستخلف على دمشق عبد الرحمن ابن عبد الله الثقفي^(٢) وأمّه أم الحكم أخت معاوية وبها يعرف، وصار إلى زفر فحصره حتى صالحه، وكان بالجزيرة رجل من بني تغلب يقال له جدار بن عبّاد قد تحصّن في بعض مدنها. وكان ابن زياد على محاربته وحصاره بعد الفراغ من أمر زُفر، فلما حدث من أمره ما حدث. قال زُفر:

[من الوافر]

تَمَسَّكَ وَنَحَّ أَمِكَ يَا جِدَارُ أَتَاكَ الْغَوْتُ وَانْقَطَعَ الْحَصَارُ
فَوَجَّهَ عَبْدُ الْمَلِكِ أَخَاهُ مُحَمَّدُ بْنُ مَرْوَانَ إِلَى جِدَارِ بْنِ عَبَّادٍ فَحَصَرَهُ ثُمَّ صَالَحَهُ،
وبايع جدار لعبد الملك وقد مدحه الأخطل.

قال: وأقبل طاغية الروم يريد الشام، وخرج أيضاً قائد من قوَاد الضواحي في جبل اللكام فاتبعه خلق من الجراجمة والأنباط وأباق عبيد المسلمين وغيرهم، ثم صار إلى لبنان فأقبل عبد الملك مُغِدّاً للسير حتى أتاه كتاب ابن أم الحكم بذلك. فلما ورد دمشق وجّه حميد بن حُرَيْتِ بْنِ بَحْدَلِ الْكَلْبِيِّ^(٣) بهدايا وألطف إلى

(١) قسر قبيلة من أنهار من كهلان قحطانية وهو خالد بن عبد الله بن يزيد بن كُرْز بن عامر بن عبد الله بن عبد شمس بن غنممة بن جرير بن شق بن صعب بن يشكر بن رُهم بن أفرَك بن نذير بن قسر واسمه مالك بن عبقَر بن أنهار بن أراش بن عمرو بن نبت بن مالك بن زيد بن كهلان.

(٢) ثقيف قبيلة من قيس. وهو عبد الرحمن بن عبد الله بن عثمان بن عبد الله بن ربيعة بن الحارث بن حُيَيْب بن الحارث بن مالك بن حُطَيْط بن جشم بن ثقيف بن معاوية بن بكر بن هوازن.

(٣) كلب قبيلة من قضاة يمنية وهو كلب بن وبرة بن تغلب بن حلوان بن عمران بن الحاف بن قضاعة.

طاغية الروم ، وكتب إليه معه يسأله المودعة على إتاوة وأعطاه ، كما فعل معاوية حين أراد إتيان العراق . فقبل الطاغية الهدايا ومابذل له عبد الملك من الإتاوة ، وأعطاه ، رهناء من أبناء الروم صيرهم ببغلبك ، وكان مع حميد أيضاً (كُريب) ^(١) بن أبرهة الصبّاح الحميري ، ووادع عبد الملك (الذين خرجوا) بلبنان وجعل لهم في كل جمعة ألف دينار فركنوا إلى ذلك ولم يعشوا بفساد ، ثم دس إليهم سُحيم بن المهاجر فتلطف حتى وصل إلى رئيسهم متكرراً فأظهر ممالأته وتقرب إليه بدم عبد الملك وشمته ، ووعد أنه يبدله على عوراته وما هو خير له من الصلح الذي بذله له .

ثم عطف عليه وهو وأصحابه غارون غافلون بجيش من موالي عبد الملك وبني أمية ، وجند من ثقات جنده وكماتهم كان أعدهم لمحاربتهم وأكمنهم في مكان بالقرب منه خفي ، فقتل أولياء الروم وبشراً من الجراجمة وغيرهم ثم تادى بالأمان فيمن بقي من الجراجمة ومن سواهم ففترقوا في قراهم ومواضعهم .

فلما أصلح عبد الملك أموره استخلف ابنه الوليد على دمشق ومعه سعيد بن مالك بن بحدل ، ويقال أنه خلف ابن أم الحكم أيضاً ، وأنفذ عبد العزيز إلى مصر وسار إلى مسكن وقتل مصعب بن الزبير .

وقال هشام : قال الوليد وقد سمعت أن خروج هؤلاء الذين خرجوا بلبنان كان مع مخالفة عمرو الأشدق وإغلاقه أبواب دمشق . وحديث ابن جناح أصح .

وقال الوليد : وبلغني أن عبد الملك أمر فنودي : من أتانا من العبيد يعني الذين كانوا مع أولئك القوم فهو حرُّ وله أن نثبته في الديوان فانفض إليه خلق منهم فكانوا ممن قاتل مع سُحيم ، وأنه وفي لهم ربيعاً على حدة فهم يسمون الفتيان إلى الآن .

حدثني عباس بن هشام الكلبي عن أبيه عن لوط بن يحيى في إسناده ، قال :
التقى مروان والضحّاك يوم مرج راهط ، وكان مع الضحّاك خلق من أهل اليمن إلّا أن قيساً كانوا رؤوس الناس معه وعددهم . فلما قُتل الضحّاك مضى زُفر

فأتى قنسرين^(١) فاحتمل ماكان له بها إلى قرقيسيا. قال الكلبي : بل كان عاملاً عليها من قبل الضحّاك فأمّده وسرّب الخيول إليه ، فلما قُتل هرب إلى قرقيسيا ولما أتى قرقيسيا ضوى إليه خلق من قيس فرسان ورجال . وكان عياض بن عمرو الحميري بقرقيسيا قد غلب عليها ، فقال له زُفر :

إني إنما جئت لدخول الحّمام لعلّهُ عرضت لي ، ثم أنا منصرف عنك فخاف عياض أن لا يفعل فأحلفه فحلف له زُفر ليخرجنّ منها بعد دخوله الحمام بقرقيسيا . فلما صار بالمدينة أخرج عياضاً منها ولم يدخل الحّمام بها أيام مقامه كلّها .

وكان دخوله إياها في المحرم سنة خمس وستين ، وذلك قبل مرور التّوأمين به بأشهر .

قال : وتشاغل مروان بمصر حتى غلب عليها ، ثم وجّه عبيد الله بن زياد ، وقال له : أنت أمير كل بلد أهله على غير طاعتي تفتحه ، فسار في ستين ألف فقتل من قتل من التّوأمين بعين الوردة وقُتل بالخازر .

وأقبل عبد الملك يريد زُفر بن الحارث ثم العراق فخلعه عمرو بن سعيد وعاد إلى دمشق . ثم أتى قرقيسيا بعد قتله عمرو بن سعيد ، فوضع المجانيق على قرقيسيا فأمر زُفر أن ينادي أهل عسكر عبد الملك فيقال لهم : لم وضعتم المجانيق علينا؟ ففعلوا ، فقالوا : لنثلم ثلثة نقاتلكم عليها ، فقال زُفر قولوا لهم : إنا لانقاتلكم من وراء الحيطان والأبواب ولكنّا نخرج إليكم .

قالوا : وثلمت المجانيق ثلثة من المدينة برجاً مما يلي حسان بن مالك بن بحدل ومُعيد بن حُرَيْث بن بحدل ، فقال زُفر أو غيره .

[من الطويل]

لقد تركتني منجنيقُ ابنِ بحدلٍ أحيّد عن العُصفورِ حينَ يطيرُ

(١) قنسرين : كورة بالشام منها حلب وكانت قنسرين مدينة بينها وبين حلب مرحلة من جهة حمص - معجم البلدان -

وكان خالد (بن يزيد) بن معاوية يقاتل أهل قرقيسيا مع كلب وهم أخواله لأن أم يزيد ميسون بنت بحدل، ويقال إنه كان يقاتلهم من ناحية أخرى في موالي معاوية وغيرهم، فآلح عليهم بالقتال والرمي حتى كاد يظفر، فقال رجل من بني كلاب: لأسمعن خالداً قولاً لا يعود بعده إلى ماكان يصنع ولا كسرته به، فلما غدا خالد للمحاربة أشرف عليه الكلابي وهو يقول:

[من الرجز]

ماذا ابتغاء خالدٍ وهمة
إذ سلبَ الملكَ ونِكتُ أمه
فانكسر واستحيا ولم يعد إلى الحرب حتى انقضى أمر زُفر، وقال زُفر لخالد وكان يُكنى أبا هاشم:

[من الطويل]

أبو هاشم عطاره فارسية
مُكلِّلة العينين بَراقه الفم
أبو هاشم يرمي فوارس قومه
وأما العدو الأبعدين فلا يرمي^(١)
وقال الصقعب المري^(٢):

[من الرجز]

نحن بنو مَرة نرمي زُفرا
لما رأينا دينه تغيرا
يهدِي إلينا حَجراً فحجراً
وأصبح المعروف منه مُنكراً
وقال أيضاً:

[من الرجز]

كيف ترى قيساً تُرامي قيساً
حُمقاً ترى ذاك بها أم كيساً
تدوسهم بالمنجنيق دوساً

(١) يعني أن كلاب التي يرميها عدنانية وبني أمية عدنانية وجعل العدنانيين قومه، أما كلب فقحطانية.

(٢) مَرة: قبيلة قيسية، وهو مَرة بن عوف بن سعد بن ذبيان بن بغيض بن ريث بن غطفان بن سعد بن قيس بن عيلان.

وقيل لعبد الملك: إِنَّ قيساً تنهزم بالناس فاجعلها ترمي بالمجانيق، فقال الصقعب:

[من الرجز]

فبَاسَتْ من قال ألا لا يَنْصَحُ ولقد فتحنا حولها ما يُفْتَحُ
في كلِّ يومٍ وَخَصَى تَرْجَحَ

وقالت كلب لعبد الملك: إنا إذا لقينا زُفر انهمزت القيسية فلا تَشُبْ جمعنا بأحدٍ من قيس، ففعل فكتبت القيسية على نبلها: ليس يقاتلكم غداً مضري ورموا بنبلهم إلى المدينة.

فلما أصبح زفر دعا الهذيل ابنه، وبه يكنى ويقال إنه كان يكنى أبا الكوثر والأول أثبت، فقال: اخرج إليهم فشدّ عليهم شدة لاتثني عنها حتى تضرب فسقاط عبد الملك، أسمعت يابن اللخناء^(١) والله لئن رجعت دون أن تطأ طُنْب فسقاطه لأضربن الذي فيه عيناك.

فخرج عبد الملك وتقدّمت اليمانية، فجمع الهذيل بن زُفر خيله ثم رماهم فصبروا قليلاً ثم انكشفوا وتبعهم الهذيل بخيله حتى وطئوا أطناب الفسقاط وقطعوا بعضها ثم كرّوا راجعين، فقَبِل زُفر رأس ابنه الهذيل، وقال: يابُنِّي لايزال عبد الملك يَجْبِكَ بعدها أبداً، فقال الهذيل: والله لو شئت أن أدخل فسقاطه لفعلت، فقال زُفر:

[من الطويل]

تَراهُ أَمَامَ الحَيْلِ أَوَّلَ فارسي ويضربُ في اعجازِها إن تولّتِ
ألا لا أبالي من أتاهُ حِمَامُهُ إذا ما المنيايا عن هُذيلٍ تجلّتِ

حدثنا أحمد بن إبراهيم الدورقي وأبو خيثمة، قالا: حدثنا وهب بن جرير حدثنا محمد بن أبي عُيينة قال:

جعل بشر بن مروان يرسل إلى قيس: أنقتلون أنفسكم مع رجل ليس منكم لأنها هو من كُندة، فبلغ ذلك زُفر بن الحارث فقال:

(١) اللخناء: في الهامش هي المرأة المتنة أو التي لم تختن.

[من الطويل]

لعلك يابشر بن مروان لائمي
فتخبر قومي أنني لست منهم
أجعل أجلاً عليها عباؤها
وقال زفر أيضاً:

[من الطويل]

أفي الله أما بحدل وابن بحدل
كذبتم وبيت الله لاتقتلونهُ
ولما يكن للمشرقية فيكم
المدائني عن أبي زياد بن يزيد بن قحيف الكلبي، قال: قاتل عبد الملك زفر بن
فيحيا وأما ابن الزبير فيقتل
ولما يكن يوم أغر كحجل
شعاع كقرن الشمس حين ترجل^(١)
الحارث أربعين يوماً ورمى المدينة بالمجانيق حتى نلّم عامة بروجها. فقال أبناء
الكلبيات من قريش واليمانية: إنك قد هدمت مدينتهم فناهضهم غداً بقضاعة،
فخرج الهذيل بن زفر. ويزيد بن حمران ومسلم العقيلي وهو أبو إسحاق بن مسلم
وعبد الله بن يزيد^(٢) الهلالي فصاروا على برج المدينة، وأقبلت قضاعة مع شروق
الشمس فاقتتلوا إلى الظهر، ثم حالت قضاعة وانكشفت ووقفت القيسية على
البروج، وأقبل روح بن زنباع الجذامي^(٣) عند المساء إلى برج منها فقال: من

(١) بنو وهب بطن من قبيلة كندة: وهو وهب بن ربيعة بن معاوية الأكرمين بن الحارث الأصغر بن معاوية بن الحارث الأكبر ابن معاوية بن نور بن عمرو (مرقع) بن معاوية بن كندة واسم كندة نور.

(٢) ذكر هذه الأبيات الطبري مع تغيير بعض الكلمات. ج: ٥ ص: ٥٤٣.

(٣) في الأصل بريد وفي الطبعة العبرية يزيد وهو خطأ وصحته بريد كما جاء في جمهرة النسب وهو عبد الله بن بريد بن عبد الله بن الأصرم بن شعيب بن الحر بن ربيعة بن عبد الله بن هلال.

(٤) جذام قبيلة قحطانية وهو جذام بن عدي بن الحارث بن مرة بن أد بن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان بن سبأ.

صاحبُ هذا البرج؟ قيل عبد الله بن بُريد الهلالي، فقال روح: نشدتك الله كم قتلنا منكم اليوم؟ قال: إن نشدني الله. فلم يُقتل منا أحد ولم يُجرح إلا الرجل الواقف صاحب الكرديوس الأيمن فإنه طُعن طعنة في صدره وأرجو أن لا يكون عليه بأس. فنشدتك الله كم قتلنا منكم؟ قال: عدّة فرسان وجرحتم مالا يحصى، فلعن الله ابن بحدل.

ورجع رَوح إلى عبد الملك فقال له: إن ابن بحدل يمينك الباطل فأعرض عن هذا الرجل.

علي بن محمد المدائني وغيره: أن رجلاً من كلب يقال له الذيال كان يخرج في حصار زُفر بقرقيسيا يشتم، فقال زُفر للهذيل أو لبعض من معه من قيس: أما تكفيني هذا! فقال: أنا أجيتك به. فدخل عسكر عبد الملك ليلاً فجعل ينادي: من يعرف بغلاً من صفته كذا وكذا حتى انتهى إلى خباء الرجل وقد عرفه (فقال) الرجل: ردّ الله عليك ضالّتك، فقال: يا عبد الله إني قد أعيتُ فلو أذنت لي واسترحت قليلاً، قال: ادخل، فدخل والرجل وحده في خبائه، فرمى بنفسه ونام صاحب الخباء، فقام إليه فأيقظه، وقال: والله لئن تكلمت لأقتلنك ولئن سكنت وجئت معي إلى زُفر، فلك عهد الله وميثاقه أن أردّك إلى عسكرك بعد أن يصلك زُفر ويحسن إليك، فخرجوا وهو ينادي: من دلّ على بغلٍ ويصفه حتى أتى زُفر والرجل معه، فأعلمه أنه قد آمنه.

فوهب له زُفر دنائير وحمله على راحلة وألبسه ثياب النساء وبعث معه رجالاً حتى دنوا من عسكر عبد الملك. فنادوا: هذه جارية بعث بها زُفر إلى عبد الملك وانصرفوا. فلما نظر إليه أهل العسكر عرفوه وأخبروا عبد الملك خبره، فضحك وقال: لا يبعد الله رجال مُضر، والله إن قتلهم لذلّ وإن تركهم لحسرة. وكفّ الرجل فلم يعد لشتّم زُفر وأصحابه، ويقال إنه هرب من العسكر.

قالوا: وقال عبد الملك وهو محاصرٌ لزُفر بن الحارث:

[من الرجز]

إنّا وجدنا زُفَرَ بْنَ الْحَارِثِ في هذه الهَيْئَاتِ وَالْهَنَابِثِ^(١)
خبيثةً من أخبث الخبائث

صلح عبد الملك وزفر بن الحارث

٧٤ - قالوا: وكتب عبد الملك إلى زُفَرَ بْنِ الْحَارِثِ كتاباً يدعو فيه إلى الطاعة ولزوم الجماعة، ويرغبه ويرهبه. وبعث بالكتاب مع رجاء بن خَيَوة الكندي والحجاج بن يوسف الثقفي، فأتيا زفر بالكتاب وكلماه فأبى الصلح. وحضرت الصلاة فصلّى رجاء مع زُفَرَ وصلّى الحجاج وحده وقال: لا أصلي مع مُشَاقٍ منافقٍ، فلما انصرفا قال عبد الملك لرجاء: كيف لم تفعل كما فعل الحجاج؟ قال: ما كنت لأدع الصلاة مع قوم يقيمونها وأصلي وحدي.

وقال الهذيل بن زُفَرَ لأبيه: لو صالحت هذا الرجل فقد أكلتك وقومك الحرب، وأنت مذ سِنُون في هذه المدينة، وقد أعطى الناس الرجل طاعتهم واجتمعوا عليه، وهو خيرُ لك من ابن الزُبَيْر. وأمر عبدُ الملك محمدَ ابن مروان أن يعرض على زُفَرَ وابنه الهذيل الأمان على أنفسهما ومن معهما وأن يعطيا ما أحبا. ففعل محمد ذلك فأجاب الهذيل وكلم أباه فأجاب على أن له الخيار.

فبينما الرسل تختلف في ذلك إذ جاء رجل من كلب إلى عبد الملك، فقال: يا أمير المؤمنين قد هُدمت أربعة أبرجة، فقال عبد الملك لا أصالحهم، وناهضهم فهزموا أصحابه حتى دخلوا عسكره وأزالوه عن موقفه، فقال: أعطوهم ما أرادوا، فقال زفر: كان هذا قبل هذه الحال أمثل.

قال: واستقرّ صلح زفر على أن آمنه عبد الملك وابنه وكلّ زفري وعلى وضع الدماء والأموال أن لا يقاتل زفر مع عبد الملك ولا يبايع له حتى يموت عبد الله بن الزبير لبيعته له، وأن يعطى مالا يقسمه في أصحابه، وخاف زفر أن يغدر به عبد

(١) الهنابث: الدوامي - اللسان -

الملك كما غدر بعمر بن سعيد الأشدق. فتوقف عن إتيانه حتى بعث إليه بقضيب النبي صلى الله عليه وسلم أماناً له .

وحدثني حفص عن عمر العمري عن الهيثم بن عدي عن يعقوب بن داود، قال :
لما تم الصلح بين عبد الملك (وزفر) خرج إليه فرأى قلة أصحابه، فقال عبد الملك : لو علمت أنه في هذه القلة لحاصرته أبداً حتى ينزل على حكمي ، فبلغ زفر قوله، فقال : إن شئت رجعت ورجعنا إلى أمرنا، فقال : بل نفي لك يا أبا الهذيل .

ودخل زفر على عبد الملك فأجلسه معه على سريره، فقال ابن عضاة الأشعري^(١) : أنا كنت يا أمير المؤمنين أحق بهذا المجلس، فقال زفر : كذبت لست هناك، إني عاديّت فضررت وواليت فنفعت . ودخل الأخطل غياث ابن غوث على عبد الملك فرأى زفر بن الحارث معه على سريره، فقال : يا أمير المؤمنين أيقعد زفر هذا المقعد وقد قاتلك وحاول زوال نعمتك وسلبها . فقال زفر : إنا كنا قاتلناك بالأمس ثم أَرانا الله خيراً مما كنا فيه فواليناك ودخلنا في أمرك، فنحن اليوم في طاعتك على أشدّ مما كنا فيه من معصيتك، فلا تسمعن ما يقول هذا الفدوسكي^(٢) النصراني ولا قول قومه، فإنّا أمس بك قرابة وأوجب عليك حقاً .

قالوا : ودخل زفر على عبد الملك وقد مدّ رجله ولم يُقبل عليه كما كان يُقبل، لكلام الناس في إجلاله إياه على سريره، فلما دنا زفر من السرير، قال : يا أمير المؤمنين اقبض رجلك عن مجلس خالك وفه لي بما أخذت عليه صفقتي^(٣) ونلت به

(١) الأشعر قبيلة قحطانية وعضاة هو ابن نمر بن ياضر بن كركر بن عامر بن عذر بن وائل بن ناجية الجاهلي بن نبت الذي هو الأشعر بن أد بن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان .

(٢) فدوسكي : هكذا جاء في الأصل والطبعة العبرية وهو خطأ وصحته في جبهة النسب والأغاني فدوسكي وهو غياث بن غوث بن الصلت بن طارقة بن سيحان بن عمرو بن فدوكس بن عمرو بن مالك بن جشم بن بكر بن حبيب بن عمرو بن عنم بن تغلب بن وائل بن قاسط بن هنب ابن أمضى بن دُعمي بن جديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار .

(٣) هكذا في الأصل وفي الطبعة العبرية : أخذت عليه صفقة وهو خطأ .

طاعتي ، فقبض رجله وجلس زُفر.

وقال ابن الكلبي : قوله خالك يعني أن أم عبد شمس من بني سليم وأم أمية بنت أبان بن كليب بن ربيعة بن عامر.

قالوا : وكان ممن تكلم في أمر زُفر عند عبد الملك خالد بن يزيد بن معاوية ، فقال زُفر :

[من الطويل]

أبا هاشم لست الحليم فترنحي ولست أياً صابراً حين تُجهل
ستمعني قيس من الضيم والقنا وتمنعني بيض نحد وتصل
أبعد سعيد يوم قام بخطبة تزال بها عنك الخلافة تجذل

سعيد^(١) بن مالك بن بحدل.

قالوا : وقال عبد الملك لزفر : بلغني أنك من كندة ، فقال : وما خير من لا ينفي حسداً ولا يدعى رغبة .

قالوا : وسائر زُفر عبد الملك يوماً ، فلما كان بالمرج طعن في جنبه بمخضرتة ثم قال :

[من الطويل]

وتبقى حزازات النفوس كما هيا
أبقاها الله ولا ذهب بها ، فغضب زُفر وخنس من موكبهِ فافتقده وقال : أين أبو الهذيل ، فقالوا : تخلف ، فوقف وقال : أبو الهذيل فدعي فقال^(٢) : إنما مزحت معك ، قال : فهلا بغير هذا .

وقال الجحاف بن حُكيم السلمي :

[من الطويل]

وكننت زُبيراً فأصبحت شيعه لمروان وأريد الهوى لابن بحدل

(١) تجدل : تتصبب - اللسان -

(٢) في أول الكتاب الذي خطب حسان بن بحدل لا سعيد .

(٣) هكذا في الأصل ، وفي الطبعة المبرية : فوقف فدعي فقال (ياأبا) الهذيل إنما .

وقال ابن الكلبي : كانت الرباب بنت زُفر بن الحارث عند مسلمة بن عبد الملك ، فكان يؤذن عليه لأخويها الهذيل وكوثر في أول الناس ، فقال عاصم بن عبد الله الهلالي لمسلمة :

[من الطويل]

أَمْسَلَمَ قَدْ مَنَيْتَنِي وَوَعَدْتَنِي مواعيدَ خيرٍ إن رجعتَ مؤمراً
أُيْدَعِي الهُذَيْلُ^(١) ثُمَّ أَدْعِي وَرَاءَهُ فيألكِ مُدْعَى مَا أَذْلُ وَأَحْقَرُ
فَلَسْتُ بِرَاضٍ عَنْكَ حَتَّى تُجَنِّبِي كحُبِّكَ صِهْرِيكَ الهُذَيْلُ وَكُوْثُرَا
وَكَيْفَ وَلَمْ يَشْفَعْ لِي اللَّيْلُ كُلُّهُ شَفِيعٌ إِذَا أَلْقَى قِنَاعاً وَمِثْرَا

فقال الهذيل وفخر على عاصم :

[من الطويل]

” [و] مَا فَخَرُذِي فَخِرَ عَلَيَّ وَإِنَّمَا نشأنا وأمانا معاً أمتانِ
أَبِي كَانَ خَيْراً مِنْ أَبِيكَ وَأَفْضَلَتْ عليكِ قديماً جُرأتي وسَيَانِي

وقال الهيثم بن عدي : لما أتى زُفر قرقيسيا ، ومات مروان كتب إلى أبان بن عقبة بن أبي مُعَيْط وهو على حمص يأمره أن يسير إلى زُفر ، فسار وعلى مقدّمته عبد الله بن زُمَيْت الطائي ، فواقع زُفر بن الحارث فقتل من أصحاب زميت ثلاثمئة فلامه أبانُ على عجلته . وأقبل أبانُ فواقع زفر فقتل ابنه وكيع بن زفر ، وأدركت طيء ثقل زُفر ونساء له ، فاستوهب محمد بن حُصَيْن بن نَمِرِ النساء فالحقهن بقرقيسيا ، وقال زُفر :

[من الطويل]

عَلِقْنَا بِحَبْلِ مَنْ حُصَيْنٍ لَوْ أَنَّهُ تَعَيَّبَ حَالَتِ دُونَهُنَّ الْمَصَائِرُ
أَبُوكُم أَبُونَا فِي الْقَدِيمِ وَلَئِنِّي لَغَابِرُكُمْ فِي آخِرِ الدَّهْرِ شَاكِرُ

وكان يقال إن زُفر بن الحارث من كندة .

(١) يجب أن تكون : هذيلُ لصح الوزن .

(٢) يجب زيادة الواو لصحة الوزن .

خبر عصبية قيس و كلب ويوم بنات قنين

٧٥ - وقال هشام بن الكلبي وغيره: صار زُفر بن الحارث إلى قرقيسيا فتحصن بها وجعل يغير منها على بلاد كلب لأن كلباً كانوا مروانية. وكانت قيس زبيرية فكان يقتل ويسوق الأموال، وكانت كلب تفعل مثل ذلك بقيس. وكان عُمير بن الحُبَاب السُلَمي يغير مع زُفر أيضاً ببني تغلب، وذلك بعد انصراف عمير من جيش عبيد الله بن زياد حين قتل، وقبل وقوع الحرب بين قيس وتغلب، وغزا زفر تدمر وعليها عامر بن الأسود الكلبي من بني عامر الأجدار بن عوف بن كنانة بن عوف بن عذرة ابن زيد اللات ومعه ابنه الهذيل بن زُفر فقتلهم جميعاً ففي ذلك يقول زُفر:

[من الكامل]

ياكلبُ قد كَلَبَ الزَّمانُ عليكمُ	وأصابكمُ مني عذابٌ تنزلُ
إنَّ السَّواةَ لا سَواةَ فالحقوا	بمنابتِ الزيتونِ وابني بحدلِ

فأجابه ابن القعطل الكلبي:

دُسنا ولم نفشل هوازن دوسة	تركت هوازنَ كالفرید الأعزلِ
من بعد ما دُسنا ترائقَ حامِها	بالشرقيةِ والوشيجِ الذُّبُلِ ^(١)
وأذلَّ معطسُكم وأضرعَ خذكم	قتلى فزارةَ إذ سما أبنا بحدلِ

قالوا: فلما رأت كلب المَدَر مالقيته كلب البوادي من زُفر بن الحارث وعُمير بن الحباب، أمروا عليهم مُحمَّد بن حُرَيْث بن بحدل الكلبي فخرج حتى نزل بتدمر، وعبد الملك يومئذ يريد أن يزحف إلى زُفر بن الحارث ثم يأتي العراق لمحاربة مصعب بن الزبير. وكان من شهد المرج من بني نمير بن عامر بناحية الشام بقرب تدمر بينهم وبين أهل تدمر عهد وعقد، فأرسل إليهم مُحمَّد بن حُرَيْث عن نفسه وعن أهل تدمر: إنَّا قد نقضنا عهدكم فالحقوا بأمأنكم من الأرض، ثم سار إليهم فقتلهم، ويقال إنهم وجَّه إليهم جماعة من كلب فأتت عليهم، وإن مُحمَّداً لم يكن معهم.

(١) ترائق: جمع ترقوة وهي عظم وصل بين ثغرة والعائق من الجائنين - اللسان -

وسار حميد يريد بني تغلب لمظاهرتهم عمير بن الحباب وقيساً على كلب . فوجد عميراً قد أغار على قوم من كلب فمضى في طلبه ودليله العُكْبَش بن جُلَيْطَة^(١) الكلبي والمأموم بن زيد الكلبي ، فلم يلحقه ولحق قوماً من قيس ممن كان مع عمير فقتلهم ، فلم ينج منهم إلا رجل عُريان ركب فرسه وأتى عميراً . فقال عُمير: ما زلت أسمع بالذير العريان حتى رأيته ، ولحق عمير بقرقيسيا . وانطلق حميد إلى من قتل من أولئك القيسية الذين كانوا مع عمير فقطع آذانهم ونظمهم في خيط ومضى بها إلى الشام .

وانتهى الخبر إلى عبد الملك وعبد الله بن الزبير يومئذ بمكة ، وكان عند عبد الملك حسان بن مالك بن بحدل الكلبي ، وعبد الله بن مسعدة بن حكمة بن مالك بن حذيفة بن بدر الفزاري . فأتى عبد الملك بالغداء ، فقال عبد الملك لعبد الله بن مسعدة: ادنُ فكل . فقال ابن مسعدة: والله لقد أوقع حميد بسليم وعامر وأخلط قيس وقعةً لا ينفعني معها غداء ، ولا يسرني بعدها شراب حتى يكون لها غيرٌ .

فقال حسان بن مالك: يا ابن مسعدة غضبت لقيس إن قُتِلَتْ وأنْشِيتَ دخولهم قرقيسيا يغيرون على أهل البادية منا قومٌ ضعفاء لا ذنب لهم ، فلما رأى حميد منازل بقومه وماناهم طلب بثاره فأدركه .

وبلغ حميداً قول ابن مسعدة ، فقال: والله لأوقعن بفزارة وقعةً تُشغل ابن مسعدة عن الغضب لعامر وسليم . فتجهز وخرج حتى أتى فزارة ومعه دليل من كلب يُقال له العكْبَش بن جُلَيْطَة وآخر يقال له المأموم بن زيد بن مضرّس الكلبي ، ومعه كتاب قد افتعله على لسان عبد الملك بتوليته صدقاتهم .

فلما اجتمعت إليه وجوههم ، قال: يا بني فزارة هذا كتاب أمير المؤمنين وعهده ، وقد كان ضرب فسطاطاً وخبأ . فجعل يدعو الرجل منهم فيدخل

(١) جُلَيْطَة: هكذا في أصل المخطوط وقد صحّح عليها وفي الطبعة العربية حَلِيطَة .

الفسطاط ثم يخرج من مؤخرته فيُقتل، وعلم قومٌ من خارج الفسطاط بما يفعل بأصحابهم فامتنعوا من الدخول، فكثُرَهم بمن معه فقتلهم فكان جميع من قتل منهم من بني بدر خمسين رجلاً سوى من قتل من غيرهم، وأخذ أموالهم ثم رجع حميد إلى الشام^(١).

فلما قُتل عبدُ الملك مصعبُ بن الزبير بالعراق وقدم النخيلة بالكوفة، كلمه أسماءُ بن خارجة بن حصن وبنو فزارة^(٢) وذكروا ماصنع حميد بن حريث بن بحدل، وحذّثوه بأنه ادعى أنه مصدّقه، وقالوا: يا أمير المؤمنين أقدنا منه، فأبى عبد الملك ذلك، وقال: كنتم في فتنه والفتنة كالجاهلية ولا قودَ فيها، ولكنّي صانع بكم مالا أصنعه بغيركم أدي كل قتيل منكم بديّة من أعطية قضاة وحمير^(٣) ممن بأجناد الشام فقبل القوم الديات، فقال عمرو بن المخلي، وبعضهم يقول ابن المخلّة، وقال ابن الكلبي: هو المخلي:

[من الوافر]

خُذُوهَا يَا بَنِي ذُبْيَانَ عَقْلًا عَلَى الْأَحْيَاءِ وَاعْتَقِدُوا الْخِذَا
مَوَاعِدَ مِنْ بَنِي مِرْوَانَ دَيْنًا نُدَافِعُكُمْ بِهَا عَامًا فَعَامًا

فلما قبضوا الديات مضى قوم منهم إلى اليمن فاشتروا الخيل والسلاح، فلما قدموا أغارت بنو فزارة على بني عبد ود وبني عليم من كلب^(٤)، وهم على ماء يقال له بنات قين^(٥).

(١) كأنه في ذلك الوقت تسمى دمشق الشام كما هو الآن بينما الشام تعرف بجميع بلاد سوريا وفلسطين والأردن.

(٢) فزارة بن ذبيان بن بغيض بن ريث بن غطفان بن سعد بن قيس بن عيلان.

(٣) قضاة من حمير والديات تحتملها جميع القبائل التي من جذم واحد.

(٤) عبدود بن عوف بن كنانة بن عوف بن عُذرة بن زيد اللات بن رفيدة بن ثور بن كلب. وبني عليم بن جناب بن مُبَل بن عبد الله بن كنانة بن بكر بن عوف بن عذرة بن زيد اللات.

(٥) بنات قين اسم موضع بالشام في بادية كلب سمي بالقين بن جسر بن شيع اللات =

وقال غير أبي مخنف: هو ماء عند جبل يقال له بنات قين، فقتلوا منهم مئة وثمانين. ويقال نَيْقاً وخمسين، ويقال نَيْقاً وثمانين، وكان قائد القوم سعيد بن عيينة ابن حصن، وحَلْحَلَة بن قيس بن الأشيم ابن سيار من بني العُشراء^(١) من فزارة، فقال عُوف القوافي ابن معاوية:

[من الوافر]

فسائل جحجبي وبني عدي
فإننا قد جمعنا جمع صدق
وتيم اللات من عقد الخدما
يُفرج عن منابيه الزحاما

في أبيات.

وبلغ عبد الملك أن كلباً جمعت لتغير على قيس وفزارة خاصة، فكتب إليهم يقسم لهم بالله لئن قتلوا من بني فزاره رجلاً ليقيدنهم به. فكفوا. وكتب عبد الملك إلى الحجاج بن يوسف وهو عامله على الحجاز يأمره بأن يحمل إليه سعيد بن عيينة وحلحلة بن قيس الفزاريين فبعث بهما إليه فحبسهما.

وقدم على عبد الملك وفد كلب، فعرض عليهم الديات فأبوها، فقال: إنما قُتل منكم الشيخ الكبير والصبي الصغير، فقال له النعمان بن قُرَيْب: قُتل منا من لو كان أخاك لاختر عليك، فغضب عبد الملك وأراد ضرب عنقه، فقبل له: إنه شيخ كبير خرف فأمسك. وقال أبناء القيسيات وهم الوليد وسليمان ابنا عبد الملك وأبان بن مروان لعبد الملك: لا تُجِهم إلّا إلى الديات^(٢)، وقال خالد بن يزيد بن معاوية وأبناء الكلبيات لا إلّا القتل، واختصموا وتكلم الناس في ذلك في المقصورة حتى علت أصواتهم وكاد يكون بينهم شر.

= من قضاؤه وكانت وقعة لبني فزارة على كلب رداً لوقعة لكلب على فزارة يوم العاه. -
معجم البلدان -

- (١) العُشراء هو عمرو بن جابر بن عقيل بن هلال بن سُمي بن مازن بن فزارة.
(٢) باللمعجب كيف يميل هؤلاء إلى القيسين وينسوا صنيع كلب لهم وتثبيتهم في الحكم يوم مرج راعط ولولا كلب لكانوا تبع لابن الزبير الذي تعاضده قيس.

فلما رأى عبد الملك ذلك أخرج سعيد بن عيينة وحلحلة بن قيس، فدفع حلحلة إلى بني عبدود من كلب، وحلحلة يقول:

[من الطويل]

إن^(١) إك مقتولاً أقاد برمّي
وقد تركت حربي رُفيدة كُلِّها
ومن عبدٍ وِدٍ قد أبرت قبائلُ
وقال أيضاً:

إن^(٢) يقتلونني يقتلونني وقد شفى
فقرت به عيني وأفانيت جمعهم
شفى النفس مالاقت رُفيدة كُلِّها
غليل فؤادي ما أتيت إلى كلب
وأُلجَ لما أن قتلهم قلبي
وأشياخ وِدٍ من طعانٍ ومن ضرب

ووقف حلحلة بين يدي عبد الملك، فقال لعبد الملك: ماتتظر بنا يابن الزرقاء؟ فوالله لو ملكناها منك ما أنظرناك طرفة عين، فلما قُدِّم ليقتل قيل له: اصبر يا حلحلة، فقال:

[من الرجز]

أصبر من عودٍ بجنبيه جُلِب
أصبر من (ذي) ضاغطٍ عركرك
قد أثرت فيه العروض والحُقب^(٣)
القى بواني زوره للمبرك^(٤)
ومدّ عنقه وهو يقول: اجعلها خير الميتين فقتل، وكان الذي تولى قتله شعيب بن سويد.

ودفع سعيد بن عيينة بن حصن إلى بني عُليم من كلب فقتلوه، ويقال إن سعيداً هو الذي قال لعبد الملك: يابن الزرقاء ماتتظر بنا.

(١) و (٢) يجب زيادة الواو أو الفاء ليستقيم الوزن.

(٣) جُلِب: الجُلْبَة: شدة الجوع. المرض: حزام الرحل.

(٤) جاء في أصل المخطوط من دون ذي وضارط بدل ضاغط وفي اللسان جاء كما ذكرت.

وقال حين حبس :

[من الوافر]

[و] إن أقتل فقد أقررت عيني
وماقتل على حرّ كريم
فإن أقتل فقد أهلكت كلباً
وقد أدركت قبل الموت ثأري
أبأد عدوه يوماً بعارٍ
ولست على بني بدرٍ بزارٍ

وقال حلحلة وهو في الحبس :

[من الطويل]

لعمري لئن شيخاً فزارة أسلمها
فلا تأخذنا عقلاً وخُصوا بغارةٍ
سلامٌ على حيّ هلالٍ ومالكٍ
لقد حزنّت قيسٌ وقد ظفرت كلبٌ
بني عبدٍ ودٍّ بين دومة فاهضب^(١)
جميعاً وخصوا بالسّلام أباً وهب^(٢)

أبو وهب زبّان بن سيّار بن عمرو أحد بني العشرة من فزارة، ومالك بن سعد بن عدي بن فزارة، وقال زبّان حين بلغه شعر حلحلة : رحم الله أباً ثوبة قد كفانا النار والعار وأدرك بالثأر ولنا في القوم فضلٌ ، فلم يحرّضنا عليهم . وقال بعض الفزاريين : لقد وفي أبو الزبّان لكلب وآثرهم على بني عمه (٣) .

وقال علي بن الغدير الغنوي في قتل سعيد وحلحلة :

[من الوافر]

وحلحلة القتيل مع ابن بدرٍ
وأهل دمشق أنجية عزين^(٤)

(١) في أصل المخطوط هكذا جاء وفي الطبعة المعربة بدلاً من بغارة بعاره وبدلاً من فاهضب واهضب .

(٢) في الطبعة المعربة وخصّ وفي الأصل خصاً وفي الأول يكسر البيت . والبيت الأول فيه إقواء .

(٣) في الطبعة المعربة : وفي أبو الزبّان الكلب . وهو خطأ وفي الأصل كما ذكرت وأبو الذبّان لقب عبد الملك لقب به لبخره - المعارف لابن قتيبة - وكلب قحطانية وفزارة معدية ولذلك قال : آثرهم على بني عمه .

(٤) عزين : أعزّن الرجل إذا قاسم نصيبه - اللسان -

وبعدُ نُحَوِّدُ فتنَتكم فُتُونُ
تَحْمَطُ فَاسْتَخَفَّ بِمَنْ يَدِينُ^(١)

فَبَعْدَ الْيَوْمِ أَيَّامٌ طَوَالُ
خَلِيفَةُ أُمِّهِ قُسِرَتْ عَلَيْهِ
وَقَالَ أَرْطَاةُ بْنُ سُهَيْلٍ :

[من الوافر]

فَقَدْ أُعْطِيتُمْ كَرَمًا وَخَيْرًا
رَخِيَّ الْبَالِ يَسْتَبِيءُ الْخُمُورَا
وَعَضَّتْ بَعْدَهَا مُضْرُ الْأَيُورَا
وَلَا كَانُوا عَلَى كَلْبٍ نَصِيرَا

أَلَا أَبْلُغُ بَنِي مَرْوَانَ عَنَّا
أَيَقْتُلُ شَيْخُنَا وَيُرَى حُمَيْدُ
فَنَاكِتُ أُمَّهَا قَيْسُ جِهَارًا
وَلَا وَاللَّهِ مَا كَرُمْتُ ثَقِيفُ

يَقُولُ حِينَ حَمَلَ الْحَجَّاجُ سَعِيدًا وَحَلَحَلَهُ^(٢).
وَقَالَ رَجُلٌ مِنْ كَلْبٍ :

[من الطويل]

سُوَيْدٌ فَمَا كَانَا وَفَاءً بِهِ دَمَا

وَنَحْنُ قَتَلْنَا سَيِّدِيهِمْ بِشَيْخِنَا

سُوَيْدُ بْنُ مَازَنَ بْنِ مَاطِلٍ^(٣).

(١) التَحْمَطُ: التَّكْبَرُ - اللِّسَانُ -

(٢) فَزَارَهُ قَيْسَةُ وَثَقِيفٌ قَيْسِيَةً أَيْضًا وَلِذَلِكَ قَالَ: مَا كَرُمْتُ عِنْدَمَا أُرْسِلُهَا الْحَجَّاجَ الثَّقَفِيَّ.

(٣) مَاطِلٌ هُوَ حَاتِمٌ وَإِلَيْهِ تَنْسَبُ الْإِبِلُ الْمَاطِلِيَّةُ وَالْخَيْلُ وَهُوَ مَاطِلُ بْنُ خَيْبَرِ بْنِ سَلَمَةَ بْنِ عَمْرِو بْنِ النُّعْمَانِ بْنِ عَامِرِ بْنِ عَبْدِوَيْهِ الْكَلْبِيِّ.

حرب قيس وتغلب

٧٦ - قالوا: لما انقضى امر مرج راهط وصار زُفر بن الحارث إلى قرقيسيا، صار معه عمير بن الحباب ابن جعدة السلمي، وهو ابن الصمعاء، والصمعاء أمه أو جدته وكانت سوداء، فجعلوا يطلبان كلباً واليانية بقتلى مرج راهط، وكان معها قوم من تغلب يدلونهم^(١) ويقاتلون معها إذا أغارا.

فطلبت كلبٌ قوماً أغاروا عليهم من بني تغلب مع زُفر، ففي ذلك يقول غياث الأخطل بن غوث:

[من اليسيط]

نُبئتُ كلباً تمنى أن تُحاربنا وطال ما حاربونا ثم ما ظفروا^(٢)

وحدثني داود بن عبد الحميد قاضي الرقة عن مشايخ القيسين، قالوا:

لما انقضى أمر المرج بايع عمير مروان بن الحكم وفي نفسه مافيهما من أمر قتلى قيس يوم المرج، فلما عقد مروان لعبيد الله بن زياد، ووجهه إلى الجزيرة والعراق شخص عمير في جيشه فجعله على إحدى مجنبيه وهي الميسرة، وكان معه يوم لقي ابن صُرْد بعين الوردية، وأتى معه قرقيسيا فكان عمير يثبته عن المقام عليها، ويشير عليه بتلقي جيش المختار بن أبي عبيد الثقفي قبل أن يدخل الجزيرة، فأغذ ابن زياد السير حتى لقي إبراهيم بن الأشتر، فمال عمير مع ابن الأشتر حتى فُضَّ عسكر عبيد الله بن زياد وقُتل عند نهر يقال له الخازر بقرب الزابي.

وكره عمير أن يصير إلى المختار، فأتى قرقيسيا فأقام بها مع زُفر بن الحارث، فكانا يغيران على كلب واليانية، وشغل عبدُ الملك عن زُفر فلم يسر إليه ولم يوجه جيشاً. ومَلَّ عميرُ المقام بقرقيسيا، فطلب الأمان من عبد الملك فأمنه وكان عليه في نفسه ما كان، ووشى به إليه مع ذلك واش فحبسه فاحتال حتى هرب من الحبس،

(١) ذكرها الديوان مطلع قصيدة وبدلاً من تحاربنا تسافهنا: ص: ١٨٨ ط: دار الكتاب

العربي بيروت.

فيقال: إنه اتخذ سُلماً من خيوط قَنْبٍ وتسلَّق به حتى^(١) تخلص من كُوة في الحبس، وقال بعضهم، لما أقبل ابن زياد صار عُمَيْرٌ إلى قرقيسيا ثم إلى نصيبين فغلب عليها، ثم أَمَنَهُ عَبْدُ الْمَلِكِ، فأشار عليه بعضهم بالغدر فحبسه حتى^(٢) تخلص من حبسه على سلم من خيوط من كُوة البيت، وأنشأ يقول:

[من الوافر]

عجبتُ لما تَظَنَّتُهُ الموالِي بخَرَاجٍ من الغُمَراتِ ناجٍ
ونومَ شُرطةِ الرِّيانِ عني كُفِيتُ السلونَ صافيةَ المزاجِ

والريّان مولى عبد الملك وصاحب حرسه، وكان عميرٌ محبوساً عنده فسقى أعوانه نبيذاً حتى أسكرهم ونجا، ويقال: بل كُلُّم فيه فخلّاه، والأول أثبت.

فعاد إلى الجزيرة، وكان منزله على النهر المعروف بالبليخ فاجتمعت إليه قيس، وكان يغير بهم على كلب واليمانية. وكان من معه من القيسية يسيئون جوار بني تغلب ويُسَخِّرون مشايخهم من النصارى فهاج ذلك منهم شراً لم يبلغ الحرب. وذلك قبل شخوص عبد الملك إلى زُفر والمصعب بن الزبير، وكانت قيس زبيريّة وتغلب مروانيّة.

وقال أبو عمرو الشيباني الراوية فيما أخبرني عنه ابنه عمرو بن أبي عمرو: أغار عُمَيْرُ بْنُ الْحُبَابِ عَلَى كَلْب، ثُمَّ انْكَفَأَ رَاجِعاً فَتَزَلَّ وَمِنْ مَعَهُ مِنْ قَيْسِ بَشَنِيٍّ مِنْ أَثْنَاءِ الْفَرَاتِ وَيُقَالُ عَلَى الْخَابُورِ، وَالْخَابُورُ نَهْرٌ يَخْرُجُ مِنْ رَأْسِ الْعَيْنِ وَيَصِبُّ فِي الْفَرَاتِ، وَكَانَتْ مَنَازِلُ بَنِي تَغْلِبَ فِيهَا بَيْنَ الْخَابُورِ وَالْفَرَاتِ وَدَجَلَةَ وَكَانَتْ بِحَيْثُ نَزَلَ عُمَيْرٌ وَأَصْحَابُهُ امْرَأَةٌ مِنْ بَنِي تَمِيمٍ نَاكِحٌ فِي بَنِي تَغْلِبَ، يُقَالُ لَهَا أُمُّ دَوْبِلَ وَلَهَا غَنِيمَةٌ فَأَخَذَ غَلَامًا مِنْ بَنِي الْحَرِيشِ^(٣) بَنَ كَعْبَ بْنَ رَيْبَعَةَ بْنِ عَامِرٍ عَنَزَا مِنْهَا فَذَبَحَهَا، فَشَكَتَ ذَلِكَ إِلَى عُمَيْرٍ فَلَمْ يُشْكِكْهَا وَقَالَ: هَذَا مِنْ مَغْرَمَةِ الْجَيْشِ، فَلَمَّا رَأَى الْحَرِيشِيُّونَ أَنَّ عُمَيْرًا لَمْ يَغْيَرْ عَلَى صَاحِبِهِمْ شَدَّوْا عَلَى بَاقِيِ الْغَنِيمَةِ فَذَبَحُوهَا

(١) من الواحد حتى (٣) ساقطة من الطبعة العبرية - أي بين حتى الأولى وحتى الثانية.

(٢) الحريش: اسمه معاوية بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن

وأكلوها، ومانعهم قوم من بني تغلب حضروهم فقتل رجل منهم يقال له مجاشع التغلبي.

وجاء ذؤيب وهو من بني مالك بن جشم بن بكر بن حبيب. وكان من فرسان بني تغلب^(١) فأخبرته أمه بما أصيبت به، فسار في قومه فشكا إليهم ما صنع بغنم أمه وجعل يذكّرهم تعدي قيس عليهم وسوء جوارهم لهم. فاجتمعت منهم جماعة وأمروا عليهم شعيث^(٢) بن مليل التغلبي، ثم أغاروا على بني الحريش ومع بني الحريش حينئذ قوم من إخوتهم بني قشير^(٣) بن كعب فقتلوا منهم واستاقوا ذؤيباً، لامرأة من بني الحريش يقال لها أم الهيثم لم يقدر القيسيون على تخلصه من أيديهم.

فقال الأخطل وبلغه الخبر وهو براذان^(٤):

[من الطويل]

أتاني ودوني الزّابيان كلاهما	ودجلة أنباء أمر من الصّبر
أتاني بأنّ ابني نزار تضاعنا	وتغلب أولى بالسوء وبالفرد
وقال الأخطل أيضاً:	

[من الطويل]

[فـ] إن تسألونا بالحريش فإننا	بلىنا بنوك منهم وفجور
غداة تحامتنا الحريش كأنها	كلاب بدت أنيابها لهريز

(١) من ٢ - ٥ ساقط من الطبعة العربية ص: ٣١٥.

(٢) قشير بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة.

(٣) الذؤد: للقطيع من الإبل الثلاث إلى التسع - اللسان -

(٤) راذان: قرية بنو احي نسا - معجم البلدان -

(٥) ابن نزار: قيس من مضر وتغلب من ربيعة، ومضر وربيعة ابني نزار، وذكرهما الديوان

بدلاً من تضاعنا قال: تتاجيا. ص: ١٧٥

وجاءوا بجمعٍ ناصريٍّ أم هيثمٍ
فارجعوا من دودها بيغير^(١)

وقال عمرو بن الأيهم التغلبي :

[من الوافر]

وإنا يوم سار بنا شعيثُ
نصصنا الخيل والرايات حتى
قضينا من هوازن ما قضينا
وما أبقينا من قيسٍ شريداً
فريناهم وأيَّ قرئى قرينا
وما غادرنا للجشمي ديناً^(٢)

فرد عليه نفع بن صفار المحاربي^(٣) بعد مقتل شعيث بن مليل، فقال :

وإنا يوم لأقينا شعيثاً قريناه فأَيَّ قرئى قرينا
في أبيات،

وقال القطامي وهو عمير بن شيم : (٤)

وإنا يوم نازلهم شعيثُ
وتغلب جَدُّعوا أشراف قيسٍ
كليث الغيل أصحر ثم ثارا
بضرب يقصُّ الأبطال منهم
وذاقوا من تخطمها السوار^(٥)
ويمتكر اللحى منه امتكارا
المكر : المغرة^(٦)

وفي رواية أبي عبيدة فيما أخبرني عنه علي بن المغيرة الأثرم :

أن غنم أم دؤبل وهي فيما ذكر تغلبه ، نفشت في زرعٍ لرجل من قيس في

(١) لم يذكر هذه الأبيات في الديوان .

(٢) الجشمي : هو دؤبل لأنه من بني مالك بن جشم كما مر سابقاً .

(٣) المحاربي : أي من بني محارب وهو نفع بن صفار واسمه سالم ابن سَنَّة بن الأشيم بن ظفر بن مالك بن غنم بن طريف بن خلف بن محارب بن خَصَفَة بن قيس بن عيلان .

(٤) عمير بن شيم بن عمرو بن عبَّاد بن بكر بن شيم بن مالك بن جشم بن بكر بن حبيب بن عمرو بن غنم بن تغلب .

(٥) في الطبعة المبرية ص : ٣١٦ تخمطها . والخطاط : الساط : والخطاط : سَمَة في عرض الوجه كهيئة الخط وهي كما ذكرت .

(٦) المغرة : دهان أحمر اللون يعلمون به أغنامهم ويوضع بواسطة صوفه على قسم من رأس الغنم .

بعض الليالي فشكا القيسي ذلك إليها فلم تشكّه وضحكت به ، ثم نفشت في زرعه ليلة أخرى فأخذ عتراً منها فذبحها ، فلما جاء ابنها ذوبل أعلمته ذلك ، فأتى وأخ له وعدة معها من بني تغلب الرجل القيسي فذبحوه على دم العنز ، فأغار قومه على بني تغلب فقتلوا منهم اثني عشر رجلاً فيهم مجاشع التغلبي ، وأغار بنو تغلب وعليها شعيث بن مليل على قوم من بني قُشير فقتلوا منهم خمسة وعشرين رجلاً . ولم يذكر أبو عبيدة بني الحريش ، وأمرُ بني الحريش أثبت^(١) .

وقوم يزعمون : أن شعيثاً كان بأذربيجان ، وكان يرى رأي الخوارج فأرسلت إليه تغلب تستنجده فأقبل في ألفي فارس ، ومعه ثعلبة بن نياط فعبر دجلة إلى لُبى وهي بين تكريت ، والموصل ، وأتى الثرثار فوجد قيساً مجتمعين عليه وتغلب بإزائهم وعليهم ابن هَوَبر التغلبي فكره أن يسير تحت لواء ابن هوبر فقصد قصد قيس .

وأنت عُمير بن الحباب طلائعُه فأخبرته بخبر شعيث فانفرد له في جمع كبير من قيس وخلف من يكفيه أمر ابن هوبر والتغلبين ، فلقي شعيثاً فاقتتلا فظهر عُمير على شعيث فقتل وأصحابه فلم ينبج منهم إلا عدة يسيرة لحقوا ببني تغلب ، وكان ثعلبة بن نياط فارق شعيثاً ولحق ببني تغلب فقاتل معهم . والخبر الأول أثبت والشعر على صحته أدل .

(١) جاء في الطبعة العربية . ولم يذكر أبو عبيدة بني الحريش البتّة . فقط ص : ٣١٦ .

يوم ماكسين

٧٧ - قالوا: استحكم الشر بين قيس وتغلب وعلى قيس عمير بن الحباب وعلى تغلب شعيب بن مُليل.

فغزا عميرُ بني تغلب وجماعتهم بماكسين، وهي قرية من قرى الخابور بينها وبين رأس العين يوم أو يومان فاقتلوا قتلاً شديداً، وهي أول وقعة لهم تراحفوا فيها فقتل من بني تغلب خمسمئة وقتل شعيبُ من مُليل، وكانت الوقعة عند قنطرة هناك.

فقال نفيع بن صفار المحاربي:

[من الرجز]

ما همُّنا يومَ شعيبٍ بالغَزَلِ يومَ انتَضَيْنَا هُنَّ أمَّالَ الشُّعَلِ
وهُنَّ يَرِدِينَ كعقبانِ الخَيْلِ من ابنِ دهماءٍ وطِرفِ ذي حُصَلِ

وزعموا أن رجل شعيب قطع يومئذ فجعل يقاتل حتى قتل وهو يقول:

[من الرجز]

قد علمتُ قيسٌ ونحنُ نعلمُ أن الفتى يُقتلُ وهو أجذمُ
وقال نفيع بن صفار:

[من الكامل]

وبشاطيءِ الخابورِ صَبَحْنَاكُمْ بالمرهفاتِ البيضِ يفرين الذرى
وقال جرير بن عطية:

[من الكامل]

تركوا شعيبَ بني مُليلٍ مُسْنَدًا والأسيينِ وأَقْعَصُوا شُعرورًا^(١)

(١) جاء هذا البيت في ديوان جرير ضمن قصيدة طويلة مطلعها: صرم الخليط تباينا دبكورا

البيت : ٤٣ -

تركوا شعيبَ بني مُليلٍ مسلماً والشعثمين وأسلموا شُعرورًا

وقال نفع بن صفار المحاربي :

[من البسيط]

مابعد قتل شعيب في سراتكم وبعد قتل أبي أفعى وشعور
قال تميم^(١) بن أبي بن مقبل العجلاني :

[من البسيط]

قل لابنة الأخطل الملبوس مئزها يوم الفوارس لماراث فاديها
ولست سائلها إلا بواحدة مارد تغلب عنها إذ تُناديها
وقال عُبيد بن حصين النميري^(٢) الراعي :

[من الطويل]

أبا مالك لا تنطقي الشعر بعدها وأعط القياد القائدين على كثر
ونحن تركنا تغلب ابنة وائل كمُنكثير الأنياب منقطع الظهر
يعنى بها كان بينهم يوم الخابور ويوم ماكسين .

(١) هو تميم بن أبي بن مقبل بن عوف بن حنيف بن العجلان بن عبد الله بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة بن بكر بن هوازن .

(٢) عُبيد بن حصين بن جندل بن قطن بن ربيعة بن عبد الله بن الحارث بن ثَمير بن عامر بن صعصعة .

يوم الشرثار الأول

٧٨ - والشرثار نهر ينزع من هرماس نصيبين ويَنقَرُغ في دجلة بين الكُحَيْل ورأس الإيْل^(١) .

قالوا: استعدّدت تغلبُ بعد يوم ماكسين وحشدت، واجتمعت إليها النمر بن قاسط^(٢)، وأُتاهَا المُجَشَّر^(٣) بن الحارث من ولد أبي ربيعة بن ذهل بن شيان، وكان من سادات بني شيان بالجزيرة، وأُتاهَا زمام ابن مالك الشيباني في جمع، وأتت جماعة منهم مالك^(٤) بن مِسْمَع قبل يوم الجفُرة وقبل مصيره إلى ناحية اليمامة والبحرين، فشكوا إليه قيساً وما كان منهم يوم ماكسين وقبله فقال: ما أحسبكم إلا من نبيط تكريت ولو كنتم من بني تغلب لدافعتم عن أنفسكم وحريمكم. فقالوا: إنا حيٌّ فينا ما قد علمت من النصرانية ومضرٌ مضرٌ وأي السلطانين غلب فهو مع قيس^(٥)، فقال مالك: اذهبوا فإن أمدهم السلطان بفارس فلکم عليّ فارسان وإن أمدهم برجلٍ فلکم رجلان. إن السلطان اليوم لفي شغلٍ عنكم وعنهم. فانطلقوا وقد غضبوا وجعلوا عليهم بعد شعيث بن مُليل زياد بن هَوَير، ويقال يزيد بن هوير التغلبي.

وقال ابن الكلبي: هو حنظلة بن قيس بن هوير أحد بني كنانة بن تيم بن أسامة بن مالك بن بكر بن حبيب. وكان على قيس عُمير بن الحباب السلمي. فلما رأى من مع بني تغلب، استنجد تميمياً وبني أسد، فلم يأتِهِ منهم أحدٌ، فقال عمير:

(١) رأس الإيْل: إسم جبل. حاشية المخطوط.

(٢) النمر بن قاسط بن هنب بن أفصى بن دُعَمي بن جديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار.

(٣) أبو ربيعة بن ذهل بن شيان بن ثعلبة بن عكابة بن صعب بن علي بن بكر بن وائل بن قاسط بن هنب.

(٤) مالك بن مِسْمَع بن شيان بن شهاب بن قُلْع بن عمرو بن عباد بن جحدر واسمه ربيعة بن ضبيعة بن قيس من ثعلبة بن عكابة.

(٥) السلطانان هما عبد الملك بن مروان وعبد الله بن الزبير هما من مضر وقيس من مضر أما تغلب فهي من ربيعة ولذلك قال: أي السلطانين غلب فهو مع قيس.

[من الطويل]

أيا أخويننا من تميم هُديتُما ومن أسدٍ هل تسمعانِ المُناديا
ألم تعلميا إذ جاءَ بكرُ بنِ وائلٍ وتغلبُ ألفافاً تهزُّ العَواليا
إلى قومكم قد تعلمونَ مكانَهم وكانوا جميعاً حاضرينَ وباديا

وزعموا أن عبيد^(١) الله بن زياد بن ظبيان البكري ممن أنجدهم مع من أنجدهم^(٢) من ربيعة . فلذلك حقد عليهم المصعب بن الزبير حتى قتل أخاه النابي ولم يقتل صاحبه ، وكانت القيسية زبيرية ، وأنجد بني تغلب أيضاً ركضة بن النعمان الشيباني .

قالوا: ثم إن الرُبَيعيين والقيسين التقوا على الثرثار فاقتتلوا قتالاً شديداً وجعل بنو تغلب يقولون:

[من الرجز]

نعي بأطرافِ القنا المجاشعا فإنه كان كريماً فاجعا
وابنٌ مُليل شيخنا المدافعا

ثم إن قيساً انهزمت ، وقتلت بنو تغلب وألفافهم منهم مقتلة عظيمة وبقرؤا بطون ثلاثين امرأة من بني سليم .

وقالت ليلي بنت الحمارس التغلبية ، ويقال قالها الأخطل:

[من الرجز]

لما رأونا والصليبَ طالعا ومارَ سرجيسَ وسماً ناقعا^(٣)

(١) عبيد الله بن زياد بن ظبيان بن الجعد بن قيس بن عمرو بن مالك بن عائش بن مالك بن تميم الله بن ثعلبة بن عكابة بن صعب بن علي بن بكر بن وائل .

(٢) مع من أنجدهم - ساقطة من الطبعة العربية . ص: ٣١٩ .

(٣) جاء هذا البيت في ديوان الأخطل ضمن قصيدة من سبعة أبيات وهو البيت الثالث . ص:

والخيل لا تحمل إلا دارعا والبيض في إيماننا قواطعا
خلوا لنا الثرثار والمزارعا وحنطة طيساً وكرماً يانعا
كانها كانوا غراباً واقعا

ويروى أدان والمزارعا .

وقال الأخطل :

[من الطويل]

عتبتُم علينا آل عيلانَ كُلُّكُمْ وأيُّ عدوٍ لم يُبته على عتبٍ^(١)
في قصيدة له .

فأحابه جرير بن عطية في قصيدة له :

[من الطويل]

ستعلم ما يغني الصليب إذا غدت كتائب قيس كالمُهْنة الحرب
لعلك يا حنزيّر تغلبَ فاحرٌّ إذا مضى يوماً تسامت بها الحربُ^(٢)
وقال الأخطل في شعر طويل :

[من الطويل]

لعمري لقد لاقت سليم وعامر إلى جانب الثرثار راغية البكر^(٣)
وقال نفيع بن صفار المحاربي :

[من الطويل]

أبا مالك لا تدع الفخر بالمنى فما بسفاه القول يُغضب للوتر
ولكن بحدّ المشرفية يُنتمى بها للمعالي والمثقة السمر

(١) ذكره في قصيدة مطلعها : لعمري لقد أسريت ، يمدح عبد الملك بن مروان ، الديوان :

ص : ٢٧

(٢) ذكرت في الديوان من قصيدة طويلة مطلعها : أصاح أليس اليوم متظري صحي . وهو

البيت رقم : ٢٣ ج : ٢ ص : ٦٣٤

(٣) ذكر الديوان قصيدة وفيها هذا البيت : وإن يذكروها في مَعَدّ فإنما أصابك بالثرثار راعية

البكر ص : ١٥٨ .

فيقال : أنه بهته بهذا الشعر، ويقال : بل قاله له وقد ادعى الأخطل باطلا في بعض أيامهم .

يوم الثرثار الثاني

٧٩ - قالوا : ثم إن قيساً تجمعت واستمذت واستعدت وعليهم عُميرُ بن الحُباب وهم في عسكرٍ، فأتاهم زُفر بن الحارث من قرقيسيا وعبد الملك مشغول عنه، فكان في عسكر آخر، وكان رئيس بني تغلب والنمر ومن معهما ابن هوير .

فالتقوا بالثرثار فاقتلوا أشدَّ قتال اقتتلته الناس ، فانحازت بنو عامر وكانت في إحدى المجنبتين وصبرت بنو سليم وأعصر^(١) حتى انهزمت بنو تغلب، وقتل ابنا عبد يسوع بن حرب، ومحكان وعبد الحارث من بني الأوس بن تغلب .

فقال عمير بن الحباب :

[من الوافر]

[وماجمعتُ من أهلٍ ومالٍ
وحولي من ربيعة كالجبالِ
وأعصر كالمصاعيب النِّهالِ^(٢)]

فدئى لفوارسِ الثَّرثارِ نفسي
وولتِ عامراً عنا فأجلتِ
أكاوحهم بدْهم من سليمِ

وقال زُفر بن الحارث :

[من الوافر]

رسالةً ناصحٍ وعليه زارٍ
وتجعلُ حدَّ نابك في نزارٍ
فخانتُه بوهمٍ وانكسارٍ

ألا مَنْ مُبلغٌ عني عُميراً
أتزكُ حيَّ ذي يمنٍ وكلباً
كُمتمدٍ على إحدى يديه

(١) قبيلة من قيس : وهو أعصر واسمه مُنبه بن سعد بن قيس بن عيلان .

(٢) كاوح : كاوحت فلاتاً مكاوحة : إذا قاتلته فغلبته .

يوم الفدين

٨٠ - قالوا: وأغار عُمير بن الحباب على الفدين وهي قرية على شاطئ الخابور ولها حصن فاكسح مافيهما وقتل عامة أهلها، ويقال بل قاتل فيها جميع بني تغلب وكانوا بها مزاحفة فهزمهم .
فقال ابن صفار:

[من الكامل]

لو تُسأل الأرض الفضاء بأمركم شهد الفدين بهلككم والصور
كذبتك شيان أخوة وأنفت أسيافكم بكم سدوس ويشكر^(١)
والعامة تسمي هذه القرية الصور وهي قرية من الفدين بينهما نحو أربعة فراسخ .

يوم السكير

٨١ - يوم السكير: وهو يسمى اليوم سكير العباس .

قال: ولقي عمير بن الحباب تغلب والنمر وعليهم ابن هوبر بالسكير، وهي قرية تشرع على الخابور ومنها ناحية تشرع على الفرات، فاقتلوا فانهزمت تغلب والنمر وهرب عمير بن جندل وكان من فرسان تغلب .

قال عمير بن الحباب:

[من الطويل]

وأفلتنا يوم السكير ابن جندل على سابح غوج اللبان مثير^(٢)
ونحن كررنا الخيل قبا شوازيأ دقاق الهوادي داميأت الدوائر

(١) سدوس قبيلة وهو سدوس بن شيان بن ذهل بن ثعلبة بن عكابة بن علي بن بكر بن وائل .
ويشكر قبيلة وهو يشكر بن بكر بن وائل .
(٢) فرس غوج اللبان: أي واسع جلدة الصدر .

وقال ابن صفار:

[من الوافر]

صَبَحْنَاكُمْ يَهْنَ عَلَى سُكَيْرٍ فَلَا قَيْتُمْ هُنَاكَ الْأَقْوَرِينَا^(١)
يوم المعارك

٨٢ - والمُعَارَكُ بين الحضر والعقيق من أرض الموصل، قال: اجتمعت تغلب بعد يوم السُّكَيْرِ بهذا المكان فالتقوا وقيسُ به واشتدَّ قتالهم فانهمزمت تغلب.

فقال ابن صفار:

[من الكامل]

ولقد تركنا بالمُعَارِكِ مِنْكُمْ والحضرِ والثَّرِثَارِ أجساداً جُثَا
فيقال: إن يوم المعَارَكِ والحضر واحد. وهزموهم إلى الحضر فقتلوا منهم بشراً. وقال بعضهم: هما يومان مختلفان كانا لقيس والله أعلم.

يوم لبي

٨٣ - يوم لَبَى، قالوا: والتقوا أيضاً بلَبَى عند ديرها، ولَبَى فوق تكريت من أرض الموصل، فتناصفوا فقيس تقول: كان الفضل لنا وتغلب تقول: كان الفضل لنا.

يوم بلد

٨٤ - وقال أبو الوليد الكلابي: كانت بين قيس وتغلب وقعةٌ يبذل تكافؤوا فيها، وقال أبو عيسى القيسي: كانت لقيس.

(١) الأقورينا: من قَوْرِهِ واقتوره: بمعنى قطعه وتقور السحاب أي تقطع - اللسان -

يوم الشرعية

٨٥ - قالوا: التقوا بالشرعية وعلى قيس عمير بن الحباب، وعلى تغلب وألفافها ابن هوير، فكان بينهم قتال شديد وقتل يومئذ عمار بن المهزم وعاصم السلميان، وكان يوم الشرعية لتغلب على قيس.

فقال الأخطل:

[من الكامل]

ولقد بكى الجحّاف لما أوقعت بالشرعية إذ رأى الأهوالا
والشرعية من بلاد تغلب، وبناحية منبج أيضاً شرعية فبعضهم يقول: إن
هذه الواقعة كانت بناحية منبج، وذلك غلط.

يوم البليخ

٨٦ - قالوا: اجتمعت تغلب وسارت إلى البليخ وهناك عمير والقيسية،
والبليخ نهر بين الرقّتين، فالتقوا وعلى قيس عمير وعلى تغلب ابن هوير، فهزمت
تغلب وقتلت ونقر بطون نساء من نسائهم كما فعلوا يوم الثرار.
وفي ذلك يقول ابن صفار:

[من الكامل]

زُرُق الرّماحِ وقع كلّ مُهنّدٍ زلزلنَ قلبك بالبليخِ فزّالا
وأشدني أبو الوليد الكلابي لبعضهم:

[من المتقارب]

تسامت جموعُ بني تغلبٍ إلينا فكنا عليهم وبالا
بقرنا النساء غداة البليخِ إذا جئنا وقتلنا الرجالا

يوم الحشاك ومقتل عمير بن الحباب السلمي

٨٨ - قالوا: ولما رأَت تغلب إلحاح عمير بن الحباب عليها اجتمعت حاضرتها وباديتها وصاروا إلى الحشاك، وهو نهر يأخذ من المِرْماس وعلى الحشاك تلال وقُورٌ وبقره الشرعية وإلى جنبه بَراق ويقال بُراق، ودلف إليهم عمير في قيس ومعه زُفر بن الحارث والهذيل ابنه، وعلى تغلب ابن هوير.

فاقتتلوا عند تل الحشاك أشدَّ قتال وأبرحه حتى جنَّ عليهم الليل ثم تفرقوا، فاقتتلوا من الغد إلى الليل ثم تهاجزوا، وأصبحت تغلب في اليوم الثالث فتعاقدوا ألا يفروا.

فلما رأى عمير جدَّهم وأن نساءهم معهم، قال لقيس: يا قوم أرى لكم أن تنصرفوا عن هؤلاء فإنهم مستقتلون، فإذا اطمأنوا وصاروا إلى سرحهم وجهنا إلى كل قوم منهم من يغير عليهم، فقال له عبد العزيز بن حاتم بن النعمان الباهلي^(١): يا بن الصمعاء قُتِلت فرسان قيس أمس وأول من أمس مُلئ سَحْرُكُ وجُبِنَتْ.

ويقال: إنَّ عيينة بن أسماء بن خارجة الفزاري كان أتاه مُنجداً له قال ذلك. فغضب عمير من قوله، وقال: كَأني بك لو حَسَّ الوغى أول فَارٍ، فنزل عمير وجعل يقاتل راجلاً وهو يقول:

[من السريع]
أنا عُميرٌ وأبو المُغَلِّس قد أحْبَسُ القومَ بضَنكِ المَحْبِسِ

وانهزم زُفر يومئذ وهو اليوم الثالث فلحق بقرقيسيا، وذلك أنه بلغه أن عبد الملك قد عزم على الحركة إليه بقرقيسيا، فبادر لإحكام أمره والتأهب بما يحتاج إليه،

(١) في هامش المخطوط. قُورٌ جمع قاره.

(٢) باهله هم أولاد مالك بن منبه بن سعد بن قيس بن عيلان وأمه باهلة بنت صمب بن سعد العشيرة من مذحج فغلبت عليهم.

ويقال إنه ادعى ذلك حين فَرَّ تَحَسُّناً به وركبت تغلب ومن معها أكتاف القيسية،
وجعلوا يقولون :

[من الطويل]

أما تَعْلَمُونَ أَنَّ تَغْلَبَ تَغْلَبُ

وشدَّ على عمير جميل بن قيس من بني كعب بن زهير^(١) فقتله ، فقال الأخطلُ
لزُفر:

[من الوافر]

لَعَمْرُ أْبَيْكَ يَا زُفَرَ بْنَ لَيْلَى لَقَدْ أَنْجَاكَ جَدُّ بَنِي مُعَاذٍ
وَرَكْضُكَ غَيْرَ مُنْقَلَبٍ إِلَيْنَا كَأَنَّكَ مَمْسُكٌ بِجَنَاحِ بَازِي

ويقال : بل تعاوى على عُمر غلمان من بني تغلب فرموه بالحجارة وقد أعيا
حتى أثخنوه، وكرَّ عليه ابن هوبر فقتله، وأصاب ابن هوبر يومئذ جراحةً .

فلما انقضت الحرب أوصى بني تغلب وهو لما به من جراحته بأن يولّوا أمرهم
مُرَّار بن علقمة الزهيري، وروي أيضاً أن ابن هوبر جرح في اليوم الثاني من أيامهم
هذه الثلاثة، فأوصى بني تغلب بأن يؤمروا عليهم مُرَّاراً ومات من ليلته، فكان مُرَّار
رئيسهم في اليوم الثالث، فعبأهم على راياتهم وأمر كل بني أب أن يجعلوا نساءهم
خلفهم . فلما أبصرهم عمير قال لأصحابه : يامعشر قيس إن تغلب حيّ كثير العدد
وقد اجتمعوا لقتالكم ونساؤهم معهم، فأطيعوني وانصرفوا فإذا تفرّقوا شددنا عليهم
حيّاً حيّاً، فقليل له القول الذي قيل له وفعل ما فعل حتى قتله جميل الزهيري . وقال
الشاعر:

(١) هو جميل بن قيس بن عمر بن حصن بن سلمة بن كعب بن سالم بن حارثة بن كسر بن
كعب بن زهير بن جشم بن بكر ابن حُبيب بن عمرو بن غنم بن تغلب . لوحة ١٦٤ من
الجمهرة .

[من الطويل]

رقت بأثناء الفُراتِ وَشَفَنِي نوائحُ أبكاها قَتِيلُ ابنِ هَوْبِرِ
يَلُمُ تَظْلَمِي إِنْ نُحِتَ أَمُّ مُغَلِّسٍ قَتِيلُ النَّصَارَى فِي نَوَائِحِ حُسْرِ

وقال بعض الشعراء ينكر قتل ابن هوبر عميراً:

[من الطويل]

وإِنَّ عُمَيْراً يَوْمَ لَاقَتْهُ تَغْلِبُ قَتِيلُ جَمِيلٍ لَاقَتِيلُ ابنِ هَوْبِرِ

قالوا: وكانت ابنة الحمارس تنشر شعرها وتحرض وهي تقول:

[من الرجز]

إِيهأُ بَنِي تَغْلِبَ إِيهأُ إِيهأُ نَحْنُ بَنُو الْحَرْبِ نَشَأْنَا فِيهَا
وَاسْتَحِرَّ الْقَتْلَ يَوْمَئِذٍ بَنِي سُلَيْمٍ وَغَنِيَّ خَاصَّةً، وَقَدْ قَتَلَ مِنْ غَيْرِهِمْ مِنْ قَيْسٍ
بَشَرَ كَثِيرٍ.

وقال عمير في أول يوم لاقى بني تغلب فيه فصابروه فيما ذكر بعضهم:

[من الطويل]

وَكُنَّا حَسِبْنَا كُلَّ سُدَاءٍ تَمْرَةً لِيَالِي لَاقَيْنَا جُذَاماً وَحِمِيراً
فَلَمَّا قَرَعْنَا النَّبْعَ بِالنَّبْعِ بَعْضُهُ بِنَعْضِ أَبْتِ عِيدَانُنَا أَنْ تَكْسُرَا
وَأَنَا لَقِينَا مِنْ رَبِيعَةٍ مَعَشِراً يَقُودُونَ خَيْلاً لِلْمَنِيَّةِ ضُمَّراً
سَقَيْنَاهُمْ كَاساً سَقُونَا بِمِثْلِهَا عَلَى أَنَّهُمْ كَانُوا عَلَى الْمَوْتِ أَصْبَرَا

ويقال: إنه لغیره، والله أعلم (١)

وقال زُفَر:

(١) هذه الأبيات الأربعة في كتاب شرح ديوان الحماسة للمرزوقي: ج: ١ ص: ١٥٥ طبعة

مصر هي لزُفَر وهي:

وَكُنَّا حَسِبْنَا كُلَّ بَيْضَاءٍ شَحْمَةً لِيَالِي قَارَعْنَا جُذَامَ وَحِمِيراً
وَحَكَى الْأَصْمَعِي فِي الْأَمْثَالِ: مَاكِلَ بَيْضَاءٍ شَحْمَةً وَلَا كُلَّ سُدَاءٍ تَمْرَةً. =

[من الوافر]

ألا ياكلبُ غيرُك أوجعوني وقد ألصقتُ خذكِ بالترابِ
ألا ياكلبُ فانتشري ونامي فقد أودى عُميرُ بني الحبابِ
ويعثت بنو تغلب برأس عُمير بن الحباب إلى عبد الملك وهو بغوطة دمشق،
مع وفدٍ منهم فأعطى الوفد وكساهم .

فلما صالح عبد الملك زُفر بعد ذلك واجتمع الناس عليه ، قال الأخطل شعراً
يقول فيه :

[من البسيط]

بني أمية قد ناضلتُ دونكم أبناء قومٍ هُم آووا وهُم نصرُوا
وقيسٌ عيلانَ حتى أقبلوا رقصاً فبايعوا لك قسراً بعدما قُهرُوا^(١)
ضجوا من الحرب إذ عضت غواريمُ وقيسُ عيلان من أخلاقها الضجرُ
فلا هدى الله قيساً من ضلالتِها ولا لعمراً لبني ذكوانَ إن عثروا^(٢)
ولم يزل لسليمٍ أمرُ جاهلها حتى تعايا بها الإيرادُ والصُّدرُ

= فلما قرعنا النبع بالنبع بعضُهُ
ولما لقينا عُصبةً تغلبيةً
سقيناهم كأساً سقونا بمثلها
انتهى وأنا أقول إن هذه القصيدة قالها يوم مرج راحط لأنه هناك لاقى جذام وهير وأما
العصبة التغلبية فهو يعني بها كلب لأن كلب بن وبرة بن تغلب بن حلوان بن عمران بن
الحاف بن قضاة وتغلب هذا هو المقصود بالعصبة التغلبية وعمير غير من كلماتها .
(١) هذه الأبيات من قصيدة يمدح فيها عبد الملك مطلعها : خَفَّ القطين . ذكرت في الديوان :
ص : ١٠٦ .

(٢) لعمراً : كلمة يدعى بها للعائر معناها الارتفاع ، من دعائهم لا لعمراً لفلان : لا أقامه الله . بنو
ذكوان : بطن من قبيلة سليم القيسية وهو ذكوان بن رفاعة بن الحارث بن بُهثة بن سليم بن
منصور بن عكرمة بن خَصَفة بن قيس بن عيلان .

فقد نصرت أمير المؤمنين بنا
يعرفونك رأس ابن الحباب فقد
وقال الأخطل في قصيدة له :

لما أتاك بمرج الغوطَةِ البقر^(١)
أضحى ولل سيف في خيشومه أثر

[من الوافر]

ألا من مبلغ قيساً رسولاً
فإن يك كوكب الصمعاء نحساً
ولا قى ابن الحباب له حمياً
فأضحى رأسه ببلادك
ولاً تذهب الأيام نرفد
ملأنا جانب الثرثار منهم
أميمة امرأة عمير بن الحباب .

فكيف وجدت طعم السفاق^(٢)
به ولدت وبالقمر المحاق
كفته كل حازية وراق
وسائر خلقه بجبا براق^(٣)
جميلة مثلها قبل الفراق
وجهزنا أميمة لانطلاق^(٤)

(١) البقر: الذين بقروا بطون النساء أي شقوها .

(٢) في الطبعة المعربة الشقاق وفي الأصل السفاق : والسفيق الوجه قليل الحياء وقع .

(٣) قبيلة عدنانية وهو الحارث ولقب بـعك بن الديث بن عدنان بن ادد بن زيد والديث أخو
معد . جمهرة النسب للوحة رقم : ٢ .

(٤) هذه القصيدة ذكرها الديوان في هجاء القيسيين مطلعها : عفا من آل فاطمة . ص : ٢٠٧ .

يوم الكحيل من أرض الموصل في عبر دجلة الغربي

٨٩ - قالوا: لما قتل عُمر بن الحباب تجمعت قيس بناحية حدث الرقاق وهي بناحية قيس .
فقال الأخطل:

[من الوافر]

ضربناهم على المكروه حتى حدوناهم إلى حدّ الرقاق
قالوا: ثم إن تميم بن الحباب أتى زُفر بن الحارث فسأله أن يطلب له بثّاره
فامتنع من ذلك، فقال له الهذيل ابنه: والله لئن ظُفر بهم إن ذلك لعارٌ عليك،
وإن ظفروا وقد خذلّهم إن ذلك لأشدّ.

فاستخلف زُفر على قرقيسيا أخاه أوس بن الحارث، وعزم أن يغير على بني
تغلب ويغزوهم، فوجه يزيد ابن حُمران في خيل إلى بني فدوكس فقتل رجالهم،
واستباح أموالهم حتى لم يبق غير امرأة واحدة يقال لها حميدة أعادها ابن حمران وقد
استعادت به .

وبعث الهذيل بن زُفر إلى بني كعب بن زهير فقتل فيهم قتلاً ذريعاً.

وبعث مُسلم بن ربيعة أخا بني عُقيل^(١) إلى قوم من بني تغلب مجتمعين فأكثر
فيهم القتل، ثم قصد لبني تغلب وقد اجتمعوا بالعقيق من أرض الموصل، فلما
أحسّت به بنو تغلب ارتحلت تريد عبور دجلة، فلما صارت بالكحيل لحقهم زُفر بن
الحارث بالقيسية فاقتتلوا قتالاً شديداً وترجل أصحاب زُفر أجمعون، وبقي زُفر على
بغلٍ له فقتلوه ليلتهم وبقروا بطون نساء منهم، وغرق في دجلة أكثر من قتل
بالسيف .

(١) بني عُقيل قبيلة قيسية وهو عُقيل بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة بن معاوية بن
بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس بن عيلان .

وَأَتَى فَلَهُمْ لَبِى فَوْجَهُ زُفَرٌ إِلَيْهِمُ الْهُذَيْلُ بْنُ زُفَرٍ فَأَوْقَعَ بِهِمْ إِلَّا مِنْ عِبْرِ فَنَجَا،
وَأَسْرَ زُفَرٌ مِنْهُمْ مِثْنَيْنِ فَقَتَلَهُمْ صَبْرًا، فَقَالَ زُفَرُ:

[من الوافر]

وَيَكِّي عَاصِبًا وَابْنَ الْحُبَابِ	أَلَا يَاعَيْنُ جُودِي بَانِسِكَابِ
وَرَهْطًا مِنْ غَنِيٍّ فِي الْحَرَابِ	فَإِنْ تَكُ تَغْلِبُ قَتَلْتُ عُمِيرًا
وَنَمْرَهُمْ فَوَارِسُ مِنْ كِلَابِ ^(١)	فَقَدْ أَفْتَى بَنِي جُشَمِ بْنِ بَكْرِ
وَمَاعَدَلُوا عُمَيْرَ بْنَ الْحُبَابِ	قَتَلْنَا مِنْهُمْ مِثْنَيْنِ صَبْرًا
وَقَتَلَاهُمْ تُعَدُّ مِنَ الْكِلابِ	فَقَتَلْنَا نَعْدُهُمْ كِرَامًا

وقال أيضاً:

[من الوافر]

فَمَا عَدَلْتُ جُمُوعَهُمْ عُمِيرًا	قَتَلْنَا مِنْ بَنِي جُشَمِ جُمُوعًا
-------------------------------------	--------------------------------------

وقال ابن صفار المحاربي:

[من الوافر]

حُالِفُهَا الْمَذَلَّةُ وَالصَّغَارُ ^(٢)	أَلَمْ تَرِ حَرْبَنَا تَرَكْتُ حُبِيًّا
وَلَيْسَ بِهِمْ مِنَ الذَّلِّ انْتِصَارُ	وَقَدْ كَانُوا أُولَى عِزٍّ فَأَضْحَوْا

حدثني عباس بن هشام الكلبي عن أبيه حدثنا ابن الجصاص، قال:

وقف عكرمة بن ربيعي التيمي من ربيعة على أسماء بن خازجة القراري بالكوفة، فقال له: قتل بنو تغلب عمير بن الحباب، فقال أسماء: لا بأس إنما قتل في ديار القوم مُقْبَلًا غير مدبر، ثم قال:

(١) بني جشم بن بكر يعني بهم تغلب ونمرهم يعني النمرين قاسط.

(٢) حُبَيْب: من أجداد بني فدوكس بطن من تغلب منهم الأخطل. وفي كتاب المؤلف والمختلف لابن حبيب في تغلب حبيب مضموم الحاء خفيًا ابن عمرو بن غنم بن تغلب.

[من الطويل]

يدي لك رهن عن سليم بغارة
وتترك أولاد الفدوكس عالمة
تشيب لها أصداع بكر بن وائل^(١)
يتامى أيامى نهزة للقبائل^(٢)

وحدثني الأثرم عن خالد بن كلثوم عن المفضل الضبي وغيره، قالوا:
أسر القطامي^(٣) في يومٍ من أيامهم وأخذ ماله، فقام زفر بأمره حتى ردّ عليه
ماله وجميع ماأخذ منه ووصله فقال فيه:

[من البسيط]

إني وإن كان قومي ليس بينهم
مُشنّ عليك بما أوليت من حسن
وسين قومك إلا ضربة الهادي
وقد تعرّض مني مقتلٌ بادي
في شعرٍ طويل، وقال أيضاً:

[من الوافر]

فمن يكن استلاماً إلى ثوي
أأكفر بعد دفع الموت عني
فقد أحسنت يا زفر المتاعا^(٤)
وبعد عطائك المئة الرتعا

وقال عوانة بن الحكم وغيره: لما ولّى مصعبُ المهلب بن أبي صفرة الموصل
والجزيرة، بعث إلى بني تغلب وكانوا مروانية: إن تباعوا أمير المؤمنين عبد الله بن
الزبير، وإلا أتاكم جيش ينسيكم قيساً ويلحقكم بمن قتلتم منهم وقتلوا منكم.
فعرل قبل أن يُحدث فيهم حدثاً. فلذلك قال القطامي:

(١) ذكر بكر بن وائل ولم تشترك في الحرب ولكن بكر بن وائل أخا تغلب بن وائل.

(٢) ذكرها هنا صحيحاً بينما سبق ذكرها الفودسكي.

(٣) القطامي شاعر عظيم وهو: عمير بن شميم بن عمرو بن عبّاد بن بكر بن شميم ابن مالك

بن جشم بن بكر بن حبيب بن عمر بن غنم بن تغلب. وهذه القصيدة ذكرها الأغاني:

ج: ٢٣ ص: ٢٠٩ ط: ثقافة بيروت.

(٤) ذكرها الأغاني المصدر السابق ص: ٢٠٥.

[من الطويل]

أتاني من الأزْدِ النَّذيرةُ بعدَما تناشدُ قولي بالحجاز المجالسُ (١)
فقالوا عليك ابن الزبيرِ قَعْدُ به أبى الله أن أخزى وعزُّ خُنايسُ (٢)
وما جعلَ الله المهلبَ فارساً ولكنَّ أمثالَ الهذيلِ الفوارسِ

يوم البشر

والبشر جبل في عبر الفرات الغربي

٩٠ - قالوا وفد الأخطل على عبد الملك بن مروان فدخل عليه الجحاف (٣) بن
حكيم بن عاصم بن قيس السلمي والأخطل عنده . فقال له عبد الملك : أتعرف
هذا يا أخطل ؟ قال : نعم هذا الذي أقول فيه :

[من الطويل]

ألا سائلِ الجحاف هل هُوَ ثائرٌ يقتلى أُصينيت من سليمٍ وعامرٍ
وأنشد القصيدة حتى فرغ منها ، فتغالظا في الكلام فنهض الجحاف يجُرُّ
مِطرفاً كان عليه حتى أتى الديوان فنظر إلى مقادير القراطيس التي تكتب فيها
العهود ثم لطف لبعض الكتاب ، حتى كتب له عهداً مفتعلاً على صدقات بكر
وتغلب (٤) بالجزيرة ، وقال لأصحابه : إن أمير المؤمنين قد ولّاني هذه الصدقات فمن
أراد اللحاق بي فليفعل ، وسار حتى أتى الموضع الذي يُدعى اليوم برصافة هشام

(١) أتاني من الأزْدِ : يقصد أُناني من المهلب لأن المهلب بن أبي صفرة أزدِي من أزد عُمان .
(٢) جاء في الطبعة العبرية أخزى . وفي الأصل بدُون تشكيل واستشهد في الشعر ابن منظور في
اللسان بإداة خنس فقال :

وقالوا : عليك ابن الزبير قلْدُ به أبى الله أن أخزى وعزُّ خُنايس
(٣) الجحاف بن حكيم بن عاصم ابن قيس بن سباع بن خُزاعي بن محاري بن مرة بن هلال بن
فالج بن ذكوان وقَدِمَتْ بقية النسب فيما مضى .

(٤) قد افعل المهد كذباً كما فعل حميد بن حريث مع بني فزارة وكأنه قد سن لمن بعده هذه
السنة كما مر معنا سابقاً .

وهي بقرب الرقة، فاجتمع إليه أصحابه بها، فقال لهم: إن الأخطل تعتبي^(١) وأسمعني ولست بوالٍ، فمن كان يحب أن يرخص عني العار وعن نفسه في فليصحبني، فإني آليت أن لا أغسل رأسي أو أوقع بيني تغلب، فرجعوا غير ثلاثمئة قالوا له: نموتُ معك ونحيا.

فسار ليلته حتى أصبح الرحوب، وهو ماء لبني جُشم بن بكر قوم الأخطل، فصادف عليه جماعة عظيمة من بني تغلب فقتل منهم مقتلة عظيمة، وأخذ الأخطل وعليه عباءة وسخة فظنَّ أخذه أنه عبدٌ، وسئل فقال: أنا عبدٌ فخلّ سبيله، فرمى نفسه في جُبٍّ من جبابهم مخافة أن يراه من يعرفه من قيس فيقتل، وقُتل أبوه يومئذٍ، فلما انصرف القيسية خرج من البثر وجعلت عبلة امرأته تسأله أن يعود إلى البثر خوفاً عليه من كرثهم وعودتهم، فقال:

[من الكامل]

يا عبلَ أكرمَ حرّةً في قومها حسباً وأرعاها لكهلٍ سيّد
قامت تُبْعُنَا دُموعاً حرّةً منها بطرفٍ غَضِيضَةٍ لم تبرد

ثم إن الجحاف استخفى، فطلبه عبد الملك بن مروان فمضى حتى دخل بلاد الروم مما يلي أرمينية، وأرادت تغلب دفن موتاهم، فقال لهم الشمردى: إنكم إن دفنتموهم فرأى الناس كثرتهم غزوكم استقلالاً لكم واجترأوا عليكم فأحرقهم^(٢).

وقال الجحاف للأخطل:

[من الطويل]

أبا مالكٍ هل لُتني إذ حضضتني على القتل أم هل لأمّني لك لائمٌ
ألم أفنكم قتلاً وأجدع أنوفكم بفتيانٍ قيسٍ والسيوفِ الصوارمِ

(١) تَعْتَبِي: هكذا في أصل المخطوط وفي الطبعة العبرية أتعيني وهي خطأ والتعتب: التجني - اللسان -

(٢) هكذا في الأصل وفي العبرية فأحرقوهم.

بكل فتى ينعى عميراً بسيفه
 فإن يطردوني يطردوني وقد جرى
 نكحت بسيفي من زهير ومالك
 لقد أوقدت نار الشمرذى بأرؤس
 تحش بأوصال من القوم بينها
 فلا تحمدوا إلا الإمام لترككم
 إذا اعتصمت أيمانهم بالقوائم
 بي الورد يوماً من دماء الأراقم^(١)
 نكاح اغتصاب لا نكاح الدراهم^(٢)
 عظام اللحى معرزمات اللهازم
 وبين الرجال الموقديها محارم
 تمشون بالخابور دسم العمائم

في أبيات، وقال نفع بن صفار المحاربي :

[من الطويل]

لقد رفعت نار الشمرذى لقومه
 شناراً وخزياً طار كل مطار
 ولم يزل الجحاف ببلاد الروم حتى طلب له الأمان من عبد الملك فأمنه .
 وسمعت مشايخ من أهل أرمينية يذكرون ، أن الجحاف أقام بطرايزة ثم أتى
 كمنح حتى أتى قلقيلة ، وبعث إلى بطانة عبد الملك من القيسيين حتى يأخذوا له
 أماناً .

قالوا : فلما صار إليه حمله ديات من قتل وأخذ منه الكفلاء ، وأمر^(٣) بالسعي
 والاضطراب ، فقال : أسأل قومي ، فأتى الحجاج بن يوسف بالعراق فحجبه ،
 فلقي أسماء بن خارجة ، فقال له : إني لا أعصيت لومها إلا بك ، فدخل على

(١) الأراقم : ولد بكر بن حبيب ستة أولاد وهم : جشم ومالك وعمرو وثعلبة ومعاوية
 والحارث هؤلاء الستة هم الأراقم وسموا بذلك لأنه مر كاهن بإمهم وهم ستة في قطيفة
 فقالت له أمهم : انظر إلى بني هؤلاء . فقال : والله لكأنا رموني بعيون الأراقم فغلب
 عليهم والأراقم من الحيات المنقوش في ظهره .

(٢) زهير ومالك بطنان من تغلب وهما زهير بن جشم بن بكر ومالك بن بكر بن حبيب العم
 وابن الأخ . وابن معرزم غليظ مجتمع وكذلك اللهزمة - اللسان -

(٣) هكذا في الأصل أمر وفي الطبعة العبرية وأمره . فعبد الملك لم يأمره ولكن أمروا عليه
 أصحابه .

الحجاج بن يوسف فكلّمه فأذن له ، فلما دخل عليه حمد الله وأثنى عليه ثم قال :
إني أعملتُ المطيَّ إليك من الشام لأنّه ليس أمامك مذهب ولا وراءك مطلب ،
وليست يدُ دونَ الله تحجزك وأنت أمير العراق وسيدُ قيس ، ففكُّ رهني وتلافَ
أمري .

فيقال إنّ الحجاج قال له : يا جحاف أعملتُ المطيَّ من الشام . فقلت : آتي
الحجاج فإن أعطاني شكرت وإن منعتني بخلتُ وذمتُ ، والله ما أعطيك مال الله ،
فقال : تعطيني عمالتك . فقال : هذا نعم فتركها له ، ويقال إنّ الحجاج قال له :
أعهدتني خائناً؟ فقال : لا ، ولكنك سيّد قومك ولكُ عمالةٌ واسعةٌ ، فقال : لقد
أُهمتُ الصدق ونظرت بنور الله ، فأمر له بمئة ألف درهم ، وكانت عمالة الحجاج
خمسمئة ألف درهم .

ثم أقبل الحجاج عليه يضاحكه ويسأله عن خبره وخبر بني تغلب والأخطل
فلما ولى . قال : لله رجال قيس .

وقال الجحاف :

[من الطويل]

رحلتُ إلى الحجاجِ أطلبُ رِفْدَهُ على ثقةٍ باللهِ والرَّهْنِ قد غلقتُ
فأخفى سُؤالي ثم أقبل ضاحكاً إليّ وأعطاني الوفاء من الورق
فلما أدّى الجحاف ماألزمه عبد الملك أظهر التوبة وأصحابه ، ومضى حاجباً .

فذكروا أن محمد بن سوقة ، قال : مرّ بي الجحاف وأنا في دكاني في السوق
فاشترى مني خزاً قسمه في أصحابه ، فإذا هو وأصحابه قد زَمُوا^(١) أنفسهم ، قلتُ :
ما هذا الذي أرى وأصحابك صنعتموه؟ فقال : جعلنا ماترى لنذكر خطيتنا في قتل
القوم الذين قتلناهم ، ونحن نريد الحجَّ فلعلَّ الله يرحمنا ويتوب علينا . وقدم
الجحاف مكة وأصحابه معه فتعلّق بأستار الكعبة ، فجعل ينادي : اللهم اغفر لي

(١) زَمُوا أنفسهم : جعلوا في أنوفهم حلقة يُربط بها الزمام أي الحبل وجعلوا حبالهم من الخنز
وربطوها بأنوفهم وأخذوا يجرّون بعضهم وراء بعض كقطار الجمال .

وما أظن أن تفعل، فسمعه محمد ابن الحنفية، فقال: يا شيخ القنوط^(١) شر من الذنب، ثم سأل عنه فقيل هذا الجحاف.

وقال الأخطل:

[من الطويل]

لقد أوقع الجحافُ بالبشر وقعةً إلى اللّه منها المشتكى والمعوّلُ
فإلا تُغيرها قريشُ بمُلكها يكن عن قريشٍ مُستأزٍّ ومرحُلُ^(٢)
فإن تحملوا عنهم فما من حالةٍ وإن ثقلت إلا دمُ القومِ أثقلُ

فزعموا أن عبد الملك قال لما أنشده:

يكن عن قريشٍ مستأزٍّ ومرحُلُ

قال: إلى أين ويلك. قال: إلى النار.

خبر مصعب بن الزبير ومقتله

٩١ - حدثني أحمد بن إبراهيم الدورقي ثنا وهب بن جرير بن حازم ثنا أبي عن صعب بن

زيد:

أنّ المصعب بن الزبير لما فرغ من قتال المختار، وكان إبراهيم بن الأشتر على الموصل والجزيرة وأذربيجان وأرمينية، فعزله ووجهه إلى قتال الأزارقة، ووجه المهلب ابن أبي صفرة على عمله، ثم عزل المهلب وردّ إبراهيم ابن الأشتر على العمل ووجه المهلب لقتال الأزارقة.

قال: وبلغ المصعب إقبال عبد الملك نحوه وهو يومئذ بالبصرة قد قدم من عند أخيه بعد أن وفد عليه، فسأل أهل البصرة النهوض معه، وكانت الحرورية قد نزلت سوق الأهواز وعليهم قطري بن الفُجاءة، فقالوا: أصلح الله الأمير كيف

(١) القنوط: اليأس من الخير.

(٢) استأز عن الشيء تباعد عنه واستشهد بهذا المعنى في اللسان بنفس بيت الأخطل هذا.

نسير معك وهذه الحرورية تطل علينا وعلى ديارنا وأموالنا .

وقال المهلب للمصعب : اعلم أن أهل البصرة والكوفة قد كاتبوا عبد الملك وكاتبهم وأنه إنما اجترأ على السير إلى العراق بكتبهم ، وقال له المهلب : لا تنحني عنك واجعلني منك قريباً ، فقال له المصعب : إن أهل البصرة قد أبوا أن يسيروا حتى أبعثك لقتال الحرورية ، وأنا أكره إذا أقبل عبد الملك إليّ ألا أسيرُ إليه ، فاكفني هذا الشغل ، فقال المهلب : إني لست آمن غدر القوم بك ، وإن فعلوا فأبعدهم الله .

وحدثنا أبو خيثمة زهير بن حرب وأحمد بن إبراهيم قالنا ثنا وهب بن جرير عن أبيه عن محمد بن الزبير الحنظلي عن معاوية بن صعصعة بن معاوية وهو ابن أخي الأحنف بن قيس ، قال :

والله إني لواقفٌ مع عمي بالحيرة في ظل قصر بني ببيعة ، إذ أقبل زياد بن عمرو العتكي حتى وقف إلى جنب الأحنف ، فذكر المصعب وسوء رأيه فيما بينا وبينه وعابه . فقال له الأحنف : أظنك والله يازياد وأصحابك ستدخلون علينا دُلاًّ وبلاءً عظيماً ، أحسبكم والله ستدخلون علينا أهل الشام فيقتلوننا وينزلون دورنا ، فمهلاً يازياد . فقال زياد : إن حالي قد اشتدّت وإن عليّ ديناً ، فقال الأحنف : وهل تكفيك عشرة آلاف ؟ أكلّم المصعب فيأمر لك بها ، وأيم الله إني لأعلم أنها لا تنفعه عندك ، فكلّمه الأحنف ، فأمر بها له ، فكان زياد عند ذلك أسوأ ما كان رأياً وأشدّه على المصعب .

قال أحمد بن إبراهيم ، قال وهب ، قال أبي هذا .

حين دخل المصعب الكوفة لقتال عبد الملك وفي تلك الأيام مات الأحنف بالكوفة : ألا ترى أن الأحنف قد كان رجع إلى البصرة بعد مقتل المختار وكتب في حمزة بن عبد الله مع من كتب فيه من أهل البصرة .

حدثنا أبو خيثمة وأحمد بن إبراهيم ، قالنا ثنا وهب بن جرير عن أبيه ، قال وهب : ولا أعلمه إلا عن صعب بن زيد ، صعب هذا هو جدّ مرثد بن حازم^(١)

(١) هذه الجملة : هو جدّ ساقطة من الطبعة العربية وهي بهامش الأصل مشار إلى موضعها

أن أشرف أهل العراق كتبوا إلى عبد الملك يدعونه إلى أنفسهم، ويخبرونه أنهم مبايعوه، فلم يبق بالبصرة شريف إلا كاتبه غير المهلب.

وحدثنا أبو خيثمة وخلف بن ثابت المخزومي وأحمد بن إبراهيم، قالوا ثنا وهب بن جرير ثنا محمد بن أبي عُينة، قال:

سار المصعب يريد عبد الملك حتى انتهى إلى باجْمِرا^(١) ثم التقى هو وعبد الملك فغدر أهل البصرة بالمصعب فقتل واجتمع الناس على عبد الملك.

وحدثنا خلف وأحمد بن إبراهيم قالوا ثنا وهب حدثني أبي، قال:

كتبوا إلى عبد الملك يسألونه المسير إليهم ويخبرونه أنهم لو قد رأوه مالوا إليه بمن تبعهم، فأقبل عبد الملك وخرج إليه مصعب، فلما صَفَّوا للقتال مال أهل العراق إلى عبد الملك وبقي المصعب في خِيفٍ من الناس، فقال لابنه عيسى: أي بني انصرف فأبى وقال: والله لا آتي قريشاً فأخبرهم عن مصرعك أبداً، قال: فتقدَّم إذا فتقدَّم فقتل، وأقبل عبيد الله بن زياد بن ظبيان فقال للمصعب: كيف ترى الله صنع بك وأخزأك، قال بل أخزأك، والمصعب راجل وابن ظبيان راكب، قال فقتل ابن زياد المصعب واحتزَّ رأسه فأتى به عبد الملك فألقاه بين يديه، وهو يقول:

[من الطويل]

نُعَاطِي الْمُلُوكَ الْحَقَّ مَا قَسَطُوا لَنَا وَلَيْسَ عَلَيْنَا قَتْلُهُمْ بِمُحَرَّمٍ

فخرَّ عبد الملك ساجداً، فكان ابن ظبيان يقول: ماندمتُ على شيء قطَّ ندامتي على ألا أكون ضربتُ رأس عبد الملك حين أتيته برأس المصعب، فأرحتُ الناس منها وأكون قد قتلْتُ ملكي العرب في يومٍ واحدٍ.

وحدثني أحمد بن إبراهيم الدورقي ثنا وهب بن جرير ثنا الأسود بن شيبان عن خالد بن سُمير بحديث طويل، فاختصرته، قال:

(١) باجْمِرا: موضع دون تكريت - معجم البلدان -

لم يكن لأحدٍ من الناس مثل منزلة عبد الله بن أبي فروة عند المصعب، فلما قُتل المصعب رَحَّل إلى عبد الله بن الزُّبير، فجعل عبد الملك لن رَدَّه عليه مئة ألف درهم، فلم يُقدر عليه حتى قدم مكة.

فقال له عبد الله بن الزبير: يا بن أبي فروة أخبرني عن الناس، قال: يا أمير المؤمنين خرجنا حتى إذا واقفنا عبد الملك مال داود بن قحزم براية بكر بن وائل، ومال فلان براية بني فلان فلما رأيتُ المصعب قد بقي في رِقَّة من الناس أئيته بأفراس قد أضمرتُها فهي مثل القداح، فقلت له: اركب فالحق بأمير المؤمنين، فذت^(١) في صدري دثَّة، وقال: ليس أخوك بالعبد. وأحييتُ الحياة فانصرفتُ، فقال ابن الزبير: حَسْبُنَا الله ونعم الوكيل ثلاث مرات.

وحدثني العمري عن الهيثم بن عدي عن مُجالد عن الشعبي، قال:

قدم مصعب حين وليَ العراقيين فبدأ بالبصرة وولى القُبَاع الكوفة، وكان خليفة القُبَاع بها عمرو ابن حُرَيْث، ثم شخص إلى الكوفة فقتل المختار ومعه الأحنف بن قيس، ثم عزله أخوه عن البصرة وولَّاهَا حمزة ابنه فغضب وأقرَّ على خلافته القُبَاع، ومضى إلى أخيه فردَّه على المِصرين، فأقام بالبصرة حتى شخص منها إلى الكوفة واستخلف عباد بن الحُصين، ويقال إنه استخلف سنان بن سلمة وجعل عباداً على شُرطه، وكان الأحنف مع مصعب فمات الأحنف بالكوفة، ثم إن مصعباً شخص إلى مَسْكَن^(٢) فقتل بها.

وقال الهيثم: ثم خرج عبد الملك يريد العراق لمحاربة مصعب في خمسين ألفاً فقصد لُزُر بن الحارث حتى آمنه، وخرج معه إلى مصعب فشهد حربه ولم يقاتل.

وقال غيره: لما صالح عبد الملك زُفَر بن الحارث رجع إلى دمشق ثم شخص قصداً فواقع مصعباً.

(١) دث الشيء: دفعه وضربه ضرباً مؤلماً.

(٢) مَسْكَن: موضع قريب من أوانا على نهر دُجِيل عند دير الجاثليق كانت به الوقعة بين عبد

الملك بن مروان ومصعب بن الزبير فقتل المصعب وقبره هناك معروف - معجم البلدان -

وحدثني هشام بن عمار عن الوليد بن مسلم وغيره :

أن عبد الملك صالح زُفر بن الحارث ثم قدم دمشق فأصلح أمر ملك الروم والجراجمة الذين خرجوا عليه، ثم استشار في المسير إلى مصعب بن الزبير، فقال له بعض من معه : إنك قد واليت بين سنتين شخصت فيهما فخرت خيلك ورجالك، وعامك هذا عامٌ جَذِبَ فَارِخُ الأمر سنة أو سنتين واسترح ثم اشخص . فقال : الشام بلدٌ قليل المال ولا آمن نفاذه، وقد كتب إليّ أشراف أهل العراق يدعوني إليهم .

قال : وكان يشاور يحيى بن الحكم بن أبي العاص ثم يخالفه، ويقول : من أراد صواب الرأي فليخالف يحيى بن الحكم فيما يُشير به عليه، فدعاه فاستشاره، فقال : أرى أن ترضى بالشام وتقيم به وتدعُ مُصعباً والعراق، فلعن الله العراق . فضحك عبد الملك ودعا خالد بن عبد الله بن خالد بن أسيد فشاوره، فقال : يا أمير المؤمنين غزوت مرةً فنصرك الله ثم ثانيةً فزادك الله عزّاً، فأقم عامك هذا . ثم قال لمحمد بن مروان أخيه : ماترى؟ قال : أرجو أن ينصرك الله أقمت أو غزوت، فاغزُ عدوك وشمر في طلب حَقِّك .

فأمر الناس بالاستعداد للمسير وقَدَّم محمد بن مروان ومعه خالد بن عبد الله بن خالد بن أسيد وبشر بن مروان، وقال : قد استعملت عليكم سيّد الناس محمد بن مروان أخي ونصيحي .

وحدثني عباس بن هشام عن أبيه عن عوانة، قال :

بعثت عاتكة بنت يزيد امرأة عبد الملك وهي أم يزيد ابنه : مارأيت خليفة قط غزا بنفسه، فوجه الناس وأقم، فقال : والله لو بعثت إلى مصعب جميع أهل الشام لفضّهم وفلّهم مالم أكن معهم، وتمثل :

[من الطويل :

وَمُسْتَخْبِرٌ عَنَّا يُرِيدُ بِنَا الرَّدَى
وَمُسْتَخْبِرَاتٍ وَالْعَيُونُ سَوَاكِبُ

وقال ابن الكلبي والهيثم قال عوانة :

لما بلغ مصعباً إقبال عبد الملك إليه وأن قد قدّم مقدّمته، وهو بالبصرة أراد
المسير إليه بأهل البصرة فأبوا أن يسيروا معه، وقالوا: عدونا من الخوارج مُطْلُ
علينا. فأرسل إلى المهلب وهو عامله على الموصل والجزيرة فولّاه قتال الخوارج،
وخرج فقال بعض الشعراء:

[من السريع]

أكلُ عامٍ لكِ بأجميرا تغزّو بنا ولا تُفسيدُ خيراً^(١)
وبأجميرا موضع كان إذا بلغ مصعباً إقبال عبد الملك نحوه خرج إليه من
الكوفة، فيبلغه انصراف عبد الملك فينصرف.

وقال أبو مخنف: ولّى عبد الله مصعباً أخاه العراقيين، ثم إن مولى لبني عجل
أتى عبد الله بن الزبير بعد قتل المختار فأشار عليه باستعمال حمزة ابنه على البصرة،
وقال له: إن ذلك يعجب أهلها ويحبونه فولّاه إياها، فأراد مصعب الامتناع من
تسليمها. فقال الأحنف: إن رأيت أن لا يكون بينك وبين أخيك ماتضاران فيه
فافعل فإن ضرر ذلك ينالنا، فقدم حمزة البصرة فأقام سنةً أو نحوها، فكان إذا
عرض عليه ما يرتفع من الخراج، قال: فأين خراج الزاوية؟ فكان الأحنف بن قيس
ومالك بن مسَمَع يقولان: أما الفتى فيخبرنا أنه لا يستوفي عندنا سنةً حتى يُعزل.

وخرج مصعب مغضباً إلى أخيه فردّه على المصريين فأشخص حمزة إلى أبيه،
ويقال بل قدم حمزة إلى أبيه فردّ مصعباً. فكتب مصعب من الكوفة إلى المهلب وهو
عامله بالموصل والجزيرة: أن يقدم فقدم عليه فضمّه إلى حمزة فولّاه قتال الخوارج
وسار إلى الكوفة، وكان خليفته بها القُباع وكان سبب خروجه إلى الكوفة، أنه بلغه
حركة عبد الملك، فأقام بها والأحنف معه فهات بالكوفة قبل مصير مصعب إلى
مسكن ومشى في جنازته، وظفر مصعب بإبراهيم بن حيّان فقطع يده ونفاه فصار
إلى الروم فجنى هناك جناية فقطعوا رجله.

(١) هذا البيت في معجم البلدان لأبي الجهم الكتاني.

قال عوانة: وكان إبراهيم بن الأشتر عاملاً للمختار حين قتل على الموصل ونواحيها، فكتب إليه المصعب يدعوه إلى طاعته والبيعة لعبد الله بن الزبير، فسارع إلى ذلك وقدم عليه فولى المهلب ما كان يليه من الموصل والجزيرة، ثم عزله وأعاد إبراهيم بن الأشتر إلى عمله، فلما صحَّ عنده وصول عبد الملك يريد بهبعث إلى ابن الأشتر فأقدمه عليه فجعله على مقدّمته. وسار حتى أتى دِمَّماً وهي من عمل الأنبار، ثم قطع منها حتى نزل بقرب أوانا وهناك دُجَيْل ودير الجاثليق وباجميرا، فعسكره وموضع وقعته بين هذه المواضع. وكتب عبد الملك وجوه أهل الكوفة والبصرة ورغبتهم في الأموال والأعمال. وكتب إليه جماعة منهم يستعجلونه على نصرتهم إياه وانحرافهم عن المصعب ويسألونه ولاية أصبهان، فكان يسأل عنها ويقول: ما أصبهان هذه أتيت الذهب والفضة، لقد كُتِبَ إليّ فيها أربعون كتاباً.

وكتب عبد الملك إلى إبراهيم بن الأشتر فجعل له ولاية العراقين، فأخذ كتابه فدفعه إلى المصعب وقال له: أصلح الله الأمير إن عبد الملك لم يكتب إليّ بهذا الكتاب إلا وقد كتب إلى هؤلاء الوجوه بمثله، وقد أفسدهم عليك فأنا أرى أن تأخذ وجوه أهل المصرين فتشدهم بالحديد، فقال له: يا أبا النعمان أناخذ الناس بالظنة؟ قال: فاجمعهم في أبيض المدائن لثلاً يشهدوا الحرب معك، قال: أفسد قلوب عشائهم، قال: فابعث بهم إلى أخيك بمكة، فقال: ليس هذا برأي. قال: فإن لقيت العدو فلا تمدني بأحدٍ منهم واتهمهم.

قالوا: وبكت عاتكة بنت يزيد بن معاوية حين أراد عبد الملك المسير نحو العراق، وبكى جوارها، فقال: كأنَّ كثيرَ عزة كان يرى مانحنُ فيه حين يقول:

[من الطويل]

إذا ما أراد النغزو لم يشن رأيه	حصانٌ عليها نظمٌ دُرّ يزيناها
نَهْتُهُ فلما لم ترَ السَّهْبِي عاقه	بكت فبكى مما شجاها قطينها

فسار عبد الملك حتى نزل الأحيونية^(١) وهي بين مسكن وتكريت، ونزل مصعب دير الجاثليق وهو بمسكن وبين العسكرين ثلاثة فراسخ، ويقال فرسخان، وخندق مصعب خندقاً على عسكره، وعسكره اليوم يعرف بخربة مصعب، وقال مصعب: رحم الله أبا بحر يعني الأحنف بن قيس، لقد كان يقول لي: لا تلق بأهل العراق عدواً، فإنهم كالمومة تريد كل يوم رجلاً، وهم يريدون كل يوم أميراً.

وكان عكرمة^(٢) بن ربعي أحد بني تيم الله بن ثعلبة، وحوشب^(٣) بن يزيد بن الحارث بن يزيد بن رويم الشيباني يتباريان في إطعام الطعام، فقال مصعب: دعوهما فلينفقا من خيانتها وقبحورهما.

وأرسل عبد الملك إلى مصعب رجلاً من كلب، وقال له: أقرئ ابن أختك^(٤) السلام وقل له يدع دعاءه إلى أخيه وأدع دعائي إلى نفسي ونصير الأمر شورى، فقال مصعب، قل له: السيف بيننا.

(١) في الطبعة العربية: الأختونية وفي معجم البلدان الأختونية: موضع من أعمال بغداد قيل هي حريب. بينما في أصل مخطوط المكتبة العامة المغربية ص: ٤٣٧/٦٨ الأحيونية وجعل تحت الحاء للتأكيد: ح

(٢) هو عكرمة الفياض بن ربعي بن عمر بن صبح بن لأي بن مولة بن عامر بن مالك بن تيم الله بن ثعلبة بن عكابة بن صعب بن علي بن بكر بن وائل صاحب شاة عكرمة التي يضرب بها المثل: نشأ عكرمة بالسواد ثم انتقل إلى البصرة وقد تغذى باللبن فقال لزوجته: اشتر لنا شاة نحلبها وتصنعين لنا من لبنها شرباً ففعلت، فاستخرمت - طلبت الفحل - فقالت ياجارية خذي بإذن الشاة وانطلقى بها إلى التياس فانزى عليها ففعلت. فقال التياس آخذ منك على النزوة درهماً، فاتصرفت إلى سيدتها فأعلمتها فقالت: إنها رأينا من يرحم - أي يدخل في الرحم - ويعطي وأما من يرحم ويأخذ فلم نره فضرب بها المثل.

(٣) حوشب بن يزيد بن الحارث بن يزيد بن رويم بن عبد الله بن سعد بن مرة بن ذهل بن شيبان بن ثعلبة بن عكابة.

(٤) أم مصعب بن الزبير الرباب بنت أنيف بن عبيد بن مصاد بن حصن بن كعب بن عُليم بن جناب الكلبي. ولذلك قال له: ابن أختك.

فقدّم عبد الملك محمد بن مروان ومعه بشر بن مروان، وقال: اللهم انصر محمدًا، اللهم انصر خيرنا لهذه الأمة، وقدّم مصعب إبراهيم بن الأشتر للقائه فالتقيا وبين عسكر مصعب وعسكر ابن الأشتر فرسخ فتناوش الفريقان فقتل صاحب لواء محمد، وجعل المصعب يمدّ إبراهيم، وجعل محمد يكفّ أصحابه عن مناجزة القوم، فوجّه إليه عبد الملك يشتمه، فوقف محمد رجلاً في جماعة وأمره أن يمنع من يأتيه من جهة عبد الملك من دخول عسكره. فوجّه عبد الملك خالد بن عبد الله ابن خالد بن أسيد فردّه أشدّ الردّ حتى إذا كان قُرب المساء، قال محمد للناس حركوهم فتهاج القوم.

ووجّه المصعب إلى إبراهيم بن الأشتر عتاب بن ورقاء الرياحي، وكان قد بايع عبد الملك ووعدّه أن يكيد له المصعب، فلما رآه إبراهيم غمّه أمره. وقال: إنا لله وإنا إليه راجعون قد سألته أن لا يمدني بهذا ونظرائه وانهمز عتاب على مواطاة منه لأهل الشام. فوقعت الهزيمة وقتل ابن الأشتر وهو يقول: قد قلت أعفني من عتاب وذوي عتاب.

وكان الذي قتل ابن الأشتر مولى لبني عُذرة^(١) يقال له عُبيد بن ميسرة واحتزّ رأسه وأتى به عبد الملك. وأحرق جسّته موالى حصين بن نمير.

وقال عوانة: لما واقع محمد بن مروان ابن الأشتر، قال ابن الأشتر لأصحابه: لاتصرفوا حتى ينصرف أهل الشام عنكم، فقال عتاب بن ورقاء: ولمّ لاتنصرف فانصرف وانهمز الناس حتى أتوا مصعباً، وصبر إبراهيم بن الأشتر حتى قُتل.

فلما أصبح محمد بن مروان وجّه إلى عسكر مصعب رجلاً، وقال: انظر كيف تراهم؟ فلم يعرف الطريق، فدله عليه إبراهيم بن عربي الكنانيّ^(٢)، فأتى العسكر

(١) بنو عذرة بن سعد هذيم بن زيد بن ليث بن سُود بن أسلم بن الحاف بن قضاة.

(٢) إبراهيم بن عربي من ولد عبيدة الرماح بن معدّ بن عدنان ولكن انتسبوا في كنانة وأمّ إبراهيم بن عربي فاطمة بنت شريك بن سحاء فلما كان يوم الدار يوم قتل عثمان وضرب مروان بن الحكم وسعيد بن العاص فسقطا فوثبت فاطمة بنت شريك فأدخلت مروان بيت القراطيس فأقلت فكان مروان وبنوه بكرمونه - جمهرة ابن اللطفي -

ثم انصرف، فقال: رأيتهم منكسرين.

وقاتل مع مصعب شُعَيْثٌ^(١) بن ربيع بن جُشَيْشِ العنبري فصر.

قالوا: وأصبح مصعب فدنا من محمد ودنا منه حتى التقوا فترل قوم من أصحاب مصعب وأتوا محمداً، فدنا محمد من المصعب وناداه: أنا ابن عمك محمد ابن مروان فاقبل أمان أمير المؤمنين فقد بذله لك، فقال: أمير المؤمنين بمكة يعني عبد الله أخاه، فقال: يابن عم إن القوم خاذلوك، فأبى عليه ماعرض، وجعل يقول:

[من الطويل]

[و]^(٢) إِنَّ الْأَلَى بِالْطَّفِّ مِنْ آلِ هَاشِمٍ تَأَسَّوْا فَتَسْنُوا لِلْكَرَامِ التَّأَسِّيَا

والشعر لابن قَتَّة. ودعا محمدُ عيسى بن مصعب، وقال له مصعب: انظر مايريد عمك، فدنا منه فقال: إني لكم ناصح ولك ولأبيك الأمان وناشده، فرجع إلى أبيه فأخبره بما قال له، قال: إني أظن القوم سيفون فإن أحبيت أن تأنيهم فافعل، فقال: لاتتحدث نساء قريش بأني خذلتك ورغبتُ بنفسي عنك، قال: فتقدّم حتى احتسبك فتقدّم وناس معه فقتل وقتلوا، ونظر مصعب إلى عتاب بن ورقاء، فقال: لايبعد الله ابن الأشر فقد كان حذرنيك، وترك الناس مصعباً وخذلوه حتى بقي في سبعة نفر، وجاء رجل من أهل الشام ليحتز رأس عيسى بن مصعب، فشد عليه مصعب فقتله وشد على الناس فانفرجوا عنه، ثم جاء إلى مرفقة ديباج فجلس عليها ثم قام فشد على الناس فانفرجوا عنه.

وبذل له عبدُ الملك الأمان وقال له: إنه يعزّ على أن تُقتل فاقبل أمانِي ولك حكمك في المال والولاية فأبى وجعل يضارب، فقال عبد الملك هذا والله كما قال القائل:

(١) شُعَيْثُ بن ربيع بن جُشَيْشِ بن مدركة بن ثعلبة بن عمرو بن جُنْدَبِ بن الحارث - بنو بيضاء - بن جُهْمَةَ بن عدي بن جُنْدَبِ بن العنبر بن عمرو بن نعيم، وفي الأصل جُشَيْشِ وفي الطبعة العبرية حشيشب الحاء المهملة وهو خطأ.

(٢) تزداد الواو لصحة الوزن.

[من الكامل]

وَمُدْحَجٍ كَرَّةَ الْكُفَاءِ نِزَالُهُ
لَا تَمْنَعُنِ هَرَباً وَلَا مُسْتَسْلِمِ

هذا والله الذي لا ينجينا إلى أمانينا ولا يصدف^(١) عنا. ودخل مصعب سرادقه، فيقال إنه تحنط فرمى السراق حتى سقط، وخرج فقاتل وأتاه عبيد الله بن زياد بن ظبيان فدعاه إلى المبارزة، فقال له: يا كلب أغرب مثلي يبارز مثلك لعمرى لقد ألجاني الدهر إلى مبارزتك، وشدّ عليه مصعب، فضربه على البيضة فهشمها وجرحه فرجع مصعب فعصب رأسه، وأتى عبد الله بن أبي فروة مصعباً وكان كاتبه، فقال له: جُعِلْتُ فداءك تركك الناس وهذا الرجل يعني عبد الملك مستديم لك لعلك تقبل أمانه، وعندي خيل مقدحة^(٢) فاركب أيها شئت وانج بنفسك، فذت في صدره، ورجع ابن ظبيان إلى مصعب فحمل عليه فضربه مصعب وهو مشخن لما أصابته من الجراحة فلم تعمل ضربته فيه وضربه عبيد الله بن ظبيان حتى مات، ويقال إن ابن ظبيان ضربه وزرّقه زائدة بن قدامة الثقفي أو رماه ونادى: يا لثارات المختار فسقط ميتاً واحتزّ ابن ظبيان رأسه، ويقال بل أمر غلاماً له ديلمياً فاحتزّ رأسه وحمله إلى عبد الملك فوضعه بين يديه وهو ينشد:

[من الطويل]

نُعَاطِي الْمُلُوكَ الْحَقُّ مَا قَسَطُوا لَنَا
وَلَيْسَ عَلَيْنَا قَتْلُهُمْ بِمُحَرَّمِ

فسجد عبد الملك فكان ابن ظبيان يقول: لقد هممت أن أضرب رأس عبد الملك وهو ساجد فأكون قد قتلت ملكي العرب وأرحت الناس منها، وقال عبد الملك: لقد هممت أن أقتل ابن ظبيان فأكون قد قتلت أفتك الناس بأشجع الناس.

وقال الهيثم بن عدي: كتب عبد الملك إلى إبراهيم بن الأشتر وهو مع مصعب كتاباً، فأتى به المصعب قبل أن يقرأه فلما قرأه قال له: يا أبا النعمان أتدري

(١) الصدوف: الميل عن الشيء.

(٢) مقدحه: مضمرة - اللسان -

مافيه؟ قال: لا، قال: يعرض عليك ماسقت دجلة أو ماسقى الفرات، فإن أبيت جمعها لك، وإن هذا لما يُرغب فيه، قال إبراهيم: ماكنت لأتقلد الغدر والخيانة، ماأحد بأياأس منه فيّ، وماترك أحداً ممن معك إلا وقد كتب إليه، فابعث إليهم فاضرب أعناقهم وإلا فأوقرهم حديداً ثم ألقيهم في أبيض كسرى ووكّل بهم حفظة، فإن ظفرت عفوت عنهم أو عاقبت، فقال: ياأبا النعمان إني أخاف من هذه القالة، ووالله لو لم أجد إلا النمل لقاتلت به أهل الشام.

كيف جرى قتل مصعب:

٩٢ - قال: فلما اصطف الناس مال عتاب بن ورقاء فذهب وكان على خيل أهل الكوفة، وجعل إبراهيم يقول لرجل لرجل تقدّم فيأبون عليه فيتقدّم هو فيقاتل، فلم يزل يفعل ذلك حتى قتل ثم تقدّم مصعب فخذله الناس، فقال لحجّار بن أبجر تقدّم ياأبا أسيد، قال: إلى هؤلاء الأتّان، قال: ماتأخر عنه أنتن، ثم قال للغضبان ابن القبعثري: تقدّم ياأبا السمط، قال: ماأرى ذاك، فالتفت إلى قطن بن عبد الله الحارثي^(١) وهو على مذحج وأسد^(٢) فقال: تقدّم، فقال: أسفك دماء مذحج في غير شيء، فقال: أفّ لكم، ثم أقبل في عدّة.

فلما برز قال زياد بن عمرو العتكي^(٣) لعبد الملك: ياأمير المؤمنين إن أبا البختری إسماعيل بن طلحة بن عبيد الله كان لي صديقاً وقد خفت أن يقتل فأمنه، قال: هو آمن. ودنا محمد بن مروان فأعطى مصعباً الأمان فأباه، ورئي مصعب من كل جانب فأتخن وقاتل ابنه عيسى حتى قُتل وقُتل ابنُ ظبيان مصعباً، ويقال ضربه غلام له على جبينه واعتوره الناس فقتل، ووقف ابن ظبيان فاحتزّ رأسه وأتى به عبد الملك.

(١) الحارثي: وهو الحارث بن كعب بن عمرو بن عُلّة بن جلد بن مذحج.

(٢) أسد بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر.

(٣) هو زياد بن عمرو بن أشرف بن المجتري بن ذهل بن زيد بن عكّب - بطن - بن أسد بن الحارث بن العتيك بن أسد بن عمران بن عمرو مزقياء بن عامر ماء الساء ابن حارثة الفطريف بن امرئ القيس البطريق بن ثعلبة البهلُول بن مازن بن درة الأزدي.

قالوا: وقُتِلَ يحيى بن جعدة فأتى عبد الملك برأسه، فقال: مالآل جعدة وآل الزبير^(١)، وقُتِلَ عبد الله بن شداد بن الهاد الكناني^(٢) ويقال لم يقتل ولكنه مات في تلك السنة، وقُتِلَ يحيى بن مُبَشَّرُ اليربوعي، وشَدَّ رجل على مسلم بن عمرو الباهلي قطعته فأرادَه عن فرسه، فمرَّ به رجلٌ وهو مُرْتَثٌ^(٣) فقال: هذا صنيعه من صنائع بني أمية يعمل تحت رايات بني الزبير.

وقال عوانة: أتى به عبد الملك وقد طُلب له منه الأمان وهو مُقْتَلٌ، فقال: يامسلم وبحك نسيتَ بلاء يزيد بن معاوية عندك.

قالوا: وكان قتل مُصعب في سنة اثنتين وسبعين.

قال ابن الزبير الأسدي^(٤) في إبراهيم بن الأشر:

[من الطويل]

سأبكي وإن لم تَبِكْ فتَيَانُ مَذْجِجٍ	فَتَاهَا إِذَا اللَّيْلُ التَّهَامُ تَأْوِيَا
فتى لم يكن في مِرَّةٍ الحربِ جاهلاً	ولا بمطيعٍ في الوغى مَن تَهَيَّيَا ^(٥)
أَبَانُ أَنْوَفِ الْحَيِّ قَحْطَانُ قَتْلُهُ	وَأَنْفَ نَزَارٍ قَدْ أَبَانَ فَأَوْعَا

(١) آل جعدة من بني مخزوم من قريش وهو جعدة بن هيرة بن مدرك بن عوف بن عبيد بن عمر بن مخزوم وأم جعدة أم هانئ بنت أبي طالب وكانوا مع الحسين عليه السلام كما مرَّ سابقاً في مقتل الحسين.

(٢) هو عبد الله الفقيه بن شداد بن أسامة بن عمرو الهاد بن عبد الله بن جابر بن بُرَّ بن عَتَوَارَة بن عامر بن ليث بن بكر بن عبد مناة بن كنانة وكان يجب أن يقول الليثي ثم الكناني لأن ليث بطن من كنانة.

(٣) ارتث فلان: ضرب في الحرب فأتخن وحمل وبه رمق.

(٤) عبد الله بن الزبير بن الأشيم بن الأعشى بن بَجْرَة بن قيس بن منقذ بن طريف بن عمرو فُعَيْن بن الحارث بن ثعلبة بن دودان بن أسد بن خزيمه. شاعر كوفي المنشأ والمنزل كان من شيعة بني أمية وأسير فأتى به مصعب فمَنَّ عليه ووصله وأحسن إليه، فمدحه وأكثر، وانقطع إليه، فلم يزل معه حتى قتل مصعب.

(٥) مِرَّة: المِرَّة: القوة والطاقة والشدة وفي الطبعة العبرية مِرَّة خطأ بالضم.

فمن يَكْ أَمسى خائناً لأميرِهِ
 فما خان إبراهيمُ في الموتِ مُصعباً
 ولما قُتل مصعب قال عبد الملك : متى تغذو النساء مثل مصعب ، لقد
 حرصنا على استبقائه ولكن الله أبى ذلك .
 وقال عديّ بن الرقاع العاملي^(١) ، ويقال البغيث الشكري^(٢) .

[من الطويل]

ونحنُ قتلنا ابنَ الحواريِّ مُصعباً
 أخا أسدٍ والمذحجيِّ اليَمانيا^(٣)
 ومَرّت عُقابُ الموتِ قصداً بمُسلمٍ
 فأهوت له ظُفراً فأصبح ثاوياً
 يعني مسلم بن ربيعة الباهلي .
 ولعدي بن الرقاع قصيدته التي يقول فيها :

[من المتقارب]

لعمري لقد أصحرت خيلنا
 إذا شئتُ نازلتُ مُستقديماً
 بأكنافٍ دجلةً للمصعبِ
 إلى الموتِ كالجمل الأجرِبِ
 فمن يَكْ منا يَكُنْ آمناً
 ومن يَكْ من غيرنا يَهْرُبِ

وقال عبيد الله بن قيس الرقيّات^(٤) :

(١) عدي بن الرقاع نسب إلى أجداده وهو عدي بن زيد بن مالك ابن عدي بن الرقاع بن
 عَصَر بن عَدَّة بن شَعل بن معاوية بن الحارث الذي هو عاملة بن عدي بن الحارث بن مُرّة
 بن أدد بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان وأم الحارث بن عدي عاملة بنت مالك بن
 وديعه بن الحاف بن قضاعة إليها ينسبون منزله دمشق وهو من حاضرة الشعراء لا من
 باديتهم مقدّم عند بني أمية وخاصة الوليد بن عبد الملك عدّه ابن سلام من الطبقة الثالثة
 من الشعراء . وفي الأغاني : ج : ١٩ ص : ٥٨ طبعة الثقافة هي لزيد بن الرقاع أخي
 عدي بن الرقاع .

(٢) الشكري : يشكر بن بكر بن وائل ومنهم الشاعر الحارث بن حِلْزة .

(٣) أخا أسد هو مصعب لأنه من أسد بن عبد المُزى من قریش .

(٤) عبيد الله بن قيس الرقيّات بن شُرَيْح بن مالك بن ربيعة بن وهيب بن ضباب بن حُجَير =

[من الطويل]

قَتِيلٌ بِدِيرِ الْجَائِلِيقِ مُقِيمٌ
وَلَا صَبْرَتْ عِنْدَ اللَّقَاءِ تَمِيمٌ

لَقَدْ أَوْرَثَ الْمَصْرِينَ خَزِيئاً وَذِلَّةً
فَمَا قَاتَلْتَ فِي اللَّهِ بِكَرْبُنْ وَائِلٍ

في أبيات . وقال ابن قيس أيضاً :

[من مجزوء الرجز]

يَكِنَ وَالْمُصِيبَةَ وَالْفَجِيئَةَ
لَمْ يَعِدْهُ يَوْمُ الْوَقِيعَةِ
بِالدَّيْرِ يَوْمَ الدَّيْرِ شِيعَةً^(١)

إِنَّ الرِّزْيَةَ يَوْمَ مَسَدٍ
بِابْنِ الْحَوَارِيِّ الَّذِي
يَاهُفَتِي لَوْ أَنَّ لِي

وقال الأقيشر الأسدي^(٢) :

[من الطويل]

فَمَا كَرِيماً لَمْ تُذَمَّ خِلَافُهُ
فَعَاشَ مَلُوماً فِي الرِّجَالِ طَرَائِفُهُ

حَمَى أَنْفَهُ أَنْ يَقْبَلَ الضَّيْمَ مَصْعَبُ
وَلَوْ شَاءَ أَعْطَى الضَّيْمَ مِنْ رَامِ هَضْمُهُ

= بن عبد بن معيص بن عامر بن لؤي بن غالب بن فهر الذي هو قريش لقب عبيد الله بن قيس الرقييات لأنه شب بثلاث نسوة سمين جميعاً رقية . وكان زبيري الهوى وخرج مع مصعب بن الزبير ولما قتل دخل البصرة واستخفى عند امرأة لا يعرفها ولا تعرفه سنة وهي لاتسأله عن شيء إلى أن سمع نداء يقول من آواه برئت الذمة منه فأراد الرحيل فقالت له لاتسرع فهذا النداء منذ سنة ثم أتته براحلتين وعبد ونفقة المسير وقالت هذا لك فوصل المدينة واستجار بعبد الله بن جعفر فقال له : ما أحرصهم على الظفر بك ثم كتب إلى أم البنين بنت عبد العزيز امرأة الوليد بن عبد الملك وإلى أبيها أن يشفعا له عند عبد الملك . ودخل عبد الملك على أم البنين حسب عادته كل يوم يسألها ألك حاجة ، قالت نعم قال كل حاجة لك مقضية إلا أن تكون ابن الرقييات . فقالت لا تستثن علي شيئاً فنفع بيده فأصاب خدها فوضعت يدها على خدها فنظر إليها وقال ولو كان ابن الرقييات هو قالت هو ذاك فأمته . وذكرها الديوان وهي ثمانية أبيات . ص : ١٩٦ ط : صادر بيروت .

(١) ذكرها الديوان . ص : ١٨٤ وهي سبعة أبيات .

(٢) الأقيشر واسمه المغيرة بن عبيد الله بن الأسود بن وهب بن ناعج بن قيس بن سعد بن عمرو بن أسد بن خزيمة كان شاعراً سكيراً ماجناً .

ولكن مضى والموت ييوقُ خاله
فولّي كريماً لم تنله مذلة
يُساوره مرّاً ومرّاً يعانقُه^(١)
ولم يكُ وغداً تطبّيه نارقُه^(٢)

وقال عرفة^(٣) بن شريك أحد بني قيس بن ثعلبة :

[من البسيط]

ملا بين مروان أعمى الله ناظره
يرجو الفلاح ابن مروان وقد قتل
يابن الحواري كم من نعمة لكم
حملتم فحملتم كل معضلة
ولا أصاب رغيبات ولا نفلا
خيّل ابن مروان خرقاً ماجداً بطلاً^(٤)
لو رام غيركم أمثالها شغلا
إن الكريم إذا حملته احتملا

وقال الحارث بن خالد المخزومي^(٥) :

[من البسيط]

هلاً صبرتم بني السوداء أنفسكم
حتى تموتوا كما ماتت بنو أسد
يعني بني خالد بن أسيد^(٦).

وقال سويد بن منجوف السدوسي^(٧) من أهل البصرة يُحذّر مصعباً غدر أهل الكوفة :

(١) بوق : الباققة الداهية - اللسان - وفي الطبعة العبرية يبرق خطأ.

(٢) وغداً في الأصل وفي الطبعة العبرية رغداً بالراء المهملة وهو خطأ.

(٣) عرفة بن شريك بن الريان بن عبد الله بن حنيف ابن ثعلبة بن سعد بن قيس بن ثعلبة.

(٤) خرقاً : الخرق من الفتيان : الظريف في ساحة ونجدة - اللسان -

(٥) الحارث بن خالد بن العاص بن هشام بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم، كان من شعراء قريش الخمسة ولي مكة لعبد الملك بن مروان.

(٦) خالد بن عبد الله بن خالد بن أسيد صاحب يوم الجفرة بالبصرة فهرب خالد وأصيبت عين مالك بن مسنّع وكان معه فهرب أيضاً. وهذه الجملة ساقطة من الطبعة العبرية.

(٧) سويد بن منجوف بن ثور بن عفير بن زهير بن كعب بن عمرو بن سدوس بن شيان بن ذهل بن ثعلبة بن عكابة.

[من الوافر]

ولن تلقى النصيحَ بكلِّ وادٍ
وإن أدنيتهم فهم الأعادي

ألا أبلغ مصعباً عني رسولاً^(١)
تعلم أن أكثر من تناجني

وقال الأقيشر في أبيات له ويقال ابن الزبير:

[من الطويل]

فما خان إبراهيم في الحرب مصعباً

من كان أمسى خائناً لأميره
وقال موسى شهوات^(٢):

[من الخفيف]

وابن مروان آمن حيث سارا
حين تغشى القبائل الاقتارا

قد مضى مصعب فولى حميداً
مصعب كان منك أورى زناداً

وقال سالم بن وابصة الأسدي^(٣):

[من الرجز]

ليس المبلد كالجواد المسهب
ضخماً سرادقه وطيء المركب
ويروح مزهواً عظيم الموكب
يمشي برايته كمشي الأنكب
غمرات عكشي الردى متهيب
والتخاذليه لدى الحروب كجندب
وإذا تكون عزيمة لم يندب
بين ابن أشرهم وبين المصعب
يكفي بمشهد حُضور الغيب

أبلغ أمير المؤمنين رسالة
لا تجمعلن مؤثناً ذا سرّة
يغدو إذا ما الحرب أطفئ نازها
كأغر يتخذ السيوف سرادقاً
ومشهر في الحزب فرج سيفه
فاذكر ولا تجعل بلاء محمد
يدعى إذا ما الحيس أحسن أدمه
والى ابن مروان الأغر محمد
نفسى فداؤك يوم ذلك من فتى

وهي في ديوانه طويلة.

(١) هذا الشطر مكسور ويصح لو قلنا ببلغ مصعباً عني رسولاً.

(٢) هو موسى بن يسار مولى قریش ولقب شهوات لأنه كان سؤلاً ملحفاً وكان في أيام دولة بني أمية.

(٣) سالم بن وابصة بن عتبة بن قيس بن كعب بن بهد بن سعد بن الحارث بن ثعلبة بن دودان بن أسد بن خزيمه.

المدائني قال : سار مصعبٌ وحوله نفر يسير وقد خذله أهل العراق لِعِدَّة عبد الملك إياهم ، وَعَدَ حَجَّار بن أبجر ولاية أصبهان ، ووعداها غُضبان بن القَبَعْرِي ، وَعَتَّاب بن ورقاء ، وقطن بن عبد الله الحارثي ، ومحمد بن عُمير بن عطاردة .

قال : وقال عروة بن المغيرة : خرج مصعب يسير فوقعت عينه عليّ ، فقال : ياعروة كيف صنع الحسين ، فأخبرته بإبائه النزول على حكم ابن زياد وعزمه على الحرب ، فقال :

[من الطويل]

فإنَّ الألى بِالطَّفِّ من آلِ هاشمٍ تأسوا فسنوا للكرامِ التَّأسيا
والبيت لسليمان بن قَتَّة .

قال : وقال قيس بن الهيثم لأهل البصرة : ويحكم لأتدخلوا أهل الشام عليكم ، والله لئن تَطَّعموا بعيشكم لِيُضَيِّقَنَّ منازلكم ادفعوهم عن داركم . فوالله لقد رأيت سيّد أهل الشام على باب الخليفة يفرح بأن أرسله في حاجة ، ولقد رأيتنا في الصوائف وإن زاد أحدنا على عِدَّة أجمال وإن أحدهم ليغزو على فرسه وزأده خلفه .

قال : والتقى القوم فقتل مسلم بن عمرو الباهلي وقتل يحيى بن مُبَشَّر أحد بني ثعلبة بن يربوع فقال جرير :

[من الرجز]

صلى الإله عليك يا بنَ مُبَشَّرٍ إمّا ثويتَ بُملتقى الأجنادِ
ماوى الضُّرَيْكِ إذا السنون تتابعت وفتى الطعانِ عَشِيَّةَ العَصَوادِ
والخيلُ ساطعةُ الغبار كأنها قَصَبٌ مُحَرَّقٌ أو رَعِيلُ جَرادٍ^(١)

(١) في ديوان جرير طبعة دار المعارف ج : ١ ص : ٤٤٤ بدلاً من إمّا ثويت : أنى قتلت وبدلاً ماوى الضُّرَيْكِ : ماوى الجلياع ، والضُّرَيْكِ : السيء الحال الفقير ، وفي المخطوط : كأنه وفي الطبعة العبرية كأنها .

٩٣. ما قيل في عبد الملك والمصعب.

قالوا: ولما أُخبر ابنُ خازم بمسير مصعب يريد عبد الملك، قال: أفعه عُمر ابن عبيد الله بن معمر؟ قالوا: لا استعمله على فارس، قال: أفعه المهلب؟ قيل: لا استعمله على الموصل، قال: أفعه عباد بن الحصين؟ قيل لا استعمله على البصرة، قال: وأنا بخراسان.

[من الطويل]

خُذْنِي فَجَرُّنِي ضِبَاعُ وَأَبْشِرِي بلحمِ امرئٍ لم يشهدِ اليومَ ناصِرَةً
وقال ابن الكلبي: لما أُخبر بأن ابن معمر والمهلب غائبان عن المصعب، قال:

[من الطويل]

فلوبهما حَكَّت رِحا الحرب بركَّها لقاسما ولو كانَ القيَّامُ على رِجلٍ
وحدثني العمري عن الهيثم بن عدي عن عوانة، قال:
قال عبد الملك يوماً لجلسائه، من أشدَّ الناس؟ قالوا: أمير المؤمنين، قال:
اسلكوا غير هذه الطريق، قالوا: عُمر بن الحُبَاب، قال: قَبِّحَ اللهُ عُميراً لَصُ،
ثوبٌ يَنازِعُ عليه أعزُّ عنده من نفسه ودينه، قالوا: فشييب، قال:

إنَّ للحرورية طريقاً، قالوا: فمن؟ قال: مصعبٌ كانت عنده عقيلتا قريش
سُكينة بنت الحسين وعائشة بنت طلحة، ثم هو أكثر الناس مالاً، جعلتُ له
الأمان وضمنتُ أن أوليَّه العراق وعلم أني سأفي له لصداقةٍ كانت بيني وبينه،
فأبى^(١) حتى قتل وحمى أنفأً وقاتل حتى قُتل.

فقال رجلٌ: كان يشرب الشراب، قال: ذاك قبل أن يطلب المروءة، فأما مُدَّ
طلبها فلو ظنَّ أن الماء ينقص من مروءته ماذا.

(١) فلو أضاف عبد الملك الرابعة وهي: وقد علم أن جيشه خذله لكان أعظم.

وقال المدائني: أتى عبدُ الملك بجيفة مصعب فجعل ينظر إلى جسده، ويقول: متى تغزو النساء مثلك على نفاقك، وكانت على رأسه جارية تذبُّ عنه فبدا لها دُكره، وأول ما يعظُم من الميت ويستمدُّ جُردانه، فقالت: ياسيدي ما أعظم أيور المنافقين، فقال: اغربي قَبْحك الله.

حدثنا أبو بكر الأعيْن ثنا أبو نُعيم الفضل بن دُكين، حدثني عبد الله بن الزبير وهذا أبو أبي أحمد الزُّبيري عن عبد الله بن شريك العامري^(١)، قال: إني لواقف إلى جنب مصعب فأخرجت إليه كتاباً من قبائي، فقلت: هذا كتاب عبد الملك فقال: اصنع ماشئت، وأخذ رجلٌ من أهل الشام جاريةً له فصاحت: وأذْلَاه فنظر إليها فأعرض عنها.

قال أبو نُعيم: وقُتل مصعب وهو ابن ستِّ وثلاثين سنةً.

وقال الهيثم عن ابن عيَّاش: استأمن زيادُ بن عمرو العتكي لإسماعيل بن طلحة وقال: إنه كان يدفع شرَّ المصعب عني فأمنه، فدنا فصاح به وكان زيادُ ضحماً فاتاه وكان إسماعيل نحيفاً فضرب بيده إلى منطقتة وكانت مناطقهم حواشي محشوةً فاقتلعه من سَرجه، فقال: أنشدك الله أبا المغيرة فإنَّ هذا ليس بوفاءٍ لمصعب، فقال زياد: هذا والله أحبُّ إليَّ أن أراك غداً مقتولاً.

قال: وخرج عبيد الله بن زياد بن ظبيان وداودُ بن قُحذم القيسي وبسطام بن مصقلة بن هبيرة الشيباني وعمرو بن ضبيعة إلى عبد الملك برأس إبراهيم بن الأشر.

وقال الهيثم: لما قُتل عبد الملك مصعباً نزل النخيلة أربعين ليلة فوجَّه الحجاج إلى عبد الله بن الزُّبير، وولَّى بشراً الكوفة، وولَّى خالد بن عبد الله بن خالد بن أسيد البصرة^(٢)، ووجَّه أُمّة إلى أبي فُذَيْك فهزمه فقدم البصرة في ثلاث، فوجَّه

(١) العامري: أي من بني عامر بن لؤي ابن غالب بن فهر الذي هو قريش.

(٢) خالد بن عبد الله بن خالد بن أسيد هو صاحبُ يوم الجفرة بالبصرة كما مرَّ سابقاً.

عبد الملك عُمر بن عبيد الله بن معمر إلى أبي فُذَيْك ووجّه معه ابن عِضَاهِ الأشعري وأفرشه ديوان المصريين فانتخب منه، فقتل أبا فُذَيْك وكتب بالفتح إلى بشر بن مروان، فقال العجّاج^(١):

[من الرجز]

لَقَدْ شَفَاكَ عُمَرُ بْنُ مَعْمَرٍ من الحُرُورَيْنِ يَوْمَ الْعَسْكَرِ
وَقَعَّ امْرِئٌ لَيْسَ كَوَقْعِ الْأَعُورِ

يعني عبد الله بن عُمر الليثي وكان وجّه إلى نجدة فلم يصنع شيئاً.

وقال غير الهيثم: وجّه خالد أخاه أُمَيَّة، ووجّه عبد الملك إبراهيم بن عربي إلى اليمامة أميراً عليها، فخرج عليه نوح بن هبيرة وكان معه من أهل الشام ألف فقتلهم.

المدائني قال: قال عبد الملك: لله مصعب لو كان لأخيه سخاؤه وله شجاعة أخيه، وشدة شكيمته ما طمع فيهما، على أن مصعباً كان شجاعاً أبيتاً لقد أعطيناه أماناً لو قبله لوفينا له به. ولكنه آثر الموت صابراً عن الحياة.

وحدثني الجرمازي عن أبي زيد عن أبي عمرو بن العلاء قال:

ذكر رجل مصعباً عند عبد الملك فوقع فيه وصغّر شأنه، فقال عبد الملك: اسكت فإن من صغّر مقتولاً صغّر قاتله.

حدثني عباس بن هشام الكلبي عن أبيه عن عوانة عن رجل من أهل مكة، قال: لما أتى عبد الله بن الزبير مقتل مصعب أضرب عن ذكره أياماً، ثم تحدث به الإمام بمكة في الطريق، ثم صعد المنبر فجلس عليه ملياً لا يتكلم، وإذا الكأبة بادية في وجهه وجبينه يرشح عرقاً، قال: فقلت لصاحب لي: ألا تراه، أترأه يهاب المنطق، والله إنه لخطيب جريء، فما تظنه تهيب؟ قال: أراه يريد ذكر مصعب سيد العرب فهو يقطع ذكره، ثم قام فقال: الحمد لله الذي له الخلق والأمر ومُلْك الدنيا

(١) المَجَاجِجُ الراجز هو عبد الله بن رؤبة بن ليث بن صخر بن كَيْسَف بن عَميرة بن حَيمي بن ربيعة بن سعد بن مالك بن سعد بن زيد مناة بن تميم.

والآخرة يؤتي الملك من يشاء وينزع الملك ممن يشاء ويعزّز من يشاء ويذلّ من يشاء بيده الخير وهو على كل شيء قدير، ألا وإنه لم يُذلّ امرؤ كان معه الحق وإن كان فرداً ولم يُعزّز أحدٌ من أولياء الباطل ولو كان الناس معه طُرّاً. إنه أتاناً خبر من العراق حَزَنّا وأفرَحنا وساءنا وسَرَّنا، أتاناً قُتل مصعب بن الزبير رحمه الله، فأما الذي حَزَنّا من ذلك فإنّ لفراق الحميم لوعةً يجدها حميمه عند المصيبة ثم يرعوي ذو الرأي والدين والحجّج والنهي إلى جميل الصبر وكريم العزاء، وأما الذي سرّنا من ذلك فإننا قد علمنا أن قتله شهادة وأن الله جاعل ذلك لنا وله خيرة، إن أهل العراق أهل الغدر والنفاق أسلموه وباعوه بأقل ثمن وأخسّه فقتل، وإن قُتل فمه قد قتل أبوه وعمّه^(١) وهما من الخيار الصالحين، إنا والله مانموتُ حَيّاً مانموتُ إلا قتلاً قعصاً بأطراف الأسته وظُباء السيوف، ليس كما يموت بنو مروان في حِجَاهم^(٢)، فوالله ماقتل منهم رجل قطّ في جاهلية ولا إسلام، ولئن ابتليت بالمصيبة بمصعب لقد ابتليت قبله بالمصيبة بإمامي عثمان بن عفّان، ألا وإننا الدنيا عاريةٌ من الملك الجبار الذي لا يزول ملكه ولا يبيد سلطانه، فإن تقبل عليّ لا آخذها أخذ الأشر البطر وإن تدبر عني لا أبكي عليها بكاء الحَرَفِ الهَتَرِ^(٣) ثم نزل وهو يقول :

[من الطويل]

خَذِنِي فَجَرَّيَنِي ضُبَاعٌ وَأَبْشَرِي بلحمِ امرئٍ لم يَشْهَدْ اليَوْمَ نَاصِرُهُ
قالوا: وتمثل عبد الله حين قُتل مصعب.

[من البسيط]

لَقَدْ عَجِبْتُ وَمَا بِالذَّهْرِ مِنْ عَجَبٍ أَنِّي قُتِلْتُ وَأَنْتَ الْحَازِمُ الْبَطْلُ
وقال عبد الملك: إن عبد الله بن الزبير لو كان خليفةً كما يقول لخرج فأسى بنفسه ولم يغرز ذنبه في الحرّم، ثم قال: لله درك يامصعب ما كان أسخى نفسك بنفسك.

(١) يقصد بعمه السائب بن العوام قتل يوم الرّدة باليامة.

(٢) الحجلة: القبة التي تنام فيها العروس مع زوجها.

(٣) الهتر: مزق العرض. المستهر: لايبالي ما قبل فيه ولا ما قبل له ولا ما شتم به.

وقال أعشى همدان^(١) وهو عبد الرحمن بن الحارث بن نظام قصيدة طويلة
أولها:

[من الطويل]

وأمرٍ جليلٍ فادحٍ لي مُشَيَّبٍ

ألا مَنْ لَهمِ آخَرَ اللَّيْلِ مُنْصَبٍ
وفيها:

على الغادرين الناكثين بمُصْعَبٍ
وفرخٍ عُميرٍ من مُناجٍ مُؤَلَّبٍ
ولا كان عن سعيٍ عليه بمُغْرِبٍ
فَتَبَّ السَّعْيِ الحارثيَّ المُخَيَّبِ
وضاربٍ تحتَ السَّاطِعِ المُتَنَصِّبِ
فما كانَ بالحامي ولا بالمُذْئِبِ
فولَّى به عنه إلى شرٍّ موكِبِ
فبَاءَ بجَدْعٍ آخَرَ الدَّهْرِ مُوعِبِ
وإن كانَ فينا ذا غُتَاءٍ ومنْصَبِ
فقد ظلَّ عَمَولاً على شرٍّ مُرْكَبِ
سأثني وخيرُ القولِ مالم يكْذُبِ

ألا هِلَّةُ اللَّهِ الَّذِي عَزَّ جَارُهُ
جَزَى اللَّهُ حَجَّاراً هُنَاكَ مَلَامَةً
وما كانَ عَتَابٌ لَهُ بِمُنَاصِحٍ
ولا قَطَنٌ ولا ابْنُهُ لم يُنَاصِحَا
وَضَارَهُمُ بِحَيٍّ أَوْ عَيْسَى ذِمَامَةً
وَأَدْبَرَ عَنْهُ المَارِقُ ابْنَ القَبْعَشْرِ
ولا العَتَكِيُّ إِذْ أَمَالَ لَوَاءَهُ
ولا ابْنُ رُوَيْمٍ لَأَسْقَى الغَيْثُ قَبْرَهُ
وماسرني من هِثْمٍ فَعَلَّ هِثْمٍ
ولا فَعَلَّ داوُدَ القَلِيلِ وفَاؤُهُ
ولكن على فَيَاضٍ بِكَرٍ بنِ وائِلٍ

يعني بفرخ عمير: محمد بن عمير بن عطارد، ويعني بالهيثم، الهيثم بن
الهيثم بن الأسود بن الهيثم النخعي، ويعني بفَيَاض بكرٍ: عكرمة بن ربيعة من بني
نيم الله بن ثعلبة بن عكابة، وكان جواداً، ويعني بعيسى: عيسى بن مصعب،
ويحيى: يحيى بن مُبَشَّرَ اليربوعي من بني تميم، ويعني بحوشب^(٢): حوشب بن

(١) أعشى همدان: هو عبد الرحمن بن الحارث بن نظام بن جُشم بن عمرو بن مالك بن عبد
الحَيِّ بن زيد بن حرب بن قيس بن عامر ابن مالك بن جُشم بن حاشد بن جُشم بن
خيران بن ثوف بن أوسلة الذي هو همدان.

(٢) هكذا في الأصل وفي الطبعة العبرية ولم يُذكر في الشعر حوشب وكان يجب أن يقول:
ويعني يابن رويم: حوشب وهو سهو من الناسخ والله أعلم.

يزيد بن رويم، ويعني بداود: داود بن قحدم .

وقال أبو السفّاح من ولدِ عميرة بن طارق اليربوعي :

[من السريع]

صَلَّى عَلَى يَحْيَى وَأَشْيَاعُهُ رَبُّ غَفُورٍ وَشَفِيعٌ مُطَاعٌ
يَاسِيدُ مَا أَنْتَ مِنْ سَيِّدٍ مُوْطِئُ الرُّحْلِ رَحِيبُ الذَّرَاغِ
قَوَالٍ مَعْرُوفٍ وَفَعَالٍ عَقَارٍ مِثْنَى أُمّهَاتِ الرِّبَاعِ^(١)

وقال المدائني: كان أبو العباس الأعمى يهجو آل الزبير ويمدح مصعباً من بينهم، ويمدح بني أمية، وكان عثمانياً، فقال له عبدُ الملك: أنشدني شعرك في مصعب فإننا لانتهمك، فأنشده:

[من الخفيف]

رَحِمَ اللَّهُ مُصْعَباً إِنَّهُ عَا شَ جَوَادٌ وَكَانَ فِينَا كَرِيمَا
طَلَبَ الْمُلْكَ ثُمَّ مَاتَ فَقِيداً لَمْ يَعِشْ بَاخِلاً وَلَا مَذْمُومَا

فقال عبد الملك: صدقت والله كذا كان .

وقال هشام بن الكلبي: تزوج مصعب فاطمة بنت عبد الله بن السائب أحد بني أسد بن عبد العزى، فولدت له عيسى بن مصعب وعُكاشة، فقتل عيسى يوم دُجَيل، ونجا عُكاشة بنفسه، فقال الشاعر:

[من الطويل]

وَلَوْ كَانَ صَلَبَ الْعُودِ أَوْ ذَا حَفِظَةٍ رَأَى مَا رَأَى فِي الْمَوْتِ عِيسَى بْنُ مُصْعَبٍ

المثبت أن البيت قيل في حوشب بن يزيد بعد هذه الأيام، وهو:

وَلَوْ كَانَ حُزْراً حَوْشَبٌ ذَا حَفِظَةٍ رَأَى مَا رَأَى فِي الْمَوْتِ عِيسَى بْنُ مُصْعَبٍ
وَقَالُوا: قَالَ عَوَانَةُ: اشْتَرَطَ زُفَرٌ فِي صَلَاحِهِ أَلَّا يُقَاتَلَ مَعَ عَبْدِ الْمَلِكِ وَابْنِ الزُّبَيْرِ
حَيًّا، وَلَمْ يَدْخُلِ الْهَذِيلُ فِي الشَّرْطِ، فَلَمَّا سَارَ عَبْدِ الْمَلِكِ إِلَى مُصْعَبٍ سَارَ الْهَذِيلُ بِنُ
زُفَرٍ مَعَهُ. ثُمَّ تَحَوَّلَ إِلَى مُصْعَبٍ وَقَاتَلَ مَعَ إِبْرَاهِيمَ بْنِ الْأَشْثَرِ يَوْمَ دُجَيلَ، فَلَمَّا قُتِلَ

(١) مثنى: اثنين اثنين والرباع جمع رُباع وهو الفصيل الذي ولد في الربيع - اللسان -

استخفى بالكوفة في قومه، ثم إن زُفر طلب له الأمان فأمنه عبد الملك وباعه .
ويقال إنه قدر عليه بغير أمان، فقال له عبدُ الملك : ماظنك بي؟ قال : ظني أنك
قاتلي، قال : فقد أكذَبَ الله ظنك، بل قد عفوت عنك وكان يحبه لشجاعته .

قالوا : وبويع عبد الملك بدير الجاثليق، ودُفنت جثة مصعب هناك فقبره
معروف بمسكن بقرب أوانا ويعرف موضع عسكره ووقعته بخربة مصعب
وبصحراء مصعب . وزعموا أنها لا تُتَبَّ شَيْئاً .

وبعث عبد الملك برأس مصعب إلى الكوفة وحمله معه، ثم بعث به إلى عبد
العزیز بمصر فلما رآه وقد حذا^(١) السيف أنفه، قال : رحمك الله أما والله لقد كنت
من أحسنهم خلقاً وأشدَّهم بأساً، وأسخاهم نفساً، ثم ردَّ برأسه إلى الشام فنُصب
بدمشق وأرادوا أن يطوفوا به في نواحي الشام، فأخذته عاتكة بنت يزيد بن معاوية
وهي أم يزيد ابن عبد الملك، فغسلته وطبَّيته ودفتته، وقالت : أما رضيتم بأن
صنعتُم ما صنعتُم حتى تطوفوا به وتنصبونه في المدن، هذا بغِي .

قالوا : وكان محمد بن مروان أخذ جارية لإبراهيم بن الأشتر كردية فواقعها
فولدت على فراشه مروان بن محمد الجعدي، فلذلك قيل لمروان ابن أمة النخع .

عمل عبد الملك بالكوفة بعد مقتل مصعب.

٩٤ - وحدثنى عباس بن هشام الكلبي عن أبيه عن جدّه وأبي مخنف:

إن مصعب بن الزبير قتل في سنة اثنتين وسبعين، فشخص عبد الملك إلى الكوفة وجعل على شرطه قطن بن عبد الله بن الحُصَيْن الحارثي، فكان قائماً بأمرها ثم ولّاهما عبدُ الملك بشرَ بن مروان، وولى خالد بن عبد الله بن خالد بن أسيد البصرة، وكان قطن عثمانياً، لم يَعل إلى عبد الملك أحدٌ مِيله.

ومضى عبد الملك إلى الشام، ثم إنه جمع العراقيين لبشر. فأتى البصرة فأقام بها أربعة أشهر، ويقال ستة أشهر ويقال سنة^(١) وهو عليل ومات.

فولّى عبدُ الملك الحجاجَ العراق ومات عبد الملك في سنة ست وثمانين، فكانت ولايته بعد قتل مصعب أربع عشرة سنة.

وقال أبو اليقظان عاش عبد الملك بعد قتل المصعب أربع عشرة سنة.

الدائني عن مسلمة بن محارب وعوانة:

أن عبد الملك قدم الكوفة حين قُتل المصعبُ فقال للهيثم بن الأسود: كيف رأيت الله صنع؟ قال: صنع يا أمير المؤمنين خيراً فخففَ الوطء وأقلَّ التريب، فوالله ما نيل فضلَ قطٍ إلا بعفو وصبر واحتمال. وتقَدَّم رجلٌ من الأنصار فأنشده:

[من السريع]

الله أعطاك الّتي مافوقها وقد أرادَ المُلحدونَ عوقها
عنك ويأبى الله إلّا سوقها إليك حتّى قلّدوك طوقها
وحملوك ثقلها وأوقها^(٢)

(١) ويقال سنة: ساقطة من الطبعة العبرية.

(٢) أوقها: مشقتها ومكروها.

قالوا: وهياً عمرو بن حُرَيْث وكان خليفة المصعب على الكوفة حين شخص إلى مسكن، وكان مائلاً إلى عبد الملك وقد كاتبه فيمن كاتبه، لعبد الملك طعاماً. فدخل عبد الملك قصر الكوفة من النخيلة. فقال له عمرو: تأذن لخاصتك أم تجعله إذنًا عامًّا؟ قال: بل أجعله إذنًا عامًّا، فأذن للناس ووُضعت الموائد فأكل عبد الملك وأكلوا، ويقال إن عبد الملك أجلس عمرًا معه على المائدة، فقال له: أي الطعام أحب إليك وأطيب عندك؟ فقال: «عَنَاقٌ»^(١) حمراء قد أُجيد تمليحها وأحكم نضجها. فقال عبد الملك: ما صنعت يا أبا سعيد رحمك الله شيئاً، فأين أنت عن عُمرُوس^(٢) راضع قد أُجيد سَمَطُهُ وأحكم شَيْءُهُ إذا اختلجت منه عضواً تبعك العضو الذي يليه.

فلما فرغوا من طعامهم أقبل بدءاً عبد الملك يدور في القصر ومعه عمرو بن حُرَيْث وجعل يسأله عما أحدث فيه رجلٌ رجلاً ويسأله أيضاً عما أشرف عليه من قصور الكوفة، فيقول: هذا لفُلان وهذا لفُلان، وأحدث هذا فُلان، وجعل عبد الملك يُنشده:

[من الطويل]

فكُلْ جَدِيدٍ يَا أَسِيمَ إِلَى بِلَى وكلُّ امرئٍ يوماً يصيرُ إلى كان
ثم استلقى على فراشه وأنشد:

[من الرجز]

اعْمَلْ عَلَى مَهْلٍ فَإِنَّكَ مَيِّتٌ واكْدَحْ لِنَفْسِكَ أَيُّهَا الْإِنْسَانُ
فَكَأَنَّ مَا قَدْ كَانَ لَمْ يَكْ إِذْ مَضَى وَكَأَنَّ مَا هُوَ كَائِنٌ قَدْ كَانَ

(١) عَنَاقٌ: الأنثى من أولاد المعزى إذا أتت عليها سنة.

(٢) عُمرُوس: الحَمَل - اللسان -

وقال بعضهم: إن عبد الملك أمر فأُخذ له الطعام ووضعت الموائد، فجاء عمرو بن حُرَيْث يترأَّبُل^(١) في مشيته فاستدناه وأكل معه وسأله عن أطيب الطعام، فأجابه بما ذكرنا وإن الطعام كان بالخورنق^(٢).

قال: فلما أكل عبد الملك وأكل الناس، أقبل يطوف ويسأل عمراً عن الخورنق وعما أشرف عليه من الأبنية فيخبره بذلك، ثم أنشد الشعر:

وولّى عبد الملك الحجاج بن يوسف محاربة عبد الله بن الزبير وأنفذه من الكوفة.

وقال ابن الكلبي والمهشم بن عدي وغيرهما:

لما دخل عبد الملك الكوفة قصد المسجد فخطب خطبةً ذكر فيها صنْع الله له ووعد المحسن وتوعد المسيء وقال: إن الجامعة التي وُضعت في عنق عمرو بن سعيد عندي، والله لا أضعُها في عنق رجلٍ فانزعُها إلا صُعداء لا أفكُها عنه فكأ فلا يُبقيَنَ امرؤٌ إلّا على نفسه ولا يولُغني دمه.

المدائني قال: دعا عبد الملك بالنخيلة إلى البيعة فجاءت قضاةُ فرأى قلَّتْها. فقال: يامعشر قضاة كيف سلمتم من مضر^(٣) مع قلَّتْكم؟ فقال عبد الله ابن يعلى النهدي^(٤): نحن أعزُّ منهم وأمنع، قال: بَمَن؟ قال: بَمَن معك يا أمير

(١) يترأَّبُل: أي يمشي مشية الرئبال والرئبال من أسماء الأسد - اللسان -

(٢) الخورنق: قصر كان بظهر الكوفة بناه أحد ملوك الحيرة والذي بناه سنها - معجم البلدان - وأنا أرجح القول الثاني لأنه يوافق ماتوحي به أبيات الشعر التي أنشدها عبد الملك.

(٣) كلب أصحاب مرج راهط من قضاة وقيس الذين قُتلوا بمرج راهط من مضر.

(٤) النهدي: أي من بني اللات بن أسد بن وبرة بن تغلب بن حلوان بن عمران بن الحاف بن قضاعة.

المؤمنين^(١) . ثم جاءت مدحج وهمدان ، فقال : ما أرى لأحدٍ مع هؤلاء بالكوفة شيئاً ، ثم جاءت جُعفى فلما رآهم قال : يامعشر جُعفى اشتملتم على ابن أختكم وواريتموه يعني يحيى^(٢) بن سعيد بن العاص ؟ قالوا : نعم قال : فأتوني به . قالوا : وهو آمن ؟ قال : وتشتربون أيضاً ! قالوا : إنا والله مانشرط جهلاً بحقك ، ولكننا نتسحبُ عليك تسحب الولد على والده . قال : أما والله لنعم الحي أنتم إن كنتم لفرساناً في الجاهلية والإسلام ، نعم هو آمن فجاءوا به فقال له : وكان يُكنى أبا أيوب (باباأيوب) بأي وجه تلقى ربك وقد خلعتني ، قال : بالوجه الذي خلق فسوى فقال عبد الملك : لله دره أي ابن زوملة هو ، يعني عربيّة .
وتقدّم رجلٌ من عدوان^(٣) ، فقال له : من أنت ؟ قال : من عدوان ، فقال عبد الملك :

[من الهزج]

عذيرَ الحيّ من عدوا	نَ كانوا حيّة الأرضِ
بغى بعضهم بعضاً	فلم يرعوا على بعضِ
ومنهم كانت السادا	تُ والموفون بالقرضِ

-
- (١) هذا يدل على أن قضاة كانت كثيرة في جيش عبد الملك .
(٢) أم يحيى بن سعيد العالية بنت سلمة بن يزيد بن مشجعة بن المجمع بن مالك بن كعب بن سعد بن عوف بن حريم بن جُعفى بن سعد العشيرة . ولذلك قال لهم ابن أختكم فارجع الخولة إلى الجد الأكبر جعفى وهذه عادة من عادات العرب ما زالت سارية حتى الآن .
(٣) عدوان عدا على أخيه فهم فقتله فسمي عدوان واسمه الحارث بن عمرو اسمه جديلة بن قيس بن عيلان وهو من جديلة التي هي تنسب إليها عدوان يعني من عمرو الذي اسمه جديلة وهو معبد بن خالد بن ربيعة بن مُرير بن جابر بن ناصرة بن عمرو بن سعد بن علي بن رهم ابن ناج بن يشكر بن عدوان وكان صاحب مصعب بن الزبير وولاه عبد الملك الطرق ليمنع البره عن عبد الله بن الزبير ولذلك يقال له مَعْبَد الطرق .

ثم قال للرجل: إِيَّه، فقال: لا أدري، فقال مَعْبَدُ بْنُ خَالِدٍ الْجَدَلِيُّ^(١):
 وَمِنْهُمْ حَكَمٌ يَقْضِي فَلَا يُنْقَضُ مَا يَقْضِي^(٢)
 وَمِنْهُمْ مَنْ يُجِيزُ الْحَجَّ بِالسُّنَّةِ وَالْفَرَضِ^(٣)

فقال للرجل: لِمَنْ هَذَا؟ قال: لا أدري، قال معبد: هو لذي
 الإصْبَعِ^(٤) العدواني واسمه حُرْثَانُ بْنُ مُحَرَّثِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ شَبَابٍ. فقال للرجل:
 كم عطاؤك؟ قال: سبعة، وقال لمعبد: في كم أنت؟ قال: في ثلاثمائة. فأمر
 فحطَّ الرجل أربعمئة وزِيدَهَا مَعْبَدُ فَصَارَ فِي سَبْعِمِئَةٍ وَالْآخِرُ فِي ثَلَاثِمِئَةٍ، وقال:
 هَذَا لَجَهْلِكَ، ثم أوصى به^(٥) عبد الله بن إسحاق بن الأشعث، وقال لبشر: اجعله
 في صحابتك.

-
- (١) الجدلي: في قيس عيلان جديلة وفي طيء جديلة، وجديلة ابن أسد بن ربيعة بن نزار.
 الإكمال لابن مأكولا: ج ٣: ص: ٥٨.
- (٢) حكم يقضي هو عامر بن الظرب المدواني كان من حكماء العرب لا يعدل بفهمه فهماً
 ولا يحكمه حكماً وفيه قيل المثل: إن العصا قرعت لذي الحلم: مجمع الأمثال للميداني طبعة
 مصر: ج ١١: ص: ٣٨.
- (٣) الذي كان يميز الناس بالحج هو أبو سَيَّارَةَ واسمه عُمَيْلَةُ بْنُ الْأَعْزَلِ بْنِ خَالِدِ بْنِ سَعْدِ بْنِ
 الْحَارِثِ بْنِ وَابِشِ بْنِ زَيْدِ بْنِ عَدَوَانَ كَانَ يَدْفَعُ بِالنَّاسِ فِي الْمَوْسَمِ فِي الْجَاهِلِيَّةِ جَهْرَةً النَّسَبِ
 ج: ٢: ص: ١٨٢.
- (٤) ذو الأصبع واسمه حُرْثَانُ بْنُ مُحَرَّثِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ شَبَابٍ بْنِ رَبِيعَةَ بْنِ وَهْبِ بْنِ ثَعْلَبَةَ بْنِ
 ظَرْبِ بْنِ عَمْرِو بْنِ عِيَّاذِ بْنِ يَشْكُرَ بْنِ عَدَوَانَ شَاهِرٌ عَظِيمٌ.
- (٥) أوصى أي أوصى بمعبد بن خالد، والأبيات ذكرها الأغاني. ج: ٣: ص: ٨٥.

وولّى عبد الملك قطنَ بن عبد الله الكوفة أربعين يوماً ثم عزله وولّى بشراً،
وقال :

قد وليت عليكم بشراً وأمرته بالإحسان إلى محسنكم ، واللين لأهل الطاعة
والشدّة على أهل المعصية والرّيبة منكم ، فاسمعوا له وأطيعوا وأحسنوا مكانته
ومعاونته .

وولّى محمد بن عُمر همدان ، وحوشب بن يزيد بن رويم الرّيّ ، وبعضهم
يقول : ولّى يزيد بن رويم الرّيّ ، وذلك وهمّ لأن يزيد قُتل قبل الزبير بن علي
الخارجي وخروج قطري وذلك قبل قتل مصعب ، وقال بعضهم : ولّى الري وهمدان
محمد بن عميرة وهو أشبه^(١) ، وفرّق العَمال ولم يَفِّ لأحدٍ وعده بولاية أصبهان .

وقال المدائني : لجأ عبد الله بن يزيد بن أسيد إلى علي بن عبد الله بن
العباس ، ولجأ إليه أيضاً يحيى بن معيوف الهمداني ، ولجأ الهذيل بن زُفر بن الحارث
وعمر بن يزيد الحكمي^(٢) إلى خالد بن يزيد بن معاوية فأمنهم عبد الملك بن
مروان .

حدثني محمد بن سعد عن أبي نعيم ثنا يونس بن أبي إسحاق عن أبي إسحاق قال :
كنتُ أنا والأسود بن يزيد في الشرط أيام مصعب . قالوا : ولما أراد عبد الملك
الشخص إلى الشام خطب الناس . فعظّم عليهم حقّ السلطان . وقال لهم : هو
ظُلُّ الله في الأرض . وحثّهم على الطاعة والجماعة وذكر ابن الزبير وخلافه وخروجه
بما دخل الناس فيه من بيعة يزيد وغيره وحكم الله له عليه ، وقال : إنه لو كان
خليفة كما يزعم لأبدى صفحته وآسى أنصاره بنفسه ، ولم يغرز ذنبه في الحرّم . ثم
أعلمهم أنه ولّى مصرهم أخاه بشراً وأثرهم به وأمره بالإحسان إلى محسنهم

(١) وهو أشبه : لم أفهم معناها إلا أن يكون هو أشبه بالقول السابق .

(٢) الحكمي : بطن وهو الحكم بن سعد العشيرة بن مذحج ، وهو الذي شتم في المسجد أيام
بيعة مروان رسول حسان بن بدر إلى الضحّاك بن قيس .

وَمُطِيعَهُمْ ، وَالشَّدَّةَ عَلَى أَهْلِ الْمَعْصِيَةِ وَالرِّيَّةِ مِنْهُمْ ، وَأَمَرَهُمْ بِالسَّمْعِ وَالطَّاعَةِ لَهُ وَأَنْ
يَحْسِنُوا مُوَازَرَتَهُ وَمَكَانِفَتَهُ وَيَخْفُوا لِمَا أَهَابَ بِهِمْ إِلَيْهِ .

وَوَلَّى خَالِدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ خَالِدِ بْنِ أَسِيدِ الْبَصْرَةِ ، وَأَنْشَدَنِي مُحَمَّدُ بْنُ
الْأَعْرَابِيِّ الرَّائِيَةَ فِي بَيْعَةِ عَبْدِ الْمَلِكِ لِرَجُلٍ مِنْ بَلْقَيْنٍ^(١) :

[مِنَ الْوَافِرِ]

بَدِيرِ الْجَائِلِيقِ عَلَى دُجَيْلٍ	عَقَدْنَا بَيْعَةَ الْمَلِكِ الْهَمَامِ
عَقَدْنَا بَيْعَةً لَا إِثْمَ فِيهَا	سِيَحْوِي فَخَرَهَا أَهْلُ الشَّامِ

(١) بَلْقَيْنٌ وَهُوَ الْقَيْنُ بْنُ مَالِكِ الزُّنْيَةِ وَسَاهِمُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الرَّشْدُ بْنُ مَالِكِ بْنِ
ثَعْلَبَةَ بْنِ دُودَانَ بْنِ أَسَدِ بْنِ خَزِيمَةَ .

بسم الله الرحمن الرحيم
أمر عبد الله بن الزبير في أيام عبد الملك ومقتله

٩٥ - قال الواقدي وغيره، لما بويع عبد الملك وهو بالشام بعث إلى المدينة عروة بن أنيف في ستة آلاف من أهل الشام، وأمره أن لا ينزل على أحد ولا يدخل المدينة وأن يعسكر بالعَرَصَة ففعل، وكان عامل عبد الله بن الزبير على المدينة الحارث بن حاطب بن الحارث بن مَعْمَرِ الجُمَحِيِّ ولأهـ إياها بعد عزل مُقَوِّمِ الناقة لتشاورم الناس بِمَقَوِّمِ الناقة وغلاء السعـر في ولايته حتى بلغ مُدَّ^(١) النبي صلى الله عليه وسلم درهمين فهرب الحارث، وكان ابن أنيف يدخل فيصلي الجمعة بالناس ثم يعود إلى معسكره. فأقام وأصحابه شهراً لا يبعث إليهم ابن الزبير أحداً ولم يلقوا كيداً. فكتب عبد الملك إلى ابن أنيف ومن معه في القفول إلى الشام، فلم يتخلف منهم أحد. وكان يصلي بالناس بعده عبد الرحمن بن سعد القَرَظ، ثم عاد الحارث ابن حاطب إلى المدينة، ووجه ابن الزبير سليمان ابن خالد الزرقى من الأنصار وكان رجلاً صالحاً وجده ممن شهد العقبة إلى الحارث وأمره بتوليته خيبر وفدك، فخرج سليمان فنزل في عمله.

وبعث عبد الملك عبد الواحد بن الحارث بن الحكم بن أبي العاص، ويقال عجد الملك بن الحارث بن الحكم وهو الثبت في أربعة آلاف إلى المدينة، فلما نزل أول عمل ابن الزبير مما يلي الشام هرب عماله، وسار عبد الملك حتى نزل وادي القرى، ووجه منها خيلاً عليها أبو القمقام إلى سليمان بن خالد فوجدوه قد هرب فلحقوه فطلبوه حتى لحقوه فقتلوه ومن معه.

(١) المُدُّ: ضرب من الكايل وهو ربع صاع وهو قَدْرُ مُدِّ النبي صلى الله عليه وسلم.

فلما بلغ ذلك عبد الملك اغتم وقال: قتلوا رجلاً مسلماً محرماً صالحاً بغير ذنب، ودخل عليه قبيصة بن ذؤيب بن حلحلة بن عمرو الخزاعي^(١) وكان يتولى خاتم عبد الملك، وروح بن زنباع الجذامي^(٢)، فنعاه إليهما فارتاعا لذلك وترحما عليه.

وعزل ابن الزبير ابن حاطب الجمحي^(٣)، وولى مكانه جابر بن الأسود بن عوف الزهري^(٤). فوجه جابر أبا بكر ابن أبي قيس في ستمئة وأربعين فارساً إلى خيبر فوجدوا أبا القمقام ومن معه وهم الخمسمئة الذين قتلوا سليمان الزرقى مقيمين بقدك يعسفون الناس ويأخذون أموالهم فقاتلوهم وانهمز أصحاب أبي القمقام وأخذ منهم ثلاثون رجلاً أسرى فقتلهم أبو بكر صبراً، ويقال: بل قتل الخمسمئة أو أكثرهم.

وكان عبد الملك قد وجه طارق بن عمرو مولى عثمان بن عفان، وهو الذي يقول فيه الشاعر:

(١) الخزاعي: خزاعة قبيلة من الأزد ولما رحلت الأزد من اليمن أنجزع عنهم عمرو بن ربيعة ونزل مكة فسَمي خزاعة وهو عمرو بن ربيعة بن حارثة بن عمرو مزيقياء بن عامر ماء السماء بن حارثة الغطريف بن امرئ القيس البطريق بن ثعلبة البهلول بن مازن الزاد بن دره (الأزد).

(٢) رَوْح بن زنباع بن روح بن سلامة بن حُداد بن حديدة بن أمية بن امرئ القيس ابن حامية ابن وائل بن مالك بن زيد مناة بن أنصى بن سعد بن إياس بن حَرَام بن عمرو الذي هو جذام بن عدي بن الحارث ابن مرة بن أدد.

(٣) مُجَع: قبيلة من قريش واسمه تيم بن عمرو بن مُصيص بن كعب بن لؤي بن غالب بن قريش.

(٤) الزهري: قبيلة من قريش وهو زهرة بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي.

[من الرجز]

ولو تَكَلَّمَن دَمَن طارقاً والديه رُ قد أُمِرَ عبداً أبقاً^(١)

وأمره أن ينزل بين أيلة ووادي القرى، فيمنع عمال ابن الزبير من الانتشار ويحفظ ما بينه وبين الشام ويسدّ خللاً إن ظهر له. فوجّه طارق إلى أبي بكر فاقتلوا فأصيب أبو بكر في المعركة، وأصيب من أصحابه أكثر من مئتي رجل، وكان ابن الزبير قد كتب إلى القباع أيام كان عامله على البصرة في البعث إليه بألفي رجل ليعينوا عامله على المدينة ويقيموا معه بها، فوجّه رجلاً في ألفين فكان مع جابر.

فلما قُتل أبو بكر بن أبي قيس كتب ابن الزبير إلى القادم من البصرة: يأمره أن يخرج في أصحابه فيلقى طارقاً. وبلغ طارق الخبر فसार نحو المدينة فالتقيا بموضع يعرف بشبكة الدوم، فقتل البصري وقتل أصحابه قتلاً ذريعاً فطلب مدبرهم وأجهز على جريحهم ولم يستبق أسيرهم، ولم ينج منهم إلا الشريد، فلما بلغ ابن الزبير مقتله، كتب إلى عامله على المدينة: يأمره أن يفرض لألفي رجل من أهل المدينة وما والاها درءاً لها بفرض الفرض ولم يأتها مال فبطل، فسُمي ذلك الفرض: فرض الريح، قال الواقدي: ويقال إن هذا الفرض كان في ولاية ابن حاطب.

ورجع طارق إلى وادي القرى، فكان سياراً فيما بين المدينة ووادي القرى وأيلة، وكان عامل ابن الزبير مقيماً بالمدينة، قال: وعزل ابن الزبير جابر بن الأسود وولى في صفر سنة سبعين طلحة بن عبد الله بن عوف الذي يعرف بطلحة الندي، فلم يزل على المدينة حتى أخرجه طارق بن عمرو، وقد قدمها يريد الحجاج والحجاج بمكة. وكان طارق حسن العفو والتقية له رفق.

(١) أبى: الإباق: هرب العبيد من غير خوف ولا كدّ عمل وهذا الحكم فيه الرد، فإذا كان من كدّ أو خوف لم يرد - اللسان -

قدوم الحجاج على عبد الله بن الزبير.

٩٦ - قال الواقدي: لما قتل عبدُ الملك مصعبَ بن الزبير وأتى الكوفة وجّه منها الحجاج بن يوسف إلى عبد الله بن الزبير في ألفين ويقال في ثلاثة ويقال في خمسة آلاف من أهل الشام وذلك في سنة اثنتين وسبعين، فلم يعرض للمدينة ولا طريقها وسار على الرّبذة حتى أتى الطائف. فكان يبعث البعوث إلى عَرَفة ويبعث ابن الزبير إليه أصحابه فيقتلون هناك وكلّ ذلك تُهزم خيلُ ابن الزبير وترجع خيل الحجاج إلى الطائف.

وقال عَوانة بن الحكم: دخل عبد الملك بن مروان الكوفة حين قتل مُصعباً فأقام بها أياماً، ثم وجّه جيشاً لابن الزبير وهو بمكة واستعمل عليه الحجاج بن يوسف الثقفي. فأقبل عليه الهيثم بن الأسود النخعي، فقال له: يا أمير المؤمنين أوص هذا الغلام الثقفي بالكعبة ومُرّه أن لا يُتَنَرَّ أطيارها ولا يهتك أستارها ولا يرمي أحجارها، وأن يأخذ على ابن الزبير بشعابها وفجاجها وأنفاقها حتى يموت فيها جوعاً أو يخرج عنها مخلوعاً. فقال عبد الملك للحجاج: افعل ذلك واجتنب الحرم وانزل الطائف.

فسار الحجاج حتى نزل الطائف، ثم إنه كتب إلى عبد الملك: إنك متى تدع ابن الزبير وتكف عنه ولا تأمر بزحمة ومصادمته يكثر عدّده وعُدّده وسلاحه. فأذن لي في قتاله ومناجزته، فكتب إليه: افعل ماترى، فأمر أصحابه أن تجهزوا للحجّ ثم أقبل من الطائف وقَدّم مقدّمته فنصبوا المنجنيق على أبي قبيس فلما هبطوا إلى مِنى رأى من في عسكر الحجاج المنجنيق منصوبة.

فقال الأقبيل^(١) بن شهاب الكلبي وهو ينسب في القين بن جسر، فيقال
القيني :

[من الطويل]

لعمرو أبي الحجاج لو خفت ما أرى من الأمر ما ألفت تعذلي نفسي
فلم أر جيشاً غر بالحج قبلنا ولم أر جيشاً مثلنا غير ما حرس
يقول : لا يتكلم ولا ينكر.

خرجنا لبيت الله نرمي ستوره وأحجاره زفن الولائد في العرس^(٢)
ذلفنا له يوم الثلاثاء من منى بجيش كصدر الفيل ليس بذئ رأس
فإلاً ترحنا من ثقيف وملكها نصل لأيام السباب والنحس

فبلغ الحجاج الشعر فطلبه ليقتله فهرب حتى لحق بدمشق فضرب على قبر
مروان بن الحكم خيمة مستجيراً به . فدعا به عبد الملك فلما صار بين يديه أنشده :

[من البسيط]

إني أعود بقبرٍ لست مخفّره ولا أعودُ بقبرٍ بعد مروانا

(١) جاء عند ابن الكلبي في النسب الكبير . ج : ٢ ص : ٤١٦ اسمه الأفتل الشاعر وهو :
الأفتل بن شهاب بن مكحول بن معقل بن زيد بن عمرو بن عدي بن عوف بن جحي بن
الحارث بن مبدول بن غصية بن هضيم بن جحي بن وائل بن جشم بن مالك بن كعب
بن النعمان الذي هو القين بن جسر بن شمع اللات بن أسد بن وبرة بن تغلب بن حلوان
بن عمران بن الحاف بن قضاعة .

(٢) الزفن : الرقص - اللسان -

٩٧ - صحيفة التلمس ولكن لم تنفذ.

فقال عبد الملك : وأنا لا أعوذ به أحداً بعدك ، وأمر كاتبه أن يكتب له إلى الحجاج بأن يمسك عنه ويُعلمه أنه قد آمنه . فقال له الكاتب : عُدْ إليّ . فلما خرج أمره عبد الملك أن يكتب إليه : إني قد صرفت إليك الأقبيل فأعمل فيه بما ترى فإنك محمود الرأي موفق للصواب . فكتبه وختمه . فلما أخذه وانطلق متوجهاً يريد مكة ، فكَرَّرَ في أمره ، فقال : لعلَّ الكتاب مثل صحيفة التلمس^(١) ، ففتحه ودفعه إلى من قرأه له ، فأنشأ يقول :

[من البسيط]

لأَطْلُبَنَّ حُمُولاً قَدْ عَلَتْ شَرَفاً	كأنها في الضُّحَى نخلٌ مَوَاقِرُ
فقد علمتُ وعِلْمُ المرءِ ينفعُهُ	أَنْ انْطَلَقِي إلى الحَجَّاجِ تَغْرِيرُ
مُسْتَحِقِباً صُحُفاً تَدْمِي طَوَابِعُهَا	وفي الصَّجَائِفِ حَيَاتٌ مَنَاقِرُ
لئن أَتَيْتَكَ بِاحْجَاجٍ مُعْتَذِراً	إذاً فلا قُبِلْتَ تلكَ المَعَاذِرُ
وإنْ ظَهَرْتَ لِحَجَّاجٍ لِيَقْتُلَنِي	إني لأَحمقٌ من تُحْدِي به عِيرُ

ثم لحق بقومه في باديتهم فلم يزل معهم حتى هلك .

وحصر الحجاج ابن الزبير في المسجد وألحَّ عليه بالمتجنيق وصيرَ على رُماثها رجلاً من خثعم^(٢) فجعل يرمي البيت وهو يقول :

(١) صحيفة التلمس : كتب الملك عمرو بن المنذر ملك الحيرة إلى عامله على هجر صحيفة لكل من طرفة بن العبد الشاعر والتلمس الشاعر لوصولهما ففي الطريق قال التلمس لطرife لو قرأنا هذين الكتابين فأبى طرفة فأقرأ التلمس صحيفته إلى بعض القراء فإذ بها شر فرماها في النهر وهرب ومضى طرفة بالصحيفة إلى العامل فقتله ولذلك ضرب المثل بصحيفة التلمس .

(٢) خثم قبيلة يمنية : وهو خثعم واسمه أقتل بن أنهار بن أراش بن عمرو بن الغوث بن نبت بن مالك ابن زيد بن كهلان بن سبأ .

[من الرجز]

خطارةٌ مثلُ الفَنيقِ المَزِيدِ نرمي بها عَوَاذَ هذا المسجدِ
وقد كان رُماةُ المنجنيقِ يقولون مثل هذا في حصار حُصين بن نُمير أيام يزيد
ابن معاوية .

رمي الكعبة كان بإذن عبد الملك.

٩٨ - وقال الواقدي: كتب الحجاج من الطائف إلى عبد الملك يسأله المدد ويستأذنه في حصار ابن الزبير ودخول الحَرَم، ويُعلمه أنه قد رُوحي له في خناقه وأنه في فسحة من أمره. فأذن له في ذلك وكتب إلى طارق بن عمرو يأمره باللاحاق به، فقدم المدينة في ذي القعدة سنة اثنتين وسبعين، فخرج عامل ابن الزبير عنها، وصيّر عليها طارق بن عمرو رجلاً من أهل الشام يقال له ثعلبة، فكان ثعلبة ينكث المخ على منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم ويأكله، ويأكل التمر على المنبر ليغيظ بذلك أهل المدينة، وكان مع ذلك شديداً على أهل الريبة فأمنت الطرق، وكان أصحابه يتعشون فيضربهم بالسياط، وأخذ قوماً تناولوا من شعر لرجل قد دُقَّ شعيره، فضرب كل امرئ منهم خمسمئة سوط، وأتى برجل اغتصب امرأة نفسها فضربه بالسياط حتى مات ثم صلبه على باب المرأة.

وقال جابر بن عبد الله لما رأى صنيعة على منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم: رحم الله عثمان أنكروا من أمره ما قد رأوا أعظم منه أضعافاً، وإن كانت سيرة طارق صالحة.

قال: وكانت العير تحمل إلى أهل الشام من عند عبد الملك السويق^(١) والكعك والدقيق لا تنفتر حتى أخصبوا.

قال: ونحر ابن الزبير ونفّر معه البُدن عند المروة إذ لم يقدر على إتيان منى

(١) السويق: ما يتخذ من الحنطة والشعير.

وعرفة، وسأل الحجاجُ ابنَ الزبير أن يطوف بالبيت، فلم يأذن له في ذلك إذ لم يأذن له الحجاج في حضور عرفة.

وكان عبد الملك يُنكر رمي البيت في أيام يزيد بن معاوية، ثم أمر بذلك فكان الناس يتعجبون منه ويقولون خُذل في دينه.

وحجَّ عبد الله بن عمر في تلك السنة، فأرسل إلى الحجاج: أن اتق الله واكفُف هذه الحجارة عن الناس فإنك في شهر حرامٍ وبلدٍ حرام، وقد قدمت وفود الله من أقطار الأرض يضربون آباط الإبل ويمشون على أقدامهم ليؤدوا فريضةً، أو يزدادوا مُزدادَ خيرٍ فإنَّ المنجنيق قد منعتهم من الطواف. فكفَّ عن الرمي حتى قضوا ما يجب عليهم بمكة وخرجوا إلى منى^(٢)، ولم يعرض ابن الزبير للحجاج في الزيارة وغيرها، ونادى منادي الحجاج في الناس: أن انصرفوا إلى بلادكم فإننا نعود بالمنجنيق على الملحد ابن الزبير.

وتحلب^(٣) الناس إلى ابن الزبير ليقاتلوا معه إعظاماً للبيت وحُرمة، وقدم عليه قوم من الأعراب تُقعقع وقاضهم وقالوا: قدمنا لنقاتل معك فأعنا على قتال أعدائك، فنظر^(٤) فإذا مع كلٍّ امرئٍ منهم سيفٌ كأنه شفرةٌ قد خرج من غمده، فقال: يامعشر الأعراب لاقرَّبكم الله، فوالله إنَّ سلاحكم لَرثٌ وإن حديثكم لغثٌ، وإنكم لعيالٌ في الجذب وأعداء في الخصب. ففترقوا عنه.

وقال الواقدي في روايته: قدم على ابن الزبير حُشبان من الحبشة فقاتلوا معه، فكانوا يرمون بمزاريقهم فلا تقع لهم مزارق^(٥) إلا في رجلٍ، فقتلوا من

(٢) جاء في الطبعة العبرية إلى منى وعرفه وكلمة عرفه غير موجودة في أصل المخطوط. ج: ٥ ص: ٣٦٠.

(٣) تحلب: سال، تحلب فوه: سال لعبابه - اللسان -

(٤) فنظر: ساقطة من الطبعة العبرية. ج: ٥ ص: ٣٦٠.

(٥) المزارق: الرمح القصير.

الشاميين جماعة ونهكوا فحمل عليهم أهل الشام فانكشفوا وجعلوا يعتذرون إلى ابن الزبير ويقولون لسنا بأصحاب مواجهة ولكنّا أصحاب أتباع بالمزاريق إذا ولّوا، فلم يزل بعد ذلك يواجه الشاميين بأصحاب السيوف ويتقدّم فإذا ولّى القوم أمر أصحاب المزاريق فرموهم . ثم إنهم فارقه لضيق الأمر عليهم .

قال : وكان مع ابن الزبير قوم قدموا مع ابن عُدَيْس^(١) من مصر، ثم صاروا خوارج ذوي شجاعة وبأس فقاتلوا معه دافعين عن عَزِّ البيت معظّمين لحرمة وكانت لهم نكاية في أهل الشام، فبلغه عنهم مايقولون في عثمان رضي الله عنه . فقال : والله ماأحبّ أن أستظهر على عدوّي بمن يبغض عثمان ولا بأن ألقى الله إلا ناصراً له، وجعل يماكرهم فقالوا : والله مانرى أن نقاتل مع رجل يكفر أسلافنا وماقاتلنا إلا لحرمة هذا البيت وأن نردّها شورى فتفرّقوا عنه . فاختلّ عسكره وعُريت مصافّه ودنا منه عدوّه حتى قاتلوه في جوف المسجد، فقال عُبيد بن عمير : عَجَباً لك ولما صنعتَ لهؤلاء القوم وهم أهل البلاء الحسن والأثر الجميل، هلاً سكت عنهم واحتملتهم إلى أن يصنع الله وتضع الحرب أوزارها، وقد قلت : لو أن الشياطين أعانتني على هؤلاء القوم لقبلتهم، وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يستعين في حربه بالنافقين واليهود .

قال : وأصابَت النَّاسَ جماعةٌ شديدة حتى ذبح ابنُ الزبير فرساً وقسم لحمه في أصحابه .

وقال الواقدي : حدثني ابنُ جُرَيْج عن عطاء، قال :

(١) ابن عديس هو عبد الرحمن بن عديس البلوي الذي خرج بأهل مصر الذين ساروا إلى عثمان مغاضيين له وهو من رهط صخر بن عتر بن جشم بن ودم بن ذبيان بن هميم بن ذهل بن هني بن بلي . كما جاء في النسب الكبير . ج : ٣ ص : ١٢

(٢) كلمة عز ساقطة من الطبعة العربية . ص : ٢٦١

رَأَيْتُ الْعَبَّادَ مِنْ أَصْحَابِ ابْنِ الزَّبِيرِ يَأْكُلُونَ لَحُومَ الْبَرَاذِينِ فِي حَصْرِ ابْنِ الزَّبِيرِ. وَقَالَ الْوَاقِدِيُّ فِي رَوَايَتِهِ:

وَيَبِيعُ الدَّجَاجَةَ بِعَشْرَةِ دِرَاهِمٍ وَمُدَّ الذُّرَّةِ بِعَشْرِينَ دِرْهَمًا وَإِنْ بَيَّوتَ ابْنُ الزَّبِيرِ لِمَلُوءَةٍ قَمْحًا وَشَعِيرًا وَذَرَّةً وَتَمْرًا .

وَقَالَ ابْنُ الْكَلْبِيِّ وَغَيْرُهُ: كَانَ أَهْلُ الشَّامِ يَنْتَظِرُونَ فَنَاءَ مَا كَانَ عِنْدَ ابْنِ الزَّبِيرِ مِنَ الطَّعَامِ، فَكَانَ يَحُوطُ ذَلِكَ وَلَا يَنْفِقُ مِنْهُ إِلَّا مَا يَمْسُكُ الرَّمَقَ، وَيَقُولُ: أَنْفُسُهُمْ قُوَّةٌ مَا لَمْ يَغْنَنْ، يَعْنِي أَنْفُسَ أَصْحَابِهِ.

قَالُوا: وَلَمَّا صَدَرَ النَّاسُ عَنِ الْحَجِّ أَعَادَ الْحِجَاجُ الرَّمِيَّ بِالْمَنْجَنِيْقِ، فَلَقَدْ كَانَ الْحَجَرُ يَقَعُ بَيْنَ يَدَيْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزَّبِيرِ وَهُوَ يَصْلِي فَلَا يَبْرَحُ.

وَحَدَّثَنِي أَحْمَدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الدُّورَقِيُّ ثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ كَثِيرٍ ثَنَا هَمَادُ بْنُ سَلَمَةَ عَنْ قَتَادَةَ، قَالَ: كَانَ حَجَرُ الْمَنْجَنِيْقِ يَجِيءُ عَبْدَ اللَّهِ بْنِ الزَّبِيرِ، فَيَقَالُ لَهُ: تَنْحُ فَيَقُولُ:

[مِنْ الْمُتَقَارِبِ]

فَسَهِّلْ^(١) عَلَيْكَ فَإِنَّ الْأُمُورَ بِكَفِّ الْإِلَهِ مَقَادِيرُهَا
فَلَيْسَ بِأَتَيْكَ مِنْهَا وَلَا قَاصِرٌ عَنْكَ مَأْمُورُهَا

وَحَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ عَنِ الْوَاقِدِيِّ عَنْ ابْنِ الزِّنَادِ عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ^(٢) عَنْ أَبِيهِ قَالَ: رَأَيْتُ حِجَارَةَ الْمَنْجَنِيْقِ يُرْمَى بِهَا الْكَعْبَةُ حَتَّى كَأَنَّهَا جَيُوبُ النِّسَاءِ، وَلَقَدْ رُمِيتْ بِكَلْبٍ فَكَفَأَ قَدْرًا لَنَا فِيهَا جَشِيشَةٌ^(٣)، فَأَخَذْنَاهُ فَوَجَدْنَاهُ كَثِيرَ الشَّحْمِ، فَكَانَ أَشَدَّ إِشْبَاعًا لَنَا مِنَ الْجَشِيشَةِ.

(١) يجب إضافة الفاء ليصح الوزن.

(٢) عروة: يعني عروة بن الزبير أخا عبد الله بن الزبير الشقيق.

(٣) الجشيش: الحب حين يذق قبل أن يطبخ فإذا طبخ فهو جشيشة.

قال عوانة : رُميت الكعبة حتى ارتجّت ووهت فارتفعت سحابة ذات برق ورعد فسقطت صاعقة على المنجنيق فأحرقتها وقتلت من أصحابها اثني عشر رجلاً. فذعر أهل الشام من ذلك وكفّوا عن القتال، فقال الحجاج : أنا ابن تِهامة وهي بلاد كثيرة الصواعق، فلا يروعنكم ماترون، فإن من قبلكم كانوا إذا قَرَبوا قُرباناً بُعث نار فأكلته فيكون ذلك علامة تُقبَل ذلك القربان، فأني بمنجنيق أخرى وعاود الرمي .

المدائني عن مسلمة عن أشياخ له، قال :

رمى الحجاج البيت فسقطت على المنجنيق صاعقة في يوم مطير، فقال : لاتروعنكم فإنها صواعق تِهامة، قال : وجعل أهل الشام يقولون وهم يرمون :

[من السريع]

يابنَ الزبير طالَ ماعَصِيكَ وطالَ ماعَنَيْتِنا إِلَيْكَ
لُتْجِزِينَ بِالَّذِي أَتَيْكَ لَنُضْرِبَنَّ بِسَيْفِنا قَفَيْكَ
وجعلوا يقولون كقولهم في أيام حصار حصن بن نُمير :

[من السريع]

كيف ترى صنيعَ أم فروة^(١) تقتُلهم بين الصِّفا والمروة
وكان مع الحجاج جماعة ممن كان مع الحصين^(٢) .

حدثني محمد بن سعد والوليد بن صالح قالا : ثنا الواقدني حدثني إسحاق بن يحيى بن يوسف، قال :

(١) يعني أم فروة المنجنيق .

(٢) حصين بن نُمير بن نائل بن ليبد بن جعثة بن الحارث بن سلمة بن سُكامة بن شبيب بن السكون بن أشرس بن ثور (كندة) حاصر ابن الزبير وضرب الكعبة بالمنجنيق في أيام يزيد وتوفي يزيد وحصين محاصراً ابن الزبير فلما علم بموته فاوض ابن الزبير أن يخرج معه إلى الشام فيؤليه الخلافة فأبى ابن الزبير .

رُمي بالمنجنيق فرعدت السماء وبرقت، فتهبَّ ذلك أهل الشام فرفع الحجاج بيده حجراً ووضعهُ في كفة المنجنيق ورمى بعضهم، فلما أصبحوا جاءت صاعقة فقتلت من أصحاب المنجنيق اثني عشر رجلاً فانكسر أهل الشام، فقال الحجاج: يا أهل الشام لاتنكروا ماترون فإنما هي صواعق تهامة، وعظم عندهم أمر الخلافة وطاعة الخلفاء.

وقال ابن الكلبي: أصابت الناس جماعة في أيام ابن الزبير وكان عامله على وادي القرى الجراح بن الحصين بن الحارث الجعفي، وكان لابن الزبير بها تمر كثير من تمر الصدقة، فأنيبه، فلما قدم عليه جعل يضربه بدرته ويقول: أكلت تمرى وعصيت أمري، فلما كان حصار الحجاج إياه، دعا الحجاج الجراح بن الحصين فقال له: حدثني حديث الملحد وحديثك، فدعا وجوه من معه فقال: اسمعوا هذا ممن يُرجى لخيرا.

قال: وقدم عبد الله بن دراج مولى معاوية مكة فاتمه ابن الزبير فقتله. فقال ابن الزبير الأسدي:

[من الرمل]

أيها العائذُ في مكَّة كم مِنْ دَمٍ أَجْرِيَتْهُ فِي غَيْرِ دَمٍ
أَيْدُ عَائِذَةٍ مُعَصِّمَةٌ وَيَدُ تَقْتُلُ مَنْ جَاءَ الْحَرَمَ^(١)

قالوا: ولما كان قبل مقتل عبد الله بن الزبير بيوم، خطب الحجاج أصحابه وحضهم، وقال: هذا الفتح قد حضر وقد ترون خفة من مع الملحد ابن الزبير من الرجال وقتلهم وما فيه أصحابه من الضيق والجهد، ففرحوا واستبشروا وملثوا ما بين الحجون إلى الأبواب.

وقالت أسماء بنت أبي بكر أم عبد الله بن الزبير رضي الله عنهم: والله ما أنتظر إلا أن تُقتل فاحتسبك، أو تنظر فأسرَ بظفرك. فإن كنت على حقٍ وبصيرة

(١) ذكرهما الأغاني ج: ١٤ ص: ٢٣٦.

في أمرك فما أولاك بالجدِّ ومنازلة هؤلاء القوم وإلا فالسلم منهم أولى بك، فقال: يا أمه إني أخاف إن قتلتني أهل الشام أن يمثلوا بي، فقالت: يا بني إن الشاة إذا دُبِحت لم تألم السليخ، فامض على بصيرتك واستعن بالله ربك.

فخرج ابن الزبير فدفع أهل الشام دفعةً منكراً وقتل منهم، ثم انكشف وأصحابه فرجع، وبلغ أمه الخبر، فقالت: خذلوه وأحبوا الحياة ولم ينظروا لدنياهم ولا آخرتهم، ثم قامت تصلي وتدعو فتقول: اللهم إن عبد الله بن الزبير كان مُعظماً لحرمته وقد جاهد فيك أعداءك وبذل مُهجة نفسه لرجاء ثوابك فلا تحييه، اللهم أظهره وانصره. اللهم ارحم طول ذلك السجود والنحيب وذلك الظمأ في الهواجر. وما أقول هذا القول تزكية له ولكنه الذي أعلمه وأنت أعلم بسريره وعلايته، اللهم إنه كان برّاً بوالديه فأشكرُ ذلك له.

فلما كان يوم الثلاثاء وهو اليوم الذي قتل فيه جاء إلى أمه وعليه درعه ومغفره فودّعها وقبّل يدها وقال: يا أمه خذني الناس إلا ولدي وأهل بيتي، فقالت: لا تبعد إلا من النار. وكان الحجاج قد بسط الأمان للناس فاستأمن إليه خلق واعتزلوا ابن الزبير.

قالوا: وخرج ابن الزبير من عند أمه فقاتل أشدّ قتال، وضرب رجلاً من أهل الشام، فقال: خذها وأنا ابن الحواري فقتله، وضرب آخر وكان حبشياً فقطع يده، وقال: اصبر أبا حمّه اصبر ابن حام.

وقال أبو مخنف: جعل يقاتل يومئذ قتالاً لم يُر مثله وهو يقول:

[من الرجز]

صبراً عِناقُ إنّه شرُّ باقٍ قلبك سنّ الناس ضربَ الأعناق
قد قامَتِ الحربُ بنا على ساقٍ

الملائني عن يزيد بن عياض عن صالح بن كيسان، قال:

برز عبد الله بن الزبير في اليوم الذي قُتل فيه فدُمي وهو يقول:

[من الطويل]

[فـ] لسنا على الأعقاب تَدْمَى كُلُّوْمُنَا ولكن على أقدامنا تقطرُ الدِّمَا

وهذا البيت لخالد الأعلم حليف بني مخزوم وهو عُقَيْلِي^(١) وكان أسر يوم بدر
فقدم في فدائه عكرمة بن أبي جهل، وقال بعضهم: هو لأبي عزة الجمحي .

قالوا: ورأى الحجاجُ النَّاسَ يَخِيمُونَ عن ابن الزبير فغضب وترجّل وأقبل
يسوق الناس، ويصمّدُ بهم صمّدٌ صاحب علم ابن الزبير وهو بين يديه، فتقدّم
ابن الزبير صاحب علمه وضاربهم فانكشفوا، وعرّج فصلى ركعتين عند المقام،
فحملوا على صاحب علمه فقتلوه عند باب بني شيبَةَ^(٢) وصار العلم في أيدي
أصحاب الحجاج، فلما فرغ من صلاته تقدّم فقاتل بغير علم، والحجاج يذمر
الناس وقد شُحنت الأبواب، ولم يتخلّف من أهل عسكر الحجاج أحد من أصحابه
وأصحاب طارق، فأصاب ابن الزبير رَمِيَةٌ فسقط فصاحت امرأة، وأمير المؤمنين،
وتعاونوا عليه فقتلوه.

وقال أبو مخنف وغيره: أتى عبدُ الرحمن بن زيد بن الخطاب ابنَ الزبير ليلة
الثلاثاء، فعرض عليه أن يخرج إلى الحجاج على أن يأخذ له أماناً فأبى، وقال:
خرجتُ منكراً للظلم متبعاً لهدي الصالحين وقد قُتل على ذلك قومٌ مُستبصرين،
فإن قُتلت فإني سأجتمع وقاتلي بين يدي الحكم العدل.

(١) عقيلي: أي من بني عُقَيْل بطن من بني عامر بن صعصعة من قيس وهو عُقَيْل بن كعب بن
ربيعة بن عامر بن صعصعة. هذا ذكره ديوان الحماسة شرح المرزوقي: فلسنا ج: ١ ص:
١٩٨ وهو للحصين بن حمّام المري.

(٢) بني شيبه من بني عبد الدار بن قصي الذي كانت له مناسك الحج بمذ قصي.

فلما أصبح سمع الحجاج يقول: خذوا الأبواب لا يهرب، فقال: ظنَّ ابن الخبيثة بي ظنَّه بأبيه ونفسه يوم فرَّ من الخنثف بن السُّجف^(١).

وقال أبو مخنف في روايته: دخل ابنُ الزبير على أمه فقَبِلَ يدها وعانقها، وكانت عمياء فلما مست الدرع قالت: هذه تثقلك فتزعها وشمر ثيابه وأدرج كمَّه، فقالت: والله ما أحبُّ أن أموت يومي هذا حتى أعلم ما يصير أمرُك إليه من الظفر الذي أرجوه أو الأخرى فأحتسبك وتمضي لسبيك ونيتك.

وجعل أهل الشام ينادونه يابن العمياء وابن ذات النطاقين^(٢)، فأنشد:

[من الطويل]

وعيرها الواشونَ أني أحبها وتلك شكاةٌ ظاهرٌ عنك عارُها
وقاتلَ وهو يقول:

[من مجزوء الرجز]

شيخٌ كبيرٌ علٌّ قد عاشَ حتى ملَّ

وقال ابنُ الزبير وأخبر أن بني سهم^(٣) قد مالوا برايتهم إلى الحجاج فدخلوا في أمانه وأنه قال من دخل دار الحارث بن خالد ودار شيبة الحجبي^(٤) فهو آمن فقال:

(١) يوم الربرة هرب الحجاج وأبوه على جمل واحد وكانوا مع ابن دُلجة كما مرَّ سابقاً.

(٢) هذا يدل على أن أهل الشام يجهلون من هي أسماء ولماذا سميت ذات النطاقين فيعيرونه بها وهي موضع الفخر.

بنو سهم بطن من قبيلة قريش وهو زيد ولقب سهم بن عمرو بن هُصيص بن كعب بن لؤي بن غالب بن قريش الذي منهم عمرو بن العاص.

(٤) الحجبي: نسبة إلى حجابة الكعبة لأن مفتاح الكعبة كان لهم.

[من الرجز]

فَرَّتْ سَلامانُ وفَرَّتِ النُّمُرُ وقد تلاقى مَعَهُم فلا تَفَسَّرُ

وفي رواية الواقدي : أن أسماء كانت تقول وابن الزبير يقاتل الحجاج : لِمَنْ كانت الدولة اليوم ، فيقال للحجاج فتقول : رُبَّما أَمُرُّ الباطلُ ، فإذا قيل هي لعبد الله ، قالت : اللهم انصر أهل طاعتك ومن غضب لك .

وفي روايته أيضاً : أن إسحاق بن عبيد الله الأسلمي ، قال : شهدت حصار ابن الزبير الآخر^(١) فكان يباشر القتال بنفسه ، ولقد رأيته يقتل بيده مثل جميع من يقتله أصحابه ورأيت اليوم الذي قتل فيه وهو يوم الثلاثاء ، وإنه لبين الركن والمقام يقاتلهم أشدَّ القتال حتى إنهم ليغشونه من كل ناحية حتى قُتل وكان يدعى إلى تبسيت الحجاج ، فيقول : البيات لا يصلح ولا نستحلّه .

قالوا : وعُرض على ابن الزبير أن يدخل الكعبة ، فقال : والله إني لأكره أن أدخلها فأؤخذ كما تؤخذ الضبيع من وجارها ، ولكني أقاتل بسيفي هذا حتى أقتل ، والله ما باطن الكعبة عند الحجاج إلا كظاهرها ، وكان يحمل على رجله حتى يبلغ الأبطح كأنه أسدٌ في أجمة ، ثم يرجع إلى المسجد ، وقد جعل الحجاج يومئذ على كل باب أهل جند من أجناد الشام ، وجعل ابن الزبير يقول^(٢) :

[من الرجز]

إني إذا أعرفُ يومي أصبُرُ والصَّبْرُ أولى بالفتى وأَعْدَرُ
وبعضُهُم يعرفُ ثم يُنكَرُ

وقال أبو مخنف وعوانة في روايتهما : قال حمزة بن الزبير لعبد الله : لو رقيت فوق الكعبة يا أمير المؤمنين قاتلنا حولك حتى نُقتل جميعاً قبلك ، فقال ابن الزبير :

(١) الحصار الأول كان في عهد يزيد بن معاوية وكان الذي حاصره الحصين بن نمير ومات يزيد وهو على حصار ، ثم عاد إلى الشام بسبب موت يزيد .

(٢) في الأصل هكذا وفي الطبعة العبرية رضي الله عنه .

[من الطويل]

أبى لابن سلمى أنه غير خالد
فلست بمبتاع الحياة بسببة
جذأر المنايا أي وجه تيمناً^(١)
ولأمرتني من خيفة الموت سلماً
ثم قال لأصحابه: أيكم طلبني فإني في الرعيل الأول.

وقيل له: لو لحقت بموضع كذا، فقال: لبس الشيخ أنا في الإسلام لئن
أوقعت قوماً فقتلوا ثم فررت عن مثل مصارعهم.
وقال لمن بقي معه: غَضُوا أَبْصَارَكُمْ عَنِ الْبَارِقَةِ وَعَضُوا عَلَى النَّوَاجِذِ وَلِيَنْظُرَ
(كل) رجل كيف يضرب ولا تخطئوا مضارها فتكسروها، فإن الرجل إذا كان
أعضب^(٢) لاسيف معه أخذ أخذاً كما تؤخذ المرأة وكان يقول:

[من الرجز]

لاعهد لي بغارة مثل السيل
قالوا: وقاتل ابن مطيع حتى قُتل وهو يقول:

[من الرجز]

أنا الذي فررت يوم الحرة
والحر لا يفر إلا مرة^(٣)
فاليوم أجزي قوة بكره
ويقال: إنه أصابته جراح فمات منها بعد أيام وذلك أثبت.
قالوا: وشرب ابن الزبير الصبر أياماً ثم المسك. مخافة أن يُصلب فيشتم
نتنه.

(١) ابن سلمى كأنه يقصد غير حمزة بن الزبير فحمزة أمه الرباب الكلية وهو أخو مصعب الشقيق.

(٢) الكبش الذي ليس له قرون فيفقد سلاحه من أجل المناطحة. فيقال له أعضب.

(٣) يوم الحرة: كانت في عهد يزيد حينما خرج أهل المدينة عليه وأرسل لهم جيشاً على رأسه مسلم بن عقبة المري وفي هذه الواقعة سمي مسرف. وقر يومها عبد الله بن مطيع العدوي.

وقال طارق ورأى ابن الزبير: ماولدت النساء أذكر من هذا، فقال الحجاج: انقَرَطْ مخالفاً لأمير المؤمنين وطاعته! قال: ذلك أعذرُ لنا في محاصرته سبعة أشهر ونصفاً، أو قال: ستة أشهر ونصفاً وهو في غير حصنٍ ولا منعة، فبلغ عبد الملك ذلك فصوب طارقاً.

وقال الواقدي: حُصر ابنُ الزبير في غُرّة ذي القعدة سنة اثنتين وسبعين وقُتل يوم الثلاثاء في جمادى الآخرة سنة ثلاث وسبعين، وكان الحصار ستة أشهر وسبع عشرة ليلةً. وحجّ الحجاج بالناس في سنة ثلاث وسبعين حجاً تاماً، وقُتل ابنُ الزبير وهو ابن ثلاث وسبعين سنة.

حدثني محمد بن سعد عن الواقدي عن عبد الرحمن بن أبي الزناد عن هشام بن عروة، قال:

رَمَى عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الزَّبِيرِ رَجُلٌ مِنَ السُّكُونِ^(١) بِأَجْرَةٍ فَأَثْبَتَهُ فَوَقَعَ وَتَوَلَّى قَتْلَهُ رَجُلٌ مِنْ مُرَادٍ^(٢) وَحَمَلَ رَأْسَهُ إِلَى الْحَجَّاجِ فَسَجَدَ الْحَجَّاجُ، وَأَوْفَدَ السُّكُونِيَّ وَالْمُرَادِيَّ إِلَى عَبْدِ الْمَلِكِ وَأَعْطَى كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا خَمْسَمِئَةِ دِينَارٍ وَفَرَضَ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا مِثْقَالَ دِينَارٍ، وَنَصَبَ عَبْدَ الْمَلِكِ رَأْسَ ابْنِ الزَّبِيرِ وَأَمَرَ فُبِعَتْ إِلَى النَّوَاحِي.

وحدثني محمد بن سعد عن محمد بن عمر الواقدي عن خالد بن إلياس عن أبي سلمة الحضرمي قال:

دَخَلْتُ عَلَى أَسْمَاءَ بِنْتِ أَبِي بَكْرٍ يَوْمَ الثَّلَاثَاءِ وَبَيْنَ يَدَيْهَا كَفَنٌ قَدْ أَعَدَّتْهُ وَنَشَرَتْهُ وَدَخَّنَتْهُ وَأَمَرَتْ جَوَارِيَّهَا أَنْ يَقُمْنَ عَلَى أَبْوَابِ الْمَسْجِدِ، فَإِذَا قُتِلَ عَبْدُ اللَّهِ صَحَنَ فَلَمَّا قُتِلَ سَمِعْتُ صِيَاحَهُنَّ فَأَرْسَلْتُ لِتَحْمِلَهُ فَوَجَدْتُ الْحَجَّاجَ قَدْ حَزَّ رَأْسَهُ فَبِعْتُ بِهِ إِلَى عَبْدِ الْمَلِكِ وَصَلَبَهُ مُنْكَسِئاً وَإِذَا هِيَ تَقُولُ: قَاتِلَ اللَّهِ الْمُبِيرِ^(٣) بِحَوْلِ بَيْنِي وَبَيْنَ جَسَدِهِ أَنْ أَوَارِيهَا.

(١) السكون بطن من قبيلة كندة اليمانية وهو السكون أو السكن ابن أشرس بن ثور الذي هو كنده بن عُفَيْر بن عدي بن الحارث بن أدد بن زيد بن يشجب بن عريب.

(٢) مراد بطن من قبيلة مذحج وهو مراد واسمه يحابر بن مالك الذي هو مذحج بن أدد.

(٣) المير: المهلك: قال الناس: لو عرفناه لأبرنا عثرته أي أهلكناهم وهو من أبرت الكلب إذا أطعمته الإبرة بالحيز.

ماحدث لعبد الله بن الزبير بعد قتله:

٩٩ - وحدثنى روح بن عبد المؤمن، حدثنا عارم بن الفضل، حدثنا حماد بن زيد عن أيوب عن نافع: أن ابن عمر مرَّ بجذع ابن الزبير، فقال: أهو هو. قلت: نعم، قال: لقد كان عن هذا غنياً.

وحديثي محمد بن سعد عن الواقدي عن شرحبيل بن أبي عون عن أبيه، قال: لما أحسَّ ابنُ الزبير بالقتل تمسَّك وكانت له سَجادة كُرْكُبة العنز، فلما قتله الحجاج صلبه على الثنية اليمنى بالحجون، فأرسلت أسماء إليه: قاتلك الله على ماذا صلبته، فقال: إني استبقت أنا وهو إلى هذه الخشبة فكانت اللجّة به فسبقني إليها، فاستأذنته في تكفينه ودفنه. فأبى ووكل بجثته من يحرسها. وكتب إلى عبد الملك بصلبه إيّاه، فكتب إليه عبد الملك يلومه على صلبه، ويقول: ألا خليت بينه وبين أمه، فأذن لها الحجاج فوارته بمقبرة الحجون وصلى عليه عروة بن الزبير، ويقال غيره.

وقال عوانة بن الحكم: مرَّ عبدُ الله بن عمر حين أخبر بصلب ابن الزبير فجعلت نافته تحتك بخشبتة، أو قال بجذعه، ورائحة المسك تسطع منه. فقال: رحمك الله أبا حبيب، والله لقد كنت صواماً قواماً ولكنك رفعت الدنيا فوق قدرها وأعظمتها، ولم تكن لذلك بأهل، وإن قوماً أنت من شرارهم لقومٌ صدقٍ أخيارٌ. وقال عوانة: بلغني أن الحجاج ربط إلى ابن الزبير هرة ميتة، ويقال كلبة ميتة، فكانت رائحة المسك تغلب على ريحها.

قال: وتوفيت أمه بعده بقليل.

قال: ولما قتل ابن الزبير كبر أهل الشام، فقال ابن عمر: لئن كبر من الأخيار لمولده أكثر ممن كبر من الأشرار لقتله، وكان أول مولود وُلد بالمدينة من أبناء

المهاجرين^(١).

وقال عوانة وغيره: لما قتل الحجاج ابن الزبير وصلبه، بعث إلى أمه أسماء بنت أبي بكر ذات النطاقين لتأتيه فأبت أن تفعل، فبعث إليها لتقبلن أو لأبعثن إليك من يجرّك بقرونك، فقالت لرسوله: قل لابن أبي رغال^(٢) لست أفعل أو تبعث إلي من يجرّني بقروني وجعل يتوذّف^(٣) في مشيته حتى دخل عليها، فقال: كيف رأيت ما صنعت بطاغيك، قالت: من عني؟ قال: عبد الله، قالت: رأيته أفسدت عليه دنياه وأفسد عليك آخرتك، وإن أعجب مما فعلت تعيرك إياي بالنطاقين، فليت شعري بأي نطاقي عيرتني، أبالذي كنت أحمل به الطعام إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو في الغار، أم بنطاقي الذي تنتطق الحرّة بمثله في بيتها، أما إني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «يكون في ثقيف مبير وكذاب». فأما الكذاب فقد رأيناه وأما المبير فأنت هو، فانصرف وهو يقول: مبير المنافقين، مبير المنافقين قالت: بل عمودهم.

قالوا: وكتب الحجاج إلى عبد الملك يسأله أن يبعث إليه بعروة بن الزبير، وكان عروة بن الزبير قد شخص إلى عبد الملك حين قُتل أخوه. وذكر أن أموال عبد الله عنده، فلما وصل الكتاب إليه، قال للحرس: خذ بيده وكان عروة بمجلسه وقد آمنه، فقال عروة: ما على هذا أتيتك، فقال: لا بدّ من الحجاج، فنهض عروة وهو يقول: ليس الذليل من قتلتموه ولكن الذليل من ملكتموه، فاستحيا عبد الملك وقال للحرس: خلّ عنه، وكتب إلى الحجاج ينأه عن الكتاب فيه، فكفّ عنه، وكانت أم عروة أيضاً أساء.

(١) كبر المسلمون لمولده لأن اليهود ادّعت أنها سحرت المهاجرين فلا يولد لهم فلما ولد عبد الله كبر المسلمون تكديماً لقول اليهود.

(٢) أبو رغال: كان دليل أبرهة الحبشي وجيشه إلى مكة لهدم الكعبة وقبره بين مكة والطائف يرحم حتى الآن.

(٣) وذف: مشية فيها اهتزاز وتبختر - اللسان -

المدائني عن عبد الله بن فائد . قال : ركب عروة ناقة لم يُدرك مثلها ، فقدم الشام قبل قدوم رسل الحجاج بقتل عبد الله بن الزبير على عبد الملك ، فأتى باب عبد الملك فاستؤذن له ، فلما دخل سلم عليه بالخلافة فردّ عليه عبد الملك ورحّب به وعانقه وأجلسه على السرير ، ثم قال عروة :

[من الطويل]

نَمْتُ بِأَرْحَامِ إِلَيْكَ قَرِيبَةً وَلَا قُرْبَ لِلْأَرْحَامِ مَا لَمْ تُقَرِّبِ

ثم تحدّث حتى جرى ذكر عبد الله ، فقال عروة : إن أبا بكر بان . قال عبد الملك : وما فعل ؟ قال : قُتل رحمه الله فخرّ عبد الملك ساجداً ، فقال عروة : فإن الحجاج صلبه فهب جثته لأمه ، قال : نعم ، وكتب إلى الحجاج يُعْظِم مابلغه من صلبه ، وكتب إليه : إياك وعروة فقد آمنت ، فكان مسيره من الشام راجعاً إلى مكة ثلاثين يوماً . فأنزل الحجاج جثة عبد الله عن خشبته وبعث بها إلى أمه ، فغسلته فلما أصابه الماء تقطّع ، فقالت : قيل لي في المنام يأمّ المَقْطَعُ فكنْتُ أَظُنّه الْمُنْذِرُ لآنه جُدْعُ السيف ولم أظنه ابني فغسلته عضواً عضواً فاستمسك ودفنته وصلى عليه عروة .

المدائني عن عامر بن حفص ، قال : صلب الحجاج ابن الزبير وقرن به كلباً ميتاً . قال : وكتب الحجاج في عروة : إن عروة كان مع أخيه فلما قُتل عدو الله أخذ مالا من مال الله وهرب .

فكتب إليه عبد الملك : إنه لم يهرب ولكنه أتاني مبيعاً وقد آمنت وحلّلت مما كان ، وهو قادم عليك فإياك وعروة ، فعاوده فكتب إليه : أغرض عنه ولا تراءني فيه .

المدائني قال : قال عوانة : أكثر الحجاج الكتب في عروة ، حتى همّ عبد الملك أن يُشخصه إليه فقال عروة : ليس الذليل من قتلتموه ولكنه من ملكتموه .

قال أبو الحسن المدائني: ويقال: إن عروة قال: ليس بملوم من صبر حتى مات كريماً، ولكن الملوم من خاف من الموت وسمع مثل هذا الكلام، فقال: لن تسمع أبا عبد الله منا شيئاً تكرهه.

قال عامر بن حفص: ووفد عروة مع الحجاج، فقال يوماً قال أبو بكر فقال الحجاج: لا أم لك أتكني منافقاً عند أمير المؤمنين. فقال له: ألي تقول لا أم لك وأنا ابن عجائز الجنة، أمي أسماء بنت أبي بكر الصديق وجدتي صفية بنت عبد المطلب وخالتي عائشة وعمتي خديجة بنت خويلد.

وقال الواقدي في بعض رواياته: ركبت أسماء دابتها ووقفت على ابنها مصلوباً، فقالت: لأتبنين عليك بعلمي، لقد قتلوك مسلماً محرماً ظمان الهواجر مصلباً في ليلك ونهارك. ودعت له طويلاً وماتقطر من عينها قطرة، ثم انصرفت وهي تقول: من قُتل على باطلٍ فلقد قُتل على حقٍ وأنت منيعٌ بسيفك فلا تبعد.

وفي بعض روايات الواقدي: أن الحجاج وقف على أسماء، فقال: كيف رأيت نصر الله الحق، قالت: إنه ربما أديل الباطل على الحق ليجعل الله ذلك فتنة للقوم الظالمين، قال: إن ابنك ألد في البيت وقال الله: ﴿وَمَنْ يُرِدْ فِيهِ بِالْحَادِ بِظُلْمٍ نَذِقْهُ مِنْ عَذَابِ أَلِيمٍ﴾^(١) وقد أذاقه الله ذلك العذاب، قالت: كذبت لقد كان أول مولود في الإسلام بالمدينة فسر به المسلمون وكبروا يوم ولد ولقد سررت أنت وأصحابك بقتله فلمن فرح به يومئذ خير منك ومن أصحابك، ولقد كان صواماً قواماً تعوذ بالبيت فما أعذتموه وانتهكتم حرمة يابن أم الحجاج، إن الله للظالمين بمصرصاد، وبلغ عبد الملك ماجرى بينه وبين أسماء فكتب إليه: مالك ولاينة الرجل الصالح.

وقال الواقدي: شخص عروة مستأناً إلى عبد الملك وكان له صديقاً ومجالساً في مسجد المدينة أيام تنسك عبد الملك. فآمنه عبد الملك وطلبه الحجاج منه فأراد أن يبعث به إليه ثم تدمم فتركه وأرسل معه رسولاً إلى الحجاج في ترك التعرض له،

(١) سورة الحج رقم: ٢٢ الآية رقم: ٢٥.

وأن لايراجعه فيه بكتاب وأن يُنزل عبد الله من خشبته ويخلى بين أهله وبين دفنه ،
فأنزل وصلى عليه عروة .

نال الواقدي : وقد سمعتُ أنه أنزل وعروة غائبَ فصلّى عليه غيره والأول أثبت .

قال الواقدي : وأمّا أبو الزناد فكان يقول : حال الحجاج بينهم وبين الصلاة
عليه ، وقال : إنها أمرُ أمير المؤمنين بإنزاله ودفنه .

وقال الواقدي : قُتل مع عبد الله بن الزبير عروة بن عبد الله بن الزبير ، ومعاوية بن
المنذر ، وحزرة ابن الزبير مات من جراح أصابته وعبد الله بن صفوان الجُمحي وعبد
الله بن مطيع العدوي^(١) مات من جراح بعد المعركة وصلى الحجاج عليه ، فقليل :
أتصلي عليه وأنت قتلتَه ! قال : أتدرون ماقلتُ : إنها قلت اللهم إنه كان يعادي
أولياءك ويوالي أعداءك فأصليه النار ، وعُمارة بن عمرو بن حزام الأنصاري . ويعث
الحجاج برؤوس عبد الله بن الزبير وعبد الله بن صفوان وعُمارة بن عمرو بن حزم
إلى المدينة فنصبت بها ، ثم أنفذت إلى عبد الملك فلما رأى رأس ابن صفوان ، قال :
ألم يكن أعرج حانيا .

وقال جابر بن عبد الله الأنصاري لعبد الله بن عمير بعد مقتل ابن الزبير : كيف أنت
يأبأ عاصم ، فقال : بخير من رجل قُتل إمامه وظهر عليه عدوه ، فقال جابر :
اللهم : ﴿لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾^(٢) .

(١) العدوي : أي من بني عدي قوم عمر بن الخطاب بطن من قريش ، وهو عدي بن كعب بن
لؤي بن غالب بن قريش . ولم أجد موقفاً وقفه أحد ممن قتل في حوادث ابن الزبير أعظم
موقفاً وأروع مقتلأً وأشدّ حمية وأوفى ذمة وأكثر فداءً وأكبر شجاعة من موقف مصعب وهو
الأخ الغير شقيق فقد أعطي الدنيا وما فيها وهو شاب في مقتبل عمره نزاع للهو والسرور
وعلم أن الذي أعطيه سيوفون له بما أعطوه فأبى وتقدم إلى الموت بعد أن قدم ابنه عيسى
قبله غير هيب ولا وجل .

(٢) سورة يونس رقم : ١٠ الآية رقم : ٨٥ .

المدائني في إسناده، قال: نظر ثابت بن عبد الله بن الزبير إلى أهل الشام فشتهم، فقال له سعيد ابن خالد بن (عمرو بن) عثمان بن عفان: إنما تبغضهم لأنهم قتلوا أباك، قال: صدقت لقد قتلوا أبي ولكن المهاجرين والأنصار قتلوا أباك.

وقال الواقدي: لما فرغ الحجاج من أمر ابن الزبير كنس المسجد الحرام من الحجارة والدم، وأتته ولاية مكة والمدينة وكان عبد الملك حين بعثه لقتال عبد الله ابن الزبير عقد له على مكة، ولكنه أحب تجديد ولايته إياها، فشخص الحجاج إلى المدينة واستخلف على مكة عبد الرحمن بن نافع بن عبد الحارث الخزاعي. فلما قدم المدينة أقام شهراً أو شهرين فأساء إلى أهلها واستخف بهم، وقال: أنتم قتلة أمير المؤمنين عثمان، وختم يد جابر بن عبد الله برصاص وأيدي قوم آخرين كما يفعل (بأهل) الذمة، ثم عاد فبنى الكعبة على ماهي عليه اليوم، وذلك لورود كتاب من عبد الملك عليه في ذلك وغير بناءها الذي بناها عليه عبد الله بن الزبير بعد حصاره الأول، فكان عبد الملك يقول بعد ذلك: لوددت أني قلدت ابن الزبير من أمر الكعبة ماتقلد^(١) وكان المتولي لبنائها والنفقة عليها عبد الرحمن بن نافع، ويقال: إنه كتب إلى عبد الرحمن من المدينة أن يأخذ في بنائها فابتدأه ثم قدم الحجاج مكة فاستم بحضرته.

(١) ومحل إلى ابن الزبير من صنعاء الفيساء التي كان بناها أبرهة الحبشي في كنيسته التي اتخذها هناك ومعها ثلاث أساطين من رخام فيها وشي منقوش قد حُشي النقش السندروس وأنواع الألوان من الأصباغ فمن رآه ظنه ذهباً، وشرع ابن الزبير في بناء الكعبة وشهد عنده سبعون شيخاً من قريش أن قريشاً حين بنت الكعبة عجزت نفقتهم فتقصوا من سعة البيت سبعة أذرع من أساس إبراهيم الخليل الذي أسسه هو وإسماعيل فبناه ابن الزبير وزاد فيه الأذرع المذكورة. وكان ابن الزبير روى عن عائشة عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: «لولا حدائنة قومك بالشرك لأعدت فيها مأترك منها» فلما هدمها الحجاج ردها إلى ماكانت عليها حين هدمها ابن الزبير وأخرج الميخر منها ورفع بابها، وقال عبد الملك بن مروان: لو كنت أعرف حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا، لأمرت الحجاج أن يبنها على أساس بناء ابن الزبير.

وقال غير الواقدي: استخلف نافع بن علقمة الكناني خال مروان^(١) ولما رجع إلى مكة استخلف على المدينة عبد الله بن قيس بن مخزومة بن المطلب بن عبد مناف، وكان إليه القضاء.

وروي أن الحجاج لما فرغ من امر ابن الزبير وبناء الكعبة شخص إلى عبد الملك واستخلف على مكة عبد الرحمن ابن نافع وعلى المدينة عبد الله بن قيس، وأشخص معه محمد بن الحنفية بأمر عبد الملك فأمره أن لا يكون له عليه أمرٌ وردّه مُكرماً، وسأله عمن استخلف بالمدينة، فقال عبد الله بن قيس. فقال عبد الملك: استخلفته من أحمق أهل بيت من قريش، ثم رجع الحجاج بعد ذلك فلم يزل والياً على الحجاز حتى أتمته ولايته على العراق حين مات بشر بن مروان بالبصرة.

وقال قوم: كان الحجاج قد وفد إلى عبد الملك فأتاه نعي أخيه وهو عنده فوَلَّاهُ العراق. فشخص من الشام إلى الكوفة، وذلك في سنة خمس وسبعين، وولّى عبد الملك مكة عبد الرحمن بن نافع أقرّه عليها. وولّى المدينة يحيى بن الحكم بن أبي العاص، ثم بعده أبان بن عثمان بن عفان.

وحدثني محمد بن سعد عن الواقدي في إسناده، قال:

لما خرج الحجاج من المدينة قال: الحمد لله الذي أخرجني من أمّ نتن، أهلها أخبث أهل أغشّه لأمر المؤمنين، وأحسده له على نعمته، ووالله لولا ماكان يأتيني من كتب أمير المؤمنين فيهم، لجعلتها مثل جوف الحمار، أعوادٌ يعوذون بها ورمة قد بليت يقولون منبر رسول الله وقبر رسول الله، فبلغ جابر بن عبد الله قوله، فقال: إنّ أمامه مايسوءه^(٢)، وقد قال فرعون ما قال ثم أخذه الله بعد أن أنظره.

(١) نافع بن علقمة بن صفوان بن أمية بن محرز بن ثعلبة بن شق بن رقة بن الحارث بن عامر ابن ثعلبة بن الحارث بن مالك بن كنانة.

(٢) خطب غيبه أملك أهل المدينة، فقال: وليكم عمر بن الخطاب. فكان فظاً غليظاً مضيقاً عليكم فسمعتهم له وأطعتم، ثم وليكم عثمان فكان سهلاً لنا كريماً فعدوتم عليه فقتلتموه،

وقال المدائني: لما قتل الحجاجُ ابنَ الزبير دخل المسجد فصلى ركعتين ثم وقف على ابن الزبير فرآه صريعاً فأمر به فُصِّلَ منكساً. قال: وكان الحجاج رأى كأنه أخذ ابن الزبير فسلخه، ويقال: بل رأى أنه نكحه، فذلك كان سبب تولية عبد الملك الحجاج حربه.

قال: وقال ابن الزبير يوم قُتل: أنا ابن اثنتين وسبعين سنة وأشهر، ثم قاتل وهو يقول:

[من الرجز]

أنا ابنُ أنصارِ النبيِّ أحمدٍ عبدِ الإلهِ والرسولِ المهتدي
أضربُ منهم كلَّ وَغْدٍ قُعْدِدٍ

قال: وقاتل عروة يوماً، فقال:

[من السريع]

أبي الحواريون إلا مجداً من يُقتلِ اليومَ يُلاقِ رُشداً

وقال ابن الزبير:

[من الطويل]

فما مِيتَةً إن مُتُّها غيرَ عاجِزٍ بعارٍ إذا ما غالتِ النفسُ غَوُهاً
أرى الموتَ يَغْشاني عِياناً وإنما رأيتُ مَنايَا الناسِ يَسْعَى ذَلِيلُها

قالوا: وأخرَ الحجاجُ الصلاةَ يوماً، فقال ابنُ عُمر: إن الشمسَ لا تنتظرك.

ووطىء ابنُ عمر رُجَّ رمح فكان ذلك سبب موته، فقال الحجاج: ما بك؟ قال: أنت قتلتني وأصحابك.

وبعثنا عليكم مسلماً فقتلناكم يوم الحرة، فنحن نعلم يامعشر قريش أنكم لانهبونا أبداً وأنتم تذكرون يوم الحرة ونحن لانهبكم أبداً ونحن نذكر مقتل عثمان.

وقال النهشلي^(١) :

[من الرجز]

نَحْنُ وَقَيْنَا مَقْتَلَ الْإِمَامِ بَابِنِ الزُّبَيْرِ وَبَنِي هِشَامٍ
حَتَّى جَعَلْنَاهُمْ مَعَ الْحَمَامِ بَيْنَ مُصَلَّى النَّاسِ وَالْمَقَامِ

المدائني عن عامر بن حفص وغيره، قالوا: قاتل عطاء^(٢) بن أبي رباح مع ابن الزبير.

قالوا: وقال عروة لعبد الله: قد دعاك هؤلاء القوم إلى الأمان وخيرونك نزول أي بلد شئت من البلدان، وخيرونك من الولاية ما أحببت، وقد صالح الحسن فكن مثله، قال: أفلا أكون مثل الحسين مات كريماً.

قالوا: وكتب ابن الزبير بعد مقتل مصعب إلى أهل العراق يدعوهم إلى طاعته، وبعث بكتابه إليهم مع رجل من الأنصار، فرفع ذلك إلى بشر بن مروان فأخذ الأنصاري فقتله. وكان هذا الأنصاري نازلاً على نعيم بن الققعقاع بن معبد ابن زُرارة بن عُدُس، وكان نعيم يذمّ بشراً وينسبه إلى الفسق والأفْن، ويُقرّظ ابن الزبير ويدعو إلى طاعته سراً، ويقال: إنه كان مع الأنصاري كتاب من ابن الزبير إليه في معاونته في أمره. فسعى بالأنصاري وبنعيم إلى بشر بن مروان خوَّشب بن يزيد بن الحارث بن يزيد بن رويم الشيباني فقتله وقتل الأنصاري. وقال بعض الرواة: سعى بهما يزيد بن الحارث نفسه. وذلك غلط لأن يزيد قُتل بالري في أيام مُصعب قتله الزبير بن علي الحارثي.

(١) النهشلي: نهشل الشاعر بن حري بن ضمرة بن جابر بن قطن بن نهشل ابن دارم بن مالك الغفري بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم.

(٢) عطاء هو أسلم الإمام شيخ الإسلام مفتي الحرم أبو محمد القرشي مولاهم المكِّي، يقال ولاؤه لبني نجح. كان أسود أعوراً أنطس أشلّ أخرج ثم عمي. كان ثقةً فقيهاً عالماً كثير الحديث - سير أعلام النبلاء - ج: ٥ - ص: ٧٨ -

وبعث بشر بالكتاب الذي كتبه ابن الزبير إلى عبد الملك . فكتب إلى
الحجاج بالطائف أن يرَّ إلى ابن الزبير فأنزل معه وأشغله . فقدم مكة ورماه
بالمجنيق .

وقال جَوَّاس بن القعطل الكلبي :

[من الكامل]

أبدأ تدرُّ لغيركم نديها	إنَّ الخلافةَ يأميَّةٌ لم تكن
لايُحلبُ المَلحدونَ صَراها ^(١)	فخذوا خلافتكم بأمرٍ حازمٍ
لا تُصلِحوا وسواكم مولاها	سيروا إلى البلدِ الحرامِ وشَمروا
إلا أُمَلِّتُم بالسيفِ طُلاها	لا تترُكُنَّ منافقينَ بيلدةٍ

قالوا: ووجد الحجاج في بيت مال ابن الزبير عشرة آلاف ألف درهم
فأخذها .

وقال عبدُ الله بن زهير بن أميَّة لابن الزبير: إن الناس قد خذلك فإن أحببت
أن نأخذ لك أماناً أخذناه، فقال: خُذْ لنفسك أماناً إن أردتَ، فأما أنا فلا حاجة
لي في أمانهم . وقال له الحارث بن عَبدِ الله بن أبي ربيعة، وهو القُبَاع: أما والله لو
قبلت أمان القوم كان خيراً لك مما أنت فيه، فقال له: يابن آكلةِ حمى مكة ألي تقول
هذا! ويحك إن موتاً في عزٍّ خير من حياة في دُلٍّ .

وطلب عبد الله بن عمرو بن عثمان الأمان من الحجاج فأومن^(٢) . وأتى حمزة
ابن عبد الله وخبيب بن عبد الله الحجاج، فقال عبد الله لابنه الزبير: إن أردتَ أن
تذهب فاذهب فلأن تحبوا أحب إليَّ من أن تقتلوا، فقال: لبش الولد أنا لك إن لم
أواسيك بنفسي حتى يصيبني ما أصابك، فقتل مع أبيه .

(١) الصَّرار: خيط يشدُّ فوق خِلفِ الناقة لئلا يرضعها ولدها والخلف للناقة بمثابة حلمة الثدي
للمرأة - اللسان -

(٢) يظهر أن عبد الله بن عمرو بن عثمان كان يقاتل مع ابن الزبير .

المدائني قال : قاتل غلام لابن الزبير أو مولى له وهو يقول :

[من الرجز]

العَبْدُ يَحْمِي رَبَّهُ وَيَحْتَمِي

وَقَتْلُ ابْنِ صَفْوَانَ وَحِمَاةِ بْنِ الزَّبِيرِ وَابْنَاءِ عُرْوَةَ وَالزَّبِيرِ وَأُمِّ عَطَاءِ بْنِ أَبِي رَبَاحٍ
مِنْ ضَرْبَةٍ ضُرِبَتْهَا .

المدائني قال : لما بلغ عَبْدَ الْمَلِكِ مَقْتُلُ ابْنِ الزَّبِيرِ سَجْدًا ، وَدَعَا بِمَقْصَصٍ فَأَخَذَ
مِنْ نَاصِيَتِهِ وَأَخَذَ مِنْ نَوَاصِي صِغَارِ أَوْلَادِهِ وَأَخَذَ مِنْ نَاصِيَةِ رُوحِ بْنِ زُبَاعٍ ، وَقَالَ :
أَنْتَ مِنْهَا^(١) .

المدائني عن أَبِي طَالِبِ بْنِ مَيْمُونٍ عَنْ ابْنِ أَبِي عَتِيْقٍ^(٢) ، قَالَ :

كَانَ ابْنُ الزَّبِيرِ مَضْطَجِعًا فِي الْمَسْجِدِ وَلِوَلَدِهِ وَأَهْلُ مَكَّةَ يَخْرُجُونَ إِلَى الْحِجَاكِ
وَأَنَا عِنْدَ رِجْلِهِ ، فَقَالَ : مَا هَذِهِ الْأَصْوَاتُ أَيْنَ يَذْهَبُونَ ؟ قُلْتُ : إِلَى الْحِجَاكِ ، قَالَ :
فَمَا يَمْنَعُهُمْ أَنْ يَكْفُوا أَصْوَاتَهُمْ فَقَدْ مَنَعُونَا النَّوْمَ ، فَقُلْتُ فِي نَفْسِي أَتُرَاهُ جَادًّا ، ثُمَّ
سَمِعْتُ غَطِيظَهُ .

وَوَقَفَ الْحِجَاكِ عَلَى جَنَّةِ ابْنِ الزَّبِيرِ وَمَعَهُ نَافِعُ بْنُ جُبَيْرٍ بْنُ مُطْعِمٍ^(٣) ، فَقِيلَ
لِنَافِعٍ : مَا قَالُ لَكَ ؟ قَالَ : أُرِيدُ صُلْبَهُ فَتَنْهِيهِ .

وَقَالَ أَبُو دَهْبَلٍ^(٤) :

(١) عِنْدَمَا يُؤْسَرُ أَحَدُهُمْ وَيُطْلَقُ الْآسَرُ مِنْ دُونِ فِدَاءٍ كَانَ يَمِيزُ نَاصِيَتَهُ عَلَامَةً عَدَمِ اخْتِذِ الْفِدَاءِ ،
وَكَانَ قَدْ قُتِلَ أَسْرَهُ وَأَسْرَ وَلَدَهُ وَأَصْحَابَهُ .

(٢) مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي عَتِيْقٍ ابْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي عَتِيْقٍ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ الصَّدِيقِ
ابْنِ عَثْمَانَ بْنِ عَامِرٍ بْنِ عَمْرِو بْنِ كَعْبِ بْنِ سَعْدِ بْنِ تَيْمٍ بْنِ مُرَّةَ بْنِ كَعْبِ بْنِ لُؤَيٍ .

(٣) جُبَيْرُ بْنُ مُطْعِمٍ بْنُ عَدِيٍّ بْنِ نُوْفَلٍ بْنِ عَبْدِ مَنَافٍ بْنِ قُصَيٍّ .

(٤) أَبُو دَهْبَلٍ الْجُمَحِيُّ شَاعِرٌ مِنْ بَنِي مُجَحِّجٍ مِنْ قُرَيْشٍ .

[من الطويل]

أَتَارِكَةٌ عَلِيَا قَرِيشٍ سَرَاتَهَا وَسَادَاتُهَا عِنْدَ الْمَقَامِ تُذَبِّحُ
وَهُمْ عُوذٌ بِاللَّهِ جِرَانُ بَيْتِهِ بِهِ مُعْصِمُونَ أَنْ يُيَاحُوا وَيُقْضُوا

المدائني قال : كتب عبد الملك إلى ابن عمر : أن بايع الحجاج فإنَّ فيكَ خصالاً لاتصلح لك معها الخلافة ، منها البخل والعِي . فقال ابن عمر : ﴿ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ ﴾^(١) يعيرني ابن مروان بالبخل^(٢) والعِي ، فوالله لو وَلَيْتُ فَاعْطَيْتُ النَّاسَ حَقُوقَهُمْ مَا كَانَ ذَلِكَ مِنْ مَالِي ، وَمَا مَنَ قَرَأَ كِتَابَ اللَّهِ وَتَرَكَ الْقَوْلَ فِيهَا لَا يَعْنِيهِ بَعِي .

وقال جرير بن عطية في ابن الزبير :

[من الوافر]

دَعَوْتَ الْمُلْحِدِينَ أَبَا حُبَيْبٍ جِمَاحاً هَلْ شَفِيتَ مِنَ الْجِمَاحِ
وقال الراعي^(٣) :

[من الكامل]

مَا لَنْ أَتَيْتُ أَبَا حُبَيْبٍ رَاغِباً أَبِداً أُرِيدُ لَبِيعَتِي تَحْوِيلاً
[أ] وَلَا أَتَيْتُ نُجَيْدَةً بَنَ عُومِرٍ أَبْغِي الْهَدَى فَيَزِيدُنِي تَضْلِيلًا^(٤)
وقال سليمان بن سلام الحنفي^(٥) :

(١) سورة البقرة رقم : ٢ الآية رقم : ٢٨٥ .

(٢) عبد الملك بن مروان كان بخيلاً أبخر ، والأبخر الذي له رائحة فم كريهة ، ولذلك لبخله لُقِبَ رَشَحَ الْحِجَارَةِ ولَبِخَرَهُ لُقِبَ أَبُو الذَّبَّانِ .

(٣) الراعي : هو راعي الإبل النمريري الشاعر وهو عبيد بن حُصَيْن بن جَنْدَل بن قُطْن بن ربيعة بن عبد الله ابن الحارث بن نُمَيْر بن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن .

(٤) نجدة بن عامر الحنفي الخارجي فصفره وأباه للتحقير ويجب زيادة الهمزة في أول الشطر لصحة الوزن .

(٥) الحنفي يعني من بني حنيفة بن لُجَيْم بن صعب بن علي بن بكر بن وائل .

[من البسيط]

ومابِه حين يدعو العبدُ من صَمَمٍ
واستخلفَ الله عدلاً من بني الحكمِ
يُمسي العَدُوله لحماً على وَصَمٍ^(١)
إلا سُرَيْجِيَّةً تُشفي مِنَ اللَّمَمِ^(٢)
حتى أحلَّ بركن البيتِ والحرمِ
ولم يدغ بطنه قرماً لُجَيرِمْ
ولم يخفْ نَقمةَ الرحمنِ ذي النِّقَمِ

إنّا دَعَونا سميعاً فاستجابَ لنا
أراحنا من بني العَوَامِ إذ قَسَطُوا
مُجَرَّبَ الوَقْعِ لا تَنبُو مضارئةُ
بابن الزبيرِ جُنُونٌ لا شِفاءَ لَهُ
رأى الأمورَ فَأَعَيْتُهُ مطالِعُها
وغيرُنا بكتابِ الله يدرُسُهُ
وَعَالَ أُعْطِيَةُ المِصرينِ يأكلُها

في أبيات .

المدائني قال : قال ابن عمر : أهل الحجاز أسرُّ الناس إلى فتنة ، وأهل الشام أطوع الناس لمخلوق في معصية الخالق ، وأهل العراق أسأل الناس عن صغيرة وأركبهم لكبيرة ، يسألون عن قتل جرادة وقد قتلوا ابن بنت نبيهم .

وتزوج عبد الله بن الزبير أم الحسن بنت الحسن بن علي ، وعائشة بنت عثمان ابن عفان ، وتزوج قَهْطَم بنت منظور فولدت له حمزة وخبياء ، والزبير ، ومنذراً ، وثابتاً ، وعباداً ، ثم خلف على أختها أم هاشم ، وتزوج رَيْطَةَ بنت عبد الرحمن بن الحارث بن هشام فولدت له عبد الرحمن وتزوج حنتمة^(٣) بنت عبد الرحمن بن الحارث بن هشام فولدت له موسى وعامراً .

وسوّدت أم الحسن وجوارها على عبد الله حين قُتل رحمه الله وأرضاه .

(١) وضَم : الخشبة التي يوضع عليها اللحم .

(٢) سُرَيْج : هو حداد معروف والسيوف السريجية منسوبة إليه . اللَّمَم : من لم الشيء أي جمعه اللَّمَم : الجمع - اللسان -

(٣) يظهر أن عبد الله بن الزبير كان مولعاً بزواج الأخوات فتزوج قَهْطَم بنت منظور ثم بعد موتها تزوج أختها أم هاشم وتزوج رَيْطَةَ بنت عبد الرحمن بن الحارث وتزوج بعدها أختها حنتمة بنت عبد الرحمن بن الحارث .

أمر الخوارج فيما بين موت يزيد بن معاوية وولاية عبد الملك بن مروان الأزارقة ومقتل نافع

١٠٠ - قالوا: كان نافع بن الأزرق من بني حنيفة، ويقال إنه كان مُقيماً معهم فانتسب إليهم وكان يُكنى أبا راشد، وكان مع نجدة^(١) بن عامر ففارقته.

حدثني جعفر بن عمر عن الهيثم بن عدي، قال:

كان نافع مع نجدة بن عامر فأحدث المحنة وقتل في السرّ فعابت تلك الخوارج، وقالوا: أحدثت ما لم يكن عليه السلف من أهل النهروان وأهل القبلة، فقال: هذه حجة قامت عليّ لم تقم عليهم. ففارقت الخوارج فسّموا أهل الوقوف لأنهم وقفوا عند الشبهة.

وكان ابن الأزرق يَمْنُ حُبس من الخوارج، فذَلَّ ابنُ زيادٍ على رجلٍ أتهم برأي الخوارج فحبسه، فقال له نافع: لِمَ حبسك ابنُ زياد، قال: حبسني في ظنة الحرورية لعنهم الله ولعن من كان على دينهم فقال له نافع: أنت والله ظالم ومظلوم، ولم يزل نافع محبوباً حتى مات يزيد بن معاوية وهرب ابن زياد.

قال أبو الحسن علي بن محمد المدائني: بايع أهل البصرة ابنَ زياد بعد موت يزيد وفي السجن أربعمئة من الخوارج، فكَلَّم فيهم ابن زياد فأخرجهم فأفسدوا

(١) نجدة بن عامر بن عبد الله بن سيار بن المطرّح بن ربيعة بن الحارث بن عبد الحارث بن عدي بن حنيفة بن لقيم بن صعيب بن علي بن بكر بن وائل.

الناس حتى نكثوا بيعته فتحول عبيد الله بن زياد إلى الأزدي، وأقبل الخوارج يأتون المرشد في كل يوم فيقفون به فيعيبون الظلم ويدعون إلى قتال السلطان والجباة وليس لهم رأس منهم حتى قتل مسعود^(١) الأزدي وحاربت الأزدي ويكر تميمها فأمرُوا عليهم نافع بن الأزرق.

وأمر الناس بالبصرة يومئذ إلى عبد الله بن الحارث بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب الذي يُعرف ببتة، وخرجوا إلى الأهواز في آخر شوال سنة أربع وستين فتوافوا بالأهواز ثلاثمئة وخمسون فيهم نجدة بن عامر بن عبد الله بن سيار بن المطرَح بن ربيعة من بني حنيفة وبنو الماحوز^(٢) التميميون ثم السليطيون فأخرجوا عمال الأهواز، وأقاموا شهراً لا يهجون أحداً وليس منهم اختلاف.

ثم إن مولى لبني هاشم كلّمهم فقال: إن الاستعراض^(٣) وقتل الأطفال لنا حلالٌ. فقال نافع بن الأزرق إلى مقالته، فقال بالاستعراض وتأول قول الله: ﴿فَأَقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ﴾^(٤) ورأى قتل الأطفال وتأول قول الله تعالى: ﴿إِنَّكَ إِن تَذَرَهُمْ يُضِلُّوا عِبَادَكَ وَلَا يَلْدُوا إِلَّا فَاِجْراً كُفَّاراً﴾^(٥) وضيق عليهم التقية لقول الله: ﴿فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ إِذَا فَرِيقٌ مِنْهُمْ يَخْشَوْنَ النَّاسَ﴾^(٦) وقوله:

(١) مسعود قمر العراق بن عمرو بن عدي بن محارب بن صُنَيْم بن مُلَيْح بن شيطان بن معن بن مالك بن فهم بن غنم بن ذؤن بن عُذْثَان بن عبد الله بن زهران بن كعب بن الحارث بن كعب بن عبد الله بن مالك بن نصر بن الأزدي قتلته تميم يوم هروب عبيد الله بن زياد من البصرة.

(٢) بنو الماحوز هو الزبير بن الماحوز وأخوه عثمان خارجيان من بني سليط بن الحارث بن يربوع بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم.

(٣) الاستعراض: من فعل استعرض القوم: قتلهم ولم يبال بمن قتل.

(٤) سورة التوبة رقم: ٩ الآية رقم: ٥.

(٥) سورة نوح رقم: ٧١ الآية رقم: ٢٧.

(٦) سورة النساء رقم: ٤ الآية رقم: ٧٧.

﴿يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ﴾^(١) ويؤىء من القُعد واستحل قتلهم تَأَوَّلًا لقول الله عزَّ وجلَّ: ﴿وَجَاءَ الْمُعَذِّرُونَ مِنَ الْأَعْرَابِ لِيُؤْذَنَ لَهُمْ وَقَعَدَ الَّذِينَ كَذَبُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾^(٢) وامتنحن المهاجر، وقال: لا يَجَلُّ لنا مناكحة قومنا ولا موارِيثهم ولا أكل ذبائحهم، والدار دار كُفْرٍ.

فخالف نجدة نافعاً، فقال نجدة التقيّة واسعة والمقام في دار الكفر حلال وليس لنا أن نمتحن من جاء مُقَرَّراً بالإيمان، فبايع نجدة قومٌ، فصار نجدة إلى اليمامة ويرى وأصحابه من نافع (بن) الأزرق ونزل بأباض.

وكان أبو طالوت^(٣) سالم بن مطر بالخضارم^(٤) وقد بايعه قوم فخلعوه وبايعوا نجدة، وأبو طالوت في قول الكلبي: مطر بن عقبة بن زيد بن جُهينة بن الفُند وهو سهل بن شيان، قال: ويقال سالم بن مطر. وقال غيره: هو سالم بن مطر مولى بني زِمَان، وقال الهيثم: هو حنفي.

وكتب نجدة إلى نافع كتاباً يدعو فيه إلى معاودة ماكان من قوله الأول وترك ماأحدث، وقال له: إنه قد قعد على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم قوم فلم يُكْفَرُوا، وأنزل الله عزَّ وجلَّ: ﴿لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولَى الضَّرَرِ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ﴾ إلى قوله: ﴿وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَى﴾^(٥) فكتب نافع إلى نجدة كتاباً يقول فيه: إن المؤمنين من أهل مكة كانوا يومئذ مقهورين لا يستطيعون أن يعلنوا دينهم. وقد أظهر الله الذين وقمع النفاق، وقد قعد قوم على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم، فنهاهم الله تعالى، فقال:

(١) سورة المائدة رقم: ٥ الآية رقم: ٥٤.

(٢) سورة التوبة رقم: ٩ الآية رقم: ٩٠.

(٣) أبو طالوت مطر بن عقبة بن زيد بن الفُند واسمه سهل بن شيان بن ربيعة بن زِمَان بن مالك بن صعب بن علي ابن بكر بن وائل.

(٤) الخضارم واد بأرض اليمامة.

(٥) سورة النساء رقم: ٤ الآية رقم: ٩٥.

﴿وَجَاءَ الْمُعَذِّرُونَ مِنَ الْأَعْرَابِ لِيُؤْذَنَ لَهُمْ وَقَعَدَ الَّذِينَ كَذَبُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾^(١) وقال حين شكوا الضعف فقالوا: ﴿كُنَّا مُسْتَضْعِفِينَ فِي الْأَرْضِ قَالُوا أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةً فَهَاجِرُوا فِيهَا﴾^(٢).

وكتب نافع إلى عبد الله بن الزبير يدعوه إلى أمرهم ويقول له: إنك تتولى عثمان وكان أبوك وعليّ وطلحة أشدّ الناس عليه حتى قُتل، وأنت تتولى أباك وطلحة فكيف تجمع ولاية قاتل ومقتول في دين الله وقد بايع أبوك وطلحة عليّاً ثم نكثا بيعته وحارباه، فاتق الله الذي إليه المصير ولا تتولّ الظالمين.

وكتب نافع إلى من بالبصرة من الحرورية يدعوهم إلى الجهاد ويرغبهم فيه ويحذّرهم الدنيا وغرورها وينهاهم عن القعود، فلما أتاهاهم الكتاب قال أبو بيهس هيصم بن جابر الضبي^(٣) بقوله: في أن الداردار الكفر والاستعراض مباح، فإن أصبت الأطفال فلا حرج على من أصابهم.

وقالت الصفرية وهم أصحاب عبيد الله بن قبيص ويقال أصحاب عبيد الله ابن صفار التميمي، وإنما سُموا الصُفُرية لصفرة في وجوههم: لا يحلّ قتل الأطفال تعمداً ولا الاستعراض، وقال نصر بن عاصم الليثي^(٤):

[من الكامل]

فَارَقْتُ نَجْدَةَ وَالَّذِينَ تَزَرَّقُوا	وَابْنَ الزَّبِيرِ وَشِيعَةَ الْكَذَابِ
الْصَفَرِ الْأَذَانُ حِينَ تَحْيَرُوا	دِيناً بِلَا عِلْمٍ وَلَا بَكْتَابِ

(١) سورة التوبة رقم: ٩ الآية رقم: ٩٠.

(٢) سورة النساء رقم: ٤ الآية رقم: ٩٧.

(٣) الضبي: من بني ضبيعة بن عجل بن لُجيم بن صعيب بن علي ابن بكر بن وائل.

(٤) في الكامل للمبرد: ج: ٣ ص: ١٢٢١ تحقيق الدالي: ابن عاصم الليثي وكان يرى رأي الخوارج فتركه وصار مُرجئاً.

وقال عبد الله بن أباض^(١) القوم كفّار بالنعم وليسوا مشركين، فقال له أبو بيهس: أما نافع فغلا في الدين فكفر بغلوّه، وأما أنت فقصّرت فكفرت بتقصيرك، إنّ آخر هذا الأمر كأوله، وعدونا كعدوّ رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقد تحلّ لنا التقيّة ومناكحة قومنا ومواريتهم بما تمسّكوا به من الدعوة. وكفروا بما أتوا به من الأعمال.

قال: فأقام نافع بالأهواز ونجدة باليامة.

وكتب ابن أباض والصفريّة إلى نافع ينكرون عليه شهادته على القعّد بالكفر واستحلاله المال قبل المحاربة وقتل الأطفال وماكان عنده من أمانة، وقالوا: إنّما أحلّ الله لرسول الله دماء عدوّه وأموالهم إذا ناصبوا القتال، فأما على وجه الأمانة وقبل الحرب فلا، قد قتل رسول الله صلى الله عليه وسلم كعب بن الأشرف في داره فلم يغنم ماله والأمانة مؤدّاة إلى البرّ والفاجر.

معارك الخوارج

١٠١ - وحدثنى أحمد بن إبراهيم الدورقي ثنا وهب بن جرير عن أبيه:

إن أصحاب نافع بن الأزرق ونافعاً خرجوا بعد مقتل مسعود بن عمرو الأزدي إلى الأهواز فغلبوا عليها، فبعث إليهم عمر بن عبيد الله بن معمر أخاه عثمان بن عبيد الله وكان خليفة أخيه عمر بن عبيد الله بن معمر في جيش فلقبيهم بدولاب وهي قرية دون سوق الأهواز، فقتل عثمان وهُزم جيشه وقتل منهم ناس كثير.

(١) في الجمهرة ج: ١ ص: ٣٤٦ ومن بني صريم بن مقاعس عبد الله بن أباض الخارجي وعبد الله بن صفار الخارجي وصريم هو ابن مقاعس واسمه الحارث بن عمرو بن كعب ابن سعد بن زيد مناة بن تميم.

وحدثني أبو خيثمة وأحمد بن إبراهيم قالاً ثنا وهب بن جرير عن محمد بن أبي عينة عن
سبرة بن مخنف:

أن ابن الأزرق خرج في أربعين وصار إلى دولا ب فبعث إليهم عمر بن عبيد
الله أخاه عثمان بسبعة آلاف من أهل البصرة فهزموا جنده وقتلوه، فقال ابن سهم
التميمي:

[من الطويل]

فلو شَهِدْتَنَا يَوْمَ دَوْلَابٍ أَبْصَرْتُ طَعَانُ أَمْرِيءٍ فِي الْحَرْبِ غَيْرِ شُؤْمٍ
غَدَاةَ طَلَفٍ فِي الْمَاءِ بَكْرُ بْنُ وَائِلٍ وَعُجْنَا صَدُورَ الْخَيْلِ نَحْوَ تَمِيمٍ^(١)

وحدثني أبو خيثمة وأحمد بن إبراهيم قالاً ثنا وهب عن أبيه:

أن أهل البصرة بعثوا إليهم جيشاً بعده عليهم حارثة بن بدر الغداني^(٢)،
فلما نظر إليهم عرف أنه لا طاقة له بهم، فقال لأصحابه:

[من مجزوء الرجز]

فَكَرَنْبُوا وَدَوْلَبُوا وَحَيْثُ شَتُّمٌ فَاذْهَبُوا
وَانْتَدَبَ فِي الْجَيْشِ الْقَرَاءَ وَالْفُقَهَاءَ وَالْأَغْنِيَاءَ وَأَنْفَقُوا أَمْوَالَهُمْ وَاسْتَعْمَلُوا عَلَيْهِمْ
مُسْلِمَ بْنِ عُبَيْسٍ الْكَرِيزِيَّ.

قال المدائني: لما بلغ أهل البصرة قول نافع بن الأزرق وماقال به من القتل
والاستعراض، فزعدوا إلى الأحنف ابن قيس، فقالوا: ليس بيننا وبين هذا العدو إلا
ثلاث ليالٍ، وقد جرد السيف وعاث في الأرض، فقال الأحنف: علمهم في

(١) هذه القصيدة في الكامل للمبرد: ج: ٣ ص: ١٢٢٦ تحقيق أحمد الدالي هي لقطري بن
القعقاعة مع تغير في بعض الكلمات وبعض أنصاف البيوت. وفي الجمهرة هي لأبي سهم
الخارجي وليس ابن سهم وهو الذي يقول:

لَعَمْرُكَ إِنِّي فِي الْحَيَاةِ لَزَاهِدٌ وَفِي السَّمِيشِ مَالِمُ الْقَامِ حَكِيمٌ

(٢) الغداني: بطن من تميم وهو غداة بن يربوع بن حنظلة بن مالك بن زيد مائة بن تميم.

مِصرَكم كعلمكم في سوادكم فاستعدّوا لجهادهم . وحضّ الأحنف الناس فتسارعوا إليه واجتمع عشرة آلاف ، فكَلَّم وجوه أهل البصرة عبد الله بن الحارث بيّة ، فأمرَ عليهم مسلم بن عُبَيْس بن كُرَيْز بن ربيعة بن حبيب بن عبد شمس ، فخرجوا في جمادي الآخرة سنة اثنتين وستين ، فلما أتوا جسر البصرة ، قال لهم مسلم : أيها الناس إنا لسنا نخرج لذهب ولا فضّة ، إنما نسير إلى قوم إن ظهرنا عليهم كانت رماحهم أطراف الأسنة وإنما يقدمون على الموت ويلقون المنايا ، فمن أحبّ المضيّ فليمض ومن كرهه فلينصرف من قريب ، ففرقت عنه جماعة ، وخرج فيمن بقي معه فلقي نافعاً بالأهواز ، ونافع في ستمئة فاقتلوا فقتل مسلم بن عبيس ، وقد كان قال لأصحابه : إن قُتِلت فأميركم ربيع بن عمرو الغداني ، وهو الأجدم جُذمت يده بكأبل مع عبد الرحمن بن سُمرة ، فقاتل نافعاً وأصحابه بدولاب فكانت بينهم قتل ، وقُتل رجال من بني تميم أقدموا على الخوارج ، وقُتل رجال من بني سدوس ، فذمّهم رجل منهم وقال : يا بني سدوس مابال هؤلاء أجدّ باطلهم منكم في حقكم ، أراهم سراعاً إلى النار وأنتم بطاء عن الجنة ، وحملّ وكّر الناس فقتل نافع ابن الأزرق .

وقام بأمر الخوارج حين قُتل ابن الأزرق عبيد الله بن بشير بن الماحوز السليطي ، فقاتلهم ربيع بن عمرو عشرين يوماً ثم قُتل ، وأخذ الراية الحجاج بن ناب بعد أن طُلب إليه في أخذها ، فلم يفعل وقال : إنها مشؤومة فقاتل الحجاج بن ناب حتى قُتل ، وأخذ الراية بعده حارثة بن بدر الغداني .

وقال هشام بن محمد الكلبي : قول من قال حارثة بن بدر غلط . وإنما هو جارية بن بدر بن ربيعة بن بدر ابن سيف بن جارية بن سَليط بن الحارث بن يربوع ، وهو الذي قال :

[من مجزوء الرجز]

وكرنبوا ودولبوا

وحيث شتّم

فاذهبوا

وجاءت خيل المحكمة من ناحية اليمامة لعلها بنحو: أربعين ويقال مئتين، فمشى ابن بدر برايته القهقري وعدل نحو دُجِيل، ففرق يومئذ دَغْفَلَ^(١) بن حنظلة أحد بني شيبان، وصار ابن بدر بناحية نهر تيري ولم تتبعه الخوارج لما بهم من الجراح وأقام عبيد الله بن بشر بن الماحوز بالأهواز ثلاثة أشهر، فقال صالح بن عبد الله العبشمي^(٢)

[من الطويل]

لَعَمْرُكَ إِنِّي فِي الْحَيَاةِ لَزَاهِدٌ	وفي العيش مالم أَلَقْ أُمَّ حَكِيمٍ ^(٣)
لَعَمْرُكَ إِنِّي يَوْمَ أَلِطُّمْ وَجْهَهَا	لَسْتُ سَرَعُ فِي الْغَيِّ غَيْرُ حَلِيمٍ
رَأَتْ فَتِيَّةٌ بَاعُوا مِنَ اللَّهِ عَهْدَهُمْ	بَجَنَاتٍ عَدْنٍ عِنْدَهُ وَنَعِيمٍ
فَلَوْ شَهِدْتَنِي يَوْمَ دَوْلَابٍ أَبْصُرْتُ	طِعَانَ أَمْرِي فِي الْحَرْبِ غَيْرِ مَلِيمٍ
غَدَاةً طَفَّتْ فِي الْمَاءِ نَكَرُ بْنُ وَائِلٍ	وَأَلْفَافُهَا مِنْ يَحْمَدٍ وَسَلِيمٍ
وَمَالَ الْحِجَازِيِّونَ نَحْوَ بِلَادِكُمْ	وَعَجْنَا صُدُورَ الْخَيْلِ نَحْوَ تَمِيمٍ
وَكَانَ بَعْدَ الْقَيْسِ أَوَّلُ حَذِّهَا	وَوَلَّتْ شَيْوُخُ الْأَزْدِ ثُمَّ تَعُومُ
فَلَمْ أَرْ يَوْمًا كَانَ أَكْثَرَ مَعْقَصًا	يُمَجِّجُ دَمًا مِنْ كَاطِمٍ وَكَلِيمٍ

قالوا: وكان على الأزدي يوم ابن عبيس قبضة بن أبي صُفْرة جدُّ هزار مرد وقال بعض الشعراء:

[من الوافر]

يرى مَنْ جَاءَ يَنْظُرُ فِي دُجِيلٍ شَيْوُخُ الْأَزْدِ طَافِيَةً لِحَاهَا

- (١) دَغْفَلَ بن حنظلة بن يزيد بن عبدة بن عبد الله بن ربيعة بن عمرو بن شيان بن ذهل بن ثعلبة بن عكابة. النسب والذي أفهم أبا بكر الصديق في النسب وقال له: [من الرجز] صادف درء السيل سيلاً يتبعه يبيضه حيناً وحيناً يصدغه
- (٢) العبشمي: أي من عبد شمس بن عبد مناف بن قصي القرشي.

(٣) أم حَكِيم من الأنصار وهي من الخوارج بنت عمرو بن قيس بن عامر بن جمعدة بن ثعلبة ابن سالم بن مالك بن واقف بن امرئ القيس بن مالك بن الأوس.

وقال الشاعر يرثي مسلم بن عُبَيْس والحجاج بن ناب الحميري :

[من الوافر]

ألا يا عينُ ومحكِ أسْعِدِينِي	بدمعٍ ليس ذا حينَ الجمودِ
على النُفَرِ الألى قُتِلُوا جميعاً	بدولابٍ على ذُفَرِ المجيدِ
هُمْ صَبَرُوا على حَرِّ المنايا	ولما يرهَبُوا جمعَ الجُنودِ
ثوى ابنُ عُبَيْسٍ ثم مضى حميداً	إلهُ النَّاسِ صلِّ على الشهيدِ
إذا نُسِبت قريشُ كان فرعاً	مقيمَ العِزِّ في البيتِ المشيدِ
وما أَلِفُوا رتيعاً ثم نكساً	ولا رعديدةً عندَ الورودِ
غلامٌ من غَدَاتِهِ في رؤاها	بحيثُ النَّاسُ في الحَسَبِ التَّليدِ
وحجَّاجُ بنُ نابٍ غادرته	رماحُ القومِ مُلقى بالصَّعيدِ
غلامٌ حميريٌّ لم تُخْنَهُ	قِرافُ الأمهاتِ ولا الجدودِ

وقال بعض الخوارج في مقتل نافع بن الأزرق :

[من الكامل]

شِمَتْ ابنُ بدرٍ والحوادثُ جمَّةً	والجائرون بنافعِ بن الأزرقِ
قد ماتَ غيرَ مُدَاهِنٍ في دينهِ	ومتى يَمُرُّ بذكرِ نارٍ نُصَعِقُ
والموتُ حتمٌ لا محالةً واقعٌ	من لم يُصَبِّحْهُ نهاراً يُطْرُقُ
فلئن أميرَ المؤمنينَ أصابه	ربُّ النُّونِ فمن يُصْبَهُ يُغْلِقُ

وقالت عمرة أم عمران بن الحارث الراسبي ، وكان عمران مع ابن الأزرق

فقتل :

[من البسيط]

اللَّهُ أَيْدِ عَمْراناً وأسعدُهُ	وكانَ عمرانُ يدعو اللهَ في السَّحَرِ
يدعوه جَهراً وإسراً ليرزقَهُ	شهادةً بيدي ملحادةٍ غُدرِ
ولَّى صحابتهُ التسعونَ إذ دهموا	وشدَّ عمرانُ بالضرغامَةِ المَصْرِ
أعني ابنَ عمرةٍ إذ لاقى مَنِيئَهُ	يومَ ابنِ نابٍ مُحامي عورةِ الدُّبْرِ

في أبيات.

قالوا: وقتل مع ابن الأزرق عوف بن أحر الضبعي فبكاه الحارث بن كعب الشنّي^(١)، فقال:

[من الطويل]

أجيهانُ قد أبلى عظامي وشفّها	وأسهر ليلى ذكرُ عوفِ بن أحر
فتى كان لا يخشى سوى الله وحده	ويطمع في معروفه كلُّ مُعمر
يُجاهدُ في الله ابنُ أحر صادقاً	إذا ما ارتضى بالجور كلُّ مُقصر

في أبيات.

وكان عوف ممن شهد النهر واعتزل ثم شهد النخيلة فنجا وقتل مع نافع، وكان الحارث بن كعب الشنّي مع نافع فنجا، ثم أخذه الحجاج بن يوسف بعد ففقط يديه ورجليه وصلبه فطرق حرسه الخوارج ليلاً فاستنزوه ولم يعرضوا للحرس ومضوا به فدفنوه.

وحدثني أحمد بن إبراهيم الدورقي ثنا وهب بن جرير عن محمد بن أبي عينة، حدثني معاوية بن قرة قال:

خرجنا مع ابن عُبَيْس ونحن نحو من عشرين ألف، فقام ابن عُبَيْس خطيباً: فحمد الله وأثنى عليه وقال:

أيها الناس إنا إنما خرجنا حِسْبَةً فمن كان منكم على مثل رأينا فلينهض معنا، ومن لا يك على مثل رأينا فليرجع عنا فحصلنا في ألفين فسرنا حتى لقيناهم بدستوا^(٢) فاقتلنا فقتل منا خمسة أفراد، وكانت الحرورية في خمسمئة فلما أمسينا

(١) شن بن أنصى بن عبد القيس وأخوه لكيز وكان يبرأ أمه ولكيز يعقها فحملها شن ذات يوم فجعلت تقول فديت لكيزاً فرمى بها من الجبل وكانت عجوز كبيرة فهات فقال شن: دونك لكيز جعرات أمك وقال: يحمل شن ويغدى لكيز فذهبت مثلاً.

(٢) نزل نافع بن الأزرق روستباد من أرض دستوا من نواحي الأهواز - معجم البلدان -

بقيت شردمة نحو ستين وقتل ابن الأزرق وابن عبيس، وقال: فقمنا وقاموا ينظرون إلينا وننظر إليهم مامنا رجل ييسط يده للقتال من اللغوب، فقال الناس: امسكوا عنهم حتى يسود عليهم الليل، وقال بعضهم: لا نقتلهم على غرة، فاستقام رأيهم على تركهم حتى يصبحوا، قال: وطرقهم مدد من اليامة، وكان نافع يقرر النساء ويقتل الصبيان.

وقال الهيثم بن عدي عن ابن عياش ومجالد ويونس بن أبي إسحاق قالوا: قال الشعبي: خاف أهل البصرة نافع بن الأزرق وأصحابه ففرقوا الإبل ليرتحلوا عنها والمتولي لأمر البصرة إذ ذاك عبد الله بن الحارث بنة وذلك عند هرب ابن زياد، وكان أهل البصرة كتبوا لعبد الله بن الزبير بارتضائهم إياه فأقره سنة ثم عزله، وكان يُكنى أبا محمد فعقد بنة لمسلم بن عبيس ووجهه معه القراء والمستبصرين في قتال الحرورية، فأتوا دولاب فاقتتلوا فقتل مسلم وقُتل نافع أيضاً، فأمر أهل البصرة عليهم ربيعاً الأجذم، أحد بني سليط، ورأست الأزارقة عليهم عبيد الله بن الماحوز التميمي، وقُتل الأجذم فرأسوا عليهم الحجاج بن ناب الحميري حليف قریش، فقتلا جميعاً فرأس أهل البصرة عليهم حارثة بن بدر ورأست الحرورية الزبير بن الماحوز، فقال حارثة بن بدر: كرنبوا بأهل البصرة ودولبوا وحيث شئتم فاذهبوا فلست لكم بصاحب.

وقتل من أهل البصرة بشر كثير، فقال عبيد الله بن هلال:

[من الطويل]

لَعَمْرُكَ إِنِّي فِي الْحَيَاةِ لَزَاهِدٌ^(١).

هذا الشعر الذي كتبه.

(١) هذا الشعر في السابق قال هو لابن سهم الخارجي وفي الجمهرة لأبي سهم الخارجي ثم قال: هو لصالح بن عبد الله العبسي والآن يقول هو لعبيد الله بن هلال وفي الكامل للمبرد هو لقطري بن الفجاءة، وربما ادعاه كل رؤساء الخوارج. والله أعلم.

وقال المدائني: الأزارقة لا يكفرون من أهل الكباثر في دار هجرتهم إلا القاتل، فيقولون: القاتل قصد قطع الحجة لأنَّ المسلم حجة.

وقال المدائني حدثني أبو عمران الجوني واسمه عبد الملك بن حبيب عن أبي الجلد غيلان ابن فروة الجوني قال:

أتاني نافع بن الأزرق قبل أن يخرج، فقال: إني أريد الخروج، فقلت: لاتفعل، فقال: قد طال مقامنا بين هؤلاء الذين أماتوا السنة وأحيوا البدعة، قال: فقلت له: أما إن أبيت إلا الخروج فإني رويت أن لجهنم سبعة أبواب بابٌ منها للحرورية فاخرج إن شئت أودع، فخرج إلى الأهواز.

المدائني عن عامر بن عبد الملك قال: جاء نافع بن الأزرق إلى مالك بن مسعم وعليه سيف عريض قصير، فقام إليه ابن مسمع فأخذ بحمائل سيفه، فقال له: يامالك خلّ عن سيف ابن عمك^(١)، فقال مالك: يانافع ألا تعيننا على أمرنا هذا؟ فقال: إني لا أرى القتال معكم.

وروي عن الجارود بن سبرة، قال: خرج نافع إلى الأهواز فأقام وأصحابه سبعة أشهر لا يستعرضون الناس وسيرتهم حسنة، ثم استعرضوا وبسطوا أيديهم، فقتل نافع في جمادي الآخرة سنة خمس وستين، فقام بأمر الخوارج عبيد الله بن بشير ابن الماحوز^(٢) وعلى أهل البصرة ربيع الأجدم.

المدائني عن هشام بن قحذم قال: خرج قوم من الأزارقة بموقع فليل لبيّة، إنَّ بموقع خوارج، فقال: دعونا نمسي ونرى رأينا، فأرسل إليهم خيلاً ليلًا فالتقطوا،

(١) العموية تلتقى بينهما في لجيم فهو أخو عكابة ابنا صعب بن علي بن بكر بن وائل فهالك من بني قيس بن ثعلبة بن عكابة بن صعب وابن الأزرق من بني حنيفة في أول خبره وحنيفة بن لجيم بن صعب.

(٢) الماحوز من بني سليط واسمه كعب بن الحارث بن يربوع بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم.

قال : ومات الأزرق أبو نافع وكان رجلاً سنياً صالحاً، فقدم نافع من سفر له وقد مات أبوه فلم يصلّ عليه، وقال : دونكم صاحبكم، فلما بلغ ابن زياد ذلك أخذه فحبسه، فقال لرجل محبوس معه : لأي شيء حبسك ابن زياد؟ فقال : أخذني بظنة الخوارج لعنهم الله فقال : هذا الظالم المظلوم حبسه ابن زياد ويشتم الخوارج . قال : ولقي نافع امرأة على حمار لها وذلك في أيام الطاعون، فقال لها : أين تريدان؟ قالت : أفر من الطاعون، قال : ويلك أفرّين من الله على حمار ! وقال سلامة الباهلي : قتلت نافعاً فطالبني بثأره امرأة كانت تدعوني إلى البراز ونحن نقاتل عبيد الله بن الماحوز.

أمر عثمان بن عبيد الله بن معمر في قتال ابن بشير بن الماحوز

١٠٢ - قال: أقام عبيد الله بن بشير بن الماحوز بالأهواز بعد مقتل مسلم وأصحابه ثلاثة أشهر، وهاب الناس الخوارج وكثرة بيّة القتال ولزم منزله.

فكتب أهل البصرة إلى ابن الزبير في ذلك فكتب إلى أنس بن مالك^(١) في تولي الصلاة فصلى أربعين يوماً، ثم ولّى ابنُ الزبير البصرة عُمر بن عبيد الله بن معمر وكتب إليه بعهدة عليها وكان يريد العُمرة فقلّد خلافته عُبيد الله بن عبيد الله أخاه، وندبَ عمرُ بن عبيد الله لقتال الأزارقة وهم بالأهواز أخاه عثمان، ويقال: إنّ عبيد الله ندبه، وبلغ الخوارج ذلك فأقبلوا من الأهواز يريدون البصرة، فقال أهل البصرة: ما عذرنا عند أهل مصرنا إن وصل إليهم الخوارج ونحن دونهم إليهم فأقبل من نهر تيرى وكان بها فعبّر دُجَيْلاً. وأقبل الخوارج فقاتلهم حتى رجعوا إلى دولا ب.

وقدم عثمان بن عبيد الله بن معمر في عشرة آلاف من أهل البصرة فसार ومعه حارثة بن بدر إلى ابن بشير بن الماحوز، فلما التقى العسكران، قال عثمان لحارثة بن بدر: أما الخوارج إلّا من أرى؟ فقال حارثة: حسبك هؤلاء، فقال: لا جَرَمَ لا أطمعُ طعاماً حتى أناجزهم، فقال حارثة: أذكرك الله إن هؤلاء لا يقاتلون بالتعسّف فاستبق نفسك وجندك، فقال: أبيتُم يا أهل العراق إلّا جُبناً وما هؤلاء إلّا كلبٌ فقال حارثة: أنا أعلم بهؤلاء منك، فقال عثمان: أنت بهطر^(٢) الحرب أعلم !

(١) أنس بن مالك بن النضر بن ضمضم بن زيد بن حرام بن جندب بن عامر بن غنم بن عدي بن النجار واسمه تيم الله بن ثعلبة بن عمرو بن الخزرج الصحابي المشهور وخادم رسول الله صلى الله عليه وسلم.

(٢) مصر: كسر وأصل المصّر أن تحفي العمود الرطب اليك.

فغضب حارثة واعتزل، وناهضهم عثمان بعد الظهر فتقاتلوا حتى غابت الشمس وقد قُتل عثمان قتله ابن بُرز مولى عبد القيس^(١)، ويقال إنهم تحاجزوا عند المساء ثم يبتهم الخوارج فقتل عثمان، وقال حارثة: أيها الناس أنا حارثة بن بدر فقاتل الخوارج ومنعهم من اتباع الناس، وبلغ فل عثمان البصرة. وذلك في ذي القعدة سنة خمس وستين.

ورجع الخوارج إلى الأهواز ورجع حارثة إلى نهر تيرى، فقال رجل يرثي عثمان بن عبيد الله وكان مقتله بدولاب أيضاً:

[من المتقارب]

بدولاب كالقمر الأزهر
كهَمَّكَ من فارسٍ مُستعر^(٢)
وقاتَلَ عن دُبُرِ المُدبرِ
ومعذِرَةُ الله للمعذرِ

ونال الشهادة منهم فتى
طويل النجاد رفيع العباد
أراد الجهاد رجاء الثواب
ليعذره الله والمسلمون
في أبيات.

وقال رجل من بني تميم:

[من الطويل]

وأعقبنا هذا الحجازي عثمان
وأبرق وأبرق اليماني خوان
فأضحى عدو الدين حرباً كما كانوا
بما قام فيه للعراقيين إنسان
إليه معدُّ بالأكفِ وقحطان

مضى ابن عبيس صابراً غير عاجز
فأرعد من قبل اللقاء ابن معمر
فلم يُنكِ عثمان جناح بعوضة
فلولا ابن بدر للعراقيين لم يَمُ
إذا قيل مَنْ حامي الحقيقة أومات

(١) عبد القيس من أشهر القبائل المندية وسكنها البحرين وهو عبد القيس بن أنصى بن دُعَمي بن جديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار بن معد.

(٢) همك: لَج ونمادى فيه. يقال: مُسْتَر حرب: لموقد الحرب.

قالوا: ثم عزل عبدُ الله بن الزبير عُمر بن عبيد الله بن معمر، وولى البصرة الحارث بن عبد الله بن أبي ربيعة المخزومي وهو القُبَاع في سنة ستٍ وستين، وكان حارثة بن بدرٍ بنهر تيرى، فكتب إلى القُبَاع يسأله توليته قتال الخوارج وأن يمدّه بجيش، فهم أن يفعل ثم أنشد فيه:

[من الوافر]

ألم ترَ أن حارثةَ بنَ بدرٍ يُصلي وهو أكفرُ من حمارٍ
وأنَّ المالَ يعرفُ مَنْ وعاهُ وتعرفُك البغايا والعُقار^(١)

فكتب إليه القُبَاع أن اشخص إلى مصرِك فإني مولٍ هذا الأمرِ غيرِك ، فقال: لا أبرح حتى يقدم من يقوم مقامِي ، فرفضه أصحابه وقللوا حتى بقي في عصابة من قومه، فقال: لاصحبكم الله:

[من مجزوء الرجز]

[١] كرنبوا ودولبوا وحيث شئتم فاذهبوا
وقال حارثة:

[من الكامل]

(١) العُقار: الخمر. وكان حارثة سكيراً سارقاً وهو الذي قال له أبو الأسود الدؤلي عندما ولاه

ابن زياد سُرَّق وهي بلدة من كور الأهواز على نهر تيرى: [من الطويل]

أحارِ بنَ بدرٍ قد وُلِيتَ إمارةً فكنْ جُرداً فيها تخونُ وتسرقُ
فلا تعجزنْ فالعجزُ أبطأُ مركبُ وماكلُ من يُدعى إلى الرزقِ يُرزقُ
فقال حارثة: [من الطويل]

جزاكَ ملينكُ الناسِ خيرَ جزائِهِ فقد قلتَ معروفاً وأوصيتَ كافيها
أمرتَ بحزمٍ لو أمرتَ بغيرِهِ لالفتيتني فيه لرأيك عاصيها

أَيُّرُ الْجَمَارِ فَرِيضَةٌ لِنِسَائِكُمْ وَالْخَصِيَّتَانِ فَرِيضَةُ الْأَعْرَابِ
وَلِذِي الْمَوَالِي جِلْدُ أَيْرَ بَنِيهِمْ وَالْأَنْثِيَانِ قِلَادَةُ وَسِخَابٌ^(١)

ولما علم الخوارج خفة مع من حارثة قطعوا إليه دُجَيْلًا فَبَيْتُوهُ فَأَتَى دُجَيْلًا
فركب سفينة ولحق به قوم من بني تميم فرسبت السفينة فغرقوا جميعاً.

قال المدائني، قال أبو أمية بن يعلى: ركب حارثة سفينة وجاء شُكَيْمُ التميمي وقد
دفع الملاح، فناده: يا حارثة إن مثلي لا يُضَيِّعُ، فقال للملاح: ادنُ سفينتك فقرّبها
إلى جرف فرمى بنفسه من الجرف وعليه سلاحه فهالت السفينة ورجلها في الماء
فرسبت وغرقت وغرق حارثة ومن معه.

قالوا: وأقام عبيد الله بن بشير بن الماحوز بعد غرق حارثة بنهر تيرى يجبي
ماحوله، وبعث الزبير ابن علي وهو ابن عمّه إلى الفرات فجباه، وكان في جماعة ثم
إنه أتى الجسر الأكبر بالبصرة فقطع الناس الجسر الأكبر فعقده وعبر فصار بين
الجسرين، وخرج الناس إليه في السفن وعلى الدواب فلما انتهوا إليه خرج الناس
من السفن فاسودّت الأرض، فلما رأى كثرة الناس، قال: أبى قومكم إلا كُفِرُوا
ورجع حتى عبر الجسر، وفزع الناس إلى الأحنف بن قيس، فَأَتَى الْأَحْنَفُ الْقُبَاعَ
فشكا إليه ما الناس فيه، فقال: أشيروا عليّ من أولي، فأشار قوم بمالك بن مسمع
الجدري^(٢) وأشار قوم بزياد بن عمرو العتكي، فقال الأحنف: لا أرى لهم غير
المهلب.

(١) السخاب: القلادة من القرنفل - اللسان -

(٢) الجدري: هو جحدر بن ضبيعة واسمه ربعة وإنما سمي جحدرًا لقصره ويوم حرب
البسوس تحالفوا لتعرفهم النساء فقال: لا تحلقوا رأسي فإني أعرف لقصري واشتره منكم
بأول فارس يطلع عليكم من القوم فطلع ابن عناق فشد عليه فقتله وهو من أجداد مالك
بن مسمع ولهذا صار ينسب إليه ومالك بن مسمع بن شيان بن شهاب بن قُلْع بن عمرو
بن عباد بن ربعة جحدر بن ضبيعة بن قيس بن ثعلبة بن عكابة بن صعب بن علي بن
بكر بن وائل.

فكَلَّمَ القَبَاعُ المَهْلَبُ وقال له : إِنَّ أَهْلَ مِصْرَ قد ارتضوك ورجوك وأملوا أن يجمع الله هذا العدو بك ، فقال المَهْلَبُ : لا حول ولا قوَّة إلا بالله إني عند نفسي دون ما قالوا ، وقد ولَّاني أميرُ المؤمنين عبد الله بن الزبير خراسان وأمرني بأمرٍ فأنا أكره ترك أمره ، فقال الأحنف : يا بَا قبيصة لو أتيت عملك لم تنتفع به مع هؤلاء لاجلاء لهم عن مِصْرَ ومن تخلف من أهلك . فنحن نكتب إلى أمير المؤمنين فيعفيك عما ولَّاك وتكتب إليه فتستغفيه وتعلمه بما رغبنا فيه إليه ، فكتبوا وكتب فأجابهم ابن الزبير إلى ما سألوه .

ويقال : إنهم زُوروا كتاباً ، واشترط المَهْلَبُ أن ينتخب من أحبَّ من المقاتلة ، فقالوا له : ذاك لك . وأن يكون والي كلِّ بلدٍ يغلب عليه . فقال له القَبَاعُ : ذاك لك ، واشترط أن يعمل برأيه ، فقال له : ذاك لك ، ويقال : إنه سأل أيضاً خراج ما غلب عليه ، فقال له القَبَاعُ : ذاك للمسلمين فإن أخذته كنت وعدوهم سواء ، ولكن لك ما فضل من أعطيات أصحابك .

فكتب له بما سأل كتاباً وُضع على يد الصلت بن حُرَيْث الحنفي .

فانتخب المهلب اثني عشر ألفاً من جميع الأخماس^(١) وعسكر بالجسر وأعان المهلب الناس وأخذ ألوية ورايات ، وقاتل الخوارج فهزمهم وعقد الجسر وأمر أن لا يتبعوا ، فصاروا إلى نهر تيرى وانصرفوا إلى عبيد الله بن بُشير بن الماحوز ، فقال رجلٌ من الأزد :

(١) الأخماس : كانت البصرة كلها مقسمة إلى خمسة أخماس .

[من البسيط]

أبا سعيد جزاك الله صلحةً عن العراق ليالي الحرب تلتهبُ
والناسُ في فتنةٍ عمياءٍ مظلمةٍ والدين يُهجرُ والأموالُ تُتْهَبُ^(١)
لولا دفاعُكَ إذ حلَّ البلاءُ بهم لأصبحوا عن جديد الأرض قد ذهبوا

وجبى المهلب خراج الفرات وغيره وأعطى الناس، وانضم إليه محمد بن واسع الأزدي الناسك، وأبو عمران الجوني، وعبد الله بن رياح الأنصاري، وكان معه معاوية بن قرة المزني^(٢).

ووعظ المهلب الناس، وقال: هذا عدوكم الذي لاربية في أمره ولا توقف عنه، وقد لقيهم قبلكم مسلم ابن عُبَيْس الصابر المحتسب، وعثمان بن عبيد الله ابن معمر البحر المفرط، وحارثة بن بدر العاصي المخالف فالقوهم رحمكم الله بصبر وعزم، وجعل المهلب على بني تميم الحريش^(٣) بن هلال وسار حتى نزل نهر تيرى. وسار الخوارج إلى الأهواز، فجبى خراج السوس ومناذر واستخلف أخاه المَعَارِك فبعث عبيد الله بن بشير إلى المَعَارِك مولى لأبي صفرة^(٤) يقال له فائد من سبي الجاهلية في خمسين من الخوارج فيهم صالح بن محراق فقتلوا المَعَارِك وصلبوه. فبعث المهلب ابنه المغيرة فأنزل عمه ودفنه، ثم سار المهلب فأتى سولاف من منادر وقد صار الخوارج إليها فقاتلهم فكُشف المهلب. وقتل عبد الرحمن الإسكاف مولى

(١) في أصل المخطوط والمال متهب وبها يكسر الوزن.

(٢) قرة بن معاوية أبو القاضي المشهور بالذكاء حتى قيل في حلم أحنف في ذكاء إياس وهو إياس بن معاوية بن قرة بن إياس بن هلال بن رثاب بن عبيد بن سؤابة بن سارية بن ذبيان بن ثعلبة بن سليم بن أوس بن مزينة بن آد بن طائجة بن إياس بن مضر.

(٣) الحريش هو من بني أنف الناقة من تميم وهو الحريش بن هلال بن قدامة بن شلس بن لأي بن جعفر أنف الناقة بن قريع بن عوف بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم.

(٤) أبو صفرة اسمه ظالم بن سراق بن صبح بن كندي بن عمرو بن عدي بن وائل بن الحارث ابن العتيك بن الأسد بن عمران بن عمرو مزيقياء.

الأزد، ويقال من أنفُسها وكان فارساً رامياً رمى طائرَين فشكَّهما فقتلَ خرزهما
فسمي الإسكاف، فقال الشاعر:

[من الوافر]

بسولافٍ أضعت دماءَ قومي وطرت على مواشكةٍ درور^(١)

ثم إن بعض المنهزمين رجعوا وأتى المهلب سِلَى وسَلْبَرَى^(٢) وقد ثاب الناس إليه
فأقام ثلاثاً بسِلَى وسَلْبَرَى وهما من مُناذر الصغرى، وقال عبيد الله بن بُشير
للخوارج: تنتظرون بعدوكم، فحاربهم المهلب ثلاثة أيام وقاتل بيديه أشدَّ قتال،
وقدَّم ابنه المغيرة فقاتل، ومرَّ على القبائل يحضُّهم على القتال ومحرضهم، وأمر
أصحابه أن يكثرُوا الرمي بالحجارة، فجعلت تصرع الراجل من قبل الفارس فقتل
عبيد الله بن بشير بن الماحوز. فكان أمره ستة عشر شهراً، وكان مقتله في شوال
سنة ست وستين، وقتل من أصحاب المهلب أكثر من قتل من الخوارج، وقام بأمر
الخوارج الزبير بن علي بن الماحوز.

وكان المهلب ربياً افتعل الحديث ينشط به الناس إلى القتال. فقال الشاعر:

[من مجزوء الرجز]

أنت الفتى كُلُّ الفتى لو كنتَ تصدَّقُ ماتقول

وسماه بعضهم الكذاب، وقال بعض الخوارج:

[من الطويل]

(١) مواشكة: سريعة.

(٢) سِلَى وسَلْبَرَى: جبل بمنافر من أعمال الأهواز - معجم البلدان -

[و] ^(١)كم من قتيلٍ تَنقُرُ الطَّيْرُ عَيْنُهُ بِسُولَافٍ غَرَّتُهُ الْمَنَى وَالْجَعَائِلُ

وقال مجاهد المنقري :

[من الوافر]

يُزْجِي كُلُّ أَرْبَعَةٍ حِمَارًا
مَعْيَانَةً ^(٢) وَأَخْذِيهِ ضَمَارًا
خَرِيرُ الْمَنْجُونِ سَقَى الدِّيَارَا

تَبَعْنَا الْأَعْوَرَ الْكَذَّابَ نَمْثِي
فِيهِ الْمَفِي عَلَى تَرْكِي عَطَائِي
كَأَنَّ دَمَوْعَ عَيْنِكَ يَابْنَ عَصَمٍ

وقال ابن قيس الرقيات :

[من الطويل]

وَرُسْتَأَقُ سُولَافٍ حَمْتَهُ الْأَزَارِقَهُ
حَرُورَتُهُ فِيهَا مِنَ الْمَوْتِ بَارِقَهُ ^(٣)

أَبَيْتُ وَعَرَضُ السُّوسِ بَيْنِي وَبَيْنَهَا
إِذَا نَحْنُ شَتْنَا قَارَعَتْنَا كَتِيئَةً

وقال بعض الخوارج :

[من الطويل]

كَرَامٌ وَعَقْرَى مِنْ كُمَيْتٍ وَمِنْ وَرْدٍ

بَسَلٌ وَسَلْبَرَى تَصَارِعُ فَتِيَةً
وقال آخر :

(١) يجب زيادة الواو ليصح الوزن.

(٢) معيانة: الوزن مكسور بهذه الكلمة. ويصح بقولنا: مُعَايِنَةٌ.

(٣) ذكر في الديوان طبعة صادر بيروت بتغير بعض الكلمات وهم أربعة أبيات ص: ١٦٢.

[من الكامل]

قُلْ لِلْأَزَارِقَةِ الَّذِينَ تَمَزَّقُوا بَسِلَى وَسَلْبَرَى لَقَيْتُمْ نَحُوساً^(١)
قَتَلِي بِهَا مِنْ بَعْدِ مَا حَصَلْتُمْ مِنْ رُسُلِهِ بَعْدَ الْمَسَاءِ رُؤُوسَاءَ

وكان المهلب بعث برأس عبيد الله بن بُشَيْر بن الماحوز ورؤوس قوم من أصحابه إلى القباع مع رسوله رجل من الأزد فلقية بنو عبيد الله بن بشير، فقالوا: هل من خبر؟ فقال: نعم قُتل هذا المارق وهذا رأسه معي . فأخذوا رأس أبيهم وحفروا حفيرة فدفنوا الرؤوس الباقية فيها، وأخذوا الأزدي فقتلوه ومن معه وهربوا . فلما كان الحجاج أخذ ابناً لعبيد الله بن بُشَيْر فقتله وقد أتاه مسلماً عليه ودفع ابنين له آخرين إلى ورثة الأزدي .

وكتب المهلب إلى القباع مع الرقاد بن عبد الله ، والمصعب بن زيد عمّ جرير ابن حازم :

إنا لقينا الأزارقة بَسِلَى وَسَلْبَرَى فكانت في الناس جولةً ، ثم تاب أهل الدين والعزم والحفاظ فرزقنا الله النصر عليهم ، ونزل القضاء وجاوزت النعمة مقدار الأمل فصاروا دريئة رماحنا وضرائب سيوفنا ، وقتل الله صاحبهم عبيد الله بن بُشَيْر ابن الماحوز في رجال من فرسانهم وحماهم ، وبقيت منهم بقية شذّوا عن عسكرهم ليلاً وأرجو أن يكون آخر هذه النعمة كأولها .

فكتب إليه القباع : هنيئاً لك يا أخا الأزد شرف الدنيا وعزها وثواب الآخرة وفضلها ، فقال المهلب : ما أجفا أهل الحجاز ، أما تراه عرف اسمي ؟ وقال بعض الخوارج في المهلب :

(١) هذا البيت شطره الأول من الكامل والشرط الثاني من الطويل .

[من الطويل]

أَتَانَا بِأَحْجَارٍ لِيَقْتُلَنَا بِهَا وَهَلْ تُقْتَلُ الْأَقْرَانُ وَبِحَكِّ الْحَجَرِ

وكان المهلب ولى بعضهم الضرب بالحجارة، فإنها تنفر الخيل وتصرف
وجوهها وتحير الرجالة وتعقرهم، وكان الخوارج أكثر سلاحاً من البصريين، فطعن
رجل من الخوارج رجلاً من أهل البصرة، فذكر أمه فقال الخارجي: أمك خير لك
مني صاحباً تسقيك غصاً وتعلك رائباً:

وقال بعضهم في قتل ابن بُشَيْر بن الماحوز:

[من البسيط]

وَيَوْمَ سَلَى وَسَلَبَرَى أَحَاطَ بِهِمْ مَنَا صَوَاعِقُ لَا تُبْقِي وَلَا تَذَرُ
حَتَّى تَرَكْنَا عُيَيْدَ اللَّهِ مُنْجِدِلًا كَمَا تَجَدَّلُ جَدْعُ مَالٍ مُنْقَعَرُ

قال أبو الحسن^(١) المدائني: عبيد الله بن بُشَيْر بن يزيد ويزيد هو
الماحوز^(٢)، طعن رجلاً فقتل محزه أي شجه يعني كما يمحز الحمار ابن الحارث بن
مساحق بن زبيد بن ضباب بن سليط، والزبير بن علي بن يزيد بن مساحق ويزيد
أخو الحارث بن مساحق.

(١) في الأصل: أبو الحسين وهو سهوم الناسخ وهو أبو الحسن علي بن عبد الله الأخباري

الحافظ. سير أعلام النبلاء. ج: ١٠ ص: ٤٠٠.

(٢) محز: نكح والماحوز نوع من القرنفل ولا أرى هنا لها معنى - اللسان -

أمر الزبير بن علي من آل الماحوز^(١)

١٠٣ - قالوا: لما قتل عبيد الله بن بُشَيْر استخلف قوم من الخوارج الزبير بن علي، فرأى جَزَع أصحابه على ابن بُشَيْر ومن قُتل منهم، فقال: لا تجزعوا فإنه صار إلى الجنة واذكروا أيامكم، قتلتم ابنَ عبيس، وربيعةً الأجدم، والحجاج بن ناب، وحارثة بن بدر والمُعارك. والحرب سجال والعاقبة للمتقين، وخرج فتزل في تخوم أصبهان فأقام شهراً ثم أتى السوس فقاتله المهلب ثم أتى تُسْتَر فقاتله المهلب، وصار إلى أرجان من فارس.

وقدم مصعب بن الزبير على البصرة والكوفة من قبل عبد الله أخيه في أول سنة سبع وستين والزبير ابن علي بأرجان، فكتب مصعب إلى المهلب في القدم عليه وجه بكتابه مع محمد بن الأشعث، فقدم واستخلف ابنه المغيرة بن المهلب. وقال لأصحابه: إنكم لاتفقدوني ما كان المغيرة عليكم فإنه أبو صغيركم في الشفقة وابن كبيركم في البر والطاعة فلتحسن طاعتكم له، فما أردت صواباً قط إلا سبقني إليه، وقدم المهلب البصرة، وكتب مصعب إلى المغيرة: إنك إلا تكن كأبيك فإنك بحمد الله كاف لما وليت فعليك بالجد في أمرك والحذر لعدوك.

وسار مصعب ومعه المهلب وعمر بن عبيد الله بن معمر إلى المذار فقتل أحمر ابن شَمِيط ثم أتى الكوفة ومها معه فقتل المختار بن أبي عُبَيد ثم وجه عمر بن عبيد الله إلى البصرة فشهد الجفرة، وولى المهلب بن أبي صُفرة الموصل والجزيرة وأرمينية، وأتى البصرة فتلافى أمر أصحاب الجفرة وولى البصرة عباد بن زياد، ويقال ولاها

(١) من آل الماحوز خطأ إلا أن يكون مجاوزاً فقال في السابق ويزيد هو الماحوز ثم قال ويزيد أخو الحارث بن مساحق ويزيد الماحوز بن الحارث فيكون الزبير بن علي من أعمام الماحوز لا من آل الماحوز. إذا كان مقاله صحيحاً.

سنان بن سلمة بن المحبق الهذلي^(١) وجعل عبّاداً على شُرطه، وولى عمر بن عبيد الله فارس فألفى الزبير بن علي بأصطخر فعسكر على أربعة فراسخ من معسكره.

فبيّته الزبير والخوارج فقاتلهم فرجعوا ولم يظفروا وأصاب منهم طرفاً، ثم إنه قدّم إليهم عبيد الله ابنه، وأمه من ولد قيس بن عدي السهمي^(٢) من قريش في خيل فقتلوه وأبوه لا يعلم لأنه كان مشغولاً بإصلاح قنطرة هناك قد ردمت فسأل عن ابنه، فقيل قُتل والله كريماً صابراً، فاحتسبه واسترجع^(٣) وترحم عليه وقال: عند الله أحسبه.

وقال قطري^(٤) بن الفجاءة للزبير بن علي: لا تقاتل اليوم عمر فإنه موتور، فأبى وقاتله فقتل من فرسان الخوارج تسعون، وطعن عمر بن عبيد الله صالح بن محراق فشرّ عينه وضرب قطرياً على جبينه ففلقه وانهمز الخوارج. واستشهد يومئذ رجل من ولد معبد بن العباس بن عبد المطلب يقال له عباس بن عبد الله، وستة^(٥) من ولد الحارث بن عبد المطلب.

وكتب عمر إلى مصعب: إني لقيت هذه العصابة المارقة، فاستشهد عبيد الله

(١) الهذلي: أي من قبيلة هذيل: وهو سنان بن سلمة بن صخر وهو المحبق بن عتبة بن صخر ابن حضير بن الحارث بن عبد المزي بن وائلة بن دابغة بن لحيان بن هذيل بن مدركة بن إلياس بن مضر.

(٢) بطن من قريش وهو سهم بن عمرو ابن هصيص بن كعب بن لؤي بن غالب بن قريش.

(٣) أي قال: إنا لله وإنا إليه راجعون.

(٤) قطري بن جعونة وهو الفجاءة بن مازن بن يزيد بن زياد بن حنظل بن كابية بن حرقوص بن مازن بن مالك بن عمرو بن نعيم.

(٥) الست مؤنث الستة من العدد أصله سدس واستعمال العمامة الست للسيدة لحن ويستعملونها للجدّة وتدعو الكنة حماتها أيضاً بالحمّة. قاموس محيط المحيط.

ابن عُمر ورجال صالحون، ثم إن الله منحنا أكتافهم فقتلنا من كان يومه حان وكلُّ
إلى حين وخسران.

وصار الزبير بن علي إلى سابور فلقبه عمر بكازرون وكان معه جماعة^(١) بن
سعر فقتل جماعة بعمود كان بيده من الخوارج أربعة عشر رجلاً ودافع عن عمر
يومئذ فوهب له تسعمئة ألف، وكان جماعة اجتباها من خراج أصطخر، ويقال أكثر
من ذلك، فقال يزيد بن الحكم^(٢) :

[من الكامل]

ودعاك دعوة مُرهق فأجبتَه	خِفْفاً وقد نسيَ الحياةَ وضاعا
فرجعتَ حين دهاكُ غير مُعتمٍ	تحمي وكنْتَ لمثلها رجّاعا
فرددتَ عادةَ الكتيبةِ عن فتى	قد كادَ يُتركُ لحمه أقطاعا

وولى عبد الله بن الزبير ابنه حمزة البصرة، وكتب إلى المصعب أن يلحق به
المهلب وعمر ومن معه من رجال أهل البصرة. فالحق به المهلب. وولى مكانه
إبراهيم بن الأشتر، فوجه حمزة المهلب لقتال الخوارج لسألة أهل البصرة إياه ذلك.
وقال قوم: عزل حمزة المهلب عن الموصل ووجهه لقتال الخوارج، وهذا قول من زعم
أن حمزة ولي البصرة والكوفة، وذلك غلط.

وأتى الخوارج رامهرمز في أيام حمزة فقاتلهم المهلب، فأتوا أرجان فمضوا إلى
أصبهان.

وغضب مصعب فمضى إلى أخيه وعامله على الكوفة القُبّاع وعلى الموصل

(١) جماعة بن سعر بن يزيد بن خليفة بن سنان بن قطن بن المجلان بن مرة بن عبيد بن

الحارث الذي هو مقاعس بن عمرو بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم.

(٢) في كتاب الكامل للمبرد يزيد بن الحكم الثقفى.

الأشتر. فردّه أخوه على البصرة والكوفة وعزل حمزة ابنه. فقدم مصعب البصرة ولم يعزل حمزة عُمَرُ بن عُبَيْد الله عن فارس، وأقبل الزبير بن علي من أصبهان إلى الأهواز، فقال مصعبُ: العجبُ لعمر بن عبيد الله قطع هذا العدو أرض فارس فلم يقاتلهم ولو قاتلهم وفرّ كان أعذر له.

وكتب إليه: يابن معمر ما أنصفتني نجبي الفيء وتحيد عن العدو، فاكفني أمرهم، فأقبل عمر من فارس وخرج مصعبُ من البصرة ومعه المهلب يريدان جميعاً الزبير وأصحابه، فبلغهم ذلك فأنحازوا إلى السوس ثم أتى الكلثانية، وخرجوا إلى كسكر وأتوا المدائن وعليها كردم بن مرثد الفزاري فتحصّن في القصر فأتوا ساباط فقتلوا أحر طيء، وكان من فرسان عبيد الله بن الحرّ، وقال الشاعر:

[من الطويل]

تركتهم فتى الفتيان أحرّ طيءٍ بساباط لم يعطف عليه خليلُ
ولو كنتُ من خلّانِه لحميّه ولكنّ خلّانَ الصّفاءِ قليلُ

وقُتل يومئذ كاتب الزبير بن علي ومولاه، وبسط الخوارج في القتل فقتلوا النساء الصبيان والأطفال وقتلوا أم ولد ربيعة بن ناجذ الأزدي وغيرها، وقالت لهم أم ولد ربيعة: أتقتلون من يُنشأ في الحلية وهو في الخصام غير مبين، فقال لهم رجل منهم: استحيوها، فقالوا: قد أعجبتك وفتنتك فأمسك وسرحوا صالح بن محراق إلى بكر بن مخنف وكان عامل مصعب على أصبهان العال وهو بادوريا والأنبار وقطربل ومسكن فلقوه بكرخ بغداد فقتلوه، فقال سراقه يرثيه:

[من الطويل]

ألا يالْقَوْمَ للهمومِ السّوّارِقِ وللحدّثِ الجارِي تأخذه البوائِقِ
لحى الله قوماً عرّدوا عنك بُكرةً ولم يصبروا للآمعاتِ البوّارِقِ
نوّلوا فأجلوا بالضّحى عن غميدهم وسيدهم بالآزِقِ التّضايِقِ

وكان مع الأزارقة رجل من بني العم^(١) يقال له راشد شديد البأس فقاتلهم
راشد وانحاز الخوارج فحماهم وقال الشاعر:

[من الوافر]

وعبأ راشد العَمِيَّ خيلاً إلى خيلٍ فقاتلهم جهارا
وحامى راشد العَمِيَّ عَنَّا وقد جازت فوارسنا المذارا
في أبيات.

وأقبل الزبير وأصحابه يريدون الكوفة وعليها من قبل مصعب القباق فخرج
إلى النخيلة متاثلاً فكلمه شيب بن ربيعي وإبراهيم بن الأشتر وغيرهما، ويقال إن
ابن الأشتر كان بالموصل، في أمر العدو وقالوا: قد أظلمنا، فخرج يُجرّ جرّاً فصار إلى
دير عبد الرحمن. فقال الشاعر:

[من السريع]

إنَّ القُبَاعَ سار سيراً نُكراً يسيرُ يوماً ويُقيم شهراً
وجعل يتردد بين دباها وتيرى ودماريا، فقال الشاعر:

إنَّ القُبَاعَ سار سيراً ملساً يسير يوماً ويُقيم خمساً
ثم سار إلى البصرة، وقال: إذا لقيتم عدوكم فأحسنوا القتال، فإن أول
الحرب المشاقمة ثم الرمي بالنبل ثم إشراع الرماح والطعان ثم السلّة فقالوا: لقد
أحسن الأمير الصّفة.

(١) بنو العم: بطن من تميم وهو ولد مرة بن وائل بن عمرو بن مالك بن فهم بن غنم بن

دوس. يقال لهم بنو العم وذكرهم جرير في شعره فقال: [من البسيط]

سيروا بني العمّ فالأهواز منزلكم ونهر تيرى فما تعرفكم عربُ
- اللباب في معرفة الأنساب -

وأتى الخوارج الصراة فقتلوا سهاك بن يزيد السبيعي ، والقباع معسكر في ستة آلاف فقطع الجسر ورجع الخوارج وانصرف القباع إلى الكوفة ، وأتى الخوارج المدائن ومضوا إلى جوصا فأغاروا (على) براز الزور فقتلوا وأصابوا أموالاً وأتوا للبدنجين ثم حلوان ومضوا إلى أصبهان ، فنزل الزبير بن علي بعقوة عتاب بن ورقاء الرياحي^(١) وكان مصعب ولآه إياها ، ويقال كان الذي ولآه إياها أبو يزيد الخطمي^(٢) وابن مطيع فأقره مصعب ثم عزله ليحضر معه حرب عبد الملك ، فحقد ذلك عليه وكاتب عبد الملك ، فبعث إليه عتاب : ما أغراك بي وأنا ابن عمك^(٣) ، فقال : إن البعيد والقريب من المشركين عندنا سواء . فحصره الخوارج شهراً ثم إن الخوارج أتوا الريّ وعليها يزيد بن الحارث ابن يزيد بن رويم الشيباني ، وكان المصعب ولآه وأقره عليها فحصره شهراً ثم قاتله فقتله الزبير بن علي ونادى يزيد ابنه حوشب بن يزيد فهرب ولم يلو على أحدٍ وقتل الخوارج لطيفة أم حوشب ، وكان عليّ عليه السلام دخل على يزيد يعوده ، فقال له عليّ : إن عندي جارية لطيفة الخدمة ، فبعث بها إليه فساها لطيفة ، وقال بعض الشعراء بعد مقتل مصعب :

[من الطويل]

مواطنُنا في كلِّ يومٍ كريمةٍ	أسرُّ وأشقى من مواطن حوشبٍ
دعاهُ يزيدُ والأسنةُ شرُّعٍ	فلم يستجب إن الفتى غيرُ يعربي
ولو كان حرّاً حوشبٌ ذا حفيظةٍ	رأى ما رأى في الموت عيسى بن مصعب ^(٤)

(١) الرياحي : بطن من تميم وهو رياح بن يربوع بن حنظلة .

(٢) الخطمي : خطمة واسمه عبد الله بن جشم بن مالك بن الأوس أوس الأنصار .

(٣) الزبير بن علي تميمي وعتاب بن ورقاء الرياحي تميمي فالعمومة إلى تميم بن مرّ .

(٤) عيسى بن مصعب حارب مع أبيه وأعطى الأمان وسمح أبوه له بذلك فقال : لاتحدث

نساء قريش أني خذلتك وتقدم حتى قتل مع أبيه ، كما ذكر سابقاً في هذا الكتاب .

وقال بشر بن مروان ذات يوم ومعه حوشب بن يزيد وعكرمة بن ربيعي : من يدلّني على فرسٍ جوادٍ؟ فقال عكرمة: فرس حوشب فإنه نجا عليه يوم الرّيّ، فضحك بشر، وقال بشر يوماً: من يدلّني على بغلة قويّة ظهيرة، فقال حوشب: بغلة واصل بن مساور بن رثاب حملت مساوراً وواصلأً، وكان عكرمة يُتهم بامرأة واصل، وإنما عناها بقوله بغلة واصل. فضحك بشر وقال: لقد انتصفت وقيل في حوشب بن يزيد:

[من الكامل]

نَجَا حَلِيلَتُهُ وَأَسْلَمَ شَيْخُهُ تَحْتَ الْأَسْنَةِ حَوْشَبُ بْنُ يَزِيدٍ
وقيل أيضاً:

نَجَا حَلِيلَتُهُ وَأَسْلَمَ شَيْخُهُ لَمَّا رَأَى وَقَعَ الْأَسْنَةُ حَوْشَبُ
وَأَتَى الزَّبِيرَ أَصْبَهَانَ مَنْحَطّاً مِنَ الرِّيِّ فَحَارِبَ عَتَّابَ بْنَ وَرْقَاءَ أَشْهَرَاً، فَقَالَ
رَجُلٌ مِنْ أَصْحَابِ عَتَّابٍ وَيَكْنَى أَبُو هَرِيرَةَ.

[من الرجز]

قُلْ لِابْنِ مَاحُوزٍ وَالْأَشْرَارِ كَيْفَ تَرَوْنَ يَا كِلَابَ النَّارِ
شَدُّ أَبِي هَرِيرَةَ الْمَرَارِ^(١)

فكمن له عبيدة بن هلال فضربه فصرعه، ثم حامى عليه أصحابه فسلم،

(١) في كتاب الكامل للمبرد: ج: ٣ ص: ١٢٧٦ اسمه شريح ويكنى أبا هريرة وبقيّة الأبيات..

يهرکم باللیل والنهار
ألم تروا جيأً على المصحر تُمسي من الرحمن في جوار

فكان الخوارج ينادونهم: مافعل الهراز؟ فيقولون: ماعليه بأس، وخرج إليهم، فقال: أنا أبو هريرة الهراز.

ثم إن عتاب بن ورقاء عقد لواءً لياسمين جاريته وقال: من أراد الهوينا فليأت لواء ياسمين ومن أراد الصبر فإليّ، وخرج إلى الخوارج فقاتلهم وهم في ألفين، ويقال في ألفين وسبعمئة فاقتلوا أشد قتال وقتل الزبير ابن علي وبشر معه وفشت فيهم الجراح ومضى فلهم فلم يتبعوا، وقال الأعشى^(١) في قتل ابن الزبير وذكر أن الحارث بن عميرة قتله في قصيدة أولها:

[من الكامل]

لابن القِيُولِ الزُّهْر من قحطانٍ
فحماهُمُ إِنَّ الكَرِيمَ يمانِي
يحمي العِراقَ إلى قُرى نجرانٍ

إنَّ المِكارمَ أكملت أسبابها
حتّى تداركهم أغرُ سُميدعُ
الحارثُ بنُ عميرة اللَّيثُ الَّذي

وقال رجلٌ من ضَبَّة:

[من الوافر]

ولم أَكُ في كُتَيْبَةٍ يَاسْمِينا
ولم أَترك لها حِساباً وديناً
أُرجِمُ في نواحيها الظُّنوننا
مع السُّمكِ الَّذي بالفارقينا

خَرَجْتُ من الكُتَيْبَةِ مُسْتَمِيناً
وَأثَرْتُ الحِياءَ على حِياتِي
ولم أَكُ في المَدِينَةِ دِيدِباناً
أَعاذَ اللّهُ قومي أن يَكُونوا

(١) إذا ذكر الأعشى فقط يتبادر للقراء أعشى قيس لأنه أشهرهم وهو شاعر مخضرم مات في أول الإسلام وهذه القصيدة لأعشى همدان وهو عبد الرحمن بن الحارث بن نظام بن جشم بن عمرو بن مالك بن عبد الحمي بن زيد بن حرب بن قيس بن عامر بن مالك بن جشم بن حاشد بن جشم بن خيران بن نوف بن همدان واسمه أوسلة.

وقال حبناء بن يزيد :

[من الطويل]

عَبَحْنَا بِرَأْسِ الرُّوزِ مَنَّا بَغَارَةً كُورِدَ الْقَطَا فِيهَا الْوَشِيحُ الْمَقُومُ
وَمِلْنَا عَلَى جَابِي الْمَدِينَةِ كَرْدَمٍ فَأَفْلَتْنَا فَوْتَ الْأَسْنَةِ كَرْدَمُ
وَنَجَّا ابْنَ وَرَقَاءِ الرِّيَاحِي سَابِغٍ شَدِيدُ قَنَاطِ الْقَصْرَتَيْنِ عَثْمُ^(١)
وَنَحْنُ شَفِينَا مِنْ يَزِيدَ صَدُورَنَا وَمِنْ خَيْلِهِ أَوْ صَاحِبِ الْحَرْبِ مَغْشَمُ

وقال رجل من أصحاب عتاب :

[من المصح]

نَحْنُ قَتَلْنَا الزَّبِيرَ مَارِقَكُمُ فَأَصْبَحَ الْغُلُّ مِنْكُمْ مِرْقَا
وَذَلِكَ الْفَعْلُ فَعَلْنَا أَبْدَا إِذَا جَهَوْلَ مِنْ قَوْمِنَا مَرْقَا

وولي الخوارج بعد قتل الزبير بن علي قطري بن الفُجاءة مازن بن يزيد بن حشر^(٢) بن كابية بن حرقوص بن مازن بن مالك بن عمرو بن تميم ويقال مازن بن زياد بن يزيد بن حشر بن حارثة بن صُعيّر بن خزاعي بن مازن، وقال الشرقي بن القطامي اسم الفُجاءة جَعُونَة، وكانوا أرادوا تولية أمرهم عبيدة بن هلال فقال لهم : أنا أدلكم على من خير مني، قطري فبايعوه قبل مقتل مصعب بأشهر سنة إحدى وسبعين .

فسار قطري ويكنى أبا نعامه من أصبهان حتى أتى الأهواز، ثم ترفع إلى كرمان، فقال بعض أصحابه :

[من الطويل]

هَرَبْنَا نُرِيدُ الْخَفْضَ مِنْ غَيْرِ عِلَّةٍ وَلِلْحَرْبِ نَابٌ لَا يُفْلُ وَغَلْبُ

(١) العثم : القوي الشديد - اللسان -

(٢) عند ابن الكلبي في الجمهرة يزيد بن زياد بن حشر ولعلها سهو من الناسخ والله أعلم .

فلما بلغه البيت انحط إلى إيذج من كور الأهواز.

وبلغ مصعباً أن عبد الملك مُجَدَّ في الحركة إليه، فكتب إلى عماله في النواحي من الوجوه فجمعهم إليه عبر المهلب وعمر بن عبيد الله. ويقال إن المهلب كتب إليه يسأله أن يكون بقره، وقال له: قد بلغني أن وجوه المصريين قد كاتبوا عبد الملك، فقال له: إن أهل مصر سألوني أن اصرفك عن وجهك وأبوا أن يخرجوا معي إن أخليت هذا الوجه منك.

وواقع المهلب قطرياً عن إيذج وعن الأهواز كلها، وقال الأحنف وهو بالبصرة قبل أن يدخل مصعب إلى الكوفة للتوجه إلى مسكن وقد ذكر قطرياً: إيهأ أبا نعمة إن ركب بنات سجاح وقال بنات صهال وأمسى بأرض وأصبح بأخرى وجبى المال، طال أمره. فلما بلغ قطرياً ذلك رسول كان له بالبصرة، فنادى في عسكره: ألا لا يصحبنا إلّا رجلٌ معه بغلٌ. وكان ذلك مما يُنكر على الأحنف.

وقاتل قطريُّ عمر بن عبيد الله بن معمر بفارس، ثم أتى أصبهان ثم أتى الأهواز، فقتل مصعب في سنة اثنين وسبعين والخوارج بramerز، والمهلب بإزائهم.

وقال الهيثم بن عدي والمدائني: برز المصعب لحرب عبد الملك والمهلب في وجوه الخوارج وهو يحمي البصرة والأهواز منهم، وعمر بن عبيد الله بفارس، وعباد ابن الحصين بالبصرة. فبلغ ذلك عبد الله بن حازم فاسترجع، وقال: أنا بخراسان وفي إبراهيم بن الأشتر ماسد بعض المسد، وأنشد:

[من الطويل]

خُذْنِي فَجَرِّبْنِي ضِبَاعُ وَأَبْشِرِي بلحم امرئٍ لم يشهد اليومَ ناصرةً
وكان مقتل قطري في أيام الحجاج وسأذكر ذلك في موضعه إن شاء الله
قال: وكان الخوارج يسألون أصحاب المهلب عن ابن الزبير، فيقولون: إمام
عدا، فلما قام عبد الملك سألوهم عنه، فقالوا: إمام هدى، فقالوا لهم: ياكفرة
قلتم أمس قولاً تقولون اليوم خلافة لعنكم الله عبيد الدنيا.

أمر نجدة بن عامر الحنفي

١٠٤ - قال ابن الكلبي: هو نجد بن عامر بن عبد الله بن سيار بن المطرَح بن ربيعة بن الحارث بن عبد الحارث ابن عدي بن حنيفة، وسُمِّي المطرَح لأن بني كلاب أصابوه وهو غلام فأخذوه، وكان شهاب بن حبيب بن الحارث ابن عبد الحارث يغير على القبائل فقال له ربيعة بن الحارث: أنت تغير وابني في بني كلاب مطرَح.

وكان نجدة مع نافع (بن) الأزرق ففارقه مع قوم فارقه لتبرئه من القعد وامتحانه المهاجر إليه وتحريمه التقيّة في دار قومه، وصار نجدة باليامة فنزل بأباض، ودعا أبا طالوت وهو في قول الكلبي: مطر بن عقبة بن زيد بن جهينة^(١) بن الفند وهو شهل بن شيان بن ربيعة بن زَمان بن مالك بن صععب، ودعا سالم بن مطر مولى بني مازن بن مالك بن صععب بن علي بن بكر بن وائل إلى نفسه، فبايعه خمسون على أنهم إن وجدوا من هو خير لهم منه بايعوه وبايعه معهم، ثم إن أبا طالوت^(٢) صار إلى الخضارم وكانت لبني حنيفة، فأخذها معاوية بن أبي سفيان فصيرَ فيها رقيقاً مبلغهم ومبلغ أولادهم ونسائهم أربعة آلاف. ويقال كانوا أربعة آلاف بيت فأخذ سالم ذلك الرقيق فقسمه في أصحابه، وأقام شهراً وذلك في سنة خمس وستين وأتاه الناس وكثر أصحابه.

(١) عند ابن الكلبي لا يوجد جهينة. الجمهرة. ج: ٢ ص: ٢٩٠.

(٢) أبو طالوت واسمه مطر بن عقبة بن شهل وهو الفند بن شيان بن ربيعة بن زَمان بن مالك بن صععب بن علي بن بكر بن وائل.

وخرجت غير من البحرين أربعون راحلة تحمل مالا وغير ذلك يراد بها ابن الزبير وفيها ثلاثون رجلاً من شيعته وأكرياؤهم من بني تميم، فخرج إليهم نجدة في ستين ركباً ومعهم ثور بن جليلة بن ثور الحنفي فساق العير حتى أتى بها أبا طالوت بالخضارم، فقال نجدة: اقسموا هذا المال واجعلوا غلة هذه الشيوخ لكم ومن لحق بكم وردوا هذا الرقيق، فدعوهم كما كانوا يعتملون الأرض ويعمرونها فإن ذلك أردّ وأنفع، فاقسموا المال وقالوا لأبي طالوت: إنما بايعناك على أنا إن وجدنا خيراً منك بايعناه وبايعته، ونجدة خير لنا منك فبايعوه على مايباع عليه الحلفاء، ألا يخلع إلّا عن جورٍ ظاهر ولم يبايعوه على مايباعوا عليه أبا طالوت، وبايعه أبو طالوت أيضاً وذلك في سنة ست وستين، ونجدة يومئذ ابن ثلاثين سنة، وخرج سراج بن مجاعة الحنفي إلى الله عبد الله بن الزبير ليأخذ لقومه أماناً، فقال له ابن الزبير: ياسراج ألم تر ماصنع قومك، والله لأوجهن إليهم جيشاً، فقال: والله ماصنع هذا إلّا حرورية.

قالوا: وأقام نجدة شهراً أو أكثر بأصحابه، فقالوا: لو غزونا فسرّح نصر بن منازل الحنفي في ثلاثمئة إلى البحرين، وقال: إن قتل فأميركم أبو سعيد العجلي، وعلى البحرين يومئذ سعيد بن الحارث الأنصاري، وكان من قبل يزيد بن معاوية فبقي بها، فمنعهم سعيد بن الحارث من دخولها، فوجه نجدة قدامة بن المنذر بن النعمان في ثلاثمئة، وقال: إن قتل فأميركم أبو سعدة فإن قتل فأميركم أساف الشكري فإن قتل فأميركم المطرّح بن نجدة فإن قتل فابو سنان يحى بن وائل الشكري.

وقال بنو كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة لكلاب بن قرة بن هيرة
القشيري^(١) : إنها فتنة فلو أتينا سوق المجاز فاغزنا فإن بها بَزاً^(٢) منشوراً وِترّاً منشوراً،
فأجابهم كلاب ومعه أخوه غُطيف .

وكتب نجدة إلى ابن المنذر وأبي سُعدة والذين وجههم إلى البحرين فردّهم
يحيى بن وائل إلى بني كعب وهم بالحجاز وقدامة بن النعمان في ثلاثمئة وأتبعهم
نجدة في أربعمئة ويقال خمسمئة فالتقوا بذي المجاز فهزمهم نجدة وقتلهم قتلاً
ذريعاً وصبر كلاب وغُطيف ابنا قُرة، وجعل كلاب يقول لأخيه :

[من الرجز]

صبراً غُطيفُ إنها الشَّهادة كلُّ امرئٍ مفارقٌ أولاده

وصبراً حتى قُتلا وهُزم قيس بن الرقاد الجعدي^(٣) فلحقه أخوه لأمه معاوية بن
قُرة فسأله أن يحمله ردفاً فلم يفعل، وقدم جُفينة بن قُرة على أهله وجفنة أيضاً فأتته
امراته بزبد وتمر، فجعل يأكل وهي تسأله عن إخوة لها وإخوته فلم يجبها، فقالت :
اجتحف^(٤) وأخبر فقال :

[من الطويل]

[و]^(٥) لا يستوي الجُحفان جحف بزبدٍ وجحف حروريُّ بأبيض صارمٍ

(١) قشير بطن من بني عامر بن صعصعة من قيس وهو قشير بن كعب بن ربيعة بن عامر بن
صعصعة .

(٢) البرّ: الثياب - اللسان -

(٣) الجعدي : بطن من عامر بن صعصعة من قيس وهو جمدة بن كعب بن ربيعة بن عامر بن
صعصعة .

(٤) اجتحف : اغترف الطعام والجحف : شدة الجرف .

(٥) يستقيم الوزن بإضافة الواو .

فلما فرغ قال: سلي. فلم تسأله عن إحدٍ من إخوته وإخوتها إلا نعاها،
فشقت جيها وقالت: ألا صبرت حتى تقتل معهم، وقال معاوية:

[من البسيط]

ياقاتلَ اللهَ قيسَ الجعدِ كيفَ دعا	كعباً لأسبابِ أمرٍ غيرِ ميمونٍ
حتى إذا التقتِ الأبطالُ وأطعنوا	فعل الديافيةَ المظليةَ الجون ^(١)
طرحَ رائتنا قيسُ وبزبزة ^(٢)	عن الطعانِ طويلِ الشخصِ ملبو ^(٣)
في أبيات:	
وقال قيس:	

[من الرجز]

اسأل معاويةَ بنَ قُرةٍ إذ دنت	منهُ الأسنةُ أيُّ فعلٍ يفعلُ
فإذا أبيتَ لذاك فاشترِ مثله	إن الردافَ عن الأجابةِ تسألُ
ويريد مثل فرسه	
وقال جُفينة وهو جفنة ^(١) يحرض ابن الزبير:	

[من الطويل]

على أيِّ شيءٍ أنتَ بالركنِ واقفٌ	مقيمٌ وقد شالتَ بهنَّ الركائبُ
ولا شيءٍ إلا الموتُ إذ برزتَ لنا	مخافةً أربابِ السيوفِ القواضبُ
في أبيات.	

(١) الديافي: العظيم الجليل - اللسان -

(٢) البزبة: سرعة السير - اللسان -

(٣) قال في السابق قدم جُفينة على أهله وجفنة أيضاً ومعا يقول جفنة فكيف هذا إلا أن كان في السابق يعني واسمه جفنة أيضاً.

قالوا: ورجع نجدة إلى اليهامة وكثر أصحابه فصاروا ثلاثة آلاف، فخاف أن تطأ الجنود اليهامة وأن تُغزا أهلها، فاستخلف عمارة بن سلمى من ولد الدؤل بن حنيفة. وهو عمارة الطويل، وأتى البحرين في سنة سبع وستين.

فقات الأزد: نجدة أحب إلينا من ولاتنا لأنه مُنكر الجور وولاتنا يجورون فعزموا على مسالته، واجتمعت عبد القيس ومن بالبحرين غير الأزد على محاربته، فقال بعضهم: نجدة أقرب إليكم^(١) من الأزد فلا تحاربوه، وقال بعضهم: أندع نجدة وهو حروريّ مارق تجري أحكامه علينا.

فالتقوا بالقطيف وأقبل وكيع أحد بني جذيمة من عبد القيس يرتجز ويقول:

[من الرجز]

ياأُم يعقوبَ تجنّبيني	لا تحذّري عليّ واحذّريني
إنّ عليّ واقباً يقيني	أنا وكيعٌ لستُ بالعجّين
اليومَ أحمي حَسبي وديني	ماملكت قائمَةً يميني

فقتل وكيعٌ وجماعةٌ من العبديين وسبى نجدة من قدر عليه من أهل القطيف، قال الشاعر:

[من الطويل]

نصحتُ لعبد القيسِ يومَ قطيفها ومانفَعُ نصَحٍ قِيلَ لا يُتَقَبَّلُ

وأقام نجدة بالقطيف ووجه ابنه المطرّح إلى فلّ أهل القطيف من عبد القيس فقاتلوه بالشوير فقتل المطرّح وجماعة من النجدية فقال جمال بن سلمة الشاعر:

(١) أقرب إليكم لأن نجدة من بني حنيفة من بكر بن وائل من ربيعة بن مضر وعبد القيس من ربيعة والأزد قحطانية فالقري في المعذبة.

[من الطويل]

[و]^(١) إن تقتلوننا بالقطيِّفِ فإننا
وإن تقتلوا منا وكيعاً وعاصماً
قتلناكم يومَ الشَّوَّيرِ وصَحَّصِحا
فإنَّا قتلنا طارقاً والمُطَرِّحا
ووجَّه نجدة رجلاً من عُكل^(٢) يقال له ذَوَاد إلى الخطِّ^(٣) فظفر بهم ، فقال
سويد بن كراع العكلي :

[من الرجز]

صَبَحَتِ الخطُّ بنا صباحاً
تحمِّلُ من عُكلٍ فتىً وضاحاً
مُهريةٌ تُرى بها مراحاً

وأقام نجدة بالبحرين ، فلما قدم مصعب بن الزبير البصرة سنة تسع وستين
بعث إليه عبد الله بن عُمر الليثي^(٤) الأعور في أربعة عشر ألفاً ، يقال عشرين ألفاً ،
ويقال إن حمزة بن عبد الله بن الزبير الموجه له حين وَلِيَ البصرة ، فجعل ابن عمير
يقول : أثبت يابا المطرُحَ فإننا لا نفرّ ، فقدم ونجدة بالقطيِّف فنزل على ميلٍ من
عسكره وصيّر البحر خلفه والأثقال أمامه وأناخ الإبل أمام الأثقال ، وقال : لأخذنَّ
نجدة أخذاً ، وحضر نجدة وأصحابه ، فرغبهم في الشهادة والجنة وزهدهم في
الدنيا ، واعتزل قوم من أصحابه منهم ذَوَاد العكلي فلم ينهضوا معه ، فقال نجدة :
إن إخوانكم هؤلاء أحبوا البقاء ، وثبت نجدة فيمن بقي معه وأتى ابنَ عُمر وهو

(١) يجب إضافة الواو ليصح الوزن .

(٢) عكل : هم قيس وعلي والحارث وسعد وجشم أولاد عوف بن وائل بن قيس بن عوف بن
عبد مناة بن آد بن عامر الذي هو طابخة بن إلياس بن مضر حضتهم أمة تسمى عكل
فغلبت عليهم .

(٣) سيف البحر يسمى الخط ومن قرى الخط القطيِّف والمُعِير وقطر - معجم البلدان -

(٤) الليثي : قبيلة من مدركة وهو ليث بن بكر بن عبد مناة بن كنانة بن خزيمة ابن مدركة وهو
عمرو بن إلياس بن مضر .

غارَ. فقاتلهم طويلاً. وأصبح ابن عمير فهاله أمرٌ من رأى في عسكره من القتل والقسطى والجرحى، وتشاغل ومن في عسكره بموتاهم وجرحاهم، فاتاهم نجدة فحمل عليهم فلم يلبثوا أن انهزموا فلم يلو أحدٌ منهم على أحدٍ، وحوى نجدة العسكر وأصاب جوارى لابن عمير وفيهنَّ أمٌ ولد له.

فعرض نجدة عليها أن يردّها عليه، فقالت: لاحتاجة لي فيمن فرّ عني.

وورد ابن عمير البصرة فارّاً، فقال الفرزدق:

[من الطويل]

فدعى طوال الدهر إلا منافقا	[و] ^(١) مافرٌ من جيشٍ أميرٌ براية
تركت لهم دون النساء السرادقا	تمنيتهم حتى إذا مالقيتهم
وكنّت حبارى ^(٢) إذ رأيت البوازقا	وأعطيت مأتعطي الحليلة بعلها

وقال العجاج^(٣) حين قتل عمر بن عبيد الله بن معمر أبا فديك:

[من السريع]

لقد شفاك عمر بن معمرٍ من الحرورين يوم العسكرِ
وقع امرئٍ ليس كوقع الأعورِ

يعني عبد الله بن عمير في حرب نجدة.

(١) يجب زيادة الواو ليصح الوزن وفي ديوان الفرزدق وما مع تقديم وتأخير وتغير بعض الكلمات. ج: ٢ ص: ٩٩ ط: دار الكتاب العربي بيروت.

(٢) حبارى: طائر طويل العنق يشبه الأوزة وسلحه فيه مادة لاصقة فعندما يرى الطيور الجوارح يعلو في السماء فإذا لحقه الطائر يسلح عليه فليصق ريشه ولا يمكن له الطيران فيسقط إلى الأرض فتأتيه في الأرض وتتف ريشه فيموت.

(٣) العجاج: هو الراجز عبد الله بن رؤية بن ليث بن صخر ابن كثيف بن عمير بن حني بن ربيعة بن سعد بن مالك بن سعد بن زيد مناة بن تميم.

وبعث نجدة بعد هزيمة ابن عمير عطية بن الأسود الحنفي إلى عُمان، وقد غلب عليها عياد بن عبد الله وهو شيخ كبير وابناه سعيد وسليمان يعشُران السفن ويحيطان البلاد، فمانعوه وقاتلوه فقتل عياد وغلب عطية على عُمان فأقام بها أشهراً، ثم خرج منها واستخلف رجلاً يكنى أبا القاسم فقتله سعيد وسليمان ابنا عياد وأهل عُمان.

وخالف عطية نجدة فعاد إلى عُمان فلم يقدر عليها، فركب البحر وأتى كرمان فضرب دراهم كان يُقال لها العطوة وأقام بكرمان. ويقال إن المهلب بعث إليه جيشاً فلحق بسجستان ثم صار إلى السند فقتله خيل المهلب بقنذابيل. ويقال إن الخوارج قالوا له: هاجر، فقال: أنا مهاجر على ديني فقتلوه.

وسمع أبو حُزابة امرأة كانت مع عطية تقول وهو بكرمان: هل من سيف هل من رمح، فقال: أتريدن نيزكاً^(١)، فرفعته إلى عطية فضربه أسواطاً.

وقال الفرزدق في بني حنيفة:

[من الطويل]

وهم من بعيدٍ في الحروبِ تناولوا عيادَ بن عبد الله والخيلُ شُجِبُ^(٢)

قالوا: ووجه نجدة بعد هزيمة ابن عمير إلى البوادي من يأخذ من أهلها الصدقة، فكانوا يدعون القوم فإذا أجابوهم أخذوا الصدقة منهم، فقاتل أصحابه

(١) النيزك ذكر الضب وهو مشهور عند العرب لأنه يقال إن للضب أيرين: وهو يعني هنا أتريدن أيراً.

(٢) البيت في الديوان من قصيدة طويلة رقمه: ٣١ ج: ١ ص: ٨٩ والشرط الثاني: عياداً وعبد الله والخيلُ مُجَذَّبُ. وهذا خطأ فهو عياد بن عبد الله كما هنا.

بنو تميم بكازمة وأعانهم أهل طويل^(١) وقتلوا رجلاً من الخوارج فوجّه نجدة إلى أهل طويل من أغار عليهم وقتل منهم نيفاً وثلاثين رجلاً وسبى ، ثم إنه دعاهم بعد ذلك فأجابوه وأخذ منهم الصدقة . فقال الفرزدق :

[من الطويل]

[و]^(٢) لسنا بأقوامٍ يبيعون دينهم إذا علموا ألا سبيل إلى التمر
وماكنتُ مُدْ شَدَّتْ على السيفِ قبضتي لأنقضَّ بيعاً بين زمزم والحجر
يعني بيعة ابن الزبير .

قال علي بن محمد المدائني : وخرج نجدة إلى صنعاء في خِفِّ فبايعه أهلها ، وخافوا أن يكون وراءه جمعٌ كبير ، فلما أقاموا أياماً ولم يروا مدداً يأتيه ندموا على بيعته ، وبلغه ذلك فقال : إن شئتم أدلتكم ببعثكم وجعلتكم في حلٍّ منها وقتلتكم ، فقالوا : ماكنّا لنستقيل بيعتنا ، فبعث إلى مخاليفها فأخذ منها الصدقة .

ووجه نجدة أبا فُديك إلى حضرموت فجبى صدقات أهلها ، وحجَّ نجدة في سنة ثمان وستين ، ويقال في سنة سبعين وهو الثبت ، وقد كان في أيام يزيد بن معاوية قاتل مع ابن الزبير غضباً للبيت وما انتهك من حرمة ، فلما حجَّ مرَّته هذه كان في ثمانمئة وستين رجلاً ويقال في ألفين وستمئة فصالح ابن الزبير على أن يصلي كل واحدٍ منها بأصحابه ويقف بهم ويكفّ بعضهم عن بعض على قتال ماكانت الأزارقة عليه في أيام مقاتلتها معه . فلما صدر نجدة عن الحجَّ توجه إلى المدينة فتأهب أهلها للقتال وتقلّد عبد الله بن عمر السيف ، فلما كان نجدة بنجل^(٣) وأخبر

(١) طويل : ماء لبني تميم ثم لبني يربوع .

(٢) تضاف الواو ليصح الون وهذان البيتان غير موجودين في الديوان .

(٣) نُجَل : قرية أسفل صُفْيَنة بين أَقِيعَة وأفاعية وهي مرحلة من مراحل طريق مكة .

لبس ابن عمر السلاح رجع نجدة إلى الطائف، وأصاب ابن بحدج ابنة لعبد الله ابن عمرو بن عثمان كانت عند ولي لمنزلها فضمها نجدة إليه، فقال بعضهم: إن نجدة ليتعصب لهذه الجارية فامتنحوه بأن سألهم بعضهم بيعها منه، فقال: قد اعتقت نصيبي منها فهي حرة، قال: فزوّجني إياها، قال: هي بالغ وهي أملك بنفسها فأنا أستمرها وقام من مجلسه، ثم قال: قد استأذنتها فكرهت الزوج، وقيل إن عبد الله بن الزبير كتب إليه: والله لئن أحدثت فيها حدثاً لأطأن بلادك وطأة لا تبقى معها بكر.

نجدة يسأل عن المحقرات ويقتل المسلمين

١٠٤ - فكتب نجدة إلى (ابن) عمر يسأله: هل ساروا بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم بالحربة واللواء، وعن الرجل يغشى المرأة في الحيض. فقال: سلوا ابن عباس، فقال: يرحم الله أبا عبد الرحمن أين كان يوم حنين قد سِيرَ بذلك بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم مرجعه من حنين، وأما الذي يغشى في الحيض في أوله فدينار والذي يغشى في الحدية فنصف دينار، فبعث إليه نجدة: فإن لم يجد. قال: يقوم الذي يلزمه طعاماً ويصوم لكل مديوماً.

وقال ابن عباس: قاتله الله يقتل المسلمين ويسأل عن المحقرات. ولما رجع نجدة من نُجَلٍ وقُرْبٍ من الطائف أتاه عاصم بن عروة بن مسعود فبايعه قومه فلم يدخل نجدة الطائف.

فلما قدم الحجاج الطائف لمحاربة ابن الزبير، قال لعاصم: ياذا الرجس بايعت نجدة! قال أي والله وذو عشرة أوجه أعطيت نجدة الرضى ودفعته عن قومي وبلدي.

قالوا: وأتى نجدة تبالة ثم شخص عنها واستعمل الحازوق الحنفي وهو حَزَاق على الطائف وتبالة والسُّرَّة، واستعمل سعداً الطلائع على مايلى نجران، ووجهه إلى بعض أصحابه يقال إنه عمرو بن همام العُقيلي^(١)، ووجه حاجب بن خبيصة لقبض صدقات بني هلال^(٢) ونمير فمنعوه إياها فقاتلهم فقتل منهم رجلان وتولى قتلها رجلان من بني كلاب، فطالبوا بدمهما فهرب الكلابيان إلى اليمن.

ورجع نجدة إلى البحرين فقطع الميرة عن أهل الحرمين من اليمامة والبحرين. فكتب إليه ابن عباس: إن ثامة لما أسلم قطع الميرة عن أهل مكة وهم مشركون حتى أكلوا العِلْهَز^(٣)، فكتب رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى ثامة: إن أهل مكة أهل الله فلا تمنعهم الميرة فخلّاهم وإياها، وإنك قطعتها عنا ونحن مسلمون، فخلّى لهم نجدة الميرة. وأقام عمال نجدة في النواحي حتى وقع الاختلاف بينه وبين أصحابه فاجترأ الناس عليهم.

فأما الحازوق فطلبوه بالطائف فهرب فلما كان في عقبة في طريقه، إذ قوم يطلبونه فرموه حتى قتلوه وهو يقول: أتقتلوني قتلة الزناة ليبارزني منكم من شاء، وأخذوا فرسه فقالت أخته أو ابنته تبكيه:

(١) بطن من بني عامر بن صعصعة من قيس: وهو عُقَيْل بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة بن بكر معاوية بن بكر بن هوازن.

(٢) هلال: بطن من بني عامر بن صعصعة: وهو هلال بن ربيعة بن عامر بن صعصعة: ونمير هو أخو ربيعة بن عامر بن صعصعة.

(٣) العِلْهَز: وَبَرٌ يَخْلَطُ بدماء الحلم والحَلَم القُرَاد كانت العرب في الجاهلية تأكله في الجذب.

[من الطويل]

على الفارس المقتول بالجبلِ الوعرِ
فإن لدينا حوشباً وأباً جسرِ
حُزاقاً فعيني بالمجاة من القطرِ
وقتلُ حُزاقٍ لا يزالُ على الذكرِ

أعيني جوداً بالثُموعِ على الصُدرِ
فإن تقتلوا الحازوقَ وابنَ مُطَرَفِ
أُقلِّبُ عيني في الرُّبابِ فلا أرى
ومَن بعثمُ العامِ الوشيكِ ولاحقاً
في أبيات.

قال هشام بن الكلبي : كان عبد الله بن النعمان الدوسي سيد الأزد بالسراة وهو قتل الحازوق الحنفي أيام نجدة وكان أوغل في بلاد الأزد، فقال عبد الله بن الزبير حين بلغه قتل الحازوق : إن الأزد هم الأسد قتلوا الحازوق وإن من خثعم سلمى تدرون من هي؟ هي امرأة كانت في الجاهلية. وقتل سعد الطلائع ناجية الجرمي^(١) وأراده على الصدقة فمنعه إياها وقاتله فقتله ناجية.

وقال الكلبي : لقيت رُسل نجدة تطلب الصدقة بهدل بن قاتك بن الطفيل ابن حبيب بن مَنَتَف الطائي ومعه رجال من طيء فاقتلوا فقتل نويرة بن بجير الطائي منهم بالأجفر سبعة خوارج. وكانت راية طيء يومئذ مع زيد بن حبال بن بشر الطائي، فقتل يومئذ عبس بن سُجَي بن الأغر الطائي ونافذ بن زهير ابن ثعلبة الطائي وله يقول المعنى الطائي :

[من السريع]

يا عين بكّي نافذاً وعبسا يوماً إذا كان البراء نحسا

قال : وكان أميرهم في الحرب زياد بن جدّ بن وبرة، قتل من الخوارج اثني عشر وكانوا يقاتلون أياماً.

(١) الجرمي : قبيلة من قضاة، وهو جرّم بن ريان بن حلوان بن عمران بن الحاف بن قضاعة.

الخلاف بين نجدة وأصحابه:

١٠٥ - قالوا: وخالف نجدة أبو سنان الحمي بن وائل وذلك أنه أشار عليه بالبسط على من كان أجابه وبايعه تقيّة فنهزه وشمته نجدة، وحي هو القاتل:

[من البسيط]

إمّا أقاتل عن ديني على فارسٍ ولا أرى رجلاً إلّا بأصحابٍ
لقد لقيتُ إذاً شراً وأدركني ما كنتُ أزعمُ في خصمي من العابِ

فبعث إليه نجدة من يناظره فقال له: أكلف الله أحداً علم الغيب؟ قال: لا، قال: فإنما عليه أن يحكم بما ظهر، فقبل منه ورجع إلى نجدة.

وحدثني ابن الكردي وغيره، قالوا: كان سبب خلاف عطية بن الأسود على نجدة أن نجدة وجّه سرية برأوسرية بحراً فأعطى سرية البر أكثر مما أعطى سرية البحر فنازعه حتى أغضبه فشمته نجدة فغضب وألب الناس عليه، وقد كان كلّم نجدة في رجل فأعطاه فرساً، فقال: ألا ترونه يُعطي على الشفاعة، وأعطى نجدة مالك بن مسمع حين هرب إلى تاجر مالا، وحكم في رجل يشرب الخمر في عسكره، فقال هو شديد النكاية وقد استنصر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمشرّكين.

قالوا: وكتب عبد الملك إلى نجدة يدعوه إلى طاعته وبيعته، على أن يهدر له ما أصابه من الدماء والأموال، وأن يولّيه اليهامة وما حولها، فطعن عليه عطية، وقال: ما كاتب عبد الملك حتى علم منه أدهاناً في الدين. فخرج عطية إلى عُمان مفارقاً له. وخالف نجدة أيضاً قوم استأبوه فحلف ألا يعود ثم ندموا على استأبته وتفرّقوا وخالف عليه عامّة من كان معه وانحازوا عنه وولّوا أمرهم أبا فُديك عبد الله ابن ثور أحد بني قيس بن ثعلبة وكيانوا حين فارقوا نجدة بايعوا ثابتاً التمار، ثم قالوا: لا يقوم بأمرنا إلا رجل من العرب وجعلوا الاختيار إليه فاختر لهم أبا فُديك عبد الله ابن ثور.

مقتل نجدة بن عامر الحنفي.

١٠٦ - واستخفى نجدة، وأرسل أبو فُديك في طلبه جماعةً من أصحابه، وقال: إن ظفرتُم به فجيئني به وأنا أبو فُديك أباض وبريء وأصحابه من نجدة. وقيل لأبي فُديك إن لم تقتل نجدة تفرّق الناس عنك، فالتحّ في طلبه.

وكان نجدة مستخفياً في قرية من قرى حَجَرٍ ويقال بين حجر ولجوة، وكان للقوم الذين أخفوه جاريةً يخالف إليها راعٍ لهم، فأتاها ليلاً وقد غسل نجدة رأسه ودعا بطبيب، فأخذت الجارية شيئاً من الطيب، فشَمّه فسألها الراعي عن أمر الطبيب فأخبرته خبر نجدة، فغدا الراعي إلى أصحاب أبي فُديك فدَلّمهم على مكانه، فطرقوه فنذّر بهم، فأتى أخواله من بني تميم فاستخفى عندهم، وقال: آتني عبد الملك فأضع يدي في يده، فقالوا: لك عندنا زادٌ وحلّان، قال: فاعهدُ لأم المطرَح عهداً فأتاها فنذروا به فأذنوا أصحاب أبي فُديك بموضعه، فسبق إليه رجل من بني عُقيل من القُديكية، فخرج نجدة مصلاً بالسيف فضنّ به العقيلي عن القتل. فنزل عن فرسه ومشى معه، وقال: إن فرسي هذا فرس لا يدركه شيء فلعلّك تنجو عليه فإن الخيل طالعة عليك، فقال: ما أحبّ البقاء وقد تعرّضت للشهادة في مواطن ما هذا الموطن بأخسّها. وغشيه الوازع أخو أبي فديك لأمه وأبو طالوت وأبو هاشم مولى بني مازن واسمه راشدٌ في ثمانية عشر فيهم ثابت التّمار ونههم لقتل نجدة، فطعن أبو هاشم، ويقال طعنه رجل من بني عدي بن حنيفة وضربه القوم فقتلوه.

وبقي أبو فُديك^(١) الحنفي الذي يقال إنه طعن نجدة فلقيه حصين بن نجدة

(١) يظهر أن الرجل الذي طعن نجدة وهو من بني عدي بن حنيفة يكنى أبا فُديك أيضاً.

بدمشق فقتله فوجدوه مقتولاً فاتهموا حصيناً بقتله فحبسوه ثم أخرج، وقال رجل
من بني جرم يري نجدة:

[من الوافر]

أبعدَ أبي المطرَحِ يومَ حجيرِ	يقومُ بسوقها أبداً مُجيرُ
فليتَ سيوفُكُم يا أهلَ حجيرِ	أتأها يومَ نجدةٍ مستعيرُ
وأصبحتَ اليمامةُ بعدَ عزِّ	أذلَّ رقابها الأسدُ العقيرُ
ولم يستبدلوا منه ابنَ ثورِ	فقد ضاعت بكأظمةُ الثُغورِ

في أبيات .

وكان الجرمي وقوم معه من جرم نزلوا قريباً من ذي المجاز، فأغار عليهم بنو
قشير فأصابوا لهم أموالاً فلما ظفر نجدة ببني كعب ردّ على الجرمين مأخذ
منهم^(١) فلذلك رثاه الجرمي .

وكان نجدة ذا شجاعةٍ وسخاء، فقال نصر بن سيار^(٢) يوماً لرجل من بني
حنيفة: من كان سيدكم؟ قال مجاعة^(٣)، فقال: ما أدري ما مجاعتكم من
عصيدتكم^(٤)، والله ما كان فيكم فئة أكرم كرمأ ولا أعظم سؤدداً من نجدة وهو
الذي يقول:

[من الطويل]

وإن جرّ مولانا علينا جريرةً صبرنا لها إن الكرام الدّعائمُ

-
- (١) قشير بطن من بني كعب بن ربيعة ولذلك حمل بني كعب مأخذته منهم قشير.
(٢) نصر بن سيار الليثي آخر وال لبني أمية على خراسان وهو الذي قتله أبو مسلم الخراساني.
(٣) مجاعة هو الذي غش خالد بن الوليد يوم الردة وألبس نساء بني حنيفة لباس المقاتلين
وأوقفهم على سور اليمامة وأخذ لبني حنيفة الأمان من خالد بن الوليد.
(٤) العصيدة: دقيق يُلث بالسمن ويطحخ - اللسان -

وقال أبو الحسن: كان نجدة استخلف على البحرين هميان بن عديّ السدوسي فلما وافى مالك بن مسمع تاح^(١) بعد الجفرة كتب هميان إلى نجدة: إنه قد ورد علينا قوم لهم شرف، وقديم لو وردوا على أبي بكر وعمر لعرفا مكانهم، فإن رأيت أن أعطيهم من سهم المؤلفة قلوبهم فعلتُ، فكتب نجدة: ليس في عطية المؤلفة وقت معلوم، فأعطهم ما ترى أنه يحل أن يعطى مثلهم، فأعطاهم هميان كل ما كان في بيت المال ثم لحق بهم وحمل مالكاً على ناقة وحمل ابنه على فرس. وكان ذلك مما أنكره عليه.

قالوا: وفارق أبا فديك قومٌ حين قتل نجدة فقابله أبو مسلم بن جُبَيْر وهو من أهل الحجاز، فوجاه اثني عشرة وجاة وقال:

[من المتقارب]

وخالفْتُ قوميَ في دينهم خلافَ صباً حين جاءت جنوباً
معناه خلاف صباً جنوباً.

أرجي الإلهَ وغفرانهُ وترجونَ درهمهم والجربا

قالوا: فقتل أبو مسلم وحمل (أبو) فديك جريحاً فبرىء. وسنكتب خبر أبي فديك ومقتله في موضعه إن شاء الله.

وكان أبو فديك من الحرقيين^(٢) من ولد قيس بن ثعلبة بن عكابة.

(١) سماها سابقاً تاحر ولم أجد لها تفسير في معجم البلدان.

(٢) الحرقيين: هما تيم وسعد ابنا قيس بن ثعلبة بن عكابة فكانا يسميان الحرقتان.

خبر عبد الرحمن بن بخدج^(١)

١٠٧ - عبد الرحمن بن بخدج بن ربيعة بن سُمَيْر بن عاتك بن قيس^(٢) من بني عامر بن حنيفة.

قالوا: فارق عبد الرحمن بن بخدج نجدة ناقماً عليه فأتى فارس، فقال الأعلم^(٣) وهو نعمان بن عباد بن فياض بن شراحيل النكري^(٤) من عبد القيس لعمر ابن عبيد الله بن معمر وهو على فارس: إن دخول هؤلاء على بلد أنت فيه وهنٌ. فندب ابن معمر قوماً مع النعمان ووجهه إلى ابن بخدج، فصير النعمان على مقدمته أبا المنازل وسار الأعلم. وكتب إلى عمر بن عبيد الله:

[من الطويل]

فلا أعرفنكم بعدما تُقرعُ العصا ترومون أمراً منكم متفاقماً

فلما قرأ عمرُ البيت، قال: أما النعمان فلا يرجع حتى يظفر أو يموت. قالوا: وأصاب النعمان كسر في فخذه فأبطأ في السير وتقدّم أبو المنازل، فلقي الخوارج فقاتلهم وصبروا جميعاً ثم تحاجزوا وانحاز الخوارج ولزموا الطريق فلقوا النعمان الأعلم بذِي الغاف فقاتلهم النعمان فانكشف أصحابه وصبر فحمل عليه حسان بن بخدج فضربه فلم يصنع شيئاً وعانقه النعمان فصار إلى الأرض وضغطه النعمان إلى الأرض ب صدره حتى قتله النعمان وحمل عبد الرحمن بن بخدج على

(١) في المخطوط يكتبه بخدج بالحاء المهملة وبعضاً يكتبه بالحاء المعجمة وصحته بخدج من جهرة ابن الكلبي.

(٢) وهو كما جاء هنا بن قيس بن سعد بن الحارث بن عامر بن حنيفة.

(٣) الأعلم: مشقوق الشفة العليا يسمى أعلم.

(٤) النكري: هو نُكْرَة بن لُكَيْز بن أفضى بن عبد القيس.

النعمان فقتل كل واحدٍ منهما صاحبه ، ويقال بل حمل عبد الرحمن على النعمان فقتل النعمان وأتاهم أبو المنازل فقاتلهم وهو يقول :

[من السريع]

إصبر على حظك فيما مضى فإنما النصرُ مع الصَّابِرِ
فقتل عبد الرحمن بن بخدج وانهزم الخوارج وتفرقوا .

وقال المدائني : ذو الغاف بين فارس والبحرين ويعُمان أيضاً موضع يقال له ذو الغاف ، وقوم يقولون : إن أبا قُديك وجّه ابنَ بخدج والخبر الأول أثبت .

وقال المدائني : ولم يزل النعمان النكري مقيماً بفارس ولم يكن هاجر إلى البصرة ، فلما قدم عمر بن عبيد الله ابن معمر فارس والياً للمصعب تلقّاه النعمان وكان جسيماً طويلاً ، فقال عمر : إن هذا الخلق للباس والنجدة ، وقال : ومن أنت ؟ قال : النعمان بن عباد النكري ، قال : اصحبني فأكرمه وولاه شرطته فلما وجهه إلى ابن بخدج ولى جماعة شرطته . وتزوجت امرأة النعمان بعده رجلاً من قريش ، فقال لها رجل من عبد القيس :

[من الطويل]

[وإِنَّكَ لَمْ تَسْتَبْدِلِ أَمْ أَيْمَنِ طَوَالَ اللَّيَالِي فَانْكَحِي أَوْ تَأْتِمِي
فكان يمرّ زوجها في الطريق فينشدون هذا البيت .

وقال الهيثم بن عديّ : ولّى عبد الملك حين قتل مصعباً يزيد بن هبيرة المحاربي^(١) اليامة ، فخرج عليه خارجي يقال له سوار بن عبيد فخرج إليه بأهل

(١) المحاربي : أي من محارب وفي العرب قبيلتان تسمى محارب الأولى من قريش وهو محارب ابن قريش وقريش أشهر قبيلة عربية فيتبادر إلى الداهن أنه منها يجب أن يقول المحاربي

ثم =

اليامة فقتله، وتزوج يزيد امرأة من آل قيس بن عاصم^(١) فأدخلت عليه وقد ألبست العصب^(٢) والثياب الرقاق فقال:

[من الوافر]

أحِبُّ إِلَيَّ من لبس الشُّفوفِ	للبس عباءةً وتقرُّعيني
أحِبُّ إِلَيَّ من بغلٍ زفوفٍ ^(٣)	ويكرُّ يتبع الأظعانَ صعبٌ
أحِبُّ إِلَيَّ من قصرٍ مُنيفٍ	ويبتُّ تخفُّ الأرواحُ فيه
	وولَّى بعده أدهم بن عربي.

= القيسي لأن يزيد من محارب قيس وهو يزيد بن هبيرة بن أقيس بن جدعة بن كلبة بن خُفاف بن معاوية بن مرة بن بكر بن عَميرة بن علي بن جسر بن محارب بن خصفة بن قيس بن عيلان بن مضر.

(١) قيس بن عاصم المنقري من تميم سيد أهل الوبر كما ساء رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي قال فيه الشاعر: [من الطويل]

فما كان قيس هلكه هلك واحدٍ ولكنه بنيان قوم تهذما

(٢) عصب: ثياب مشهورة تصنع في اليمن في مدينة عصب.

(٣) الزفوف السريع المشي بخطى متقاربة وهو اليوم يقال له الرهوان.

خلافة عبد الملك بن مروان

أمر عبد الملك بن مروان

١٠٨ - وأما عبد الملك بن مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف، وأمه عائشة بنت معاوية بن المغيرة بن أبي العاص بن أمية، وهو الذي جدع أنف حمزة بن عبد المطلب يوم أحد (بعد موته)^(١) فقتل يوم أحد بعد انصراف قريش بثلاث. قتله علي بن أبي طالب بأمر النبي صلى الله عليه وسلم، وأمها فاطمة بنت عامر بن جُذيم من بني جمح وأمها سُكينة بنت أبي مُعيط.

ببيع له في شهر ربيعٍ من سنة خمس وستين بدمشق ولعبد العزيز أخيه واستخلف في شهر رمضان سنة خمس وستين وكانت ولايته بعد مقتل عبد الله بن الزبير ثلاث عشرة سنة وثمانية أشهر وقتل ابن الزبير ومات عبد الملك وله اثنتان وسبعون سنة، وصلى عليه الوليد بن عبد الملك ودفن بمقبرة الباب الصغير^(٢) وذلك في سنة ست وثمانين، وكنية عبد الملك أبو الوليد.

وقال الواقدي: مات وله ثلاث وخمسون سنة، وكان عبد الملك يلقب رشح^(٣) الحَجَر لبخله وأبا الذَّبَّان لشن فمه وفساد عمور أسنانه واجتماع الذباب

(١) الكلمة من عندي كي لا يظن أحدهم أنه جدع أنفه وهو حي.

(٢) لم يدفن عبد الملك في جبانة الباب الصغير كما ذكر ذلك الطبري في تاريخه والمسعودي في مروج الذهب ولكن دفن في بستان امرأته عاتكة خارج باب الجابية بدمشق وكذلك دفنت بجانبه امرأته عاتكة وحتى هذا اليوم يسمى قبر عاتكة وهو حي بدمشق.

(٣) ورغم هذا البخل يعير عبد الله بن الزبير ببخله وأنه لهذا لا يصلح للخلافة رغم أن أبا سفيان ساد قريش وهو بخيل.

عليها وعلى شفّيته، وكان أشهل ولم يزل يتنّسك قبل الخلافة وقد روى الحديث عن عثمان وأبي هريرة وأبي سعيد الخدري^(١) وكان معاوية ولّاه ديوان المدينة بعد زيد بن ثابت الأنصاري، ولما وليّ عثمان مروان البحرين ولّاه هجر، فقال الشاعر:

[من الخفيف]

وبدارين من قريش أمير
عشّمي نفاعاً ضرّار^(٢)
ويقال إنه ولد لسبعة أشهر.
وقال فيه ابن قيس الرقيات:

[من مجزوء الكامل]

لم تلتفت للداتها ومضت على غلوائها^(٣)
وقال أبو اليقظان: العرب تُسمي الأبحر أبا الذبّان فلذلك قيل لعبد الملك
أبو الذبّان.

وقال المدائني: كان عبد الملك آدم جميلاً أفنى كأنه من رجال يهود في تمامه،
وقال فيه ابن قيس الرقيات:

[من المنسرح]

يعتدل التّاج فوق مفرقه
على جبين كأنه ذهب^(٤)
فسمعه رجل فقال: يعلم والله إنه قد رآه.

(١) الخدري بضم الخاء المعجمة من الخزرج من الأنصار والخدري بكسر الخاء المعجمة نسبة إلى خدرة بطن من ذهل بن شيان وأبو سعيد الخدري: هو سعد بن مالك بن سنان بن عبيد بن ثعلبة ابن عبيد بن الأبحر الذي هو خدرة بن عوف بن الحارث بن الخزرج.

(٢) عشّمي: أي من عبد شمس كما يقال: عبدري أي من عبد الدار.

(٣) من قصيدة طويلة ولكن البيت الثاني لم يذكر في الديوان: ص: ١١٧ وما بعدها.

(٤) هذا البيت هو الـ ١٨ / من قصيدة وجاء في الديوان: كأنه الذهب: ص: ٥.

أولاد عبد الملك بن مروان:

١٠٩ - فولد عبد الملك الوليد وسليمان ومروان الأكبر وداود درجا^(١) وعائشة تزوجها خالد بن يزيد بن معاوية، وأمهم: ولادة بنت العباس بن جزء بن الحارث ابن زهير بن جذيمة بن رواحة بن ربيعة بن مازن بن الحارث بن قطيعة بن عبس، ولها يقول العجاج:

[من المنسرج]

مزينُ مروانُ قريعُ الأنسِ وابنةُ عباسٍ قريعُ عبسٍ
وقال بعض الشعراء:

[من الطويل]

لقد أنجبت ولادة الخير عندكم إمامي هدى: مُستخلفٌ ومؤملٌ
والحكم درج وأمه أم أيوب بنت عمرو بن عثمان بن عفان وعبد الله ومسلمة والمنذر، ويزيد ومروان الأصغر ومعاوية أمهم عاتكة بنت يزيد بن معاوية وهشام وأمه أم هشام واسمها عائشة بنت هشام بن إسماعيل بن هشام بن الوليد بن المغيرة ابن عبد الله بن عمر بن مخزوم، وأبا بكر وأمه عائشة بنت موسى بن طلحة بن عبيد الله، والحكم وأمه أم أيوب بنت عمرو بن عثمان بن عفان، وعبد الله ومسلمة والمنذر وعنبسة ومحمداً وسعيد الخير وكان خيراً ينزل بنهر سعيد. وكان يزيد بن عبد الملك يقول: إن سعيد الخير لأهل أن أستخلفه، والحجاج وقبيصة لأمهات أولاد شتى، وفاطمة أمها أم المغيرة بنت المغيرة بن خالد بن سعيد بن العاص بن هشام ابن المغيرة تزوجها عمر بن عبد العزيز.

(١) أي الذي درج مروان الأكبر وداود. ماتا ولم يخلفا عقباً.

وقال أبو اليقظان: سَمِيَ عبد الملك المنذر باسم رجل من أهل الشام كان ناسكاً، وقد شهد المنذر هذا قتال حُبَيْش بن دُلْجَة للحتتف بالرُبْدَة، ولا أعلم له عَقْباً، قال: وسمى قبيصة باسم قبيصة بن ذؤيب الخزاعي، وكان قبيصة على خاتم عبد الملك وبيت ماله وولد له الوليد بن قبيصة فدرج^(١) ولا عقب له، وسمى الحَجَّاج باسم الحجاج بن يوسف، وقال عبد الملك:

[من الرجز]

سَمِيَتْهُ الحَجَّاجُ بالحَجَّاجِ الناصحِ المعاونِ الدُّمَاجِ
نُصِجاً لَعَمْرِي غَيْرَ ذِي مَزَاجٍ

فوهب الحجاج بن يوسف الحجاج بن عبد الملك داراً بدمشق تعرف بدار الحجاج^(٢)، وكان أبو بكر ضعيفاً وكان يسمى بكاراً، حجَّ من المدينة حين وردها ماشياً على اللبون^(٣) وقُتِل بعد عبد الله بن علي^(٤)

وولد لعنبة بن عبد الملك الفيض بن عنبة لا عقب له .
ووجَّه عبدُ الملك عبدَ الله بن عبد الملك إلى الحَجَّاج أيام ابن الأشعث وإلى أهل العراق . فعرض عليهم عزل الحجاج فلم يقبلوا فأمر الحجاج بقتالهم . وولَّاه أخوه الوليد بن عبد الملك حمص وغزا الصائفة ، وولَّاه مصر فمرض ، فكتب إليه الوليد : أن اكتب إليَّ أحوالك ، فقال : اكتبوها له فليتنى لم أعرف الوليد ولا أباه فمات .

(١) درج: مات ولم يخلف عقبا سواء مات صغيراً أو كبيراً.

(٢) مازال حتى يومنا هذا يسمى خيَّ بَ حَبّ الميدان قصر حجاج الذي كان لحجاج بن عبد الملك

(٣) اللبون: الناقة ذات اللبن الدائم وكانت/عندما يمشي ليتغذى بلبنها .

(٤) أي بعد وفاة عبد الله بن علي بن عبد الله بن العباس بأهل دمشق وقتله كثيراً من أهلها .

فقال الوليد: رحم الله عبد الله خاف التبعة في الآخرة وتخرج مما أصاب،
وقد جعلته من ذاك في جِلٍّ، فبكاه الشاعر فقال وهو وبعض إخوته:

[من الطويل]

فهلّا على قبرِ الوليدِ أخي النّدى وقبرِ سُلَيْمَانَ الَّذِي عِنْدَ دَابِقِ
وقبرِ أَبِي عَمْرٍو أَخِي وَأَخِيهِمْ بُلَيْتُ بِحُزْنٍ فِي الْجَوَانِحِ لَاحِقِ
وفيه يقول الشاعر:

[من الوافر]

فإنّ بِمَصْرَ عَبْدَ اللَّهِ يَأْسُو وَيُجْبِرُ عَظَمَ ذِي الْكَسْرِ الْمَهْيُضِ
وأوفد مسلمة بن عبد الملك مروان بن عبد الملك إلى يزيد بن عبد الملك
بقتل يزيد بن المهلب.

وأوصى عبد الملك الوليد وسليمان أن يستخلفا أحد بني عاتكة [بنت يزيد]
يزيد أو مروان وهو الأصغر فمات مروان وكان ضعيفاً وله يقول كثير:

[من الطويل]

أبا خَالِدٍ فَارَقْتَ مَرَوَانَ عَنْ رِضَى وَكَانَ يَزِينُ الْأَرْضَ أَنْ يَنْزِلَا مَعَا
وولد لمروان هذا معاوية بن مروان فولد معاوية الوليد بن معاوية بن مروان،
وكان من رجالهم ولي دمشق وله عقب.

وللحكم بن عبد الملك بن مروان يقول روبة:

[من الرجز]

ياحْكُمُ الوارثُ عن عبدِ الملكِ
إليكِ أشكو عَضْ دَهْرٍ مُنْهَكِ
وقد علمنا ذاكَ عِلْماً غَيْرَ شَكِ
مفتاحُ حاجاتِ وسِيماهُنَّ بِكَ
ميراثُ أحسابٍ وجودُ مُنْسلَكِ
لا منكبينَ والجِرانُ مُبْتَرَكِ
إنك بعدَ اللهِ ما لم تُدْرِكِ
فَالذِكْرُ فيها عندنا والأجرُ لَكَ
مابعدُ كَلَامٍ طلبَ ولا دركِ

وقال عبد الملك في بنه :

[من الوافر]

يَزِيدُ زيادةُ الرَّحْمَنِ فينا
ومروانُ الصَّفِيِّ صَفِيَّ نَفْسِي
وعبدُ اللهِ صاحبُ كُلِّ حَرْبِ
فقد عُلِّقَتْ حُبُّهُمْ جَمِيعاً
شليمانُ الشَّعَارِ شَعَارُ قَلْبِي
ورأي في هِشامٍ أَنَّ فيه
وصاحبُ عِزَّةِ الأَمْرِ الشَّدِيدِ
شَبِيهُ النَفْسِ مِنِّي والجُدودِ
وعِزٌّ تَحْتَ أبدانِ الحَدِيدِ
على أَنَّ الخِلافَةَ لِلوَلِيدِ
[ومحضُ] الحُبِّ من ذُوبِ الشُّهُودِ
حياءُ للجُنودِ وَلِلوَفودِ

قالوا: وتزوج عبد الملك شقراء بنت مسلمة بن حنظلة الطائي فوصفت له
وكان الواصفُ لها ابن معرَض الطائي فقال: والله لوددت أن الله جعل حظ طمىء
كلها من نار جهنم في حِرِّ شقراء لئلتها هذه، وكانت عظيمة الركب^(١).

ويقال: بل خرج عبد الملك متنزهاً فرأى خباءً فريداً فوقف عليه فخرج إليه
أبو شقراء فقال له عبد الملك: ما إنزالك متحياً؟ فقال: إن لي ابنةً لها بهاء قرشية
وحسن غطفانية وفم طائية وجسم عامرية، فتزوجها فماتت عنده فصالحهم من
ميراثها على ألف ألف درهم.

(١) الركب: الحِرّ أي الفرج.

وكتب عبد الملك إلى هشام بن إسماعيل وهو بالمدينة: اخطب عليّ امرأة من قريش من جهاها وطولها ومن بياضها. فكتب إليه: إني لا أعلم هذه الصفة إلا في بنات المغيرة بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام، وكان المغيرة جميلاً وكانت بناته ذوات جمال وكمال، وللمغيرة يقول الشاعر:

[من الوافر]

الا يأيها الأعرابُ سيروا فما بعدَ المغيرة من مُقامٍ

الدائني عن إبراهيم بن سعد: أن عبد الملك رأى في منامه كأن امرأته المخزومية قلعت رأسه ثم لطعت منه عشرين لطة، فبعث إلى سعيد بن المسيّب من سألته عن الرؤيا فقال: تلد منه ولداً يملك عشرين سنة فولدت هشاماً فملك عشرين سنة، ويقال أيضاً أنه رأى كأنه وُتدت في ظهره أوتادٌ فقُصّت رؤياه على سعيد فقال: يخرج من صلبه أولادٌ يلون الخلافة.

وتزوَّج عبد الملك ابنةً لعلي بن أبي طالب عليه السلام، وتزوَّج أم أبيها بنت عبد الله بن جعفر فطلقها وقد ذكرنا قصتها فيما تقدم من أخبار آل أبي طالب، وتزوَّج أم الحكم بنت ذؤيب بن حُلحلة ابن عمرو الخزاعي وهي أخت قبيصة بن ذؤيب صاحبه.

وأما مسلمة بن عبد الملك فسنذكره بعد هذا الموضع إن شاء الله وكان صاحب رأيهم وفتح الطوانة وغزا الصوائف غير مرة ومات بالحاقوف من مصر^(١) سنة إحدى وعشرين ومئة وكان متوارياً عندما أخرج ابن الزبير بني أمية من المدينة.

(١) في تاريخ خليفة بن خياط. ص: ٣٥٠ مات مسلمة يوم الأربعاء من محرم سنة ١٢٠ بالشام وكذلك في تاريخ الإسلام للذهبي.

ما قيل في عبد الملك وأخباره بعد مقتل ابن الزبير

١١٠ - المدائني عن مسلمة، قال: رأى معاوية عبدَ الملك، فقال: هذا أبو الملوك.

المدائني عن عبد الله بن بكر السهمي، قال، قال عمرو بن العاص: كنت عند معاوية وعنده عبد الملك فلما قام تبعه بصره ثم قال: لله درّ هذا الفتى ما أعظم مروّاته.

المدائني عن النبال بن عبد الملك، قال: نظر رجل إلى عبد الملك وكانت في رأسه شامة مدوّرة فقال: أما ليملكنّ فقال: ليت لنا من عرفج خُوصةً.

المدائني وغيره، قالوا: دخل عبد الملك على يزيد بن معاوية، فقال: يا أمير المؤمنين: إن لك أرضاً بوادي القرى ليست لها غلّة، فإن رأيت أن تأمر لنا بها، فقال يزيد: إنا لأنخدع عن صغير ولا نبخل بكبير، قال: فإن فيها كذا وكذا، قال: هي لك، فلما ولى قال يزيد: هذا الذي يقال إنه يولّى بعدنا فإن كان ذلك باطلاً فقد وصلناه وإن كان ذلك حقاً فقد صانعناه.

المدائني قال: قال عبد الله بن صفوان: رأى عثمان عبد الملك فضمّه إليه وقال: رأيتني أخذت برأسي فوضعت على رأسه، وقد ولده أبو العاص مرتين^(١) ولئن خرجت مني إليه ما ذاك بكبير.

المدائني والحرملي عن العتيبي، قال: قال سعيد بن العاص وبعضهم يقول عمرو بن العاص: لله درّ عبد الملك ما زلت أعرفه، آخذاً بأربع تاركاً لثلاث، آخذاً بقلوب

(١) أي من ولد أبي العاص من قبل أبيه وأمه، فأبوه مروان بن الحكم بن أبي العاص وأمه عائشة بنت معاوية بن المغيرة بن أبي العاص.

الرجال إذا حَدَّثَ ويحسن الاستماع إذا حَدَّثَ ويترك الجدال إذا خُولفَ وباكلَهاتِ
البشر^(١) إذا لُقي، تاركاً لخلَّةِ الظنِّين في دينه وملاحاة الغلَقِ خوفاً لشذاته،
وللدخول فيما لايعنيه، هذا مع علم وحلم.

المدائني قال: وصف رجل عبد الملك فقال: إنه ليرك مخالفة المجلس توقياً لسوء
المجالسة، ويدع ممارسة اللجوج كراهة لعداوته.

المدائني عن أبي هاشم الحرّاني كاتب بشر بن مروان، قال:
قال عبد الملك للشعبي^(٢) حين قدم عليه وحده: لقد حَدَّثتني بأحاديث قد
مَرَّت بمسامعي ولكني انصتُ حتى يُظنَّ أني لم أسمعها وإن ذلك لطرفاً من
الأدب.

حدثني الحسين بن الأسود عن يحيى بن آدم عن وكيع ثنا الأعمش عن ذكوان قال:
كان فقهاء المدينة يعدّون أربعة منهم عبد الملك بن مروان.

حدثني روح بن عبد المؤمن ثنا وهب بن جرير عن أبيه عن نافع قال:
لقد رأيت المدينة وما بها شابُّ أشدَّ تشميراً ولا أملك لنفسه ولا أظهر مروءةً
من عبد الملك، قال: وكان يقال لعبد الملك بالمدينة حمامة المسجد لعبادته، قال:
وشكا بعض العمال إلى ابن عمر وعبد الملك يصلي إلى سارية، فقال ابن عمر: لو
وليهم عبد الملك هذا الذي يصلي مارضوا به، لَضُرِبَ به المثل في الفضل
والصلاح.

المدائني وغيره: أن عبد الملك قال حين وجّه يزيد بن معاوية الجيش إلى ابن
الزبير: ليت السماء وقعت على الأرض، إعظاماً لذلك، ثم إنه ابتلي بعد ذلك بأن
وجّه الحجاج فقتله بمكة ورمى البيت.

(١) من الكلّ: وهو ثقل الروح على الناس - اللسان - لعلل: (ويطلق البشر) فهي مناسبة
للمعنى.

(٢) من قبيلة شعبان: وشعبان اسمه حسان بن عمرو بن قيس بن معاوية بن جشم بن عبد
شمس ابن وائل بن الغوث بن قطن بن عريب بن زهير بن أيمن بن الميمسج بن حمير.

وحدثني العمري عن الهيثم بن عدي عن مجالد عن الشعبي، قال:
دخلت على عبد الملك فقلتُ أنا الشعبيّ يا أمير المؤمنين، فقال: لو لم نعرفك
لم نأذن لك، فلم أدر ما أقول، ثم قال له: علّم بنيّ الشعر فإنه ينجدهم
ويمجدهم.

وحدثني هشام بن عمار عن أبيه، قال: مرّ ابن زمل العذري^(١) بسعيد بن المسيّب
فدعاه فجاءه وهو في المسجد، فقال: بلغني أنك مدحت عبد الملك فأنشدني
ما قلت فيه، فأنشده:

[من الوافر]
فما عَابَتَكَ في خُلُقٍ قَرِيشُ يَشْرَبُ حِينَ أَنْتَ بِهَا غُلَامُ
فَقَالَ: صَدَقْتَ كَذَا كَانَ وَهُوَ عِنْدَنَا.

البيعة لعبد الملك ولأخيه عبد العزيز:

١١١ - وقال المدائني عن الأشياخ: بايع مروان بن الحكم لابنيه عبد الملك وعبد
العزيز حين رجع من مصر بالصُنْبُرَة أُوَيْدَمَشَق ولى عبد الملك فلسطين، فلما مات
مروان أتاه عبد الرحمن بن الحكم فسَلَّم عليه بالخلافة.

وقال: لما قَتَلَ عَبْدُ الْمَلِكِ عمرو بن سعيد قال ابنُ الزبير: إِنَّ أَبَا الذَّبَّانِ قَتَلَ
لَطِيمَ الشَّيْطَانِ:

(١) من بني عُذْرَةَ بن سعد هُذَيْم ابن زيد بن ليث بن سود بن أسلم بن الحاف بن قضاة.
وزمِّل هو ابن عمرو بن العتر بن حسان بن خديج بن وائلة بن حارثة بن هند بن حرام بن
ضَنْة بن عبد بن كبير بن عُذْرَةَ بن سعد هزيم.

﴿وَكَذَلِكَ تَوَلَّى بَعْضَ الظَّالِمِينَ بَعْضًا بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾^(١) وبلغ ذلك ابن الحنفية فقال: ﴿فَمَنْ نَكَتْ فَإِنَّمَا يَنْكُتُ عَلَى نَفْسِهِ﴾^(٢) يُرفع له يوم القيامة لواء يُغدرته يلعنه الله وملائكته.

وقال الواقدي: كان عبد الملك ويكنى أبا الوليد عابداً ناسكاً قبل الخلافة وسمع من عثمان وأبي سعيد الخدري وأبي هريرة ومات بالشام سنة ست وثمانين، وقبض وله ثمان وخمسون سنةً وروى مروان عن عمر وعثمان وهاجر النبي صلى الله عليه وسلم إلى المدينة وله ثمان سنين ومات سنة خمس وستين وله ثلاث وسبعون سنةً.

وقالوا: كتب عبد الله بن عمر حين قتل ابن الزبير إلى عبد الملك: لعبد الملك بن مروان من عبد الله بن عمر، سلام عليك فإني مُقرّ لك بالسمع والطاعة على سنة الله وسنة رسوله ما استطعت.

المدائني عن محمد بن صالح عن إسماعيل بن أبي خالد عن الشعبي قال: كتب ابن عمر إلى عبد الملك بالبيعة، فقليل لعبد الملك: أترضى أن يكتب إليك بمثل هذا!

فقال: هذا من أبي عبد الرحمن كثير، وكتب ابن الحنفية ببيعته وقد كتبنا خبره وخبر عبد الملك والحجاج فيما تقدّم من خبر ابن الحنفية.

قالوا: ووفد الحجاج إلى عبد الملك بعد قتل ابن الزبير، وأوفد معه ابن الحنفية وعبد الله بن عمر وابن عثمان بن عفان وعمر بن عبد الرحمن بن عوف

(١) سورة الأنعام رقم: ٦ الآية رقم: ١٢٩.

(٢) سورة الفتح رقم ٤٨ الآية رقم: ١٠

وعيسى بن طلحة ومحمد بن سعد بن أبي وقاص في رجال آخرين، قالوا: فدخل عيسى بن طلحة على عبد الملك في هذه الوفادة ويُقال في غيرها، فسأله أن يُخلّيه^(١)، فقال: ليس دون الحجاج ستر، فقال: والله لئن لم تُخلّني لأقبلت صلتك ولأرجعن ساخطاً قد قطعت رحمي. فأخلاه فقال: يا أمير المؤمنين سلّطت علينا هذا الغلام من ثقيف لا يعرف لقومك حقاً، فقال: إنكم ماتعرفون منه شيئاً إلا وأنا عارف به وأنا عازله عنكم عزلاً جميلاً، ولا يسمعن هذا منك أحدٌ فإني أخبره أنك أثّنت عليه. وخرج فأخبر عبد الملك الحجاج أن عيسى أثّنت عليه، فأثنى الحجاج عيسى. فوقف عيسى على بابسه ووصله. وقال بعضهم إن المتكلم بهذا الكلام والذي أخلاه عبد الملك عمر بن عبد الرحمن بن عوف.

حدثني حفص بن عمر العمري عن المهثم بن عدي عن يونس بن الزبير الأيلي عن الزهري قال:

سمع عبد الملك بعض أهل الشام ممن توجّه إلى ابن الزبير أيام يزيد بن معاوية يقول: والله ليُرْمينَ البيتَ بالحجارة والنار إن أقام الملحد ابن الزبير على ما هو عليه على رغم أنف من رغم، فقال عبد الملك: فأشهد الله أن أنفي إن كان ذلك وأعوذ بالله (أن أكون) أول راغم، قال: فلم يلبث أن رماه الحجاج وهو عامله وصاحبه بأمره.

وحدثني أبو مسعود الكوفي عن عوانة عن أبيه قال:
كان عبد الملك أول خليفة بُخِّل، وكان يقول: إعطاء الشعراء من السرف ولكنهم قوم يتأتى لهم من الذم الباقي السائر ما لا يتأتى لغيرهم فإنا أتقيهم ببعض النوال ولا أتجاوز القصد.

(١) أُخِّلني: أي لا تجعل معي أحداً سواك.

وحدثني المدائني عن مسلمة بن محارب قال: لما مات مروان صلى عليه عبد الملك ودفنه، ثم صعد المنبر فقال: إني والله ماأنا بالخليفة المصانع ولا الخليفة المستضعف ولا الخليفة المطعون عليه^(١)، إنكم تأمرونا بتقوى الله وتنسون ذلك من أنفسكم، والله لا يأمرني أحدٌ بعد يومي هذا بتقوى الله إلا ضربت عنقه ثم نزل.

المدائني قال: تزوج عبد الملك ولادة بنت العباس العباسي فولدت له الوليد وسليمان، فقال عثمان بن مسعود العباسي يوماً للحضين^(٢) بن المنذر: يا حضين أنت عجوز بكر بن وائل، فقال: لا، ولكني كبيرها وسيدها. وأنت من قوم سادهم في الجاهلية عبدٌ يعني عنزة، وتقدمتم في الإسلام بحر^(٣) إن ندي نديتم وإن جف جفتم.

المدائني عن عوانة، قال، قال عبد الملك: زينة الكهل العلم وجته الحلم.

حدثني الحسين بن علي الأسود عن أبي بكر بن عياش عن حصين، قال: قال الشعبي: وفدتُ على عبد الملك فما أخذت في حديث أراني أنه لم يسمعه إلا سبقي إليه وربما غلطت في الشيء وقد علمه فيتغافل عني تكرماً.

المدائني قال: أتى رجلُ عبدَ الملك فقال له: إن عندي لك يأمر المؤمنين نصيحة في فلان فقال له: نستمعها منك على إن كنت صادقاً مقتناك^(٤) وإن كنت

(١) في هامش المخطوط: عنى بالمصانع معاوية والمستضعف عثمان والمطعون عليه يزيد.

(٢) في أصل المخطوط الحصين وصحته كما أثبتته عن الجمهرة والكمال للمبرد وهو الحضين بن

المنذر بن الحارث بن ويلة الرقاشي، أبو ساسان وكان مع علي بصفين ولعلي عليه السلام

فيه شعر.

(٣) يقصد بالجر فرج ولادة العبسية، والجر: الفرج للمرأة.

(٤) مقتناك: كرهناك.

كاذباً عاقبتك وإن أحببت أن نقيلك أفلنك قال: فأقطني، قال: قد فعلت.

الحرمازي عن درهم السليطي، قال: دخل أعرابي على عبد الملك فسأله، فقال: إن علينا في مالنا حقاً هي أوجب من حقك، فقال: والله لو كنت مثلك مامنت راعباً، فقال: أعطوه، فأبى قبول عطيته وخرج فقيل له: لم امتنت من قبول صلته، فقال: إن يد البخيل ثقيلة.

وحدثني عباس بن هشام عن أبيه عن عوانة، قال: دعا عبد الملك بمؤدّب ولده، وقال: إني قد اخترتك لتأديب ولدي وجعلتك عيني عليهم وأمّني فاجتهد في تأديبهم، ونصيحتي فيما استنصحتك فيه من أمرهم، علّمهم كتاب الله حتى يحفظوه وفقّهم على ما بين الله فيه من حلال وحرام حتى يعقلوه، وخذهم من الأخلاق بأحسنها ومن الأداب بأجمعها، وروهم من الشعر أعفّه ومن الحديث أصدقّه، وجنبهم معايشة النساء ومجالسة الأظنّاء ومخالطة السفهاء، وخوفهم بي وأدبهم دوني، ولا تخرجهم من علمٍ إلى علم حتى يفهموه فإن ازدحام الكلام في السمع مضیعة للفهم، وأنا أسأل الله توفيقك وتسديدك، ثم أسمى له الورق وبدأ بصلة حسنة.

وحدثني أبو أيوب الرقي عن أبيه قال: دعا عبد الملك بمؤدّب ولده فقال له: روّ ولدي ما في هذا القرطاس وإذا فيه وصيّة معاوية، فكانت يابني أميّة، إنه لما قرّب مني ما كان بعيداً، وخفت أن يسبق الموت إليّ ويسبقكم بي سبقت إليكم بالموعظة لأبلغ عذراً وإن لم أرّ قدراً، إن الذي أنا فيه من دنياي أمرٌ تشاركون فيه وتغلبون عليه فإن الذي أبشه لكم من رأيي مقصور عليكم نفعه إن فعلتموه، ومتخوف عليكم ضرره إن ضيعتموه فاجعلوا مكافأتي قبول نصيحتي.

وإن قريشاً شاركتكم في أنسابكم ، وتفرّدتم دونها بأفعالكم فقدّمكم ماتقدّمتم فيه ، وأخرّ غيركم ماتأخروا له ، وقد جُهرَ لي فعلمتُ ونعم لي ففهمت ، حتى كآني أنظر إلى أولادكم بعدكم كنظري لأبائهم قبلهم ، إن دولتكم ستطول وكلّ طويل مملول ، وكل مملول مخذول فإذا انقضت مدّتكم كان أوله ذلك ، إذ ملاذكم بينكم ، واتفاق المختلفين عليكم فيدير الأمر بضدّ ما أقبل به ، فلست أذكر عظيماً يُنال منكم ولا حرمة تُنتهك لكم إلّا وما اكفّ عن ذكره أعظم منه ، فلا معول عليه عند ذلك أفضل من الصبر واحتساب الأجر ، فياها دولة أنست أهلها الدول في الدنيا والعقوبة في الآخرة فيما دّكم القرم دولتكم تماذّ العنانين في عنق الجواد ، فإذا أبلغ الله بالأمر مكاه^(١) وجاء النوفت أنذي حدّده رسول الله صلى الله عليه وسلم يريد أمر السفيناني ضُعفت الحيلة وعزّب الرأي وصارت الأمور إلى مصائرهما .

فأوصيكم عندها بتقوى الله الذي يجعل لكم العافية إن كنتم متقين .

١١٢ - ما قيل في صفات عبد الملك :

حدثني هشام بن عمار عن الوليد عن روح بن جناح عن الزهري :
أن عبد الملك رأى عند بعض ولده حديث المغازي ، فأمر به فأحرق وقال :
عليك بكتاب الله فاقرأه والسنة فاعرفها واعمل بها .

وكان المنصور أمير المؤمنين يقول : الخلفاء ثلاثة معاوية وكفاه زياد وعبد الملك وكفاه الحجاج وأنا لا كافي لي .

وقال المنصور أيضاً وذكر ملوك بني أمية : كان عبد الملك أشدهم شكيمة وأمضاهم عزيمة وكان هشام رجلهم .

(١) مكاه الإنسان : صفرّ بفيه ويقال للطعنة إذا فقهت فاها : مكّت تمكو - اللسان -

حدثني الحرمازي عن أبي عبيدة قال:

قالت عبس: تستطيعون تزويج عبد الملك ولادة بنت العباس فقال الوليد بن القعقاع العبسي لمزيد ابن عمر بن هيرة: يابن الفرار، فقال: يابن الضراط، فقال الوليد: يابن اللخناء قل:

[من البسيط]

بل أنت نزوة خوارٍ على أمةٍ لا مُدركَ الحليّاتِ اللومِ والخُوزِ

قال ابن هيرة:

يابن العجرا^(١) لقد قدّمتك أعجاز النساء، وقدّمتني صدور الخيل والقنا.

وحدثني هشام بن عمار حدثني الوليد بن مسلم قال:

سمعت شيخاً من أهل دمشق مسناً يحدث عن أبي الزعيرة قال، قال عبد الملك للهذيل بن زُفر وحاتم بن النعمان الباهلي^(٢): إني قد عزمت على أن تجالسانني وتسامرانني، فلا تمدحاني في وجهي فلأني أعلم بنفسك منكم، ولا تُطرياً عندي فاسقاً فأمقتكما ولا ظنيماً فاستغشكما، ولا تكذباني فإنه لا رأي لكذوب، ولا تعبتا عندي أحداً، وقولا بعد ذلك ما شئتما.

(١) العجرا: الخدباء. لعلها: العجرا: عظيمة العجيزة.

(٢) قبيلة قيسية وهي باهلة واسمه مالك بن أعصر واسمه منية بن سعد بن قيس بن عيلان. ولد مالك بن أعصر سعد مائة وأمه باهلة بنت صعب بن سعد العشيرة من مذحج ومعنا وأمه هند بنت شبيب بن عبد الله بن غطفان، فولد من أودأ وجباوة وجعاوة وأمهما باهلة خلف عليها من بعد أبيه وشيخان وهو فراض وزيداً وهو فيان ووائلأ والحارث وهو ليل وحرباً ووهية وعمراً وأمهم أرنب بنت شمع بن فزارة وقتية وقعباً وأمهما سودة بنت عمرو بن نعيم فحطبتهم كلهم باهلة فغلبت عليهم.

وحدثني عمر بن بكير عن الهيثم بن عدي عن ابن عباس الهمداني، قال:
دعا عبد الملك الهذيل بن رُفَر بن الحارث الكلابي وحاتم بن النعمان الباهلي،
فقال: إني عزمْتُ على أن تجالساني فلا تمدحاني في وجهي فإني أعلم بنفسي منكما،
ولا تُطريا عندي فاسقاً فأمقتكما ولا ظنيناً فاستغشكما، ولا تكذباني فإنه لا رأي
للكذوب، ولا تعبتا عندي أحداً، وقولا بعد ذلك ماشئتما.

قال: فكان الهذيل يتبع هواه فيما له وعليه مما يشينه ولا يزينه، وكان حاتم بن
النعمان يخالفه فيما حاط عليه عاقبته وضرره، فقال له الهذيل: يا أمير المؤمنين إنما
يخالف حاتم ليري الناس جرأته عليك، فوقع ذلك في نفس عبد الملك وحجبه،
فبينما عبد الملك يسير في مسير له إذ بصُرُّ بحاتم في الموكب، فدعا به وقال له: مالي
لا أراك في مسيري إذا سرت ونزولي إذا نزلت، فقال: ما أبرح من عسكر أمير
المؤمنين أصلحه الله ولا أخرج عنه، وقال:

[من الطويل]

لِبالنَزَلِ الْأَقْصَى إِذَا لَمْ أَقْرُبِ
مَقَالَةَ دَغْشٍ^(١) أَثْمٍ لِلتَّحْبِيبِ
وَيَمْنَعُنِي مِنْ ذَاكَ دِينِي وَمَنْصِبِي
وِطَاعَتُهُ فَرْضاً كَمَا هِيَ لِلْأَبِ

(و) إِنَّ مَسِيرِي فِي الْمَسِيرِ وَمَنْزِلِي
وَلَسْتُ وَإِنْ أُدْنِيتُ يَوْماً بِقَائِلٍ
وَقَدْ عَدَّهَا قَوْمٌ كَثِيرٌ تَجَارَةً
وَإِنِّي أَرَى حَقَّ الْإِمَامِ وَنَصَحَهُ

فدعاه وأدناه وسمع منه.

حدثني محمد بن صفى الحمصي عن الوليد بن ولد عمر بن عبد العزيز، قال:
قدم عبد العزيز بن مروان على أخيه عبد الملك من مصر في بعض الأمور،

(١) تزداد الواو ليصح الوزن.

(٢) دغش: دخل في الظلام.

فلما أراد الشخصوص إليها . قال له : أنظر ماأوصيك به فأجعله لك إماماً . ابسط
بشرك وألن كهفك وآثر الرفق في الأمور فهو أبلغ بك ، وأنظر حاجبك فليكن من
خير أهلك فإنه وجهك ولسانك ، ولا يقفن أحدٌ ببابك إلا أعلمك مكانه ليكون
أنت الذي تأذن له أو تردّه ، وإذا خرجت إلى مجلسك فابدأ جُلُساتك بالكلام يأنسوا
بك وتثبت في قلوبهم محبَّتكَ ، وإذا انتهى إليك أمرٌ مشكّل فاستظهر عليه بالمشاورة
فإنها فتح مغاليق الأمور المهمة ، واعلم أن لك نصف الرأي ولأخيك نصفه ، ولن
يهلك امرؤٌ عن مشورة ، وإذا سخطت على أحدٍ فأخر عقوبته فإنك على العقوبة بعد
التوقّف أقدر منك على ردّها بعد إمضاءها .

جدثني عباس بن هشام عن أبيه عن عوانة ، قال :

كان عبد الملك جالساً وعنده قوم من الأشراف ، فقال لعبيد الله بن زياد بن
ظبيان البكري^(١) : يا عبيد الله بلغني أنك لا تشبه أباك . فقال : بلى والله إنّي لأشبهه
به من الماء بالماء والقتّة^(٢) بالقتّة والتمرة بالتمرة والغراب بالغراب ولكن إن شئت
أخبرتكَ ابنَ مَنْ لم تنضجه الأرحام ولم يولد للتهام ولم يشبه الأخوال والأعمام ، قال :
ومن هو؟ قال : سُويْدُ بن منجوف .

فلما خرج عبيد الله وسُويد ، قال سُويْدُ : مايسرني بمقالتك له حُمر النعم ،
قال عبيد الله : ومايسرني والله باحتمالك إياي وسكوتك عني سودها . وإنما عرّض
بعبد الملك وكان ولد لسبعة أشهر .

(١) البكري : هو عبيد الله الفاتك الشاعر ابن زياد بن ظبيان بن الجعد بن قيس بن عمرو بن
مالك بن عائش بن مالك بن تيم اللات بن ثعلبة بن عكابة بن صعب بن علي بن بكر بن
وائل .

(٢) القَتّ : القِصْفَصَة وهو جمع واحدته قَتّة . والقَتّ يكون يابساً ويكون رطباً - اللسان -

قالوا: ودخل أبو العباس الكتاني الأعمى على عبد الملك فقال له: أخبرني عن مصعب. فأنشده قوله فيه:

[من الخفيف]

يرحمُ الله مُصعباً إنه ما تَ كريماً ورامَ أمراً عظيماً
طَلَبَ المَلِكُ ثم ماتَ حِفَظاً لم يَعِشَ باخلاً ولا مذموماً
ليت مَنْ عاشَ بعده من بني العوامِ مُوتُوا قبله وعاشَ سليماً^(١)

فقال عبد الملك: صدقت كان مصعبُ نأباً من أنياب قريش وصنديداً من صناديدها.

حدثني أبو هشام الرفاعي عن عمه كثير بن محمد عن ابن عيَّاش المتوفى، قال: قال عبد الملك: شممت الطيب حتى ما أبالي رائحة ما وجدت، وأتيت النساء حتى ما أبالي رأيت امرأة أم حائطاً، وأكلت الطعام حتى ما أبالي ما أكلت، وما بقيت لي لذة إلا محادثتي رجلاً ألقى التحفظ بيني وبينه.

وحدثني أبو أيوب الرقي عن الحجاج بن منيع الرصافي قال: أوصى عبد الملك ولده وأهل بيته فقال: يا بني مروان ابذلوا معروفكم وكفوا أذاكم واعفوا اذا قدرتم ولا تبخلوا إذا سُئِلْتُمْ ولا تلحفوا إذا سألتم، فإنه من ضيق ضيق عليه ومن وسع وسع عليه.

المدائني قال: قيل لعبد الملك قد شبت يا أمير المؤمنين، فقال: وكيف لا أشيب وأنا أعرض على عقلي التوهق^(٢) في كل جمعة، يعني الخطبة.

(١) هذا البيت مكسور الوزن ويصح لو رويناه على الشكل التالي:

ليت من عاش بعده من بني العوام ماتوا قبلاً وعاش سليماً

(٢) التوهق: الأوهاق جمع وهق بالتحريك وقد يسكن وهو جبل كالطول تشد به الإبل والخيول

لثلاث تنه - اللسان -

حدثني أبو صالح الأفكالي^(١) عن الحجاج بن محمد عن ابن جريح عن إسماعيل بن محمد، قال:

قدم علينا عبد الملك حاجاً في سنة خمس وسبعين فصعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: أما بعد فلست بالخليفة المستضعف يعني عثمان ولا بالخليفة المداهن يعني معاوية ولا بالخليفة المأفون يعني يزيد، ألا وإن من قبلي من الولاة كانوا يأكلون ويؤكلون وإني والله لا أداويكم إلا بالسيف فمن أحب أن يبدي صفحته فليفعل. فلا تكلفونا أعمال المهاجرين ولستم تعملون أعمالهم، فوالله ما زلتُم تزدادون استجراحاً وتزداد لكم عقوبة حتى التقينا نحن وأنتم عند السيوف، هذا عمرو بن سعيد قال برأسه كذا فقلنا بسيفنا هكذا، ألا فليبلغ الشاهد الغائب، إنه ليست من لعبة إلا ونحن نحتملها ما لم يبلغ أن يكون صعود منبر ونصب راية. ألا وإن جامعة عمرو بن سعيد التي جعلناها في عنقه عندنا، وإني أعطي الله عهداً ألا أجعلها في عنق أحدٍ فأخرجها منه إلا صُعداً، أقول قولي هذا وأستغفر الله لكم.

المدائني عن مسلمة: قال عبد الملك إن الخلفاء قبلي كانوا يداوونكم بأدوائكم فيأكلون ويؤكلون، فإني والله لا أداويكم إلا بالسيف، إن الله فرض فرائض وحدّ حدوداً فما زلتُم تزدادون في الذنوب وتزداد في العقوبة، حتى اجتمعنا نحن وأنتم عند السيف فليبق كل امرئ على نفسه.

المدائني عن ابن جعدبة. قال: هدم ابن الزبير الدور التي كانت حول الكعبة وقال: أنتم حلتُم على الكعبة ولم تحل عليكم، ولم يعطهم أثمان دورهم، فلما قتل

(١) الأفكالي نسبة إلى الأفكل وهو عمرو بن الجَعْدِ بن صَبْرَةَ بن الذَّيْل بن شَنَّ بن أَفْصَى بن عبد القيس بن أَفْصَى ابن دُعَمَى بن جَدِيلَة بن أسد بن ربيعة بن نزار.

تظلموا إلى عبد الملك، فقال: إن كان أخذها حقاً فليس لكم عليه سبيل، وإن كان ظلمكم فإني لا أحب إخراجه من الظلم.

قالوا: دخل حميد بن ثور الهلالي على عبد الملك، فقال له: ما الذي أقدمك يا حميد؟ فقال:

[من الطويل]

أمالَ بنا الله الَّذي فوقَ ما ترى

فقال عبد الملك وماذا؟ قال:

وفضلاً ومعروفاً عليك دليلٌ

قال: وماذا؟ قال:

ومطوية الأقربِ أما نهارها قصيرٌ وأما ليلها فذميلٌ^(١)

فوصله وقضى حوائجه.

المدائني، قال: خطب عبد الملك أهل المدينة وقد قدمها يريد الحج، فقال:

إني لأعلم أني لا أحبكم ما ذكرت قتل عثمان، وإنكم لا تحبونني ما ذكرت الحرّة
وحبيش بن دجلة، فأنا وأنتم كما قال الشاعر:

[من الطويل]

أخي لي قبرٌ لا يزالُ مُواجهي وضربةُ رأسٍ فوقَ رأسي فاقيرةٌ^(٢)

(١) ذميل: سريع.

(٢) القصة جاءت عند المسعودي في مروج الذهب بأوضح من هنا حيث قال: إن مثلنا ومثلكم، أن أخوين خرجا في الجاهلية مسافرين، فتزلا في ظل شجرة تحت صفاء، فلما دنا الراح، خرجت إليهما من تحت الصفا حية تحمل ديناراً فألقته إليهما، فقالا: إن هذا =

قال : وكان عبد الملك يهْدِد أهل بيته بمثل ما صنع بعمر بن سعيد ، فكتب إليه عبد الله بن عمرو بن عثمان : إنك قد عرفت بلاء عثمان عندك وعند أهل بيتك ورفعة أقداركم ، وما أوصاك مروان من قضاء دين عمرو بن عثمان ، وتأخرَكَ ذلك فإن تؤثر ماوصاك أبوك فأهله نحن ، وإلا تفعل فسيغني الله عنك والسلام .

وكان مروان أوصى عبد الملك قضاء دين عمرو ، فكتب إليه عبد الملك : قد أتاني كتابك فعمرو بن سعيد كان أقرب منك رحماً وأوجب عليّ حقاً فأوطأ رأسه موضع قدمه ففرقت بين رأسه وجسده وهممت أن ألحقك به .

فكتب إليه عبد الله بن عمرو : قد أتاني كتابك بما ذكرت مما هممت به فإن تفعل فأني رجل معروف لي في الشهادة ، أنا ابن أمير المؤمنين عثمان وابن أمير المؤمنين عمر ، وكانت أمه حفصة بنت عبد الله بن عمر .

المدائني عن علي بن حماد ، قال : قال عبد الملك : السياسة هيبة الخاصة مع صدق مودتها واقتياد قلوب العامة بالإنصاف لها واحتمال هفوات الصنائع فإن شكرها لأقرب الأيادي إليها .

= لمن كنز ، فأقاما عليها ثلاثة أيام ، كل يوم تخرج إليهما بدينار ، فقال أحدهما لصاحبه : إلى متى تنتظر هذه الحية ؟ ألا نقتلها فنحفر هذا الكنز فنأخذها : فنهاه أخوه وقال له : ماتدري لعلك تعطب ولا تترك المال ، فأبى عليه فأخذ فأساً معه ورصد الحية حتى خرجت ، فضرها ضربة جرحت رأسها ولم يقتلها ، فثارت الحية فقتله ورجعت إلى جحرها ، فقام أخوه فدفته ، حتى إذا كان من الغد خرجت الحية معصوباً رأسها ليس معها شيء . فقال لها : يا هذه إني والله مارضيتُ ماأصابك ولقد نهيت أخِي عن ذلك ، فهل لك أن نجعل الله بيننا ولا تضرّيني ولا أضرك وترجعين إلى ماكنتِ عليه ، قالت الحية : لا ، قال : ولم ذلك ، قالت : إني لأعلم أن نفسك لا تطيب لي أبداً وأنت ترى قبر أخيك ، ونفسي لا تطيب لك أبداً وأنا أذكر هذه الشجة ، وأنشدهم شعراً للنايفة : [من الطويل]
وقضبة فأسٍ فوق رأسي فاقره

حدثني عباس بن هشام الكلبي عن أبي مخنف وغيره :

أن عبد الملك كان فاسد الفم فوقعت فيه الأكلة وكان ينادي : يا أهل العافية لاتستقلونها، فيسمع صوته ذلك من عدة منازل ، فلما اشتدت علته دعا بنيه ، فلما حضروا قال لهم : أوصيكم بتقوى الله فإنه عصمة باقية وجنة واقية ، وقربوا كبيركم وارحموا صغيركم ، وابذلوا للناس معروفكم وجنبوهم أذاكم ، وأكرموا مسلمة فإنه سيفكم الذي به تزينون ونابكم الذي عنه تفترون وسيفكم الذي به تصولون ، فاقبلوا قوله واصدروا عن رأيه ، واسندوا جسيم أمركم إليه .

واكرموا الحجاج بن يوسف فإنه وطأ لكم المناير ودوخ لكم البلاد ، وقد عرفتم بلاءه في الملحد ابن الزبير وفي طغاة أهل العراق ، واجتهاده في طاعتنا ومحاماته علينا ، ولم يلبث أن مات ، فصلى عليه الوليد .

المدائني قال : كتب عبد الملك إلى الحجاج أن ابعث إلي رجلاً كامل المعرفة ، فبعث إليه الشعبي ، فقال عبد الملك أردتلك لتعليم ولدي فروهم الشعر فإنه ينجدهم ويمجدهم .

المدائني عن عامر بن حفص ، قال : مرض صديق لعبد الملك بن مروان من جرح كان به ، فقال لروح بن زنباع الجذامي : أتيت فلاناً؟ قال : نعم ، قال : فأين جرحه؟ قال : في عجانه^(١) ، فالتفت ثم قال لشبة بن عقال : امض فانظر أين جرحه . فنظر ثم أتاه فقال : بين السبة والصفنة^(٢) ، فقال عبد الملك لروح : قل كذا .

المدائني عن خالد بن يزيد بن بشر عن أبيه :

أن عبد الملك أتى برجلٍ من قيس ، فقال له : زيري عُميري يعني عُمير بن

(١) المعجان : الأست ويقال هو القضيب المدود من الخُصية إلى الدبر - اللسان -

(٢) في الهامش : الصفنة : جلدة الخصيتين والسبة : الأست - اللسان -

الحُباب والله لا يحبُّك قلبي أبداً، قال: يا أمير المؤمنين إنما تبكي على الحبِّ المرأة، ولكن عدلاً وإنصافاً.

حدثني حفص بن عمر عن الهيثم بن عدي عن عوانة وابن عيَّاش، قالاً: دخل الهيثم بن الأسود النخعي على عبد الملك وقد أتى بخارجي من النخع وعبد الملك يحلف ليقتلنه فقال الهيثم: هذا رجل من قومك قالياً^(١) أمير المؤمنين فهبَّ جاني قومي لوافدهم، قال: هولك. فخرج الهيثم والخارجي معه يقول: تآلى^(٢) على الله فكذبته وغالب الله فغلبه، وقوم يزعمون أن الهيثم قال هذا لمعاوية، وقوله إياه لعبد الملك أثبت.

المدائني عن شبيب بن شيبة، قال:

قال أمير المؤمنين المنصور وذكر بني أمية: أما عبد الملك فكان جباراً لا يبالي ما أقدم عليه، وأما الوليد ابنه فكان مجنوناً، وأما سليمان فكان همه بطنه وفرجه، وأما عُمر بن عبد العزيز فإنه أعور بين عُميان، وأما يزيد بن عبد الملك فكان ركيكاً ماجناً ورجل القوم هشام.

المدائني عن مسلمة قال: وفد الحجاج بن يوسف على عبد الملك، فدخل عليه وعنده خالد بن يزيد ابن معاوية، فقال له خالد: إلى كم هذا القتل، فقال الحجاج: مادام بالعراق رجل يزعم أن أباك كان يشرب الخمر، فأسكته.

وحدثني أبو مسعود الكوفي عن إبراهيم الحلبي عن عوانة، قال: دخل ولَّد مسلم بن عقبة المري^(٣) على عبد الملك، فقال لهم: إنَّ أباكم كان

(١) قالياً: مبغضاً.

(٢) آلى آلية: حلف حلفة - اللسان -

(٣) المري أي من قبيلة بني مرة وهو مرة بن عوف بن سعد بن ذبيان بن بغيض بن ريث بن غطفان ابن سعد بن قيس بن عيلان.

جلداً لثيماً فمضى بجلده وخلف فيكم لؤمه فلا حاجة لنا بكم .

الدائني عن عوانة: أن حسان بن مالك بن بحدل الكلبي ومنظور بن زيان بن سيّار مرضا فعادهما عبد الملك وهو خليفة فبدأ بحسان ثم منظور ثم خرج وهو يقول:

[من الوافر]

فمالي في دمشق ولا قراها مَبِيتٌ إنْ عَرَضْتُ ولا مَقِيلُ
ومالي بعدَ حَسانٍ سَمِيرُ ومالي بعدَ منظورٍ خَلِيلُ

وحدثني عباس بن هشام الكلبي عن أبيه عن عوانة، قال:

مرض حسان بن مالك بن بحدل الكلبي ومنظور بن زيد بن أفعى الكلبي أحد بني حارثة بن عبدود^(١) فعادهما عبد الملك، وقال:

[من الوافر]

فمالي في دمشق ولا قراها مَبِيتٌ إنْ عَرَضْتُ ولا مَقِيلُ
ومالي بعدَ حَسانٍ سَمِيرُ ومالي بعدَ منظورٍ خَلِيلُ

وهذا أثبت وأصح^(٢).

(١) هذا سهو من البلاذري ليس هو أحد بني حارثة بن عبدود لأن عبدود ليس له حارثة وحارثة بن عامر ابن عبدود وهو ليس منهم إذ هو منظور بن زيد بن أفعى بن نَبَل بن خالد بن معاوية بن عامر بن عبد الله بن الحارث بن الشجب واسمه عوف بن عبدود بن عوف بن كنانة بن عوف بن عذرة بن زيد اللات بن رُقيدة بن ثور بن كلب.

(٢) أثبت وأصح لأنه كما شرحت فهو كلبي وهم ثبتوا حكم بني مروان في معركة مرج راهط أما منظور بن زيان فهو من فزارة وهو قيسي وكانوا على بني مروان في هذه المعركة . وكان عبد الملك يعرف لكلب حقها .

المدائني عن زيد بن عياض بن جُعْدَبَة، قال:

حَجَّ عبد الملك فلقه عمر بن عبد الله بن أبي ربيعة بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم الشاعر، فلم سلم عليه، قال: ويحك أما ترعوي عن فتونك لقد علمت قريش أنك من أطولها صَبُوةً وأبطئها توبةً وجفاءً، فقال عمر: يا أمير المؤمنين بسئت التحية من ابن العم لابن عمه على طول النوى، وقيل له: يا أمير المؤمنين سلم عليك ابن أبي ربيعة وهو فتى قريش وشاعرها فلقيته بالغِلظة والجفوة فلو دعوت به فأنست وحشته ويسطه، فدعاه فدخل عليه وجارية تغمز رجله وأخرى تغمز رأسه، فقال له: إني كنت ضجراً فأسمعتك مالم أكن أحب أن أقوله لك، فسلي حوائجك. فقال: يا أمير المؤمنين قد علمت قريش أني من أكثرها مالاً وأحسنها حالاً وأنضها عيناً وأقلها ديناً، وأعظم حوائجي بقاؤك، ثم انصرف، فقيل له: يا أبا الخطاب دعاك أمير المؤمنين فعرض عليك الحوائج فلم تسأله شيئاً، فقال: إنه أجلس القمر عند رجله والشمس عند رأسه ثم قال تصدق وما كان ذاك ليكون أبداً.

من أقوال عبد الملك:

١١٣ - قال القاسم بن سلام: يقال إن معاوية أو عبد الملك، قال: ماغضبي على من أملك وأنا أقدر عليه وماغضبي على من لا أملك ويدي لاتناله.

وحدثني عمر بن بكر عن هشام بن الكلبي عن ابن مسكين المدني عن أبيه قال: حَجَّ عبد الملك فمرَّ بمَزل حُبَى المدينة بالمدينة، وكان فتیان قريش يجلسون إليها فيتحدثون عندها، وأشرفت عليه ونظر إليها وهي تدعو له، فوقف وقال: يا حُبَى أنا عبد الملك، فقالت: قد علمت فبأي أنت وأمي الحمد لله الذي أراي وجهك قبل موتي. كيف أنت ياسيدي؟ قال: بخير يا حُبَى كيف أول المبرِّد ومن كان يغشاك من فتیان قريش؟ قالت: بخير يا أمير المؤمنين أقتلت أخاك عمرو بن

سعد، قال: نعم ويعز عليّ ولكنه أراد قتلي، قالت: فلأعاً^(١) له، فأمر لها بخمسمئة دينار، وأهدت له أشياء قبلها.

حدثني العمري عن الهيثم بن عدي عن ابن عياش عن الشعبي، قال:
دخل محمد بن أسامة بن زيد على عبد الملك، فقال له: ابن كم كان أبوك
حين عقد له النبي على الجيش؟ فقال: ابن سبع عشرة فقال: فهؤلاء يعيونا حين
عقدنا للوليد وهو ابن بضع وعشرين سنة^(٢).

الدائني عن شخص قال: دخل عروة بن الزبير على عبد الملك وعنده قوم، فكلم
عروة عبد الملك بكلام فيه بعض الغلظة، فقال له الحجاج: يا ابن العمياء أتقول
هذا لأمر المؤمنين! فقال عروة وما أنت وهذا يا ابن التمنية يعني بالتمنية امرأة كانت
عند عروة بن مسعود وهي أم الحجاج ثمّنت أنها على سطح فيّاح^(٣) وعندها نصر بن
الحجاج^(٤) (السلمي) وقالت:

[من البسيط]

هل من سبيلٍ إلى خمٍ فأشربها أم هل سبيلٌ إلى نصرٍ بنِ حجاج

-
- (١) إذا دُعي للعائر بأن يتعش قبل لعاً لك - اللسان -
(٢) ابتدأ من بعدها مكتوب بالهامش وكتب في أوّله الجملة التالية: هذه التخريجة تأتي في الأصل
- بعد ثلاث عشرة قائمة ونصف ولم أعلم ما هي القائمة.
(٣) فيّاح واسع منتشر وهذا التمنية كما هو المذكور في الكتب أنها كانت عند المغيرة بن شعبه ابن
ابن أخي عروة بن مسعود، والله أعلم.
(٤) نصر بن الحجاج هو نصر بن الحجاج بن علاط السلمي الذي نفاه عمر بن الخطاب إلى
البصرة لجماله وتغني النساء به بالمدينة.

المدائني عن علي بن سليم عن محمد بن علي الكتاني قال :

حَجَّ عبد الملك فأتى الطائف فسايره أبو بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام وعبد الرحمن بن أم الحكم أخت معاوية فنزل ابن أم الحكم^(١) الطائف ففَضَّلها وفضَّل أهلها وقال : يا أمير المؤمنين جاء الإسلام وفينا من قريش عدة نساء كثرٌ، فقال عبد الملك : ما في مكرماً تقول ، فقال (عبد الرحمن) إذن لا تجد فيهن مغيرةً ، فقال ابن أم الحكم : نحن أعلم بقومنا إنا نعلم نعتام الكرام في مناكحنا ونأتي الأودية من ذروتها ولا تأتيها من أذناها فقال عبد الملك : قاتلك الله ما أسبَّك .

المدائني قال : جرت بين عبد الملك وبين عمرو بن سعيد منازعة في شيء فأغلظ له عمرو فقال له خالد بن يزيد بن معاوية : إن أمير المؤمنين لا يُكَلِّم بمثل هذا الكلام ، فقال : اسكت فوالله لقد سلبوك ملكك وغلبوك على أمرك فما كان عندك نكيرٌ، فما هذه النصيحة لي ، أنت والله كما قال الشاعر :

[من الطويل]

وَمُرْضِعَةٌ أَوْلَادَ أُخْرَى وَضِيعَتْ بَيْنَهَا فَلَمْ تَرْقَعْ بِذَلِكَ مَرْقَعَا

وقال الهيثم بن عدي : لما أمر عبد الملك بن مروان عمرو بن سعيد وقال خالد بن يزيد فيه مقالته أتاه ، فقال عمرو : اسكت فوالله لقد سُلِبَت ملكك ونيكت أَمْك فما كان عندك نكير فما هذه النصيحة ، فقال : أما أنت فقد وقعت في الأنسوة ، فانظر كيف تخلص ، وإنما أنت كما قال الدَّول :

[من الطويل]

إِلَهِي بِأَمْرِ الْحَزْمِ لَوْ اسْتَطِيعَهُ وَقَدْ حِيلَ بَيْنَ الْعَيْرِ وَالنَّزْوَانِ

(١) ابن أم الحكم هو عبد الرحمن بن عبد الله بن عثمان بن عبد الله بن ربيعة بن الحارث بن حبيب بن الحارث بن مالك بن حُطَيْط بن جشم بن ثقيف .

قال المدائني : وقال عبد الملك بن مروان لثابت بن عبد الله بن الزبير: أبوك أعلم بك حيث كان يشتمك، فقال: يا أمير المؤمنين أتدري لم كان يشتمني، إني نهيت أن يقاتل بأهل مكة وأهل المدينة، لأن أهل مكة أخرجوا رسول الله وأخافوه ثم جاؤوا إلى المدينة فأخرجهم رسول الله منها وسيّهم يعرض بالحكم بن أبي العاص، وأما أهل المدينة فخذلوا عثمان حين قتل بينهم فلم يروا أن يدفعوا عنه، فقال له عبد الملك: لعنك الله .

المدائني عن مسلمة بن محارب عن بشير بن عبيد الله .

أن عمر بن عبيد الله بن معمر دخل على عبد الملك وعليه جبة حبرة مفكراً وعليها أثر الحمائل، فقال أمية ابن عبد الله بن خالد بن أسيد: يابا حفص أي رجل أنت لو كنت من غير من أنت منه من قريش، قال: ما أحب أني من غير من أنا منه. إن منا لسيد الناس في الجاهلية عبد الله بن جُدعان. ومنا سيد الناس في الإسلام بعد رسول الله أبو بكر الصديق، وما هذه يدي عندك فيما استنقذت أمهات أولادك من عدوك وهن حبالى في حبالك .

يعني استنقاذه إياهم من أبي قُذيك بالبحرين، وقال أمية لعبد الملك: إن هذا دهره الافتيان عليّ، فهو كما قال الشاعر:

[من الطويل]

وكنْتَ كذْثِبَ السَّوِّ لَمَّا رَأَى دَمًا يُصَادِفُهُ يَوْمًا أَحَالَ عَلَى الدَّمِ
وَأَنشَدَ عُمَرُ:

[من الطويل]

[و] لو كنْتَ صُلْبَ العُودِ أَوْ كَابِنِ مَعْمَرٍ لَحُضَّتْ حِيَاضَ المَوْتِ وَاللَّيْلُ مَظْلُمٌ

(١) زيدت الواو ليصح الوزن .

فتبسّم عبد الملك وقال : قل له قال لك .

المدائني قال : تجرّى عبد الملك بن مروان الخيل فسبق عبّاد بن زياد ، فقال

الشاعر :

[من الرجز]

سُبِقَ عَبَّادٌ وَصَلَّى خَيْلُهُ تلك الخفوقات وحتى الثُلثِ
وقال عبد الملك :

[من الرجز]

سُبِقَ عَبَّادٌ وَصَلَّتْ لَحِيَّتُهُ وكانَ خَرَّازَ الجِوَادِ قُرَيْشُهُ

قال : ويقال في عباد كان عبداً خَرَّازاً ادعاه زياد ، وكان باع أمه وهي حامل به ثم أقرّ بعدُ أنه ولده ، فشكا عباد قول عبد الملك إلى خالد بن يزيد بن معاوية ، فقال خالد : والله لأضعنك منه بحيث يكره فزوجه أخته . فكتب الحجاج إلى عبد الملك : إن مناكح آل أبي سفيان قد ضاعت . فأخبر عبد الملك خالداً بكتاب الحجاج فقال خالد : يا أمير المؤمنين ما أعلم امرأة ضاعت ولا اغتربت إلا عاتكة بنت يزيد بن معاوية فإنها عندهك وما عنى الحجاج غيرك . فقال عبد الملك : بل عنى الدعيّ ابن الدعيّ عبداً . قال خالد : يا أمير المؤمنين إذا ادّعى رجلاً لأزوجه إنما كنت ملوماً لو زوجت دعيّ غيري .

قالوا : واستعمل عبد الملك نافع بن علقمة بن صفوان بن محرز على مكة ، فخطب ذات يوم وأبان بن عثمان تحت المنبر فشتّم طلحة والزبير ، فلما نزل قال لأبان : أأرضيتك في المدهنين في أمير المؤمنين؟ قال : لا ولكن سؤتني بحسبي أن يكونوا شركاء في أمره ، فبلغ ذلك عبد الملك ، فقال : صدق أبان وكتب إلى نافع ينهاه عن مثل ماكان منه .

المدائني عن عبد الحكم الأشج عن أبي قُتَّة:

إن عبد الملك خطب زينب بنت عبد الرحمن بن الحارث بن هشام فأبت أن تزوجه، وقالت: والله لا يتزوجني أبو الذبان وتزوجها يحيى بن الحكم بن أبي العاص، فقال عبد الملك: لقد تزوجت أسود أفوه^(١)، فقال يحيى: أما إنها إذن أحببتني ماكرهت منه. وكان عبد الملك رديء الفم وكان يُدمى فيقع عليه الذباب.

المدائني: إن ليلي الأخيلية^(٢) استأذنت على عبد الملك، فأمر حاجبه أبا يوسف أن يدخلها، ويقال بل هي بُثينة صاحبة جميل^(٣). فدخلت امرأة طويلة يُعلم أنها قد كانت في جلّة، فقال عبد الملك: يا بایوسف ألق لها كرسيًا، ففعل فقال لها عبد الملك: وبحك مارجا توبة، أو قال: جميل منك. فقالت: رجا مني الذي رجته منك الأمة حين ولّتك أمرها.

(١) الأفوه: عظيم الفم طويل الأسنان - اللسان -

(٢) هي ليلي بنت حذيفة بن شذاد بن كعب بن معاوية بن عبادة بن عُقيل بن كعب بن ربيعة ابن عامر بن صعصعة، ومعاوية هذا هو فارس الحرّار والحرّار اسم فرسه وهو الذي أدرك زهير بن جزيمة فطعن فرسه وإنما سُموا الأخيّل لقول ليلي: [من الكامل]
نحن الأخيّل لايزال غلامنا حتّى يدبّ على العصا مذكورا
وتوبة بن الحُمير عشيقها.

(٣) جميل بن قُبيّة ويعرف بها وهي أم جده معمر ويعرف باسم جميل بثينة عشيقته وهو جميل بن عبد الله بن معمر بن الحارث بن خيرى بن ضبيس بن حنّ بن ربيعة بن حرام بن ضينة بن عبد بن كبير بن عذرة.

وبثينة عشيقته هي من ولد عمه وتلتقي معه في النسب عند حنّ بن ربيعة وهي بثينة بنت جَبّا بن ثعلبة بن الهودا بن عمرو بن الأحبّ بن حنّ بن ربيعة.

وروى الأصمعي عن نافع بن عبد الرحمن بن أبي نعيم المقرئ، قال:
 قال عبد الملك للحارث بن عبد الله بن أبي ربيعة وهو القُبَاع: ما كان
 الكَذَّاب يعني ابن الزبير في هذا، قال: ما كان كَذَّاباً، فقال له يحيى بن الحكم:
 مَنْ أَمَلَك يا حارث؟ قال: من تعلم، فقال عبد الملك: اسكت فإنها أنجب من أَمَلَك.
 وكانت أم الحارث نصرانيّة فلما ماتت أراد قوم من المسلمين يحشدون له ويجلسون
 معه، فقال: رحمكم الله انصرفوا فإن لها ولاية غيركم، وكانت سبيّة سباهها أبوه من
 اليمن.

المدائني عن مسلمة بن علقمة المازني:

أن عبد الملك، قال: العجب لخالد بن عبد الله بن أسيد، وليّته البصرة
 وأمرته أن يجردّ السيف ويمنع المال. فبذل المال وأغمد السيف، فقال عبد الله بن
 فضالة الزهراني^(١): يا أمير المؤمنين لو جردّ السيف لوجد سيوفاً تُجرّد ولو منع المال
 لوجد أيدينا تنازعه.

المدائني عن الفضل بن سليمان، أن عبد الله بن خالد بن أسيد تزوج امرأة من
 مُراد فولدت له جاريةً تزوجها عبد الله بن مُطيع العدوي. فدخلت المرادية على
 عبد الملك، فقال لها: مات غمّر الشيخ حتى زوّج ابن مطيع، فما رجا من ابن مطيع
 ومارجوتهم منه، فقالت: الذي رجا أبواي من بني حنطب^(٢) وقالت:

(١) عبد الله بن فضالة بن غميرة بن عامر بن عمرو بن عبدة بن زيد بن ذبيان بن حارثة بن
 الحارث بن زهران بن الحَجَر بن عمران بن عمرو مُزيقياء وهو جدّ الأزد وكان عبد الله بن
 فضالة شريفاً بالشام.

(٢) حنطب بن الحارث بن فراس بن غنم بن ثعلبة بن مالك بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن
 إلياس بن مضر.

[من الطويل]

[و]مَالِي لَا أَبْكِي وَتَبْكِي قَرَابَتِي وقد نَكَحَ الْبَيْضَ الْأَوَانِسَ حَنَطُبُ
بَنَى سَوْدَ اللَّهْ الْمَغَابِنَ بَعْدَهُ لها نَسَبٌ فِي دَوْحَتَيْهَا مُطْنَبُ

المدائني قال : اصطرع محمد وهشام ابنا عبد الملك بين يديه ، فصرع هشام محمداً وقعد على صدره ، فقال هشام : أنا ابن الوحيد^(١) وكانت أمه مخزومية . فغاض ذلك عبد الملك فقال : عودوا فصرع محمد هشاماً فقعد على صدر هشام ، فقال : ﴿ سَأَرْهَقُهُ صَعُوداً ﴾^(٢) فضحك وضم محمد إليه .

المدائني قال : ضرب يحيى بن سعيد بن العاص يوم قتل عبد الملك عمرو بن سعيد الوليد بن عبد الملك على إلبته فحبسه عبد الملك أربعين يوماً ، ثم قال له : يا قبيح لو قتلت الوليد بأي وجه كنت تلقى ربك ، قال : بالوجه : ﴿ الَّذِي خَلَقَ فَسَوَّى ﴾^(٣) وكان يكنى أبا قبيح لقبح وجهه ، فقال عبد الملك : لله ذره أي ابن رقرهلة هو يعني عزمته ، وكانت كنيته أبا أيوب .

المدائني قال : حرم الحجاج أهل العراق أعطيتهم لتظاهرهم مع ابن

(١) الوحيد : هو الوليد بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم وأم هشام عائشة بنت هشام بن اسماعيل بن هشام بن الوليد وهو الوحيد بن المغيرة ، وكانت حمقاء ، أمرها أهلها ألا تكلم عبد الملك حتى تلد ، وكانت تنني الوسائد وتركب الوسادة وتزجرها كأنها دابة وتشتري اللبان فتضفنه وتصنع منه تماثيل وتضع التماثيل على الوسائد وقد سمّت كل تماثيل باسم جارية وتنادي يا فلانة يا فلانة ، فطلقها عبد الملك لحرقها . فهو يفخر بأحد آباء أمه ، ولهذا غضب عبد الملك .

(٢) سورة المدثر رقم : ٧٤ الآية رقم : ١٧ .

(٣) سورة الأعلى رقم : ٨٧ الآية رقم : ٢ .

الأشعث، وكتب إلى عبد الملك يعلمه ذلك، فكتب إليه عبد الملك: إننا أنك تستوجب طاعتهم بآدراء أهوائهم، فأعطهم إياها فإن في ذلك أعظم الحجة لنا عليهم، وهبك منعت المقاتلة ليست على الطاعة، فما بال الذراري.

الدائني قال: قال عبد الملك: ظلم الناس عروة بن الورد^(١) حين قدّموا عليه حاتم طيء في السخاء لقد كان سخياً حازماً.

حدثني أبو محمد النحوي المعروف بالتوزي عن الأصمعي عن أبي عمرو بن العلاء قال: نازع رجل من قريش رجلاً من تميم، فقال التميمي: أمّا فرسي فلها فضلها، ولكن منا الأحنف^(٢) بن قيس أحلم الناس وإياس بن قتادة^(٣) أحمل الناس

(١) عروة بن الورد هو عروة بن الورد ابن عمرو بن زيد بن عبد الله بن ناشب بن هذم بن عوز بن غالب بن قُطَيْعة بن عبيس بن بغيض بن ريث بن غطفان ابن سعد بن قيس بن عيلان. شاعر من شعراء الجاهلية وفارس فرسانها وصعلوك من صعاليكها المعدودين الأجواد قال عبد الملك بن مروان: ما سرّني أن أحداً من العرب ولدني عن لم يلدني إلا عروة بن الورد. الأغاني. ج: ٣ ص: ٧٠ ط ثقافة.

(٢) هو الأحنف واسمه الضحّاك بن قيس بن معاوية بن حصين بن حفص بن عبادة بن النزال بن مرة بن عبيد بن الحارث وهو مقاعس بن عمرو بن كعب بن سعد بن زيد مناة ابن تميم، وكان مشهوراً بالحلم وسئل عنه فقال: هو الذلّ مع الصبر وفيه ضرب المثل أبو تمام فقال: [من الكامل]

إقدام عمرو في ساحة حاتم
في حلم أحنف في ذكاء إياس
(٣) هو إياس بن قتادة بن أوفى بن مؤذلة بن عتبة بن مُلادس بن عبشمس بن سعد بن زيد مناة بن تميم حامل الديات زمن الأحنف حين قاتلوا الأزد فقتلوا مسعود بن عمرو الأردني ظنوه عبيد الله بن زياد فودوه عشر ديات وذلك بعد موت يزيد بن معاوية وهروب عبيد الله ابن زياد من البصرة.

وأنا أقول لأحمل منه الذي أعطاه الديات، حيث جاء في كتاب النقائض: ج: ١ ص: ١١٤
طبعة دار المتن. =

حمل دماء الأزد، ومنا فارس العرب الحريش بن هلال. فبلغ ذلك عبد الملك بن مروان، فقال: قد كان الأحنف حليماً وكان إياس حوْلاً وأما الحريش فإن عبّاد بن الحصين أولى بها وصفه به منه.

المدائني: أن عبد الملك حجّ فتنزل بالمدينة دار مروان فمرّ الحجاج بخالد بن يزيد بن معاوية وهو قاعدٌ في المسجد وعلى الحجاج سيف مجلجل وهو يخطر، فقال رجل لخالد: من هذا الخطّار؟ قال خالد: بَخِ بَخِ هذا عمرو بن العاص، فقال الحجاج: أقلت هذا عمرو بن العاص، والله مايسرني أن العاص ولَدني، ولكن آبائي الأشياخ من ثقيف والعقائل من قريش. وأنا الذي ضربتُ مئة ألف سيف أبسيفي هذا، وكلهم يشهد أن أباك كان يشرب الخمر ويضمّر الكفر، ثم ولّى وهو يقول: بَخِ بَخِ هذا عمرو بن العاص.

= قال إياس فجهدت أن يقوم لي بها أهل الحضر فلم يفعلوا، فخرجت إلى البادية فجعلوا يرموني بالبكر وبالأثنين حتى اجتمع لي من حمالي شيء صالح، وصرت بالرمل إلى رجل دُكر لي فلما دُفعت إليه إذ رجل أسود أفتحج أَعيسرُ أَكَيْشِف فلما انتسبت له وذكرته حمالي قال: قد بلغني شأنك فأنزل، فوالله ماقراني ولا بني عليّ، فلما كان من الغد أقبلت إليه لورودها فإذا الأرض مسودة وإذا هي لا ترد في يوم لكثرتها وقد ملأ غلمانها حياضه فجعل كلما ورد رسلٌ من إليه جاء يعدو حتى ينظر في وجهي فيقول: أنت حُوَيْمِل بني سعد ثم يخرج يرقص فأقول: أخزى الله هذا، وأخزى من دلّني عليه، حتى إذا رويت وضربت بعطن - يعني بركت بأعطائها - قال: أين حُوَيْمِل بني سعد؟ قلتُ قريبٌ منك، قال: هات حبالك، فما ترك لي حبلاً إلا ملأه بقرنين، ثم قال: حبالك فجئتُ بمرائر محالبتنا وأرشيّة دلائنا وأروية زواملنا، ثم قال: حبالك، فجعلنا عصم قربنا وعُقل إبلنا وخُطْمها فمالأها لنا، ثم قال: حبالك، قلت: لا حبال، فقال: قد عرفتُ من دِقّة ساقيك أنه لاخير عندك.

فأيها أحقّ بحامل الديات.

ولاية الحجاج بن يوسف:

١١٤ - حدثني محمد بن حبيب مولى بني هاشم عن أبي فراس الشامي^(١) عن هشام ابن

الكلبي عن عوانة قال:

ولّى عبدُ الملك الحجاج مكة ستين ثم ضمَّ إليه المدينة، وكان يتولاها قبله طارق، ثم ولّاه العراق، فاستخلف على مكة عبد الرحمن بن نافع بن عبد الحارث بن حُبالة بن عُمير الخزاعي^(٢)، وكان نافع قد ولي مكة لعمر بن الخطاب، وولى المدينة عبد الله بن قيس بن مخزومة بن المطلب بن عبد مناف، فعزله عبد الملك وقال للحجاج وليته وهو من أحق أهل بيت في قريش، وولى المدينة يحيى بن الحكم بن أبي العاص، وأقرَّ عبد الرحمن بن نافع على مكة ماشاء الله.

وقال أبو الحسن المدائني ثم ضمَّها عبد الملك إلى الحجاج فاستخلف عليها عبد الله بن قيس بن مخزومة، ثم ولي الحجاج العراق فاستخلف على مكة والمدينة عبد الله بن قيس بن مخزومة. فبعث عبد الملك على مكة نافع ابن علقمة بن صفوان الكناني خال مروان^(٣)، وولى المدينة يحيى بن الحكم، ثم ولي عبد الملك المدينة أبان بن عثمان وولى عبد الملك اليمامة يزيد بن هُبيرة المحاريبي ثم أبو كلثم بن عري، وولى الموصل يوسف بن الحكم بن أبي العاص. ولما مات عبد العزيز بمصر ولّاهها عبدُ الملك ابنه عبد الله بن عبد الملك.

(١) الشامي: أي من شيام واسمه عبد الله بن أسعد بن جشم بن حاشد بن جشم بن خيران ابن نوف بن همدان.

(٢) الخزاعي: أي من خزاعة واسم خزاعة عمرو بن لُحَي واسمه ربيعة بن حارثة بن عمرو مزقياء.

(٣) أم مروان ابن الحكم هي: أمنة بنت علقمة بن صفوان بن أمية بن عكرت بن حمل بن شق بن رقة بن نخرج بن الحارث بن ثعلبة بن مالك بن كنانة نسب قريش للمصعب: ص:

وقال المدائني: بلغ عبد الملك أن بعض عماله يقبل الهدايا فأشخصه إليه فقال له: أقبِلَتْ هَدِيَّةٌ مَذْ وَلِيَّتِكَ. قال: يا أمير المؤمنين بلادك عامرة وخراجك دائم وافرٌ ورعيَّتكَ على أفضل حال، قال: أجب عَمَّا سَأَلْتُكَ عَنْهُ، قال: نعم قد قبلت، فقال: لئن كنت أنلت مَهْدِيَا مَاكَافَأْتَهُ بِهِ مِنْ مَالِ الْمُسْلِمِينَ، أَوْ قَلَّدْتَهُ مِنْ عَمَلِكَ مَا لَمْ تَكُنْ لَتَقْلُدْهُ إِيَّاهُ قَبْلَ هَدِيَّتِهِ إِنَّكَ لَخَائِنٌ، وَلَكِنْ كُنْتَ عَوَّضْتَ الْمُهْدِيَّ إِلَيْكَ مِنْ مَالِكَ مَا اتَّهَمَكَ عِنْدَ مَنْ اتَّخَمَكَ وَأَطْمَعَ فِيكَ أَهْلَ عَمَلِكَ، إِنَّكَ لِأَحَقُّ، وَإِنَّ مِنْ أُنَى أَمْرٍ أَلَمْ يَخْلُ فِيهِ مِنْ لَوْمٍ أَوْ خِيَانَةٍ أَوْ حَقِّ الْحَقِيقِ أَنْ لَا يُصْطَنَعَ ثُمَّ عَزَلَهُ.

المدائني قال: وفد إلى عبد الملك رجلٌ من أهل المدينة كان يألفه أيام تنسكه، فأذن له وأدخل إليه أسراء، فأمر بضرب أعناقهم قبل أن ينظرهم. فقال له الرجل: يا أمير المؤمنين أَقْسَتْ الْخِلَافَةُ قَلْبَكَ بَعْدَ أَنْ كُنْتَ رَوْفًا. قال: كَلَّا إِنْ الْخِلَافَةُ لَمْ تُقَسَّ قَلْبِي وَلَكِنَّهُ أَقْسَاهُ احْتِمَالُ الضِّغْنِ بَعْدَ الضِّغْنِ.

المدائني قال: خاض جلساء عبد الملك يوم قُتِلَ عَثْمَانُ، فقال رجلٌ منهم: يا أمير المؤمنين فِي أَيِّ سَنَةٍ كُنْتَ يَوْمَ قُتِلَ عَثْمَانُ؟ قال: دُونَ الْحَلَمِ، قال: فَمَا بَلَغَ مِنْ حَزْنِكَ عَلَيْهِ؟ قال: شَغَلَنِي الْغَضَبُ لَهُ عَنِ الْحَزَنِ عَلَيْهِ.

وقال: قدم على عبد الملك عَقِيلُ بْنُ عُلْفَةَ^(١) المري فقال له عبد الملك: مَا أَحْسَنَ أَمْوَالِكُمْ عِنْدَكُمْ؟ قال: مَا نَالَهُ أَحَدُنَا عَنْ صَاحِبِهِ تَفَضُّلاً، قال: ثُمَّ أَيُّهَا؟ قال: مَوَارِثُنَا، قال: فَمَا أَسْرَهَا لَكُمْ؟ قال: مَا اسْتَفْدَنَاهُ فَأَكْسَبَنَا نَعْمًا وَأَفَادَنَا عَزًّا، قال: فَمَا مَبْلَغَ عِزِّكُمْ؟ قال: لَمْ يُطْمَعْ فِينَا وَلَمْ تَوْثِنْ بِوَادِرِنَا. قال: فَمَا مَبْلَغَ جُودِكُمْ؟

(١) عَقِيلُ بْنُ عُلْفَةَ شَاعِرٌ مَجِيدٌ مَقْلٌ كَانَ أَعْرَجَ جَافِيَا شَدِيدَ الْمَوْجِ وَالْمَعْجَرَةِ، دَخَلَ عَلَى عَثْمَانَ بْنِ حِيَّانٍ وَهُوَ وَالِي الْمَدِينَةِ. فَقَالَ لَهُ عَثْمَانُ: زَوْجَنِي ابْتَكْ، فَقَالَ: أَبْكَرَةٌ مِنْ إِبْلِي تَعْنِي؟ فَقَالَ لَهُ عَثْمَانُ: وَيْلَكَ أَجْنُونُ أَنْتَ! قَالَ: أَيُّ شَيْءٍ قُلْتَ لِي؟ قَالَ: قُلْتُ لَكَ زَوْجَنِي ابْتَكْ فَقَالَ: أَفَعَلْ إِنْ كُنْتُ عَنِتَّ بِكَرَةٍ مِنْ إِبْلِي، فَأَمْرٌ بِهِ فُوجِئَتْ عَنْقُهُ، وَكَانَتْ قَرِيشٌ تَرْغِبُ مَصَاهِرَتَهُ وَتَزُوجُ بِزَيْدِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ ابْنَتَهُ الْجَرَبَاءَ.

قال : أحب أموالنا إلينا ما اعتقدنا به منة فأبقى لنا ذكراً ، قال : فما بلغ من حفاظكم ؟ قال : يدافع الرجل منا عن جاره كدفاعه عن نفسه .

قال عبد الملك : مثلك فليصف قومه .

المدائني قال : قدم المساور بن هند بن قيس بن زهير بن جذيمة العبيسي على الوليد بن عبد الملك ، وأمه ولادة بنت جُزَيِّ بن الحارث بن زهير بن جذيمة ، فنزل على رجل من قومه يدعى بَرَزاً فأقام أشهراً فلم يصنع به الوليد خيراً فارتحل ، وقال :

[من الوافر]

ثلاثة أشهرٍ في دارِ بَرَزٍ	أرُمْتُ نائلاً عندَ الوليدِ
فلا تشكي الجلالَ بدارِ بَرَزٍ	ولكنْ قد نجوتِ فلا تعودِي
وإن ضَنَّ الوليدُ كما زعمتمْ	فما نالَ الضنَّانةَ من بعيدِ

فبلغت أبياته عبد الملك ، فبعث في أثره وردّه وقال له : أَمِنَ قبلنا جاءته الضنَّانة أم من قبلكم^(١) قال : لا بل من قبلنا ، فقال له عبد الملك : هات حاجتك . فقال : عليّ ثلاثة عشر ألف درهم للتجار ، فقضاها عنه ، وقال للوليد : أكانت هذه تفقرك لو دفعتها إليه قبل أن نسمع ما سمعت .

معاونو عبد الملك في الحكم.

١١٥ - حدثني العمري عن الميثم بن عدي عن ابن عيَّاش قال :

كان على شرط عبد الملك ابن أبي كبشة السكسكي ثم أبونا تل رباح الغساني ثم عبد الله بن زيد الحكمي ثم كعب بن حامد العبيسي وهو على شرطه . وكان على حرسه الريان فمات فصير مكانه خالد بن أبان ، وكان كاتبه على الخراج .

(١) من قبلنا أو من قبلكم يعني أن الضنَّانة ورثها من بني أمية أهل أبيه أم من بني عبيس أهل أمه .

والجند سرجون الرومي وعلى رسائله أبو الزعيزة مولاة. وكان على الخاتم قُبَيْصَة ابن ذؤيب فمات قبيسة سنة ست وثمانين ويكنى أبا إسحاق فصير مكانه عمرو بن الحارث مولى بني عامر بن لؤي.

قالوا: وكتب عبد الملك إلى الحجاج بعد الجماجم^(١) أن يُعطي الناس عطاءهم، فكتب إليه: إِنَّمَا نَحِبُّ طَاعَتَنَا عَلَيْهِمْ أَنْ نَعْطِيَهُمْ حَقَّهِمْ.

المدائني قال: أتى عبد الملك بأسارى فهم بقتلهم، فقال له رجاء بن خَيوة^(٢): يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَذْكَرَ آلاءَ اللَّهِ عِنْدَكَ بِالْعَفْوِ، فَعَفَا عَنْهُمْ وَأَمَرَ بِتَخْلِيَتِهِمْ.

المدائني قال: أراد الحجاج قتل من بقي في ديوان ابن الأشعث من أصحابه حين ظفر بهم، فقال له قتيبة ابن مسلم^(٣): أَصْلَحَ اللَّهُ الْأَمِيرَ إِنْ اللَّهُ قَدْ أَعْطَاكَ مَا تُحِبُّ مِنَ الظَّفَرِ فَأَعْطِهِ مَا يَحِبُّ مِنَ الْغَفْوِ. فبلغ ذلك عبد الملك فقال: اللَّهُ دَرَّ قَتِيْبَةَ لَقَدْ أَبْلَغَ فِي الْمَوْعِظَةِ وَلَقَدْ أَحْسَنَ الْحِجَاجَ بِالْقَبُولِ.

(١) يعني بعد معركة دير الجماجم التي خرج فيها عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث وأهل العراق على الحجاج فقاتلهم الحجاج وهزمهم.

(٢) رجاء بن خَيوة بن خَنْزَل ابن الأحنف بن السمط واسمه تملك بن امرئ القيس بن عمرو ابن معاوية بن الحارث الأكبر بن معاوية بن ثور بن مرتع واسمه عمرو بن معاوية بن كندة واسمه ثور الذي أفضى إليه سليمان بن عبد الملك بكتاب وصاية الخلافة لعمر بن عبد العزيز.

(٣) قُتَيْبَةُ بن مسلم بن عمرو بن حصين بن ربيعة بن خالد بن أسيد الخير بن كعب بن قضاعي

ابن هلال بن سلامة بن ثعلبة ابن وائل بن معن بن باهلة واسمه معن ولي قتيبة خراسان

من قبل الحجاج وفتح سمرقند وفيه يقول الشاعر: [من الرجز]

قَوْمٌ قَتَيْبَةُ أَثْمُهُمْ وَأَبْوُهُمْ لَوْلَا قَتَيْبَةُ أَصْبَحُوا فِي جَهْلٍ

المدائني عن مسلمة قال : كتب الحجاج إلى عبد الملك : إنه بلغني أن أمير المؤمنين عطس فشتمته^(١) من حضر فأجابه أن يهديكم الله ويصلح بالكم ، فياليتني كنت معهم فأفوز فوزاً عظيماً .

المدائني عن أبي اليقظان عن جويرية بن أسماء قال :

قام رجل من أهل اليمن إلى عبد الملك وهو يخطب فقال : إن محمد بن يوسف يعني أخا الحجاج وكان على اليمن ، يسفك الدّم الحرام ويأخذ المال الحرام ، فقال : اجلس فجلس : ثم قام فقال مثل مقالته ، فقال له عبد الملك : لقد هممت أن أقتلكم ، قال : ما قمتُ هذا المقام إلا ويطن الأرض أحبُّ إليّ من ظهرها ، إني سمعتُ أن تكون نبوةٌ ثم خلافة ورحمة ثم ملك وجبرية ، فقد ذهبت النبوة والخلافة وهذه الجبرية .

المدائني قال : قال عبد الملك بن مروان لأمية بن عبد الله بن خالد بن أسيد : مالك ولا بن حُرثان .

قال : إنه أتى حدّاً فأقمته عليه ، قال : أفلا درأت عنه بالشُّبهة ، قال : كان الأمر أظهر من ذاك ، قال : أما والله لقد أوجعك ولوددت أني كنتُ تسلمت منه وماسرّني أني هُجيت وأن لي مثل كل شيء أصبحت أملكه ، وكان الذي هجاه ابن حُرثان :

[من الطويل]

أضاع أمير المؤمنين ثغورنا	وأطمع فينا المشركين ابنُ خالدٍ
وبات على حُر الحشايَا ممهداً	يعانق أمثال المهّا في المجاسيدِ

(١) شتمت : دعا له بالخير - اللسان -

من صفات عبد الملك.

١١٦ - قال أبو اليقظان ثنا جويرية بن أسماء، قال:

كان لعبد الملك بيت مال لا يدخله إلا مال طيب لم يظلم فيه مسلم ولا معاهد وقد عَرَفَ وجوهه، فكان يشتري منه الإماء اللاتي يتخذهن أمهات أولاد، ويتزوج منه ويقول: لا أستحل أن أنكح إلا طيباً فإن ذلك [يظهر] في الأولاد.

المدائني قال: كان عبد الملك يلبس جبّة ورداء ويجلس للناس ينظر في أمورهم، ويقف على بنيه في الكتاب فيقول للمعلم: أحسن تأديبهم وتكليمهم.

قال: وقال عبد الملك لإسماعيل بن مهاجر مؤدّب مسلمة ويزيد وعنبسة: علّم بني القرآن وخذهم بمكارم الأخلاق. وحُثِّهم على صلة الأرحام وقرّهم في السلاء واجفهم في السرّ، فإن الأدب أملك بالأحلام من الحسب، وتهذّبهم بي وأدّبهم دوني ولا تخرجهم من علم إلى علم حتى يفهموه، فإن ازدحام الكلام في السمع مُضِلَّةٌ للفهم.

المدائني عن بكر بن عبد العزيز، قال: قال عبد الملك لإسماعيل وهو مولى مخزوم مؤدّب بنيه: علّم بني الصدق حتى إن قتل أحدهم قتيلاً اعترف على نفسه وألصق بآبائ عاتكة يعني يزيد كان مهر أمه من عرق جيبني.

قال: وكان مع سعيد بن عبد الملك مَعْبَدُ الجُهَني^(١).

(١) هو مَعْبَدُ بن عبد الله بن عُويمر وقيل بن عبد الله بن عُكَيْم الجُهَني نزيل البصرة وأول من تكلم بالقدر في زمن الصحابة وكان أحد من شهد الحكمين والأوزاعي قال: أول من نطق في القدر سوسن بالمراق كان نصرانياً فأسلم ثم تنصّر فأخذ عنه معبد وأخذ غِيلان القدري عن معبد سير أعلام النبلاج: ٤ ص: ١٨٦ وفي المعارف لابن قتيبة كان معبد معلّم صبيان. وله أبيات شعر في وصف الحكمين في تهذيب ابن عساكر.

المدائني عن علي بن حماد، قال: قام رجلٌ إلى عبد الملك، فقال: يا أمير المؤمنين قطعت إليك القفر لأمرٍ ضاق به الصدر، قال: وما هو؟ قال: ابني بشعرٍ قد أوفد واشتدَّ إليه شوقي وطال توقي. قال: فكتب في ردِّه فأقبل.

المدائني عن عبد الحكيم الأشجَّع عن أبي قدة:

أن عبد الملك خطب زينب بنت عبد الرحمن بن الحارث بن هشام فقالت: والله لا يتزوجني أبو الذبَّان فتزوجها يحيى بن الحكم فقال عبد الملك: لقد تزوجت أسود أفوه، فقال يحيى أما إنها أحبَّت مني ماكرهت منه.

حدثني عمر بن بكر عن الميثم بن عدي عن عبد الله بن عياش وأبي جناب، قالوا: رأى الغضبان بن القعبرى صبيّاً يلعب عند عبد الملك بن مروان، فقال له: من هذا الصبيّ يا أمير المؤمنين؟ قال: ابني من عائشة بنت موسى بن طلحة، قال: سيناله السخاء بولادة طلحة له، فقال له: ويحك أويخيل أنا؟ قال: أي والله الذي لا إله إلا هو لأستثني. فضحك.

وقال ابن عياش: كان عبد الملك أول خليفة بُخل.

المدائني عن محمد بن عيسى، قال: سألت رجل عبد الملك فألحَّ عليه وألحف في المسألة، فقال له: قد ألحفت في المسألة قال: إنك والله يا أمير المؤمنين لتزدَّ السائل الملح بالمنع المصريح.

أراد عبد الملك أن يتزوج زينب بنت عبد الرحمن بن الحارث بن هشام، فتزوجها يحيى بن الحكم فغضب واصطفى كل شيء له، فقال يحيى: كعكة وزينب، فلما رأى عمر بن عبد الرحمن بن^(١) عوف أسف عبد الملك عليها، قال

(١) عبد الرحمن بن عوف بن عبد عوف بن عبد بن الحارث بن زهرة بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن قريش كان يكنى أبا محمد وهو أحد العشرة الذين بُشروا بالجنة وأحد الستة الذين ذكروا للشورى، وكان به برش فرخص له النبي في لبس الحرير لذلك.

له : أدلك على أجل منها ابنة اسماعيل بن هشام وهو عندك، فخطبها إليه فتزوجها.

الكلبي عن عوانة، قال : دخل مسلمة بن زيد بن وهب الفهمي^(١) على عبد الملك، فقال له : أي الزمان أدركت أفضل وأي من أدركت من الملوك أكمل؟ قال : أما الملوك فلم أر منهم أحداً إلا وله ذامٌ وحامدٌ، وأما الزمان فرأيتُه يرفع أقواماً ويضع آخرين وكل الناس إذا صدق نفسه ذم الزمان لأنه يُبلي الجديد ويُهزم الصغير وكل مافيه منقطع إلا الأمل فإنه أبداً حامدٌ، قال : فأخبرني عن فهم، قال هم كما قال القائل :

[من الخفيف]

درج الليل والنهار على فهم	بن عمرو فأصبحوا كالرميم
وخلت دارهم فصارت يباباً	بعد عزٍ وثروة ونعيم
وكذاك الزمان يذهب بالناس	س وتبقى ديارهم كالرُسوم

قال فمن الذي يقول :

[من الوافر]

رأيت الناس قد خلَقوا جميعاً	يحبون الغني من الرجال
وإن كان الغني قليل خير	بخيلاً بالقليل من النوال
فما أدري علام وفيم هذا	وماذا يرتجون من البخال

قال : أنا أخوك، قال الكلبي فهم بن عمرو بن قيس بن عيلان، وكان الحارث أخو فهم عدا عليه فقتله فسَمي عدوان.

(١) الفهمي هو فهم بن تيم اللات بن أسد بن وبرة بن تغلب بن حلوان بن عمران بن الحاف بن قضاعة وعلى ابنه مالك تنوخت تنوخ فسموا التنوخيين. ومنهم أيضاً فهم بن عمرو أخو عدوان بن عمرو بن قيس بن عيلان.

المدائني عن سفيان الثوري قال: قدم الحجاج على عبد الملك بن مروان وافداً ومعه معاوية بن قرة أبو إياس^(١) فسأله عبد الملك عن الحجاج فقال: إن صدقناكم قتلتمونا وإن كذبناكم خشينا الله، فنظر إليه الحجاج، فقال له عبد الملك: لا تعرض له يا حجاج فغرته إلى السند.

المدائني عن سحيم بن حفص، قال: كان الحجاج يقول: سألت قبل أن أقدم العراق عن وجوه رجاله فذكروا زياد بن عمرو العتكي فما كان أحد أنقل عليّ منه، فقدمت على عبد الملك وهو معي في ناس من الأشراف فأتنوا عليّ فما كان أحد منهم أحسن صفة منه ولا قام أحد منهم فعل مقامه، قال: يا أمير المؤمنين إن الحجاج سيفك الذي لا ينبو وسهمك الذي لا يطيش وخادمك الذي لا تأخذه في أمرك لومة لائم، فلقد رأيتني وما أحد من الخلق بعد ذلك اليوم يعدله عندي.

هشام بن عمار والمدائني عن أشياخهم، قالوا: كان عبد الملك يشتبو بالصنبرة من الأردن فإذا انسلخ الشتاء نزل الجابية وأمر لأصحابه بإنزاله ويقر وأغنام على قدر منازلهم فإذا مضت أيام آذار دخل دمشق فنزل ديرمران حتى إذا جاءت حمارة القيط أتى بعلبك فأقام بها حتى تهيج رياح الشتاء فيرجع إلى دمشق فإذا اشتد البرد خرج إلى الصنبرة. قال المدائني: وبها مات يوم مات.

المدائني قال: تغذى شبة بن عقال يوماً عند عبد الملك فأتى بخزيرة^(٢) فضحك شبة، فغضب عبد الملك وقال: ما أضحكك، قال: تعير جرير

(١) إياس بن معاوية القاضي المشهور بشدة الذكاء حتى ضرب به المثل أبو تمام وقد ذكرت الشعر سابقاً وهو: [من الكامل]

إقدام عمرو في ساحة حاتم
في حلم أحنف في ذكاء إياس
(٢) الخزيرة: اللحم الغائب يؤخذ فيقطع صغاراً في القدر ثم يطبخ بالماء الكثير والملح، فإذا أميت طبخاً ذُر عليه الدقيق فمعصده به ثم آدم بأي إدام شيء. ولا تكون الخزيرة إلا وفيها لحم وإذا لم يكن فيها لحم فهي عصيدة.

مجاشعاً بالخزيرة وهي على مائدة أمير المؤمنين وإنما ضحك من السخينة^(١) التي تعير بها قريش.

المدائني قال: دعا عبد الملك عبيد الله بن زياد بن ظبيان وغيره إلى الغداء فأكل معه فجعل يتناول مما بين يديه، فقال له عبد الملك، ويقال بعض من كان قائماً على رأسه: كُلْ ما بين يديك، فقال: أَوْ في مائدة أمير المؤمنين حمى ! فقال عبد الملك: لا فكل من أيها شئت.

حدثني بعض الشاميين، قال: خطب عبد الملك بن مروان وأعرابي يسمع خطبته، فقال له رجل من قريش: كيف ماتسمع، قال: لو كان كلام يؤتد به لكان هذا.

وقال الهيثم بن عدي: تكلم عبد الملك بن عُمير عند عبد الملك وأعرابي حاضر فقال: لو أن كلاماً يؤتد به لكان هذا الكلام.

المدائني وغيره قالوا: كتب عبيد الله بن زياد بن ظبيان إلى عبد الملك: إنه قد كان من بلائي ما قد رأيت ولم يكن من جزائك لي إلا ما علمت. فأننا كما قال الجعدي^(٢):

[من الطويل]

كفينا بني كعب فلم نَرْ عندهم لما كَانَ إِلَّا مَا جَزَى السُّلَّةُ جازيا

قالوا: وبلغ عبد الملك قول عبيد الله بن زياد بن ظبيان حين قال لما خرَّ عبد الملك ساجداً حين أتاه برأس مصعب: هممت بضرب رأسه فأكون قد قتلت ملكي

(١) السخينة: التي ارتفعت عن الحساء وثقلت عن أن تحس وهي طعام يتخذ من الدقيق دون

المصيدة في الرقة وفوق الحساء. وسخينة لقب قريش لأنها كانت تعاب بأكل السخينة.

(٢) الجعدي: يقصد نابغة بني جملة الشاعر.

العرب، فحجبه ثم أذن له فقال: يا أمير المؤمنين إنا والله مانكره سخط من رضاه الجور. فإن يك لك علينا طاعة فيها أحببت فإن لنا عليك العدل فيها وليت فلست مستكملاً طاعتنا إلا بعدلك فأثر طاعة الله فينا تسلم لك نصائحنا وتخلص نباتنا، ولا تبغ الفساد في الأرض إن الله بصير بعملك وإليه مصيرك. فغضب عبد الملك غضباً شديداً، وقال: لولا أن خير الأمور مغبةً وأكرمها عاقبةً كريم العفو بعد القدرة لأعلمت ذا الجلف أي مورد تورده الجهالة والاستطالة.

فقال الوليد بن عبد الملك: يا أمير المؤمنين ولم تستبقي مثله ولم يريك هبة الخلافة وجمالة السلطان وواجب الطاعة، وإن كان بذئ غناء ودالة ولم يوقرك توقير المسلمين إياك.

فقال عبد الملك: يا بني ما كل شيء تعلمه، وأنشد عبد الملك:

[من الطويل]

تري الناس انحلاطاً جميعاً وإنهم	على ذاك شتى والهوى مُتَفَرِّقٌ
تري المرء إن جالسته ذا صناعةٍ	وسائرُ مافيه سوى ذاك أخرقُ
وتلقى أصيل اللب ليس لسانه	بمخرج مافي قلبه حين ينطقُ

أبو الحسن المدائني عن عبد الله بن سلم الفهري:

أن عبد الله^(١) بن يزيد بن أسد بن كرز القسري من بجيلة دخل على عبد الملك ومعه ابنه خالد بن عبد الله، فقال له عبد الملك: أهذا ابنك. قال: نعم قال: ما أشبه بك، قال: ذاك أحب إلي وأبرأ لساحة أمه.

المدائني قال: قدم الحارث بن خالد بن العاص بن هشام بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم الشاعر على عبد الملك فلم يصله، ويقال إنه أقام ببابه أشهراً

(١) عبد الله بن يزيد بن أسد بن كرز بن عامر بن عبد الله بن عبد شمس بن غنمة بن جرير بن شق بن صعب بن يشكر ابن رهم بن أفرح بن نذير بن قسر واسمه مالك بن عكر وهو ببجيلة بن أنمار بن أراش بن عمرو بن القوث بن نبت بن مالك بن زيد بن كهلان.

لا يأذن له فانصرف وهو يقول :

[من الطويل]

تبعْتُكَ إذ عيني عليها غشاوةٌ فلما انجلت قَطَعْتُ نَفْسي أَلومُها
فبابيَ إن أقصيتني من مراعةٍ ولا افتقرت نفسي إلى من يَسومُها
عظفتُ عليك النَّفسَ حتَّى كأنما بكفِّكَ بُوسِي أو لديك نعيمُها

فبلغه ذلك فأرسل إليه فردّه، فقال: يا حارث أترى على نفسك غضاضةً في وقوفك ببابي، فقال: لا والله ولكن طالت غيبتني وانكسرت ضيعتني وقد وجدت فضلاً من قول فقلت وعلي دين، قال: كم دينك؟ قال: ثلاثون ألفاً. فقال: أقضاء دينك أحب إليك أم ولاية مكة، قال: ولاية مكة فولاه إياها.

فبعثت عائشة بنت طلحة بن عبيد الله إلى الحارث وقد أقيمت ذات يوم الصلاة وهي تطوف: إني لم أقض طوافي فتوقف بالناس حتى قضت طوافها ثم صلى. فبلغ ذلك عبد الملك فعزله، وقال: إني لم أستعملك لتنتظر بالناس في صلاتهم طواف عائشة.

قالوا: وكان الحارث يحب عائشة وكانت تحب الحارث فخطبها فلم تزوجه، فقيل لها: أحببك رجل وأحبته عشرين سنة ثم خطبك فلم تتزوجه، قالت: كان في عيب ما يسرني أن لي طلاع الأرض وأنه اطلع عليه فكان يظن أنه سوء الخلق^(١).

حدثني الحرمازي الحسن بن علي عن العتيبي عن أبيه عن أبي المقدام عن رجل من أهل مكة قال:

قدمت المدينة فإذا غلمان بيض عليهم ثياب بيض يدعون الناس إلى الغداء،

(١) كانت عائشة بنت طلحة لاتستر وجهها من أحد فعاتبها مصعب في ذلك فقالت: إن الله تبارك وتعالى وسمي بميسم جمال أحببت أن يراه الناس، ويعرفوا فضله عليهم فما كنت لأسره والله ما في وصمة يقدر أن يذكرني بها أحد، وطالت مراجعة مصعب إياها في =

وكانت بي إليه حاجة فدخلت فإذا عائشة بنت طلحة على السرير والناس يطعمون، فلما أكلت قالت لي: لعلك غريب؟ قلت: نعم، قالت: فمن أين بك؟ قلت: من مكة، قالت: فكيف تركت الأعرابي.

فلما خرجت قلت: عمّن سألتني؟ فقالوا: عن الحارث بن خالد. فلما قدمت مكة أخبرته فأنشأ يقول:

[من البسيط]

مَنْ كَانَ يَسْأَلُ عَنَّا أَيْنَ مَنْزِلُنَا فَلَأَقْحَوَانَةٌ مِّنَّا مَنْزِلُ قَمِينُ
إِذْ نَجْعَلُ الْعَيْشَ صَفْوًا لَا يَكْذِرُهُ طَوْلُ الْحَيَاةِ وَلَا يَنْبُو بَنَّا الزَّمْنُ

قال الحرمازي: وبناحية من الشام موضع يعرف بالأقحوانة^(١) أيضاً.

المدائني عن عبد الله بن مسلم وغيره قالوا:

قَدِمَ عمر بن عليّ بن أبي طالب على عبد الملك فسأله أن يصير إليه صدقة
علي بن أبي طالب، فتمثل عبد الملك قول ابن أبي الحقيق اليهودي:

= ذلك، وكانت شرسة الخلق وكذلك نساء تيم هن أشرس خلق الله واحظى عند
أزواجهن وكانت عند الحسين بن علي عليها السلام أم إسحاق بنت طلحة فكان يقول:
والله لربما حملت ووضعت وهي مصارمة لي لا تكلمي أبداً وقعدت في غرفة وهيأت فيها
ما يصلحها فجهد مصعب أن تكلمه فأبت - الدر المتثور في طبقات ربات الخدود: ص:
٢٨٣.

(١) الأقحوانة: بالضم ثم السكون موضع قرب مكة والأقحوانة موضع بالأردن من أرض
الشام على شاطئ بحيرة طبرية وذكر بيتين وهما:

وإن قصري هذا مابه وطني لكن بمكة أمسى الأهل والوطن
من كان ذا شجنٍ بالشام منزله فبالأباطح أمسى الهم والحزن
- معجم البلدان -

[من السريع]

إننا إذا مالت دواعي الهوى وأنصت السامعُ للقائلِ
واعتلجَ القومُ بآرائهم نقضي بحكم عادلِ فاصلِ
لأنجعلَ الباطلَ حقاً ولا نلطُ دون الحقِّ بالباطلِ
نخافُ أن تُسفَهَ أحلامنا فنخملُ الدُهرَ مع الخاملِ

لا لعمرى لا أخرجها من ولد الحسن إليك ، ووصله عبد الملك فرجع من عنده .

المدائني قال : قال عبد الملك للهيثم بن الأسود : مالك ؟ قال : قوامٌ من عيش وغنى عن الناس فقيل لو أخبرته . فقال : لو أعلمه مالي لحسدي إن كان كثيراً أو حقرني إن كان قليلاً ، فإنه يقال : لا تحبوا قريشاً بكم فإن كان كثيراً حسدوكم وإن كان قليلاً حقروكم . وقوم يقولون إن الهيثم قال هذا لمعاوية ، والثبت أنه قاله لعبد الملك .

المدائني عن أبي محمد المقرئ ، قال : قال عبد الملك لرجل من ثقيف : ما المروءة فيكم ؟ قال : إصلاح المال والمعاش والفقه في الدين وسخاء النفس وصلة الرحم ، فقال : كذلك هي فينا .

قالوا : وتزوج بكر بن حصين بن عامر بن لؤي رقية بنت سعيد بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب ، فقدمت إلى عبد الملك بن مروان وهو بالمدينة حين حج فكلمت في أمر زوجها ، قال : من زوجك ؟ قالت : بكر بن الحصين قال : انسبي لي أباً آخر فإن عهدي بالقوم قديم ، قالت : ابن أوس . قال : ويحك أوتنكح المرأة عبداً ! فقالت يأمر المؤمنين :

[من الرجز]

إن القبور تُنكح الأيامي والنسوة الأرامل اليتامى
المرء لا تبقى له السّلامى

المدائني قال : قال عبد الملك : رأيتُ الفجور في بني الروميات ، ورأيتُ بني
الفارسيات أذلُّق لساناً وأمنع جانباً ، ورأيتُ بني الهنديات أصبر لصدور العوالي .

ودخل جريرٌ على عبد الملك وعنده عديُّ بن الرقاع العاملي^(١) ، ولم يكن
جرير رآه قبلها ، فقال له عبد الملك : يا جرير أتعرف هذا؟ قال : لا يا أمير المؤمنين ،
فمن هو؟ قال : رجل من عاملة ، قال : يا أمير المؤمنين هذا من الذين قال الله
﴿ غَامِلَةٌ نَّاصِبَةٌ * تَصَلِّي نَاراً حَامِيَةً ﴾^(٢) قال : لاويلك ياملعون ، هأنشأ جرير
يقول :

[من الطويل]

ويقتصرُ باعُ العاملي عن العلا ولكنَّ أيرَ العاملي طَوِيلُ
فقال ابن الرقاع :

[من الطويل]

أُمُّكَ ياذا أخبرتكَ بطولِهِ أمِ أَنْتَ^(٣) مرَّةً لم تدرِ كيفَ تقولُ
فقال بل لم أدر كيف أقول .

(١) أي من قبيلة عامله وهو عدي بن زيد بن مالك بن عدي بن الرقاع بن عصر بن عذة بن
شعل بن معاوية بن عاملة واسمه الحارث بن عدي بن الحارث بن مرة بن أد بن زيد بن
يشجب بن عريب . وذكر صاحب الأغاني ج : ٥ ص : ٣٠٠ ط ثقافة القصة كانت مع
الوليد بن عبد الملك وزاد فيها التالي : فوثب العاملي إلى رجل الوليد قبلها وقال : أجرني
منه . فقال الوليد لجرير : لئن شتمته لأسرجنك ولأجمنك فيعيرك الشعراء بذلك فكنتي
جرير عن اسمه فقال :

إني إذا الشاعر المفرور حرّيني جارٌ لقبرٍ على مرّان مرموس
(٢) سورة الغاشية رقم : ٨٨ الآية رقم : ٤ ، ٣

(٣) تلفظ همزة أنت وصلأ ليستقيم الوزن

حدثني محمد بن سعد عن الواقدي عن ابن جعدبة عن صالح بن كيسان:
أن عبد الملك كتب إلى الحجاج: جَنِّبني دماء آل أبي طالب فإن بني حرب لما
قتلوا حسيناً نزعُ الملك منهم.

المدائني عن يزيد بن عياض. قال: أراد عبد الله بن جعفر أن يفد إلى عبد الملك
وعلى المدينة أبان بن عثمان ابن عفان، فأرسل إليه بُدَيْحاً^(١) يستأذنه، فقال أبان: قل
له فليبعث إليّ جاريته فلانة فرجع فأخبره بقوله: فقال ابن جعفر: لا ولا كرامة،
وقال له: ارجع إلى بُقيع وكان أبان أبرص أبقع فقل له: أما الجارية فلا، قال:
فليبعث إليّ بغلامه الزامر. فبعث به إليه وقال: هو شبيهه، ثم أذن له فوفد على
عبد الملك.

^(١) بُدَيْح كان يلقب بالمليح وهو مولى عبد الله بن جعفر بن أبي طالب، وكان له صنعة يسيرة،
حكى أن عبد الله بن جعفر دخل على عبد الملك بن مروان وهو يتأوه. فقال: ياأمير
المؤمنين لو أدخلت عليك من يؤنسك بأحاديث العرب وفنون الأسفار قال: لستُ بصاحب
هزل، والجدّ مع عليّ أحجى بي، قال: وماعلتكَ؟ قال: هاج عرق النسا في ساقي هذه
فبلغ مني، فقال: إن بديحاً مولاي لأرقى خلق الله له، فوجّه إليه عبد الملك، فأتي به
سريعاً، فقال: كيف رقتك لعرق النسا؟ قال: أرقى الخلق له. فمدّ رجله ففعل عليها
ورقاها مراراً، فقال عبد الملك: الله أكبر وجدتُ خفّاً، ياغلام، دع فلانة تكتب الرُقّة،
فإننا لآنا من هيجها بالليل فلا نذعر بديحاً، فلما جاءت الجارية قال بديح: ياأمير المؤمنين
امراته طالق إن كتبته حتى تعجل جزائي، فأمر له بأربعة آلاف درهم، فلما صارت إليه
قال: امراته طالق إن كتبته أو يصير المال في منزلي، فحمل إلى منزله فلما أحرزه قال:

امراته طالق إن كنت قرأت على ذلك إلا أبيات نصيب التي أغني بها: [من الطويل]

ألا إن ليلى العاصرية أصبحت على-النسائي مني ذنبٌ غيري تنقُمُ
فقال له: ويلك ماتقول؟ قال: امراته طالق إن كان رقى إلا بها قال. قال: فاجبهما عليّ،
قال: وكيف وقد سارت بها البرد إلى أخيك بمصر، فطفق عبد الملك ضاحكاً يفحص
برجله.

المدائني عن محمد بن إبراهيم قال : دخل عبد الله بن جعفر على عبد الملك .
 فحثه على صلة ابن أبي عتيق وهو محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن بن أبي
 بكر الصديق وذكر له خلته ، فدخل ابن أبي عتيق على عبد الملك ، فقال : يا بن أبي
 عتيق أخبرني عنك عبد الله بن جعفر بضيق من الحال ، قال : كذب يا أمير المؤمنين
 مالي من حاجة وما أنا في ضيقة ، فدخل ابن جعفر على عبد الملك فأخبره بقول ابن
 أبي عتيق فلقبه ابن أبي عتيق . فقال له ابن جعفر : وبحك تركت حظك من أمير
 المؤمنين وقد عطفته عليك وحثته على برك فقال : إني دخلت عليه وعنده جارية له
 مارأيت شيئاً قط أحسن منها ، فأخبرني بقولك وهي تسمع وتنتظر إليّ ، أفكنت ترى
 لي يابن أم أن أقر بالفقر بين يديها .

المدائني وغيره قالوا : نذر عبد الملك دم ابن قيس الرقيات لقوله :

[من الخفيف]

إنما مُصعبُ شهابٍ من الله تجلّت عن وجهه الظّلماءُ

قال ابن قيس : فسألت عمّن أستعين به عليه ، فقيل رّوح بن زنباع ، فأتيت
 روحاً فقال : ماذاك عندي فأتيت عبد الله بن جعفر فاستجرت به فقال : أقم فإن لي
 في كل ليلة رجلاً أدخله معي إلى أمير المؤمنين فكن ذلك الرجل فلما كان الليل
 أدخلني وأمرني أن أجيد الأكل وأجذب مايين يديه ويدي عبد الملك ، فنظر إليّ عبد
 الملك فقال : من هذا يابن جعفر؟ قال ابن جعفر : هذا القاتل : [من المنسرح]

مانقموا من بني أمية إلا أنهم يحلمون إن غضبوا
 وأنهم ساداتُ الملوك فما تصلح إلا عليهم العرب

فقال عبد الملك : ابن قيس؟ قال : نعم ، قال : أما دمه فقد حقته الله . وأما
 العطاء فلا عطاء له عندي ، فقال ابن جعفر لابن قيس : اللهم غفرأ إذا خرج
 العطاء فلك عندي عطاؤك .

وقال كُثيرٌ يمدح عبد الملك :

[من الطويل]

يَحْيُونَ بَسَامِينَ طَوْرًا وَتَارَةً
مِنَ النَّفَرِ الْبَيْضِ الَّذِينَ إِذَا انْتَجَوْا
كَرِيمٌ يَزُولُ الرَّاغِبُونَ بِبَابِهِ
إِمَامٌ هُدًى قَدْ سَدَّدَ إِلَهُ رَأْيَهُ
وَقَالَ فِيهِ بَعْضُهُمْ :

يَحْيُونَ بَسَامِينَ طَوْرًا وَتَارَةً
مِنَ النَّفَرِ الْبَيْضِ الَّذِينَ إِذَا انْتَجَوْا
كَرِيمٌ يَزُولُ الرَّاغِبُونَ بِبَابِهِ
إِمَامٌ هُدًى قَدْ سَدَّدَ إِلَهُ رَأْيَهُ
وَقَالَ فِيهِ بَعْضُهُمْ :

[من الطويل]

فَكَنَّ يَابْنَ مِرْوَانَ تَجَوَّدَ وَتَدَفَّعَ

قَضَى نَحْبَهُ مِرْوَانٌ ثُمَّ وَلَيْتَنَا
وَقَالَ كَعْبُ بْنُ جَعِيلٍ :

[من الوافر]

كَمَا جَلَّ دُجَى الظُّلَمِ النَّهَارُ
هُوَ اللَّسَنُ الْمَهْذَبُ وَالنُّضَارُ

أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ هُدًى وَنُورُ
قَرِيعَ بَنِي أُمَيَّةٍ مِنْ قُرَيْشٍ

وَقَالَ أَبُو قُطَيْبَةَ عَمْرُو بْنُ الْوَلِيدِ بْنِ عَقْبَةَ بْنِ أَبِي مَعِيْطٍ :

[من الطويل]

وَمِنْ ذَا مِنَ النَّاسِ الصَّحَّاحِ أَيَا سَلَمُ
وَقَدْ يُبْصِرُ الرُّشْدَ الرَّئِيسُ الْمُعَمَّمُ
وَقَدْ جُعِلَتْ أَشْيَاءُ تَبْدُو وَتُكْتَمُ

[١] نُتَبِّهْتُ أَنَّ ابْنَ الْقَلَمِ عَابَنِي
لِيُبْصِرَ سَبِيلَ الرُّشْدِ سَيِّدُ قَوْمِهِ
فَمَنْ أَنْتُمْ هَاخِبُرُونَا مِنْ أَنْتُمْ ؟

فَقَالَ عَبْدُ الْمَلِكِ مَا كُنْتُ أَرَى أَنَّ مِثْلَنَا يُقَالُ لَهُ مِنْ أَنْتُمْ ، أَمَا وَاللَّهِ لَوْلَا مَا تَعَلَّمُ

(١) الشوشة: هي الناقة الخفيفة والمرأة تعاب بذلك فيقال امرأة شوشاة - اللسان -

(٢) زيدت الواو ليصح الوزن.

لقلتُ قولاً يلحقكم بأصلكم الجديب^(١) ولضربتك حتى تموت .

وقال أعشى بني شيبان :

[من مجزوء الكامل]

عَرَفْتُ	أُمِيَّةُ	كُلُّهَا	لَبَنِي أَبِي الْعَاصِرِ الْمَهَارَةَ
لَأَبْرَمَهَا	وَأَحَقَّهَا		عِنْدَ الْمَشُورَةِ بِالْإِشَارَةِ
الْمَانَعِينَ	لَا	وَلَوْ	وَالنَّافَعِينَ ذَوِي الضَّرَارَةِ
وَهُمْ	أَحَقَّهُمْ	بِهَا	عِنْدَ الْحَلَاوَةِ وَالْمَرَارَةِ

قال المدائني : قال قُبَيْصَةُ بْنُ ذَوْبٍ ، وَوَشَى بِهِ قَوْمٌ إِلَى عَبْدِ الْمَلِكِ فَجَفَاهُ ،
كَانَتْ لَهُ مَنْزِلَةٌ عِنْدَهُ :

[من الطويل]

[ألا ^(٢)]	إِنْ تَسِيرِي فِي الْمَسِيرِ فَمَنْزِلِي	لِبِالْجَانِبِ الْأَقْصَى إِذَا لَمْ أَتَقَرَّبِ
وَمَا أَنَا	إِنْ قُرْبْتُ يَوْمًا بِبَائِعٍ	خَلَاقِي وَدِينِي لِابْتِغَاءِ التَّحُجِّبِ
وَلَكِنْ أَرَى	حَقَّ الْإِمَامِ وَنُصْحَهُ	وَطَاعَتَهُ حَقًّا كَمَا هُوَ لِلْأَبِ

وهذا باطل وقد نسبنا الشعر إلى صاحبه الذي قاله ، وذكرنا حديثه فيما مضى
من أحاديث عبد الملك .

(١) الجَذْبُ : المَلْعَلُ عَكْسَ الْخَصْبِ ، قَالَ : الْحَقْمُ بِأَصْلِكُمْ لِأَنَّهُ كَمَا جَاءَ فِي كِتَابِ مَرْجٍ
الذَّهَبِ لِلْمَسْعُودِيِّ : ج : ٣ ص : ٧٩ ط الجامعة اللبنانية بيروت الثاني : عِنْدَمَا أَتَيْمُ الْحَدَّ
عَلَى أَبِيهِ الْوَلِيدِ لِشَرْبِ الْخَمْرِ شَتَمَ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ فَقَالَ لَهُ عَقِيلُ بْنُ أَبِي طَالِبٍ : إِنَّكَ
لَتَكْتَلِمُ يَا بَنَ أَبِي مُعَيْطٍ كَأَنَّكَ لَا تَدْرِي مَنْ أَنْتَ وَأَنْتَ عَلِجٌ مِنْ أَهْلِ صَفْوَرِيَّةٍ وَكَانَ ذَكَرُ أَنْ
أَبَاهُ يَهُودِيٌّ مِنْهَا فَادْعَاهُ أَبُو عَمْرٍو ابْنَ أُمِيَّةَ بْنِ عَبْدِ شَمْسٍ .

(٢) يَجِبُ إِضَافَةُ أَلَا لِیَصِحَّ الْوِزْنُ .

المدائني قال : أمر عبد الملك مسلم بن ربيعة أبا إسحاق^(١) أن يقتل رجلاً من قيس فأبى فحبسه فقال :

[من الوافر]

ألا أبلغ سراة الحَيِّ قيساً	شَامِيهِمْ وَمَنْ هُوَ بِالْعِرَاقِ
بَانِي بِالرَّهَاءِ بِهَا مُقِيمٌ	قَصِيرَ الْخَيْرِ مَشْدُودَ الْوِثَاقِ
وما كانت عقوبتُهم بسجني	لمعصيةٍ وماخافوا شِقَاقِي
ولكنني كرهتُ دماءَ قُومِي	ومالي بعدَ قُومِي من تَلَاقِ

ويقال إن محمد بن مروان أمره بذلك .

المدائني عن علي بن حماد، قال : قال الأخطل لعبد الملك بن مروان : يا أمير المؤمنين يزعم ابن المراغة^(٢) أنه يبلغ مدحتك في ثلاثة أيام ، وقد أتيت بمدحك في قصيدة حولاً فما بلغت كل الذي أردت ، فقال عبد الملك : فأنشدني قصيدتك ، فأنشده :

[من البسيط]

خَفَّ القَطِينُ فراحوا عنك أو بكرُوا وأزعجتهم نوى في صَرَفِهَا غَيْرُ^(٣)

فجعل عبد الملك يتناول ، ثم قال : يا أخطل أتريد أن أكتب إلى الأفاق أنك أشعر العرب ، قال : أنا أكتفي بقولك يا أمير المؤمنين ، وأمر له بقصعة مملوءة دنائير ودراهم ، وألقى عليه خلعةً وخرج به مولى لعبد الملك وهو يقول : هذا شاعر أمير المؤمنين .

(١) هو مسلم بن ربيعة بن عاصم بن جزء بن عامر بن عوف بن عَقِيل بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة من قيس وكان شريفاً بالشام وابنه إسحاق .

(٢) ابن المواغة : لقب جرير بن عطية .

(٣) في الأغاني بدلاً من عنك ، منك .

المدائني عن عبد الله بن فائد قال: قال سعيد بن المسيَّب لعبد الملك: بلغني يا أمير المؤمنين أنك شربت الطلاء، قال: والدماء يا أبا محمد فسيغفر الله.

المدائني عن عبد الله بن مسلم الفهري، قال: دخل الأخطل على عبد الملك بن مروان وهو سكران، فقال له: يا أبا مالك ماهذا؟ قال: إن أبا نسطوس وضع في مجمعي ثلاثاً، وأنشد:

[من الوافر]

إذا شَرَبَ الفتى منها ثلاثاً بغير الماء حَاوِلْ أَنْ يَطْوِلَا
مَشَى قُرْشِيَّةً لَاعِيْبَ فِيهَا وَأَرْخَى مِنْ مَآزِرِهِ ذِيولاً^(١)
المدائني قال: دخل على عبد الملك رجلاً فتكلم فأحسن حتى سكت، فأراد أن يسبر عقله ليعرف ماعنده، فإذا هو مضعوف، فقال: زيادة منطق على عقل خُدعة وزيادة عقل على منطق هُجنة، وأحسن مآزِينَ بعلمه بعضاً، وبعضهم يروي هذا عن سليمان بن عبد الملك، وهو عن عبد الملك أثبت.

وقال: ذكر تشقيق الحُطْب والإسهاب في القول عند عبد الملك أو سليمان، فقال: من أكثر فأحسن قدر على أن يقلَّ فيحسن، وليس كل من قصر فأحسن بقادر على أن يطيل فيحسن.

حدثني أبو مسعود الكوفي عن عوانة قال:

كتب عبد الملك إلى الحجاج: أما بعد فإنه بلغ أمير المؤمنين أنك تنفق في اليوم ماينفق أمير المؤمنين في الجمعة وتنفق في الجمعة ماينفق أمير المؤمنين في الشهر

(١) لم يذكرها الديوان طبعة دار الكتب العلمية، بيروت وذكرها الأغاني ج: ٨ ص: ٢٨٨ طبعة دار الثقافة. بيروت: إذا اصطحب الفتى منها ثلاثاً.

وتنفق في الشهر ماينفق أمير المؤمنين في السنة^(١) ، وهذا لا أقوم معه بالحجاج .

وقال :

[من الطويل]

وكن لوعيدِ الله ربك تحشعُ
وكن لهم حصناً تدودُ وتمنعُ

عليك بتقوى الله في كلِّ حالةٍ
ووفر خراج المسلمين وفيئهم

فكتب إليه الحجاج :

[من الطويل]

قراطيس تطوى كي تُصان وتطبعُ

أتني بكتبٍ للخليفة ضمنتُ

وذكرُ ولذكري لذي اللب تنفعُ
بها كلُّ نيرانِ الحوادث تلمعُ
فأعطي على خيرِ العطاء وأمنعُ
ولستُ على النصيح المبين أضيعُ

ومنها كتابٌ فيه لينٌ وشدةٌ
وكانت بلاداً ظلُّها ذاتُ فتنةٍ
فمازلتُ فيها أعملُ الحزمَ جاهداً
فلا تتهمني إنني لك ناصحُ

فردَّ عليه عبد الملك كتابه وكتب إليه في حاشيته : صدقت يا بابا محمد وبررت .

ماحدث لمن كان مع مصعب عند عبد الملك .

١١٧ - ولما قُتل مصعب واستقام الأمر لعبد الملك ، دخل عليه عمر بن عبيد الله بن معمر ، وسويد بن منجوف^(٢) ونعيم بن مسعود التميمي وقيس بن الهيثم السلمي ، بعد أن حبسهم على بابهِ حيناً .

(١) جعل إنفاق الحجاج في الأول سبعة أضعاف إنفاق أمير المؤمنين ثم أنقصه إلى أربعة أضعاف ثم زاده إلى اثني عشر ضعفاً .

(٢) عمر بن عبيد الله بن معمر التيمي تيم قريش . سويد بن منجوف السدوسي ثم الشيباني .

فقال عبد الملك : إنكم سعيتم مع الشيطان فكنتم حزبه ، فلما نكص
نكصتم ولم يبق أحدٌ ممن شَبَّب نار الفتنة ، وسعى في الفرقة وتشتيت الألفة ، إلا وقد
أحدث من جرمه توبة وظهرت منه إنابة عرفناه بها فكففنا عنه العقوبة . أفما ترضون
أن تكونوا أسوة من أبصر بعد العمى وعرف بعد الجهل واستحقَّ بالإِنابة العفو .

فتكلم سُويْدُ بن منجوف ، فقال : إنا كنا وزراء فأصبحنا أسراء وكنا رؤساء
فأصبحنا أذئاباً وكنا كواهل فأصبحنا أعجازاً . فخذ فينا بالتى هي أحسن ذكراً
وأبقى جمالاً . ثم قال عمر بن عبید الله : والله مانعتذر إليك من معصية ولا نتوسل
إليك بطاعة وقد ولينا لعدوك الأعمال وجبينا الأموال وقتلنا الرجال ، ولأن نكون كنا
في ضلال فأصبحنا على هدى خير من أن نكون على هدى ثم نصبح على ضلال ،
فإن تصطنعنا نكن لك كما كنا لمن قبلك . ثم تكلم نعيم بن مسعود ، فقال : يا أمير
المؤمنين إنا كنا أمس زبيريين فقد أصبحنا مروانيين ، فأقلل العتاب وأكرم الغلبة
وأقل بعفوك العثرة . ثم تكلم قيس بن الهيثم ، فقال : إنا لسنا بالحلل المأكول ولا
بالمرِّ الملفوظ ولا عفوك بمنكر ولا عقابك بحتم ، قد والله يا أمير المؤمنين قارعناك عن
الدين والدنيا جميعاً فليسعنا ما لم يضق عن غيرنا من عفوك ، فمثلنا أسديت إليه
العارفة فشكرها وأظهرت عنده الصنيعة فعرفها .

قال : فرضي عنهم وأسنى جوائزهم .

عبد الملك يدافع عن مصعب بن الزبير.

١١٨ - المدائني قال: أنشد عبد الله بن الزبير قول أنس بن زُميم في مصعب حين تزوج عائشة بنت طلحة:

[من الكامل]

بِضْعِ الْفَتَاةِ بِأَلْفِ أَلْفٍ كَامِلٍ وَتَبَيَّتْ سَادَاتُ الْجِيُوشِ جِيَاعَا
لَوْ أَنَّنِي عُمَرَاً أَقُولُ مَقَالَتِي وَأَبْثُهُ. مَا قَدَرَأَى لَارْتَاعَا

فقال عبد الله: صدق إن مصعباً قدّم أيره وأخر خيره، فبلغ عبد الملك قوله، فقال: لكنه أخر أيره وخيره.

المدائني قال: قال عبد الملك: أي الشعراء أشجع شعراً؟ قالوا: عمرو بن معدي كرب. قال: وكيف وهو يقول:

[من الطويل]

وَجَاشَتْ إِلَى النَّفْسِ أَوَّلَ مَرَّةٍ فَرَدَّتْ عَلَى مَكْرُوهِهَا فَاسْتَقَرَّتْ
فَقِيلَ ابْنَ الْإِطْنَابَةِ، فَقَالَ: وَكَيْفَ وَهُوَ الْقَائِلُ:

[من الوافر]

أَقُولُ لَهَا وَقَدْ جَشَّاتُ وَجَاشَتْ مَكَانَكَ تُحْمَدِي أَوْ تَسْتَرْحِي

فقالوا: عنّرة فقال: وكيف وهو يقول:

إِذْ يَتَّقُونَ بِي الْأَسْنَةَ لَمْ أَحِمَّ^(١) عَنْهَا وَلَكِنِّي تَضَائِقُ مُقَدِّمِي

قيل فعامر بن الطفيل، قال: وكيف وقد قال:

(١) أخم: أجبن.

[من الطويل]

أَقُولُ لِنَفْسٍ لَا يُجَادُ بِمِثْلِهَا أَقِيلُ مِرَاحاً إِنِّي عَيْرُ مُدَبِّرٍ
ولكن أشجع الناس المزي الذي يقول:

[من الطويل]

وإني لدى الحربِ العوانِ مُوَكَّلُ بتقديمِ نفسٍ لا أحبُّ بقاءها
وعباس بن مرداس حين يقول:

[من الوافر]

أُقَاتِلُ فِي الْكُتَيْبَةِ لَا أَبَالِي أَحْتَفِي كَانَ فِيهَا أَوْ سِوَاهَا
المدائني عن عوانة: قال: كتب عبد الملك إلى الحجاج في أمرٍ استشاره فيه
واستكتمه إياه، فانتشر وبلغ عبد الملك ذلك (فكتب إليه) كتاباً عاتبه فيه. وتمثل
بهذين البيتين في كتابه:

[من المقارب]

أَلَمْ تَرَ أَنَّ وُشَاءَ الرَّجَا لَ لَا يَتْرَكُونَ أَدِيماً صَحِيحاً
وَلَا تُفْسِدُ سِرَّكَ إِلَّا إِلَيْكَ فَإِنَّ لِكُلِّ نَصِيحٍ نَصِيحاً
العُمري عن الهيثم عن ابن عياش، قال: قال عبد الملك للشعبي: لله درُّ
ابن قميئة حين يقول:

[من الطويل]

كَأَنِّي وَقَدْ خَلَفْتُ تَسْعِينَ حِجَّةً خَلَعْتُ بِهَا عَنِّي عَذَارَ الْجَامِ
رَمَتْنِي بَنَاتُ الدَّهْرِ مِنْ حَيْثُ لَا أَرَى فَكَيْفَ مِمَّنْ يُرْمَى وَلَيْسَ بِرَامِ
فَلَوْ أَنَّهَا نَبَلٌ إِذَا لَا تُقَيُّمُهَا وَلَكِنِّي أُرْمَى بِغَيْرِ سِهَامِ

فقال الشعبي : وقد أحسن لمبيد^١ أيضاً حين يقول :

[من الطويل]

كأني وقد خلّفتُ تسعينَ حَجةً خلعتُ بها عن مكنبي رداً
قال : فنظر عبد الملك ثم أنشد :

[من الطويل]

إذا ماسلختُ الشَّهرَ أهلتُ مثله كفى قاتلاً سلخي الشهور وإهلاي
المدائني عن علي بن حماد ، قال : أخبرني عبد الملك (عن) الخليل فحمل مسلمة
على فرس ، وكانت أمه أم ولد فجاء سابقاً ، فقال لمصقلة بن ربه العبدي : إن
صاحبكم لقليل المعرفة بأولاد وأمهات الأولاد حين يقول :

[من الطويل]

نَهِيتُكُمْ أَنْ تَحْمِلُوا هَجَنَاءَكُمْ على خيلكم يومَ الرَّهْمَانِ فتدركوا
ومناستوي المرءَ أن هذا ابنُ حُرّةٍ وهذا ابنُ أخرى بطنها متشرك
فترْعُدُ كَفَاهُ ويسقطُ سوطُهُ وتفترُ فخذاهُ فلا تتحركُ
وتدركُهُ أعراقُ سوءِ ذَمِيمَةٍ ألا إنَّ عرقَ السوءِ لابتدُ مُدْرِكُ

قال : يا أمير المؤمنين إن من الإمام ذات شرف فيمن هي منه ، وليس أولئك
عني . وقد يشتري الرجل الجارية ويعتقها ويحصنها فتكون كالحرة ، وإنما عني جمهور
الإمام اللواتي لامواضيع لهن ولا هيئة .

أخبرني عباس بن هشام الكلبي عن أبيه . قال :

سقى عبد الملك رجلاً من كلب شرباً يزيد في الباه ثم انصرف من عنده
فأصابه شبقٌ شديد فلم يصل إلى منزله حتى أتبعه بجارية ، وقال لرسوله : قل له إنا
سقيناك شرباً يحتاج معه إلى ما بعثنا به إليك ، وقد كفيناك استبراءها^(١) فدونكها .

(١) استبرأها : أي طهرت بعد الحيضة فلم يطأها والأمة والسبي تستبرأ بحيضة واحدة .

المدائني عن بكر بن حبيب السهمي، قال: «وُلد لعبد الملك ابنٌ فقال له روح بن زنباع: يا أمير المؤمنين اسقه لبن اللبن، فاشترى عبد الملك لظئراً^(١) الصبي لقحة. فكانت تُحلب وتشرب الظئر لبنها، وقال الحالب: كيف أحلبها أخفاً أم مصراً أم فطراً، قال: بل احلبها مصراً الخنف ضمّ اليدين على الضرع، والفطر يحلب كما بعقد ثلاثين والمصر بأطراف الأصابع، ويقال الخنف باليد كلها والفطر كأن تحلب بعقد ثلاثين^(٢) والمصر أن لاتقبض على الضرع.

حدثني عباس بن هشام الكلبي عن أبيه عن عوانة، قال:

توفي أمية بن عبد الله بن خالد بن أسيد بالصنبرة من الأردن، ومات خالد بن يزيد بن معاوية وروح بن زنباع في عام واحد، فكان يسمى عام الملوك، فأرسل عبد الملك فأحصى أضياف أمية فوجدهم خمسمئة فوصلهم عبد الملك، وكان أمية لما قدم الشام قال الناس: قدم أمية أخو خالد، فقال عبد الملك: أراك بيلد لا تعرف فيه إلا بخالد لتصبحن وأنت أعز من بها، فجعل له حاجتين في كل يوم فأصبح الناس على بابه يسألونه الحوائج إلى عبد الملك، ولما مات هؤلاء الثلاثة رثاهم عبد الملك فقال:

[من الطويل]

لَعَمْرُكَ لَا أَنْسَى أُمِيَّةً أَظْلَمْتَ عَلَيَّ بِهِ أَرْضِي مَعاً وَسَمَائِيَا

(١) الظئر: المرضعة لذلك سموا بنو سعد الذين أَرْضَعُوا رسول الله صلى الله عليه وسلم أظَار رسول الله.

(٢) عقد ثلاثين: كانوا يكتنون عن الضيق بعقد تسعين وعن السعة بعقد ثلاثين، وقد أبدع عبد

الله بن المعل في غلام له اسمه يوسف: [من الطويل]

مَضَى يَوْسُفٌ عَنَا بِتَسْمِينِ دَرَهْمًا فَعَادَ وَثَلُكُ الْمَالِ فِي كَفِّ يَوْسُفَ

- المتخَب للجرجاني ص: ٢٤ -

ومن يومٍ روحٍ قد علتني كآبةٌ
وقد كان ينسينيهما يومٌ خالدٍ
أولادك الأخلاء الصافون، مابقوا
فقد أوحشت أوطانهم وبلادهم
أشدُّ بهم ركني سريري وموكبي
وبل دُموعي بالرشاشِ ردائيا
أبي هاشمٍ إذ قال نسي حياثيا
وكنْتُ لهم ماصاحبوني مُصافيا
وأوحش منهم مجلسي وفنائيا
فكيف بصبري بعدهم وعزائيا

المدائني قال: مرَّ عبد الملك على قبر معاوية ومعه عُمر بن عبيد الله بن معمر وابن بحدل الكلبي، فقال: هذا قبر رجل كان يسكته الحلم وينطقه العلم هذا قبر أمير المؤمنين معاوية، ثم أنشد:

[من الطويل]

وما الدَّهرُ والأَيَّامُ إلَّا كما أرى
رزئةٌ ملكٍ أو فراقٌ حبيبٍ

المدائني عن مسلمة بن محارب قال: دخل علي بن عبد الله بن عباس على عبد الملك، وقد حال بينه وبينه دخان العود، فقال: يا أمير المؤمنين أحمد الله على ماأنت فيه من الدَّفء مع ما الناس فيه من البرد ودعا له بالبقاء، فقال: يا أبا محمد أبعد ابن هندٍ وكان أميراً عشرين سنةً وخليفةً مثلها أصبحت تهتزُّ على قبره بنبوته، ماهو إلَّا كما قال الشاعر:

[من الطويل]

وما الدَّهرُ والأَيَّامُ إلَّا كما أرى
رزئةٌ مالٍ أو فراقٌ حبيبٍ
وإنَّ امرأً قد جرَّب الدهر لم يخفُ
تقلُّبٍ عَصْرِهِ لغيرِ أريبٍ

المدائني عن أبي بكر الهذلي، قال: ركب عبد الملك فتلقاه محمد بن جبير بن مطعم بن عدي بن نوفل بن عبد مناف، فمرًّا يتسايران حتى إذا بلغا المقابر عدل عبد الملك فوقف ومحمد بن جبير معه على قبر معاوية، فإذا عليه ثمامة أو عوسجة تهتزُّ، فقال عبد الملك: رحمك الله أبا عبد الرحمن ثم التفت إلى محمد بن جبير فقال: يا أبا

سعيد ماكان علمك به؟ قال : كان علمي والله إنه كان ممن ينطقه العلم ويسكته
الحلم ، قال عبد الملك : بذلك والله كان ثم ولى عبد الملك وهو يقول :

[من الطويل]

وما الدَّهْرُ والأَيَّامُ إلا كما أرى رزئةُ مالٍ أو فراقُ حبيبٍ
ابن الكلبي عن عوانة ، قال : لما أنشد عبدُ الملك قول خُريم بن فاتك
الأسدي :

[من المتقارب]

لقيتُ من الغانياتِ العجابا ليالي أدركن مني شبابا
علام يُكحلن حورَ العُيونِ ومُحدثن بعد خضابٍ خضابا
وُبرقنَ إلا لما تعلمونَ فلا تحرموا الغانياتِ الضرابا

فقال عبد الملك : نعم الشفيع لهنَّ خريمُ .

الدائني عن سحيم بن حفص وعلى بن مجاهد قالا :

مات عمر بن عبيد الله بن معمر بضمير وهي قرية من قرى دمشق ، خرج
عبد الملك فصلى عليه وقعد على قبره ، فقالت امرأة ياسيد العرب تعني عمر ، فقال
لها رجل من أهل الشام : اسكتي أتقولين هذا وأمير المؤمنين حاضر ، فقال عبد
الملك : مه دعها فقد صدقت ، وقال :

[من المتقارب]

ألا ذهبَ العُرفُ والنَّائلُ ومن كانَ يعتمدُ السَّائلُ
ومن كانَ يطمعُ في سَيِّبهِ عني العشيرة والغائلُ

ثم قام على قبره ، فقال : رحمك الله أبا حفص فقد كنت لا تحسد غنياً ولا
تحقر فقيراً .

المدائني عن سحيم بن حفص، قال: أخذ إبراهيم بن عربي إيسلاً للبعيث المجاشعي^(١) فخرج إلى عبد الملك فقال: من تحب أن تأمره بجمع إبلك، وردّها عليك؟ فقال: حصين بن خُليد العبسي، وكان على بادية قيس فأمره بجمعها وردّها، فقال البعيث:

[من الطويل]

[و]^(٢) إِنِّي لأَبْوَابِ الْمُلُوكِ قَرُوعُ

قال أبو الحسن المدائني: ويقال إن البعيث أتى شبة بن عقال فأدخله على عبد الملك، قال شبة: فدخل رجل أحمر أزرق فسلم تسليماً جافياً، فقال عبد الملك: أهو هو؟ فقال: إني والله هو قلت وقيل لي وأنا الذي أقول:

[من الطويل]

إذا شئت عاطتني الدلال خريدة
من البيض شبناء اللثات شموع^(٣)
سمت بي جدود في العرائن وانتمت
بحيث تنمى حاجب ووكيع^(٤)

(١) هو البعيث واسمه خدّاش الشاعر بن بشر بن أبي خالد بن بنية بن قرط بن سفيان بن مجاشع بن دارم بن مالك ولقبه الغُرف بن حنظلة بن مالك بن زيد مائة بن تميم. وهو الذي قال فيه جرير:

إنّ الفرزدق والبعيث وأمه
أبى البعيث لشرّ ما استار
(٢) الواو ساقطة.

(٣) شنب: الشنب: ماء ورقة تجري على الثغر - اللسان -

(٤) هو حاجب بن زُرارة بن عُدس بن زيد بن عبد الله بن دارم بن مالك الغُرف بن حنظلة بن مالك بن زيد مائة بن تميم. وكيع بن حسان بن قيس بن أبي سود بن كلب بن عوف بن غداة الأشرس بن يربوع بن حنظلة بن مالك.

(*) الإستار: الأربعة.

قال: فما فرغ من كلامه حتى سرّني وإني لأستحي من رثائه هيئته، ومحمد بن عُمر جالسٌ، فقال عبد الملك: يا أبا عمرو زوجتموه؟ قال: نعم امرأة شبيهة به وهي ابنة خاله.

المدائني عن محمد بن عدي بن النہاش بن قہم، قال: أصابت الناس قحمة أو قال حطمة فخرجوا إلى الشام يطلبون الريف، فصارت جارية من العرب إلى بيت من يهود تخدمهم، فوقع عليها رجل منهم غصبها نفسها فضرب عبد الملك عنق اليهودي وأخذ ماله فأعطاه أهل الجارية، ويقال إنه صلب اليهودي بحضور قيله^(١).

المدائني عن عبد الرحمن بن معاوية الزيادي قال: حجَّ عبد الملك فجعل يطوف بالبيت ومعه الحارث بن عبد الله بن أبي ربيعة المخزومي، فلما كان الطواف السابع دنا من البيت ليلتزمه فجذبه الحارث، فقال: مالك يا حار! قال: أتدري من كان أول من فعل هذا؟ قال: لا، قال: عجوز من قومك على غير سنة فمضى عبد الملك ولم يلتزمه.

المدائني عن حباب بن موسى عن الشعبي، قال: سمعت عبد الملك يدعو: اللهم إن ذنوبي قد عظمت وجلّت وهي صغيرة يسيرة في جنب عفوك فاغفر فعالي برحمتك فحسدته.

المدائني عن محمد صالح عن موسى بن عقبة: أن عبد الملك حجَّ فلقيه رجل من ولد عمر بن الخطاب قد نالته ولادة من أبي بكر رضي الله عنهما، فسأله فحرمه، وقال متمثلاً:

ومن لا يزد^(٢) عن حوضه بسلاحه

(١) القليل بلغة أهل اليمن هو دون الملك الأعلى ويقصد هنا رؤسائه.

(٢) يزد: يمنع.

عن موصله

فقال الرجل: إذا دُدت ابن الفاروق وابن الصديق فمن تورده بعدهما؟
قال: بني عبد مناف^(١).

المدائني عن أبي إسحاق بن ربيعة، قال: قال عبد الملك لموسى بن طلحة: يا أبا عيسى مابقي من طَبَّك؟ قال: يا أمير المؤمنين مازالت قريش تزني^(٢) وإياك بذلك ونحن غلمان، فضحك عبد الملك.

المدائني عن بشر بن أبي عيسى، قال: قال عبد الملك للأبرش واسمه سعيد بن الوليد بن عبد عمرو، وهو يتغذى معه: يا أبرش إن أكلك أكل معدّي قال: قاتل ذلك قضاة.

حدثني العباس بن هشام الكلبي عن أبيه، قال: أصحب عبد الملك بن مروان ذبيان بن نعيم بن حصين بن سعدانة الكلبي أخاه عبد العزيز حين شخص إلى مصر، فرأى منه جفوة فكتب إلى عبد الملك:

[من الطويل]

فراسخ تطوي الطرف وهو حديد	[ف] أبلغ أمير المؤمنين ودونه
يُقدّم قبلي راسب وسعيد	بأنّي لدى عبد العزيز مؤخر
وأشرف إن كنت الشريف تريد	وقد كنت أدنى في القرابة منها

فكتب عبد الملك إليه في أمره فبره وسهل أمره وأدنى مجلسه.

(١) بنو عبد مناف كان لهم في الجاهلية عزّ قريش لأنه كانت لهم مناسك الحجّ جميعها حتى أن أبا قحافة أبا أبي بكر الصديق عندما سأل عمن خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم، ف قيل له ابنتك أبو بكر، قال: أورشيت بنو عبد مناف.

(٢) زنى: زنّه بالخير زناً: ظنّه به أو اتهمه وأزنته بشيء اتهمته به - اللسان.

(٣) الفاء أو الواو ساقطة.

الهيثم عن ابن عيَّاش عن أبيه قال : سمعتُ عبدَ الملك يقول لعبد الله بن مسعدة الفزاري : إن أفضل النساء السواحر ، الذي يقول أهل الرجل قد سحرته وغلبت على عقله .

المدائني قال : بينا عبد الملك جالس وعنده ابنه الوليد وعبد الله ، إذ مدَّ الوليد رجله في حجر أخيه عبد الله بن عبد الملك فنبذها وقال : اقبض رجلك ، فقال الوليد : يا أمير المؤمنين ألا ترى إلى ابن البربرية ، فقال عبد الله : أجل والله إني لابن البربرية ، وإنها لأبنة أملاك كرام وليست كأملك ابنة الأعرابي الجلف البابل على عقبيه ، فقال الوليد : يا أمير المؤمنين ألا تسمع ، فقال عبد الملك : إيهأ الآن أعرضاً عن هذا فكفأ ، وعبد الله القائل حين احتضر وقد جاءه مأل مصر : مالي وله ليت كان بَغْوَاً^(١) حائلاً بنجد .

المدائني قال : رأى عبد الملك كأنه بال في الكعبة ، فبعث إلى سعيد بن المسيَّب^(٢) من يسأله عن ذلك وقال له : لا تخبره من صاحب الرؤيا ، فقال له الرجل : رأيتُ كذا ، فقال له سعيد : مثلك لا يرى مثل هذه الرؤيا ، فرجع إلى عبد الملك فأخبره ، فقال : ارجع إليه فأخبره بأني رأيتها ، فرجع إليه فأخبره ، فقال : من صلبه من يلي الخلافة .

وحدثني محمد بن سعد عن الواقدي عن عبد الله بن جعفر بن حبيب بن قُتَيْع ، قال : جلست إلى سعيد بن المسيَّب يوماً والمسجد خالٍ ، فجاءه رجل فقال : يابا محمد رأيتُ في النوم كأنني أخذتُ عبدَ الملك بن مروان فوددت في ظهري أربعة أوتادٍ

(١) البَغْوَ : من بغى طلب ويقال : فرَّقوا لهذه الإبل بغياناً يضَبُّون لها أي يتفرقون في طلبها وفي حديث أبي بكر في الهجرة وسأله أحدهم : من أنتم ، فقال أبو بكر : باغٍ وهادٍ ، عرض بيغاه الإبل وهاد الطريق .

(٢) سعيد بن المسيَّب بن حزن بن أبي وهب بن عمرو بن عائذ بن عمران بن مخزوم بن يقظة الإمام العَلَم أبو محمد القرشي المخزومي عالم أهل المدينة - سير أعلام النبلاء - ج : ٤ ص :

وتدأ بعد وتدٍ، فقال: ماأنت رأيت ذلك، فأخبرته من رأى هذه الرؤيا، قال: أرسلني إليك ابن الزبير بهذه الرؤيا لتعبرها، فقال: إن صدقت الرؤيا قتل عبدُ الملك عبدُ الله بن الزبير وخرج من صلب عبد الملك أربعة كلهم يكون خليفة. قال: فرحلتُ إلى عبد الملك فدخلت عليه وهو في الخضراء^(١) بدمشق فأخبرته الخبر فسرّه وسألني عن سعيد وحاله وسألني عن دَيني فقلت: أربعمئة دينار، فأمر لي بها من ساعته وبمئة دينار وحملني طعاماً وزيتاً وكِساً، فانصرفت راجعاً إلى المدينة.

المدائني عن أبي عبد الرحمن الطائي، قال: قال عبد الملك لعمر بن حُرَيْث: إني أراك ظاهر الدَمَ لَيِّنَ البشرة، فليت شعري ممِّ ذاك، فقال طعامي لباب البرِّ وصغار المعزِّ ولباسي الكتان وذُهني البنفسج.

المدائني عن عبد الله بن سلم عن أبيه، قال: قال عبد الملك للعجاج^(٢): أتحسن الهجاء؟

فقال: ياأمير المؤمنين هل رأيت صانعاً إلا وهو على الإفساد أقدر منه على الإصلاح، قال: فما يمنعك من الهجاء قال: إن الله أعطانا عِزّاً منعنا من أن نُظلم، وحِلماً منعنا من أن نَظلم. فقال عبد الملك: الهجاء أشدُّ من المدح وحرك رأسه.

هشام بن الكلبي عن عوانة قال: قال عبد الملك: أيُّ النساء يابن مسعدة أفضل؟ قال: الساحرة يعني التي يقول الرجل قد سحرتني، فقال: صدقت.

المدائني عن سُحَيْم بن حفص، قال: قال عبد الملك بن مروان: إن من وثائق الحزم أن تحتل الناس بالمال فإنهم أتباعه، قال: وقال عبد الملك: الحلم يحيا بحياة السؤدد.

(١) الخضراء: قصر الأمانة بدمشق.

(٢) العجاج: هو الراجز المشهور واسمه عبد الله بن رؤية بن ليث بن صخر بن كئيف بن عَميرة بن حُثَيِّ بن ربيعة بن سعد بن مالك بن سعد بن زيد مناة بن تميم.

حدثني أبو مسعود الكوفي، قال: دخل كُثَيِّر^(١) بن عبد الرحمن على عبد الملك، فقال: أنشدك الله يا أمير المؤمنين، فقال: بكم؟ قال: بطرف ومذعان^(٢) وألف وجبة وسيف عتيق من جياذ الصفائح، فقال: يا غلام عجل بجميع ما قاله الساعة، فأني بفرس سريع وناقة مذعان وألف وحلة وسيف، ثم أنشده شعره الذي مدحه به فأمر له بهال.

المدائني عن سُحَيْم بن حفص، قال: قال عبد الملك لأسلم بن الأخيف وكان مضموماً إلى الوليد: أخبرني عن الوليد: قال أعفني يا أمير المؤمنين، قال: لتقولن، قال: يلحن لحناً فاحشاً يعرفه من لا يبصر العربية، ويظن ظناً سيئاً أخاف ما جاء في اللحن يوقعه يوبقه ويستحيي أن يسأل فيعلم.

فقال عبد الملك للوليد: بلغني أنك تلحن لحناً فاحشاً وتسيء الظن وتستحيي أن تسأل فتعلم.

فقال: أما السؤال فلا أدعه للحياء منه ولكني لأرى أحداً أهلاً لأن أسأله عن شيء، وأما سوء الظن فمن ينبغي له أن يحسن الظن بالناس بعد قتل مروان^(٣)، وأما اللحن فمُرّ الفصحاء بتقويم لسانني.

المدائني قال: قال عبد الملك لربيعة الغاراني^(٤): أحبّ الوليد وأريد توليته،

(١) كُثَيِّر عَزَّة أبو صخر بن عبد الرحمن بن الأسود بن عامر بن عُوَيْمِر بن مُخَلَّد بن سعيد بن سُبَيْع بن جَعْفَمَة بن سعد بن مُلَيْح ابن عمرو خزاعة بن ربيعة لحي بن حارثة بن عمرو مزينة شاعر مشهور في عهد الدولة الأموية وعشق عزة فنسب إليها.

(٢) ناقة مذعان: سلسلة الرأس متقادة لقائدها - اللسان -

(٣) قيل إن امرأة مروان أم خالد بن يزيد وضعت على وجهه وسادة وقعدت هي وجواربها عليها فحنته لأنه قال لخالد بن يزيد يابن الواسعة الرطبة.

(٤) الغاراني: هكذا جاءت في المخطوط ولم أجد لها تفسير فيما تحتي يدي من كتب ولعلها عراني من عرانية بطن من عذرة. والله أعلم.

فقال: يا أمير المؤمنين إن وليته الجباية فاستقصى دُم وإن قصر عَجَز، ولكن ولّه الصوائف فيكون ذلك له شرفاً وذكرًا.

قالوا: وقال عبد الملك لأسلم بن الأخيف: كيف ترى الوليد؟ قال: إنه ليلحن بعد لحناً قبيحاً، قال: إنه كان أحبّ ولدي إليّ فلم تطب نفسي بمفارقتة فأسترضع له بالبادية كما استرضعت لسليان.

المدائني قال: قال عبد الملك لخالد بن يزيد بن معاوية: ألا تقيمون لسان عبد الله بن يزيد! فقال: يا أمير المؤمنين صعب علينا من تقويم لسانه ماصعب عليكم من تقويم لسان الوليد.

قال: وكان الوليد رديء اللسان، قال يوماً: يا غلام ردّوا فرسان الصادّان عن الميدان.

المدائني عن أبي معاوية بن عامر قال: تكلم عبد الرحمن بن يزيد بن معاوية عند عبد الملك فلحن، فقال عبد الملك: اللحن من الشريف أقبح من الجذري في الوجه الحسن.

المدائني قال: قال عبد الملك بن مروان: إن المغيرة بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام ليفخّم اللحن كما يفخّم نافع بن جبير الإعراب، وكان المغيرة يلحن ويتشّدق.

المدائني عن علي بن إبراهيم قال: قال عبد الملك: اللحن هجنة في الشريف، والعجب آفة الرأي والخرس خير من البيان بالكذب لأن الكذب فساد كل شيء.

المدائني عن سُحيم بن حفص قال: صحّف عبد الملك بن مروان فقال لقوم من كندة: من كلان الميل منكم؟ فقالوا: يا أمير المؤمنين هو المثل بن معاوية الأكرمين.

وقال المدائني: لا أنشد الأخطل عبد الملك قوله:

[من الطويل]

فَالَا تُغَيِّرْهَا قُرَيْشٌ بِمُلْكِهَا يَكُنْ عَنْ قُرَيْشٍ مُسْتَهَارٌ وَمَرْحَلٌ^(١)

قال : لو قلت غير هذا لقطعت لسانك .

المدائني عن الوليد بن مسلم ، قال : كان الحارث الأشعري^(٢) قاضي عبد الملك
فأخبر عبدُ الملك أن امرأته كلمته في رجل فقضى له بقضية وأن الرجل أهدى لامرأة
الأشعري هدية ، فقال عبد الملك :

[من الطويل]

إذا رشوةً من باب بيتٍ تَقَحَّمَتْ لِتَسْكُنَ فِيهِ وَالْأَمَانَةُ فِيهِ
سعت هرباً منه وولت كأنها حلِيمٌ تَوَلَّى مِنْ جِوَارٍ سَفِيهِ

بيعة الوليد وسليمان

١١٨ - قالوا : وكان مروان بايع لعبد الملك ولعبد العزيز من بعده ، وولى
عبد العزيز مصر ، فأراد عبد الملك أن يخلع عبد العزيز ويباع لابنه الوليد .

فكتب إلى عبد العزيز : إن رأيت أن تصير هذا الأمر لابن أخيك وولدك ،
فأبى فكتب إليه يسأله أن يجعلها للوليد من بعده ، ويقول له : لولا أن الوليد أعزَّ

(١) لم يذكر البيت في الديوان طبعة دار الكتب العلمية بيروت رغم أنه من قصيدة طويلة ذكرها
في ص : ٢٢٢ بعنوان القائد الميمون وذكر بيتين قبله : (لقد أوقع الجحاف) و(فسائل بني
مروان) وفي الأغاني : ج : ١٢ ص : ٢٠٠ ذكر الثلاثة أبيات متتابعة .

(٢) الأشعر هو نبت بن أد بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان بن سبأ واسمه عامر .

الخلق على أمير المؤمنين لم يسلك هذا له ، فكتب إليه : إني أرى في أبي بكر بن عبد العزيز مثل الذي ترى في الوليد .

فقال عبد الملك : اللهم إنه قطعني فاقطعه ، وكتب إليه : احمل لي خراج مصر ، فكتب إليه عبد العزيز : يا أمير المؤمنين إنا قد بلغنا سنّاً لم يبلغها أحدٌ من أهل بيتك إلا كان بقاؤه بعدها قليلاً ، وإنا لاندري أينما يأتيه الموت أولاً ، فإن رأيت أن لا تغثّ عليّ بقيّة عمري فافعل .

فرّق عبد الملك وقال : لعمري لافعلت ذلك ولا سوّأت أخي ، وقال لابنيه : إن يُرد الله أن يعطيكم إياها لا يقدر أحدٌ من العباد على ردّها عنكم ، وقال لابنيه الوليد وسليمان : هل قارفتما حراماً قطّ ، قالوا : لا والله ، قال : الله أكبر نلتهاها وربّ الكعبة .

قالوا : وشاور عبد الملك قُبَيْصَةَ بن ذؤيب الخزاعي ، فقال : لاتعجل فلعلّ الله سيكفيك ولم تُظهر غدراً ولم يسوّه عنك السماع ، وكان يلي السكّة والخاتم . فلم يشعر ذات يوم إلا وقد كُتِبَ بنعي عبد العزيز فأدخل الكتاب على عبد الملك ، فقال : يا أمير المؤمنين قد جاءك ما أردت ولم تقطع رحم عبد العزيز ولم تأت أمراً يُعاب ، وقال أعشى بني أبي ربيعة شعراً يحثّ فيه عبد الملك على بيعة الوليد :

[من المنسرح]

وعِثْهُ إِنْ عَصَاكَ مُطْرَحُ
وَأَنْ وَكُلُّ لَهِ قَدْ نَصَحُوا
تَكُنْ بِخَيْرٍ وَكَدَحٍ كَمَا كَدَحُوا

إِبْنُكَ أَوَّلَى بِمُلْكِهِ وَالِدِهِ
وَرِثَتْ عِثْمَانُ وَابْنُ حَرْبٍ وَمَر
فَعِشْ حَمِيداً وَاعْمَلْ بِسُنَّتِهِمْ

في قصيدة^(١) .

وأراد عبد الملك البيعة للوليد وكتب الحجاج إلى عبد الملك يزمر^(٢) له بيعة الوليد وأوفد وفداً منهم عمران ابن عصام العنزي^(٣) من بني هميم بن عبد العزى بن ربيعة بن تميم بن يقدّم بن عترة بن أسد بن ربيعة الشاعر وقد قتله الحجاج بدير الجماجم بعد، فقال عمران :

[من الوافر]

أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ إِلَيْكَ نُهْدِي	عَلَى النَّأْيِ التَّحِيَّةَ وَالسَّلَامَا
أَجْبَنِي فِي بَنِيكَ يَكُنْ جَوَابِي	لَهُمْ أَكْرُومَةٌ وَلَنَا قَوَامَا ^(٤)
فَلَوْ أَنَّ الْوَلِيدَ أَطَاعَ فِيهِ	جَعَلْتُ لَهُ الْخِلَافَةَ وَالزَّمَامَا
شَبِيهُكَ حَوْلَ قَبْتِهِ قَرِيشُ	بِهِ يَسْتَمْطِرُ النَّاسُ الْعَمَامَا
وَمِثْلُكَ فِي التَّقَى لَمْ يَصْبُ يَوْمًا	لَدُنْ خَلَعَ الْقَلَائِدَ وَالْخِدَامَا
فَإِنْ تَوَثَّرَ أَخَاكَ بِهَا فَإِنَّا	وَجَدِكَ مَائِطِيقَ لَهَا أَتَمَامَا
وَلَكِنَّا نَحَازِرُ مِنْ بَنِيهِ	بَنِي الْعَلَاتِ أَنْ تَسْقَى السَّمَامَا
وَسَخَشَى إِنْ جَعَلْتَ الْمَلِكَ فِيهِمْ	سَحَابًا أَنْ يَكُونَ لَنَا جَهَامَا

(١) هذه القصيدة لأعشى بني أبي ربيعة وهو يسمى أيضاً أعشى بني أمامة وهو عبد الله بن خارجة بن حبيب بن قيس بن عمرو بن قيس بن عمرو المزدلف بن أبي ربيعة بن ذهل بن شيان بن ثعلبة بن عكابة بن صعب بن علي بن بكر بن وائل .

(٢) يزمر له : يشجعه ويحفه .

(٣) العنزي هناك عنزه هذا وعنز بن وائل بن قاسط بن هنب والنسبة في كلا القبيلتين عنزي والأول بفتح الزاي المعجمة والثاني بسكونها .

(٤) أكر : مخابرة - انلسان -

في أبياتٍ .

فقال عبد الملك : إنه عبد العزيز ياعمران قال : احتل له ياأمير المؤمنين .
قالوا : وكان الحجاج كتب إلى عبد الملك يشير عليه باستكتاب محمد بن يزيد
الأنصاري ، وكتب إليه : إن أردت رجلاً عاقلاً فاضلاً وديعاً مأموناً مسلماً كتوماً للسرّ
تتخذهُ لنفسك تضع عنده سرّك وما لا تحبّ أن يظهر من أمرك فاستكتب محمد بن
يزيد . فكتب عبد الملك أن أحمله إليّ فحمله إليه فاستكتبه .

قال محمد : فلم يكن يأتيه كتاب إلا دفعه إليّ فإني لجالس يوماً نصف النهار
إذا أنا ببريد قد قدم من مصر فقال : الإذن ، قلت : ليست هذه بساعة إذن
فتعلمني ما الذي قدمت له ، فأبى فقلت : هل معك كتابٌ ، فقال : لا ودخل
بعض من حضرني على عبد الملك فأخبره فأذن للرجل وصرت إليه ، فقال حين
دخل عليه : آجرك الله يا أمير المؤمنين في عبد العزيز ، فاسترجع وبكى ووجم
ساعةً ، وقال : رحم الله عبد العزيز فقد مضى لسبيله ولا بُدّ للناس من علم
يسكنون إليه وقائم يقوم بالأمر من بعدي ، فما ترى ؟ قلت : ياأمير المؤمنين سيّد
الناس وأرضاهم عندهم وأفضلهم الوليد بن أمير المؤمنين ، قال : صدقت وفكك
الله ، فمن ترى أن يكون بعده ؟ قلت : ياأمير المؤمنين أين تعدل عن سليمان فتى
العرب ، قال : صدقت والله ووفقت أما إنّنا لو تركنا الوليد وإياها جعلها لبنيه .
اكتب عهداً للوليد ولسليمان من بعده .

قال : فغضب الوليد عليّ حين أشرت بسليمان ، وكان أول من تخيّر من
الخلفاء ، قال : وصيّ عبد الملك مع ابنه حين بايع لهما عبيدة بن قيس العقيلي .
الدائني عن ابن جمعة قال : كتب عبد الملك إلى هشام بن اسماعيل المخزومي
وهو بالمدينة يأمره أن يدعو الناس إلى بيعه الوليد وسليمان فبايعوا غير سعيد بن
المسيّب قال لا أبايع لأحدٍ وعبد الملك حيّ . فضربه هشام ضرباً مبرحاً والبسه
المسوح وحمله إلى ثنية المدينة ، وكانوا يقتلون عندها أو يصلبون . فظنّ أنهم يريدون

قتله . فلما انتهوا إليها ردّوه ، فقال : لو ظننت أنهم لا يصلبوني مالبست سراويل مسوح ولكني قلت يسترنى .

وبلغ عبد الملك خبر سعيد فقال : قَبِّحَ الله هشاماً إنما كان ينبغي له إذا أبى أن يضرب عنقه^(١) ، وكتب إلى هشام يلومه ويقول : إن سعيداً لم يكن ممن تخافه وكان ينبغي لك أن تدعه .

المدائني قال : قال أبو المقدام : مرّوا بسعيد بن المسيّب علينا وأنا في الكتاب وعليه بُبَانٌ شعر .

حدثني محمد بن سعد عن الواقدي قال : ضرب هشام بن إسماعيل في سنة ست وثمانين سعيد بن المسيّب ستين سوطاً وطاف به في بُبَانٍ من شعر حتى بلغ به رأس الشّية ، فلما كروا به ، قال : إلى أين تكمّروا بي ؟ قالوا : إلى السجن ، قال : والله لولا أني ظننته الصّلب مالبستُ هذا البُبانُ أبداً فردّوه إلى السجن وحبسه ، وكتب إلى عبد الملك بخلافه وتركه البيعة للوليد وسليمان من بعده ، وذلك حين مات عبد العزيز بن مروان بمصر .

فكتب إليه عبد الملك يلومه فيما صنع ، ويقول : كان سعيد والله أحوج إلى أن نصل رحمه من أن نضربه ، وإنّا لنعلم أنه ماعند سعيد شقاق ولا خلاف .

قال الواقدي : وكان الذي دخل بالكتاب على عبد الملك في ضرب سعيد قبيصة بن ذؤيب ، وكان على السّكة والخاتم ، فقال : ياأمير المؤمنين كيف يفتات^(٢) عليك هشام بمثل هذا ويضرب ابن المسيّب ويطوف به ، والله لا يكون أبداً أمحك ولا ألجّ منه حين فعل ما فعل ، أو سعيد ممن يُخاف فتقه وغوائله !

(١) في الطبري : يضرب عنقه أو يكف عنه . ج : ٦ ص : ٤١٦ .

(٢) يفتات : من افتات برأيه : انفراد واستبد به ، وتخفف الهمزة .

قال عبد الملك: قد كتبت إليه أعلمه كراهتي لما صنع به، وكتبتُ إلى سعيد أعذرني إليه، قال: فلما قرأ سعيد كتاب عبد الملك، قال: حكم الله بيني وبين من ظلمني.

قال: وصنعت لسعيد ابنته طعاماً كثيراً حين حُبس وبعثت به إليه، فأرسل إليها: لاتعودي لثل هذا فلاني لا أدري ما قدر حسبي إنما غاية هشام بن إسماعيل أن يذهب بهالي، فلا تزيديني على القوت الذي كنتُ آكله في بيتي، وكان يصوم الدهر.

وكان الوليد سعى الرأي في هشام فلما ولي عزله عن المدينة وأمر أن يوقف للناس، فدعا سعيد ولده ومواليه. فقال: إن هذا الرجل قد كان أساء إلينا فلا يذكرنه أحدٌ منكم بسوء ولا تعرضنَّ له ولا تؤذينه بكلمة فقد تركت مجازاته لله والرحمان، وإن كان ماعلمته سعى الظن لنفسه. فاما كلامه فلا أكلمه أبداً.

قال: وأرسل هشام إلى أبي بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام: اكفني ابن المسيب فإنه عند الناس ماعلمت، فقال: لا بأس عليك منه، فقال: إنه حقودٌ، قال: أما ماصنعت به فلن يخرج من قلبه ولذلك لن تُرى منه سوء، وقال محمد بن سعيد لأبيه: خلَّ بيننا وبينه فقال سعيد: لاتعرضنَّ له فإنك إن فعلت لم أكلمك بكلمة أبداً.

وحجَّ الوليد فدخل مسجد المدينة فأخرج الناس ولم يجترئ أحدٌ على إخراج سعيد. وقيل له: هذا أمير المؤمنين، فقال: لا والله لا قمْتُ إلا في الوقت الذي كنتُ أقوم فيه، وجعل عمر بن عبد العزيز يعدل بالوليد عنه وإن عليه لربطتين لايساويان خمسة دراهم. وذلك لكراهة عمر أن يراه فينكر جلوسه. وكانت من الوليد التفاتة فقال: من الجالس؟ قيل سعيد بن المسيب ولو علم بمكان أمير المؤمنين لقام إليه، فقال الوليد: قد عرفت حاله ونحن نأتيه فنسلم عليه، فجاء الوليد حتى وقف على رأسه وقال: كيف أنت أيها الشيخ؟ وهو جالس. فقال: بخير والحمد لله، فكيف أمير المؤمنين وكيف حاله؟ فقال الوليد: خير حالٍ والحمد

لله وانصرف وهو يقول لعمر: هذا بقيّة الناس، وكان عمر إذا حلف يقول: لا والذي صرف عن سعيد شرّ الوليد ما كان هذا ولأفعلنّ هذا.

وحدثني عباس بن هشام عن أبيه عن جدّه، قال: لما ضرب سعيد بن المسيّب لامتناعه عن بيعة الوليد أقيم للناس، فمرّت به أمة لبعض أهل المدينة، فقالت له: يا شيخ لقد أقمّت مقام خزي، فقال لها: من مقام الخزي فررت.

ولما مات عبد العزيز قال الشاميون: ردّ على أمير المؤمنين أمره فدعا عليه فاستجيب له لقول عبد الملك: اللهم إنه قطعني فاقطعه.

المدائني وغيره: أن عبد الملك قال لأسماء بن خارجة الفزاري^(١): بلغني عنك خصال كريمة فأخبرني بها فقال: وصفها من غيري أحسن. فقال: لتقولنّ، قال: أما إذا أبيت يا أمير المؤمنين ألا إني أخبرك فإنّي لم أمدّ رجلي بين يدي جليس قطّ كراهة أن يظنّ أني امرؤ لي عليه طول^(٢)، ولا دعوتُ رجلاً إلى طعامي فأجابني إلا لم أزل أعرف له الفضل عليّ، ولا سألتني رجل حاجة قطّ فرأيت أن شيئاً من الدنيا عوض من بذل وجهه إليّ واختياره إتيائي لها. فقال عبد الملك: حقّ لك أن تكون سيّداً.

(١) أي من بني فزارة وهو بطن من ذبيان وهو فزارة واسمه عمرو بن ذبيان بن بغيض بن ريث

بن غطفان بن سعد بن قيس بن عيلان.

(٢) الطول: الفضل والإنعام.

إطراء عبد الملك لابنه الوليد:

١١٩ - وقال الوليد : يا أمير المؤمنين بلغني أنه أتاه الأخطل في ناسٍ من قومه يسألونه ديةً فلقاهم ببشر وطلاقة وأمر لهم بثلاث بَدْر^(١) ، فقال : بدرةٌ لمشاكم . وبدرةٌ لإيثاركُم إِيَّاي على غيري وبدرةٌ لصاحبكم ، ثم قال لابنيه : مُرا للقوم من مالكما بما أحببتهما فأمرهما لهم بعشرين ألفاً . فقال الأخطل :

[من الوافر]

إذا ماتَ ابنُ خارِجةَ بنِ حصينٍ	فلا مطرت على الأرضِ السَّماءُ
ولا رجَعَ البشيرُ بَغْضِ جيشٍ	ولا حملت على الطُّهرِ النِّساءُ
فيومٌ منك خيرٌ من رجالٍ	كثيرٍ قولهم نَعَمْ وشاءُ
فبوركَ في بنيك وفي آبيهم	إذا ذُكِّروا ونحن لك الفِداءُ ^(٢)

فأعجب عبد الملك حديث الوليد له وروايته ماروى من شعر الأخطل ، وقال له : معرفتك بفضل أهل الفضل فضيلة يابني .

حدثني ابن أبي شيخ الكوفي عن عبيد الله بن موسى ، قال :

بلغني أن عبد الملك بن مروان قال للحجاج : إنه ليس أحدٌ إلَّا وهو يعرف عييه ، فعزمت عليك لما أخبرتني بما فيك من العيب ، فقال : أنا حسود حقود لجوج ، قال : حسبك فما في الشيطان إلا دون هذه الحالات .

الدائني عن أبي مجاهد ، قال : حبس عبد الملك يحيى بن سعيد بن العاص بعد قتل أخيه^(٣) أربعين يوماً ثم دعا به فاستشار من حضره في أمره ، فقال بعضهم :

(١) كيس فيه ألف أو عشرة آلاف - اللسان -

(٢) لم يذكرها في ديوان الأخطل طبعة دار الكتب العلمية ، بيروت .

(٣) أخوه عمرو بن سعيد الأشدق .

اقتله، وقال بعضهم: مَنْ عليه، وقال عبد الله بن مسعدة بن حكمة الفزاري: يا أمير المؤمنين إن له رحماً وقربة، والعفو أقرب للتقوى فمنَّ عليه وسيَّره إلى عدوك فلملَّ الله يكفيك إياه بخيلٍ من خيلك. فلحق بعبد الله بن الزبير، فقيل له إن أخاك كان سبيء البلاء عنده فالحق بمصعب بالعراق فولده بالكوفة وواسط.

حدثني علي بن حماد عن الحوامي عن عبد الله بن نافع، قال:

وفد عبد الله بن جعفر على عبد الملك بن مروان، وأهدى إليه من ألطاف المدينة، فبعث إليه عبد الملك باللطاف وكُساَ وفرس عبد الله بن الزبير الذي يقال له اليعسوب وكان قُتل عنه، فقبل الهدايا وردَّ الفرس، فبعث إليه عبد الملك يعزم عليه ليخبرنه لم ردَّ الفرس، فقال عبد الله: ماكنت لأقدم على قومي بأسلابهم.

قالوا: وقال عبد الملك لأسماء بن خارجة: زدني من صفة مذهبك وأخلاقك، قال: ما شئت رجلاً قط، ولا شتمني إلا حلفت عنه، إن كان كريهاً فانا أولى من غفر ذلته وإن كان لثيماً لم أجعل عرضي خطراً له، فقال: أحسنت والله ما شئت.

المدائني قال: دخل تميم بن الحباب السلمي أخو عمرو بن الحباب على عبد الملك، فقال: أنشدني بعض مارثيت به أخاك عُميلاً، فأنشده:

[من الطويل]

وذي مِيعَةٍ لَا يُسْتَطَاعُ قِيَادُهُ	مع الخيل إلا مُمَسِكاً بِلِجَامٍ ^(١)
وَزَعَتْ بِهِ الْغَارَاتُ حَتَّى تَرْكَنَهُ	جُزُورُ الضُّحَى مِنْ نَكْهَةٍ وَسَامٍ
فَكَمْ مِنْ دَمٍ يَوْمًا هَرَقَتْ وَمِنْ دَمٍ	حَقَنْتُ وَمِنْ وَفْدٍ حَبَوَتْ كِرَامٍ

فقال عبد الملك: ما كان كما وصفت يابن الحباب، قال: بلى والله يابن مروان رغم الراغمون.

(١) مِيعَةٌ كُلُّ شَيْءٍ: أَعْظَمُهُ - اللِّسَانُ -

المدائني عن عوانة، قال: قدم على عبد الملك قادم من العراق، فقال له: كيف تركت بشراً؟ يعني أخاه فقال: تركته لِيناً في غير ضعف قوياً في غير عنف، يعرف موضع العقوبة فيعاقب على قدر الذنب قال: ذاك ابن حنتمة يعني عمر بن الخطاب رضي الله عنه.

وقال عبد الملك لأعرابي: إنك لحسن الحُذبة^(١)، فقال: ذاك عنوان نعمة الله عليّ إِنِّي أدفئ رجليّ في الشتاء وأكل عند الشهوة وأزدد عاتية همّ، يعني بالشراب.

قال: وبعث عبد الملك روح بن زنباع إلى أم البنين وهي عاتكة بنت يزيد يسألها أن تجعل مالها لابنهما يزيد ومروان الأصغر فقد أدركا، فقالت: عليّ بشهود عدول، فلما دخلوا عليها، قالت: اشهدوا أني قد تصدّقتُ بهالي على فقراء آل سفيان صدقةً بَتَّةً بَتَّةً، وقالت لروح بابا زُرعة أتراني أخاف على ولديّ العيلة وهما ابنا أمير المؤمنين. فأتى عبد الملك فأخبره فغضب، فقال له روح: يا أمير المؤمنين لا تغضب فإنها لم تخطيء فيما صنعت ولا في الاتكال على من اتكلت عليه.

وقال الواقدي: كان الناس يصلون ركعات بعد العصر، وكان عبد الملك أول خليفة مدّ الصلاة من الظهر إلى العصر وأول خليفة بُخل.

المدائني عن عامر بن أبي محمد قال: تنبأ رجل يقال له خالد أيام عبد الملك، فأمر به فصلب حياً فقال: أتصلبون رجلاً أن يقول: ربّي الله، فطعنه رجل فانثنت الحربة فسجد أصحابه: فنكث عبد الملك في الأرض ثم تلا: ﴿مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ وَلَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ﴾^(٢) بابا زُرعة اطعن في الجانب الأيسر فإن الشيطان يدفع عن الجانب الأيمن، فطعنه روح تحت الحاصرة فأخرج

(١) الحُذبة والحذب: الطول.

(٢) سورة الأحزاب رقم: ٣٣ الآية رقم: ٤٠

السنان من ظهره فقال عبد الملك : ﴿جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ﴾^(١).
الدائني قال : قال عبد الملك : السياسة هيبة الخاصة مع صدق مودتها وإفساد
قلوب العامة وإنصافها والإحسان إليها واحتمال هفوات الصنائع .

الدائني عن عمرو بن غياث ، قال : دخل زُفر بن الحارث على عبد الملك بعد
الصلح ، فقال له : يا أبا الهذيل ما بقي من حبك الضحّاك بن قيس ؟ قال : ما لا
ينفعه ولا يضرّك ، قال : لشد ما أحببتموه معاشر قيس ! قال : أحبيناه ولم نواسه ولو
كنا فعلنا أدركنا ما فاتنا منه ، قال : فما منعك من مواساته يوم المرج ، قال : مامنعك
من مواساة عثمان يوم الدار .

قال عبد الملك لُزفر بن الحارث : بلغني أنك من كندة . قال : وماخيرُ من
لا ينفي حسداً ولا يُدعى رغبةً .

الدائني قال : دخل علي بن عبد الله بن عباس على عبد الملك فتغدياً جميعاً ،
ثم دعا بشراب فأتى فبدأ بعلي فسقاه ثم شرب .

الدائني عن أبي خالد التميمي عن أبي لؤلؤة المازني :

أن عيَّاش بن الزبرقان كان دخل على عبد الملك وعنده روح بن زنباع وأبو
الزعريرة مولى بني مروان ، فقال عبد الملك : يا عيَّاش أما ترى هذا البيهاني يعني
روحاً يفخر بملوك اليمن . فقال عيَّاش : يا أمير المؤمنين نحن بنو إسماعيل بن
إبراهيم فملك إخوتنا بني إسحاق بن إبراهيم أعظم من ملكهم ، ملك داود
وسليمان مع النبوة ونحن بنو إسماعيل ففينا النبوة والملك ، فملكنا وملك إخوتنا
أعظم من ملكهم ، والله يا أمير المؤمنين لو مت ولم أدع وارثاً لكان أبو الزعريرة أولى
بي من روح ، فقام أبو الزعريرة فقبل رأس عيَّاش وألقى عليه مطرقة فأسكت روح ،

(١) سورة الاسراء رقم : ١٧ الآية رقم : ٨١

قال: قاد عياش بن الزبيرقان إلى عبد الملك خمسة وعشرين فرساً، فلما نظر إلى الخيل نسب كل فرس منها إلى أبيه وحلف على كل فرسٍ منها يمين غير اليمين التي حلف بها على الفرس الآخر، فقال عبد الملك: ما أعجب نسبته للخيل ولكن أعجب من حلفه على كل فرس يمين غير الأخرى.

المدائني، قالوا: دخل أسيلم بن الأخيف الأسدي على عبد الملك فأدناه ثم قال له: أنشدني بعض ما قيل فيك، فامتنع ثم أنشده:

[من الطويل]

ألا أيها الركبُ المجدونَ هل لكم	بسيّد أهل الشام تُحيوا وترجعوا
أسيلمُ ذاكم ليس يخفى مكانه	على مُقلّةٍ ترنو وأذنٍ تسمّعُ
جلا المسك والحمام والبيض كالدمى	وفرّق المداري رأسه فهو أنزعُ

فضحك عبد الملك ثم قال: ما قال قيس بن الأسلت خير مما قلته، قال:

[من السريع]

خَضِبْتُ بِالْبَيْضَةِ رَاسِي فَمَا أَطْعَمَ نَوْمًا غَيْرَ تَهْجَاعِ

وزعموا أن رجلاً من الأعراب أهدى إلى عبد الملك شيئاً، فقال له: كيف أقبل هديتك وأنا أظنك لا تحسن أن تطاف^(١). فقال: مهلاً يا أمير المؤمنين، والله لأطيل المشي حتى أتوارى كراهة أن أرى، واستقبل الريح وأشتّم اليسير وأقدم رجلاً وأؤخر أخرى وأخوي^(٢) نخوة الظليم وأمسح بالحجر وأجنب المدر. فضحك وقبل هديته ووهب له^(٣).

(١) طاف يطوف طَوْفًا واطَّاف اطِّافًا: تنفّط وذهب إلى البرّاز.

(٢) الخواء: خلو الجوف من الطعام - اللسان -

(٣) وجاء في كتاب البيان والتبيين: ج: ٢ ص: ١٧٩، وقال أبو الحسن علّم أعرابي

بنيه الخِزاة فقال: ابتغوا الخلاء وابتعدوا عن الملا واعلوا الضراء واستقبلوا الريح. وابتجوا ابتجاع النعمة وامتسحوا بأشملكم.

حدثني مصعب بن عبد الله الزبيري عن مالك بن أنس، قال :
قال عبد الملك بن مروان لسعيد بن المسيَّب : يا أبا محمد صِرْتُ أَعْمَلُ الْخَيْرِ
فَلَا أُسْرِ فِيهِ وَأَعْمَلُ الشَّرَّ فَلَا أُسْلُهُ ، قال : الآن تكامل فيك موت القلب .

حدثني محمد بن سعد عن الواقدي عن مسلم بن جَمَّار عن عثمان بن حفص عن الزهري
عن قبيصة بن ذؤيب بن حلحلة قال :

كنا في خلافة معاوية في آخرها نجتمع في حلقة في مسجد بالليل أنا ومصعب
بن الزبير وعروة بن الزبير وأبو بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام وعبد الملك
بن مروان وعبد الرحمن بن المسور بن مخزوم وإبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف وعبيد
الله بن عبد الله بن عتبة .

وكنْتُ أنا آتي زيد بن ثابت حتى مات ، وكان عروة يغلبنا بدخوله على عائشة
رضي الله عنها وكانت أعلم الناس .

المدائني قال : قال عبد الله بن الزبير وسمع رجلاً يشتم الحكم بن أبي
العاص : لا تَسَبَّ الحكم فإنه كان رجلاً وديعاً ، ولكن سُبَّ مروان وابن مروان ، ثم
قال : أَيْخَوْفِي عبد الملك بالحرب وأنا ابن الحرب وأخوها فيها وَلِدْتُ وفيها غُذِّيتُ .

حدثني عبد الله بن صالح بن مسلم المعجلي ، أخبرني البقرة عن مجالد عن الشعبي ، قال :
دَخَلْتُ على عبد الملك فصَعَّدَ في بصره وصَوَّبَهُ ، ثم قال : يا شعبي إنك
لَضُئِيلٌ ، فقلت : رُحِمْتُ في الرحم يا أمير المؤمنين ، وكان تَوَهُماً ، قال : ثم أنشأت
أقول متمثلاً :

[من الطويل]

فلم يبقَ إِلَّا صورةُ اللَّحْمِ وَالدَّمِ
زِيادتهُ أو نقصُهُ في التَّكَلُّمِ

لسان الفتى نِصْفٌ ونِصْفٌ فزَادَهُ
وكائن ترى من صامتٍ لك مُعْجِبٍ

قال: وكان الأخطل حاضراً، فقال:

[من الكامل]

لأُعجبُكَ من جليسٍ خطبةً حتّى يكونَ مع المقالِ أصيلاً
إنَّ الكلامَ من الفؤادِ وإنما جعلَ الكلامَ على العقولِ دليلاً

فأنشدته في هذا المعنى غير شعر، فقال الأخطل: أنا أفرغ من وعاء واحد وأنت تفرغ من أوعية كثيرة،

خطباء أهل الشام يجعلون عبد الملك بمنزلة الأنبياء.

١٢٠ - المدائني عن ثور بن يزيد، قال: ذكرت خطباء أهل الشام الخلافة فعظموها، ثم أطرده عبد الملك، فالتفت إلى عبد الرحمن الحميري، فقال: يابن زُرعة مامنلتي عند الله؟ قال: أما ترضى أن تكون منزلتك منزلة داود النبي عليه السلام، قال الله عز وجل: ﴿يَا دَاوُدُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُم بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَىٰ﴾^(١) الآية، فهذا قول الله لنبيه فكيف بك، فأطرق عبد الملك فلم يتكلم.

المدائني، قال: دخل رجل من غميم على عبد الملك، فقال: يا أمير المؤمنين إن لي بلاءً أصيب عيني يوم الدار فوصله، وكان لرجل من جلساء عبد الملك وأحبائه ابن عم أعور، فقال له: إني مُدخلك على أمير المؤمنين، فقل كما قال فلان التميمي وأراد أن يضحك عبد الملك منه فأدخله إليه، فقال كما قال الرجل الأول، فقال: ومن يعلم صدقك؟ قال: هذا يعني ابن عمه، فقال: كذب والله يا أمير المؤمنين ما أصيب إلا يوم المرج مع الضحاك بن قيس، فطرده عبد الملك فقال الرجل الذي أدخله: يا أمير المؤمنين هذه ورطة قد وقعت فيها، قال عبد الملك: وكيف؟ قال: إن له أربعة بنين كالأسود مآمنهم أن يقتلوني، فأمر له عبد الملك بهالٍ وقال: كفهم عن نفسك بهذا.

(١) سورة ص رقم: ٣٨ الآية رقم: ٢٦

فلما خرج من عند عبد الملك تلقاه بنو الرجل، فقالوا: غررت أبانا وغررت به، قال: لاتعجلوا فالذي صنعت خير، هذه صلة أمير المؤمنين فدفعها إلى أبيهم فكفوا عنه.

المدائني، قال: قال عبد الملك لأبي الزعيزة مولاهم: أتخمت قط؟ قال: لا، قال: وكيف ذاك؟ قال: لأننا إذا طبخنا أنضجنا وإذا مضغنا أدقنا ولا نكظ المعد ولا نخليها.

المدائني، قال: لما بلغ عبد الملك خروج ابن الأشعث قال لمحمد بن عُمير بن عطارده وهو عنده: مَنْ باله إق مَن إن دعا أجيب؟ فقال: لا أعلمه إلا أن يكون عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث.

من أقوال عبد الملك وما قيل فيه:

١٢١ - وقال عبد الملك لابن له لحن بين يديه: اخز من اللحن كما تخزى من الفاحشة يعلمها الناس.

قال: وقال عبد الملك لعبد العزيز أخيه حين أمره بقتل عمرو بن سعيد الأشدق فلم يفعل: لقد أشبهت أملك الأعرابية^(١) البائلة على عقبيها، فحلف عبد العزيز أن لا يعطي شاعراً يمدحه شيئاً حتى يذكر أمه في مديحه، فقال ابن قيس الرقيات:

[من النسخ]

أملك بيضاء من قضاة في	البيت الذي يُستظل في طُنبه
وأنت في الجوهر المهذب من	عبد منافٍ وذاك في سبيته

(١) هي ليلي بنت زيان بن الأصمغ بن عمرو بن ثعلبة بن الحارث بن حصن بن ضمضم بن عدي ابن جناب بن هبل بن عبد الله بن كنانة بن بكر بن عوف بن علوة بن زيد اللات بن ربيعة بن ثور بن كلب بن وبرة بن تغلب ابن حلوان بن عمران بن الحاف بن قضاعة. فهي من كلب وكلب من قضاعة فلذلك قال الشاعر: من قضاعة.

المدائني عن عبد الله بن فائد، قال: كان يقال معاوية أحلم وعبد الملك أحزم.
المدائني عن جويرية بن أسماء قال: كتب مروان إلى معاوية يسأله أن يصير إلى عبد
الملك ديوان المدينة، فصيّرهُ فلم يزل عليه حتى كانت الفتنة.

المدائني، قال: قال عبد الملك: ما رأيت البريط^(١) الأثنى الذي يذكرونه
قطّ، فقال بعضهم: صدق لم يرتفع إلى البريط إذ رأى الطنبور. وقال آخر: كذب
والله إني لأراه يضربُ به.

المدائني عن عبد الله بن سلم، قال: فرش لعبد الملك على سطحٍ وهو يشتكي
فمه، فلما استلقى على فراشه، قال: يادنيا ما أطيبك مع العافية وكان يبيح حتى
يُسمع بُحاحه من خارج القصر. يا أهل العافية لاتستقلوها.

المدائني، قال: ركب عبد الملك في يومٍ شديد البرد وعليه جلباب خَزّ
متظاهراً، فلقيه علي بن عبد الله بن عباس، فقال: يا باباحمد^(٢) ندقُ أم دفرِ دقاً،
يعني الدنيا فما أتت عليه إلا جمعة حتى مات.

المدائني عن سحيم بن حفص قال: أوصى عبد الملك بنه في مرضه الذي مات فيه فقال:
أوصيكم بتقوى الله فإنها أزين حلية وأحصن كهف، ليعطف الكبير منكم
على الصغير، وليعرف الصغير حق الكبير، وانظروا مسلمة فاصدروا عن رأيه فإنه
نابكم الذي عنه تفترون ومجنكم الذي عنه ترمون، واكموا الحجاج فإنه الذي وطأ
لكم المنابر ودوخ لكم البلاد، فأذلّ الأعداء، وكونوا بني أمّ بريرة لاتدبّ بينكم
العقارب، وكونوا في الحرب أحراراً، فإن القتال لا يقرب منية قبل وقتها، وكونوا
للمعروف مناراً فإن المعروف يذكر يبقى آخره وذُكره وذُكره، وضعوا معروفكم عند

(١) البريط: العود أعجمي ليس من ملاهي العرب فأعربته وهو من ملاهي المعجم شبه بصدر
البط.

(٢) أبو محمد هو علي بن عبد الله بن عباس، أبو محمد الباقر.

ذوي الأحساب فإنهم آمنون له وأشكر لما يُؤتي منه ، وتغمدوا ذنوب أهل الذنوب ،
فإن استقالوا فأقبلوا وإن عادوا فانتقموا .

المدائني عن إسحاق الزيادي ، قال : قال بعض أطباء عبد الملك في مرضه : إن
شرب الماء مات ، فاشتد عطشه ، فقال : يا وليد أسقني ، قال : لا أعين عليك ،
فقال : يا فاطمة اسقيني فقامت لتسقيه فمنعها الوليد ، فقال له عبد الملك : لتدعنها
أو لأخلعنك ، فقال : لم يبق بعد هذا شيء ، فسقته فحمد .

المدائني ، قال : جعل عبد الملك يقول حين احتضر : إن بني صبية صفيون
أفلح من كان له ربيعون ، إن بني صبية صغار أفلح من كان له كبار ، فقال عمر بن
عبد العزيز وهو عنده : ﴿ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّى * وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّى ﴾ (١) .

قالوا : ودخل الوليد على عبد الملك ، وعند رأسه فاطمة ابنته وهي تبكي ،
فقال : كيف أمير المؤمنين ؟ قالوا : هو صالح ، فلما خرج قال عبد الملك :

[من الطويل]

ومستخبر عنا يُريد أخا الردى ومستخبرات والدُموع سواجِمُ

قالوا : وكان عبد الملك يقول : أخاف الموت في شهر رمضان ، فيه ولدت وفيه
فطمت وفيه جمعت القرآن وفيه بايع لي الناس . فمات للنصف من شوال حين آمن
الموت في نفسه ، وكان موته في سنة ست وثمانين وهو ابن ثلاث وستين بدمشق .
وكانت ولايته بعد مقتل ابن الزبير ثلاث عشرة سنة وثلاثة أشهر وخمسة عشر يوماً ،
ودفن خارج باب الجابية بدمشق وصلى عليه الوليد فتمثل هشام أو سليمان :

[من الطويل]

فما كان قيس هلكه هلك واحدٍ ولكنّه بنيان قومٍ تهّدا

(١) سورة الأهل رقم : ٨٧ الايتان رقم : ١٤ ، ١٥

فقال له الوليد: اسكت فإنك تتكلم بلسان شيطان، ألا قلت كما قال أوس بن حَجَر:

[من الطويل]

إذا مُقِرَّمٌ مِنَّا ذَرَى حَدُّ نَابِهِ تَحْمُطُ مِنَّا نَابٌ آخِرَ مُقِرَّمٍ

قال: عندي أن سليمان المتمثل بالبيت الأول، لأن هشاماً كان يوم مات أبوه ابن أربع عشرة سنة، ولد عام قُتل مصعب.

قالوا: ولما أخرج عبد الملك احتزم الوليد ومشى بين يدي سريه، وكان في طريقهم إلى المقابر دار ان اختَرقت كان الطريق أقرب إلى القبر، فأمر الوليد بهدم الدار قبل أن تخرج الجنائز فهدمت، وخطب الوليد حين رجع من الجنائز، فقال:

بعد أن حمد الله وأثنى عليه، لم أرَ مثلها مصيبة، ولم أرَ مثله ثواباً فإننا لله وإنا إليه راجعون لعظم المصيبة، والحمد لله على حسن العطية، إني قد كُفيت ماكانت الخلفاء قبلي تتكلم به، فمن كان في قلبه حقدٌ فليمت بدائه من آمال أذنه أملنا رأسه.

وقال الشاعر يرثي عبد الملك:

[من الطويل]

شفاكَ ابن مروانٍ من الغيثِ مَسِيلٌ أَحشُ سَمَائِيَّ بِجُودٍ وَهَاطِلٌ
فَمَا فِي حَيَاةٍ بَعْدَ مَوْتِكَ رَغْبَةٌ لِحَرْبٍ وَإِنْ كَانَ الْوَلِيدُ يُؤْمَلُ
ورثاه كَثِيرٌ وَغَيْرُهُ .

بسم الله الرحمن الرحيم
خبر رستقباذ في أيام عبد الملك، وولاية الحجاج
بن يوسف بن الحكم بن أبي عقيل العراق

١٢٢ - حدثني عباس بن هشام عن أبيه عن لوط بن يحيى وعن عوانة:

أن بشر بن مروان هلك بالبصرة وهو على الكوفة والبصرة، واستخلف خالد ابن عبد الله بن خالد بن أسيد بن أبي العيص على البصرة. فمكث نحواً من شهرين ثم ولّى عبدُ الملك الحجاج بن يوسف العراق كلّهُ غير خراسان وسجستان فإنه كان عليها أميّة بن عبد الله بن خالد بن أسيد، فأقرّه عبد الملك سنتين بعد قدوم الحجاج من الحجاز، وأبى عبد الملك أن يقرّ خالداً على عمله وكَلَّم في ذلك فلم يجب إليه، وقال: أساء التدبير وعجز عن العدو وضَعُف عن أهل المصر.

فقدم الحجاج من الحجاز وكان والياً عليه، فأقبل حتى دخل الكوفة متلثماً فقصد إلى المنبر فصعده، ثم جلس ساعة لا يتكلّم، فقال محمد بن عُمير بن عُطارد للهيشم بن الأسود: ماله تَرَحُّه^(١) الله لا يتكلّم، ما أعياء وأشياء وأدمه^(٢)، والله إني لأظنّ خبره أسوأ من مرّاته ثم أخذ كفّاً من حصي لينحصبه به، فلم يفعل حتى قام الحجاج فحشر نقابه ثم قال:

[من الوافر]

أنا ابنُ جَلّا وطلّاعُ الشّنايا متى أضعِ العِمامةَ تعرفوني^(٣)
إني لأرى رؤوساً قد أينعت وحان قطافها، قد شمّرت عن ساقها فشمرّي،
ليس هذا حين أوان عشك فادرجي .

(١) التَّحُّ: نقيض الفرح وترّحه: أحزنه.

(٢) الشّوي: هو الشيء اليسير الميّن. الدّمة: الرجل الحقيّر القصير.

(٣) من قصيدة لسحيم بن وثيل الرياحي رواها الأصمعي في الأصبمعيات وهو صاحب المعاقرة مع غالب بن صمصمة جدّ الفرزدق. ص: ١ ط دار المعارف.

[من الرجز]

هذا أوانُ الشدِّ فاشتدِّي زَيْمٌ
ليس براعي إبلٍ ولا غنمٍ
قد لَفَّها اللَّيْلُ بعصليّ
قد لَفَّها اللَّيْلُ بسَوَاقٍ حُطَمٌ^(١)
ولا بجزارٍ على ظَهَرٍ وَضَمٌ^(٢)
مُهاجرٍ ليس بأعرابيٍّ

إني والله يا أهل العراق لا أخلقُ إلَّا فريت، ولا أعدُّ إلَّا وفيت، والله إني لأحلُّ الشرَّ بثقله وأخذوه بنعله وأجزيه بمثله، إن الله ضرب مثلاً: ﴿ قَرِيَّةٌ كَانَتْ ءَامِنَةً مُطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِنْ كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعَمَ اللَّهُ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ ﴾^(٣) فأنتم أولئك وأشباه أولئك فاستوثقوا واستقيموا ولا تميلوا فقد بين الصبح لذي عينين. والله لأمرينكم بالهوان حتى تدوروا ولأعصبنكم عَصَبَ السُّلْمَةِ^(٤) ولأقرعنكم قرع المَرْوَةِ^(٥) حتى تلتينوا ولأضربنكم ضرب غرائب الإبل حتى تنقادوا، إنه والله ما يقعق لي بالشنان^(٦) ولا أغمز تغماز التين ولا أجلس على الدُّبَرِ. إني امرؤُ فُريتُ عن ذكاء وجريت إلى الغاية

-
- (١) الرجز لرشيد بن رميض العنزي يقوله في الحطم وهو شريح بن ضبيعة وكان غزا اليمن فغنم وسمى وأخذ في طريق مفازة فنهاه الدليل وهرب وهلك منهم ناس وجعل الحطم يسوق بأصحابه سوقاً عنيفاً حتى نجوا وورد الماء - الأغاني واللسان -
(٢) وَضَمٌ: الوَضَم كل شيء يوضع عليه اللحم من خشب أو بارية يُوقى به من الأرض -
اللسان -

(٣) سورة النحل رقم: ١٦ الآية رقم: ١١٢

- (٤) السُّلْمَةُ: شجرة من العضاة ذات شوك وورقها القرط الذي يدبغ به الجلد ويمسر خرط ورقها لكثرة شوكها فتعصب أغصانها ويشد بعضها إلى بعض يحبل شداً شديداً. ثم يهصرها الخابط إليه ويخبطها بعصاه فيتناثر ورقها للماشية - اللسان -
(٥) المَرْوُ: حجارة بيض براقه تكون فيها النار تقتدح منها النار. واحدها مَرْوَة - اللسان -
(٦) الشن والشنه المهترى من كل آنية صنعت من جلد وجمعها شنان والشنن اليس، وكان يقعق بها عند اليس لتذعر الإبل - اللسان -

وأنقضت عن تجربة. إن أمير المؤمنين عبد الملك نكث كنانته ونثلها بين يديه وعجم عيـداتها فوجدني أمرها معجماً وأشدّها مكسراً فوجهني إليكم ورمى بي في نحوركم، فإنكم أهل بغي وخلاف وشقاق ونفاق طال ما أوضعتم في الضلال وسنتم سنن الغي، تسألون ماذا قال أميركم وماذا يقول وهاه وهاه، وإياي وهذه الزرافات والجماعات وكان ويكون وما أنتم وذاك، إني أرى الدماء بين العمام واللحم، والذي نفس الحجاج بيده لتسلكن طريق الحق ولتستقيمن عليها أو لأجعلن لكل امرئ منكم شغلاً في جسده، فاقبلوا الإنصاف ودعوا الإرجاف وقول القاتل منكم أخبرني فلان عن فلان، قبل أن أوقع بكم إيقاعاً يترك النساء أيامي^(١) والولدان يتامى فلتقلعوا وقد جنبتم العافية وغبتم حظوظكم من السلامة، ألا ولا يركن رجل إلا وحده ولا يحفظن إلا نفسه.

فقال محمد بن عُمير: لله أبوه لقد كدنا نقع منه في شر، وجعل الحصا يتناثر من بين أصابعه.

١٢٣ - وقال المدائني في إسناده: قدم الحجاج في سنة خمس وسبعين في رجب، فبدأ بالكوفة فخطب أهلها وتوعدهم وأرسل إلى الوجوه وإلى كثير من العامة، فقال: أخبروني عن الولاة قبلي ما كانوا يعاقبون به العصاة؟ قالوا: الضرب والحبس، قال: لكني لا أعاقبهم إلا بالسيف. إن المعصية لو شاعت لأهلها ما قُتل عدو ولا جُبي فيء ولا عز دين ولو لم يغز المسلمون المشركين لغزاهم المشركون، وقد أجلتكم ثلاثاً فمن وجدته بعد ثالثة من جيش عبد الرحمن^(٢) بن مخنف فبرئت منه الذمة، وقال ليزيد بن علاقة السكسكي^(٣) صاحب شرطه: اجعل سيفك سوطاً

(١) الأيام: المرأة إن لم تزوج أو طلقت أو مات عنها زوجها تسمى أيمه.

(٢) عبد الرحمن بن مخنف كان على أهل البصرة في جيش المهلب بن أبي صفرة في حرب الخوارج - الطبري -

(٣) السكسكي: نسبة إلى السكاسك بطن من كندة وهو السكسك بن أشرس بن كندة. ويوجد الآن قرية في جنوب لبنان إسمها السكسية وربما سميت لتزولم بها والله أعلم.

فمن وجدته بعد ثلاثة عاصياً فاقتله .

وقيل إن الحجاج قال في خطبته :

[من الرجز]

جاءت به والقُلصُ الأعلاط تهوي هُويّ سَابِقِ الغَطاط

ليس هذا أوان عَشك فادرجي .

حدثني عبد الله بن صالح العجلي عن ابن كناسة الأسدي، قال: وحدثنا أشياخنا قالوا: قدم الحجاج الكوفة فخطب خطبته التي توعد الناس فيها، ثم قال: إياي وهذه الجماعات والزرافات والأخبار والاستخبار وسوء الأراجيف لا يركنن أحد منكم إلا وحده ولا يخافن إلا ذنبه، إنه لو شاعت لأهل المعصية معصيتهم ما جُبي فيء ولا قوتل عدو ولعطلت الثغور وأهملت الأمور، ولولا أنكم تغزون كرهاً ما غزوتم طوعاً وقد بلغني رفضكم للمهلب وإقبالكم إلى مصركم عصاة مخالفين. واقسم بالله لا أجدُ أحداً بعد ثلاثة تَمَنَ أخلَ بمركزه إلا ضربت عنقه، ثم دعا بالعرفاء، فقال لهم: القوا الناس بالمهلب وأتوني بكتبه بموافاتهم ولا استبطانكم فأضرب أعناقكم.

فلما كان اليوم الثالث من مقدمه سمع في السوق تكبيراً عالياً، فصعد المنبر فقال: يا أهل العراق يا أهل الشقاق والنفاق ومساوئ الأخلاق، إني سمعت تكبيراً ليس بالتكبير الذي يراد به الله في الترغيب ولكنه تكبير يراد به التهيب وقد عرفت أنها عجاجة تحتها قاصف، أيا بني اللكيعة وعبيد العصا وأبناء الأيامى، ألا يري أحدكم على ظلمه ومُحسن حمل رأسه ويحقن دمه ويصير موضع قدمه، فأقسم بالله ليؤشك أن أوقع بكم وقعة تكونون بها نكالاً لما قبلها وأدباً لمن بعدها، فقام عُمير بن ضابئ التميمي ثم البرجمي فسأله أن يقبل منه بديلاً، وكان وطىء على بطن عثمان وهو مقتول فقدّمه فضرِب عنقه .

قالوا: ولقي رجل أعرابياً من بني تميم فقال: ما الخبر؟ قال: قدم الكوفة رجل من شر أحياء العرب من هذا الحي من ثمود^(١) حمش الساقين ممسوخ الجاعرتين أخفش العينين فقدّم سيّد الحيّ فضرب عنقه.

وقال ابن الزبير لإبراهيم بن عامر الأسدي:

[من الطويل]
أقول لإبراهيم لما لقيته أرى الأمر أمسى مُنصباً مُتسعباً
نحرّ فأسرع والحقّ الجيش لأرى سوى الجيش إلّا في المهالك مذهباً
تخيّر فإمّا أن تزور ابن ضابىء عُميراً وإمّا أن تزور المهلباً
هما خطتا سوء نجأؤك منهما ركبوك حولياً من الثلج أشهباً
فأمسى ولو كانت خراسان دونه رآها مكان السوق أو هي أقربا
قالوا: وأتى الحجاج بعاص من بني سعد. فقال: أما سمعت جريراً يقول:

[من الوافر]

إذا ظفرت يداه بجبلٍ عاصٍ رأى العاصي من الأجل اقتراباً
ثم أمر به فضربت عنقه.

وقال أبو عبيدة معمر بن المثنى: كان الحجاج يفرض في ثلاثمئة ففرض للجرنفش أحد بني ثعلبة بن سلامان وكان يأخذ من فرض له بفرس جواد وسلاحٍ شاكٍ. فقال الجرنفش:

[من الطويل]

يكلّني الحجاجُ درعاً ومغفراً وطرقاً كميثاً رائعاً بثلاثٍ
وستين سهماً صنعةً يثريّةً وقد رسأ طروح النبل غير إياثٍ
ففي أيّ هذا أجعلنّ دراهمي فربي من هذا الحديث غياثي

(١) كان بعضهم ينسب ثقيف إلى ثمود وكان ردّ الحجاج على ذلك قول الله تعالى: وثمود لما أبقي.

المداثني عن سحيم بن حفص قال: كان قدوم الحجاج الكوفة يوم الجمعة، فخطب ونزل وصلى وقرأ ﴿سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ﴾^(١) وقال في خطبته: أقسم بالله لتقبلن الإنصاف ولتتركن الإرجاف وكان وكان وأخبرني فلان عن فلان والهبر ما الهبر لأهبرنكم بالسيف هبراً يدع النساء أيامى والولدان يتامى وحتى يمشوا السهمى^(٢) ويقلعوا عن هاه وهاه، وإياي وهذه الزرافات والجماعات.

وقال أبو مخنف: لما خطب الحجاج خطبته أمر مناديه فنادى: أن بُرئت الذمة من عاص مُخَلٍّ بمركزه وجدناه بالكوفة بعد ثلاث، فالحقوا بيعث المهلب وبمكاتبكم من الثغور ومغازيكم للخوارج.

وجاء عُمر بن ضابىء بن الحارث بن أرطاة البرجمي من بني تميم، فقال: أصلح الله الأمير إني شيخ كبير عليل وهذا ابني حنظلة. وليس في بني تميم رجل أشد منه ظهراً وبطشاً، فإن رأيت أن تخرجه مكاني بديلاً فافعل، فقال الحجاج، والله لهذا خير لنا من أبيه، فقال له عنبسة بن سعيد أخو عمرو بن سعيد الأشدق، وكان أليف الحجاج وجليسه: هذا الذي فعل بعثان كذا وكذا وحادثه حديث ضابىء وأنشده شعره وقد كتبناه في خبر مقتل عثمان، فقال الحجاج فهلا بعثت حين أردت غزو عثمان بديلاً، اضربوا عنقه فلما ضربت عنق عمير تطايرت عصاة الجيوش إلى مكاتبهم التي رفضوها، ولم يبق من أصحاب المهلب أحد إلا لحق به، وكان بإزاء الخوارج بramerز من الأهواز فركبوا إلى العراض حتى عرفوا حضورهم وعرضوهم ولحق كل غلٍ منهم بثغره ومركزه، وقال عبد الله بن الزبير الأسدي:

[من الطويل]

نخير فإما أن تزور ابن ضابىء	عُميراً وإما أن تزور المهلبا
هما خطتا سوء نجاؤك منهما	ركوبك حولياً من الثلج أشهباً

(١) سورة المعارج رقم: ٧٠ الآية رقم: ١

(٢) سمه البغيرة والفرس: جرى جرياً ولم يعرف الإعياء - اللسان -

فجاء ولو كانت خراسان دونه
 وكان الحجاج أول من ضرب أعناق العصاة. ثم خرج الحجاج إلى البصرة
 فولاهما الحكم بن أيوب بن الحكم بن أبي عقيل وخطب فقال: إن العوان لا تُعلم
 الخِمرَةَ^(١) فالزموا الطاعة تحسن لكم العائدة، ومن كان بالبصرة من جيش المهلب
 فليلحق به فإني إن وجدت منهم أحداً بعد ثلاثة ضربت عنقه، فأتاه شريك بن
 عمرو اليشكري^(٢) وكان به فتق وكان أعور يضع على عينه قطنه فلقلب ذا
 الكرُسُف، فقال له: أصلح الله الأمير إني عُرضت على بشر بن مروان فأمر
 العرّاض أن يوقعوا على اسمي رُمناً^(٣) وأعطوني فهذا عطائي قد جئت بك به لترده إلى
 بيت المال فقال الحجاج:

[من الرجز]

إنّ لها لسائقاً عَشَنَزراً^(٤) على نواحيها مزخاً مزجراً
 إذا ونيَنَ ونيَّةً تَغْشَمُرا^(٥)

ثم أمر به فُضِرت عنقه لاستعفائه، وكان عريفاً فلم يبق بالبصرة عاص إلا
 لحق بالمهلب وبمكتبه، وقيل إن الحجاج أنشد هذه الأبيات:
 إن لها لسائقاً . .
 بالكوفة في خطبته بها، وقال الفرزدق، ويقال كعب الأشقري:

(١) إن العوان لا تُعلم الخِمرَةَ: الخِمرَة من الخِيار وهذا المثل يعني أن المرأة المجربة لا تعلم كيف

تفعل - اللسان -

(٢) اليشكري: بطن من قبيلة بكر بن وائل وهو يشكر بن بكر بن وائل .

(٣) رُمن: الرُمانة: العامة - اللسان -

(٤) العشنزر: الشديد الخلق العظيم من كل شيء - اللسان -

(٥) الغشمة: التهضم في الظلم والأخذ من فوق من غير تثبيت وإتيان الأمر من غير تثبيت -

اللسان -

[من الطويل]

لقد ضَرَبَ الحَجَّاجُ بِالمِصْرِ ضَرْبَةً
تَقْرَقِرُ مِنْهَا بَطْنُ كُلِّ عَرِيفٍ^(١)
وَبَلَغَ المَهْلَبُ خَبَرَ الحَجَّاجِ ، فَقَالَ : لَقَدْ أَتَى القَوْمَ وَالِ ذَكَرُ .

١٢٤ - خُروجُ الحَجَّاجِ إلى رَسْتَقْبَازٍ^(٢) .

المَدائِنِي ، قَالَ : كَانَ الحَجَّاجُ يَغْدِي النَّاسَ إِذْ أَتَى قَوْمَ مِنْ بَنِي سُلَيْمٍ بِرَجُلٍ ،
فَقَالُوا : هَذَا عَاصٍ ، فَقَالَ : وَاللَّهِ مَا شَهِدْتُ عَسْكَراً قَطَّ وَلَا أَثَبْتُ لِي اسْمَ قَطٍّ فِي
دِيَوَانٍ ، وَإِنَّمَا أَنَا نَسَاجُ فَضْرَبَ عُنُقَهُ ، فَأَمْسَكَ النَّاسُ عَنِ الطَّعَامِ ، فَقَالَ الحَجَّاجُ :
مَالِي أَرَاكُمْ قَدْ أَصْفَرَتْ وَجُوهَكُمْ وَخَلَّتْ أَيْدِيكُمْ مِنْ قَبْلِ رَجُلٍ وَاحِدٍ ، وَاللَّهِ إِنْ
الذُّثْبُ يَكُنَى أَبَا جَعْدَةَ ، وَإِنَّهُ مِنْ لَا يَزِدُّ عَنْ حَوْضِهِ يُهْدَمُ .

وَخَرَجَ الحَجَّاجُ إِلَى رَسْتَقْبَازٍ وَمَعَهُ أَهْلُ الكُرْفَةِ وَأَهْلُ البَصْرَةِ وَبَيْنَ رَسْتَقْبَازٍ
وَالْأَهْوَازِ ثَمَانِيَةُ فَرَاسِخٍ وَبَيْنَهَا وَبَيْنَ المَهْلَبِ حِينَئِذٍ ثَمَانِيَةُ عَشْرِ فَرَسَخاً ، وَإِنَّمَا أَرَادَ أَنْ
يَشُدَّ ظَهْرَهُ وَظَهْوَرُ أَصْحَابِهِ بِمَكَانِهِ وَأَنْ لَا يَبْرَحَ حَتَّى يَهْلِكَ اللَّهُ الْخَوَارِجَ ، وَبَعَثَ
بِالعَرَاضِ إِلَى المَهْلَبِ بِرَامَهْرَمَزٍ ، فَقَالَ الشَّاعِرُ :

[من الكامل]

قُلْ لِلْمَهْلَبِ قَدْ أَتَيْتُكَ مَعَاشِرُ	حُشِرُوا إِلَيْكَ كَحُشْرِ أَهْلِ الْبَرْزَخِ
طَارُوا إِلَيْكَ بِرَأْسِ كُلِّ طَمْرَةٍ	جُرْدَاءَ تَحْمِلُ كُلَّ قِرْمٍ أَبْلَخِ
إِنِّي أَرَى الحَجَّاجَ يَقَطِّعُ أَذْرُعاً	بَأَكْفِهَا وَرُؤُوسَ قَوْمٍ شُدَّخِ
أَخَذَ الْبَرِيءَ بِهَا جَنَاهُ عَشِيرُهُ	إِنَّ السَّعِيدَ هُنَاكَ مَنْ لَمْ يَلْطَخِ

(١) كَانَ عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ مَرْوَانَ أَوْصَى الحَجَّاجَ عِنْدَمَا وَلَاهُ الكُوفَةَ أَوْصَاهُ فَقَالَ لَهُ : اضْغَطِّ الكُوفَةَ

ضَغْطَةً تَحْبِقُ مِنْهَا البَصْرَةُ .

(٢) رُسْتَقْبَازٌ : مِنْ أَرْضِ دَسْتَوِ - مَعْجَمُ الْبُلْدَانِ -

أودى عُمَيْرَ وَالسَّبِيلَ سَبِيلُهُ قُلْ لِلْعَصَا تَحْزِرِي أَوْ دَرِيخِي^(١)

وقال سُوَار بن الْمُضَرَّب أحد بني ربيعة بن كعب بن سعد^(٢) وكان عاصياً :

[من الطويل]

أَقَاتِلِي الْحِجَاجُ إِنْ لَمْ أَزُرْ لَهُ دَرَابَ وَأَتَرَكَ عِنْدَ هِنْدٍ فُؤَادِيَا

يريد درابجرد^(٣).

إِذَا جَاوَزْتُ قَصْرَ الْمُجِيزِينَ يَأْتِي فَبَاسَتْ أَبِي الْحِجَاجُ لَمَّا ثَنَانِيَا
فَإِنْ كُنْتُ لَا يَرْضِيكَ حَتَّى تَرُدَّنِي إِلَى قَطْرِي^(٤) مَا أَخَالُكَ رَاضِيَا
أَتَرْجُو بَنُو مَرْوَانَ سَمْعِي وَطَاعَتِي وَدُونِي تَمِيمٌ وَالْفَلَاةُ أَمَامِيَا

المجيزون كانوا يحفظون الطريق ويميزون السابلة ولهم قصر بسفوان البصرة يعرف بهم كانوا يتزلون.

قالوا: وقام الحجاج برستقباذ حين نزلها خطيباً، فحمد الله وأثنى عليه. ثم قال: يا أهل المصرين هذا المكان والله مكانكم الجمعة بعد الجمعة وشهراً بعد شهر وسنة بعد سنة حتى يهلك الله هؤلاء الخوارج المظلمين عليكم فقال له الناس: ولم تحبسنا أصلح الله الأمير بهذا المكان، سرّ بنا إلى هؤلاء الكلاب، فما هم إذا اجتمع أهل المصرين عليهم بشيء.

ودخل عليه الوجوه ذات يوم فرأى الهذيل بن عمران بن الفضيل البرجمي وكان من أشراف أهل البصرة وكان بنادم بشر بن مروان وكانت له منه منزلة، وهو يجرّ ثوبه فقال له: يا هذيل ارفع ثوبك فقال: إن مثلي أيها الأمير لا يقال له هذا

(١) دريخ: دريخت الحمامة لذكرها: خضعت له وطاعته للسفاد وكذلك الرجل إذا طأطأ رأسه وبسط ظهره - اللسان -

(٢) ربيعة بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم.

(٣) قَرْبَجَرْد: كورة بفارس نفيسة - معجم البلدان -

(٤) قطري بن الفجاءة رئيس الخوارج وهو الذي يحاربه المهلب.

القول، فقال الحجاج: بلى والله وتُضرب عنقه. فخرج الهذيل وهو يقول: قاتله الله جدياً ما أتبهه في نفسه. وفي الهذيل يقول الشاعر:

[من الرجز]

يأئيها السائلُ في الرفاقِ إن هُذَيْلاً سيِّدُ العِراقِ

١٢٥. خروج عبد الله بن الجارود على الحجاج.

ثم إن الحجاج خطب يوماً، فقال: إن الزيادة التي زادكم إياها ابن الزبير إنما هي زيادة ملحد منافق فاسق ولسنا نجيزها. وكان مصعب قد زاد الناس مئة مئة في العطاء. فقال له عبد الله بن الجارود واسم الجارود بشر بن عمرو بن حنش ابن المعلب العبدى^(١): أيها الأمير ليست بزيادة ابن الزبير إنما هي زيادة أمير المؤمنين عبد الملك إذ أنفذهما وأجازها وجرت لنا على يد بشر بن مروان أخيه، فقال له الحجاج: ما أنت والكلام، لتحسن حمل رأسك أو لأسلبنك إياه فقال: ولم وادّ إني لك لناصح وإن قولي هذا لقول مرواني.

فتزل الحجاج ومكث أشهراً لا يذكر الزيادة ثم أعاد القول فيها فردّ عليه ابن الجارود مثل رده الأول فقام مصقلة بن كرب بن رقة بن خوتعة العبدري^(٢) وهو أبو رقة بن مصقلة الذي يتحدث عنه أي يروى عنه الحديث فقال: ليس للرعية أن تردّ على راعيها وقد سمعنا ما قال الأمير فسمعاً وطاعة فيما أحببنا وكرهنا. فقال له

(١) العبدى: أي من عبد القيس وهو عبد الله بن بشر (الجارود) بن عمرو بن حنش بن الحارث (المعلب) بن زيد بن حارثة بن معاوية ابن ثعلبة بن جُذيمة بن عوف بن بكر بن عوف بن أنمار بن عمرو بن ودبعة بن لُكيز بن أفضى بن عبد القيس، مشجرات ابن الكلبي في الجمهرة مشجره: ١٦٨ و ١٦٩.

(٢) العبدري: هكذا جاء في المخطوطين وهو خطأ وصحته العبدى كما جاء في سير أعلام النبلاء: ج: ٦ ص ١٥٦ والكمال في التاريخ: ج: ٥ ص ٣٧٧ ومهذيب الكمال: ٤٣٠ وتذهيب التهذيب: ج: ١ ص: ٢٢٧

عبد الله بن الجارود يابن الجرهمانية ومأنت وماهاونا ومتى كان مثلك يتكلم وينطق في مثل هذا؟

وأتمى الوجوه عبد الله بن الجارود فصوبوا قوله ورأيه في رده على الحجاج وإبائه ما أتى به، فقال له الهذيل ابن عمران البرهمي وعبد الله بن حكيم بن ذباد^(١) المجاشعي وغيرهم: نحن معك ويدك وأعوانك إن هذا الرجل غير كاف أو نقصنا هذه الزيادة فهل نبايعك على إخراجه من العراق، ثم نكتب إلى عبد الملك نسأله أن يولي علينا غيره فإن أبى خلعناه فإنه هائب لنا مادامت الخوارج. فبايعه الناس سرّاً وأعطوه المواثيق على الوفاء وأخذ بعضهم على بعض العهود. وبلغ الحجاج ما هم فيه ففرّق أخماس البصرة وأرباع أهل الكوفة وجعل بينهم طرقاً وصير فيها حرساً وأحرز بيت المال والناس في أمرهم فلما استتب لهم أمرهم أظهره وذلك في شهر ربيع الآخر سنة ست وسبعين.

وأتمى عبد الله بن الجارود عبد القيس فأخرجهم على راياتهم وخرج الناس معه حتى بقي الحجاج وليس معه إلا خاصته وأهل بيته.

وقال المدائني: كان خروجهم قبل الظهر، فقال رجل من عجل لعبد الله بن الجارود:

[من الرجز]

أخلى بعبد الله أن يسوسا	وأن يقود جحفلاً خميسا
أهل العراقيين الكرام الشوسا	ويخلعوا الخليفة المتعوسا

(١) ذباد: هكذا جاء في أصل المخطوطين بالذال المعجمة ولم أعرف آخر بالذال غير هذا وقد جاء في الكامل لابن الأثير بالزال المعجمة وفي كتاب جمهرة النسب لابن الكلبي من تحقيقي بالزال خطأ وصحح في الشجرات المشجرة رقم: ٦١ وفي أصل مخطوط الجمهرة ومخطوط مختصر الجمهرة بالذال المعجمة.

إِذْ قَتَلُوا أَمْرَهُمُ الرَّبَّيْسَا أَكْرَمَ بِهِ مِنْ قَائِدِ قَدْمُوسَا^(١)
نَحْنُ قَتَلْنَا مُصْعَباً وَعَيْسَى وَكَمْ قَتَلْنَا مِنْهُمْ بَثْيِسَا^(٢)

وقطع ابن الجارود ومن معه الجسر، وكانت خزائن الحجاج من ورائه وغلبوا على السلاح وأرسل الحجاج أعين صاحب حمام أعين. وهو في قول ابن الكلبي مولى بشر بن مروان وفي قول أبي اليقظان مولى سعد بن أبي وقاص إلى عبد الله ابن الجارود. فأتمى الصف فرده فقال: إنها أنا رسول. فأذن له فقال: أجب الأمير، فقال ابن الجارود: ومن الأمير ولا نعمة عين لابن أبي رغال^(٣) وليخرج عنا مذموماً مدحوراً، وإلاً قتلناه، فقال أعين: أما إذا لم تحبه فإنه أمرني أن أقول لك: أتطيب نفساً بقتلك وقتل أهل بيتك وعشيرتك. والذي نفس الحجاج بيده لئن لم تأتني لأدعن قومك عامةً وأهل بيتك خاصة كامة قد بادت وحديثاً للغابرين.

وكان الحجاج قد حمل أعين هذه الرسالة وقال له: إن لم يأتني فأذهبا إليه، فقال ابن الجارود لأعين: يابن الخبيثة لولا أنك رسول لضربت عنقك. وأمر فوجيء في عنقه وأخرجوه.

قالوا: واجتمع الناس لابن الجارود، فأقبل بهم زحفاً نحو الحجاج وكان رأيهم أن يخرجوه عنهم ولا يقاتلوه، فلما صاروا إليه انتهبوا مافي فسطاطه وأخذوا ماقدروا عليه من متاعه ودوابه، وجاء أهل اليمن حتى احتملوا امرأته ابنة النعمان

(١) القدموس: الصخرة العظيمة، والمتقدم وقيل هو السيد والربيس: الشجاع من الرجال - اللسان -

(٢) البائس: المتبلى وقد بؤس بؤساً وبئساً - اللسان -

(٣) ابن أبي رغال: يعني الحجاج، والرغلة كالقلفة التي تقطع من الذكر عند الختان وكان أبو رغال دليلاً للحبشة حين توجهوا إلى مكة فمات في الطريق بين مكة والطائف فقبره يرجم حتى الآن.

ابن بشير الأنصاري ، وجاءت مضر فاحتملوا امرأته الأخرى أم سلمة بنت عبد الرحمن بن سهل بن عمرو القرشي أخي سهيل فحَصَّنوها غخافة السفهاء . وقال ابن الكلبي وأبو اليقظان : هي أم سلمة بنت عبد الرحمن بن عمرو بن سهيل أخي سهل وكانت عند الحجاج ثم خلف عليها الوليد بن عبد الملك ثم سليمان بن عبد الملك ثم هشام . ثم إن القوم انصرفوا عن الحجاج وتركوه وأتاه قوم من أهل المصريين فصاروا معه مستوحشين من محاربة السلطان ومخالفته فجعل الغضببان بن القبعثري الشيباني^(١) يقول لعبد الله بن الجارود تعش بالجددي قبل أن يتغذى بك ، أما ترى من قد أتاه منكم ولئن أصبح ليكثرن ناصره ولتضعفن حدتكم ، فقال : قد قرب المساء ولكننا نعاجله بالغداة .

وكان مع الحجاج عثمان بن قطن بن عبد الله الحارثي^(٢) وزياد بن عمرو العتكي^(٣) وكان زياد على شرطه بالبصرة فقال لهما : ماتريان ؟ فقال زياد : أرى أن آخذ لك من القوم أماناً وتخرج حتى تلحق بأمر المؤمنين فقد انفض جمهور الناس عنك ولا أرى لك أن تقاتل بمن معك ولا أحب أن تضع نفسك وتهلكها . فقال عثمان بن قطن : لكفي أرى (غير ذلك . إن أمير المؤمنين قد أشركك في أمره ؛ وخلطك بنفسه واستنصحك وسلطك وملكك فسرت إلى ابن الزبير وهو أعظم

(١) الغضببان بن القبعثري بن هوفة بن عباد بن عمرو بن ثعلبة بن أسعد بن همام بن مرة بن ذهل بن شيان بن ثعلبة بن عكابة بن صعب بن علي بن بكر بن وائل الجمهرة ويراجع في قصصه مروج الذهب للمسمودي . ط : دار الفكر بيروت ج : ٣ ص : ١٥٧ .

(٢) الحارثي : قبيلة الحارث بن كعب بن عمرو بن غلة بن جلد بن مالك (مذحج) .

(٣) العتكي : بطن من قبيلة الأزد . وهو العتيك ابن الأسد بن عمران بن عمرو (مزنياء) بن عامر (ماء السماء) بن حارثة (الفطريف) بن امرئ القيس (البطريق) بن ثعلبة (البهلول) ابن مازن (النزاد) بن دره (الأزد) منهم المهلب بن أبي صفرة - نسب معد واليمن الكبير المشجرة رقم : ٧٥ .

الناس خطراً فقتلته فولّاه الله شرف ذلك وسناه وذخره وأجره، وولّاه أمير المؤمنين الحجاز ثم رفعك إلى ولاية العراقين أقالان حين جريت إلى المدى وأصبحت الغرض الأقصى وهابتك العرب تخرج على قعود^(١) تداوى يوجف بك إلى الشام. والله لئن فعلتها لانلت من عبد الملك مثل الذي أنت فيه من السلطان أبداً وليتضعن شأنك ولتسقطن عنده ولتهونن على عدو. ولكني أرى أن نمشي بسوقنا معك فنضارب هؤلاء القوم حتى نلقى ظفراً أو نموت كراماً.

فقال الحجاج: قرعتني بما في قلبي قرعاً، الرأي مارأيت فحفظ هذه لعثمان بن قطن واحتمل تلك على زياد بن عمرو.

وقال المدائني عن أبي اليقظان: إن عثمان أشار عليه بالقتال وإن عبد الرحمن بن عبيد بن طارق العبشمي^(٢) وكان على شرطه قال له: إنا نحن في عصبة وقد حيل بيننا وبين السلاح، فقال له: إن القليل الطيب خير من الكثير الخبيث وكثير ما ينصر الله القليل على الكثير.

قالوا: وأتى الحجاج عامر بن مسمع فقال: إني قد أخذت لك من الناس أماناً فجعل الحجاج يرفع صوته ليسمع الناس فيقول: والله لا أؤمنهم أبداً حتى يأتوا بالهذيل وعبد الله بن حكيم فلأنهما سقرا هذه الفتنة، ودعا الحجاج ابن العزق مولاه فقال له: انت عبيد بن كعب النميري وكان على خمس أهل العالية فقل له: هلم إلي فامنعي. فقال له: قل له إن أتيت إلي منعتك فقال: لا والله ولا كرامة. وبعث إلى محمد بن جُمير بن عطار بن حاجب بن زُرارة بن عُدس فقال له مثل ذلك. فقال ابن عمير: إن أتاني منعتي. فقال: إنه لا يأتيك ولكنك تأتيه في قومك،

(١) القعود من الإبل: ما اتخذ الراعي للركوب وحمل الزاد والمتاع - اللسان -

(٢) العبشمي: أي من بني عبد شمس بن عبد مناف القرشي.

قال : لاناقة لي في هذا الأمر ولا وجل ، ثم أرسل إلى عبد الله بن حكيم المجاشعي وهو رأس تميم يسأله النصر ، فقال مثل قول أصحابه يأتيني وقال له سُحيم بن شُعيب الحنفي : إن شئت أخذنا لك أماناً فلحقت بصاحبك ، فلم يجبه الحجاج بشيء وقال : إن تكلم أو تحرك فاضربوا عنقه . ثم تكلم الحجاج رافعاً صوته ، فقال : إن هؤلاء القوم أرسلوا إلي يطلبون مني الأمان ولا والله لا أؤمنهم ، فلم ينطق الحنفي وجلس .

قالوا : ومر عباد بن الحصين الحبطي^(١) بابن الجارود والهذيل بن عمران وعبد الله بن حكيم وهم يتناجون فقال : اشركونا في نجواكم ، فقالوا : هيهات أن ندخل في نجوانا أحداً من بني الحبط فغضب وصار إلى الحجاج في مئة ، فقال له الحجاج : أعلي أم كم لي . فقال : لك أيها الأمير . فقال الحجاج : ما أبالي من تخلف بعدك . وتخاذل الناس وسعى قتية بن مسلم في أعصر فقال : والله لا أدع قيساً يقتل ويتهب ماله وأظاهر ابن الجارود عليه^(٢) . فأقبل في نحو من ثلاثين فسلم على الحجاج بالإمرة . فقال : أقتية بن مسلم . فقال : نعم ؟ قال : تقدّم . وكان الحجاج قد يش من الحياة فلما جاء هؤلاء اطمأن وقد كان همّ باللاحق بعبد الملك على كل حال ، ثم أتاه سبرة بن علي الكلابي فسلم وانتسب . فقال له خيراً ، ثم جاء شعيب بن أسلم بن زُرعة الكلابي فسلم عليه ، فقال : هاهنا ادن مني ، وأتاه جعفر بن عبد الرحمن بن مخنف الأزدي فسلم ثم انتسب ، فقال له : قف مكانك أما والله لنعم القوم قومك . وأرسل إليه مسمع بن مالك بن مسمع : إن شئت أتيتك وإن شئت أقمت فنبطت^(٣) الناس عنك . فبعث إليه : أن أقم فنبطهم .

(١) الحبطي : بطن من تميم وهو ولد الحارث بن عمرو بن تميم الذي هو الحبط .

(٢) نجد هنا أن القيسين أتوا الحجاج تعصباً لقيس ضد ربيعة واليمن .

(٣) التبيط : ردك الانسان عن شيء يفعله ، ورثته : شغلهم عن مرادهم - اللسان -

فلما رأى الحجاج أنه قد اجتمع إليه عدد يمتنع بمثله خرج إليهم فكتبهم وعبأهم وجعل لهم حرساً ومحارس الآخرين أيضاً. وتلاحق الناس بالحجاج، فلما أصبح وطلعت الشمس نظر فإذا حوله نحو من ستة آلاف وذلك الثبت. وقوم يقولون ألف وستمئة.

وقال عبد الله بن الجارود لعبيد الله بن زياد بن ظبيان: ما الرأي؟ قال: تركت الرأي أمس حين قال لك الغضبان: تعش بالجدى قبل أن يتغدى بك. وقد ذهب الرأي وبقي الصبر. فدعا ابن الجارود بدرع فلبسها مقلوبة فتطير، وعرض الحجاج أصحابه، قال: لا يهولنكم ماترون من كثرة عدد عدوكم فإنه ليس بكم بحمد الله قلّة ولا ذلّة فشذّوا عليهم يتطايروا تطاير طير الأجمة المنفر، إنهم أخور من البراع. وإذا صدقتموهم الضرب سألوكم الأمان، فتزاحف القوم، وعلى ميمنة ابن الجارود الهذيل بن عمران وعلى ميسرته عبيد الله بن زياد بن ظبيان، وعلى ميمنة الحجاج قتيبة بن مسلم ويقال عبّاد بن الحصين وعلى مسيرته سعيد بن أسلم بن زُرعة الكلابي. وحمل ابن الجارود وأقدم بأصحابه حتى جاز أصحاب الحجاج، وأعطف عليه الحجاج بأصحابه، فاقتتلوا ساعة ثم إن سهماً غَرَبَ^(١) يهوي حتى أصاب عبد الله بن الجارود وإنه الظاهر على الحجاج فوق وقع ميتاً، ويقال إنه لما خرج دخل ديراً قريباً منه ومعه قوم من المهجرين فأحرق الدير عليهم فخرجوا فقتل ابن الجارود والمهجرين، ونادى منادي الحجاج بإيمان الناس إلا الهذيل وعبد الله بن حكيم، وأمر ألا يتبعوا وقال: الاتّباع لهم من سوء الغلبة.

ولما هلك ابن الجارود قال عبد الله بن فضالة الأزدي لعكرمة بن ربيعي من بني تيم الله بن ثعلبة ولا بن ظبيان: قد هلك هذا الرجل وما أرى إلا اللحاق بخراسان. فقال عكرمة: أما أنا فلاحق بالشام فقد كان لي عند عبد الملك بلاء هو

(١) أصابه سهم غَرَبَ وغَرَبَ: إذا كان لا يدري (رماه) وقيل: إذا أتاه من حيث لا يدري اللسان.

راعٍ له . وقال ابن ظبيان : وأنا سأمضي إلى بعض النواحي . فحملوا حتى إذا اختلط الناس وثار الغبار أخذ كل واحد نحو الوجه الذي أراده .

فأتى عكرمة يزيد بن أبي النمس الغساني فاستجار به ، فكلم فيه عبد الملك وذكر له بلاءه ، وقال : هنا ومَلْ فأمنه عبد الملك . وكان ابن أبي النمس أثيراً عند عبد الملك سمعه يوماً يقول : هممت أن أقطع كل حيلة بالشام فقال : يا أمير المؤمنين من أحب أن يعصي عُصي فضحك عبد الملك .

وأتى ابن ظبيان سعيد بن عياد بن زيد بن عبد بن الجلندي الأزدي بَعُمان ، فقيل لسعيد إنه رجل فاتك فاحذره ، فلما جاء البطيخ بعث إليه بنصف بطيخة قد سمّه فيها ، وقال لرسوله : قل له هذا أول شيء رأيناه من البطيخ العام فأكلت نصف بطيخة وبعثت إليك بنصفها فأكل عبيد الله بن زياد بن ظبيان فقتلته ، ولما أحسَّ بالسَم . قال : أردت أن أقتله فقتلني .

وخرج عبد الله بن فضاله إلى أمية بن عبد الله بن أسيد إلى خراسان فكان عنده ، ثم أخذه حبيب بن المهلب فبعث به إلى الحجاج . فخرجت امرأته فكلمت امرأة عبد الملك فيه فكلمته فكتب إلى الحجاج في أمره فأمنه .

وأتى الحجاج برأس عبد الله بن الجارود فقال : غَسَلوه ثم عَمَموه ففعل ذلك به . فقال : هو هو . وقال عباد ابن الحصين وسعيد^(١) بن أسلم بن زرعة وقتيبة بن مسلم للهذيل بن عمران وعبد الله^(٢) بن حكيم : نحن نكلم الحجاج فيكما فعجلاً إلى الحجاج فأتياه وهما يجران مطرفيهما ، فلما نظر إليهما . قال : اضربوا عدويَّ الله

(١) في أصل المخطوطين سعد وصحته سعيد كما تقدم وكما جاء في جمهرة ابن الكلبي : ج : ٢ ص : ١٨ .

(٢) في أصل المخطوطين عبد الملك وصحته عبد الله كما تقدم وذكره بعد ذلك . وكان المخطوطين أخذوا عن أصل واحد .

اقتلوهما. فمضى عبيد مولى الحجاج إلى عبد الله بن حكيم، فقال ابن حكيم:

[من الطويل]

على عهد ذي القرنين كانت مجاشعُ
خُتوفاً على الأعداءِ لَدَا خصوصُها

فضربه بالسيف فعثر في طرفه. وقال: إن الراحة منكم لراحةٌ وكان أمر الله قدراً مقدوراً، وقتل سريع مولى الحجاج الهذيل بن عمران. ثم أمر الحجاج بصلبهم فصلب ابن الجارود بين ابن حكيم والهذيل وبعث برأس ابن الجارود ورأسي هذين ورؤوس سواها إلى عسكر المهلب مع حاتم بن سويد بن منجوف ليئس الخوارج مما بلغهم من فساد أمر الحجاج وتقوى متن المهلب وأصحابه.

ونادى الحجاج في الناس أن يلحقوا بأمصارهم وأقبل حتى دخل البصرة، فقتل أشيم بن شقيق بن ثور الهذلي.

ويقال إنه دخل في أمانه مع من آمن فراه في مجلسه، وقال له: يا أشيم أخرجت مع ابن الجارود؟ قال: نعم وقد أتى عفوك عن ذلك، وكان مع الحجاج كراز بن كراز العبدى وهو صاحب لواء ابن الجارود وراشد بن عوف العبدى ومسلم مولى مالك بن مسمع وعبيد الله بن كعب النميري والغضبان بن القبعثري الشيباني أخذهم برستقباذ فحبسهم عنده ثم حبسهم بالبصرة أيضاً، ثم قال لعبيد الله بن كعب: أنت القائل قل للحجاج يأتيني فإني لا آتية، ومن أنت يابن اللخناء؟ هل أنت إلا عبد من أهل هجر وحبه وعذبه حتى مات، وقال لمحمد بن عمير بن عطار بن دهمان: أنت القائل لاناقي في هذا ولاجملي لا كانت لك في مثلها ناقة ولا جمل ولا رحل، وأنشد:

[من الوافر]

تَعَالَبُ فِي السَّنِينَ إِذَا أَحْصَتْ (١)
وَأَسَدُ حِينَ تَمْتَلِئُ السُّوْطَابُ

(١) أَحْصَتْ: أجدبت وذهب زرعها.

وكان يقال إن عميراً أباه كان صدر عن عكاظ فمر ببني دهمان^(١) فعرضوا لامراته فأخذوها ثم ردوها حاملاً.

وحدثني المدائني عن سحيم وغيره قالوا:

رأى أبو جابر العبدي وكان جسيماً ابن الجارود بين الهذيل وابن حكيم، وكان عبد الله بن الجارود لقصره يسمى بُظير العناق، فقال: ليتني كنت بينهما فقد فضحنا هذا بقصره.

قالوا: وكتب الحجاج إلى عبد الملك: أما بعد فالحمد لله الذي حفظ أمير المؤمنين في سلطانه وجعل دائرة السوء على من خالفه. أخبر أمير المؤمنين أني لما نزلت منزلي من رستقباذ وثب عليّ أهل العراق فخالفوني ونابدوني ودخل فسطاطي وانتهبت أموالي، وقالوا: اخرج من بلادنا إلى من بعثك إلينا ففارقني البعيد وأسلمني القريب ويثس مني الشفيق، فشددت عليهم بسيفي ولعنتهم شيعتي. وقلت: الموت قبل البراح فوالله مارمت العرصة حتى جعل الله لأمر المؤمنين منهم أنصاراً فضربت بمقبلهم مدبرهم ويمطيحهم عاصيهم، فقتل الله طاغية القوم عدو الله الجارود وثمانية عشر من رؤوسهم وضرب الله وجوههم فأخذوا شرقاً وغرباً. ثم إني أمنت الناس غائبهم وشاهدتهم فتراجعوا واجتمعوا وألحقت الناس بأمصارهم، والله الحمد كثيراً والسلام.

فكتب إليه عبد الملك: أما بعد فقد بلغني كتابك وأنت الناصح الحبيب الأمين الغيب القليل العيب، فإذا أراك من أهل العراق ريب فأقبل أذناهم مع غبّ منك أقصاهم والسلام.

(١) بنو دهمان: بطن من قبيلة ذبيان وهو دهمان بن عوف بن سعد بن ذبيان بن بغيض بن ريث بن عطفان. وبنو دهمان ينسبون لمريون. جمهرة النسب لابن الكلبي: ج: ٢ ص: ١٢٣.

وقال المدائني: أتى الحجاج بخليفة بن خالد بن الهرماس وقد ضربَ على وجهه فقال له الحجاج: من أنت؟ قال: أحد الكفرة الفجرة قال: خلّوا سبيله فقال له سويد بن صامت العجلي: هذا الذي يقول:

[من الطويل]

فَلِلَّهِ حَجَّاجُ بْنُ يَوْسُفَ حَاكِمًا أَرَأَيْتَ دِمَاءَ الْمُسْلِمِينَ بِلَا جُرْمٍ
فَأَمَرَ بِخَلِيفَةٍ فَقَتَلَ .

قالوا: وبعث عبد الملك عبد الرحمن بن مسعود الفزاري إلى الحجاج وأهل العراق لينظر في مظالمهم وما يشكون من الحجاج، وأمره بإطلاق كراز ومن كان قد كلم فيه، فبلغ الحجاج ذلك فعجل على كراز وكان وراشد بن عوف ومسلم مولى مالك بن مسمع، فقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف، فدخل ابن مسعود ودماؤهم تشخب.

ولما قدم ابن مسعود على الحجاج صعد الحجاج المنبر وصعد ابن مسعود درجتين أو ثلاثاً. ثم قال: ألا من كان يطلب الحجاج بمظلمة فليقم، فقال الحجاج: مَهْ، فقال: لا والله مامن مَهْ، ثم قال: يا أهل العراق عليكم بالطاعة والجماعة، جمع الله لكم خير الدنيا والآخرة وإياكم والشقاق والفتنة، إني قد تركت ورائي خيلاً من حديد وقوماً لهم دين وليست لهم دنيا فإياكم أن تجتمعوا دنياكم إلى دينهم. ثم إنه انصرف إلى عبد الملك فأخبره بسوء سيرة الحجاج وظلمه وعذابه الناس.

فبلغ ذلك الحجاج فكتب إلى عبد الملك: إن ابن مسعود امرؤ ظنين عليّ قد بلغني أنه أساء عليّ الثناء وأن شيعة ابن الزبير لن تحبّني أبداً، وهو من شرارها وفجارها وليس مثله قرب ولا صدق والسلام.

فكتب إليه عبد الملك : أما بعد فقد بلغني كتابك في ابن مسعود وليس مثله
أتهم ولا أظن به ظن السوء والسلام .

وكان ابن مسعود صديقاً لحصين بن المنذر فلقيه فسلم عليه ، فقال
الحصين : ومن أنت عافاك الله . فأعلم الحجاج ذلك ، فقال الحجاج : يا حصين
أتعرف هذا ؟ قال : لا ، قال : كذبت ولكنك خفت أن يبلغني أنك سلمت عليه
فأظن بك أنك تبلغه الأخبار ، فقال : صدق الأمير وبر ، قال : لا تخف ، فسلم عليه
حصين وكلمه .

وقال الحكم بن المنذر بن الجارود :

[من الطويل]

وكُلُّ إلى ماصِرَتِ سوف يصيرُ	أبا مطرٍ أقررتَ عَيْنَ عَدَوْنَا
لَكَانَ رجالٌ مُشْفِقُونَ كثيرُ	أبا مطرٍ لو يُدْفَعُ الموتُ بالفِدا
لقد كان مالٌ سارِحٌ وُذُورُ	أبا مطرٍ لو يُدْفَعُ الموتُ بالرِّشا

وقال الشاعر :

[من الكامل]

حامي الذِّمارِ وناقِصِ الأوتارِ	بَكَرَ التَّنْعِي بِسَيِّدِ الأمصارِ
كهف الضَّعيفِ وطالبُ الأثارِ	يابْنَ المَعْلَى ذِي السَّاحَةِ والنَّدَى
بالرِّجالِ لَجَدْنَا العِثَارِ	عُثِرَتْ بِهِ بعضُ الجُدودِ وهَدْنَا

قالوا : وكان غضبان بن القبعثري محبوباً عند الحجاج فكلم عكرمة بن
ربيعي روح بن زنباع في أمره ، فكلم عبد الملك في إيمانه ، فكتب بذلك إلى الحجاج
فدعا به الحجاج ، فقال له : قد سمعت يا غضبان وصفا لوك ، قال : القيد
والرتعة . ومن يكن ضيف الأمير يسمن . قال : أنت القائل لابن الجارود تعش
بالجدي قبل أن يتغدى بك ، قال : مانفعت من قالها ولا ضرت من قيلت له ، قال :
أتحبني ؟ قال : أوفرُق خير من حُبِّ ، قال : ولم لا تحبني ؟ قال : لأنك أخذت مالي

ووضعت شرفي، قال: فإن رددتُ مالك ورفعت قدرك، قال: الرضى مع الإحسان والسخط مع الغضب، قال: لأحملنك على الأدهم. قال: مثل الأمير حمل على الأدهم والكميت، قال: إنه حديد قال: يكون حديداً خير من أن يكون نليداً.

فحمل من بين يديه ليطلق من حديده فلما استقل به من حملة، قال: الحمد لله ﴿الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ﴾^(١) فضحك الحجاج.

قصة أنس بن مالك مع الحجاج

قالوا: وقتل مع ابن الجارود عبدُ الله بن أنس بن مالك الأنصاري، وكان شجاعاً شديد البطش، حمل بخراسان بَدرة^(٢) بغمه فعبر بها نهراً، فلما بلغ الحجاج خبر مقتله، قال: ألا أرى أنساً يُعين عليّ، فلما دخل البصرة استصفى مال أنس، فأتاه فلما دخل عليه، قال: لامرحباً ولا أهلاً إياها يا خبيثة شيخ ضلالة جوال في الفتن مرة مع أبي تراب^(٣) ومرة مع ابن الزبير ومرة مع ابن الجارود، أما والله لأجردنك جرد القضيب ولأعصبنك عصب السلمة ولأقلعنك قلع الصمغة، فقال أنس: من يعني الأمير؟ قال: إياك، أصمَّ الله صداك. فرجع أنس فأخبر ولده بما لقيه الحجاج به، فأشاروا عليه بأن يكتب بذلك إلى عبد الملك، فكتب إليه كتاباً شكاً فيه الحجاج وما صنع به وما قال له، فأجابه جواباً لطيفاً وكتب إلى الحجاج:

(١) سورة الزخرف رقم: ٤٣ الآية رقم: ١٣.

(٢) البَذرة: جلد السخلة إذا فطم، وكيس فيه ألف أو عشرة آلاف سميت ببذرة السخلة - اللسان.

(٣) أبو تراب: لقب علي عليه السلام.

أما بعد يا بن أم الحجاج فإنك عبد طمت بك الأمور فعلوت فيها حتى عدوت طورك، وتجاوزت قدرك، وأيم الله يا بن المستفزمة بعجم الزبيب^(١)، لأغمزنك غمزة كبعض غمزات الليث الثعالب، ولأخيطنك خبطة تود لها أنك رجعت في مخرجك من بعض أمك، أما تذكر حال آبائك بالطائف حيث كانوا ينقلون الحجارة على ظهورهم ويحتفرون الآبار بأيديهم في أوديتهم ومناهلهم، أم نسيت حال آبائك في اللؤم والدناءة والخلق، وقد بلغ أمير المؤمنين الذي كان منك إلى أنس بن مالك جرأة وإقداماً، وأظنك أنك أردت أن تسير ماعند أمير المؤمنين في أمره، فتعلم إنكاره ذلك وإغضاه عنه، فإن سوغك ما كان منه مضيت عليه قدماً، فعليك لعنة الله من عبد أخفش العينين أصك الرجلين ممسوح الجاعرتين^(٢)، ولولا أن أمير المؤمنين يظن أن الكاتب كثر في الكتاب من الشيخ إلى أمير المؤمنين فيك لأتاك من يسحبك ظهراً لبطن حتى يأتي بك أنساً فيحكم فيك. فأكرم أنساً وأهل بيته واعرف له حقه، وخدمته رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولا تقصرن في شيء من حوائجه، ولا يبلغن أمير المؤمنين عنك خلاف ماتقدم فيه إليك من أمر أنس وبره وإكرامه فيبعث إليك من يضرب ظهره ويهتك سترك ويشمت بك عدوك، والقه في منزله متصلاً إليه، وليكتب إلى أمير المؤمنين برضاه عنك إن شاء الله، والسلام. رحم الله عبد الملك إذ أصاب الصواب.

ويبعث الكتابين مع إسماعيل بن عبد الله مولى بني غزوم، فأتى إسماعيل

(١) الفرم والغرام: ماتضيق به المرأة من دواء، يقال: استفرمت المرأة إذا احتشت، وربما تتعالج بحب الزبيب تضيق به متاعها ويستحصف. وقيل إنما كتب عبد الملك إلى الحجاج بذلك لأن في نساء ثقيف سعة فهن يفعلن ذلك يستضقن به وفي الحديث: أن الحسين بن علي عليهما السلام، قال لرجل: عليك بغرام أمك، سئل عنه ثعلب فقال: كانت أمه ثقفية، وفي أحراح نساء ثقيف سعة - اللسان -

(٢) حرفا الوركين المشرفان على الفخذين وقيل هما رؤوس أعالي الفخذين - اللسان -.

أنساً بكتاب عبد الملك إليه فقرأه، ثم أتى الحجاج بالكتاب إليه فجعل يقرأه ووجهه يتغير وجبينه يرشح عرقاً، وهو يقول: يخبر الله لأمر المؤمنين فما كنت أظن يبلغ مني هذا كله. ثم قال لإسماعيل: انطلق بنا إلى أنس، قال إسماعيل: فقلت بل يأتيك، قال: فنعم إذاً. فأتى أنساً فأقبلاً جميعاً حتى دخلاً على الحجاج وأدناه، وقال: يا باهزمة عجلت يرحمك الله باللائمة والشكوى إلى أمير المؤمنين قبل أن تعلم كل الذي لك عندي، إن الذي فرط مني إليك عن غير نية ولا رضاء بما قلت، ولكني أردت أن يعلم أهل العراق إذ كان من ابنك ما كان أني إذا بلغت منك ما بلغت كنت إليهم بالغلظة والعقوبة أسرع، فقال أنس: ما شكوت حتى بلغ مني الجهد وحتى زعمت أنا الأشرار وقد سبنا الله الأنصار. وزعمت أنا أهل النفاق، ونحن الذين تبؤوا الدار والإيمان، وسيحكم الله بيننا وبينك فهو أقدر على الغير لا يشبه الحق عنده الباطل ولا الصدق الكذب، وزعمت أنك اتخذتني ذريعة وسلماً إلى مساءة أهل العراق باستحلال ما حرم الله عليك مني ولم تكن بي عليك قوة، فوكلتكم إلى الله وإلى أمير المؤمنين. فحفظ من حقي ما لم تحفظ. فوالله لو أن النصارى على كفرهم رأوا رجلاً خدع المسيح عيسى بن مريم يوماً واحداً لعرفوا من حقه ما لم تعرفه من حقي وقد خدمت رسول الله صلى الله عليه وسلم عشر سنين. وبعد فإن رأينا خيراً حمدنا الله وأثنينا به وإن رأينا غير ذلك صبرنا والله المستعان. فرد الحجاج عليه ما كان قبض من أموالهم.

قالوا: وأتى الحجاج بدينار صاحب حفرة دينار، وكان هدم قصر الحجاج فأخذ بينائه فلما بناه ضرب عنقه بين شرفتين منه. ويقال ذبحه بينهما، وقتل زياد بن مقاتل بن مسمع في المعركة. ويقال قتل مع ابن الأشعث فبكته أخته، فقالت:

[من المتقارب]

أعيني جودي ولا تجمدي وبكي زعيم بني جحدر^(١)

(١) زياد بن مقاتل بن مسمع بن شهاب بن قلع بن عمرو بن عباد بن ربيعة وهو جحدر بن ضبيعة بن قيس بن ثعلبة. ولذلك قالت زعيم بني جحدر لأنه جدهم الأكبر.

وَقُتِلَ الْحَرِيشُ بْنُ هَلَالٍ، وَيُقَالُ قَتَلَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ ذَلِكَ غُلَطٌ. وَقَتَلَ عَبْدُ اللَّهِ
ابْنَ رَزَامٍ، فَقَالَتْ فِيهِ امْرَأَةٌ:

[من المتقارب]

عَلَى ابْنِ رَزَامٍ تُبَكِّي الْعَيُونَ وَمِثْلُ الْحَرِيشِ الْفَتَى الْأَزْهَرِ
وَقَالَ بَعْضُهُمْ: قُتِلَ طَفِيلُ بْنُ عَامِرِ بْنِ وَائِلَةَ، وَيُقَالُ قَتَلَ مَعَ ابْنِ الْأَشْعَثِ
وَهُوَ الثَّبِتُ.

وَقَالَ بَعْضُهُمْ: قُتِلَ أَبُو رَهْمٍ بْنُ شَقِيقِ بْنِ ثَوْرٍ، وَالثَّبِتُ أَنَّهُ خَرَجَ مَعَ ابْنِ
الْأَشْعَثِ فَرَأَاهُ الْحِجَاجُ فِي مَجْلِسِهِ فَقَالَ لَهُ: أَخْرَجْتَ عَلِيًّا؟ فَقَالَ: قَدْ أَتَى عَفُوكَ عَنْ
ذُنُوبِنَا، فَقَالَ لِبَعْضٍ مِنْ مَعِهِ: ضَعِ هَذَا الْمَنْدِيلَ فِي عُنُقِهِ وَأَخْرِجْهُ فَاضْرِبْ عُنُقَهُ.
قَالَ ابْنُ الْكَلْبِيِّ: دَخَلَ الْبَرَاءُ بْنُ قُبَيْصَةَ الثَّقَفِيَّ عَلَى عَبْدِ الْمَلِكِ، وَكَانَ
الْحِجَاجُ يَطْلُبُهُ لَخُرُوجِهِ مَعَ ابْنِ الْأَشْعَثِ فَأَنْشَدَهُ قَوْلَهُ:

[من الطويل]

أَرَى كُلَّ جَارٍ قَدْ وَفَى بِجَوَارِهِ وَجَارُ أَمِينِ اللَّهِ فِي الْأَرْضِ يُخَذِّلُ
وَيُرَوِّى: وَجَارُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ الْمُؤْمَلُ.
وَفَى ابْنُ النَّمَسِ الْيَمَانِي لَجَارِهِ لِرَوْحِ بْنِ زُبَاعٍ وَجَارُكَ يُوَكِّلُ
وَرَأَى الْفَتَى الْبَكْرِيَّ يَنْفَضُ عِظْفُهُ وَذَا ابْنُ عُمَيْرٍ أَمِنَا مَا يَزِلُّ زُلُ
فَمَا هَكَذَا كُنْتُمْ إِذَا مَا أَجْرْتُمْ وَمَاهَكَذَا كَأَنْتُمْ أَمِيَّةٌ تَفْعَلُ
فَقَالَ: صَدَقْتَ وَأَمَنَهُ وَأَمَرَ الْحِجَاجُ أَنْ يَمْسَكَ عَنْهُ.

أمر شارزنجي والزنج الذين خرجوا بفرات البصرة

١٢٦ - حدثني روح بن عبد المؤمن المقرئ قال: سمعت علي بن نصر الجهضمي يحدث عن جرير بن حازم عن محمد الصعب ابن زيد، قال: تجمع الزنج في فرات البصرة في آخر أيام مصعب بن الزبير، ولم يكونوا بالكثير وأفسدوا وتناولوا الثمار.

وولي خالد بن عبد الله بن خالد بن أسيد البصرة، وقد كثروا فشكا الناس ماناهم منهم، فجمع لهم جيشاً كثيفاً، فلما بلغهم ذلك تفرقوا وقدر على بعضهم فقتلوا وصلبوا.

فلما كان من أمر عبد الله بن الجارود وخروجه على الحجاج مع وجوه أهل العراق ماكان وهو برستقباد خرج الزنج أيضاً فاجتمع منهم خلق من الخلق بالفرات وصيروا عليهم رجلاً منهم يقال له رباح شيرزنجي ويعني شارزنجي أسد الزنج.

فلما فرغ الحجاج من أمر من خرج عليه برستقباد وعاد إلى البصرة وجه إليهم فقتلوا.

وحدثني روح بن عبد المؤمن عن عمه عن أبي هشام، حدثني سحيم بن حفص وغيره: أن الزنج خرجوا أيام الحجاج بالفرات وعلى شرطة البصرة زياد بن عمرو العتكي، فوجه إليهم زياد حفصاً ابنه في جيش من مقاتلة أهل البصرة وذلك بأمر الحجاج فواقعهم فقتلوه وهزموا أصحابه، وكان على الأبلّة والفرات كراز بن مالك السلمي ثم البهزي^(١).

(١) بهز بطن من قبيلة سليم وهو تيم (بهز) بن امرئ القيس بن بهثة بن سليم بن منصور.

وحدثني روح عن الوليد بن هشام بن قحذم، قال: خرج شيرزنجي بالفرات
واتبعهم خلق من الزنج ومعهم لفيف من أهل الكلا وغيرهم ييضان فغلب على
كورة الفرات وكان على الأبلّة والفرات يومئذ كراز السلمي وذلك في أيام خروج
الحجاج إلى رستقباد. فكتب شيرزنجي إلى كراز: من أمير المؤمنين رباح شيرزنجي
إلى كراز السلمي:

أما بعد فقد حضرت ولادة سُكّة أم المؤمنين فابعث إليها بامرأتك لتقبلها
والسلام. فهرب كراز وأخلى عمله ودخل البصرة، ثم إن زياد بن عمرو العتكي
وجّه إليه وهو على شرطة البصرة وخلافة الحجاج بها جيشاً عليه ابنه حفص بن
زياد، فقاتله أشدّ قتال، فقتل حفصاً وهزم أصحابه وقوي أمر شيرزنجي.

فلما قدم الحجاج البصرة، قال: يا أهل البصرة إن عبيدكم وكساحيكم رأوا
معصيتكم فئاتسوا بكم، وأيم الله لئن لم تخرجوا إلى هؤلاء الكلاب فتكفوني أمرهم
لأعقرن نخلكم ولأنزلن بكم ما أنتم له أهل باستخراجكم وفسادكم فانتدب الناس
من كل خمس من أخماس البصرة، ووجّه عليهم وعلى جماعة من المقاتلة كراز بن
مالك السلمي فلم يزل يقاتل الزنج حتى صاروا إلى صحاري دُورق^(١) فواقعهم
هناك فقتل شيرزنجي والزنج فقلّ من أقلت منهم.

قال: فلما قال جرير للأخطل:

[من الكامل]

لا تطلبنْ خَوْلَةً في تغلبٍ فالزَّنجُ أكرمُ منهمْ أحوالا

انبرى له سنيح بن رباح مولى بني سامة بن لؤي، فقال:

(١) دُورق: بلد بخوزستان وهو قسبة كورة سُرّق يقال لها دورق الفرس - معجم البلدان -

إِنَّ الْفِرْزْدَقَ صَخْرَةً عَادِيَةً
 وَرَمِيَتْ تَغْلِبَ وَائِلٍ فِي دَارِهِمْ
 وَالزَّنْجُ لَوْلَا قِيَّتُهُمْ فِي حَرِيمِهِمْ
 قَتَلُوا ابْنَ عَمْرٍو حِينَ رَامَ رِمَاحَهُمْ
 هَذَا ابْنُ عَجَلَى قَدْ عَلِمْتُمْ مِنْهُمْ
 وَبَنُو الْحُبَابِ مَطَاعِمٌ وَمَطَاعِنٌ
 وَبَنُو زَيْبَةَ عَنَتَرَةٌ وَهَرَاسَةٌ
 وَالزَّنْجُ قَدْ شَهِدَ النَّبِيُّ بِجُودِهِمْ
 طَالَتْ فَلَيْسَ تَنَالُهَا الْأَوْعَالُ^(١)
 فَأَصَبَتْ عِنْدَ التَّغْلِيْبِ نِضَالًا
 لَأَقِيَتْ ثُمَّ جَحَاجِحًا أَبْطَالًا
 وَرَأَى رِمَاحَ الزَّنْجِ ثُمَّ طُولًا
 غَلَبَ الرِّجَالُ سِمَاحَهُ وَفَعَالًا
 عِنْدَ الشِّتَاءِ إِذَا تَهَبُّ شِبَالًا
 وَسُلَيْكُ الْمُتَحَمُّلِ الْأَثْقَالَا
 وَبِبَاسِهِمْ إِذْ حَارَبُوا الْأَفْيَالَا

يعني بابن عمرو زياد بن عمرو، وابن عجلَى عبد الله بن خازم السلمي،
 كانت أمه سوداء يقال لها عجلَى، وكانت أم عمير بن الحباب سوداء، وكانت أم
 السليك سلكة سوداء، وقوله: شهد النبي بجودهم، ذهب إلى الحديث الذي
 روي أن النبي صلى الله عليه وسلم، قال في السودان: «إن فيهم لختين صدق
 الساحة والنجدة».

وروى سفيان بن عُيينة عن عمرو بن عوسجة مولى ابن عباس، قال: ذكر الحُبش
 عند النبي صلى الله عليه وسلم فقال: «لا خير في الحُبش وإن فيهم لختين إطعام
 الطعام وبأس عند البأس».

(١) بهامش مخطوط المغرب: أي طالت كالأوعال، فليس ينالها يعني حفص بن زياد بن عمرو،
 يوجد إقواء؛ والصحيح الأوعال بالضم فاعل تنال.

١٢٧ . مسلمة بن هشام بن عبد الملك يشبهه بشيرزنجي .

وحدثني حفص بن عمر عن الهيثم بن عدي وهشام بن الكلبي قالا :

دخل الوليد بن يزيد بن عبد الملك على هشام وعنده ولده وفيهم مسلمة بن هشام المكني أبا شاكِر فقال الوليد لمسلمة وكان ظريفاً : ما اسمك ؟ قال : شيرزنجي يعرض بأنه يكثر شرب النبيذ إكثار الزنج ، ويطرب طربه ، وكان شيرزنجي خرج بفرات البصرة في خلق من الزنج فقتل ، فلما قام الوليد ليخرج معه أبو شاكِر فوثب الوليد على فرسه ولم يمسّ السرج ولا المعرفة^(١) فأعجبه فعله ، فقال لأبي شاكِر : أيصنع أبوك مثل هذا ؟ فقال أبو شاكِر : لأبي مئة عبد يصنعون مثل هذا وأكثر منه ، فبلغ ذلك هشاماً ، فقال : ماله قاتله الله ماأظرفه على أنه قد غلبني مجوناً .

(١) المعرفة : بالفتح مثبت عُرف الفرس من الناصية إلى المنسج - اللسان -

بسم الله الرحمن الرحيم

١٢٨. أمر عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث الكندي..

حدثني روح بن عبد المؤمن المقرئ مولى ياهلة، قال: حدثني عمي عن سحيم بن حفص عن شيخ من كندة قال:

كان عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث بن قيس معجباً عظيم الكبر، وكان شخص إلى سجستان مع خال له في طلب ميراث، فجعل يختلف إلى بغية يقال لها ماهنوس^(١) فأخذ معها فشهد عليه كردم الفزاري الذي يقول الناس فيه كل الناس: بارك فيه وكردم لا يبارك فيه، وكان أبو كردم مَرْتَد بن نجبة مع خالد بن الوليد فقتل على سور دمشق^(٢) وشهد عليه معه زُفر بن عمرو الفزاري ومحمد بن قرطبة ويزيد بن زهير، فضرب حدّاً ولم يذهب الإمام^(٣) حتى صار هؤلاء النفر في جنده وقد ولي سجستان فأساء بهم ودس إليهم قوماً شهدوا عليهم بالزنى فحدّهم فقال قائلهم:

[من الطويل]

شهدنا بحقٍ وانتقمَت بباطلٍ
فأبنا بأجرٍ واشتملت على وزرٍ

فلما كانوا بدير الجحاجم خرج عيينة بن أسماء الفزاري إلى الحجاج وفارق ابن الأشعث، ثم إنه رفع على هؤلاء النفر أنهم كانوا موافقين لابن الأشعث وعلى رأيه، فحبسهم الحجاج. وقال: لا تقتلوهم فيقول عدونا إننا نقتل أصحابنا، فأتاهم بعض أصحابه ليلاً فقتلهم.

(١) ماهنوس: إسمها في جمهرة ابن الكلبي ماه نوش وقال ابن الكلبي: بات أبو حزابة الشاعر وهو الوليد بن حنيفة بن سفيان ابن مجاشع عند قبة بفارس يقال لها ماء نوش تعطي بخمسين درهماً، فأعطاهما سرجه، فنظر إليه عبد الرحمن بن الأشعث وليس لفرسه سرج فقال: مالك؟ قال:

يابن قريع كندة الأشج
الا ترى لفرسي في السرج
في فتنة الناس وهذا المهرج
وماء نوش ذهببت بسرجي

= فقال: اعطوه خسين درهماً يفتك سرجه قال الكلبي: علمه أن سعر تلك خسون درهماً رية.

(٢) مازال حتى الآن قبره معروف في دمشق بجانب السور القديم في حي باب شرقي ويزوره للبركة بعض الناس والقبر مهمل ويقال عنه قبر أحد صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم.

(٣) لم يلعب الإمام: أي لم يلعب إلى رجمه لأن الشهود ثلاثة وشهود الزني ليرجم المحصن يجب أن يكونوا أربعة: ويجب أن يقام الحد على الشهود.

١٢٩. الحجاج يولي عبيد الله بن أبي بكره سجستان.

حدثني أحمد بن إبراهيم الدورقي، ثنا وهب بن جرير بن حازم عن أبيه عن عمه :
أن المهلب بن أبي صفرة لما فرغ من قتال الأزارقة^(١) قدم على الحجاج فأكرمه
وأجلسه على سريرته ووصله وأهل الغناء ممن كان في جيشه، وقال : هؤلاء أهل
الفعال والاستحقاق للأموال، هؤلاء غيظ الأعداء وحماة الثغور، هؤلاء خراسان
وسجستان فقال : ألا أدلك على من هو أعلم بسجستان مني، قال : بلى، قال :
عبيد الله بن أبي بكره فقد كان وطىء هذا الثغر وعرف أموره فولى ابن أبي بكره
سجستان.

وحدثني عباس بن هشام الكلبي عن أبيه، وحفص بن عمر عن الهيثم بن عدي عن
المجلد بن سعيد قال :

بعث الحجاج عبيد الله بن أبي بكره إلى عبد الملك ليطلب له ولاية خراسان
وسجستان. وكان على الثغرين أمية بن عبد الله بن خالد بن أسيد، فقال عبد
الملك : لست بنازع أمية عن الثغر للحجاج، وكان له محباً ولكن إن شئت وليتك
إياهما. فقال : ما كنت لأخون الحجاج وقد أرسلني ووثق بي.

ثم إن عبد الملك استقصر أمية بن خالد أمره واستبطاه في جباية الأموال
وأنته جبايات الحجاج كثيرة موفرة فكتب إلى الحجاج بولاية الثغرين وبعث إليه
بعهده عليهما في سنة ثمان وسبعين فولى الحجاج المهلب خراسان وعبيد الله بن أبي
بكره سجستان.

وقال المسدائي وغيره : لما قدم عبيد الله بن أبي بكره سجستان منعه
رُتبيل^(٢) الأتاوة التي كان يؤتيها. فكتب عبيد الله بذلك إلى الحجاج، فكتب إليه

(١) الأزارقة : فرقة من الخوارج سميت باسم رئيسها نافع بن الأزرق.

(٢) رُتبيل : أخو شاه فارس. الذي استقر بنواحي سجستان بعد هروب الشاه - الطبري : ج :

الحجاج يأمره بغزوه وأن لا يبرح حتى يستبيح أرضه ويهدم قلاعهم ويقتل مقاتلته ويسبي حرمه، فغزاه بمن معه من أهل الكوفة والبصرة، وكان على أهل الكوفة شريح بن هانئ الحارثي، فسار ابن أبي بكرة متوغلاً في بلاد العدو فأصاب من الغنيمة ماشاء، فقال له شريح: إن الله قد غنمنا وسلّمنا وأذلّ عدونا فارجع بنا من مكاننا ونحن وافرون معافون، فلإني أتخوّف إن كاثرت رتبيل وأهل بلده والتمست فتح مدائنهم وقلاعهم في غزاة واحدة لا يطيق ذلك، فقال له: اصبر يا أيها الرجل ودع هذا، فقال: ابن هانئ^(١): إنه ليس لقصير أمر^(٢) والله إنك لتعمل في هلاك نفسك وجندك، وسار حتى قرب من كابل وجعل لا يظهر له أحد ويفرق أصحابه يطلبون العلف وانتهى بهم إلى شعب فأخذه عليهم الترك ولحقه رُتبيل وليس بالقوم قتال.

فبعث ابن أبي بكرة إلى شريح أني مرسل إلى هؤلاء فمصالحتهم ومعطيهم مالا على أن يخلّوا بيننا وبين الخروج، فقال شريح: إنك لاتصلحتهم على شيء إلا حسبه الحجاج عليكم من أعطياتكم، فقال ابن أبي بكرة: حرمان العلماء أيسر علينا من الهلاك، وبعث إلى رتبيل يطلب منه الصلح على أن يعطيه خمسمئة ألف درهم، ويقال سبعمئة ألف درهم وعدة من وجوه من كان معه وثلاثة من ولده يكونون عنده، وألا يغزوهما ماكان والياً، وكان الثلاثة من ولده: نهار والحجاج وأبو بكرة، ومعهم العاقب بن سعيد.

(١) في المخطوطين: فقال هانئ.

(٢) ليس لقصير أمر: وهو قصير بن سعد بن عمرو بن حذمة بن قيس بن هُليل ابن ربيّ بن نهار بن لحم، وقد كان مع جذيمة الأبرش الذي يقال في المثل: لا يطاع لقصير أمر. قاله لجذيمة عند نصحه بعدم السير إلى الزباء وسأل جذيمة عمرو بن عدي فتصحه بالسير إليها فأحب جذيمة ما قاله عمرو وعصى قصيراً، فقال قصير: لا يطاع لقصير أمر فذهبت مثلاً، نسب معد واليمن الكبير: ج: ١ ص: ١٥٩ وما بعدها.

فقال له شريح : اتق الله وقاتل هؤلاء القوم ، لا تشتري الكفر بالإيمان ، وزيادة خمسمئة ألف درهم ، ويقال سبعمئة ألف ، وتدفع قوماً من المسلمين إلى المشركين ثم تشتري لهم ألا تقاتلهم ، ولا تجهيهم خراجاً هرباً من الموت الذي أنت إليه صائر . هذا وأنت لاتدري ما يكون من سخط الحجاج . ثم قال شريح : والله لقد فني عمري وذهب ، ولقد تعرضت للشهادة في غير موطن فأبى الله أن يبلغني إرادتي منها .

ثم قاتل وقاتلت معه جماعة مطوعة من مدحج وهمدان ، فقتل وقتل معه من أهل المصرين ومن أهل الشام جماعة .

وبعث ابن أبي بكرة إلى رتبيل حين استعدَّ شريح لقتال العدو وزحف لذلك : إني على صلحك وما فارقتك عليه ، وهذا رجل واحد من أصحابي عصاني ولست أنصره عليك ، فخذله وجراً رتبيل عليه ، وقال شريح وهو يمشي إلى الكفار :

[من السريع]

أصبحتُ ذا بئٍ أقاسي الكِبَرَا	قد عشتُ بينَ المشركينَ أعصراً
ثمّت أدركتُ النَّبِيَّ الْمُنْذِرَا	وبعدَهُ صَدِيقَهُ وَعُمَرَا
ويومَ مِهْرَانٍ ويومَ تُسْتَرَا	والجمعَ في صفّينهم والنُّهْرَا

هيهاتَ ما أطولُ هذا عُمرَا

وكان شريح من شيعة علي بن أبي طالب عليه السلام .

قالوا : واجتنب بنو عبد الله بن أبي بكرة ما كان رتبيل يعرضه عليهم من النساء والخمر ، فعظموا في عينه وأعين أصحابه ، وخرج ابن أبي بكرة من بلاد رتبيل وجعل جنده يؤتون بالطعام ، فإذا أكلوه ماتوا ، ثم إنهم أطعموا السمن فلانت أمعاؤهم ، فلم يصلوا إلى بست إلا وهم خمسة آلاف .

وكان ابن أبي بكرة حين رأى ما الناس فيه من القحط لأنهم يأكلون دوابهم

في بلاد العدو، يشتري الطعام ثم يبيعه جيشه حساب القفيز^(١) بدرهم حتى أصاب الناس ضرّاً شديداً ومريض وكان يبعث بالحصرم فيضعه في أسواقهم ويبيعههم إياه، ويقول: هذا صالح لمرضاكم، وباعهم التبن غربالاً بدرهم، ففي ذلك قول عبد الرحمن بن الحارث وهو أعشى همدان في قصيدة له أولها:

[من الكامل]

ولدمعك المتحدر المتهيج
وأصابهم ربّ الزمان الأعوج
بأضرّ منزلةٍ وشرّ مُعرج
فلمثلهم قلّ للنوائح تنسج
عشرين ألف مجففٍ ومدجج
بعثاً من المصيرين غير مزّج
فأضعتهن والحرب ذات توهج
وتغلّهن وتسير سير الأهوج
فيطلّ جيشك بالملامة يتنجي
وتجرت بالعنب الذي لم ينضج
ظلماً وعدواناً ولم تتحرّج
حرباً بها لقحت ولما تنتج
شبعانُ تُصبح كالأبد الأفحج
في مثل جحفة الحمار الأيزج^(٢)
والله يُصبح من أمام المدلج

مابالّ حزنك في الفؤاد مولج
أسمعت بالجيش الذين تمزّقوا
حُبِسوا بكأبل ياكلون جياذهم
لم يلق جيش في البلاد كما لقوا
واسأل عبيد الله: كيف رأيتهم؟
بعثاً بخيرة الأمير جلادَه
وليت شأنهم وكنت أميرهم
مازلت تاركهم لما زعموا لنا
وتبيعهن فيها القفيز بدرهم
ومنعتهم أتبانهن وشعيرهم
ونَهكت ضرباً بالسياط جلودهم
والأرض كافرة تضرّم حولكم
فتساقطوا جوعاً وأنت صَفندد
رخو النساء والخالبين ملثماً
وظننت أنك لن تعاقب فيهم

(١) القفيز من المكايل: معروف وهو ثمانية مكايل عند أهل العراق - اللسان -

(٢) الجحفة لدوات الحوافر كالشفة للإنسان، والأيزج: المتأثّل المتخلف.

حَتَّى إِذَا هَلَكُوا وَبَادَ كُرَاهُهُمْ
وَأَبَى شُرَيْحٌ أَنْ يُسَامَ دَنِيَّةٌ
وَبَقِيَتْ فِي عَدَدٍ يَسِيرٍ بَعْدَهُمْ
لَا تُخْبِرُ الْأَقْوَامَ شَأْنُكَ كُلَّهُ
فِي آيَاتٍ .

رُمْتُ الْخُرُوجَ وَأَيَّ سَاعَةٍ مَخْرَجٍ
حَرَجاً وَصُحُفُ كِتَابِكُمْ لَمْ تُدْرَجِ
لَوْ سَارَ وَسْطَ مِرَاغَةٍ لَمْ يَزْهَجِ
وَإِذَا سَأَلْتُ عَنِ الْحَدِيثِ فَلَجَلَجِ

١٣٠ - قالوا: فمات ابن أبي بكرة كمدأ، ويقال اشتكى أذنه فمات .
وبلغ الحجاج خبر ابن أبي بكرة وأنه قد استخلف ابنه أبا بردعة . فكتب إلى
المهلب: أن يوجه إلى سجستان من قبله رجلاً . فوجه وكيع بن بكر، فقال كعب
الأشقرى:

[من الكامل]

ما زال أَمْرُكَ يَا مَهْلَبُ صَالِحاً
وَجَعَلْتَهُ رَبّاً عَلَى أَرْبَابِهِ
حَتَّى ضَرَبْتَ سُرَادِقاً لَوْكَيْعٍ
وَرَفَعْتَ مِنْهُ غَيْرَ جَدِّ رَفِيعٍ

فلما قدم [وكيع] على أبي بردعة أهدى إليه أبو بردعة ثلاثمائة ألف درهم
وهدايا سوى ذلك، وأقام أبو بردعة بسجستان حتى قدم عبد الرحمن بن محمد بن
الأشعث من وجوه الخوارج، فولاه الحجاج كرمان .

وقال أبو مخنف وعوانة: لما هلك عبيد الله بن أبي بكرة بسجستان، غمَّ
الحجاج مهلكه غمّاً شديداً، وكتب إلى عبد الملك يعلمه ذلك ويستطلع رأيه في
تولية هذا الفرج رجلاً .

فكتب إليه: بلغني كتابك لما ذكرت من مصاب المسلمين بسجستان حتى لم
ينج منهم إلا الشريد وجرة العدو لذلك وقوتهم على أهل الإسلام، فأولئك قوم
كتب القتل عليهم فبرزوا إلى مضاجعهم وعلى الله ثوابهم، فأما ما استطلعت فيه
رأبي، فإن رأبي أن تمضي ولاية من رأيت توليته موفقاً رشيداً .

قالوا وكان الحجاج مبغضاً لعبد الرحمن بن محمد بن الأشعث، وكان عبد
الرحمن رجلاً معجباً ذا نخوة وأبهة، وكان الحجاج يقول: ما بالعراق رجل أبغض إليّ

منه، ومارأيته قطَ ماشياً أو راكباً إلا أحببت قتله، وكان عبد الرحمن يقول: مارأيت قطَ أميراً فوقني إلا ظننتُ أني أحقُّ بإمرته منه، وكان يقول: لو قد رأيتُ البياض، وقرأت القرآن، وماتت أم عمران، يعني أمه، لطلبت الغاية التي لا مذهب بعدها.

وحدثني حفص بن عمر عن الميثم عن مجالد عن الشعبي قال:

إني لعند الحجاج إذ دخل عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث يتمشى، فقال: انظروا إلى مشية المقيت، والله لهممت أن أضرب عنقه، فلما سلم عليه، قال: إنك لمنظرانيّ، قال: ومخبراني أصلح الله الأمير، ثم جعل يقول: أنا منظرانيّ أنا منظرانيّ، قال الشعبي: فحدثت عبد الرحمن بما قال الحجاج حين رآه يتمشى، فقال: اكتم عليّ. والله لأحاولنّ إزالة سلطانه إن طال لي وله عمر.

قالوا ثم إن الحجاج انتخب اثني عشر ألفاً ويقال عشرة آلاف من أهل الجلد والقوة والهيئة، وأعطاهم وجّهزهم وقوّاهم واستعمل عليهم عطارذ بن عمير بن حاجب، ويقال بعض ولد ذي الجوشن الضبابي، وسار بهم إلى البصرة، وانتخب من أهل البصرة مثلهم وجعل عليهم عطية بن عمرو العنبري^(١) الذي يقول فيه أعشى همدان:

[من مجزوء الكامل]

فأبعث عطية في الخيو ل يكبهنّ عليه كبا
فإذا جعلت دروب فا رس خلفنا دربا فدربا

(١) العنبري: بطن من تميم، وهو عطية بن عمرو بن سُحيم بن حزن بن هلال بن أرطاة بن عبد الله بن جناب بن الحارث ابن جُهمة بن عدي بن العنبر بن عمرو بن تميم، الذي يقول له أعشى همدان وكان مع ابن الأشعث: [من مجزوء الكامل]

فإذا جعلت دروب فا رس خلفنا دربا فدربا
فأبعث عطية في الخيو ل يكبهنّ عليه كبا

جهرة النسب لابن الكلبي من تحقيقي. ج: ١ ص: ٣٦٤.

فلما تشامروا واجتمعوا، سَمِيَ ذلك الجيش جيش الطواويس، ويقال إن الناس سموهم بذلك لتكامل أهبتهم وعدتهم ونبلهم وشجاعتهم، وأمر فأمضى ذلك الجيش إلى الأهواز وكتب إلى عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث بولاية سجستان، وضمَّ إليه ذلك الجيش. وكان الحجاج قد وجه عبد الرحمن لقتال الخوارج فشخص عبد الرحمن بهم حتى قدم سجستان، ثم نزل بُسْت فأتته رسل رتبيل.

وأتى إسماعيل بن الأشعث الحجاج فأشار عليه أن لا يولي عبد الرحمن، وقال: إني والله أخاف خلافه والله ماجاز جسر الفرات قط فرأى أن لأحدٍ عليه سلطاناً، فقال: ليس هناك إني لست كأولئك، هولي أهيب وفيما لديَّ أرغب من أن يخالفني، أو يخرج يداً من طاعتي. فقدم سجستان في آخر سنة تسع وسبعين.

وقال أبو عبيدة: كان الحجاج وجَّه هميان بن عدي السدوسي^(١) إلى كرمان وجعله مسلحة بها ليمدَّ عامل سجستان إن احتاج إلى ذلك فعصى ومن معه، فوجه عبد الرحمن بن الأشعث لمحاربته فهزمه وقام بموضعه، فلما رأى ابن أبي بكرة ضمَّ إليه جيشاً أنفق عليه ألفي ألف درهم، وكتب إليه في محاربة رتبيل بمن معه وبذلك الجيش.

قال أبو مخنف: خطب ابن الأشعث الناس حين دخل سجستان، فقال: إن الأمير الحجاج ولّاني ثغركم وأمرني بجهاد عدوكم الذي استباح بلادكم، وأباد خياركم، ثم عسكروا فخرجت له الأسواق، وبلغ ذلك رتبيل، فكتب إليه: إنه ليست أمة من الأمم أعظم في أنفسنا ولا أحق بالإجلال والإكرام والتبجيل عندنا منكم، وقد كان من مصاب إخوانكم ما علمتم وما كان ذلك عن هوى مني ولا إرادة، وقد كنا صالحناكم على صلح فيما مضى، ولولا أن ابن أبي بكرة نقض وبذل لجرينا في أمره مجرانا في أمر غيره، ونحن نسألك أن تصالحنا وتقبل منا ما كان غيرك

(١) سدوس بطن من بني شيان بن ذهل وهو سدوس بن شيان بن ذهل بن ثعلبة بن عكابة بن صعب بن علي بن بكر بن وائل.

مِنْ كَانَ قَبْلَكَ يَقْبَلُهُ، وَأَهْدِي إِلَيْهِ خَالَهُ الْعَاقِبُ بْنُ سَعِيدٍ وَكَانَ ابْنُ أَبِي بَكْرَةَ رَهْنَهُ
مَعَ وَلَدِهِ ثُمَّ أَتْبَعَهُ جَمِيعَ الرِّهْنِ الَّذِينَ كَانُوا قَبْلَهُ.

فَلَمْ يَجِبْهُ حَتَّى أَعَدَّ لَهُ الْقَاسِمُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنُ الْأَشْعَثِ أَخَاهُ، وَكَانَ وَرَدَ عَلَيْهِ
مِنْ طَبْرِسْتَانَ فِي خَيْلٍ عَظِيمَةٍ، وَأَمَرَهُ أَنْ يَغَيِّرَ عَلَيْهِ بِمَكَانِهِ الَّذِي هُوَ بِهِ.

وَكَانَ مَعَ رُتْبِيلٍ رَجُلٍ مِنْ تَمِيمٍ يُقَالُ لَهُ عُبَيْدٌ^(١) بْنُ أَبِي سَيْعٍ، وَيُقَالُ عُبَيْدُ اللَّهِ
بْنُ سَيْعٍ وَكَانَ يَرَى رَأْيَ الْخَوَارِجِ فِيمَا يُقَالُ، وَكَانَ مُقِيمًا بِسَجِسْتَانَ فِي وِلَايَةِ زِيَادِ بْنِ
أَبِي سَفْيَانَ وَبَعْدَ ذَلِكَ، فَقَالَ لَهُ: قَدْ جَاءَكَ أَغْدَرٌ^(٢) الْعَرَبِ وَأَشَدُّهُمْ أَهْبَةً وَكِبَرًا،
فَتَحْوِلْ مِنْ مَكَانِكَ فَإِنِّي لَا أَمْنُ عَلَيْكَ أَنْ يَأْتِيَكَ وَأَنْتَ غَارٍ. فَخَرَجَ مِنْ مَكَانِهِ
مُسْرِعًا، وَوَرَدَ الْقَاسِمُ فَلَمْ يَجِدْ إِلَّا عَجَائِزَ وَشِوْخًا وَقَتْلَى مِنَ الْمُسْلِمِينَ، فَكَفَنَهُمْ
وَصَلَّى عَلَيْهِمْ وَدَفَنَهُمْ، ثُمَّ لَمْ يَنْشَبْ^(٣) أَنْ سَارَ إِلَيْهِ فِي الْجُنُودِ.

أَبُو الْحَسَنِ الْمَدَائِنِيُّ عَنْ أَشْيَاخِهِ، قَالُوا: قَدَّمَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ سَجِسْتَانَ فَأَقَامَ
حَتَّى أَسْمَنَ النَّاسَ وَأَرَاخُوا وَحَضَرَ الْغَزْوُ، فَخَرَجَ بِهِمْ مِنْ بَابِ يَسْكٍ فَعَرَضَ النَّاسَ
وَحَطَّطَهُمْ وَحَرَّضَهُمْ، ثُمَّ لَمَّا كَانَ فِي أَوَّلِ الْمَفَازَةِ عَرَضَهُمْ فَلَمْ يَتَخَلَّفْ عَنْهُ أَحَدٌ مِنْهُمْ
فَقَطَعَ الْمَفَازَةَ وَنَزَلَ بَسْتَ فَتَلْقَاهُ رُتْبِيلٌ وَاعْتَذَرَ إِلَيْهِ مِنْ مَصَابِ الْمُسْلِمِينَ، وَقَالَ: كَانَ
ذَلِكَ عَلَى كَرِهِي مَنِي وَعَرَضَ عَلَيْهِ الْفَدْيَةَ، وَسَأَلَهُ أَنْ يَقْبَلَ مِنْهُ مَا كَانَ يَقْبَلُهُ مِنْ قَبْلِهِ
وَيَبْعَثَ الرِّهْنَ وَفِيهِمْ خَالَهُ الْعَاقِبُ بْنُ سَعِيدٍ، فَأَخَذَ الرِّهْنَ وَلَمْ يَجِبْهُ إِلَى شَيْءٍ مِمَّا

(١) عُبَيْدُ بْنُ أَبِي سَيْعٍ فِي نَسْخَةِ مَخْطُوطِ الْمَكْتَبَةِ الْعَامَةِ الْمَغْرِبِيَّةِ صَفْحَةُ ٤٧٢/٦٨ صَحْحٌ فَوْقَ
عُبَيْدِ أَبِي كَتَبَ صَحْحٌ.

(٢) كَانَتْ عَائِلَةُ قَيْسِ بْنِ مَعْدِي كَرْبٍ عِنْدَ الْعَرَبِ مَشْهُورَةً بِالْغَدْرِ. فَقَيْسٌ هَذَا أَسْرَ وَافْتَدَى
نَفْسَهُ بِثَلَاثِمِثَةِ نَاقَةٍ فَأُطْلِقَ وَعِنْدَمَا جَاءَهُ أَسْرُهُ بِطَلْبِ الْفَدَاءِ قَتَلَهُ، وَالْأَشْعَثُ ابْنُهُ أَسْلَمَ ثُمَّ
ارْتَدَ وَقَبْلَ إِسْلَامِهِ بَعْدَ الرَّدَةِ أَبُو بَكْرٍ الصَّدِيقُ وَتَرَكَهُ وَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: وَدِدْتُ وَاللَّهِ أَنِّي ضَرَبْتُ
عَنْقَهُ وَلَمْ أَخْلِهِ فَإِنِّي رَأَيْتُ لَا يَكُونُ شَرٌّ إِلَّا أَعَانَ الْأَشْعَثُ عَلَيْهِ. وَيُقَالُ إِنَّ ابْنَ مَلْجَمٍ لَيْلَةً
قَتَلَ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بَاتَ لَيْلَتَهُ هَذِهِ عِنْدَهُ غَدْرٌ بِمَنْ سَأَلَهُ أَنْ يَزُوجَ الْحَسَنَ
بِنَ عَلِيٍّ ابْنَتَهُ فَنَهَاهُ عَنْ ذَلِكَ وَزُوجَ هُوَ الْحَسَنُ ابْنَتَهُ جَعْدَةَ الَّتِي سَمَّيْتُ الْحَسَنَ رَحِمَهُ اللَّهُ.

(٣) لَمْ يَنْشَبْ: أَيُّ لَمْ يَلْبَثْ - اللَّسَانُ -

يريد، وقَدَّم القاسم أخاه أمامه ثم سار وجعل رتبيل يدع البلاد حصناً طمعاً في أن ينال منه مانال من غيره، وحذر ابن الأشعث، فكان لا يأتي حصناً ولا يجاوز عمراناً إلا وخلف فيه قائداً في كثف من المسلمين، ورتب الرجال فأنزل أخاه القاسم الرخج ونزل هو بُست وكره التوغل في البلاد، وكتب إلى الحجاج بذلك.

فكتب إليه [الحجاج]: يا بن الحايك الغادر كتابك إليّ كتاب رجل يجب الهدنة والموادة لعدو قليل ذليل، ولعمري يا بن أم عبد الرحمن إنك حين تكفّ عن ذلك العدو ومعك جندي لسخي النفس عمّن أصيب من المسلمين، إني لم أعدد رأيك مكيدة ولكني أعددته ضعفاً وجبناً واليّا رأي، فامض لما أمرتك به من الوغول في أرضهم والهدم لخصونهم، فإنها داركم حتى يفتحها الله عليكم.

١٣١. إظهار عبد الرحمن بن محمد خلع الحجاج.

فأغضب عبد الرحمن بن محمد ذلك، وقال: يكتب إليّ ابن أبي رغال^(١) بمثل هذا الكتاب وهو والله الجبان وأبوه من قبله^(٢)، وعزم على خلع الحجاج، وكان سوى جند الكوفة والبصرة الذين جعله الحجاج عليهم بالأهواز، جند قدموا مع الصباح ابن محمد والقاسم بن محمد أخويه كانوا بطبرستان، فكتب الحجاج في إشخاصهم إليه معهما، وبعث الحجاج أيضاً إلى عبد الرحمن إسحاق بن محمد بن الأشعث في جند آخر، وكتب إليه: إن أنت توقفت عن السير في بلاد العدو وليت إسحاق بن محمد بن الأشعث جندك وصيرتك من تحت يده كبعض أهل مصر.

فأظهر خلع الحجاج، وقال: أيها الناس والله إني لكم ناصح ولصالحكم محبّ، وفيما يعمّكم نفعه ناظر، وقد استشرت ذوي أحلامكم والتجربة منكم، فأشاروا عليّ بما علمتم من ترك التوغّل في بلاد العدو، وإن الحجاج كتب إليّ بإنكار وكراهته إياه، وأمرني أن أتوغل بكم تغريراً لجماعتكم كما غرّر بإخوانكم بالأمس، فقالوا: لا، بل تأبى على عدو الله أمره ولا نسمع له ولا نطيع، فإن ابن أبي رغال لا يريد بنا خيراً.

وعقد لمن وثق به وحلّ ألوية من أبى منهم، وافتعل كتاباً من الحجاج في تولية

-
- (١) أبو رغال: اسمه زيد بن مخلف عبدّ كان لصالح النبي عليه الصلاة والسلام، بعث مصدّقاً، وإنه أتى قوماً ليس عندهم لبن إلا شاة واحدة، ولهم صبي قد ماتت أمه فهم يغذونه بلبن تلك الشاة، فأبى أن يأخذ غيرها. فيقال إنه نزلت به قارعة من السماء، ويقال قتله رب الشاة، فلما فقده صالح النبي، قام بالموسم ينشد فأخبر بصنيعه فلعنه، فقبه بين مكة والطائف يرجه الناس، وكانت ثقيف تنسب إلى ثلاث: هوازن وهو الصحيح، وعزة بن أسد ابن ربيعة، وثمود، وكان من يكره الحجاج ينسبه إلى ثمود أنه من ولد أبي رغال، وكان الحجاج يقول رداً على ذلك: وأما ثمود فما أبقى قول الله تعالى.
- (٢) يمرض. يجبن الحجاج وأبيه يوم هرب هو وأبوه على جمل واحد في حرب حيش بن دلجة يوم الربرة في عهد مروان بن الحكم وعبد الله بن الزبير.

قوم وعزل آخرين ليفسد قلوبهم ، وكانوا وجوهاً أشرافاً ، قالوا وكان أول من تكلم عامر بن واثلة الكتاني^(١) وكان شاعراً خطيباً ، فقال بعد أن حمد الله وأثنى عليه : أما بعد ، فإن الحجاج والله ما يرى بكم إلا ما يرى القاتل الأول ، إذ قال لأخيه احمِلْ عدوك على الفرس فإن هلك هلك وإن نجا فهو لك ، والله ما يبالي أن يخاطر بكم فيقحمكم بلاداً كثيرة اللغوب والعقارب والأشب^(٢) ، فإن ظفرتم وغنمتم جبي وحاز الأموال ، وإن ظُفر بكم كنتم الأعداء البغضاء ، فاخلعوا وبايعوا أميركم فأني أول خالِع للحجاج عدو الله ، ثم قال عبد المؤمن بن شُبث بن ربعي : إن أطعم الحجاج جعلها بلادكم مابقيتم وجَرَّكم^(٣) تحميمير فرعون لجنده ، والله ما يبالي أن تهلكوا وتقتلوا .

فنادى الناس من كل جانب : خلعنا الحجاج عدو الله ، ووثبوا إلى عبد الرحمن ليبايعوه ، فقال لهم : تبايعوني على خلع عدو الله الحجاج ، وعلى نصرتي وعلى جهاد عدوي معي حتى ينفيه الله من أرض العراق ، فبايعه الناس ولم يذكروا خلع عبد الملك .

وقال أبو مخنف : كانت بيعته على كتاب الله وخلع أئمة الضلالة وجهاد المحلّين ، قال :

(١) الصحيح ليس عامر بن واثلة بن عبد الله بن عمير بن جابر بن حميس بن جُدَيْد بن سعد بن ليث بن بكر بن عبد مناة بن كنانة ، والذي كان يلقب أبا الطفيل ، وإنما الصحيح الذي كان مع ابن الأشعث ابنه الطفيل وقتل معه ، وله يقول أبوه : [من البسيط]
 خَلَى طفيلٌ عليّ الهم فانشعبا فهذا ذلك رُكني هذه عجباً
 كما جاء في كتاب جمهرة النسب : ج : ١ ص : ٢٠٢ وأعتقد أن الناسخ أسقط سهواً الطفيل .

(٢) أشب : خلط والإشابة من الناس : الأخلاط والجمع الأشائب . والأشب : كثرة الشجر وهو بفتح الشين وليس بضمها كما جاء في مخطوط المكتبة المغربية . واللغوب : التعب .
 (٣) جَرَّ : الجمر النار المتقدة ، وجَرَّ الشيء : جمعه - اللسان -

فلما بايعوا ابن الأشعث، قالوا: ننصرف إلى العراق فنخرج الحجاج عدو الله من العراق فإن جهاده أولى.

وقال الهيثم بن عدي، أخبرني عمر بن ذر الهمداني أن أباه ذر بن عبد الله ابن زرارة، كان مع ابن الأشعث، وأنه ضربه وحبسه لانقطاعه إلى أخويه القاسم وإسحاق ابني محمد، وضرب وحبس معه عدّة، منهم عمران بن عبد الرحمن وقتادة بن قيس، فلما خلع دعاهم فحملهم وكساهم وأعطاهم وأقبلوا معه فيمن أقبل، فأما ذر بن عبد الرحمن فكان قاصّاً خطيباً فثبت معه وناصحه، وأما عمران بن عبد الرحمن فناصره وثبت معه، وأما قتادة ففارقه ولحق بالحجاج.

قالوا ولما خلع الحجاج عبدُ الرحمن وأصحابه وادع رتبيل وكتب بينه وبينه كتاباً وعاهده على أن لا يرزأ منه شيئاً، وإن ظفر بالحجاج لم يسأله خراجاً أبداً مابقي، وإن قوي عليه الحجاج لجأ ومن معه إليه فمنعهم، ثم انصرف ابن الأشعث إلى بُست فاستعمل عليها عياض بن عمرو السدوسي، وهو الثبت، ويقال عياض بن همام وكان عياض قاتل عبد الرحمن حين قدم سجستان فقتل من أصحابه مقتلةً عظيمة، وبعث إلى الحجاج برؤوس من قُتل وهرب حتى لحق برتبيل، فلما بلغه خلعه للحجاج أتاه فبايعه. وولى عبد الله بن عامر التميمي ثم المجاشعي^(١) ولقبه البَعَار زرنج، وقال ابن الكلبي البَعَار علقمة^(٢) بن حُوَيّ بن سفيان بن مجاشع.

(١) مجاشع بطن من تميم وهو مجاشع بن دارم بن مالك بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم.

(٢) وعلقمة هو البَعَار بن حوي بن سفيان بن مجاشع. جمهرة ابن الكلبي من تحقيقي. ج: ١ ص: ٢٩٣.

وأقبل عبد الرحمن بن محمد يريد العراق فهرب منه إسحاق بن محمد والقاسم والصبح والمنذر إخوته، فأما القاسم فإنه رأى إسحاق يناجي الصباح دونه فغضب فعاد إلى أخيه، وأما الآخرون فلحقوا بالحجاج، وجعل أعشى همدان يجري على فرس وقد خرج عبد الرحمن عن سجستان مقبلاً إلى الحجاج، وهو يقول:

[من الرجز]

شَطَّتْ نَوَى مَنْ دَارُهُ بِالْإِيوَانِ	إِيوَانٍ كَسَرَى ذِي الْقُرَى وَالرَّيْحَانِ
فَالْبَنْدُجِينَ إِلَى طَرَازِ أَسْتَانَ	فَالْجَسْرُ فَالْكُوفَةُ فَالْغَرَيَانَ
مَنْ عَاشِقِي أَمْسَى بِزَابِلِيسْتَانَ	إِنَّ ثَقِيفاً مِنْهُمْ الْكَذَّابَانَ ^(١)
كَذَّابُهَا الْمَاضِي وَكَذَّابُ ثَانٍ	إِنَّا سَمَوْنَا لِلْكَفُورِ وَالْخَوَّانِ
حِينَ طَفَى فِي الْكُفْرِ بَعْدَ الْإِيمَانِ	بِالسَّيِّدِ الْغَطْرِيفِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ
سَارَ بِجَمْعِ كَالذَّبِيِّ ^(٢) مِنْ قَحْطَانَ	وَمَنْ مَعَدَّ قَدْ أَتَى ابْنُ عَدْنَانَ
بِجَحْفَلٍ جَمَّ كَثِيرِ الْأَرْكَانِ	فَقُلْ لِحَجَّاجٍ وَلِيِّ الشَّيْطَانِ
أَثَبْتُ لِمَنْعٍ مَذْجٍ وَهَمْدَانِ	وَالْحَيِّ مِنْ بَكْرِ وَقَيْسِ عَيْلَانِ
فَإِنَّهُمْ سَاقُوكَ كَأَسْ ذَيْفَانَ ^(٣)	أَوْ مُلْحَقُوكَ بِقُرَى ابْنِ مِرْوَانَ

وقال أبو جلدَةَ الشُّكْرِيِّ^(٤) ، وكان مع ابن الأشعث :

-
- (١) الكذَّابان : هما المختار بن أبي عبيد الثقفي وقد قتله مصعب بن الزبير بالكوفة عندما استولى عليها منه ، والكذاب الثاني يقصد به الحجاج بن يوسف .
- (٢) الذَّبِيُّ : الجراد قبل أن يطير . ويقال ، جَاؤُوا كَالذَّبِيِّ : أي كثيرين .
- (٣) الذَّيْفَانُ بالهمز ، والذَّيْفَانُ بالياء والذَّيْفَانُ بكسر الذال وفتحها والذَّوْفَانُ ، كله : السم الناعم - اللسان -
- (٤) الشُّكْرِيُّ : بطن من بكر بن وائل وهو يشكر بن بكر بن وائل .

[من الرجز]

نَحْنُ جَلَبْنَا الْخَيْلَ مِنْ زَرْجَا مَالِكَ يَاحْتَجَا جُ مَنَا مِنْجَا
لَتُبْعَجْنَ بِالرَّمَا حِ بَعَجَا أَوْ لَتَنْرَنَّ وَذَاكَ الْحَجَى

١٣٠ - حدثني خلف بن سالم وأحمد بن إبراهيم، قالا ثنا وهب بن جرير عن ابن أبي

عينة:

أن عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث لما خلع، كتب إلى المهلب يسأله الخلع معه، فقال المهلب: ما كنت لأغدر بعد سبعين سنة، ثم قال: ما أعجب هذا يدعوني إلى الغدر من بعض ولدي أكبر منه، وقال لرسوله: اتق الله في دماء المسلمين، ولم يجبه عن كتابه وبعث به إلى الحجاج.

وحدثني عباس بن هشام الكلبي عن أبيه عن جده، قال:

لما عاهد عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث رتبيل وكتب بينه وبينه كتاب الوثيقة، وثب رجل من همدان يقال له فندش بن حيان الهمداني على رجل من الكفار من أصحاب رتبيل، جرى بينه وبينه خلاف في شيء. فضربه فشقّه شقّة خفيفة، فبعث رتبيل إلى عبد الرحمن بفندش ولم يقتله، فأمر عبد الرحمن بقتله، فقال أعشى همدان، وكان فندش صديقاً له وندياً له:

[من الطويل]

من المرء في سُلْطَانِهِ الْمُتَفَحِّشِ
جَرِيءٍ عَلَى أَخْوَالِهِ مُتَحَمِّشِ
حَتَّى يَأْتِيهِ سَاعٌ بِعَمِيَاءٍ يَسْطِشِ
ضَرَبَتْ بِمَصْقُولٍ عِلَاوَةً فَتَنْدَشِ
بَغِيرِ قَتِيلٍ صَاحِبِ غَيْرِ مُنْتَشِ
وَأَنْتَ عَلَى خَوَارِةٍ وَسَطٍ مِفْرَشِ
فَقُلْتَ لَهَا: أَذْرِي دَمَوْعَكَ وَاحْمِشِ
وَنَضْرِبُ خَيْشُومَ الْأَبْلِ الْغَطْمَشِ
ضُرُوباً بِنَصْلِ السِّيفِ لَيْسَ بِمُرْعَشِ

تَعَوَّذْ إِذَا مَابَتْ مِنْ بَعْدِ هَجَعَةٍ
وَمِنْ رَجُلٍ لَا تَعِطِفُ الرَّحْمُ قَلْبُهُ
لِجَوَجٍ شَدِيدٍ بِطُشُهُ وَعَذَابُهُ
أَمِنْ خَدَشَةٍ بِالْعُودِ لَمْ يُدَمِّ كُلُّهَا
وَأَزْهَقَتْ فِي يَوْمِ الْعُرُوبَةِ نَفْسُهُ
أَبَى رُتَبِيلُ قَتْلَهُ فَقَتَلَتْهُ
وَبَاكِةٌ تَبْكِي عَلَى قَبْرِ فَنْدَشِ
وَلَنَا لِنَجْزِي الذَّحْلَ بِالذَّحْلِ مِثْلَهُ
فَتَى كَانَ مَقْدَاماً إِذَا الْخَيْلُ أَجْمَعَتْ

ويقال إن فندشاً والأعشى ورجلاً آخر كانوا على شراب لهم وهم في عسكر بن الأشعث، فتُودي يوماً بالسلاح فمر بهم المنادي فأمرهم باللحاق بالناس، فقال فندش: لانريم حتى نفرغ من شرابنا، فعلاه المنادي بالسوط، فوثب فندش عليه فضربه بعصاً على رأسه، فانطلق إلى ابن الأشعث فأعلمه فأمر بقتل فندش فقتل، والأول أثبت.

قالوا وكان مع ابن الأشعث أبو جوالق أحد بني غسل بن عمرو اليربوعي^(١)، وقوم يقولون غسل والأول قول ابن الكلبي، وكان أبو جوالق شجاعاً، وفيه يقول الشاعر:

[من الرجز]

سبعون ألفاً كلهم مُفارقٌ مثل الحريشِ وأبي جوالق

يعني الحريش بن هلال القريعي^(٢).

قالوا وأقبل عبد الرحمن يسير بالناس، وسأل عن أبي إسحاق السبيعي^(٣)، فقليل له: لاتأتيه فقد سأل عنك فكره أن يأتيه، ونزل أبو إسحاق بفارس ولم يدخل

(١) اليربوعي: بطن من تميم وهو يربوع بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم.

(٢) الحريش بن هلال بن قدامة بن شماس بن لأي بن جعفر (أنف الناقة) بن قريع بن عوف بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم.

(٣) هو سبيع بن عمرو بن فتيحة بن أمة بن بَجالة بن مازن بن شعلبة بن سعد بن ذبيان بن بغيض.

الفتنة حتى انقضت، وأتى عبد الرحمن كرمان فولأها عمرو بن لقيط العبدي^(١) ،
ثم أتى فارس فولأها خرشة بن عمرو التيمي .
وحدثني علي بن المغيرة عن أبي عبيدة، قال :

كتب المهلب إلى ابن الأشعث من خراسان : يابن أخي إنك قد وضعت
رجليك في ركابين طويل غيَّهما على أمة محمد، تركت قتال المشركين وأقبلت لقتال
المسلمين، أما تذكر بلاء الحجاج عندك حين جمع لك الجندين جميعاً، قال : وقال
أعشى همدان :

[من مجزوء الكامل]

من مُبْلَغِ الحِجَاجِ أَنِّي	قد نَدَبْتُ إِلَيْهِ حَرْباً
حَرْباً مَذْكُورَةً عَوَاناً	تَرَكَ الشُّبَّانَ شُهْباً
وصَفَقْتُ فِي كَفِّ امْرِئٍ	جَلَدٍ إِذَا مَا الْأَمْرُ غَبَا
لَا بِنِ الْأَشْجِ قَرِيعٍ كَدَ	لَذَّةٍ لَا أَبِينِ فِيهِ عَتَبَا
أَنْتَ الرَّئِيسُ ابْنُ الرَّئِيسِ	وَأَنْتَ أَعْلَا الْقَوْمِ كَعَبَا

في قصيدة :

قال وتمثل ابن الأشعث حين أقبل يريد الحجاج بشعر مُعَفَّرٍ بن حمار
البارقي :

[من البسيط]

سَائِلُ مُجَاوِزِ جَرَمٍ هَلْ جَنَيْتُ لَهُمْ	حَرْباً تُزِيلُ بَيْنَ الْجَحِيرَةِ الْخُلُطِ
وهل تركت نساء الحي ضاحية	في بَاحَةِ الدَّارِ يَسْتَوْقِدْنَ بِالْغُبُطِ ^(٢)

وتمثل أيضاً :

(١) العبدي : أي من عبد القيس .

(٢) الغبيط : الرَّمْل وهو للنساء يشدُّ عليه المودج والجمع غُبُطٌ .

[من الكامل]

خَلَعَ الْمَلُوكَ وَسَارَ تَحْتَ لَوَائِهِ شَجَرُ الْقَرَىٰ وَعُرَاعُرُ^(١) الْأَقْوَامِ

قال وأخرج ابنُ الأَشتِث لأَيِّ بن شقيق بن ثور، عاملُ الحِجَاجِ على كِرمَانِ وأخذ مافي بيت مالها، فقدم لأَيِّ بن شقيق بن ثور على الحِجَاجِ، فأخبره خبره فكتب معه إلى عبد الملك يستمده، قال وقالت ابنة سهم بن غالب الهجيمي^(٢) :

[من الرجز]

يَا أَيُّهَا السَّائِلُ عَمَّا قَدْ كَانَ	أَبْشُرْ أَتَاكَ الْغَوْثُ مِنْ سِجِسْتَانِ
إِنَّا نَزَارُ وَسِرَاءُ قَحْطَانِ	وَفِيهِمُ الْمَنْصُورُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ
يَقُودُ جَيْشًا جَحْفَلًا ذَا أَرْكَانِ	سَبْعِينَ أَلْفًا لَا بَسِينَ الْأَبْدَانِ
قَدْ ذَهَبَ الْمَلِكُ عَنْ آلِ مِرْوَانَ	وَالثَّقَفِيُّ زَالَ عَنْهُ السُّلْطَانُ

خلع عبد الملك بن مروان:

١٣١ - قالوا فلما صار ابن الأشعث ومن معه بفارس، قال بعضهم لبعض: إذا خلعنا الحجاج فقد خلعنا عبد الملك، فاجتمعوا إلى ابن الأشعث، فكان أول الناس قال: خلعت عبد الملك بيحان بن الجرّ أحد ولد ربيعة بن نزار، أحد بني بكر بن وائل، قام فقال: أيها الناس إني خلعتُ أبا الذبّان كخلعي قميصي هذا فخلعه الناس.

وكان أبو حزابة وهو الوليد بن حنيفة بن سفيان بن مجاشع بن ربيعة بن وهب بن عبدة بن ربيعة ابن حنظلة بن مالك بكرمان، فلما وردها ابن الأشعث، تعرّض له فقال:

(١) عُرْعُرَةُ الْجَبَلِ: غَلْظُهُ وَمَعْظَمُهُ وَأَعْلَاهُ.

(٢) سهم بن غالب الهجيمي: وهو أول خارجي بعد النهروان، والهجوم بطن من تميم وهو الهجيم بن عمرو بن تميم.

[من الرجز]

يَابْنَ قَرِيعَ كِنْدَةَ الْأَشَجِّ أَمَا تَرَى لِفَرْسِي فِي الْمَرْجِ
وَمَا هُنُوشٍ ذَهَبْتُ بِسَرَجِي فِي فِتْنَةِ النَّاسِ وَهَذَا الْمَرْجِ^(١)

فضحك وقال: افتكوا سرجه قبحه الله، وكان قد رهنه على خمسين درهماً عند بغي، يقال لها ماهنوش وبات ليلة عندها^(٢)، والأشج (أبو جدّه) قيس بن معدي كرب شُجَّ في بعض أيامه.

وحدثني عبد الله بن صالح العجلي، حدثني القاسم بن سهل النوشجاني، حدثني عدّة من آل المهلب:

أن المهلب كتب إلى ابن الأشعث حين بلغه خلعه: إنك يابن محمد قد وضعت رجلك في غَرْزٍ^(٣) طويل الغي فالله الله يابن أخي، انظر لنفسك ولا تهلكها واتق الله في دماء المسلمين أن تسفكها والبيعة فلا تنكثها، والجماعة فلا تفارقها، فإن قلت أخاف الناس على نفسي فالله أحق أن نخافه، والسلام.

قال، وقالوا: كتب المهلب إلى الحجاج، أما بعد: فإن أهل العراق قد أقبلوا وهم مثل السيل المنحط من علٍ ليس يرده شيء حتى ينتهي إلى قراره، ولأهل العراق شِرةٌ^(٤) في أول مخرجهم، وبهم صباية إلى أبنائهم ونسائهم فليس شيء يردّهم دون أهلهم، فلا تستقبلهم واخلل لهم السيل حتى يأتوا البصرة فيواقعوا نساءهم ويتنسموا أولادهم، فترقّ قلوبهم ويخلدوا إلى المقام في منازلهم فيتفرّقوا عن ابن الأشعث، ثم واقع من حاربك منهم فإن الله ناصرك عليهم.

(١) في الجمهرة: ج ١١ ص: ٢٣٢. في فتنة الناس وهذا المرح وماه نوش ذهبت بسرجي.

(٢) وفي نفس الصفحة: فقال: أعطوه خمسين درهماً يفتك سرجه، قال الكلبي: علمه أن يسعر تلك خمسون درهماً رية.

(٣) الفرز: ركاب الرجل من جلود غرورة، فإن كان من حديد أو خشب فهو ركاب.

(٤) شِرة: الشرّة: النشاط والرغبة - اللسان.

فلما قرأ الحجاج كتابه، قال: ويلي على المزوني^(١) والله مالي نظر ولكن لابن عمه^(٢) نصح، ثم إنه نظر بعد ذلك في كتابه، فقال: رحم الله المهلب فقد كان ناصحاً للإسلام وأهله.

وحدثني عمر بن شبة عن هارون بن معروف عن ضمرة بن ربيعة عن ابن شاذب قال: كتب عمال الحجاج إليه: إن الخراج قد انكسر وإن أهل الذمة قد أسلموا ولحقوا بالأمصار فكتب إلى أهل البصرة وغيرها: إن من كان له أصل في قرية فليخرج إليها، فخرج الناس فعسكروا وجعلوا يكون ويقولون: يا محمداه، وجعلوا لا يدرون أين يذهبون، فجعل قرأ أهل البصرة يخرجون إليهم مقنعين فيكون معهم. وقدم ابن الأشعث على تفتة^(٣) ذلك، فاستبصر أهل البصرة في قتال الحجاج مع ابن الأشعث.

وقال أبو مخنف وعوانة: ورد على الحجاج أمر ابن الأشعث وهو نازل بلعلع^(٤) فقال إنها لغليقة^(٥) من الأمر، وكتب إلى عبد الملك يخبره وسأله إمداده بالجنود، وأتى الحجاج موضع واسط حين فصل من لعلع فابتنى به مسجداً وقال: هذا مكان واسط فسميت واسط القصب، ثم بناها بعد ذلك.

(١) المزوني: نسبة إلى مزون وهو اسم من أسماء عُمان بالفارسية - اللسان - والمهلب من أزد عُمان.

(٢) جعل العمومة في قحطان فابن الأشعث من كندة قبيلة قحطانية وأزد عُمان قبيلة المهلب قحطانية.

(٣) على تفتة ذلك: على أثر ذلك - اللسان -

(٤) بلعلع: منزل بين البصرة والكوفة - معجم البلدان -

(٥) الغليقة: الداهية والأمر العجيب - اللسان -

قالوا ولما ورد كتاب الحجاج على عبد الملك في أمر ابن الأشعث، نزل عن سريره وبعث إلى أبي هاشم خالد بن يزيد بن معاوية وأقرأه الكتاب، فلما رأى خالد مابه من الجزع والارتياح، قال: إنما نخاف الحدث من خراسان وهذا الحدث من سجستان فلا نخفه، ثم خرج عبد الملك على الناس. فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: إن أهل العراق قد استطالوا عمري فاستعجلوا قدري، فسَلِّطِ اللهم عليهم سيوف أهل الشام حتى يبلغ رضاك.

وصار الحجاج إلى البصرة وأقام بها وعزم على لقاء ابن الأشعث، وكان المهلب كتب إليه يشير عليه أن لا يقاتله حتى يرد الناس منازلهم فيركنوا إلى الدعة وتمنعهم الرقة على أولادهم وعيالاتهم من المحاربة، ومحدث لهم آراء غير آرائهم ويتنقضوا عند التفرق عن أمرهم، ويغط الرجل أخوه والرجل قومه فيفسخ عزمه، فلم يلتفت إلى كتابه ومشورته. وكان الحجاج أقدم سفيان بن الأبرد الكلبي من طبرستان وأخذ بالحساب فكان محبوساً عنده، فلما حدث هذا الحدث دعا به خالياً فشاوره فيه، فرأى له أن يستقبل ابن الأشعث فيجعله على خيله وأحب بذلك التخلص من الغرم، فقبل قوله لموافقة هواه ورفض رأي المهلب.

وجعل فرسان أهل الشام يأتونه من قبل عبد الملك أرسالاً، يأتيه في اليوم المئة والعشرة وأكثر من ذلك وأقل، فبعضهم يأتي على البريد وبعضهم على الخيل العتاق المقدحة^(١) وبعضهم على الإبل الناجبة، وكانت أخبار ابن الأشعث تأتيه بنزوله مكاناً مكاناً، وسار الحجاج بأهل الشام حتى نزل تُسْتَرِ الأهواز، وقدم بين يديه عبد الله بن زُمَيْت الطائي ومظَهْر بن حُبَي العُكَي^(٢) وجعل ابن زُمَيْت من تحت يده.

(١) خيل مقدحة: خيل مضفرة - اللسان -.

(٢) العُكَي: نسبة إلى عك وهو ابن الديث بن عدنان.

يوم دجيل ويوم تستر

١٣٢ - قالوا وقَدَمَ عبدُ الرحمن بن محمد بن الأشعث محمد بن أبان بن عبد الله الحارثي في ثلاثمئة، فوجّه إليه مظهر بن حَبّي العَكَيّ عبد الله بن رُميت، فهزَمَ ابنَ أبان حتى اضطَرَّهم إلى دجيل الأهواز، فوجّه مظهر مولى له، يقال له منقذ إلى الحجاج بالفتح وعظم الأمر، وأخبر أنه لقي مقدّمة ابن الأشعث فهزَمَهم وقتل أكثرهم، ولما رأى ابن الأشعث ما فَعَلَ بأصحابه جمع الناس وعبّأهم، ثم قال: اعبروا إلى أصحاب الحجاج فأقحم الناس خيولهم في دُجيل حتى صاروا إلى موضع الوقعة، ومُظهِر في سبعة آلاف من أهل الشام، وذلك في يوم ضباب لا يكاد الرجل يتبيّن فيه صاحبه، فحمل عليهم^(١) عطية بن عمرو العنبري فضعضعهم، ثم حل عليهم جرير بن هاشم بن سعيد بن قيس الهمداني فاقتلوا قتلاً شديداً، ثم أتاهاهم الحريش بن هلال القريعي من بني تميم من خلفهم، وحمل الناس عليهم من بين أيديهم، فَهَزَمُوا هزيمة قبيحة وقَتَلُوا قَتلاً ذريعاً، وركب أصحاب الخيول في طلبهم فقتلوهم وأسروهم أنى شاؤوا، وكان في الأسرى رجل من همدان، فقال لابن الأشعث: أصلح الله الأمير أنا أحد أخوالك، فقال: ابدأوا بخالي، فَقَدِمَ فقتل وذلك يوم النحر سنة إحدى وثمانين يوم الجمعة، ويقال عشية عرفة واستباحوا عسكرهم.

وكان الحجاج حين جاءه رسول مُظهِر صعد المنبر فخطب، فقال: احمدا الله على هلاك عدوكم، فما نزل حتى جاءه بخبر هذه الوقعة عُبيد بن سرجس مولاه، فقال: أيها الناس إن تجلّوا بنا إلى البصرة فإن هذا مكان لا يحتمل الجند،

(١) عليهم: عائدة على أصحاب الحجاج.

وانصرف حتى نزل الزاوية^(١) وبعث إلى طعام التجار بالكلاء^(٢) فأخذه فحملة إليه، وقال: من كان منهم ولياً رددت عليه، ومن كان عدواً فما له ودمه حلال لنا، ونخلّ البصرة لأهل العراق.

وكان عامله عليها الحكم بن أيوب الثقفي، الذي يقول فيه الشاعر:

[من البسيط]

قد كَانَ عِنْدَكَ صَيْدٌ لَوْ قَبِعْتَ بِهِ فِيهِ غَنَى لَكَ عَنْ دَرَجَةِ الْحَكَمِ
وَفِي عَوَارِضٍ مَا تَنْفَكُ تَأْكُلُهَا إِنْ كَانَ يَشْفِيكَ أَكْلُ اللَّحْمِ مِنْ قَرَمٍ^(٣)

وكان الحكم بن أبي عقيل هذا أبخل الخلق، وكانت له دراجة يُؤتى بها بعد الطعام، وكان يستعمل رجلاً من بني مازن من بني تميم يقال له الغطرق على بغض العروض، فقدم عليه والدراجة بين يديه، فدعاه إلى الأكل فأكل معه من دراجته، فعزله وقال: الحق بأهلك، والعوارض المنكسر فتجبر، يقال هذا لحم عبيط^(٤) أم عارضة.

وقال الهيثم بن عدي: هَزَمَ ابْنُ الْأَشْعَثِ صَاحِبَ الْحِجَابِ بِسَوَادِ دُجَيْلٍ، وَقَتَلَ مِنْ أَصْحَابِهِ ثَمَانِيَةَ آلَافٍ، وَقَالَ غَيْرُهُ: قَتَلَ أَلْفَيْنِ. قَالَ وَجَاءَ ابْنُ الْأَشْعَثِ وَأَهْلُ الْعِرَاقِ حَتَّى دَخَلُوا الْبَصْرَةَ، فَبَايَعَهُ أَهْلُهَا عَلَى حَرْبِ الْحِجَابِ وَخَلَعَ عَبْدَ الْمَلِكِ، وَسَارَعَ إِلَيْهِ الْقُرَاءُ وَالْكُهُولُ^(٥) وَكَانَ الْحِجَابُ أَمْرَ سَفِيَانِ بْنِ الْأَبْرَدِ الْكَلْبِيِّ

(١) الزاوية: موضع قرب البصرة كانت به الوقعة المشهورة بين الحجاج وابن الأشعث - معجم البلدان -

(٢) الكلاء: بالفتح ثم التشديد والمد: إسم عملة مشهورة وسوق بالبصرة أيضاً سميت بذلك - معجم البلدان -

(٣) قرم: الشهوة إلى اللحم.

(٤) عبط الذبيحة: نحرها من غير داء ولا كسر وهي سمينة فتية.

(٥) الكهل: الرجل وقد جاوز الثلاثين ولم يبلغ الخمسين سنة.

حين أقبل إلى البصرة أن يكون في أخريات الناس فيهدم القناطر ويقطع الجسور
وضم إليه جماعة، ففعل سفيان ذلك، وكان نزول الحجاج الزاوية يوم الخميس
لسبع ليالي بقين من ذي الحجة سنة إحدى وثمانين وكان عيَّاش بن الأسود ابن عوف
الزهرى^(١) حين بلغه أمر ابن الأشعث جمع بسوق الأهواز رجالاً ثم أتاه ومحمد بن
الأسود فكانا معه .

وكان أول من دخل البصرة هميان بن عدي السدوسي، وكان شجاعاً وكان
الحجاج قد حبس امرأته في قصر المسيرين وهي أم بكر من ولد شقيق بن ثور
السدوسي، وكان معه قوم فأخرجوها وقوماً كانوا محبوسين معها، فقال الشاعر:

[من الوافر]

فمنَّ للمُرَهَفَيْنِ إذا استجاروا ونادى المُحصَنَاتُ أبا جرير
وهي كنية هميان، وعارض سفيان بن الأبرد هميان بن عدي حين أخرج
امرأته من محبسها فقاتله حتى دخل ابن الأشعث والناس، وقال زدا نفروخ بن
بيري المجوسي كاتب الحجاج له: إنك إن منعتهم من دخول البصرة، حاربوك
بجدٍّ واجتهادٍ لطول غيبتهم عن أوطانهم، وإن أنت تنحيت وتركتهم فرجعوا إلى
أهلهم قل من يحاربك منهم .

(١) الزهرى: أي من زهرة من قريش أحوال رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو عيَّاش بن
الأسود بن عوف بن عبد عوف بن عبد بن الحارث بن زهرة بن كلاب وزهرة أخو قصي .

يوم الزاوية

١٣٢ - قالوا دعا ابن الأشعث بعباد بن الحصين وقد كبر وفُلج، فقال: أشر بالرأي، فقال:

[من مجزوء الرجز]

باليَتْنِي فِيهَا جَذَعُ أَحْبُّ فِيهَا وَأَضْعُ
أرى أن تخندق على المِرْد^(١) ثم تدعهم حتى يخرجوا من معسكرهم في الزاوية
فيأتوك مُعين كآلَيْن، ويخرج الناس إليهم نشاطاً جامئين. فقال عبد الله بن عامر بن
مسمع وكان صار إليه، وكان قبل قدومه على شرطة البصرة، وبشر بن محمد بن
الجارود، وعبد الحميد بن منذر بن الجارود: أتخندق على تميم دورنا ودور الأزدي؟
فخندق ناس من الناس على ما يليهم، وخندق ابن الأشعث ولم يبلغ في الحفر،
وخندق الحجاج على عسكره، وخرج سورة بن أبجر إلى الحجاج فصار معه، وخرج
إلى ابن الأشعث رجل من أهل الشام يقال له نويرة الحميري، وكان شجاعاً فصار
معه.

وكان قوم من أصحاب الحجاج يخرجون فيناوشون قوماً من أصحاب ابن
الأشعث، ثم إن الحجاج ضَمَّ إليه خيله وجعلت الرجال تأتيه من عند عبد الملك
على البريد والإبل والدواب، وكتبَ على كل واحد منها ترد على صاحبه في كل يوم،
وقال الحريش بن هلال السعدي^(٢) لعبد الرحمن: علام تدع الحجاج يأتيه كل يوم
من أهل الشام، عاجله قبل أن يكثر جمعه، فقال ابن الأشعث: إن الله قد جمع
كلمتكم وأعزَّ دعوتكم فاخرجوا إليهم فجاهدوهم على اسم الله.

(١) المريد: ناحية تبعد عن البصرة ثلاثة أميال وهي سوق من أسواق العرب مثل عكاظ.

(٢) السعدي: أي من قبيلة سعد بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس
وهي القبيلة التي أرضعت رسول الله صلى الله عليه وسلم.

فخرج وخرج الناس فجعل على الميمنة عبد الرحمن بن عوسجة الهمداني، وعلى الميسرة الحريش بن هلال السعدي، وعلى المجففة^(١) طفيل بن عامر بن وائلة وتيحان البكري^(٢) وعلى الرجال زياد بن مقاتل بن مسمع.

وخرج الحجاج إليهم وعلى ميمته سفيان بن الأبرد الكلبي، وعلى ميسرته أيوب بن الحكم بن أبي عقيل الثقفي، وقال الحجاج لأصحابه: يا أهل الشام إنكم على الحق فاصبروا صبر المحق فإن الله مع الحق، إلناكث المبطل أولى بالفرار، ثم إنهم اقتتلوا قتالاً شديداً، فجعل الشاميون يقولون للحجاج: لو صبرت حتى يجيء مدد أمير المؤمنين، فيقول: لو كنت مبطلاً انصرفت، وجعل العراقيون يدخلون عسكر الحجاج حتى بلغوا بيت ماله وسجنه وانهزم عنه أهل بيته، ثم رجعوا إليه، وجاء مولى لقيس بن الهيثم يقال له توبة إلى الحجاج وهو يظنه ابن الأشعث لكثرة من رأى في عسكره من العراقيين، فقال: أقر الله عينك أيها الأمير الحمد لله الذي أخزى الحجاج، فقال: اقتلوه لعنه الله فقتل، ثم إن الحجاج جثو على ركبتيه وثاب أصحابه إليه وحمل سفيان على الناس فهزمهم، فقال زياد بن عمرو العتكي للحجاج: قد هزموا والحمد لله وكان معه.

وقُتل في المعركة يوم الزاوية فيما ذكر هشام ابن الكلبي: عيَّاش بن الأسود بن عمرو الزهري، ويقال بل أسر بهراً من خراسان وآتي به الحجاج فقتله، وقُتل محمد بن الأسود أخوه، وقتل عقبة بن عبد الغافر الأزدي، وقتل عبد الرحمن بن عوسجة أبو سفيان، وقتل عبد الله بن عامر بن مسمع، وقد كان على شرطة الحجاج بعد زياد بن عمرو حين غضب على زياد، فلما آتي الحجاج برأسه قال: والله ماكنت أرى هذا فارقي، وقتل الطفيل بن عامر بن وائلة الكنانى، وكان قد قال:

[من الطويل]

ألا أبلغ الحجاج أن قد أظله عذابُ بأيدي المؤمنين مُصيبُ

(١) التجفاف: الذي يوضع على الخيل من حديد أو غيره في الحرب - اللسان -

(٢) لم أعرف في تميم بطن يقال له البكري. ولم أجده في جمهرة النسب لابن الكلبي، والله أعلم.

فمرّ به الحجاج وهو في القتل وقد كان بلغه شعره، فقال: تمنّيت لنا أمراً كان في العلم أنك أولى به، فجعل الله ذلك لك في الدنيا، وهو معذّبك في الآخرة.

وكان قتالهم يوم الأحد وكان البراء بن قبيصة بن أبي عقيل مع الحجاج فانهمز مع من انهمز من أهل بيته، وفارقوه في صدر يوم الأحد فرجعوا إليه جميعاً إلا البراء فإنه مضى إلى عبد الملك فعاذ به، فقال الحجاج: والله لا أمنت إلا أن أضربه بالسيف ضربة أخذت مأخذت وأبقت مأبقت، فقال البراء في أبيات:

[من الطويل]

أخوفُ بالحجاج يوماً ومَنْ يَكُنْ	طريدة ليثٍ بالعِراقين يفرقُ
كأنَّ فؤادي بينَ أظفار طائر	من الخوفِ في جَوْ السماءِ مُحَلَّقُ
وكان امرأً قد كنتُ أعلمُ أَنَّهُ	متى ما يَعد من نفسه الشرَّ يصدقُ
وصبر آل سعيد بن العاص مع الحجاج، فقال ابن موهب كاتب الحجاج ومولاه واسمه عبيد:	

[من الطويل]

لعمري لقد فرّ البراء وابن عمّه
وفرّت قريشٌ غيرَ آلِ سعيدِ
يعني (وابن عمه) مصعب بن عبد الله بن أبي عقيل، وكان عنبة بن سعيد أيضاً جال جولة ثم رجع إلى الحجاج من ساعته فلم يفقده.
وظفر الحجاج بأهل الزاوية حين فاء الفياء يوم الأحد.

قتال أهل البصرة بعد معركة الزاوية:

١٣٣ - وأقبل (الحجاج) إلى البصرة فقاتله الناس قتالاً شديداً على أفواه السكك، فقال الحجاج: دعوهم فإنهم منهزمون والآن يتفرقون، وانصرف عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث واستخلف عبد الرحمن بن العباس بن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب، وقال له: قاتل بالناس فإن عندهم قتالاً شديداً ولهم نشاط فإني منصرف إلى الكوفة ومعدك بالرجال. ووثب أهل البصرة إلى عبد الرحمن ابن العباس فبايعوه على الصبر، فقاتل بهم الحجاج ثم انصرف، وكانت تلك الفعلة من ابن الأشعث هزيمة، وكان يقول: إنما انصرفت وفي الناس فضل وعندهم قتال لأنه بلغني أن مطر بن تاجية الرياحي وثب بالكوفة فغاظني أن أكون فتحت باباً دخل مطر منه، وأن أكون إنما قدر على الوثوب بي فيكون له صوت معي، فأردت أن ألحقه فأحول بينه وبين إرادته.

فأقبل عبد الرحمن نحو الكوفة في ألف من أهلها وقاتل ابن العباس آخر يوم الأحد ويوم الاثنين ويوم الثلاثاء ويوم الأربعاء وليلة الخميس، وهي ليلة الهرب وصبر أهل البصرة على قتال الحجاج على أفواه السكك. وفقد ابن الأشعث، فأمر الحجاج فرُفعت راية أمان، وناداهم أصحاب الحجاج بأمره: ثكلتكم أمهاتكم علام تقاتلون وقد ترك صاحبكم القتال ومضى؟ فدخلوا في الأمان وتفرقوا، وخرج ابن العباس ومن معه من أهل الكوفة والأقوياء من أهل البصرة حتى لحق بابن الأشعث.

وجاء الحجاج حتى دخل البصرة، فنادى مناديه: يا أهل الشام لا تنزلوا البصرة، ونزل هو دار المهلب فرأى عنده جماعة نسوة، فقال: إن هؤلاء النسوة لجأن إليّ وخشين أن يدخل عليهن، فليرجعن فنحن أغير عليهن من أزواجهن، وقال حميد الأرقط بن عبد الرحمن بن سمرة، وكان أعور في أيام الزاوية:

[من الرجز]

يَا عَمُورَ الْبَعِينِ قَدِيتَ الْعُورَا لَا تَحْسَبَنَّ الْخَنْدَقَ الْمَحْفُورَا
يُدْفَعُ عَنْكَ الْقَدَرُ الْمَقْدُورَا وَدَائِرَاتِ الدَّهْرِ أَنْ تَدُورَا

وصعد الحجاج المنبر فذكر الله بما هو أهله، ثم قال: إن الله لم ينصركم يا أهل الشام على عدوكم لأنكم أكثر منهم عدداً وأظهر قوة، ولقد كانوا أثري منكم وأقوى وهم في بلادهم، وماداتهم تأتيهم من مصرهم وبيوتهم فهم يستندون إلى ذلك ويعتصمون به، ولكنكم كنتم أهل الطاعة وكانوا أهل المعصية، فنصركم الله بغير حول منكم ولا قوة، فاحمدوا الله على نعمه ولا تبغوا ولا تظلموا، وإياكم أن يبلغني أن رجلاً منكم دخل بيت امرأة فلا يكون له عندي عقوبة إلا السيف، أنا الغيور ابن الغيور لا أداهن في الريبة ولا أصبر على الفاحشة.

قالوا وأصاب الحريش يومئذ جراحة، وكان يقاتل قتالاً شديداً، ويقول:

[من الرجز]

أَنَا حَرِشٌ وَأَبُو قَدَامَةٍ أَضْرَبُ بِالسَّيْفِ مَقِيلَ الْهَامَةِ
أَشْجَعُ مِنْ ذِي لُبْدٍ ضَرَّغَامَةٍ

وأتى سفوان^(١) فمات من جراحته، وقالت حميدة بنت مقاتل ترثي أخاها زياد بن مقاتل بن مسمع:

[من التقارب]

[أ] يَا عَيْنُ جُودِي وَلَا تَفْترِي وَيَكِي رُئُوسَ بَنِي جَحْدَرٍ^(٢)
وَلَا تَوَلَّيْ جُوعُ الْعِرَاقِ وَأَسْلِمَ مَنْ كَانَ فِي الْعَسْكَرِ

(١) سفوان: ماء على قدر مرحلة من باب المربد بالبصرة.

(٢) هو زياد بن مقاتل بن مسمع بن شيان بن شهاب بن قلع بن عمرو بن عبادة بن ربيعة (جحدر) بن ضبيعة بن قيس ابن ثعلبة.

وحامى زياد على قومه
فسمعها البلتع وكان يبيع سمناً له عند بعض بني العنبر فأتزر بكسائه وجاء
حتى قام عندها وهو يقول:

[من المقارب]

علامَ تلومينَ من لم يكَم^(١) تطاول ليلك من مُعَصِر^(٢)
فقد تُبطَحُ الخيلُ تحتَ العجاج غيرَ الشَّهيدِ ولا المُعَذِّرِ
ونحنُ منعنا لواءَ الحريشِ وطاحَ لواءُ بني جحدرِ
ورجع إلى أصحابه، فقال: قد شفيتكم منها. وقال عامر بن واثلة أبو
الطفيل يرثي ابنه:

[من البسيط]

خَلَى طُفَيْلٌ عَلَيَّ الهمَّ فانشعبا فهذُ ذلك رُكني هذُ عَجبا
وابني سُهَيْمَةً لا أنساها أبداً فيمن نَسِيتُ وكلُّ كان لي نصبا
وأخطأتني المنايا لا تُطالِعُنِي حتى كبرتُ فلم يتركَن لي شذبا
في أبيات.

وولَّى الحجاجُ الحكمَ بن أيوب البصرة في صفر، واتبع ابن الأشعث وملك
طريق البر، وكان زاذ نفروخ ابن بيري استخفى بالبصرة فخرج من دار إلى دار،
فقتله بعض من رآه من أصحاب ابن الأشعث، فاستكتب الحجاج مكانه ابنه
مرداشاه.

-
- (١) بني العنبر: بطن من قبيلة تميم وهو العنبر بن عمرو بن تميم.
(٢) يكَم: الكوم: الفرج الكبير وكامها كوماً: نكحها وقيل الكوم يكون للإنسان والفرس.
(٣) المُعَصِر: التي بلغت عصر شبابها وأدركت - اللسان -

أمر مطر بن ناجية الرياحي^(١)

١٣٤ - قالوا كان مطر عامل الحجاج على المدائن وناحيتهما، فأتى الكوفة فقال: إن ابن الأشعث قد هزم أهل الشام، فهلموا نخرج من عندنا منهم فكثرت تابعته وجاء حتى أحاط بالقصر، وفيه عبد الرحمن بن عبد الله بن عامر الحضرمي عامل الحجاج على الكوفة، وهو في أربعة آلاف من أهل الشام، ويقال في ألفين، فأشرفوا عليه وصالحوه على أن يجلوا ويخلوا القصر والمصر.

وكان يونس بن أبي إسحاق يحدث: أن مطراً لما أراد دخول القصر زحمه بغلٌ فضربه بسيفه فقطع جحفته^(٢)، ثم قال: اللهم اخزه زحمني وقد آمنت صاحبه فأعطاه بغلاً مكانه، وأسلف الناس مئتي درهم، وصحّت عنده هزيمة ابن الأشعث فخطب الناس، فقال: إن محمداً قد هُزم وأنا لكم مكانه أقوم مقامه فبايعه نفر من قومه قليل، وأمسك الناس فلم يبايعوه، فلما رأى ذلك دخل القصر ثم خرج بالعشي، فقال:

أيها الناس إن ابن محمد لقي الحجاج بالزاوية إلى جانب البصرة فاقتلوا قتلاً شديداً، ثم تهاجزوا فنظروا فإذا ابن محمد مفقود لا يُدري أفي الأحياء هو أم في الأموات، فبادر الناس عند ذلك إلى عبد الرحمن بن العباس ابن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب فبايعوه، فعهد العاهد به وقد حصر الحجاج وظهر عليه، فقوموا فبايعوا له فإنه رجل من قريش، ثم من بني هاشم من أهل بيت نبيكم صلى الله عليه وسلم.

فقام إليه عبد الرحمن بن أبي ليل فبايعه، ثم بايعه حمزة بن المغيرة بن شعبة، ثم إنه دخل وأمر مطر ابن أبي ليل بأن يبايع الناس، فقال صدقة وتوبة ابنا عبيد

(١) الرياحي: أي من بني رياح بن يربوع بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم.

(٢) الجحفة: جحفة الدابة: ما تناول به العلف، وقيل الجحفة من الخيل والحمر والبغال

والحافر بمنزلة الصفقة من الإنسان والمشفر من البعير - اللسان -

الله بن الحر الجعفي^(١) : ماهذه البيعة؟ نحن على بيعتنا الأولى، ويقال إنها ضربا وجه ابن أبي ليلى بحصى كان معهما وقالوا: نحن على بيعتنا التي بايعنا عليها صاحبنا حتى تنظر ماصنع، وقام ناس كثير فقالوا مثل ذلك، وصاحوا بابن أبي ليلى انزل فنزل، وسمع (ابن) ناجية الصوت، فقال: ماهذا؟ قالوا له: قد اختلف الناس، فخرج فقال: أيها الناس أنا رجل منكم فمن استقمتم له ورضيتم به وبايعتموه بايعته، فسكن الناس.

وأقبل ابن الأشعث وسمع الناس بمجيئه فخرجوا يستقبلونه.

وقال الهيثم بن عدي: أقبل ابن الأشعث من سجستان وقد خلع فتزل الخريبة بالبصرة، فخندق على عسكره واقتتل هو والحجاج بالزاوية، وبلغ ابن الأشعث أن مطر بن ناجية قد أخذ الكوفة، فدعا خاصته وأعلمهم أنه يريد الكوفة، واستخلف عبد الرحمن بن العباس بن ربيعة وسار في نحو من ألف ففقد، وقاتل عبد الرحمن بن عباس بالبصرة خمسة أيام ثم انهزم، وقدم ابن الأشعث الكوفة.

وقال ابن الكلبي عن أبي مخنف وغيره: لما خرج الناس لتلقي ابن الأشعث، فرأى كثرة من استقبله عدل عن الطريق كراهة أن يروا من معه من الجرحى، وجعل أصحابه يقولون: إن الله قد أخزى الحجاج وهزمه وفرق جمعه، وأقبل حتى نزل عند دار فرات بن معاوية، وقال: والله لا أبرح ولا أدخل منزلي حتى أستنزل مطراً ثم جلس في أصحاب الخلقان^(٢) فرآه رجل من بني أسد، يقال له عبد الله، فقال: ماأخلق هذا الرجل لأن يخلق أمره، وجاء الناس إليه من كل مكان وسبقت

(١) أي من قبيلة جعفي، وهو جعفي بن سعد العشيرة بن مالك (مدحج) بن أود بن زيد بن شجيب بن غريب بن زيد بن كهلان بن سبأ.

(٢) خَلْقَان: شيء خَلَقَ: بالِ الذكور والأنثى فيه سواء ويقال ثوب خلق، وملحفة خلق والجمع خَلْقَان - اللسان -

إليه همدان الناس وكانوا أخواله، وكَفَرَقَ الناس عن ابن ناجية وأراد قوم من بني تميم^(١) أن يقاتلوه عنه، فلم يطيقوا ذلك فأمسكوا، وقال ابن الأشعث: كَفُّوا عنه ولا تَقْتُلُوهُ وَأَتُونِي بِهِ سَلَامًا، فدعا الناس بالسلاليم فوضعت على القصر وصعدوا، فأخذ وأُتِيَ بِهِ ابن الأشعث، فقال له:

استبقني فلإني أفضل فرسانك وأعظمهم غَنَاءً عنك، فأمر به إلى الحبس. ثم دعا به بعد ذلك فبايعه فقال الشاعر^(٢):

[من الكامل]

أبني تميم يا المناير ملككم	لا يستقر قعوده يتمرمر
إن المناير أنكرت أشباهكم	فادعوا خزيمة ^(٣) يستقر المنبر
قوم رأيت الله ينصر دينهم	عند اللقاء ودينكم لا ينصر
خلعوا أمير المؤمنين ويباعوا	حواك ^(٤) كندة بيعة لا تظفر
بايعتم مطراً وكانت هفوة	خلف لعمرك من أمية أعور

قالوا ودخل عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث القصر وجاءه الناس من كل أوط، فاتاه أهل البصرة وتقوضت إليه المسالحي، وجاءه قوم من الثغور، ولحق عبد الرحمن بن العباس بن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب في جماعة من فرسان البصرة ووجوهم، ممن لم يأمن الحجاج ولم يثق بأمانته، وتلاحق به أصحابه.

(١) أراد قوم من بني تميم: لأن رياح بطن من تميم كما شرحت سابقاً.

(٢) خزيمة: لا أجد هنا لها معنى سوى إذا قصد قبيلة خزيمة ابن أسد لأن منها كنانة ومن كنانة ثريش ومن قریش أمير المؤمنين عبد الملك.

(٣) حواك: من حاك الثوب وكانت العرب تعبر كل صاحب صناعة أو مهنة وكان كثير من كندة في اليمن أصحاب مهن منها الحياكة ليعبر الأشعث بالحياكة في كندة، كما يعبر الفرزدق بابن القين أي ابن الحداد.

(٤) في الهامش من أصل المخطوط هو: الأثير الأسدي.

وقام الحجاج بالبصرة خطيباً، فقال: إنكم خالفتم وعصيتم وأحللتكم بأنفسكم فعفوت عنكم وقد قدرت، وأنا أقسم لكم بالله لئن عدتم لمثل فعلكم لأقتلن مقاتلتكم ولأخربنكم بأموالكم، وأقام فيما يقال بالبصرة نحواً من شهر ثم خرج منها إلى الكوفة ومعه زياد بن عمرو العتكي^(١)، فرفع إلى الحجاج أن عند زياد ثقل عبد الله بن يزيد بن المغفل ونجائبه وإبله، فسأله الحجاج عن ذلك فأقر به، وقال: أصلح الله الأمير، كان رجلاً من قومي فوالله ماشعرت بشيء حتى رأيته في داري وثقله فاستحييت منه وخرج هارباً، وكانت مَلِيْلَة بنت يزيد بن المغفل أخته امرأة عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث، قال: أفتؤوي ثقله وقد عرفت عداوته لي وللمسلمين؟ فأين ثقله الآن؟ قال: ألحقته به إلا مالا بال به، فشده في الحديد وخرج به معه. فبعث زياد ابن الحواري بن زياد إلى عبد الملك فأعلمه علمه، فكتب إلى الحجاج: أما بعد فإنه بلغني أنك حبست زياد بن عمرو العتكي، وليس مثل زياد يُحبس ولا يُظن به سوء، فخلّ سبيله حين يأتيك كتابي فإنه من أهل السمع والطاعة والمناصحة قديماً والسلام، فخلّى سبيله وهو بدير الجماجم.

خبر يوم دير الجماجم

١٣٤ - قالوا سار الحجاج من البصرة في البر فمر بين القادسية والعذيب، فبعث ابن الأشعث إليه عبد الرحمن ابن العباس في خيل أهل الكوفة والبصرة، وكان ابن الأشعث جمع بالبصرة سلاحاً كثيراً وتجايف، فسار ابن العباس إليه في

(١) جاء هنا العتكي بينما جاء في السابق المكي والعتكي غير المكي وعك قبيلة عدنانية وهو عك بن الديث بن عدنان بينما العتكي بطن من أزدعمان ومنهم المهلب بن أبي صفرة، والصحيح العتكي.

خلق من المجففة، فمنعوه من نزول القادسية، وبلغه كثرة من مع ابن الأشعث واجتماعهم على قتاله، فارتفع عنهم وسايره حتى نزل دير قرّة^(١)، وكان عزم على الارتفاع نحو الجزيرة ليقرب من عبد الملك، ولا يكون بينه وبينه أحد يتخوفه، فلما صار إلى دير قرّة، قال: والله ما بهذا المنزل من أمير المؤمنين وأهل الشام بعد، ولا أحد يحول بيني وبينهم، ولا أتخوف أن يأتيني من ورائي أحد وإني لفي رساتيق من الفلوجة وبالقرب من عين التمر، أرجو أن تحملنا هذه الرساتيق، ولنزولي معهم في بلادهم أشدّ عليهم من نزولي نائياً عنهم، فنزل بدير قرّة، ونزل عبد الرحمن بن العباس بدير الجهاجم، وخرج ابن الأشعث حتى صار إلى دير الجهاجم^(٢) فعمسك، فقال الحجاج: نزلنا بدير قرّة ونزل عدو الله بدير الجهاجم أفما أتفاءل بهذا، وخندق الحجاج وخندق ابن الأشعث أيضاً على نفسه.

واجتمع قرّاء أهل الكوفة إلى جيلة^(٣) بن زحر الجعفي فجعلوه رئيساً عليهم، وكان الحجاج كتب إلى عبد الملك حين قدم من البصرة يخبره بكثرة أهل العراق وجدهم واجتماعهم على حربه، فشرح إليه عبد الله بن عبد الملك ابنه في عشرين ألفاً من أهل الشام، ومحمد بن مروان أخاه في عشرين ألفاً من أهل الجزيرة، فوافوا الحجاج بدير قرّة بعد تضييق أهل العراق عليه، فلما قدموا عليه قوي أمره وروحي من خناقه، ولم يكن بين الفريقين قتال قبل قدوم عبد الله ومحمد، إلا أن أهل العراق كانوا يأتون عسكر الحجاج فيكون بينهم تناوش على خندقه عند أبوابه في غير نزاحف.

(١) دير قرّة: دير بإزاء دير الجهاجم على طرف البر.

(٢) دير الجهاجم: ملاصق لطرف البر عما يلي الكوفة - معجم البلدان -

(٣) جيلة بن زحر بن قيس بن مالك بن معاوية بن سعة بن بداء بن سعد بن عمرو بن ذهل

بن مَرّان بن جمفي، وزحر أبوه هو الذي حمل رأس الحسين عليه السلام وأصحابه إلى

الشام، وكان له أربعة أولاد كلهم شرفاء - جمهرة السب لابن الكلبي - ج: ١ ص: ٣١١.

مفاوضات الفريقين في عزل الحجاج.

١٣٥ - وكان من قبل عبد الملك من وجوه الناس من قريش وغيرها، قالوا له: إذا كان رضى أهل العراق بعزل الحجاج فاعزله عنهم، تخلص لك طاعتهم وتحقق دماءهم ودماء أهل الشام، فقال لابنه: إذا اجتمعت ومحمداً عمك فاعرضاً على أهل العراق أن تعزل الحجاج عنهم وتجري عليهم أعطياتهم كما تجري على أهل الشام، وتجري على ذريتهم كما تجري على ذرية أهل الشام، وأن ينزل ابن الأشعث أي بلد شاء، ويكون عليه مالياً مادام حياً، فإن قبلوا ذلك كان محمد بن مروان الأمير عليهم، وإن أبوا فالحجاج أمير عليك وعلى محمد والناس.

وكان عبد الملك كتب إلى محمد بن مروان في المسير إلى العراق من الجزيرة لأنه كان عامله عليها، وكتب إليه بمثل ما أوصى به ابنه عبد الله. وقوم يزعمون أن محمداً كان حاضره فأوصاه مشافهة والأول أثبت.

قالوا فلما قدم عبد الله ومحمد على الحجاج وقد أوصيا بما أوصيا به اشتد ذلك على الحجاج، فكتب إلى عبد الملك: والله لئن أعطيت أهل العراق ما يحبون من نزعي^(١) وعرفوا أنك تحب مداراتهم، لم يلبثوا إلا قليلاً حتى يخالفوك ويسيروا إليك، ألم تسمع بوثوب أهل الكوفة على عثمان فلما سألهم عما يريدون قالوا: نزع سعيد بن العاص فلما نزع لم تتم لهم السنة حتى ساروا إليه فقتلوه، وإن بعض الشدة أبلغ في السياسة وأحزم في الرأي فإن الحديد بالحديد يفلى، خار الله لك فيما ارتأيت.

وأبى عبد الله إلا عرض هذه الخلال على أهل العراق طلباً للعافية، فخرج عبد الله ومحمد حتى وقفا على عسكر أهل العراق، فقال لهم: أنا عبد الله ابن أمير المؤمنين، وهذا عمي محمد بن مروان، وإن أمير المؤمنين يعطيكم كذا وكذا، وأدى رسالة أبيه فقالوا: ترجع العشية لنعرفك رأينا، ثم اجتمعوا على عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث فقال لهم:

(١) نزع: عزل أي عزل الحجاج عن العراق.

إنكم قد أعطيتم ماسمعتهم فاقبلوا ما عرض عليكم وأنتم أعزاء أقوياء . إن كانوا نالوا منكم يوم الزاوية نيلاً ، فقد نلتهم منهم يوم تُسْتَر مثله ، وهذه فرصة لكم فانتهزوها ، فوثب الناس من كل جانب فقالوا : إن الله قد أهلكهم فأصبحوا في الأزل^(١) والضنك والمجاعة والقلة والذلة ، ونحن ذوو العدد الكثير والمادة القريبة لا والله لانقبل ، وأعادوا حلفاً ثانياً ، وكان إجماعهم على خلع عبد الملك بدير الجهاجم أكثر من اجتماعهم على خلعه قبل ذلك .

فرجع عبد الله ومحمد إلى الحجاج ، فقالا : شأنك بعسرك وجندك فاعمل برأيك ، فإننا قد أمرنا أن نسمع ونطيع لك ، فكانا يسلمان عليه بالإمرة ، ويسلم عليهما بالإمرة أيضاً وخلياه والحرب ، فعباً جنده وعباً ابن الأشعث جنده ، فجعل على خيله عبد الرحمن الهاشمي ، وعلى القراء جبلة بن زحر الجعفي ، وكان في القراء عامر الشعبي وسعيد بن جبير مولى بني أسد ، وقوم يقولون إنه مولى سعيد بن العاص ، وذلك باطل .

وكان الحجاج وجهه على نفقات جيش الطواويس ، فصار مع ابن الأشعث بعد ، وأبو البخثري الطائي واسمه سعيد بن فيروز مولى نيهان^(٢) ، وقال الهيثم بن عدي : اسمه سعيد بن جبير ، وقال علي بن المدائني : اسمه سعيد ابن عمران ، وعبد الرحمن بن أبي ليلى الأنصاري ، ومسلم بن يسار مولى طلحة بن عبيد الله من بني تيم من قريش ، وعبد الله بن خالد الجهضمي من الأزد ، وعقبة بن وسّاج البرساني^(٣) من الأزد ، وأبو صالح ماهان الحنفي ، ومحمد ابن سعد بن أبي وقاص ، فجعلوا يتزاحفون فمرة يتتصفون ومرة تكون لهؤلاء ومرة تكون لهؤلاء .

(١) الأزل : شدة الزمان وضيق العيش .

(٢) نيهان : بطن من طيء واسمه أسودان بن عمرو بن الغوث بن طيء .

(٣) البرساني : بطن من الأزد وهو برسان بن عمرو بن كعب بن الحارث (الأصغر الغطريف)

ابن عبد الله بن عامر بن بكر بن يشكر بن مبشر بن صعب بن دهمان بن نصر بن زهران =

وكان أهل العراق في خصب وأهل الشام في غلاء من السعر وضُرٌّ، وكان ابن الأشعث قد بعث عبد الله ابن إسحاق بن الأشعث لحشر الناس من الكوفة، فأخرج جعفر بن عمرو بن حريث، وبعض آل أبي مُعيط^(١) إلى عسكر ابن الأشعث، وأمر كُميل^(٢) بن زياد أن يحرّض الناس فأخرج وهو شيخ كبير فحمل حتى أقعد على المنبر دون عبد الله بن إسحاق بدرجتين، فخطب خطبة طويلة، يقول فيها:

إنكم قد غلبتم على فيئكم وبلادكم، ولقد فتح الله عليكم الموصل وأداني الجزيرة، وجميع أذربيجان وأرمينية، ثم انتزعها منكم معاوية فجعل عليكم غزوها وجعل لأهل الشام خراجها، إنه والله لا ينفي عنكم الظلم والعدوان إلا التناصح والتأسي واجتماع الكلمة وصلاح ذات البين، والصبر على الطعان بالرماح والضرب بالسيوف، إنكم يا أهل العراق مُنيتم بشر أهل بيتين في العرب، بآل الحكم بن أبي العاص بن أمية، وآل أبي عقيل، فتباذلوا وتناصحوا وتواسوا بالأنفس والأبدان.

قالوا ولم تكن كتيبة أشدَّ على أصحاب الحجاج من كتيبة القراء، لأنهم كانوا يحملون فلا يكذبون ويحمل عليهم فلا يرحون، ثم إن الفريقين تعبوا فعبأ الحجاج لكتيبة القراء ثلاث كتائب، وبعث عليها الجراح بن عبد الله الحكمي^(٣) فحمل

= ابن كعب بن الحارث بن كعب بن عبد الله بن مالك بن نصر بن الأزد. ومازال حتى الآن قبيلة البرسان موجودة في الأردن. ولا أعلم إن كانوا يعرفون نسبهم هذا أم لا.

(١) أبو معيط بن أبي عمرو بن أمية الأكبر بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي.

(٢) كُميل بن زياد بن نُمَيْك بن الهيثم بن سعد ابن مالك بن الحارث بن صهبان بن سعد بن

مالك بن حوف بن جسر (النخع)، طلبه الحجاج فهرب فحرم قومه عطاءهم فخرج إليه

وقال له: أنا شيخ كبير قد نفذ عمري لا ينفي أن أحرم قومي العطاء فاقض ماأنت قاض

فإن الموحد الله وقد أخبرني أمير المؤمنين علي عليه السلام أنك قاتلي لقتله الحجاج.

(٣) الحكمي: نسبة إلى الحكم بن سعد العشيرة بن مالك بن ملجج وكان على خراسان وإليه

ينسب الشاعر أبو نواس.

أهل الشام ثلاث حملات، ثم قال ابن أبي ليلي: إن الفرار قبيح وليس هو بأحد من الناس أقبح منه بكم، فإني سمعت علياً رفع الله درجته في الصالحين وأثابه أحسن ثواب الشهداء الصديقين، يقول: من أنكر منكراً بقلبه فقد برىء منه، ومن أنكره بلسانه أجر، ومن أنكره بالسيف فقد أصاب سبيل الهدى ونور قلبه باليقين، قاتلوا هؤلاء المحلّين المتدعين، الذين جهلوا الحق فليس يعرفونه، وعملوا بالعدوان فليس ينكرونه، وقال أبو البخري الطائي: قاتلوهم فوالله لئن ظهروا عليكم ليفسدن دينكم وليغلبنكم على دنياكم، وقال الشعبي قاتلوهم فوالله ما أعلم أحداً على بساط الأرض أجور منهم في حكم ولا أغلا في ظلم لا تركاً ولا دليماً، وقال سعيد بن جبیر: قاتلوهم بنية و يقين ولا تتأثموا في قتالهم فعلي كل إثم يدخل عليكم في ذلك، قاتلوهم على جورهم في الحكم وتجبرهم في الدين واستدلاهم الضعفاء وإماتتهم الصلاة.

قال ثم تهيؤوا للحملة، فقال جبلة بن زحر: احملوا حلة صادقة، فحملوا ف ضربوا الكتائب الثلاث حتى أزالوهم، فوجد جبلة بن زحر صريعاً لا يلدي من قتله فهذهم ذلك، فقال أبو البخري: إنما كان ابن زحر رجلاً منكم فاعتصموا بالصبر وارجعوا إلى الله في الأمر.

ويقال إن الحارث بن جعونة^(١) العامري طعن جبلة فقتله، وحمل الحجاج رأس جبلة على رمحين، وقال: ما كانت فتنة قط فخبث حتى يقتل فيها رجل من أهل اليمن، وقُتلت جماعة من القرّاء.

١٣٥ - وقال ابن الكلبي عن أبي مخنف وعوانة: كان قتالهم بالدير مئة يوم،

(١) الحارث بن جَعُونَة بن الحارث بن خالد بن مالك بن ربيعة بن نضلة بن عبد الله بن كليب بن عمرو بن ربيعة بن عوف بن عامر بن ربيعة بن عامر بن صعصعة.

ثم اقتتلوا فهزموا وضعف أمر ابن الأشعث، وقُتل أبو عيسى عبد الرحمن بن أبي ليلى، ويقال إنه قتل يوم دُجيل الأهواز، وأبو البختری وابن شدّاد بن الهاد، ويقال يوم دُجيل أيضاً، ويقال إن أبا البختری قتل يوم دُجيل أيضاً.

قالوا وكان بسطام بن مصقلة بن هبيرة الشيباني بالريّ، فلما بلغه خلع الناس وابن الأشعث قام ابن مصقلة خطيباً، فقال: إن عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث قد خلع الحجاج وعبد الملك وأخرج الحجاج من العراق، فانصرفوا إلى نساءكم وأولادكم، فتصدّع الناس فتركوا قتيبة^(١)، ووُثبت ربيعة إلى بسطام وصار أهل اليمن إلى جعفر بن عبد الرحمن بن مخنف، فبقي قتيبة ليس معه أحد وخاف أن يُحارب، فلما انصرفوا عنه وتركوه ولم يقاتلوه سرّ بذلك.

وأقبل بسطام مسرعاً حتى أتى عبد الرحمن بن محمد (بدير) الجهاجم، فيقال إن قتيبة استخلف على عمله وسار يستقري^(٢) الجبال، ويسكن الناس والدهاقين^(٣) حتى صار إلى عكبرا، وكتب إلى الحجاج يعرفه خبره، فكتب إليه: قد وفيت وسمعت وأطعت ونصحت، فأقبل إلى فصار إليه ثم رده حين كثرت عنده الأمداد، ويقال إنه لم يبرح من الريّ.

وكان بسطام بدير الجهاجم على ربيعة، فاقتتلوا فحمل حتى دخل عسكر الحجاج فسبى نحواً من ثلاثين امرأة من بين أمة وسرية فلما دنا من عسكر ابن الأشعث خلّاهن، فقال الحجاج: أولى له، أما والله لو لم يفعلها لسببت غداً نساءهم إذا ظهرت عليهم. وكان أبو البختری وسعيد بن جبیر يقولان: ﴿وما كان لنفس أن تموت إلا بإذن الله كتباً مؤجلاً ومن يرز ثواب الدنيا نُؤته منها ومن يرز

(١) قتيبة: هو قتيبة بن مسلم الباهلي عامل الحجاج على خراسان.

(٢) يستقري: من قرأ الأمر: تتبعه - اللسان -

(٣) الدهقان والدهقان: التاجر فارسي معرب - اللسان -

ثَوَابِ الْآخِرَةِ نُؤْتِيهِ مِنْهَا وَنُجْزِي الشُّكْرِينَ ﴿١١﴾ ثُمَّ يَحْمِلَانِ .

حدثني يوسف بن موسى ثنا جرير بن عبد الحميد عن معين عن التريخ بن جبلة، وخالد الضبي، قال :

سمعت الحجاج خطب على المنبر، فقال : أخليفة أحدكم في أهله أكرم عليه ، أم رسوله في حاجته؟ .
قال فقلت : لله عليّ ألا أصلي خلفك أبداً ، وإن رأيتُ قوماً يجاهدونك أن أجاهدك ، فخرج في دير الجهاجم فقتل .

وقال أبو المخارق الراسبي^(١) : قاتلناه مئة يوم أعدّها، نزلنا دير الجهاجم مع ابن الأشعث غداة يوم الثلاثاء في شهر ربيع الأول سنة ثلاثة وثمانين، وهُزِمْنَا يوم الأربعاء لأربع عشرة مضت من جمادى الآخرة عند ارتفاع الضحى، وما كنا قطّ عليهم أجراً منا في ذلك اليوم، خرجوا إلينا فاقتلنا قتالاً شديداً ونحن للهزيمة آمنون وعليهم ظاهرون، ثم خرج علينا سفيان بن الأبرد الكلبي من قبل ميمنة أصحابه فانحط على ميسرتنا، وفيها الأبرد بن قرّة التميمي فانكشف، فظن الناس أنه كوتب واستمّل لأن الفرار لم يكن من عادته فتقوّضت الصفوف لفعله، وركب الناس رؤوسهم، وصعد عبد الرحمن بن محمد منبره وجعل ينادي : عباد الله أنا عبد الرحمن بن محمد، وجاءه قوم فأحاطوا به، فيهم بسطام بن مصقلة وهو فارس الناس، وأتاه عبد الله بن يزيد ابن المغفل أخو امرأته، فقال له : انزل فإن الناس قد ذهبوا، وإن أهل الشام قد كثروا وأنا أخاف إن لم تنزل أن تؤسر، ولعلك إذا انصرفت عنهم أن تجمع لهم جمعاً يهلكهم الله به .

(١) سورة آل عمران رقم : ٣ الآية رقم : ١٤٥ .

(٢) الراسبي : نسبة إلى راسب ولم يقل أي راسب فهناك بطنان من القبائل بهذا الاسم راسب الأزد وراسب قضاة . أما راسب الأزد فهو راسب بن مالك بن ميدعان بن مالك بن نصر بن الأزد . وراسب قضاة هو راسب بن الحزرج بن جدّة ابن جرّم بن ريثان (علاف) بن حلوان بن عمران بن الحاف بن قضاعة .

وقال الحجاج حين انهزموا لاتتبعوهم، فنزل ابن الأشعث فخلّى أهل العراق والعسكر ومضى مع بني جعدة^(١) حتى جاؤوا به قرية بني جعدة بالفلوجة فعبروا، وانتهى إليهم بسطام بن مصقلة، فقال: أفيكم ابن محمد؟ أفيكم الأمير؟ فلم يكلموه فأتى أهله فأوصاهم ثم خرج من الكوفة إلى المدائن ثم أتى مأمته، واستقبل مطر بن ناجية الناس، فحمل على أصحاب الحجاج في خيل لبني حنظلة فخرقهم حتى جاز به، ثم حمل عليهم راجعاً، فقال الحجاج: دعوهم لاتتبعوهم. ثم إن الناس مضوا منهزمين وجال أصحاب الخيل في متونها واسودّت الأرض من الرجال، وتنحى عبد الرحمن بن عباس بن ربيعة في ناس كثير، فقاتلوا معه قتالاً شديداً بعدما ذهب أكثر النهار، وشغل الحجاج وأهل الشام عن الناس حين انهزموا، وكثرت عليهم الأسراء فقتل بعضهم وعفّاعن بعض كراهة أن يفتنيهم، وقال: من لشغورهم إذا ذهبوا، وأمر الحجاج: فنودي إن من رجع فهو آمن ومضى حتى نزل دير النساء. وكان على الكوفة من قبل عبد الرحمن بن محمد عبد الله بن إسحاق بن الأشعث، فهرب حتى لحق بعبد الرحمن بن محمد.

ومضى عبد الرحمن إلى المدائن، ثم أتى مسكن الأهواز وهي بقرب تُستر، واجتمعت إليه فلوله من أهل الكوفة وغيرهم وتلاوموا في الفرار.

وقال الهيثم بن عدي وغيره: أتى ابن الأشعث بعد الجماجم الكوفة فحمل ولده ونسائه وماله، ثم أتى المدائن، فزحف إليه الحجاج فمضى نحو البصرة فقاتله الحجاج بمفتح دجيل.

(١) بنو جعدة: بطن من بني عامر بن صعصعة وهو جعدة بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة.

مقتل بسطام

١٣٥ - وقد كان بسطام بن مصقلة لحق به، ثم أن بسطاماً حلق رأسه، وقال: حتى متى تكون الحياة وقاتل وخلق معه تبايعوا على الموت حتى قتلوا جميعاً، فهذه ذلك ابن الأشعث.

قالوا فصل ابن الأشعث من مسكن، فأمر بقنطرة وشادوران هناك فهُدمَا، فلم تصلح القنطرة إلى هذه الغاية.

قالوا ورجع محمد بن مروان إلى الجزيرة، وعبد الله بن عبد الملك إلى الشام، وخلّوا الحجاج والعراق فجاء حتى نزل الكوفة، فصعد المنبر، فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال:

يا أهل العراق إن الشيطان استبطنكم فخالط اللحم منكم والعَصَب والأعضاء والأطراف، وجرى مجرى الدّم ومضى إلى الأنخاب والأصباخ فحشاها شقاقاً ونفاقاً وسوء رعة ثم عَشَّش فيها وباض وفرّخ ودبّ ودرج، اتخذتموه دليلاً تتابعونه وقائداً تطاوعونه، فلن ينفعكم معه تجربة، ولا تعظكم وقعة ولا يحجزكم إسلام ولا يكفكم بيان، أستم أصحابي بالأهواز حين رتمت النكر وسعيتم بالغدر واجتمعتم على الكفر، أقسم بالله لأرميكم بطرقي وإنكم لتسللون متفرقين، كل امرئ منكم ناكس رأسه على عنقه حذار السيف رعباً وجبناً وذلاً، مكّنه الله في قلوبكم، ويوم الزاوية ومايوم الزاوية كان فشلكم وتحاذلكم وبراءة الله منكم، ونكوص وليكم بعد أن غرّكم فوليتم أستاذكم السيوف هارين، لا يسأل الشيخ عن بنيه ولا يلوي امرؤ على أخيه حتى عضّكم السلاح وأقعصتكم الرماح، ويوم دير الجساجم ومادير الجساجم، كانت الملاحم والمعارك العظام، بضرب يزيل عن مقيله ويذهل الخليل عن خليله.

فما الذي أذكر منكم يا أهل العراق وما الذي أتوقّع وما الذي أستبقيكم له؟

إن بعثتكم إلى الثغور جبتكم وإن أمتم رجعتكم وإن خفتكم نافقتم لا تجزون لحسنه ولا تشكرون نعمه، هل استبحكم نابح واستغواكم غاو واستخفكم ناكث واستفزكم عاص؟ إلا تابعتموه وبايعتموه وكفيتموه وأجلبتكم حوله، وهل شغب شاغب ونعب ناعب وظهر كاذب؟ إلا كنتم أشياعه وأنصاره.

يا أهل العراق لم تنفعكم التجارب وتحكمكم المواعظ عن سوء ما أبيتم، ولا استنفعتم بالعبر في الوقائع، ولا وزعتكم موارد الأمور ومصادرها.

ثم يا أهل الشام أنا لكم كالظليم^(١) المحافظ على فراخه ينفي عنهن القذر ويباعد المدر ويكنفهن عند المطر، ويجرهن من الذباب، أنتم العدة والجنة^(٢) إن حارب محارب وجانب مجانب، وما أنتم إلا كما قال نابغة بني جعدة:

[من المتقارب]

تَحِينُ الْمَنَايَا بِأَيْدِيكُمْ وَمَنْ يَكُ ذَا أَمَلٍ يُكَذِّبُ

قالوا ولم يدخل في الأمان إلا نحو من ألف. فأمر الحجاج مصقلة بن كرب ابن رقية العبدى بتوبيخهم وتصغير أنفسهم إليهم، فجلس على كرسي يبايعهم ويؤتخهم ويشتمهم حتى جاء زهير بن سليم الأزدي، وكان قد ولّاه قبل ذلك ميسان، فقال الحجاج: يا هؤلاء ألا أعجبكم من هذا، الذي عهدي في يده لم يجفّ خاتمه، ثم خرج عليّ.

وركب الناس وجوههم إلى المدائن حتى اجتمعوا إلى ابن الأشعث بمسكن وهي من الأهواز.

(١) الظليم: الذكر من النعام والجمع أظلمة وظلمات وظلمات - اللسان -

(٢) الجنة: من المجنّ وهو الترس يعني أنتم يتقى بكم مثل الترس.

وقال الهيثم : صار الحجاج إلى البصرة فوجّه جيشاً لمحاربة ابن الأشعث، وضمّه إلى ابنه محمد بن الحجاج، فواقعه بمسكن فقتل بسطام بن مصقلة وجماعة بايعوه على الموت، ثم بعد مسكن أتى السوس ساعة من نهار، ثم إن ابن الأشعث انهزم وأصحابه حتى صار إلى سابور من فارس، فاجتمعت إليه مع أصحابه الأكراد فقاتلهم غمارة قتالاً شديداً، ثم إن ابن الأشعث انهزم ومن معه، وقاتلت الأكراد بعد مضي ابن الأشعث عمار قتالاً شديداً على العقبة، وأتى ابن الأشعث كرمان فلتقه عمرو بن لقيط العبدي، وكان خلفه عليها فهياً له نزلاً، وقال رجل من عبد القيس لابن الأشعث: والله لقد بلغنا أنك كنت جباناً، فقال: والله ماجبت ولقد دلفت بالرجال إلى الرجال، ولففت الخيل بالخيـل، وقاتلت فارساً وراجلاً، وماتركت الفرصة للقوم حتى لم أجد مقاتلاً، ولكني زاولت ملكاً مؤجلاً له مدة.

وأمد الحجاج غمارة بن تميم بخيل كثيفة، وأمر محمداً ابنه بالانصراف إليه، وولي غمارة بن تميم سجستان ثم إن ابن الأشعث فوزاً^(١) بمن معه في مفازة كرمان، وأهل الشام يتبعونه، فدخل بعض الشاميين قصرأ في المفازة فإذا فيه شعر كتبه بعض أصحاب ابن الأشعث في صحيفة، ويقال في حائط.

[من الوافر]

أيا لهفي ويأحزني جميعاً	وياحز الفؤاد لما لقينا
تركنا الدّين والدّنيا جميعاً	وأسلمنا الحلائل والبينا
ألا كنا أناساً أهل دين	فنصير للبلاء إذا ابتلينا

(١) المفازة: الصحراء لا ماء فيها لليلتين أما دون ذلك فليست مفازة، وفوز: صار إلى المفازة - اللسان -

ألا كنا أناساً أهل دُنْيا فمَنَعَهَا وإن لم نَرْجُ دينَا
تركنا دورَنَا لِطَعَامِ عَكَ وأنباطِ القُرى والأشعرينا

ثم إن ابن الأشعث صار إلى زَرْنج مدينة سجستان، وفيها رجل من بني تميم كان خَلْفَه عليها يعرف بالنَّعَار، فلما علم أن ابن الأشعث منهزمٌ أغلق باب المدينة دونه ومنعه دخولها، التماساً للتقرب بذلك إلى الحجاج وتلافي أمره عنده، فأقام ابن الأشعث عليها أياماً، فلما لم يصل إليها أتى بُسْت، فاستقبله عياض بن عمرو السدوسي صاحبه بها، وقال له: انزل فجاء حتى نزل، فلما تفرق أصحابه في المنازل وأغفلوه، وثب عليه فأوثقه ليأمن به، عند الحجاج ويتخذ به مكانةً.

وعلم رتبيل بمقدم ابن الأشعث فاستقبله في جنوده، فلما أوثق ابن الأشعث ذهب رجال من أصحابه يركضون حتى استقبلوا رتبيل فأخبروه بما ركب عياض صاحبه منه، فجاء رتبيل حتى أحاط ببُست، ثم نزل وبعث إلى عياض، فقال: لئن أقذيت عينه أو ضررته أدنى مَضْرَةٍ أو رزأته حبلاً من شعر، لا أبرح حتى أقتلك وجميع من معك ثم أسبي ذراريكم فأرسل إليه: أعطنا أماناً على أنفسنا وأموالنا ونحن ندفعه إليك سالماً موفوراً، فأمنهم ففتحوا الباب لابن الأشعث وخلّوا سبيله، واستأذن ابن الأشعث رتبيل في قتل عياض، فقال: قد أمتته. قال: فأذن لي في الاستخفاف به، فأذن له في ذلك فأمر أن يوجأ عنقه ثم تركه، ويقال إن رتبيل وجّه من تخلص ابن الأشعث وقدم إليه بعياض ولم يتولّ أمره.

ولما صار ابن الأشعث إلى رتبيل أعظمه وأكرمه وأقام له الإنزال ولن معه ووفى بما كان بينه وبينه قبل شخوصه عن سجستان، وقدم فلالة ابن الأشعث عليه من كل وجه، واجتمع إليه منهم عشرون ألفاً، فأمرُوا عليهم عبد الرحمن بن العباس الهاشمي، وحاولوا فتح زرنج وكتبوا إلى ابن الأشعث فأتاهم، فلما صار بزرنج وفتحها أخذ البعار فضربه وجسه، وقال أصحاب ابن الأشعث حين قُرب

منهم عُمارة بن تميم بن فروة اللخمي : اخرج بنا من سجستان ودعها لأصحاب الحجاج ، وأت خراسان ، فقال : إن بخراسان يزيد بن المهلب وهو رجل شاب شجاع ولن يترك لكم سلطانه لو قد دخلتموها ، ولن يدع أهل الشام أيضاً اتباعكم فأكره أن يجتمع عليكم أهل الشام وجند خراسان ، فقالوا : إنما أهل خراسان منا نرجو إن دخلتها أن يكون من تبعك منهم أكثر ممن يقاتلك ، وهي أرض طويلة عريضة نتنحى إلى حيث شئنا إن أردنا التنحي ونقيم بها إلى أن يهلك الله عبد الملك والحجاج ونرى من رأينا ، فقال : سيروا على اسم الله فسار ابن الأشعث بأصحابه حتى قرب من هُراء ، فلم يشعر حتى فارقه عبيد الله بن عبد الرحمن بن سمرة القرشي^(١) في ألفين ، وأخذ طريقاً غير طريقهم وجعل يفسد الناس على ابن الأشعث ، وقال بعضهم أتى البصرة بعد ذلك فغلب عليها ثم هرب .

وقال ابن الأشعث لأصحابه : إني قد شهدت بكم هذه المواطن فليس منها مشهد إلا وأنا أصبر لكم فيه نفسي حتى لا يبقى معي منكم أحد ، فلما رأيت أنكم لا تقاتلون ولا تصبرون أثبت ملجأ ومأماً فكنْتُ به ، فجاءتني كتبكم بأن أقبل إلينا فقد اجتمعنا بزرنج فأمرنا واحد وكلمتنا مجتمعة ، فأبستم قتال عدوكم ورأيتم أن نمضي إلى خراسان وزعمتم أنكم مجتمعون لي وأنكم لن تفرقوا عني ، وهذا عبيد الله بن عبد الرحمن بن سُمرة قد صنع ما رأيتم ، فحسبي منكم فاصنعوا ما بدا لكم فإني منصرف إلى صاحبي الذي أتيتكم من عنده ، فمن أحب منكم أن يتبعني فليفعل ، ومن كره ذلك فليذهب إلى حيث أحب في خيار من الله .

فتفرقت منهم طائفة وخرجت معه منهم طائفة حتى أتوا معه رتبيل ، وبقي عظم العسكر فوثبوا إلى عبد الرحمن بن العباس الهاشمي فبايعوه وانتهوا إلى هراء ،

(١) هو من بني عبد شمس : عبيد الله (الأعور) بن عبد الرحمن بن سُمرة بن حبيب بن عبد شمس .

فلقوا بها الرُّقاد الأزدِي فقتلوه. وسار إليهم يزيد بن المهلب فلقي عبد الرحمن بن العباس ومعه خلق كثير، فقاتلهم بهراً فهزمهم يزيد وقلَّهم وقتل خلقاً منهم.

فما أحصوا إلا بالقصب^(١) وأخذ رؤوس من معهم أسراء، فكان منهم: محمد ابن سعد بن أبي وقاص، وعمر بن موسى بن عبيد الله بن معمر التيمي وكان على شرطته بعد الجهاجم، وعُتْبة بن عبيد الله بن عبد الرحمن بن سَمرة بن حبيب بن عبد شمس، وعاصم بن قيس التيمي، وأسر يومئذ الهلقام بن نُعيم بن القعقاع ابن مَعبد بن زُرارة بن عُدس. وعيَّاش بن الأسود بن عوف الزهري، ويقال إنه قتل بالزاوية، وعبد الرحمن بن طلحة الطلحات الخزاعي ويقال يزيد بن طلحة الطلحات، وفيروز حصين المنسوب إلى حصين العنبري وكان مولاه، فحبس بن طلحة الطلحات عنده وأمنه وبعث بالباقيين إلى الحجاج، ويقال إنه صفح عن جميع الأسراء اليمانية وبعث بمن سواهم.

وقال الحجاج لمحمد بن سعد حين رآه، وكان أحول أسود: هذا ظلّ الشيطان، وثَّاب في كل فتنة. ألسنت صاحب يوم الحرة؟^(٢) تقتل أصحابك كما تقتل عدوك، قال: أوليس ذاك كان أحبَّ إليك؟ قال: أما والله لا تقاتل بعدها في فتنة أبداً، ثم ليُصلِّينك الله ناراً كلما خَبِتْ زيدت سعيراً، فقال: إن الله قد أعدَّها لك ولقومك أكباد الحُمُر، فأما أنا فقد والله حشدتُ عليك فيمن حشدت وجهدتُ مع من جهد، وإيم الله ما أعطيتُ بيدي طائعاً ولكني ضربتُ بسيفي حتى انقطع،

(١) أحصوها بالقصب: يظهر أنهم كانوا يأتون بقصب متساوي العقد فيعدون القتل بعقدة قصبة وهكذا وعندما تنتهي عقد قصبة يأتون بأخرى وهذا دواليك وعندما يتهون يعدون القصب كم قصبة ثم يضرّبونها بعدد العقد فيحسبون عدد القتل بعدد عقد القصب.

(٢) يوم الحرة: هو يوم انتصر مسلم بن عقبة المريّ على أهل المدينة عندما خلعوا يزيد ابن معاوية، وخرج محمد بن سعد بن أبي وقاص يرد الناس بسيفه حتى غلبته الهزيمة، فذهب فيمن ذهب من الناس.

فأمر به الحجاج فُقتل، ويقال إنه قال له: ياظلل الشيطان أنت أعظم الناس كِبْراً وقيهاً، تأبى بيعة يزيد بن معاوية تشبهاً بابن عمر والحسين ثم تباع حواك كندة، فقال له: ملكت فأسجح^(١) فضرب عنقه، ثم دعا بعمر بن موسى بن عبيد الله، فقال له: أنت صاحب شرطة عبد الرحمن بن عباس، فقال: أصلح الله الأمير كانت فتنة شملت البر والفاجر فدخلنا فيها، وقد أمكنك الله منا فإن عفوت فبحلمك وفضلك، وإن عاقبت عاقبت ظلمة مذنين، فقال: أما قولك شملت البر والفاجر فقد كذبت فيه ما شملت إلا الفجار، ولقد عوفي منها الأبرار، وأما اعترافك بذنبك فعسى أن ينفعك، فعزل ناحية ورجا الناس له السلامة، وقال للهلقام: مارجوت من اتباع ابن الأشعث، أظننت أنه يكون خليفة؟ قال: نعم، قد رجوت أن يكون خليفة وطمعت في ذلك وأن ينزلي مني بمنزلك من عبد الملك، فغضب وقال: اضربوا عنقه، ونظر إلى عمر بن موسى وقد نحى فقال: اضربوا عنقه، فُقتل، ويقال إنه قال لعمر بن موسى: أتقوم بالعمود على رأس ابن الأشعث الحائك وتشرب معه الشراب، يافرزدق أنشدته ماقلت فيه، فأنشده:

[من الكامل]

وَحَضَبْتَ أَيْرَكَ لِلزَّناءِ وَلَمْ تُكُنْ يَوْمَ الهِياجِ لِتَحْضَبَ الأبطالاً^(٢)

قال: فوالله لقد أكرمته عن عقائل نسائككم، وقُتل عتبة بن عبد الله بن عبد الرحمن بن سَمرة وجميع الأسراء.

وكان يزيد بن المهلب أمن حين انهزم عبد الرحمن بن عباس بن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب ومن معه ألا يتبعوا فهرب عبد الرحمن إلى السند فمات بها،

(١) ملكت فأسجح مثلاً والإسجح حسن العفو أي ملكت الأمر علي فاحسن العفو عني، ويروى عن عائشة أنها قالت لعمري رضي الله عنهما يوم الجمل حين ظهر على الناس فدنا من هودجها ثم كلمها بكلام فاجبته: ملكت فأسجح.

(*) لم يذكره ديوان الفرزدق طبعة دار الكتاب العربي بيروت وذكره الطبري. ج: ٦ ص:

وكان ممن خرج مع ابن الأشعث بنة وهو عبد الله بن الحارث بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب، فلحق بعمان وهو شيخ كبير فمات بها.

وقال المدائني في إسناده: لما قدم ابن الأشعث من هرة أشار عليه مودود بن بشر العنبري أن لا يأتي رتبيل وأن يتحصن ويقا تل حتى يظفر أو يؤمن أو يموت كريماً فأبى وأتى رتبيل، وأقام مودود متحصناً في مدينة زرنج فاتاه عمارة بن تميم اللخمي^(١) في أهل الشام فحصره حيناً ثم أمنه وأصحابه، فوفى لهم الحجاج، وقال لمودود: أي الأرض أحب إليك؟ قال: البصرة، قال: فإنها أبغض إليك قال عمارة: فسره إلى عمان، وفي مودود يقول بعض همدان ممن كان مع عمارة:

[من الطويل]

أكرُّ على المكروه منهم وأصبرا
بذي الهام منا والخديد المشترا
ولكن لقوا موجاً من البحر أخضرا

(٢) [و] لله عينا من رأى من فوارس
فما برحوا حتى أعضوا سيوفهم
فلو أنهم لاقوا مؤاماً^(٣) مقارباً

(١) اللخمي: نسبة إلى قبيلة لخم وهو مالك بن عدي بن الحارث بن مرة بن أدد بن زيد بن

يشجب بن غريب بن زيد بن كهلان بن سبأ.

(٢) مؤاماً: الأم، بالفتح القصد، أمه يؤمه أمّاً: إذا قصده.

(*) زیدت الواو لیصح الوزن.

مقتل عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث

١٣٦ - قالوا ولما صار عبد الرحمن إلى رتبيل منصرفه من خراسان وأقام عنده، كتب الحجاج إلى رتبيل:

أما بعد: فإن الكذاب الشرود عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث بن معدي كرب، فإنها معدي كرب عاهد مَهْرَةً^(١) فغدر بهم قظفروا به فجذعوا أنفه وأذنيه، وشقوا بطنه وملؤه حصيً، وأما قيس فإنه عاهد مَذْحَجَ ثم غدر بهم فقتلوه، وأما الأشعث فإنه كفر بعد إيمانه وغدر بقومه فأسلمهم لينجو، وأما محمد فغدر بأهل طبرستان، وهذا رجل غدار فاجر مائث^(٢) معرق له في الغدر والفجور، فلا تثق به وتمنعه ولا تؤوه.

وتسابت كتب الحجاج إلى رتبيل في أمر ابن الأشعث بالسويد والترغيب والترهيب حتى كان خوفه أكثر من رجائه، وقال في بعض كتبه: لئن لم نسلّمه وتبعث به إليّ أو تخرجه من بلدك إلى غير حرز، لأبعثن إليك مئة ألف ومئة ألف من أهل الشام والجزيرة وأرمينية وأهل خراسان، ولئن أسلمته أو أخرجته لأضعنّ عنك الأتاوة سبع سنين.

وكان عند رتبيل رجل من بني يربوع يقال له عبيد بن سبع بن أبي سبع، فقال لرتبيل: أنا آخذ لك أماناً من الحجاج، وكتاباً بوضع الخراج عن أرضك سبع سنين ولا تُغزى على أن تدفع عبد الرحمن بن محمد إليه.

فسفر بينه وبينه عُمارَة بن نعيم، ويقال إنه أتى الحجاج فتوثق منه لرتبيل، وبعث رتبيل إلى الحجاج برأس ابن الأشعث فوفى له الحجاج بالصلح، فيقال إن ابن الأشعث مات حتف أنفه، فلما أرادوا دفنه احتزّ رتبيل رأسه وبعث به إلى

(١) مَهْرَة: قبيلة مَهْرَة (مهري) بن حيدان بن عمرو بن الحاف بن قضاة.

(٢) مائث: من الموق وهو الحمق - اللسان -

الحجاج، ويقال بل دُسَّ له شربة أضسته وقتلته، فأخذ رأسه حين مات وبعث به إلى الحجاج، فكانت مُليكة امرأته فيما زعموا، تقول: مات ورأسه على فخذي، فلما أرادوا دفنه أمر رتبيل فاحتزَّ رأسه، وكان قد أصابه السِّل.

وقال الهيثم بن عدي عن أشياخه: كان عبيد الله بن سبيع مولى بني تميم تاجراً يدخل بلاد رتبيل، وكان عاقلاً، وهو كان الداخِل بين ابن الأشعث ورتبيل في الصلح، فبلغ ابن الأشعث عنه شيء فأراد قتله فصار عليه.

فلم يزل يحذّر رتبيل الحجاج ووفاء بما كان يتوعّده به ويخوفه أهل الشام، فقال: ابعثني أتوتّق لك من عُمارَة. ففعل واشترط له عُمارَة أن لا تؤخّذ منه الجزية عشر سنين ولا يُغزى، فكتب عُمارَة بذلك إلى الحجاج فأنقذه الحجاج وأجازه، فلما همّ رتبيل بالغدر بابن الأشعث، قال له: فرّق أصحابك فإن البلاد لا تحمّلهم، ففعل ثم صنع طعاماً فحضره وجعل يعظّمه، وأمر أساورته^(١) فكفّروا^(٢) له وأقبل على طعامه، ثم أشار إلى أساورته بأن يأخذه، فأخذه ومن معه في البيت من آل الأشعث، وتسامع أصحاب ابن الأشعث بذلك فهربوا على وجوههم، وأخذ من أهل بيته جماعة، يقال ثمانية عشر ويقال سبعة وعشرين، فبعث بهم إلى عُمارَة فقتلهم جميعاً وبعث بابن الأشعث إلى الحجاج فرمى بنفسه من قصر أنزله في طريقه فمات فأخذ رأسه.

وقال أبو الحسن علي بن محمد المدائني في إسناده:

أتى عبيد بن سبيع عُمارَة وهو بُيُست، فقال: ماتجعلون لي ولرتبيل إن دفع

(١) الأسوار والإسوار: قائد الفرس والجمع أساورَة وقيل هو الجيد الرمي بالسهم - اللسان -

(٢) يقال للابس السلاح كافر وفي الحديث «ألا ترجعنْ بعدي كفّاراً يضرب بعضكم رقاب بعض»، أي لابسين السلاح متهيئين للقتال من كفر فوق درعه إذا لبس فوقها ثوباً.

إليكُم ابن الأشعث؟ فجعل له ثلاثمئة ألف درهم، وجعل لرتبيل ألا يؤخذ منه الخراج سبع سنين ولا يُغزى، وكتب إلى الحجاج أن عبيد بن سبع أحد بني يربوع ذكر كذا وسأل كذا، فكتب إليه: أعطه ماسأل لنفسه وأعط رتبيل ماسأل له، ثم قدم على رتبيل فقال له: ماكنت صانعاً فاصنعه فقد توثقت لك، وإلا أناك مالا قبل لك به من جنود أهل الشام والمصريين والجزيرة وخراسان، وهيبه الحجاج وأخبره بغدر ابن الأشعث، فأجابه إلى إسلام ابن الأشعث، وجاء ابن الأشعث فدخل على رتبيل فلما جلس قام رتبيل فقال: قد جاشت نفسي وترك ابن الأشعث في المجلس، فقام إليه البعار وقد كان أخرج من محبسه فضرب رأسه بعمود حديد كان معه فشجّه وأثخنه، فقال: وملك أخذت لها جُعلاً، ثم أخذوا ابن الأشعث فأوثقوه وناساً من آل ابن الأشعث، وقيل لأصحابه إنكم آمنون فاذهبوا حيث شئتم، وبعث بابن الأشعث ومن معه من حرمة إلى عُمارة بن تميم اللخمي لينفذهم إلى الحجاج، ووكل بهم ابن سبع جماعة من جند رتبيل فسلموهم إلى عُمارة بن تميم، وصير عليهم عُمارة رجلاً من بني تميم وسيّر معه رجلاً من بني ربيعة بن حنظلة كان أتى عنزاً^(١) فللقب أبا العنز فجعل مع ابن الأشعث في سلسلة واحدة، فلما صار بالرخج رمى ابن الأشعث نفسه من جبل ويقال من فوق سطح عال كان إلى الطريق وأبو العنز فوقه فتدهدها^(٢) وأبو العنز يقول له: أنشدك الله والصحبة، فلما وافيا الأرض مات أبو العنز، ثم لم يلبث ابن الأشعث أن مات فاحتز رأسه وحمل إلى الحجاج، وقدم بالقاسم بن محمد وأهل بيته ومليكة بنت يزيد الأزدي امرأة عبد الرحمن وأمه على عُمارة فحملهم، فقال الحجاج: يا مليكة أسلطاننا خير أم سلطان رتبيل؟ فظنت أنه عرض بها، فقالت: ماكنت فحاشاً، فقال: إني لم أذهب إلى

(١) أتى عنزاً: أي نكح عنزاً.

(٢) تدهده: تدهرج.

حيث ذهبت. فقالت: سلطانتك خيرٌ لنا. وقال الحجاج لأُم عبد الرحمن ويقال لامرأته أخذت مال الله فوضعتهُ تحت ذلك فقال عنبسة بن سعيد بن العاص: لقد أعففت المنطق، قال: أفكنت تراني أقول الأخرى.

ولما رأى الحجاج رأس ابن الأشعث، قال: لقد كنت عالماً بتيهه وموقه وسخافة عقله، ولكن الله أراد أن يهلك به جيلاً من خلقه كانت له فيهم نغم، وتمثل:

[من الطويل]

أبى حَيْنَهُ والمَوْقُ إِلَّا تَهَوُّرًا فَلَاقَاهُ عَبْلُ السَّاعِدِينَ شَتِيمُ
كَرِيهُهُ المَحْيَا بِاسِلٌ ذُو عُرَامَةٍ فَرُوسٌ لِأَعْنَاقِ الكُفَاةِ أَزُومٌ^(١)
فَقَالَ نَاعِصَةُ بْنُ زِيَادٍ القَيْنِي وَيُقَالُ إِنَّهُ مِنْ غَيْرِ القَيْنِ: لَا يَبْعَدُ اللهُ إِلَّا مِنْ
عَصَاكَ.

قالوا وبعث برأسه إلى عبد الملك، فبعث به عبد الملك إلى عبد العزيز بمصر، فقال الشاعر:

[من الكامل]

هِيَهَاتَ مَوْقِعُ جَنَّةٍ مِنْ رَأْسِهَا رَأْسٌ بِمِصْرَ وَجَنَّةٌ بِالرَّخَجِ
قَتَلُوهُ قَسْرًا ثُمَّ قَالُوا بَايَعُوا وَجَرَى الْبَرِيدُ بِرَأْسِ قَرْمٍ أَبْلَجِ

وقُدِّمَ بالقاسم بن محمد ومن معهم من أهلهم على الحجاج فاستبقى القاسم ولم يقتله، قال ولم يُقتل من آل ابن الأشعث أحدٌ يُعرف غير عبد الرحمن وعبد الله ابن إسحاق بن الأشعث، وكان عبد الرحمن بن محمد ولَّى عبدَ الله بن إسحاق الكوفة، فلما هُزم عبد الرحمن خرج وهو يريد عبد العزيز بمصر، وكان ابن خالته

(١) أزوم: شديد اللسان.

فأخذ طريق السهابة فانتهى إلى ماءٍ من مياه كلب فنزله، فوجد الأعراب منه ريح الطيب فقالوا إن لهذا شأنًا، ولم يعلمهم من هو فأخذوه فأتوا به عبد الملك فضرب عنقه، وكانت أم عبد الله بن إسحاق الشعثاء بنت زيان ابن الأصبح الكلبى، وأم عبد العزيز لبلى بنت زيان.

وقال هشام ابن الكلبي: خرج الحجاج في أيامه تلك ومعه حميد الأريقط وهو يقول:

[من الرجز]

ما زال يبني خندقاً ونهْدُمُهُ هيهاتَ من مُضَعِّده مُنْهَزِمُهُ
إِنَّ أَخَا الْكِظَاظِ^(١) مِنْ لَا يَسْأَلُهُ

فقال الحجاج هذا أصدق من قول الفاسق أعشى همدان: إن بني يوسف المنزل الزلق، قد تبين من زلّ وتبّ ومن دحض فانكب^(٢)، ورفع صوته ففزع الأريقط، فقال له: مالك؟ قال: إن سلطان الله عزيز ورأيتك قد غضبت، فأرعدت خصائلي واسترخت مفاصلي وأظلم بصري، فقال: صدقت إن سلطان الله عزيز فعد إلى ماكنت فيه.

وقال أبو الحسن علي بن محمد المدائني: كان صلح رتبيل سنة ثلاث وثمانين والمدة سبع سنين ويقال تسع ويقال عشر سنين، قالوا وكان مع ابن الأشعث عبد

(١) في المخطوطين: بالككاظ بكافين وهو خطأ وصحته من اللسان والكظاظ في الحرب: الضيق عند المعركة. ومثل العرب: ليس أخو الكظاظ من تسامه - اللسان -.

(٢) جاء هذا في الطبري: ج: ٦٢ ص: ٣٩٢ هذا أصدق من قول الناس... [مجزوء

الكمال]

نُبِّئْتُ أَنْ بَنِي يَوْ سَفْ خَرُّ مِنْ زَلَّتِي فَنَبَا
قَدْ تَبَيَّنَ لَهُ مِنْ زَلَّتِي وَتَبَّ وَدَحَضَ فَاَنْكَبَ.

الرحمن اليحصبي^(١) وكان أطول الناس صلاةً فهرب إلى خراسان ودخل حائطاً ليصلي ويعث غلامه إلى السوق ليتاع له ما يصلحه، فجاء ناس فجلسوا إلى جنبه فظنوا أن معه مالا، فوثبوا عليه وهو قائم يصلي فقتلوه، ثم نظروا فإذا ليس معه شيء.

وقال المدائني: كان عبّاد بن الحصين الحبطي مع ابن الأشعث، وأشار عليه بأشياء بلغت الحجاج، فهرب إلى سجستان وصار إلى ناحية كابل واعتزل في قرية هناك، وكان صاحب القرية شاباً وكان يرسل أمةً له فسقى عبّاداً يوماً شيئاً، فوثب ابنه جهضم وبه كان يكنى على العليج فقتله، فاجتمع أهل تلك القرية على ابنه ومن معه فقاتلوه فقتلوا بعضهم، فيقال إن جهضم قتل يومئذ، ويقال إن الحجاج ظفر به فقتله لخروجه مع ابن الأشعث.

وقال عوانة وغيره: بدأت فتنه ابن الأشعث في سنة إثنين وثمانين وانقضت في سنة ثلاث وثمانين ومات عبد الملك في سنة ست وثمانين.

قالوا وكتب عبد الملك إلى الحجاج: أن جمر^(٢) أهل العراق وتابع عليهم البعوث واستعن عليهم بالفقر فإنه جند الله الأكبر ففعل ذلك بهم ستين، ثم كتب إلى عبد الملك كتاباً يقول فيه: إن الله إنما نصرنا بطاعته والوفاء ببيعة خليفته^(٣) وإنما هلك العراق بمعصيتهم وخلافهم ونكثهم، وإن لهم في هذا الفيء حقاً ونصيباً

(١) يحصب بطن عظيم من حمير وهو يحصب بن مالك بن زيد بن غوث بن سعد بن عوف بن عدي بن مالك بن زيد بن سهل بن عمرو بن قيس بن معاوية بن جشم بن شمس بن وائل بن القوث بن قطن بن عريب بن زهير بن أيمن بن المهيسع بن حمير.

(٢) جمر: جمر الشيء: جمعه - اللسان -

(٣) إن الله نصرنا بطاعته والوفاء ببيعة خليفته: أي خليفة الله وهذا هو أساس الخلاف في دولة بني أمية إذا كان الخلفاء الراشدون خلفاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فعدّها بنو أمية إلى خلافة الله والمال مال الله فلذلك يحق لهم التصرف في بيت المال كما شاموا.

وإني أخاف إن حبسناه عليهم أن ينصروا علينا، فإن رأى أمير المؤمنين أن يأمر لهم بحقوقهم فليفعل، وإلا فلا يحرم من أمير المؤمنين الذرية الذين لا ذنوب لهم. فكتب إليه أن أمر للناس جميعاً من أهل المصرين مقاتلتهم وذريتهم بحقوقهم.

فوضع للحجاج سرير في المسجد، ثم دعا الناس بعد الجماجم بستين فأعطاهم عطائين للسنة الأولى والثانية، وعزل الحجاج عمارة بن تميم اللخمي، وولى عبد الرحمن بن سليم الكلبي ثغر سجستان، فظفر عبد الرحمن بعطية بن عمرو العنبري وخرشة وكانا متحصنين في قلعة وبعث بهما إلى الحجاج، فقتلهما وصلبهما على باب منزليهما.

قالوا وكان منادي الحجاج حين هزم أهل دير الجماجم نادى: من لحق بقتية ابن مسلم فهو آمن فلحقت به جماعة.

أمر الشعبي

١٣٧ - وكان منهم عامر بن شراحيل الشعبي^(١) وكان قتيبة بالريّ، وسأل الحجاج عن الشعبي فأخبره يزيد ابن أبي مسلم مولى الحجاج بمصيره إلى قتيبة، فكتب إلى قتيبة في إشخاصه .

فلما قُدم به استشار ابن أبي مسلم في أمره، فقال: ما أدري ما أشير به غير أن أعتذر بما استطعت، فلما دخل على الحجاج سلم بالإمرة، ثم قال: أيها الأمير إن الناس أمروني أن أعتذر إليك بغير الحقّ، وأيم الله لا قلت في مقامي هذا إلا حقاً، قد والله سَعَرْنَا عليك الحرب واجتهدنا كلّ الجهد فما ألونا، ولقد نصرك الله علينا وظفرك بنا، فإن سطوت علينا فبذنوبنا وما كسبت أيدينا، وإن عفوت فبحلمك عنا وبعد الحجّة علينا، فقال: أنت والله أحبّ إليّ قولاً ممّن يدخل علينا وسيفه يقطر من دمائنا، فيقول: والله ما فعلتُ ولا شهدتُ، فقد أمنت عندنا يا شعبي فانصرف .

قال الشعبي: ثم دعاني فارتعتُ حتى ذكرت قوله: أنت آمن عندنا فاطمأنت، فلما دخلت عليه، قال: هيه يا شعبي، فقلت: أصلح الله الأمير أُوْحِشُ الجَنَابَ وأحزن المنزل ونبا بنا واستشعرنا الخوف واكتحلنا السهر واستحللنا البلاء وفقدنا الصالحين من الإخوان، أو قال صالحِي الإخوان وشملتنا فتنة لم نكن لها بررةً أتقياء ولا فجرةً أقوياء، وما أعتذر إلى الأمير ألا أكون سعتيت عليه، وقد

(١) شعبان: هو حسان بن عمرو بن قيس بن معاوية بن جشم بن شمس بن وائل بن الغوث بن قطن بن عريب بن زهير بن أيمن بن الهميسع بن حمير بن سبأ. وشعب جبل باليمن، وهو ذو شععين نزله حسان بن عمرو الحميري وولده فنسبوا إليه فمن كان بالكوفة يقال لهم: شعبيون، ومن كان بالشام: شعبانيون، ومن كان باليمن: آل ذي شععين، ومن كان بمصر والمغرب: الأشعوب.

كنت أكتب إلى يزيد بن أبي مسلم بعذري وأعلمه حالي، فصَدَّقَه يزيد، فقال
الحجاج: قد قبلتُ عذرك يا شعبي وأمر بعطائه فرُدَّ عليه وقال: انصرف مصاحباً.

حدثنا يوسف بن موسى القطان عن جرير عن مغيرة، قال:

دخل الشعبي على الحجاج، فقال له: ما الذي نَقَمْتَ؟ قال: لا يسألني الأمير
مانقمت ولكن ليسلني لم بطرت؟

حدثني عمر بن شبة، ثنا حاتم بن إسماعيل عن عيسى الحنَّاط قال:

لما ظهر الحجاج على ابن الأشعث جعل يؤتى بالناس فأُتِيَ بالشعبي فقال:
هيه يا شعبي: قال: أصلح الله الأمير أجذب الجَنابَ واعتَرَانَا السهر وامتَلَأْنَا رُعباً
وأَتَيْنَا فِتْنَةً لم نَكُنْ فيها أبراراً أتقياء ولا فجاراً أقوياء قال: صدقت يا شعبي خلَّوْا
سبيله.

وروي عن مخلد بن الحين عن أسهاء بن عبيد عن الشعبي، قال: هربت من الحجاج

فأتيت المدينة.

حدثني حفص بن عمر عن الهيثم بن عدي عن مجالد عن الشعبي قال:

لما انهمز ابن الأشعث ضاقت بي الأرض، وكرهت ترك عيالي وولدي، فأتيت
يزيد بن أبي مسلم وكان لي صديقاً، وكانت الصداقة تنفع عنده، فقلت: قد
صرت إلى ماترى، قال: إن الحجاج لا يكذب ولا يُخدع، ولكن قم بين يديه وأقرّ
بذنبك واستشهد بي على ماشئت، قال فوالله ما شعر الحجاج إلا وأنا مائل بين
يديه، فقال: أعمار؟ قلت: نعم أصلح الله الأمير، قال: ألم أقدم العراق فأحسن
إليك ووفدتك إلى أمير المؤمنين واستشرتك؟ قلت: بلى، قال: فَأَنْتَ كُنْتَ مِنْ هَذِهِ
الْفِتْنَةِ؟ فقلت: استشعرنا الخوف واكتحلنا السهر وأحزن بنا المنزل، وأوحش
الجَنابَ وفقدنا صالحِي الإخْوان وشملتنا فتنة لم نكن فيها بررة أتقياء ولا فجرة

أقوياء، وقد كنت أكتب إلى يزيد بن أبي مسلم بعذري، فصَدَّقَه يزيد، فقال الحجاج: هذا لا مَن ضربنا بسيفه ثم جاءنا بالأحاديث كان وكان.

حدثنا أبو أيوب سليمان بن المعلم الرقي عن عيسى بن يونس عن عباد بن موسى عن الشعبي قال:

أتى بي الحجاج فلما انتهيت إلى الباب لقيني يزيد بن أبي مسلم، فقال: إنا لله يا شعبي لما بين دَفِيك من العلم، وليس بيوم شفاع. بؤ للأمر بالشرك والنفاق على نفسك فبالحري أن تنجو، ثم لقيني محمد بن الحجاج، فقال مثل مقالة يزيد، فقال لي الحجاج: وأنت يا شعبي فيمن خرج علينا! فقلت: أصلح الله الأمير أحزن بنا المنزل وأجذب الجناح وضاق المسلك واكتحلنا السهر واحتلسنا الخوف، ووقعنا في خزية لم نكن فيها بررة أتقياء ولا فجرة أقوياء، فقال: صدق والله، ما برؤا بخروجهم ولا قووا بحمد الله علينا إذ فجرؤا، أطلقا عنه، ثم قال: ماتقول في أم وأختٍ وجَدٍ؟ قلت: اختلف فيها خمسة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم: عثمان بن عفان وعليّ وعبد الله بن عباس وابن مسعود وزيد بن ثابت، قال: ما قال فيها ابن عباس إن كان لمتقناً؟ قلت: جعل الجَدُّ أباً فأعطى الأم الثلث ولم يعط الأخت شيئاً، قال: فابن مسعود؟ قلت: جعلها من ستة فأعطى الأخت النصف ثلاثة والجد الثلث اثنين والأم سدساً، قال: فأمر المؤمنين عثمان؟ قلت: جعلها أثلاثاً، قال: فزيد بن ثابت؟ قلت: جعلها من تسعة أعطى الأم الثلث ثلاثة والجد أربعة والأخت اثنين، قال: فأبو تراب؟ قلت: جعلها من ستة أعطى الأخت النصف ثلاثة والأم الثلث والجد السدس، فقال: مروا القاضي أن يمضيها على قول أمير المؤمنين عثمان.

أمر عبيد الله بن عبد الرحمن بن سمرة

١٣٨ - وقال الهيثم بن عدي: فارق ابن الأشعث عبيد الله بن عبد الرحمن ابن سمرة فأتى زابلستان فأقام بها برهة من دهره، ثم صار إلى خراسان فحبسه قتيبة ابن مسلم، وخرج ابنه أبو بكر بن عبيد الله إلى عبد الملك، فطلب له الأمان فأمنه وكتب بذلك إلى الحجاج فرتب الحجاج أمره، وبعث إلى قتيبة رسولا ودفع إليه زبيبة، وقال: ضعها في يد قتيبة ثم اغمز عليها ففعل، فبعث قتيبة إلى عبيد الله من غمه حتى قتله، وكتب الحجاج إلى عبد الملك: إن رسولي وافاه وقد مات.

وقال المدائني: لما هُزم ابن الأشعث من مسكن، هرب عبيد الله بن عبد الرحمن بن سمرة إلى خراسان، فاستخفى بها، فعلم به يزيد بن المهلب فأخذه وحبسه، وكان قد فارق ابن الأشعث، فلما عزل يزيد ووُلي الفضل بن المهلب، كتب إليه الحجاج في قتله، فكتب إليه: إنه لما به وستكفاه بغير قتله، فلما وُلي قتيبة خراسان ومات عبد الملك خرج أبو بكر بن عبيد الله بن عبد الرحمن إلى الوليد فكلّمه في أبيه، فكتب إلى الحجاج في إيمانه، وبلغ الحجاج الخبر فسبق بتوجيه رجل إلى قتيبة فقتله ودفنه.

أمر سعيد بن جبير

١٣٩ - حدثني عدّة من المشايخ، قالوا: سمعنا أبا نعيم الفضل بن دكين يقول:

خرج مع ابن الأشعث من أهل الكوفة: سعيد بن جبّير، وعبد الرحمن بن أبي ليلى، وعبد الرحمن بن عوسجة، والشعبي، وذو، وطلحة بن مُصرّف، وعبد الله بن شداد، وأبو البختری الطائي، والحكم بن عتيبة، وعون بن عبد الله فيما يقال، ومن أهل البصرة مسلم بن يسار، وجابر بن زيد أبو الشعثاء الأزدي، وعقبة بن

نل معه، وأبو الجوزاء وقتل معه، وعبد الله بن غالب وقتل معه،
وعقبة بن وسّاج، وطلق بن حبيب، وأبو شيخ الهنائي^(١) من الأزد واسمه خَيوان بن
خالد.

وقال أبو نعيم: كان مع ابن الأشعث ثمانون ألف فارس ومئة واثنان
وعشرون ألف راجل.

قالوا وكان خالد بن عبد الله القسري^(٢) عامل الوليد بن عبد الملك بمكة،
وكان سعيد بن جُبَيْر هرب إلى مكة فاستخفى فيها حتى مات عبد الملك. ثم ظهر
فكتب الحجاج إلى خالد في إشخاصه وإشخاص طلق بن حبيب
العنزي^(٣) فأشخصهما إليه فقتلها.

وقال المدائني: أخذ سعيد بن جُبَيْر خالد بن عبد الله القسري بمكة فحمّله
إلى الحجاج مع إسماعيل بن أوسط البجلي^(٤)، فقال له: ألم أقدم العراق فأكرمك
وذكره أشياء فعلها به، فقال بلى، قال: فما أخرجك عليّ؟ قال: كانت لابن
الأشعث بيعة في عنقي وعزم عليّ فغضب وقال: رأيت لعدو الله الحائك عزمة لم

(١) الهنائي: بطن من الأزد وهو هناة بن مالك بن فهم بن غنم بن دوس بن عُذنان بن عبد الله
بن زهران بن كعب بن الحارث بن كعب بن عبد الله بن مالك بن نصر بن الأزد.

(٢) القسري بطن: وهو خالد بن عبد الله بن يزيد بن أسد ابن كرز بن عامر بن عبد الله بن
عبد شمس بن غمفة بن جرير بن شق بن صعب بن يشكر بن رهم بن أفرق بن نذير
بن مالك (قس) ابن عبق بن أنمار بن أراش بن عمرو بن الغوث بن نيت بن مالك بن
زيد بن كهلان بن سبأ.

(٣) العنزي هناك عنز بن وائل والنسبة إليه عَنَزِي وَعَنَزَة بن أسد بن ربيعة بن نزار والنسبة إليه
عَنَزِي بالفتح ولم يبين من أيهما.

(٤) البجلي: كل أولاد أنمار بن أراش نسبوا إلى أمهم بجيلة بنت صعب بن سعد العشيرة ماعدا
أقل الذي هو خثعم.

ترها لله ولخليفته ولي . والله لا أرفع قدمي حتى أقتلك وأعجل بك إلى النار، قال :
إذن أخاصمك بين يدي الله، قال : إذا أخصمك، قال : إن الحاكم يومئذ غيرك،
فأمر بقتله فقام إليه مسلم الأعور ومعه سيف عريض حنفي^(١) فضرب به عنقه .

حدثني محمد بن أبان الواسطي عن جرير بن حازم، وحدثني أحمد بن إبراهيم الدورقي
عن وهب بن جرير عن أبيه عن محمد بن الزبير الحنظلي :

أن الحجاج وجه سعيد بن جبير في جيش الطواويس وأعطاه ألفي ألف
درهم، وولاه نفقات الجيش وقال له : إذا رأيت خللاً فسده، ومن كان من ضعيف
فاحمله ومن جريح فأنفق عليه، وولاه أمر الغنائم إذا غنم الجيش، فخرج عليه مع
ابن الأشعث، وكان يقول ماخرجنا عليه حتى كفر بالله .

المدائني عن جرير بن حازم، قال قال سعيد بن جبير: أليس كافراً بالله من زعم أن
عبد الملك أكرم على الله من محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم .

المدائني عن يحيى بن زكرياء عن سالم الأفتس، قال : لما قتل الحجاج سعيد بن جبير
عرفوا تغير عقله لأنه قتله ثم قال : قيود فدعا بها ليقيده .

حدثني روح بن عبد المؤمن المقرئ، حدثني علي بن نصر الجهضمي، قال : كان خالد
ابن خليفة يحدث وكان بواب الحجاج، قال : ضربت عنق سعيد بن جبير فندر
رأسه، وهو يقول : لا إله إلا الله .

المدائني عن عبد الله بن مروان، قال : لما أمر الحجاج بقتل سعيد بن جبير جاءت
خالة له فدفع إليها يده فقبلتها . وقال له الحجاج حين أدخل عليه : أنت شقي بن
كسير؟ قال : لا بل سعيد بن جبير، قال : ألم أصنع بك؟ ألم أكرمك؟ ألم أولئك؟ ألم
أثمنك؟ قال بلى قال فوالله لأقتلنك، قال : إذا أخاصمك غداً، قال : إذا أخصمك

(١) أي من صنع بني حنيفة بن لؤيم .

ياعدو الله ، فضحك سعيد فقال : ما يضحكك ؟ قال : التعجب من جرأتك على الله .

المدائني عن أبي مريم صاحب الدسوائي ، قال : رأيت سعيد بن جبير مقيداً بمكة ، واستأذن خالد بن عبد الله في توديع البيت فأذن له ، فطاف أسبوعاً وهو مقيد وقد اتكأ عليّ أو قال على رجل ، فقال : اللهم إن كنت قضيت للحجاج قتلي فاجعل ذلك كفارةً لذنوبي .

المدائني عن محمد بن ذكوان ، قال : أخذ سعيداً عبد الله بن أسد ابن أخي خالد ، فقال له : قد كنت أكره أن يجري أمرك على يدي ، قال : فهلا إذ كرهت ذلك قلت كما قال العبد الصالح : ﴿ إِنَّ الْمَلَأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ ﴾^(١) وكان الكريّ^(٢) الذي حمل سعيد بن جبير زيد بن مسروق اليربوعي ، والذي أدخله إلى الحجاج إسماعيل ابن أوسط البجلي .

المدائني عن رجل عن عمرو بن أبي وحشية ، قال : رأيت رأس سعيد بن جبير في فم كلب يعدو به بين الأطناب .

المدائني عن عمرو بن هشام ، قال : قيل لسعيد بن جبير إن الحجاج إذا أخذ رجلاً كان مع ابن الأشعث وأقرّ له بالكفر خلى سبيله وإن الحسن قال يدفع عن نفسه ، فقال سعيد بن جبير يرحم الله أبا سعيد^(٣) لانتقية في الإسلام .

المدائني عن جرير بن حازم عن واصل عن عبد الله بن سعيد بن جبير ، قال : قُتل أبي وله تسع وأربعون سنة .

(١) سورة القصص رقم : ٢٨ الآية : ٢٠ .

(٢) الكري : أي الذي استكروه ويدفع له أجر حمله .

(٣) يقصد بالحسن : الحسن البصري وكنيته أبو سعيد .

وحدثنا عفان بن مسلم، ثنا هشيم، ثنا أبو بشر عن سعيد بن جبير، قال: أنا ممن أنعم الله عليه بنبي أسدٍ.

المدائني عن محمد بن إسحاق عن عبد الملك بن أبي سليمان، قال: رأى خالد بن عبد الله سعيد بن جبير، وطلق بن حبيب العتري ورجالاً يطوفون في قيودهم، فقال: ماهؤلاء؟ قيل الأسراء الذين أمرت بحملهم، فقال: امنعهم من الطواف.

حدثني عمر بن شبة عن رجلٍ عن جرير عن مغيرة: أن الحجاج كان يعرف سعيد ابن جبير فسأله: ما الخبر؟ فقال سعيد: تركت الخمر تباع بالكوفة ظاهرةً، وبيع الحكم بالرُّشَا، فقال الحجاج: والله لئن وليت لأغيرنَّ، فلما قدم ردَّ شريحاً على القضاء ومنع أن تباع الخمرة.

المدائني عن جرير عن حبيب بن أبي عمرة، أن الحجاج أمر سعيد بن جبير أن يصلي بالناس في شهر رمضان فصلى بهم، فكساه الحجاج برنس خَزٍ أسود فلبسه.

حدثني عمر بن شبة، ثنا أبو عاصم النبيل، ثنا عمرو بن قيس، قال: كتب الحجاج إلى الوليد أن قوماً من أهل الشقاق والنفاق قد لجؤوا إلى مكة، فإن رأى أمير المؤمنين أن يأذن لي فيهم، فكتب الوليد إلى خالد بن عبد الله القسري فيهم، فأخذ عطاءً وسعيد بن جبير ومجاهداً وطلق بن حبيب وعمرو بن دينار، وأما عطاءً وعمرو فخلّيا، وأما الآخرون فبعث بهم إلى الحجاج، فمات طلق في الطريق وحبس مجاهد حتى مات الحجاج وقتل الحجاج سعيد بن جبير.

حدثني عمرو بن محمد الناقد عن عبد الله بن قمبر عن عبد الملك بن أبي سليمان، قال: أخذ خالد القسري سعيد بن جبير وطلق بن حبيب، وحبيب بن أبي ثابت وأصحابهم فقيّدوا، فكانوا يطوفون بالبيت في قيودهم، قالوا وبعث إبراهيم^(١) إلى سعيد في السر أن القوم لن يستحيوك فاصلب لهم.

(١) إبراهيم هذا لم أعرفه ولم يذكر قبل ذلك عنه شيئاً.

حدثني المباس بن الوليد النرسي، ثنا عبد الواحد بن زياد عن الربيع بن أبي صالح، قال: دخلت على سعيد بن جبير حين جيء به فبكيت، فقال: ما يبكيك؟ قلت: الذي أرى بك، قال: فلا تبك فإن هذا كان في علم الله، وقرأ ﴿مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ إِلَّا إِلَى قَوْلِهِ ﴿ثَبَرُهَا﴾﴾^(١).

المدائني عن أبي بكر بن عياش عن عاصم بن بهدلة، قال: ماتكلم سعيد بشيء وذلك أنه كره المثلة.

حدثني الحسين بن علي بن الأسود عن أبي بكر بن عياش عن يزيد بن أبي زياد، قال: لما جيء بسعيد جعل يحدثننا لانكر منه شيئاً، حتى جاءت ابنته فتحرك فانكشفت قيوده فبكت الجارية، فقال سعيد: اسكتي يابنة لاتغمي أباك، فهذا أكثر ما رأينا منه.

حدثني حفص عن الهيثم بن عدي عن ابن عياش، قال: قال الحجاج لسعيد: أكفرت بخروجك؟ قال: ما كفرتُ مذ آمنت، قال: اختر أي قتلة أقتلك، قال: اختر أنت لنفسك أي القصاص شئت، فإن القصاص أمامك: فقتله فما قتل أحداً بعده.

حدثني محمد بن إبراهيم الدورقي، ثنا وهب بن جرير عن أبيه عن الفضل بن سويد، قال: جيء بسعيد بن جبير، فقمّت على رأس الحجاج، فقال له الحجاج: ألم أشركك في أمانتي؟ ألم استعملك؟ ألم أفعل؟ ألم أفعل؟ فقال: بلى، قال: فما حملك على خروجك عليّ، قال: عزم عليّ الرجل، فقال: رأيت لعزمة عبد الرحمن حقاً، ولم تر لله ولا لأمر المؤمنين ولا لي عليك حقاً، اضرب عنقه فضربت عنقه فندرت رأسه وعليه كُمة^(٢) بيضاء لاطية صغيرة.

المدائني قال، قال سلم بن قتيبة: كنت عند الحجاج فقال لسعيد: أخرجت عليّ؟

(١) سورة الحديد رقم: ٥٧ الآية رقم: ٢٢

(٢) كُمة: الكُمة: كل ظرف غطيت به شيئاً وألبسته إياه فصار له كالغلاف - اللسان -

قال: كانت للرجل في عنقي بيعة، قال: أنفي لعدو الله ولا تنفي لأمر المؤمنين،
أضرب عنقه فضربت عنقه فسال دم كثير.

حدثني عمرو بن محمد الناقد، ثنا سفيان بن عيينة عن سالم بن أبي حفص، قال: لما
دخل سعيد بن جبير على الحجاج، قال: أنت شقي بن كسير؟ قال: لا بل أنا
سعيد بن جبير، قال: أما والله لأقتلنك، قال: إذا [أنا] لكما سمّني أمي سعيد،
دعوني أصلي ركعتين، فقال: وجهوه إلى قبلة النصارى: قال: ﴿فَأَيْنَمَا تُولُوا فَتَمَّ
وَجْهَ اللَّهِ﴾^(١).

وحدثني علي بن الحسن بن عرفة عن أبيه عن الحارث بن أبي الزبير المدني، عن عبد
المعز بن زعة العامري، حديثاً طويلاً اختصرته: أن الحجاج أرسل إلى سعيد بن جبير
فأتى به، فلما دخل عليه قال: أنت شقي بن كسير، قال: أنا سعيد بن جبير،
قال: أنت شقي بن كسير، قال: أمي كانت أعلم باسمي منك، فقال لصاحب
عذابه أسمعني صوته، فعذبه فلم يسمع له الحجاج صوتاً، فقال له أملك أن تصب
عليه العذاب حتى تسمعني صوته، قال: قد عذّبتك بالوان العذاب فلم أر أصبر
منه قط، فدعا به الحجاج، فقال: أو تتصبر على عذابي، قال: إن من ذكر عذاب
الله هان عليه عذابك، قال: لألحقنك بأمك الهاوية، فقال سعيد: لو علمت أن
ذلك إليك لأتخذتك الهاً من دون الله، ثم أمر به أن يقتل فتبسّم، فقال: ألم يقل
لي أنك لم تضحك قط، قال: ضحكك للتعجب من جرأتك على الله واغترارك
بحلمه، وانحرف إلى القبلة، فعُذِلَ به عنها، فقال: ﴿فَأَيْنَمَا تُولُوا فَتَمَّ وَجْهَ
اللَّهِ﴾^(٢) وقال سعيد: اللهم لاتمهله، فقدّم فضربت عنقه، ويقال ذبح ذبحاً، قال
فأخذ الحجاج الزمهرير وقرّح جوفه حتى كانت القديدة تدلى في حلقه ثم تجبذ
فيخرج منها الدود، وهو يصيح: مالي ولسعيد بن جبير، فلم يزل كذلك حتى
مات.

(١) سورة البقرة رقم: ٢ الآية رقم: ١١٥.

حدثني عبد الله بن صالح المجلي عن أبي بكر بن عياش عن يزيد بن أبي زياد، قال: لما دخل سعيد بن جبير على الحجاج أمر به أن يقتل، فنهض رجل من أهل الشام، فقال له: الصق بالنكبين.

حدثني أبو محمد النحوي المعروف بالتوزي عن أبي عبيدة عن يونس النحوي، قال: لما أتني سعيد بن جبير، قال الحجاج: لعن الله ابن النصرانية يعني خالد بن عبد الله^(١) والله لقد كنت أعرف مكانه ولوددت أنه بعث بغيره ولم يبعث به، ثم قال: ما أخرجك علي؟ فقال: أنا رجل من الناس أخطيء وأصيب، قال: ألم أكرمك؟ قال: بلى قال: فما حملك على ما فعلت؟ قال: كانت للرجل في عنقي بيعة، فاستشاط الحجاج غضباً، وقال: أفلم تكن لأمر المؤمنين في عنقك بيعة، ثم أخذتها عليك بالكوفة؟ قال: بلى، قال: فنكثت بيعة أمير المؤمنين ووفيت ببيعة ابن الحائك، اضربا عنقه، فذلك قول جرير بن عطية:

[من الكامل]

يَارْبُ نَاكِثٍ بِيَعَتَيْنِ تَرَكْتَهُ وَخِضَابُ لِحْيَتِهِ دُمُ الْأَوْدَاجِ

وقال أبو عبيدة: أتني الحجاج بسعيد وهو يريد الركوب، فقال: والله لأركب حتى تتبؤا مقعدك من النار، اضربوا عنقه فضربت عنقه. فخلط والتبس عقله مكانه فجعل يقول: قيودنا قيودنا فظنوا أنه يقول القيود التي على سعيد، فقطعوا رجله من أنصاف ساقه وأخذوا القيود.

حدثني سجع بن مخلد الفلاس، ثنا جرير بن عبد الحميد عن المغيرة، قال: كان الحجاج يقول حين قتل سعيد ابن جبير، وَلَعَّ يَالِكَ مِنْ وَلَعٍ.

(١) كانت أم خالد رومية نصرانية بنى لها كنيسة في ظهر قبلة المسجد الجامع بالكوفة، وكان إذا ذكره قالوا: ابن البظراء فكرو ذلك، فيقال ختن أمه وهي كارهة لغيره أحس همدان، فقال: [من الطويل]

لَعَمْرُكَ مَا أَدْرِي وَإِنِّي لَسَأَلْتُ أَبْظَرَاءَ أَمْ مَخْتُونَةٌ أَمْ خَالِدٍ

حدثني عمر بن شبة، ثنا عبيد بن جناد عن عطاء بن سالم، قال: لما قتل سعيد بن جبير قال ميمون بن مهران^(١) ما أدري بها أكافئ أخي، إلا بأن أتزوج ابنته فأقدم على سيف الحجاج وانطلق فتزوج ابنة سعيد بالكوفة وقدم بها الرقة.

قال عطاء: فمضيت حتى رأيته فإذا امرأة مسنة جليلة عابدة قاعدة في مسجدها، فالتصمت عندها حديثاً فلم أجده.

وقال عبيد بن جناد: وكان في الطريق أهل مسلحة يمنعون النساء، فجلس إليهم ميمون فالتقى تحت مصلى أحدهم ثلاثمائة درهم، ثم قال: معي امرأة، فقالوا: وهل يمنع مثلك امض راشداً.

حدثنا أبو أيوب المؤدب الرقي، حدثني محمد بن مصفى عن الوليد بن مسلم، ثنا عبد الملك بن محمد، قال: سمعت ثابت بن محمد يقول: هرب سعيد بن جبير من الحجاج فكان عندي سنين أو قال سنتين.

حدثنا عمر بن شبة عن أبي عاصم النبيل، حدثني شيخ من أهل مكة، قال: كان رجل من أهل مكة ضعيفاً، فإزحه سعيد وهو يطوف، أو قال زحمه، فقال: أنت تفر من الحجاج ونجىء إلى هاهنا، فضربه عكرمة بن خالد وناس من قریش حتى كاد ينسبط.

حدثني الحسين بن علي عن أبي بكر بن عياش، قال: قيل ليزيد بن أبي زياد: هل كان سعيد يحدث؟ قال: نعم ويضحك، غير أني رأيت ابنته جاءت فجلست في حجره، فسمعت حركة القيود فبكت، فقال: مة، قال: وأخذ بكفلاء لئلا يلقي نفسه في الفرات إذا مر به، فكننتُ مَن كفل به في آخرين.

(١) ميمون بن مهران الجزري أبو أيوب الرقي، كان مملوكاً لامرأة من أهل الكوفة من بني نصر فاحضته وبها نشأ ثم نزل الكوفة وكان ذا مروءة وطلاقة وجه وقضاء الحوائج روى الحديث وروى عنه ولي لعمر بن عبد العزيز قضاء الجزيرة - تهذيب الكمال: ج: ٢٩ ص: ٢١٠

حدثني عمر بن شبة عن محمد بن حاتم عن القاسم بن مالك، ثنا أبو الجهم، قال: دخل علينا سعيد بن جبير الديباس^(١) ولم يكن لكل قاعدٍ منا فيه مقعد إلا قدر مايمدّ رجله، فأوسعت له إلى جنبي، فلما كان يوم أُخرج ليقتل، قال لي: شدّ عليّ ثيابي، قال: فشددت عليه بركتي^(٢) قباء وكان عليه من خلفه وخرج به فقتل.

حدثني عمر بن شبة عن عبد الملك بن عبد الله القطان عن هلال بن جناب، قال: جيء بسعيد إلى الحجاج، فقال له: والله لأقتلنك، قال: إني إذا لسعيد كما سمتني أمي، قال فقتله فلم يلبث بعده إلا نحواً من أربعين يوماً، وكان إذا نام يراه في منامه يأخذ بمجامع ثوبه، ويقول: يا عدو الله فيم قتلني؟ فيقول: مالي ولسعيد بن جبير.

وحدثني عمر عن محمد بن حاتم عن القاسم بن مالك عن رجل من أهل هجر عن عبد الملك بن سعيد بن جبير قال:

لما قدم بسعيد بن جبير على الحجاج، قال: أنت شقيّ بن كُسير، قال: أنا سعيد بن جبير، قال: والله لأقتلنك، قال: إذا ألقى الله بعلمي وتلقاه بدمي، لقد أصابت أمي إذا إذ سمتني سعيداً، فقال الحجاج: يا حرسى اضربه ضربةً على حبل عاتقه تخالط رثته، قال: فأذن لي أصل ركعتين، قال: صلّ، فلما توجه إلى القبلة، فقال: الله أكبر كبيراً والحمد لله كثيراً، قال الحجاج: لا إلى قبلة النصارى، فقال سعيد: أينما تولوا فثم وجه الله، فصلّى ثم ضربه الحرسى ضربة خالطت رثته.

وقال الفضل بن دكين أبو نعيم: قُتل سعيد في سنة خمس وتسعين، وهو ابن تسع وأربعين سنة.

(١) الديباس: اسم سجن الحجاج.

(٢) بركتي: برك وبركة: الصدر والقباء ثوب مفتوح من الأمام.

مقتل عبد الله بن إسحاق بن الأشعث.

١٤٠ - وحديثي أبو مسعود الكوفي، قال:

لما أخذ الأعرابُ عبدَ الله بن إسحاق بن الأشعث فأتوا به عبد الملك فقال له عبد الملك وقد أدخل عليه بجمص: ألم أقدم الكوفة حين قتلت مصعباً فوجدتك في ستمئة من العطاء فبلغت بك ألفين، ووليت بشراً أخِي الكوفة فأمرته أن يجعلك في حاشيته، وحملتك على دابة من دواب رحلي، وخلعتُ عليك ثياباً من ثياب بدني؟ قال: بلى، قال: ثم بلغني أن بشراً غضب عليك في حقِّه من حققاتك فإنك من أهل بيت حمقٍ ولؤمٍ فأغزأك أصبهان، فكتبت إليه أعزم عليه أن يُقفلك ويعيدك إلى حالِك؟ ففعل قال: بلى، قال: فلغتني على منبر البصرة وشتمتني على منبر الكوفة، وأخذت رسولي فقطعت يديه ورجليه وصلبته منكوساً؟ قال: بلى قال: فأنت ترجو الهوادة عندي؟ لا أمّ لك، وتثل:

[من الطويل]

أبعدَ الذي بالنعف ^(١) نَعَفَ كويكب	رهينة رمسٍ من تُرابٍ وجندلٍ
أذكرُ بالبقيا على مَنْ أَصَابَهُ	وثقيائي أني جاهدٌ غيرُ مؤتلٍ
أنختم علينا كلَّ الحربِ مرةً	فنحنُ مُنِخوها عليكم بكلِّ كلٍ

قُم ياعتاب بن مسروق فاضرب عنقه، ودع عليه من ثيابه مايواري عورته، فقال: قد أمني عبد العزيز، فقال عبد الملك: مايقول؟ فأخبر به، فقال: كذب ولو آمنه لم أجز أمانه فضرُبت عنقه.

(١) النعف: من الانتعاف: وهو وضوح الشخص وظهوره - اللسان -

مقتل المسور بن مخرمة بن عوف الكلبى.

١٤٠ - قال ابن شبة في روايته: وأتى عبدُ الملك بالمِسور بن مخرمة بن عوف الكلبى، فقال: ألم يأتني بك يدعيك عبداً، فقلت [له] أرى جلدةً عربيةً ولأن يكون لك ابن عمٍ خير من أن يكون عبداً، فأثبت نسبك وفرضت لك في أربعمئة، ثم أصحبتك الوليد بن عبد الملك حين أغزيت، وأمرته أن يجعلك من البُشراء؟ قال: بلى. قال: قم يا أبا العباس فاضرب عنقه، ففعل.

إخلاء سبيل ابن عبد الله بن يزيد الخطمي^(١).

١٤١ - ثم أتى بابن عبد الله بن يزيد الخطمي من الأنصار، فقال له: من أنت؟ قال: أنا ابن عبد الله بن يزيد الخطمي، قال: من أهل بيت شباة؟ قال: أقبل في وصية رسول الله صلى الله عليه وسلم بالأنصار: «أن يُقبل من مُحسنهم ويُعفى عن مسيئهم» فقال: خلّوا سبيله.

إخلاء سبيل غطيس الجهني^(٢).

١٤٢ - وأتى بغطيس الجهني ومعه ابن له يتعلّق به، ويقول: يا أمير المؤمنين أبي، يا أمير المؤمنين أبي، فرحمه وقال: وهبتك لابنك^(٣).

(١) خَطْمَة: هو عبد الله بن جُشم بن مالك بن الأوس بن حارثة. بطن من الأوس الأنصار.

(٢) جُهينة قبيلة من قضاة وهو جُهينة بن زيد بن ليث بن سود بن أسلم بن الحاف بن قضاة.

(٣) من بعد وهبتك لابنك يأتي كلام قد سبق ذكره فيما سبق في الصفحة: ٣٢٤ المدائني عن شخص قال وحتى الصفحة ٣٢٩ آخر كلمة: فما بال الذراري. يقابلهم في المخطوط آخر الصفحة ٦٨/٤٨٣ من مخطوط المكتبة المغربية ويبدأ بالمدائني عن سحيم قال وحتى أول الصفحة ٦٨/٤٨٥ فما بال الذراري وقد أشير في المخطوط بهامش الصفحة ٦٨/٤٨٣ مايلي: من هنا قد تقدم سابقاً فخرجه في الحاشية، أما مخطوط استنبول فلم يذكر شيئاً وأعاد الكلام الذي سبق.

مقتل حطييط الزيات.

١٤٣ - قالوا وأتي الحجاج بحُطيط الحُرّامي الزيات، وحرّام بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم، فسأل الحجاج حُطيطاً عن أبي بكر، فقال خيراً، ثم عن عمر فقال خيراً، ثم سألته عن عثمان، فقال: لم أولد إذ ذاك، قال الحجاج: يابن اللخناء أولدت زمن أبي بكر وعمر، ولم تولد زمن عثمان؟ فقال: يابن اللخناء لاتعجل عليّ، إن الناس أجمعوا على أبي بكر وعمر واختلفوا في عثمان فوسعني أن أكله إلى الله، قال له: أما والله لألحقنك بالنار، قال: أما ترضى أن تكون مالكاً في الدنيا حتى تكون مالكاً في الآخرة؟! فقال الحجاج: عليّ بصاحب العذاب فدفعه إليه وقال: أسمعني اليوم صوته، قال: نعم، فقال حطييط: كُذِبَ فجعل يعذبه ووضع الدّهق^(١) على ساقه، وكان ثقيلاً فكسر إحدى ساقه، وقال: أنا فلان، قال حطييط: لعنك الله تتكنّى عليّ لأن كسرت ساقِي، فجعل يعذّبه وهو ساكت لا يتكلم، فأخبر الحجاج بأمره، فدعا به فحُمِلَ حتى وضع بين يديه، فقال له الحجاج: أُنْقِرْ من القرآن شيئاً؟ فقال حطييط: بل أنت تقرأ، فقرأ الحجاج: ﴿هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ﴾ حتى بلغ ﴿وَيُطْعَمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِيناً وَيَتِيماً وَأَسِيراً﴾^(٢) فقال حطييط: وأنت تقتلهم.

قال فبينما هو يحاوره إذ وقع ذبابٌ على بعض جراحاته، فقال: حَسَّ، فقال الحجاج: يابن اللخناء أُنْجِزْ من ذباب ولا تنزع من العذاب؟ قال: يابن اللخناء إني عاهدت الله عليك، ولم أعاهده على الذباب، عاهدت الله لأجاهدك ببدي ولساني وقلبي، فأما يدي فما أجد عليك أعواناً، وأما لساني فقد تسمع، وأما قلبي فالله أعلم بما فيه، فقال الحجاج: على بمسأل الحديد فجعلت تُدخل فيما بين

(١) الدّهق: خشبتان يغمز أي يعصر بهما الساق.

(٢) سورة الإنسان رقم: ٣٦ الأيتان ١ و ٨.

الظفر واللحم وهو ساكت، فقال بعض جلساء الحجاج: ما أصبره ! فقال حطيط:
أوما علمت أن الله عزّ وجلّ يفرّغ الصبر إفراغاً.
فأمر به فأدرج في عباءٍ وضرب بالخشب حتى قتل.

صلب ماهان العابد.

١٤٤ - حدثني عبد الله بن صالح العجلي عن محمد بن فضّيل بن غزوان عن إبراهيم المؤذن، قال: لما صلب ماهان الحنفي طعن وهو يسبح وفي يده أربع وعشرون، فرأيته على الخشبة والعقد في يده، وكنا نرى السرج بالليل عند خشبته.

وروى أبو بكر بن عياش عن عمار الدّهني^(١)، قال: لما صلب ماهان أبو صالح اجتمع الناس، فنظر إليّ، فقال: يا عمار وأنت هاهنا أيضاً.

مقتل عبد الرحمن بن أبي ليلى.

١٤٥ - قالوا وكان الحجاج بعث إلى عبد الرحمن بن أبي ليلى، فقال: بلغني أنك تشتم أمير المؤمنين عثمان، فقال: إنه ليمنعني من ذلك ثلاث آيات في كتاب الله قوله: ﴿لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأُمُولِهِمْ﴾ إلى قوله ﴿الصَّادِقُونَ﴾ وقوله: ﴿وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ﴾ إلى قوله ﴿رِءُوفٌ رَحِيمٌ﴾^(٢) وأنا منهم، فأعجب الحجاج قوله، ثم إن ابن أبي ليلى دخل على الحجاج بعد ذلك فقال: يا أهل الشام إن أردتم رجلاً يشتم أمير المؤمنين عثمان فدونكم هذا، فقال عبد الرحمن بمثل قوله الأول، فقال الحجاج: صدق.

(١) في مخطوط استنبول الذهني بالذال المعجمة وصحته كما جاء في مخطوط المكتبة المغربية الدال المهملة كما جاء في فهرس سير أعلام النبلاء: عمار الدهني بن معاوية بن أسلم أبو معاوية البجلي الكوفي.

(٢) سورة الحشر رقم: ٥٩ الآيات رقم: ٨ و ٩ و ١٠.

فحدثنا عمرو بن محمد الناقد عن هشيم، ثنا الأعمش، قال: رأيت عبد الرحمن بن أبي ليلى وقد ضربه الحجاج ووقفه على باب المسجد، فجعلوا يقولون له: العن الكذابين، فيقول: لعن الله الكذابين ويسكت ثم يبتدىء فيقول: علي بن أبي طالب، وعبد الله بن الزبير، والمختار بن أبي عبيد، فجعلت أعرف حين سكت ثم ابتدأ أنه لا يريد هم.

وحدثت عن أبي بكر بن عياش وحفص بن غياث عن الأعمش، قال: رأيت عبد الرحمن بن أبي ليلى على المصطبة، وكان ظهره مسحاً أسود لضرب الحجاج إياه، وهم يقولون له: العن الكذابين، فيقول: لعن الله الكذابين ثم يسكت، فيقول علي بن أبي طالب وعبد الله بن الزبير والمختار بن أبي عبيد، وأهل الشام حوله كأنهم حير ما يعقلون ما يقول.

وقوم يقولون غرق ابن ليلى بدجيل، وآخر يقولون قتل يوم الحجاج، وكان الحجاج أقامه قبل ذلك.

مقتل الفضيل بن بزوان العدواني^(١).

١٤٥ - قالوا أتى الحجاج بالفضيل بن بزوان العدواني، فقال له: فضيل؟ قال: فضيل، قال: ألم أكرمك؟ قال: بل أهنتني، وكان قد ولّاه حين قدم العراق عملاً فهرب، قال: ألم أقرئك؟ قال: بل باعدتني، قال: والله لأقتلنك، قال: بغير جرم ولا فساد في الأرض، قال: كل ذلك قد أتيت بمعصيتي، فقتله.

ويقال إنه قال له: إذا أخاصمك في دمي، قال: إذا أخاصمك، قال: إن الحاكم يومئذ غيرك.

(١) العدواني: نسبة إلى قبيلة عدوان القيسية. واسم عدوان الحارث عدا على أخيه فهم فقتله فسَمي عدوان وهو الحارث ابن عمرو بن قيس عيلان.

اختفاء الحسن البصري:

١٤٦ - قالوا ودخل الحسن بن أبي الحسن^(١) على الحجاج بعد قتل ابن الأشعث، فقال: حملت عليّ السلاح؟ قال: والله مافعلت، فأخرج الحجاج إليه كفه فمسح عليها، ثم لم يأمنه فتواري، فيقال إنه تواري تسع سنين، وكان ينتقل في منازل الناس، ثم لزم منزله فتواري فيه.

إبراهيم التيمي وإبراهيم النخعي:

١٤٧ - حدثنا خلف بن هشام وعفان قالا: ثنا هشيم بن بشير، أنبا العوام بن حوشب، أنه لما انطلق بإبراهيم التيمي إلى السجن، قال له أصحابه: هل توصي إلى إخوانك بشيء تحب أن نبلغهم إياه عنك؟ ألك حاجة؟ قال: نعم تذكروني عند غير الربّ الذي عناه يوسف، قال خلف: يقول تدعون الله لي ولاتشفعون لي إلى السلطان، وإن إبراهيم لم يسأل العافية مما هو فيه حتى مات في محبسه، وكان يقول: اللهم هذا بعينك، اللهم قد ترى.

وحدثنا عمرو الناقد عن سفيان بن عيينة عن أبي سعد، قال: دخل علينا إبراهيم التيمي السجن فتكلم، فقال أهل السجن: مايسرنا أنا خارجون منه.

حدثني عمر بن شبة عن الأصمعي، قال: قال يزيد بن أبي مسلم: هاتوا إبراهيم، فقلل إنيهما إبراهيمان التيمي والنخعي، قال هاتوهما جميعاً فمات التيمي في الحبس واستخفى النخعي.

حدثنا خلف البزاز أبو شهاب عن الحسن بن عمرو، قال: كان إبراهيم^(٢) النخعي

(١) الحسن البصري: هو الحسن بن أبي الحسن يسار أبو سعيد البصري.

(٢) قد يظن القارئ أن هذا هو إبراهيم بن الأشتر النخعي وكان قتل مع مصعب قبل ورود الحجاج العراق. ولكن هذا غيره وهو: إبراهيم النخعي ابن يزيد بن قيس أبو عمران الكوفي الفقيه - فهرس سير أعلام النبلاء -

ليالي الحجاج متوارياً، وكان المسجد على بابه فكان لا يخرج فيصلي فيه .

الدائني عن عامر بن حفص، قال: حبس الحجاج إبراهيم التيمي فجاءت ابنته فلم تعرفه حتى كلمها، وكان الحجاج يُطعم أهل السجن دقيق الشعير والرماد مخلوطين، ومات إبراهيم التيمي في السجن، فرأى الحجاج في الليلة التي مات فيها [إبراهيم] قائلاً يقول: مات في هذه الليلة رجل من أهل الجنة، فلما أصبح قال: من مات الليلة بواسط، قالوا: إبراهيم التيمي، قال: نزعة من نزعات الشيطان، وأمر به فالقي .

استخفاء أبي عمرو بن العلاء.

١٤٨ - وقال الأصمعي: مات الحجاج وعمرو بن العلاء مستخفٍ فسمع أعرابياً يقول: مات الحجاج وأنشد:

[من الخفيف]

رَبِّمَا تُشْفِقُ النَّفْسُ مِنَ الْأَمْرِ لَهُ فُرْجَةٌ كَحَلِّ الْعَقَالِ
فقال أبو عمرو: ما أدري أبموت الحجاج كنت أسرّ أم بقوله فُرْجَة، إنما كنا نروها فُرْجَة.
وَأَتَى الْحَجَّاجَ بِرَجُلٍ مِنْ ثَقِيفٍ كَانَ فِي الْأَسْرِ فَشَهَقَ فَمَاتَ .

قتل أعشى همدان.

١٤٩ - قالوا وأتى الحجاج بأعشى همدان، فقال له: يابن اللخناء ألسنت القاتل :

[من الرجز]

أَمْكَنَ رَبِّي مِنْ ثَقِيفٍ هَمْدَانُ يَوْمًا إِلَى اللَّيْلِ نَجَلِي مَا كَانَ
فقد أمكن الله ثقيفاً من همدان، أولست القاتل :

[من الكامل]

وَسَأَلَتَنِي بِالْمَجْدِ أَيْنَ مَحَلُّهُ
بَيْنَ الْأَشْعَثِ وَبَيْنَ قَيْسٍ فِي الثُّرَى
فَالْمَجْدُ بَيْنَ مُحَمَّدٍ وَسَعِيدٍ
بَيْنَ بَخٍّ وَبِوَالِدِهِ وَبِالْوَلُودِ
وَاللَّهُ لَا تَبْخِيخَ لِأَحَدٍ بَعْدَ الْيَوْمِ أَبَدًا، ثُمَّ أَمَرَ بِضَرْبِ عُنُقِهِ فَقُتِلَ.

قتل ابن القرية.

١٥٠ - قالوا وأتى بابن القرية، فقال: أتأذن لي في الكلام؟ فقال:
لا تكلمني، قال: أئذن لي فجعلت فذاك في ثلاث كلمات كالدهم الواقفات، فأمر به
فضربت عنقه.

قال ابن الكلبي: قتل الحجاج أيوب بن السائب من النمر بن قاسط^(١) وأمه
القرية.

وقال المدائني: أمره الحجاج أن يكتب كتاباً إلى ابن الأشعث، فكتبه،
وقال: انطلق به إليه فأثابه بالكتاب، فقال: أنت كتبه؟ قال: لا، قال: بلى والله
لاجرم لتكتبن جوابه، فكتبه وأتى الحجاج، فلما قرأه قال: هذا كتابك، قال:
أكرهني عليه فقتله.

وقال علي بن محمد^(٢) أبو الحسن المدائني عن أشياخه، قُتل زياد بن مقاتل بن مسمع
مع ابن الأشعث فقالت امرأته بنت شقيق بن ثور:

[من الطويل]

وَمَا كُنْتُ أَخْشَى أَنْ أَقُومَ سَوِيَّةً
لَأُبْغِي زِيَادًا لَا أَمُوتُ فَأَكْمُدُ

(١) النمر بن قاسط: قبيلة وهو النمر بن قاسط بن هنب بن أفصى بن دُعَمي بن جديلة بن
أسد بن ربيعة بن نزار.

(٢) هذه أول مرة يذكر اسم المدائني. وهو علي بن محمد بن عبد الله أبو الحسن المدائني
الأخباري.

وحبس الحجاج مسمع بن عبد الملك^(١) ، فكتب عبد الملك إلى الحجاج ،
 قد كان من بلاء مالك بن مسمع عندنا ما يعفني على ذنب ابنه مسمع فخلّ عنه
 وولّه سجستان فولّاه إياها ، فظهر أبو جلدة اليشكري في ولايته وكان مستخفياً من
 الحجاج ، فكتب إليه الحجاج في حمله ، فكتب إليه أنه قد مات ، فكتب إليه لارحمه
 الله ابعث إلى بشّعه . فاراد أبو جلدة أن يشخص إليه ، فقال له : أتكذبني ويليك
 أقم ولا تظهر ، وبعث إلى الحجاج بشّعه .

ثم عتب أبو جلدة على مسمع ، فقال :

[من الطويل]

إذا كَانَ خَيْرٌ قلتَ لَيْسَتْ عَشِيرَتِي تَمِلُ عَلَيْنَا جَائِراً فِي قَضَائِكَا
 وَإِنْ كَانَتْ الأُخْرَى فَبِكْرُ بْنُ وَائِلٍ يَحَافُ عَلَيْهَا رَدَّهَا مِنْ وَرَائِكَا
 قَضِيَّةٌ سَوْءٌ مَا قَضَيْتَ ابْنَ مَالِكٍ أَمَا أَنْ سَتُجْزَى فَاعْلَمَنَّ بِذَلِكََا

فأعطاه عشرة آلاف درهم ، فقال :

[من الرجز]

يَا مِسْمَعَ بْنَ مَالِكٍ بْنَ مِسْمَعٍ أَنْتَ الْجَوَادُ وَالْخَطِيبُ الْمُصْقَعُ
 فَاصْنَعْ كَمَا كَانَ أَبُوكَ يَصْنَعُ

فقال : لعنه الله أمرني أن أفعل بأمي ما كان يفعل أبي ، ويقال إن الفرزدق
 قال ذلك .

بعض من قتله أو عفا عنه الحجاج :

١٥١ - وقال المدائني : أتى الحجاج بطفيل بن حكيم بمسكن ، فقال له : ألم

(١) هكذا جاء في أصل المخطوطين ويجب أن يكون بن مالك كما ذكره بعد ذلك عبد الملك ،
 وكما يظهر في شعر أبي جلدة بعد هذا .

أجعلك عريقاً؟ ألم أفعل؟ ألم أفعل؟ قال: بلى، قال: فما أخرجك علي؟ قال: يا أبا محمد إن رأيت أن تأذن لي فألحق بأهلي؟ قال: نعم الحق بهم، فلما ولى قال الحجاج: ما كنت أرى أن به البائس من الضعف كل هذا.

قال المدائني: قدم إلى الحجاج قيس بن مسعود بن عطار، فقال [له الحجاج] ما كنت أظنك إلا عند أبي حفص، يعني عمر بن محمد بن أبي عقيل، وكان بالبلقاء، فقال يزيد بن أبي كبشة: أكفاركم خير من أوليكم، قال الحجاج: كأنك ترى أن ماقلت له ينجي، وأمر به فقتل، وكانت ابنته عند عمر بن محمد بن أبي عقيل فلذلك قال له ما قال.

وقال المدائني: قُتل مع ابن الأشعث عبد الله بن رزام، والحريش بن هلال، وعمرو بن عتبة بن أبي سفيان ويزيد بن كعب العدوي الشاعر، ونورة الحميري وكان له هوى من أهل العراق فأعانهم لمكانهم فقتل، وطُفيل بن عامر بن وائلة، وغُرَّق ابن أبي ليل بدجيل الأهواز، ويقال قتل يوم الجهاجم، وقُتل مرة بن شراحيل الهمداني الذي يقال له مرة الطيب.

وقال له الحجاج: أما في الفتنة فأنت صحيح نحض وتامر، وأما في الجماعة فأنت مريض سقيم، ثم تسعى على أمير المؤمنين عثمان. قال وقتل بالكوفة رجالاً من أهل الشام رأوا رأي ابن الأشعث فأعانوه، ويقال تعصبوا له باليهانية، وغُرَّق عبد الله بن شداد بن الهاد الليثي يوم مسكن في دُجيل الأهواز، ويقال قتل يوم دير الجهاجم وأتى الحجاج بعمران بن عصام العنزي الشاعر أحد بني هُميم^(١)، فقال: يا عمران ألم أوفدك إلى أمير المؤمنين فوصلك ثم

(١) بنو هُميم: بطن من عنزة بن أسد بن ربيعة، وهو هُميم بن عبد بن ربيعة بن تيم بن يقدّم بن عنزة.

قدمت فوصلتك؟ قال: بلى، ولكن باذام مولى ابن الأشعث أخرجني، قال: أما كان في حجلة امرأتك مقعدين؟ قال: قد فعلت فأخرجني باذام بالسيف، فهمم بالعمو عنه فنظر إلى رأسه فوجده مخلوقاً^(١) فقتله، ويقال إن الحجاج أتى بعمران بن عصام، فقال: أقررت بالكفر؟ فقال: ما كفرتُ مذ آمنتُ فقتله.

قال وأخذ ماهان الحنفي بمكة فحمل إلى الحجاج فشدَّ عليه قصباً قد شقق، ثم أمر به فجُذِب فقطع جلده فكان يقول: أخذت في حرم الله وأنا بعين الله ونعم القادر الله، فألقي وقد ذهب ماعلى عظامه من اللحم فرق له أصحابه وبكوا، فقال: لا تجزعوا فإن كانت النار فما أيسر هذا فيما يراد بي، وإن كانت الجنة فهذا محتمل.

مقتل فيروز حصين أبي عثمان.

١٥٢ - قال وقتل الحجاج فيروز حصين^(٢) في العذاب وكان مع ابن الأشعث، وكان الحجاج جعل في رأسه عشرة آلاف درهم، وجعل هو في رأس الحجاج مئة ألف، فلما قدم به في الأسرى من خراسان، قال: احبسوا [أبا] عثمان واستأداه، فقال: إن أمتني على دمي لم يكشره شيئاً، فلم يؤمنه وعذبه، فقال: أخرجوني فإن لي عند الناس ودائع، فأخرج وكثر الناس، فقال: أيها الناس، أنا فيروز حصين فليبلغ الحاضر الغائب، إن من كان لي عنده مال فهو له، فقال

(١) مخلوق: كانت الخوارج تخلق رؤوسها وبعضهم يجعل في وسط رأسه قسماً بشكل مستطيل صغير مخلوقاً بالموس.

(٢) فيروز حصين: كان فيروز رجلاً جيد البيت في المعجم مشهور الأباء فلما أسلم وإلى حصيناً وهو حصين بن عبد الله العنبري وكان فيروز كثير المال موصوفاً بالوفاء، وعندما جعل في رأس الحجاج مئة ألف قال الحجاج: والله جعلني كثير التلفت خيفة القتل.. - الكامل للمبرد: ج: ٣ ص: ١٢٨٦ -

لصاحب العذاب اقتله، فوضع الدهق على صدره حتى قتله، قال، ويقال إن فيروز كتب ماله ولم يسم من هو عنده، وقال: لأسميهم أو تؤمني على دمي، فلم يؤمنه وقلته.

وقتل الحجاج عمر بن موسى بن عبيد الله بن معمر، وقال له: أأنت صاحب ليلة سابوء مع ابن الأشعث وقد خضبت أيرك! فقال: لقد كنت أرغب به عن عقائل نساء قومك فقتله^(١).

وقتل الحجاج عتبة بن عبيد الله بن عبد الرحمن بن سُمرة حين حُل إليه.
وقال ابن الكلبي: أتى بعمران بن عصام، فقال له: ألم أقدم العراق وأنت حامل فنوخت باسمك وزوجتك مولاتك ابنة مقاتل بن مسمع، ولست لها بكفء، وأوفدتك إلى أمير المؤمنين؟ قال: بلى، قال: فخرجت عليّ تضربني بسيفك مع ابن الحائك، قال: قد فعلت، قال: أكفرت بخروجك؟ قال: ماكفرت منذ أسلمت فأمر به فضربت عنقه.

فقال عبد الملك: أقتل عمران بن عصام بعد قوله:

[من الكامل]

صقراً يلوذُ حمامةً بالعوسجِ	وُعثتُ من وَلَدِ الأغرِ مُعْتَبِ
وإذا طبختُ بغيرها لم يَنْضُجِ	مهما طبختُ ببناء أنضجتَه ^(٢)

قال وكان ممن خرج مع ابن الأشعث، يوسف بن عبد الله بن عثمان بن أبي العاص الثقفي، فهرب ثم مثل بين يدي الحجاج، فلما رآه قال: ثكلتك أمك، قال: وأبي مع أمي، قال: أين ألقاك الأرض بعدي؟ قال: ماقتُ مقاماً أوسع

(١) في أصل مخطوط استنبول ص: ٥٣ ساقط بين موسى حتى عبيد الله بن عبد الرحمن.

(٢) النامة: اللحم النيء.

من مقامي، إن الله استعملك علينا فابينا فأبى علينا، فأمته.

وقتل الحجاج آدم بن عبد الرحمن أخا صالح بن عبد الرحمن، ويقال بل قتله لأنه كان يرى رأي الخوارج.

المدائني عن سعيد بن عبد الرحمن عن مالك بن دينار، قال: حبس الحكم بن أيوب الثقفي علي بن زيد بن عبد الله بن أبي مليكة بن عبد الله بن جُدعان التيمي، والحسن يومئذ مستخف ونحن معه مستخفون، فأتاه الحسن ليلاً وأتينا، فأجلسه معه على السرير، فما كنا عنده ليلتنا إلا مثل الفراريج، فذكر يوسف وإخوته، فقال:

باعوا أخاهم وحزنوا أباهم، ومكانه من الله مكانه، ثم لقي يوسف عليه السلام مألقي من الحبس وكيد النساء ثم أداله الله منهم، وأعلا كعبه، فلما أكمل أمره وجمع أهله وأقر عينه بأبويه ﴿قَالُوا تَاللَّهِ لَقَدْ ءَاثَرَكِ اللَّهُ عَلَيْنَا وَإِنْ كُنَّا لَخَطِئِينَ﴾ * قَالَ لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ﴿١١﴾، قال الحكم وأنا أقول: لا تثريب عليكم، لو لم أجد إلا ثوبي هذا لسترتكم به، وأطلق علياً.

وقال المدائني: وأخذ الحجاج عبد الله بن شريك بن الأعور، وكان خرج مع ابن الأشعث فقتله، ويقال كان هرب إلى سجستان فبعث به إلى الحجاج، وأتى بالمساور بن رثاب السليطي^(١) فقتله، وقال: ادفعوه إلى أهله فأهل القتيل يلون القتيل، ويقال قتل يوم الزاوية في المعركة.

المدائني: وكان الحجاج إذا قتل رجلاً فترجعت امرأته كف عنها، وإذا لم

(١) سورة يوسف رقم: ١٢ الأيتان رقم: ٩٢ و ٩٣.

(٢) السليطي: نسبة إلى سليط بطن من بني يربوع من تميم. وهو سليط واسمه كعب بن

الحارث بن يربوع بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم.

تتزوج حبسها في قصر المسيرين فحبس من قدر عليه من نساء أصحاب ابن الأشعث.

وقال المدائني: لما أتى الحجاج برأس ابن الأشعث سجد وقال: كنت أحب أن يوتي به أسيراً فأقمه فيخطب على خربه خطبة لإبليس على أهل النار، ﴿إِنَّ اللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعَدَ الْحَقِّ وَوَعَدْتُكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ، وَمَا كَانَ لِي عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ﴾^(١) الآية.

ختم الحجاج أهل البصرة:

١٥٢ - المدائني عن عبد الله بن فايد وسحيم بن حفص، قالا: عرض الحجاج أهل البصرة بعد هزيمة ابن الأشعث على الإقرار بالكفر، والنفاق فمن أقر ختم في يده. ومن أبى قتله، فما أبى ذلك إلا ثلاثة قتلهم، فكان ابن سيرين يلبس رداءً ولزاً ولم يكن ختم فيمن ختم، فيقال له لو لبست قميصاً ليكون أستر ليدبك، فمن رآك ظن أنك خُتمت، فأبى ذلك.

حدثني عمر بن شبة عن أبي داود عن شعبة عن عمرو بن مرة، قال: لما كان يوم الجهاجم أراد القراء أن يؤمروا عليهم أبا البختري الطائي، فقال: إني مولى فأمرُوا رجلاً من العرب.

وروى سفيان بن عيينة عن العلاء بن عبد الكريم، قال: أتى طلحة بن مُصَرِّف وأنا أضحك، فقال: أما هذا فلم يشهد الجهاجم.

حدثنا عمرو الناقد عن أبي أحمد عن عبد الجبار الهمداني عن عطاء بن السائب، قال: قال لي أبو البختري الطائي يوم الجهاجم: أين تفر؟ النار أشد حراً من السيف،

(١) سورة إبراهيم رقم: ١٤ الآية رقم: ٢٢

وقاتل حتى قتل .

أخبرني عمرو عن أبي نعيم عن إسرائيل بن الحكم ، قال : سمعتُ ذرّاً بالجماجم يقول : هل هي إلّا حديدةٌ في يد كافر مفتون ، قال : وقال راذان وددتُ أن دماء أهل الجماجم في كسائي هذا وأنا خصمهم عند الله .

حدثني الحسين بن علي ، حدثني يحيى بن آدم عن أبي بكر بن عيَّاش عن الأعمش ، قال : قلت لإبراهيم : مالك لا تخرج قد خرج ابن أبي ليلى ، وسعيد بن جبير وأبو البخري ، وعددتُ عليه ، فقال : إني رجل جبان ، يقول : عمُّ أقدموا عليه ؟

مقتل كميل بن زياد .

١٥٤ - قالوا وأتي الحجاج بكُميل بن زياد ، أتى به قومه ، فقال له : يا عبد^(١) النخع كنت تَمَن سار إلى أمير المؤمنين عثمان فعفا عنك معاوية ، ثم عفا عنك أمير المؤمنين عبد الملك ، فأقمت في بيتك مقعداً لاتشهد للمسلمين جمعة ولا جماعة ، حتى إذا خلع حواك كندة خرجت فقعدت على المنبر ، ثم قلت : إن شرَّ بيتين تحت أديم السماء آل الحكمين^(٢) ، الحكم بن أبي العاص ، والحكم بن أبي عقيل ، ثم أمر به فضرُبت عنقه ، وهو شيخ كبير .

قتل ابن الأشعث في مسكن .

١٥٥ - قال الهيثم بن عدي : التقى الحجاج وابن الأشعث بمسكن من أيوباذ فقتل عبد الله بن شداد بن الهاد في عسكر ابن الأشعث ، وقُتل معه بسطام

(١) كميل بن زياد ليس بعبد للنخع ولكنها شتيمة وهو من النخع صليبة ونسبه كميل بن زياد بن نهيك بن الهيثم بن سعد بن مالك بن الحارث بن صُهبان بن سعد بن مالك بن جسر الذي هو النخع .

(٢) عبد الملك بن مروان بن الحكم بن أبي العاص : والحجاج بن يوسف بن الحكم بن أبي عقيل .

ابن مَصْقَلَة بن مُبيرة الشَّيْثَانِي، وعُمَيْر بن ضُبَيْعة الرَّؤَاسِي وبِشْر بن المَنْذَر بن الجَارُود، والحَكَم بن مَخْرَبَة العَبْدِي، فجعل الحجاج ينظر إلى رأس بسطام بن مَصْقَلَة ويقول:

[من البسيط]

إذا مررتُ بوادي حِيَّةٍ ذَكَرٍ فاذهَبْ ودَعْني أمارِسُ حِيَّةَ الوادي
قال ويكِي مِسمع بن مالِك بن مِسمع، فقال الحجاج: أَجزعاً عليهم؟
فقال: لا ولكن جزعاً لهم من النار.

هرب ابن الأشعث من مسكن.

١٥٦ - وكان فيلٌ مولى زياد عاملاً لابن الأشعث على الأبلَّة فاعدَّ سفينة بحريَّة، فلما صار ابن الأشعث إلى الأبلَّة حملة في السفينة وركب معه، فمرَّ بعباد بن الحُصَيْن وهو في ضيعته بعبادان فتأداه ياأبا مالك احملني معك وإني أخاف الحجاج، فقال ابن الأشعث: إِيَّاكَ أَنْ تَدْنُو مِنْهُ فَإِنَّمَا يَرِيدُ أَنْ يَتَقَرَّبَ بِكَ إِلَى الحجاج. فلما لم يطمع فيه، نادى: ويلك لا يغلبتَكَ ابن الأشعث؟ تَقَرَّبَ بِهِ إِلَى الحجاج تَأْمَنَ عَلَى نَفْسِكَ وَلَدَكَ. فَأَتُوا جَنَاباً ثُمَّ رَكِبُوا الدَّوَابَّ إِلَى سابور ثُمَّ مَضَى إِلَى سَجِسْتَانَ.

قال الهيثم: وكان من تبع ابن الأشعث سَوَّار بن مَرَّ وارتدَّ.

الحسن بن أبي الحسن البصري ينهى عن اتباع ابن

الأشعث:

١٥٧ - وقال المدائني، قال ابن عوف رأيت ابن الأشعث يخطب^(١) على منبر البصرة مترعاً، مارأيت مترعاً قطَّ على منبر غيره، فجعل يوعد الذين ينهون عن اتباعه، فقليل إنما يعني الحسن، قال: فأتيت الحسن فما دخل عليه أحد إلَّا نهاه عن اتباعه.

(١) ابتداء من وولدت حتى ابن الأشعث يخطب ساقط من أصل مخطوط استنبول: ص: ٥٥.

حدثنا عبيد الله بن معاذ عن أبيه، ثنا أبو معدان عن مالك بن دينار، قال : شهدت الحسن بن أبي الحسن ومسلم بن يسار وسعيداً ومسلماً يأمرُونَ بقتال الحجاج مع ابن الأشعث، فقال الحسن : إن الحجاج عقوبة جاءت من السماء، أفتستقبل عقوبة الله بالسيف؟ ولكن استغفروا وادعوا وتضرعوا.

المدائني قال : قيل لابن الأشعث : إن أردت أن يقاتل معك أهل البصرة جميعاً فأخرج الحسن، فيقال إنه أخرجه كرهاً.

حدثنا أبو الربيع الزهراني عن حماد بن زيد، قال : حدثني أيوب أنه أخرج كرهاً وكان ينهى عنه.

المدائني قال : حمل عيَّاش بن الأسود بن عوف الزهري إلى الحجاج أسيراً، حمله يزيد بن المهلب وكان شيخاً، فقال الحجاج : هذا والله الأشمط الغُمن الغُفل، أنا بالعراق مذ كذا لم أرَ له وجهاً قطّ ولم أسمع له بذكر، حتى إذا كانت الفتنة خرج فيها تابعاً لابن الحائك، ثم أمر به فقتل، قال وقتل محمد بن الأسود أخوه يوم الزاوية.

قال وحمل إليه أيضاً ابنٌ لعبيد الله بن عبد الرحمن بن رستم، فإذا غلام حدث، فقال : أصلح الله الأمير مالي ذنب كنت غلاماً صغيراً مع أبي وأمي لا أمر لي ولا نهي . قال : وكانت أمك مع أبيك في هذه الفتنة كلها؟ قال : نعم، قال على أمك لعنة الله .

سبب نقمة الحجاج على يزيد بن المهلب.

١٥٨ - وروى عبد الله بن المبارك، قال: كان مُطَرَفُ بن المغيرة بن شعبة مع ابن الأشعث ثم اعتزله، فأُتي به الحجاج بعد ذلك، فقال: يامُطَرَفُ أكفرت؟ فقال: لم يبلغ ذلك ولو نصرنا الحق وأهله كان خيراً لنا.

حدثنا الحرمازي اخبرني أبو عبيدة معمر بن المثنى أن الهلقام بن نعيم التميمي، قال للحجاج حين أدخل عليه، وتَدَّ حمله إليه يزيد بن المهلب: لعنك الله يا حجاج إن فاتك هذا المَزُوني وقد قَدَّمَ قومك وآخرَ قومه، فوَقَر ذلك في قلب الحجاج وقال: اتَّخِذْني ابن المهلب جَزَّاراً أَجْزَرَ مَضْرٍ، وترك قومه اليمانية، وكان قد أمسك عن حمل اليمانية وحمل غيرهم من خراسان.

قتل نافع كاتب الحجاج.

١٥٩ - المدائني قال: لما قتل عبدُ الملك عبدَ الله بن إسحاق بن الأشعث أصابوا في ثقله جاريةً فقالت: أنا لنافع كاتب الحجاج استودعني قوماً بالبصرة، فلما خرج الحجاج عن البصرة دَلُّوا ابن الأشعث عليَّ فأخَذني فصرت إلى عبد الله بن إسحاق.

فَبُعِثَ بها إلى الحجاج، فقال الحجاج لنافع: هذه جاريتك وقد وطئها ابن اسحاق المنافيق فلا تقرها، فأعتقها ابنُ نافع، وعَوَّضَه الحجاج منها خمسة آلاف درهم، فتبعها نفسه فتزوجها وأحبها، وغضب الحجاج عليه في سرِّ أفضائه إلى صالح بن عبد الرحمن في كتاب أقرأه إياه وفي مئة ألف [درهم ارتشاهاً]^(١)، وبلغه أن الجارية حبلى، فأرسل إليه فقطع يديه ورجليه، وسأله عن كتب كانت عنده، فقال: أين تلك الكتب؟ فقال: في جِرِّ أَمَلِك، فقطع لسانه وقال: قطعت لسانك

(١) ابتداء من كلمة درهم وحتى كلمة ارتشاهها ساقط من أصل مخطوط استبول، ص: ٥٦.

لإفشائكم سرّي وقطعت يديك ورجليك للرشوة، وزعمت أنك تزوجت هذه الجارية، ولم تقم على تزوّجك فأنا أرحمك فرجه، وقيل مات قبل أن يُرجم، وكان أيضاً تزوج أم ولد للحجاج بغير علمه.

وكان نافع مولى لمصعب فانضمّ إلى الحجاج حين ولي العراق فاستكتبه.

خبر مطرف بن المغيرة بن شعبة الثقفي وخروجه على الحجاج

١٦٠ - حدثني علي بن المغيرة الأثرم عن أبي عبيدة، قال: سمع مطرف الحجاج يقول: أرسول أحدكم أكرم عليه أم خليفته؟ فوجم وقال: كافر والله، والله إن قتله لحلال.

وحدثني العمري عن الهيثم بن عدي عن ابن عياش الهمداني، قال: قدم الحجاج الكوفة فاستعان بولد المغيرة، فولّى عروة الكوفة وأمه أمة كانت لمصقلة بن هُبيرة. فلم يزل على الكوفة حتى رجع إليها الحجاج بعد رستقاباذ، وولّى حمزة بن المغيرة المدائن، وأرسل إلى مطرف بن المغيرة، وكان يتأله فقال له يوماً: إن عبد الملك خليفة الله وهو أكرم على الله من رسله، فوقرت في نفس مطرف، وكان يعتقد إنكار المنكر ولا يبلغ قول الخوارج، فمرّ شبيب بن يزيد الخارجي بالمدائن ومطرف بها فتآذره فخالفه في رأيه ووافقه على الخروج.

وقال هشام بن الكلبي عن أبي مخنف وغيره: كان بنو المغيرة صلحاء بتلاء^(١) واستعمل الحجاج عروة بن المغيرة على الكوفة، فكتب إلى عبد الملك كتاباً ذمّ فيه الحجاج ونسبه إلى العجلة والتسرّع إلى القتل، فبعث عبد الملك بكتابه إلى الحجاج، فضربه بالسياط حتى مات وذلك بالكوفة.

(١) بتلاء: من التهل وهو الانقطاع إلى عبادة الله - اللسان -

وقال أبو عبيدة: كتب عبد الملك إلى عروة وإلى محمد بن عُمير بن عطار
يسألهم عن سيرة الحجاج، فأما محمد بن عُمير فأتى الحجاج بكتابه وأقرأه إياه،
وكتب جوابه برضى الحجاج وإرادته، وأما عروة فكتب ينسب الحجاج إلى التجبر
والعجلة في الأمور والتسرّع إلى العقاب والإقدام على الدماء فضربه حتى قتله
بالتجني عليه.

وقال هشام بن الكلبي: استعمل الحجاج حمزة بن المغيرة على همدان،
واستعمل مطرفاً على المدائن ونواحيها، وخرج شبيب بن يزيد الخارجي على
الحجاج، فجاء حتى نزل مدينة بهرسير، فقال بشر بن الأجدع الهمداني لمطرف:

[من البسيط]

إني أعيدُك بالرحمن من نَقَرٍ	حُمِرَ السَّيَالِ كَأَسَدِ الْغَايَةِ السُّودِ
فرسانُ شِيانٍ لم يُسمعَ بمثلهم	أبناءُ كُلِّ كَرِيمِ النَّجْرِ ^(١) صِنْدِيدِ
شدوا إلى ابنِ حُصَيْنٍ ^(٢) في كَيْتِيهِ	وغادروهُ صَرِيحاً لَيْلَةَ الْعِيدِ
وابنُ المَجَالِدِ إذ أودت رماحهم	كانما زَلَّ عن خلفاء تنجود ^(٣)

سعيد بن المجالد بن عمير بن ذي مرار الهمداني، يعني أصحاب شبيب
الخارجي، فقطع مطرف الجسر بينه وبين شبيب، وبعث إلى شبيب أن ابعث إليّ
رجالاً من صلحاء أصحابك لأناظرهم فيما تدعو إليه.

فبعث إليه قعنباً وسويد بن سليمان في آخرين، واحتبس شبيب رسل مطرف

(١) النَجْر والتَّجَار والتَّجَار: الأصل والحسب - اللسان -

(٢) في هامش المخطوط: هو عثمان بن قطن بن عبد الله بن الحصين.

(٣) في الطبري: ج: ٦ ص: ٢٨٥: وابن المجالد أردته رماحهم كانما زَلَّ عن خوصاء
صبيخود.

ليكونوا رهناً عنده بأصحابه . فلما دخلوا على مطرف ، قال سُويد : السلام على من
خاف مقام ربّه وعرف الهدى وأهله . قال مطرف : أجل مسلّم الله على أولئك ،
فقصّوا علينا أمركم وخبرونا إلى ماتدعون ، فحمد الله سُويد وأثنى عليه ، ثم قال :
الذي ندعو إليه كتاب الله وسنة نبيّه ، وقد نقمنا على قومنا الاستثثار بالفيء وتعطيل
الحدود والتسلّط بالجزيرة ، فقال مطرف : مادعوتهم إلا إلى حقٍّ ولا أنكرتم إلا منكراً
ولا نقمتم إلا جوراً ظاهراً ، وأنا على مثل هذا متابع ، فأجيئوني إلى ما أدعوكم إليه
يجمع أمري وأمركم ، وتكن يدي وأيديكم واحدة . قالوا : هات اذكر ماتريد أن
تذكر .

قال مطرف : أدعوكم إلى أن نقاتل هؤلاء الظلمة العاصين ، على ما أحدثوا
وندعوهم إلى الكتاب والسنة وأن يكون هذا الأمر شورى بين المسلمين ، يولّون من
ارتقوه ، على مثل الحال التي تركهم عليها عمر بن الخطاب ، فإن العرب إذا علمت
أنه إنما يراد الرضى من قريش رضوا وقنعوا فإنما الأئمة من قريش .

فقالوا : هذا مالانجييك إليه يابن المغيرة ، [قال سويد بن سليم]^(١) : لو
كان القوم يريدون غداً كنت قد أمكتهم من نفسك ففرّج لها ، وقال : صدقت
وإله موسى .

ومضى القوم فأخبروا شبيباً بقول مطرف فطمع فيه ، وبعث إليه من الغد
سويداً ، فانطلق ومعه رجل آخر ، فقال له مطرف :

من هذا الذي ليس لك دونه سرّ؟ قال : هذا الشريف الحسيب ، هذا ابن
مالك بن زهير بن جذيمة العبسي ، قال مطرف : بخ بخ استكرمت فاربط إن كان
دينه على قدر حسبه فهو الكامل .

(١) الاستدراك من الطبري ج ٦ ص : ٢٨٧

ثم أقبل سويد على مطرف، فقال له: قد ألقينا إلى أمير المؤمنين ماقلت: وهو يقول لك: إنا لا نرى قریشاً أحق بهذا الأمر منا، فكما اختارت قریش أفضلها بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم فكذلك لنا أن نختار أفضلنا، وانصرف الرجلان.

ثم إن مطرفاً دعا رجالاً من ثقاته ونصحائه فيهم الربيع بن يزيد الأسدي فقال لهم:

إنكم نصحائي وأهل لمودتي ومن أثنى بصلاحه وحسن رأيه، ولم أزل لأعمال هؤلاء الظلمة كارهاً أنكرها بقلبي، فلما عظمت خطيئتهم ورأيت هؤلاء يجاهدونهم، لم أرهم أولى بمجاهدتهم مني، ولم يسعني إلا مخالفتهم ومحاربتهم إن وجدت أعواناً عليهم، ولو كان هؤلاء الخوارج أجابوني إلى الشورى ولم يركبوا أهوائهم لقاتلت معهم، وخلعت عبد الملك بن مروان والحجاج.

فقال له يزيد بن أبي زياد موله: إني لا آمن أن يؤدي ماكان منك إلى الحجاج، ويزاد على كل كلمة مما تتكلم بها عشر أمثالها، وأرى لك أن تطلب داراً غير المدائن، فإن أصحاب شبيب سيتحدثون بما دار بينك وبينهم حتى يفشو خبرك وخبرهم ونحن مجبيون لك إلى دعوتك. فقال: إني أشهدكم أي قد خلعت عبد الملك بن مروان والحجاج بن يوسف، فمن أحبّ صحبتي فليصحبني ومن أبأها فليذهب حيث شاء، فإني لا أحبّ أن يتبعني من لا نية له في جهاد أهل الجور، وإني أدعوكم إلى قتالهم فإذا جمع الله لنا أمرنا كان هذا الأمر شورى بين المسلمين يرتضون من قریش من أحبوا.

فوثب إليه أصحابه فبايعوه، وأتاه قوم من أهل المدائن فبايعوه أيضاً، وارتحل حتى أتى الدسكرة، ثم خرج منها متوجهاً نحو حلوان، وقد صارت معه جماعة

يرون رأيه. وبلغ الحجاج بن حارثة خروج مطرف فاتبعه وصار معه في ثلاثين، ودخل مطرف حلوان، فقاتله عامل حلوان قتالاً خفيفاً عذّر فيه، ثم بعث إليه العامل أن اخرج من حلوان فإني أكره أن ينالك وأصحابك مني مكروه. فمضى وعرض له الأكراد فأوقع بهم، فلما دنا من همدان كره أن يدخلها فيتهم أخوه حمزة عند الحجاج، فبعث إليه يسأله إعانته بهال وسلاح، وكان رسوله يزيد بن أبي زياد فصرفه إليه بما سأله.

حبس حمزة بن المغيرة حتى مات.

١٦١ - وبلغ الحجاج ذلك فعزل حمزة وكتب إلى قيس بن سعد العجلي، وهو على شرطة حمزة بن المغيرة بولايته همدان، وأمره أن يحبس حمزة، فحبسه فيقال إنه مات في الحبس.

وسار مطرف حتى نزل بقرب أصبهان ثم صار إلى ناحية قُم وقاشان، وعلى أصبهان البراء بن قبيصة بن أبي عقيل الثقفي، وهو الذي يقول فيه الشاعر:

[من الطويل]

خَوَى الْمَلِكُ حَجَّاجَ عَلَيْكَ كَمَا خَوَى عَلَيْكَ النَّدَى وَالْمَكْرُومَاتِ بَرَاءُ

فبعث الحجاج نحواً من ألف رجل من موالي الإمارة عليه عبيد مولاة إلى البراء وأمره أن ينهض إلى مطرف فأنهضهم وعدة معهم عن قبله إليه، فقاتلوه فهزمهم حتى لحقوا بالبراء وهو بجي.

مقتل مطرف بن المغيرة.

١٦٢ - وكان مطرف قد كتب كتبه وبتّ دُعائه في النواحي، فأجابه خلق من الناس، فكتب البراء إلى الحجاج: إن كانت لك في أصبهان وغيرها حاجة، فابعث

إلى مطرف جيشاً كثيراً يستأصله ، فإنه لاتزال العصابة بعد العصابة تأتيه وقد كثرت تابعته واستفحل أمره واشتدت شوكته .

فكتب إليه الحجاج : إذا أتاك كتابي فاخرج بمن معك ومن بعثت به إليك من الموالي فعسكر حتى يصير إليك عدي بن وتاد الإيادي^(١) من الرّي ، فقد كتبت إليه أن ينهض إليك ثلاثة أرباع أهل الرّي ، فإذا صار إلى ماقبلك كان أمير الجيش كلّهُ فسمعت له وأطعت .

فوافاه عدي فيمن نهض معه واجتمعا على قتال مطرف ، والأمير عدي بن وتاد ومعه عمر بن هيرة الفزاري^(٢) على إحدى مجبتيه وهو في حدّ دستي . فلما تدانوا وعظّمهم مطرف ودعاهم إلى مجاهدة الظلمة ، ثم أمر بعض أصحابه ، فنادى : يا أهل قبلتنا أسألكم بالله الذي لا إله غيره لما أنصفتُمونا وصدّقتمونا ، فإن الله شهيد على نياتكم ، أخبرونا عن عبد الملك بن مروان والحجاج بن يوسف ، ألا تعلمونها جبارين يتبعان الهوى ويزيغان عن الحق ويأخذان بالظنة ويقتلان على الغضب ، فقالوا من كل جانب : كذبت يا عدو الله ، فقال له مطرف : قل لهم : ﴿وَلَكُمْ لَا تَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ كَذِباً فَيُسْحِتَكُمْ بِعَذَابٍ وَقَدْ خَابَ مَنْ افْتَرَى﴾^(٣) قد استشهدتكم فكنتمتم الشّهادة ، وقال الله عز وجل ﴿وَلَا تَكْتُمُوا الشَّهَادَةَ وَمَنْ يَكْتُمْهَا فَإِنَّهُ عِندَ قَلْبِهِ﴾^(٤) وكان الرجل بُكّير بن هارون البجلي ، فخرج إليه صارم مولى عدي بن وتاد ، فقتله بُكّير ، وجعل يقول :

(١) إيادي : نسبة إلى إياد بن نزار بن معدّ .

(٢) الفزاري : نسبة إلى فزارة بطن من ذبيان وهو فزارة واسمه عمرو بن ذبيان بن بغيض بن ريث بن غطفان .

(٣) سورة طه رقم ٢٠٦ / ١١

(٤) سورة البقرة رقم : ٢ الآية رقم : ٢٨٣ .

[من الرجز]

صارمٌ قد لاقيتَ سيفي صارماً غيرَ كهامٍ^(١) يجتلي الجاهما
ثم لقي القوم فاقتلوا قتالاً شديداً فانكشفت ميسرة مطرف حتى انتهت إليه
فجعل يقول: ﴿يَا هَلْ الْكِتَبُ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ
وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئاً وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا أَرْبَاباً مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا
مُسْلِمُونَ﴾^(٢) وقاتل أشد قتال حتى قُتل، واحتز رأسه عمر بن هبيرة الفزاري،
وذكروا أنه هو قتله. وقيل إن الذي قتله غير ابن هبيرة وأن ابن هبيرة احتز رأسه،
فأوفده به عدي بن وتادٍ إلى الحجاج وبذلك حظي وذكر، وقُتل يزيد بن أبي زياد
مولى المغيرة، وكان صاحب راية مطرف، ثم انصرف عدي وأصحابه إلى الرّي،
وطلبت بجيلة الأمان لبكير بن هارون فأمنه عدي، وكان رجال من أصحاب
مطرف لما أحيط بهم في عسكره، نادوا: يا براء خذ لنا الأمان، يا براء اشفع لنا
فشفع لهم فتركوا، وأسر عدي خلقاً فخلّى سبيلهم وبسط للناس الأمان فسلموا.

وأتى الحجاج بن حارثة الرّي فطلب إلى عدي بن وتاد فيه وهو مستخف،
فقال: هذا رجل مشهور مع صاحبه، وهذا كتاب الحجاج فيه أن أحمله إليه إن كان
حيّاً، ولا بُدّ من السمع والطاعة له، ولولا كتابه لم أعرض له ولم أطلبه ولا منته. فلم
يظهر الحجاج ولم يزال خائفاً حتى عُزل عدي بن وتادٍ عن الرّي، وقدم خالد بن
عتاب بن ورقاء الرياحي^(٣) والياً على الرّي، فكلم فيه فأمنه وظهر.

(١) كهام: كليل، ضعيف، وهو وهو مكسور الوزن،

(٢) سورة آل عمران رقم: ٣ الآية رقم: ٦٤.

(٣) الرياحي نسبة إلى رياح. وهو بطن من بني يربوع من تميم وهو خالد بن عتاب بن ورقاء

ابن حمير بن الحارث بن عمرو بن همام بن رياح بن يربوع بن حنظلة بن مالك بن زيد

مناة بن تميم.

وقال بعضهم كان مطرف يرى رأي الخوارج، وذلك باطل، إنما كان رأيه كراي من خرج مع ابن الأشعث من القراء قال الشاعر:

[من الطويل]

فيا فرحةً مأتفرحَنُ عدوُّنا إذا لم يكن في دَسْتَبِيٍّ مُطَرْفُ
فنعَمُ الفتى نَعُشُو إلى ضَوْءِ ناره ونَعَمُ الفتى عند القنَا المُتَقَصِّفُ

قتل عروة بن المغيرة بن شعبة.

١٦٣ - وقال بعضهم: وجّه الحجاج إلى مطرف أولاً علقمة بن عبد الرحمن، ويقال خريم بن عمرو المري^(١)، وكان عمر بن هبيرة في جنده، ثم كتب إلى ابن وتاد أن يلقاه وولّاه الجيش الذي بعثه، وقال قوم: ولي حرب مطرف خريم وهو أوفد ابن هبيرة إلى الحجاج، وأمر ابن وتاد أثبت.

حدثني عبد الله بن صالح المقرئ المجلي، قال: كتب عبد الملك إلى أبي يعقوب عروة بن المغيرة، وإلى محمد بن عمير بن عطار: إنكما من سراة أهل العراق، فاكتبنا إلى بسيرة الحجاج وأمره واصدقاني عنه. فأما محمد بن عمير فأتى الحجاج بالكتاب، وقال: ائتمرنى بأمرك، فكتب إليه بما أملاه عليه.

وأما عروة فكتب: إن في الحجاج عجلة وإن في لسانه ذرباً^(٢)، ويعث عبد الملك بالكتاب إلى الحجاج، فدعا بعروة فضربه بالسياط حتى مات، وذلك بالكوفة.

وقال المدائني: كتب عروة أن فيه غرباً وتسرعاً وإقداماً على الدماء، فضربه الحجاج حتى قتله.

(١) المري: نسبة إلى بني مرة بطن من ذبيان. وهو مرة بن عوف بن سعد بن ذبيان.

(٢) الذرب: حدة اللسان مع فحش - اللسان -

وحدثني عباس بن هشام عن أبيه عن عوانة، قال: كانت الفارعة بنت همام بن عروة ابن مسعود بن معتب أم الحجاج بن يوسف عند المغيرة بن شعبة، فولدت له ابنةً فماتت فخاصم الحجاج في ميراثها عروة- بن المغيرة إلى ابن زياد فأغلظ له عروة بن المغيرة، وقال: مالاختك عندنا ميراث، فكان يحقد ذلك على عروة، فلما كتب فيه إلى عبد الملك بما كتب به، قدم رسول عبد الملك إلى الحجاج بكتابه وعروة عنده، فقال له: ما هذا الكتاب، فلم يجبه فضربه الحجاج وهو شيخ فمات تحت السياط، وقال قوم أخرج من الكوفة فمات بظهر الكوفة من ذلك الضرب.

طعن في نسب مطرف.

١٦٢ - حدثني عمر بن بكر عن الهيثم بن عدي، قال: ابتاع المغيرة^(١) من مصقلة ابن هبيرة جاريةً، وكان بها حمل فولدت له مطرف بن المغيرة، فتنازعا فيه واختصما إلى معاوية، فقضى بالولد للمغيرة، وقذف مصقلة المغيرة فقال له يازان، فيقال إن معاوية أراد أن يحذ مصقلة، وقال قوم إنه حذّه ولأه بعد ذلك طبرستان.

وقال ابن الكلبي: قدم مصقلة يريد طبرستان فرأى قبر المغيرة، فقال:

[من الخفيف]

وَحَصِيماً أَلِدُ ذَا مَصْدَاقٍ	إِنْ تَحْتَ الْأَحْجَارِ حَزْماً وَعَزْماً
مِنْهُ النُّفُوسَ رُقِي الرَّاqِي	حَيَّةٌ فِي السَّوْجَارِ أُرْبَدُ لَا يَنْفَعُ

وقال أبو عبيدة: هلك مصقلة بطبرستان فقدم بثقله إلى الكوفة وفيه جارية له حامل وكانت وضيفة فأخذها المغيرة بهال كان له عليه، فولدت له مطرفاً. فكان الحجاج يقول: لو كان مطرف من ولد المغيرة ماخرج على السلطان، ولكن إذا سمع وطاعة واستقامة وسلامة، كما سمع حمزة أخوه وأطاع، ولكنه ابن مصقلة كما

(١) ابتداء من مصقلة وحتى قذف مصقلة أي بين المصقلتين ساقط في مخطوط استنبول في

قيل ، وهذا الدين معروف لبني شيان وليس فينا منه شيء بحمد الله ونعمته ، وكان يقول أيضاً : مالثقيف وهذا الرأي ، إنما هذا الرأي لبني شيان^(١) .

أمر الخوارج في أيام عبد الملك بن مروان

أمر قطري بن الفجاءة.

١٦٥ - قالوا ولما قُتل الزبير بن علي^(٢) [السليطي] بأصبهان أراد الخوارج أن يولّوا أمرهم عبيدة بن هلال ، فقال عبيدة : أنا أدلكم على من هو خير مني قطري ابن الفُجاءة^(٣) فبايعوه ، وكان قطري يكنى أبا نعامه .

فلما بلغ الأحنف خبره ومسيره من أصبهان قال : إيه أبا نعامه إن ركب بنات سجاح^(٤) وقاد بنات سهال وأمسى بأرض وأصبح بأخرى وجبى المال وأعطى الرجال أمره . فبلغ ذلك قطرياً فنادى في عسكره : ألا لا يصحبنا إلا رجل معه بغل ، فكان ذلك مما يُنكر على الأحنف .

واسم الفُجاءة فيما ذكر الكلبي عن شرقي بن القطامي : جعونة وقال غيره اسمه مازن بن زياد بن يزيد بن حنثر بن حارثة بن صُعَيْر بن خزاعي بن مازن بن مالك بن عمرو بن تميم .

(١) مصقلة بن هبيرة شياني ، وهو مصقلة بن هبيرة بن شبل بن يثرب بن امرئ القيس بن ربيعة بن مالك بن ثعلبة ابن شيان بن ثعلبة ، والضحاك بن قيس الخارجي من شيان وشيب بن يزيد الخارجي من شيان ولذلك قال الحجاج : هذا للرأي لشيان .

(٢) الزبير بن علي بن يزيد بن مساحق بن زُبَيْد بن ضَبَاب بن كعب الذي هو سليط بن الحارث بن يربوع .

(٣) قطري بن جمونة (الفجاءة) بن مازن بن يزيد بن حنثر بن كاية بن حرقوص بن مازن بن مالك بن عمرو بن تميم : الجمهرة : ج : ٣ المشجرة : ٨٢ .

(٤) بنات سجاح : البغال وبنات سهال : الحيل .

وقال ابن الكلبي : غاب مازن بن يزيد باليمن دهرًا ثم أتاهم فجاءة فسَمي الفجاءة . وكان اعتقاد قطري وبيعته في سنة إحدى وسبعين .

وأتى قطريّ فارس وعليها عمر بن عبيد الله بن معمر فاقتتلا ، ثم صار قطريّ والخوارج إلى رامهرمز وكان المهلب بن أبي صُفرة بالبصرة ، وقد أراد المصعب ابن الزبير المصير إلى جُمِراء للقاء عبد الملك ، فسأله المهلب أن يكون معه أو بقربه فأبى ، وقال : إن أهل مصرك محتاجون لمن يدفع عنهم هذا العدو المطلّ عليهم ، فأنّا أوثرهم بك لأني خائف أن تسييهم الحرورية ، فسار المهلب لقتال الخوارج .

فلما بلغ ذلك قطريًا صار إلى كرمان ، فقال بعض أصحاب قطريّ :

[من الطويل]

هَرَبْنَا نَرِيدُ الْخَفْضَ مِنْ غَيْرِ عِلَّةٍ	وَالْحَرْبُ نَابٌ لَا يُفْلَ وَمُخْلَبٌ
فَقُولُوا لِأَصْحَابِ الْقُرْآنِ نَصِيحَةً	دَعُوا الظَّنَّ إِنْ الظَّنُّ بِالنَّاسِ يَكْذِبُ
عَسَى أَنْ يَقُولُوا أَنْ فِينَا مَنَاقِفًا	يُصِيبُ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ وَيَقْصِبُ
فَلَا وَالَّذِي أَرَسَى تَبِيرًا مَكَانَهُ	وَرَضَوِي بِأَكْنَافِ الْحِجَازِ وَكَبْكَبُ
لَقَدْ قُلْتُ هَذَا غَيْرَ طَالِبٍ عَيْبِهِ	وَفِي عَيْبِهِ لَوْعِبْتُ جَدْعُ مُوَعِبُ

فلما بلغ قطريًا الشر رجع إلى رامهرمز ، فسار إليه المهلب فقاتله ثلاثة أشهر أو أكثر ، وقتل مصعب بن الزبير ، فبلغ خبر قتله قطريًا قبل أن يبلغ المهلب ، فناداهم الخوارج : ماتقولون في مصعب؟ قالوا : إمام هدى ، فما تقولون في عبد الملك؟ قالوا : ضالّ مضلّ ، فمكثوا يومين أو ثلاثة ثم أتى المهلب قتل مصعب واجماع الناس على عبد الملك ، وورد على المهلب كتاب عبد الملك بتوليته قتال الخوارج فضجّوا في عسكره ، وأقبل الخوارج فوقفوا على الخندق ، فقالوا : ماتقولون في مصعب وابن الزبير؟ قالوا : لانخيركم ، قالوا فبعد الملك قالوا : إمام هدى ، قالوا : يأعداء الله بالأمس عندكم كان ضالّا وهو اليوم إمام هدى ، لعنكم الله

يافساق ياعبيد الدنيا، وهذا أثبت الأخبار، ولم يأت قطري فارس لمكان عمر بن عبيد الله، فقتل مصعب وقطري برامهرمز.

ولاية خالد بن عبد الله بن خالد بن أسيد

١٦٦ - قالوا قدم خالد البصرة والياً من قبل عبد الملك بن مروان، وجهه من الكوفة، وقال له: أكرم جُفْرَتَيْكَ، يعني من نصره يوم الجُفرة، فعزل المهلب عن قتال الأزارقة قطري وأصحابه وولاه الأهواز وكور دجلة وولى فارس ابنه، فجعل أحدهما في بعض كورها والآخر على باقيها، وبعث أخاه عبد العزيز على قتال قطري وأصحابه، فسار إلى قطري ومعه فرسان أهل البصرة، ومعه مقاتل بن مسمع، وكان معه ابن قيس الرقيات.

وقال أبو الحسن المدائني: لما قدم خالد وذكر عزل المهلب عن قتال الأزارقة، قال له ابن النعمان ابن صُهبان الراسبي: إن أهل المصر قد كانوا أمنوا العدو، والمهلب بالأهواز وابن معمر بفارس، وقد عزلت ابن معمر عن فارس فإن عزلت المهلب لم نأمن العدو، فقال خالد: ذهب المهلب بحظ هذا المصر، فأعزله وأوجه عبد العزيز إلى هذه المارقة، فقال له أُمَيَّة أخوه: لاتعزل المهلب فإن ظفرك لك وهزيمته عليه، فأبى إلا عزله، وكتب إلى المهلب فقدم عليه.

وتجهز خالد وشخص إلى الأهواز، وأقبل قطري والخوارج إلى الأهواز، فخرج إليهم خالد ومعه المهلب فالتقوا بكريح دينار، فقاتلوا خالداً ومنعوه من حط أثقاله، وصبر لهم يومه كله، فقتل الربيع بن زياد الشكري وهو يومئذ على شرطته وتحاجزوا عند المساء، فقال له المهلب: إنك لاتدري أطول حرك أم تقصر، وما هاهنا لا يحمل متعلّك وسرحك، فاقطع دُجَيْلاً فتصير بين مناذر والسوس وجند يسابور ونهر تيري، ففعل، وارتحل قطري فنزل مدينة تيري. وكان الخوارج قد بنوها وخندقوا وعقدوا جسراً جعلوا كرسيه في الخندق، ونزل خالد رستاقاً من مناذر يقال له برتا، فقال المهلب: إن قطرياً قد تحصّن وأنت أولى بهذا منه فخندق، وفرغ

سفنك وأدخلها الزايدان فإني لا آمن البيات، قال: يابا سعيد الأمر أعجل من ذلك، فقال المهلب لبعض أصحابه: أخرجوا ما كان لكم من متاع في هذه السفن فإني أرى أمراً ضائعاً، وقال لزياد بن عمرو خندق فخذق، ودعا المهلب فيروز حُصين إلى التحول إليه، فقال يابا سعيد الرأي رأيك، ولكني أكره مفارقة أصحابي، قال: فكن يابا عثمان قريباً منا إذ أبيت مفارقة أصحابك، فقال: أما هذا فنعم.

وكان زياد يومئذ على شرطة خالد بن عبد الله، وقتلهم الخوارج أربعين يوماً لا ينفسونهم.

وكتب عبد الملك إلى بشر بن مروان أن يمدّ خالداً بجيش عليه عبد الرحمن ابن محمد بن الأشعث الكندي، ففعل، وقال بشر لعبد الرحمن: إذا فرغتم من الحرب فسرّ إلى الرّي.

فقدم عبد الرحمن على خالد، وقال المهلب لخالد: أصلح الله الأمير إنك قد أبيت أن تخندق وأن تدخل سفنك الزايدان، فحول مافي سفنك، فأبى.

وأقبل الخوارج يريدون أن يبيتوا خالداً، فأخذوا سفناً فيها قصب فألهبوا فيها النيران وحذروها على سفن خالد وأقبلوا هم في خيولهم، وأحرقت النيران سفن خالد وأقبل الخوارج حتى خالطوا عسكر خالد لا يلقون أحداً إلا قتلوه ولا دابة إلا عفروها ولا فسطاطاً إلا هتكوه وألهبوا فيه النار.

فبعث المهلب يزيد ابنه في مئة فارس فخرج من الخندق، وجاء الصلت بن الغضبان الجذعي^(١) في مئة، وجاء فيروز حُصين في مئة من مواليه، وجاء عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث في مئة، فحمل الخوارج عليهم فصرع يزيد بن

(١) الجذعي: نسبة إلى جذع بن عمرو الذي يقال فيه: خذ من جذع ما أعطاك وهو جذع بن عمرو بن مجالد بن الحارث بن عمرو بن عدي بن عمرو بن مازن بن الأزد وأكثر غسان من ولد مازن بن الأزد.

المهلب فقاتلوا عنه حتى ركب، وأبلى عبد الرحمن بن الأشعث فصراً وحامى عليه قوم من همدان، وأبلى الصلت ورماهم فيروز بالنشاب حتى أخرجوهم من العسكر، فانصرفوا على حاميتهم إلى عسكرهم.

ونادى ملاحو قطري ملاحى خالد: تعالوا إلى خير الناس وأدناهم فقال أعشى همدان لعبد الرحمن بن الأشعث في قصيدة:

[من السريع]

ويومَ أهوازك لاتنسَهُ ليسَ الثَّنا والمدحُ بالبَّيْدِ
وأصبحَ عسكرُ خالدٍ كأنه حرَّةٌ سوداء من الرماد. فنادى الخوارج خالداً:
ذهبت سفنك لولا هذا الساحر المزوني لأهلكك الله وأخزأك.

وقال خالد للمهلب لما رأى مابعسكره من القتل والجرحى : كدنا نفتضح، فقال: إن لم تخندق عادوا إليك، فقال: اكفني أمر الخندق، فقام له المهلب بالخندق حتى أحكمه، فقاتل قطري خالداً بعد أن خندق ثلاث مرّات ثم ارتحل إلى كرمان، ورجع خالد إلى البصرة وخلف أخاه عبد العزيز على الأهواز عاملاً عليها.

وقال قطري لما بلغه انصراف خالد: إن أتاكم عتاب بن ورقاء أتاكم شجاع يلقاكم في سرعان الخيل، وإن أتاكم حجازي فهو ماتريدون، وإن أتاكم ابن معمر فليست ثم مناظرة فهي دمعة إمّا له وإما عليه وفيها الموت، وإن جاءكم المهلب فإن ناجزتموه ناجزكم وإن طاولتموه طاولكم، وهو البلاء.

قال أبو الحسن المدائني: وأقام قطري وأصحابه بكرمان خمسة أشهر، ثم أتوا فارس.

وقال مقاتل بن مسمع لخالد: ولّ عبد العزيز قتال الأزارقة وانتخب له، ففعل وشخص عبد العزيز في ثلاثين ألفاً، ويقال في خمسة وعشرين ألفاً وعلى

شرطه هراسة بن الحكم أحد بني ضبيعة بن قيس بن ثعلبة، وعلى بكر بن وائل مقاتل بن مسمع، وعلى بني تميم عيس بن طلق، وحمل عبد العزيز معه امرأته ابنة المنذر بن الجارود، واستعمل خالد المهلب على الأهواز فأقام بها في ثلاثمئة.

انتصار الخوارج على عبد العزيز.

١٦٧ - وقال عبد العزيز حين سار للقاء الخوارج: زعم البصريون أن هذا الأمر لا يقوم به إلا المهلب وسيعلمون، وكان الخوارج بأردشيرخره، فلما قرب عبد العزيز منهم، قيل له إن الخوارج منك قريب فأنزل الناس على غير تعبته، فما حطوا الأثقال حتى طلع عليهم سعد الطلائع في سبعمئة وهم على غير تعبته فناوشوهم، ثم ولّى الخوارج منهزمين مكيدةً منهم، وقال سعد: استطردوا لهم واتبعهم عبد العزيز والناس، وقيل له: ارجع واتركهم حتى يحيط الناس أنقاعهم، فقال: لا حتى أخرجهم من هذا الرستاق، فانتهبوا إلى عقبة فصعدوا فيها ولهم بها كمين، ثم انحدروا من العقبة واتبعهم عبد العزيز وأصحابه، وخرج الكمين عليهم فحكموا^(١)، وعطف قطري والخوارج يقتلهم.

فقال عبد العزيز لعيس بن طلق انزل، فنزل وهو أعرج فقتل وصبر الناس، فقتل مقاتل بن مسمع وهراسة بن الحكم، وسليم بن سلمة الليثي^(٢)، وجعفر بن داود بن قحذم أحد بني قيس بن ثعلبة.

وانحاز عبد العزيز والناس واتبعوهم فقتلوهم فرسخين، وأسروا منهم أسرى فشدوهم وثاقاً وألقوهم في غارٍ وسدوا عليهم بابه فماتوا فيه، وحوى قطري عسكر عبد العزيز^(٣) وأخذوا امرأته أم حفص بنت المنذر بن الجارود وأخذوا امرأة سليم بن

(١) فحكموا: أي قالوا لاحكم إلا الله وهو شعارهم ولكي يعلم أصحابهم بخروجهم فعمطوا عليهم.

(٢) الليثي: أي من بني ليث بن بكر بن عبد مناة بن كنانة.

(٣) عبد العزيز هذا الذي عناه قطري عندما قال: فإن أتاكم حجازي فهو ماتريد وصدق في توقعه.

سلمة وغيرها وساقوا النساء إلى عسكرهم.

ما حدث لنساء عسكر عبد العزيز.

١٦٦ - وضربت امرأة منهن الرجل الذي أخذها بسوارها فشجته فقتلها، وكان يقال لها: ريمة، ونادوا على أم حفص فتزايدوا عليها قوم أسلموا من المجوس وصاروا خوارج ففرض لهم في خمسمئة خمسمئة فسموا البنجكية، حتى بلغوا بها سبعين ألفاً، فغم ذلك قطري بن الفجاءة، وقال: ما ينبغي لرجل من المسلمين المهاجرين أن يكون له سبعون ألف درهم وإن هذه الفتنة، فضربها أبو الحديد العبدى^(١) فقتلها فأخذه.

فقال قطري: مهيم يا أبا الحديد؟ قال: يا أمير المؤمنين خشيت الفتنة عليهم في هذه المشركة، قال: أحسنت.

وقال آل الجارود ماندرى أنذم أبا الحديد أم نشكروه، فقال رجل من الخوارج:

[من الوافر]

كفانا فتنة عظمت وجلت	بحمد الله سيف أبي حديد
تغالي المسلمون بها وقالوا	على فرط الهوى هل من مزيد
فزاد أبو الحديد بنصل سيف	رقيق الحد فعل فتى رشيد

وجاء يومئذ العلاء بن مطرف بن شهاب التميمي من بني عبشمس، ومعه امرأتان له إحداهما عبشمية من بني ملادس^(٢) والأخرى ضبية^(٣)، يقال لها أم جميل وهي مطلقة، وقال:

(١) ويقال إن أبا الحديد قتلها تعصفاً للرب ولعبد القيس لأن الذين زادوا في شعرها
بحرسي فكان أن قصير إليهم فقتلوا. وهي أم هانئ بنت المتمر بن المارد بن عمرو بن هاشم بن
الحارث بن معاوية بن طلحة بن جذية بن عمرو بن بكر بن عمرو بن النضر بن دبيعة بن الحارث بن
أبى بن عبد القيس

(٢) ملادس ابن عبشمس بن سعد بن زيد مائة بن تميم.

(٣) ضبية نسبة إلى بني ضبة بن أد بن عامر (طابخة) بن إلياس بن مضر.

[من الطويل]

قِفُوا فاحملوها قبلَ بنتِ عَقِيلٍ

أَلَسْتُ كَرِيماً إِذْ أَقُولُ لِقَيْتِي (١)

يعني العيشية المطلقة .

بَخَسَفِ غَدَاةَ الرُّوعِ أُمُّ جَمِيلٍ
وَأَلْ وَلَمَّا يُذْعَرُوا بِقَتِيلٍ

ولو لم يكن عودي نُضَاراً لَعُودَتِ
فَقُلْتُ أَلَيْسَ الْفَحْلُ فَحْلُكَ إِن نَجَا
وقال أيضاً :

[من الطويل]

فَكُنْتُ إِذَا غَبَّ الْحَدِيثُ أَقُولُ
حَفَاطاً وَإِخْوَانِ الْحَفَاطِ قَلِيلُ

وماسنٌ لي من والدٍ تَرَكَ عِرْسَهُ
وَحَمَمْتُهَا عِنْدَ الْفِرَاقِ بِبِكْرَةٍ

العلاء ابن عمِّ عمرو القنا الخارجي ، وكان قطري مقدّمه أمامه ، وكان
العلاء يتمنى أن يلقاه عمرو فلقبه فتمثل عمرو :

[من الوافر]

وَذَاكَ عَلَيْهِ لَوْ يَدْرِي بَلَاءُ

تَمَنَّا لِيَلْقَانِي لَقِيطُ

ثم قال له : النجاة يابا الصدي .

وقال الهيثم بن عدي : كان على عبد العزيز سلاح مظاهر فضرب ثلاثين
ضربة فلم تحك فيه وفرّ فقال بعضهم : قَبَّحَ اللهُ ابنَ السوداءِ فَرَّ وَإِنَّ الدَّوْلَةَ لَهُ .
قال وقال ابن قيس الرقيات :

[من الخفيف]

لِيُعُودَنَّ بَعْدَهَا حُرْمِيَا
وَسَلْعاً وَمِرَّةً نَجْدِيَا
يَسْمَعُ يَوْمًا لِكِرْخِيلِ دَوِيَا (٢)

عَاهِدَ اللّٰهَ إِنْ عَدَّتْهُ الْمَنَايَا
مِرَّةً يَسْكُنُ الصِّفَاحَ وَنُعْمَانَ
حَيْثُ لَا يَشْهَدُ الصَّفُوفَ وَلَا

(١) في أصل المخطوطين : لقيتني . والقينة : المغنية .

(٢) في أصل المخطوطين لركز والصحيح من الكامل للمبرد . ج : ٢ ص : ٢٦٠ ولم يذكروا في

ما جرى بعد الهزيمة.

١٦٩ - حدثني خلف بن سالم عن وهب بن جرير عن أبيه عن عمه صعب بن زيد، قال: لما توجه [عبد العزيز]^(١) بن عبد الله بن خالد بن أسيد إلى قطري أتاني كردوس حاجب المهلب وأنا بالأهواز، فقال: أجب، فأتيته، فقال: يا صعب إني أنظر إلى هزيمة عبد العزيز، ولا أدري من يفجؤنا وليس معي جند فأعلم أين مستقر عبد العزيز، فخرجت حتى علمت مكانه ومابنه وبين الخوارج، ثم خلفت عمران بن عزيز البرساني ليكتب بخبرهم، وإذا كردوس قد دعاني بعد مقدمي بثلاث، فأتيت المهلب فأقرأني كتاب عمران بن عزيز بهزيمة عبد العزيز، فقال: اخرج حتى تلقى القمل وتعلم العلم، فخرجت على فرس لي فسمعت بالليل كلام عبد الله بن قيس الجهمي، فناديته فعرفني فقلت: ما وراءك؟ قال: الشر، فقلت: أين عبد العزيز؟ قال: أمامك، فانتهيت إلى ماهزويان فإذا خمسون فارساً معهم لواء، فجاء رجل يركض، فقلت: لمن هذا اللواء؟ فقال: لعبد العزيز، فدنوت منه فسلمت عليه ثم قلت: أيها الأمير، لا يعظم عندك مالقيت فإنك كنت في شر جند كلهم متأمر معابل، وهراة والهديل بن عمران وأشباههم.

ثم تركتهم وأقبلت إلى المهلب، فقلت: الخبر ما يترك هزم الرجل وافتضح فقال: وبحك وما يسترني من فضيحة رجل من قريش وفل جيش المسلمين! فوجهني إلى خالد فامتنعت وقلت: أهديك إذا إلى بيت الله، فوجه عمران بن عزيز، وقال: أنا بينه وبين أخيه فلا أجد بداً من أن أبعث إليه بخبره.

قال فلما أتى خالداً فأخبره، قال: كذبت وكذب من بعثك، والله لهممت أن أضرب عنقك، قال عمران ورد علي رجل من قريش، وقال: كذبت، فقلت: أصلح الله الأمير، إن كنت كاذباً فاقتلني وإن كنت صادقاً فاعطني مطرف هذا المتكلم.

(١) ابتداء من كلمة عبد العزيز حتى ولا أدري أي بين عبد العزيز ولا أدري ساقط في أصل

مخطوط استنبول.

قال صعبٌ: وقدم عبد العزيز على المهلب فوصله وواساه وبرّه وشخص معه إلى البصرة، واستخلف بالأهواز حبيب بن المهلب، وقال: لا تبرح موضعك حتى ترى الخيل فإن رأيتها فصر إلى منادر ثم اقطع الجسر، ونحذ على نهر تبرى حتى تقدم إلى البصرة، ففعل حبيب ذلك حين رأى الخوارج وقدم البصرة. فغضب خالد فتواري حبيب حتى كلمه فيه المهلب فرضي، وتزوج حبيب في تواريه أم عبّاد بن حبيب وهي من بني هلال.

قال صعبٌ: وكتب خالد إلى عبد الملك يعتذر لعبد العزيز، وقال للمهلب: ماتراه صانعاً بي؟ قال: يعزلك، قال: تراه قاطعاً رهي؟ قال: نعم، قد علم أمر أمية في انهزامه عن أبي فُذَيْك، وعلم أمر عبد العزيز، وأخذ خالد ماكان في بيت المال.

كيف سمي عبد الرحمن بن محمد ضرطة الجمل.

١٧٠ - وقال الهيثم: لما أمدّ المهلب بعبد الرحمن بن محمد بن الأشعث، قال له: يابن أخي خندق على أصحابك، قال: ياأبا سعيد أنا أعلم بهم منك، والله لهم أهون عليّ من ضرطة جمل، فقتل من أصحابه ولقوا شراً ولُقب بضرطة الجمل، فقال الشاعر:

[من البسيط]

تركت فرساننا تدمى نُحورُهُمْ وجئت مُنهزماً يا ضرطَةَ الجملِ

وقال أبو عبيدة معمر بن المثنى: أخذ خالد بن عبد الله ماكان في بيت المال بالبصرة، وهو خمسة عشر ألف ألف درهم.

(١) في أصل مخطوط المكتبة العامة المغربية: الرخص: وهو الغسل وفي مخطوط استنبول: الدخى بالبدال المهملة وهو الزلق - اللسان -

عزل خالد بن عبد الله عن البصرة.

١٧١ - وقال أبو الحسن المدائني وغيره: كتب عبد الملك إلى خالد: إني عهدت إليك أن تولي المهلب قتال الخوارج، فلما ملكت أمرك أثرت هواك على طاعتي، فعزلت المهلب وولّيته الجباية، وولّيت أخاك عبد العزيز حرب الأزارقة، فقَبَحَ الله هذا الرأي أتبعْتَ أخاك وهو رجل من أهل مكة، وتدع المهلب وقد مارسهم، وقد قال الأول: ياعجباً من ضأنٍ يطان الرّحض ، ولعمري لو عاقبتك على قدر جرمك لأنّاك مالا بقيّة بعده، ولكنني ذكرت الرحم فحجزني ذلك فجعلت عقوبتك عزلك. وانتشر الخوارج وقال بعض الشعراء:

[من الطويل]

وأخّرتَ ذا الرأي الأصيل المَهْلِبَا
مكيدتُهُ عند الأمورِ وجُربَا

بعثتَ غلاماً من قُريشٍ فروقَةً
أبى الذمَّ واختار الوفاءَ وجُربت

وقال أبو الحديد:

[من الكامل]

وتركتهم صرعى بكلِّ سبيلٍ
ومُلَحَّبٍ^(١) وسط الغُبارِ قتيلٍ
إذ رُحّت مُتكتّ القوى بأصيلٍ
فارجع بعارٍ في الحياةِ طويلٍ
تبكي الغيورَ برئةٍ وعويلٍ

عبدَ العزيز فضحتَ جيشك كلُّهُم
من بينِ ذي رَمَقٍ يجرُّ بنفسه
هلاً صبرتَ مع الشهيدِ مُقاتلٍ
ونسيتَ عرسك إذ تُقَادُ سيّة
ونسيتَ عرسك إذ تُقَادُ سيّة

وقال أيضاً:

[من الكامل]

وتركتهم صرعى بكلِّ مكانٍ
نجيتَ نفسك والرّماحُ دوانٍ

عبدَ العزيز فضحتَ جيشك كلُّهُم
لما رأيتَ أبا نعامةٍ مُقبلاً

(١) لحب: قطع اللحم وملحّب: مقطع - اللسان -

ورأيت سعداً في الطلائع معلماً
أسلمت عرسك والبلاء موكل
ولصالح شغباً على الأقران
بالقول عند تشاجر المران^(١)
وقال آخر:

ألا ليت شعري مايقولن خالد
[ألا] تقصر إن الصبر ليس سجية
إذا الخيل جالت والقنا تتشاجر
لال أسيد يوم تُسبى الحرائر
وقال الفرزدق:

فر اللثيم عن اللقاء مُبادراً
[من الكامل]
وتوى بمنزلة الكريم مُقاتل^(٢)
وقال عبد الملك: نكس خالد الرماح على عواليها، وترك المهلب المعروف
بالنجدة والعلم بمكيده الخوارج، فجعله جائباً، وولى أخاه قتال الخوارج.

جمع البصرة مع الكوفة لبشر بن مروان.

١٧٢ - قالوا ولما عزل عبد الملك خالداً جمع لبشر بن مروان الكوفة والبصرة،
وكتب إلى بشر: إنك أخو أمير المؤمنين يجمعك وإياه مروان، وإن خالداً يجمعني
وإياه أمية^(٣) فانظر لنفسك، وانظر المهلب فإنه حازم صارم، فوجهه إلى هذه المارقة
وأمدّه من أهل الكوفة بشمانية آلاف.

(١) في هامش مخطوط المكتبة العامة المغربية ص: ٦٨/٤٩١ مكتوب: المران: الرماح واحدها
مرانة، وفي اللسان المران بالضم وهو فعال: الرماح الصلبة اللدنة واحدها مرانة.

(٢) لم يذكر في ديوان الفرزدق.

(٣) عبد الملك وبشر ابنا مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أمية الأكبر وخالد بن عبد الله بن
خالد بن أسيد بن أبي العيص بن أمية الأكبر.

فغَمَّ بشراً كتابه في المهلب، وقال: والله لأقتلنه فإنه زبيري، فقال له موسى ابن نصير: أصلح الله الأمير إن للمهلب بلاءً وطاعةً ووفاءً. فسار بشر من الكوفة إلى البصرة في آخر سنة أربع وسبعين وأول سنة خمس وسبعين.

فكتب موسى بن نصير وعكرمة بن ربعي، وكان عكرمة واداً للمهلب إلى المهلب: أن القَّ الأمير متذللاً، فلقيه على بغلٍ أو حمار، وسلَّم مع العامَّة، ثم انصرف.

ودخل بشر البصرة وعن يمينه الهذيل بن عمران البرجمي^(١)، وعن يساره الحكم بن المنذر بن الجارود، فقال المهلب: أميركم يشرب، قد كنا نكتفي بشاهد واحد وهذان شاهدان، وكانا يشربان. ولما نزل بشر دار الأمانة سأل عن المهلب، وقال: لم أره، فقيل: بلى، قد أتاك وهو شاكٍ^(٢).

فأراد أن يوجِّه إلى قطريِّ وأصحابه عمر بن عبيد الله بن معمر أو غيره، فشاور فقال له أساء بن خارجة: ماؤلاًك أمير المؤمنين إلا لتعمل بما ترى، وقال له عكرمة: لاتفعل، ولكن راجع أمير المؤمنين وأعلمه شكاة المهلب. فأوفد بشر إلى عبد الملك وفداً يخبره بوجع المهلب، وإن قوماً من أهل البصرة يغنون أكثر من غنائه.

فخلا [عبد الملك] بعبد الله بن حكيم المجاشعي^(٣)، فقال له: إن لك عقلاً ورأياً، فمن ترى لمحاربة هذه المارقة؟

(١) البرجمي: نسبة إلى البراجم وهم بطون من تميم وهم غالب وعمرو وقيس ومرة الظليم وكلفة أولاد حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم قال لهم أحدهم: تعالوا فلنجتمع فنكن ككفِّي هذه فسموا البراجم والهذيل بن عمران بن الفضيل من بني غالب ابن حنظلة.

(٢) شاك: أي مريض يشكو الوجع.

(٣) المجاشعي بطن من تميم وهو عبد الله بن حكيم بن ذباد (بالذال المعجمة ولا يوجد غيره بالذال كما جاء في الجمهرة ومختصر الجمهرة) بن حُوي بن سفيان بن مجاشع بن دارم بن مالك (غرف) بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة ابن تميم.

قال: المهلب، قال: إنه وجع، قال: ليس وجعه مما يمنعه النهوض. فقال عبد الملك: أرى بشراً يريد أن يعمل بما عمل خالد.

فكتب إليه يعزم عليه أن يوجه المهلب فأرسل بشر إلى المهلب: أن انتخب من أحببت، فقال: أنا عليل ولا أقدر على الاختلاف^(١)، فأمر فحمل إليه الديوان فانتخب، فلم يجر له بشر عامة من انتخب، وكلمه في قوم فخلّفهم، واستقرض المهلب مالا من التجار وغيرهم، وبلغت الجعالة بين الناس أربعة آلاف وسار إليهم المهلب فلقوه، فأبى يزيد بن المهلب وهو ابن إحدى وعشرين سنة، فنفاهم عن الأهواز فأتوا فارسي فوجه إليهم المهلب ابنه المغيرة. فقبل له: طاول هؤلاء الكلاب وإلا ستلزم بيتك إن فرغت من أمرهم، فقال: ليس هذا من الوفاء، ثم رجع الخوارج إلى رامهرمز.

فكتب بشر بن مروان إلى خليفته بالكوفة: أن أعقد لعبد الرحمن بن مخنف على ثمانية آلاف. فلما قدم عليه قال له: قد علمت حالك عندي فكن عند ظني، انظر هذا المزوني فخالفه وأوعده. فخرج ابن مخنف وهو يقول: سبحان الله ما طمع فيه هذا الغلام مني يأمرني بتصغير شيخ من شيوخ قومي^(٢) وسادتهم.

موت بشر وولاية الحجاج الكوفة والبصرة.

١٧٣ - ونزل ابن مخنف رامهرمز، ومات بشر واستخلف خالد بن عبد الله ابن خالد بن أسيد فرفض أهل الكوفة وقدموا إلى بلدهم، وأراد أهل البصرة أن

(١) الاختلاف: الإتيان إليهم.

(٢) عبد الرحمن بن مخنف بن سليم بن الحارث بن عوف بن ثعلبة بن عامر بن ذهل بن مازن بن ذيسان بن ثعلبة من الدول بن سعد مائة بن عمرو (غامد) بن عبد الله بن كعب بن الحارث بن كعب بن عبد الله بن مالك بن نصر بن الأزد. والمهلب هو ابن ظالم (أبي صفرة) بن سراق بن صبح بن كندي بن عمرو بن عدي بن وائل بن الحارث بن العتيك بن الأسد بن عمران بن عمرو مزيقياء بن عامر ماء السباء بن حارثة الغطريف بن امرئ القيس البطريق بن ثعلبة البهلول بن مازن الزاد بن الأزد.

يفعلوا مثل ذلك ، فقال لهم المهلب : لستم تقاتلون لبشر ولا لخالد إنما تقاتلون عن بلادكم وحرملكم ، فلا تصنعوا كما صنع أهل الكوفة فتجزئوا عدوكم عليكم ، فأقام بعضهم ورجع بعض عصاة إلى البصرة .

وأقام المهلب في البصريين ، وأقام عبد الرحمن في ناس من أهل بيته ، لم يكن بقي معه أحد غيرهم .

فلما قدم الحجاج العراق والياً في سنة خمس وسبعين بدأ بأهل الكوفة فخطبهم وتهذّدهم وتوعّد العصاة بالقتل وقتل بعضهم ، وخطب أيضاً بالبصرة ، وألحق الناس بالمهلب .

وكتب الحجاج إلى المهلب : إن بشراً رحمه الله بعثك مستكراً لنفسه عليك ، وأراك غناه عنك وأنا أعرفك حاجتي إليك ، فناهض عدوك ودع العلل لأحشرن الناس إليك حشراً ، فإني آخذ السميّ بالسميّ والوليّ بالوليّ حتى يكون قليل من يأتيك لكثير من فارقك ، واقتل من خفته على المعصية ، فإني ^{قائل} من قبلي من أهل الطبقة ، فإن العاصي يجمع خلّتين : إنه أخلّ بمركزه ، ووغر المسلمين من نفسه ، وهو أجيرٌ لهم ليس له أن يأخذ إلا بقدر ما عمل .

فكتب إليه المهلب : ليس معي إلا مطيع وإن الناس إذا أمنوا العقوبة صغروا الذنوب وإذا أيسوا من العفو كفرهم^(١) ذلك . فهب لي الذين سمّيتهم عصاة وإنهم فرسان أرجو أن يقتل الله بهم هذا العدو إن شاء الله .

وقال المهلب لجنده : لقد جاءكم والٍ ذكرٌ ولولا هو كنا بمضيعة ، فعليكم بالجدّ والحزم ، فإني رأيت البقاء مع الحزم ، واستشعروا الصبر واعلموا أنه ليس كل

(١) كنت قرأت كتاب الحجاج إلى عبد الملك عندما أجاز أحد طلبة الحجاج وفيه يقول : من أمن العقوبة استصغر الذنب ومن خاف العقوبة استكبر الذنب . فالآن عرفت أن الحجاج أخذها عن المهلب .

غادِ يؤوب إلى أهله، ولا كل سلامة تدوم لأهلها، وهؤلاء القوم يقاتلونكم عن دينكم وديناكم، فأكرموا الخيل تنفعكم عند اللقاء، وأطيلوا الرماح فإنها قرون الخيل، وعيروا الجبان بأنف، فلقد رأيتني مع الحكم بن عمرو بخراسان وأنا لنعد في سرعان الناس رجلاً لا يعابون إلا بالجبن، وإن خلفهم لرجالاً ما يحتملون إلا على الناس، فما رجع مستقدم ولا تقدّم مستأخر والرجال يحمل عنها سمينها والشجاعة ضراوة.

فلما كثر الناس قال قطري وهو برامهرمز: تأتي سردر^(١) فإنها حصينة، قال عبيدة^(٢): بل تأتي سابور ونخرج إلى كرمان فنمضي منها إلى حيث نشاء. فأتى قطري سابور ونزل المهلب أرجان وبعث خيلاً إلى سردر وخاف أن يأتيها الخوارج فيتحصنون وليست بمدينة ولكنها جبال وعقاب منيعة. وأتى المهلب كازرون وخندق، وأقبل عبد الرحمن مخنف في جند أهل الكوفة فتزل ناحية، وذلك أن الكوفيين أبوا أن يخاطبوا البصريين، فأرسل إليه المهلب: إما أن تنزل معنا وإما أن تخندق على نفسك، فأرسل إليه: خنادقنا سيوفنا.

كتب متبادلة بين الحجاج والمهلب في أمر حرب الخوارج.

١٧٢ - كتب الحجاج إلى المهلب وهو بكازرون: إنك أقبلت على جباية الخراج وأبطأت عن قتال العدو وقد هممت أن أولي عباد بن حصين أو عبيد^(٣) الله

(١) سردر: من قرى بخارى - معجم البلدان -

(٢) في أصل مخطوط استبول: ص: ٦٧ قال أبو عبيدة وهو خطأ فأبو عبيدة هو معمر بن النثري الراوية. وعبيدة هو عبيدة بن هلال اليشكري من رجال الخوارج وهو الذي أمر قطري كما مرّ سابقاً.

(٣) عبيد الله هكذا في أصل المخطوطين وصحته عبد الله كما مرّ سابقاً وكما جاء في جمهرة النسب لابن الكلبي.

ابن حكيم المجاشعي ما وليتك هذا قبل خروج الناس عليك .

وقال الهيثم بن عدي : استبطأ الحجاج المهلب فكتب إليه : إنك مرواني وابن مرواني^(١) والعجب منك حين تخاف قتال الأزارقة ، كأنك ترى أنك تراث الأرض ، وإيم الله لئن لم تنأجزهم لأبعثن إليك من يحملك على مكروه أمرك . والسلام . فكتب إليه [المهلب] أما بعد : فقد جاءني كتابك أني مَزُونِي وابن مَزُونِي . ما أنكر ذلك وإنما مَزُون عُمان سميتها العجم بذلك ، ولكن الأمير أصلحه الله من قبيلة قد أدعت إلى حمير وعدة قبائل وما استقر قرارها بعد ، كانوا بقية ثمود ثم انتموا إلى وحاطة^(٢) من حمير ثم إلى إياد ثم إلى عدوان ثم إلى قسي بن منبّه .

فلما قرأ الحجاج الكتاب تبسم ، ثم قال : أفحشنا للرجل فأفحش .

وقال المدائني : كتب إليه الحجاج : إنك تشاغل بالجبابة عن الحرب .

فكتب إليه : إن من ضعف عن الجبابة فهو عن القتال أضعف ، ولو وليت

(١) في حاشية مخطوط المكتبة العامة ص : ٦٨/٤٩٢ : يغير الخطأ وقد صحف الناسخ ، وإنما هو مَزُونِي وابن مَزُونِي ، ومَزُون قبيلة من الأزد سكنت أرض مزون . انتهت الحاشية والصحيح أن المهلب من أزد عُمان وهم أيضاً يسمون أزد شنوءة ونزلوا عُمان وعُمان تسميها الفرس مَزُون فمن أراد شتم المهلب يعبره بأنه مَزُونِي ابن مَزُونِي ولم يكن المهلب مرواني وإنما كانا زبيري . أيام عبد الله بن الزبير وأخيه مصعب كما مر معنا سابقاً وكما يظهر بعد هذا في جواب المهلب .

(٢) وحاطة بن سعد بن عوف بن عدي بن مالك بن زيد بن سهل بن عمرو بن قيس بن معاوية بن جشم بن عبد شمس بن وائل بن الغوث بن قطن بن عريب بن زهير بن أيمن الحميص بن حمير .

غيري تَمَن سَمِيت لرجوت أن يكونا للولاية أهلاً في فضليهما وجرأتهما، وذكرت أني رجل من الأزد من أهل عُمان، وإنَّ شراً من الأزد قبيلة تنازعتها ثلاث قبائل ثم لم يستقر لها بيت في واحدة منهن^(١).

حرب المهلب للأزارقه.

١٧٥ - وناهض المهلب قطرياً وأصحابه بكاظرون في شهر رمضان سنة خمس وسبعين، وقاتل معه جعفر ابن عبد الرحمن بن مخنف في رجال من أهل الكوفة وجعل عبيدة يقاتل وهو يرتجز:

[من الرجز]

إني لَمُذِّكٌ لِلشُّرَاةِ نَارَهَا وَمَانِعٌ مِّمَّا أَتَاهَا دَارَهَا
وِغَاسِلٌ بِالطُّعْنِ عَنْهَا عَارَهَا

ثم تحاجزوا وأبلى يومئذ عيَّاش الكندي وكان من الفرسان، فلما هلك قال المهلب: لاوالت أنفُسُ الجبناء بعد عيَّاش، وكان من رجال المهلب. وقُتِلَ مرّةً الكتان فبكي قطري حين أتى برأسه فقيل له: أتبكي على رجل من النار، فقال: إنما نبكي على أهل النار وكان من قومه، وأبلى أهل الكوفة يوم كاظرون حتى عرف مكانهم. وحذّر المهلب الحريش^(٢) ومن معه من بني تميم البيات، فقال الحريش للمغيرة بن المهلب: يابا خدّاش لا تخافن البيات من قبلنا، وأراد الخوارج أن يبيتوهم فلم يقدروا، وقال الحريش:

(١) يقصد بهذا القول قبيلة ثقيف قوم الحجاج فكانت تنسب في ثلاث قبائل. في عنزة وفي ثقيف وفي ثمود.

(٢) الحريش بن هلال بن قدامة بن شماس بن لأي بن جعفر (أنف الناقة) بن قريع بن عوف بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم.

[من الرجز]

وجدتمونا وُقِّراً أنجادا لاكُشفاً ميلاً ولا أوغادا

وترجّل أبو الأحوص صاحب مسعود^(١) وخزيمة بن نصر وغيره وقتلوا . فقتل ابن مخنف وارتث جعفر ابنه ، وكان عبد الرحمن بن مخنف يلقّب في قول بعضهم ضرطة الجمل ، ويقولون إنه القاتل : لولا ما حكي عن ابن الأشعث من قول . هم أهون عليّ من ضرطة جمل ، وقال حميد بن مسلم يرثي ابن مخنف :

[من الكامل]

إن يقتلوك أبا حكيم غرّة فيما تشدّ وتقتل الأبطالاً
ولئلاّ قتلك هدّ قومك كلهم من كان يحمل عنهم الأثقالاً
في أبيات ، وقال سُرّاق بن مرداس البارقى :

[من الطويل]

أعينيّ جوداً بالدموع السواكب وكيف أكراس شنة مع راكب
وكونا بخير قبل قتل ابن مخنف وكل فتى يوماً لبعض المذاهب
أما^(٢) دموع الشيب من أهل مصره وعسجل في الشبان شيب الدوائب
وقال أيضاً :

(١) هكذا في أصل المخطوطين : صاحب مسعود ، وقد أسقط الناسخ ابن ، وهو أبو الأحوص عوف بن مالك بن نضلة بن خديج بن حبيب بن حديد بن غنم بن كعب بن عَصِيمة بن جشم بن معاوية بن بكر بن هوازن صحب ابن مسعود وروى الحديث عنه جهمرة ابن الكلبي ج : ٢ ص : ٧٠ .
(٢) أمار : آثار .

[من الطويل]

ثوى سَيْدُ الْأَزْدِ مِنْ أَزْدِ شَنْوَةٍ وَأَزْدُ عُثْمَانَ وَهُوَ رَمَسٌ بَكَازِرٍ
وَصَابِرٌ حَتَّى مَاتَ أَكْرَمَ مِيتَةٍ بِأَبْيَضٍ مِنْ بَيْضِ الْحَدِيدِ الْبَوَاتِرِ
فِي أَبْيَاتٍ .

وواقع المهلب الخوارج مرات صابرهم فيها وصابروه، وكان الحجاج يوجه
إليه من يأخذه بالقتال والمناجزة ووجه إليه أميناً فكتب يخبره فقتل، فقال الشاعر في
أبيات له :

[من الطويل]

فَمَنْ مُبْلَغُ الْحِجَاجِ أَنْ أَمِينَهُ زِيَادًا أَصَابَتْهُ رِمَاحُ الْأَزَارِقِ
وَكُتِبَ الْحِجَاجُ إِلَى عَتَابِ بْنِ وَرْقَاءَ، فَصَارَ إِلَى الْمُهَلَّبِ، فَكَانَ عَلَى جَيْشِ
عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ مَخْنَفٍ .

وقال المدائني: بعث الحجاج الجراح بن عبد الله إلى المهلب مستحثاً
بالمناجزة، فقال له المهلب: يا أبا عقبة ما تركت حيلة أبلغ بها مكيدة إلا وقد أعملتها
وقد انتهيت في قتال هذا العدو إلى الغدر، ولكن البلاء أن يكون الرأي لمن يملكه
دون من يعمله .

وكتب الحجاج إلى المهلب: إنك أقمت في خندق احتجازاً من قتال هؤلاء
المارقة .

فكتب إليه المهلب: أتاني كتابك تعيب عليّ فيه الخندقة، والخندق حرز
وحصن، وقد خندق رسول الله صلى الله عليه وسلم بأمر الله، وذكرت أنك لا تنظن
بي جنباً، وقد عاتبني معاتبة الجبناء، وأوعدتني كما يوعد العاصي، فسل الجراح عما
رأى، فلما سأل الجراح، قال: لم أركم رأيت اقتتلوا ثلاثة أيام ضرباً بالسيوف وطعنأ

بالرماح وخبطاً بالعمد، فقال: لشدّ مامدحته أبا عقبة، فقال: كلا ولكنه يحتمل المصيبة ويلقى كثيراً بقليل.

ولم يزل عتاب بن ورقاء مع المهلب حتى بعث إليه الحجاج في القدوم للقاء شبيب، فأعطى المهلب أهل البصرة ولم يعط أهل الكوفة، فسأله عتاب إعطاءهم فلم يفعل، فقال له: حدثت أنك شجاع فرأيتك جباناً، وحدثت أنك جواد فرأيتك بخيلاً، فقال المهلب: يابن اللخناء^(١)، فقال: إنها لمعة مخولة^(٢)، فغضبت بكر بن وائل للمهلب. فثتم بسطام بن نعيم بن هبيرة أخي مصقلة عتاباً للحلف، وكان المهلب كارهاً لحلف بكر والأزد، فلما رأى أن بكرأ قد نصرته سره ذلك الحلف، فلم يزل بعد ذلك يشدده ويقويه. وغضبت تميم البصرة لعتاب وأزد الكوفة للمهلب.

فمضى المغيرة فيما بين أبيه وعتاب حتى أصلحه، وكلم أباه فأعطى الكوفيين، وقال رجل من أهل هجر:

[من الوافر]

ألا أبلغ أبا ورقاء عتاباً	فلولا أننا كنا غضاباً
على الشيخ المهلب إذ جناناً	للاقت خيله منا ضراباً

وكان عتاب وبنو تميم يحمدون المغيرة، وقال عتاب إني لأعرف فضله على أبيه، وكان مقام عتاب مع المهلب ثمانية أشهر يقاتل معه الخوارج بفارس وكرمان،

(١) اللخناء: متنة رائحة الفرج وقيل هي التي لم تختن - اللسان -

(٢) لمعة مخولة: أي جاءت لأحبابها وعلماتها وأخوالها وعالاتها ويظهر أن أم عتاب وجدته كانتا من قوم المهلب حتى قال هذا القول.

واتخذ ركب الحديد. وكانت ركب الناس الخشب فكان الفارس يضرب ركابه فيقطع الركاب وقدمه، فقال عمران بن عصام العنزي من عنزة^(١):

[من السريع]

ضربوا الدراهم في إمارتهم وضربت للحدثان والحرب
حلقات ترى منه مراكبها
كمناكب الحماله الحرب
وقالوا كان قتال المهلب قطرياً وأصحابه بنيسابور ومحولها ثمانية عشر شهراً.

ووجه المهلب بشر بن مالك إلى الحجاج، وأمر له بجائزة فردّها، وقال: إنما الثواب بعد الاستحقاق، فلما ورد على الحجاج، قال له: كيف تركت المهلب؟ قال: أدرك ما أمل وأمن ماخاف، فقال: كيف هو بجنده؟ قال: والد رؤوف، قال: كيف جنده به؟ قال: ولد بررة، قال: هذه السياسة.

بعض حيل المهلب.

١٧٦ - وكان مع قطري رجل حدّاد يقال له: أبزيّ يتخذ نصالاً مسمومة، فذكر ذلك للمهلب، فقال: أكفيكموه فكتب المهلب كتاباً إلى أبزيّ أنه قد أتتنا نصالك وقد بعثت إليك بألف درهم فزدنا نصالاً، ويعث بالكتاب فألقي في عسكر قطري. فأخذ الكتاب فدفع إلى قطري فسأل أبزيّ عن الخبر، فقال: لا أدري ولا

(١) في القبائل عنزة بن أسد بن ربيعة وعنز بن وائل أخو بكر بن وائل وتغلب بن وائل والنسبة للقبيلة الأولى عَنَزِي والثانية عَنَزِي وهو من عنزة من بني مُيم بن عبد بن ربيعة بن تميم بن يقدم بن عنزه بن أسد بن ربيعة قتله الحجاج يدير الجماح يدير الجماح وهو شاعر جمهرة النسب. ج: ٢ ص: ٣٤٢، بينما جاء البيت الثاني عند الكامل للمبرد تحقيق الدكتور محمد أحمد الدالي طبعة مؤسسة الرسالة بيروت: حلقات ترى منها مرافقهم. وقال هي لعمران بن عصام العنبري وهذا خطأ لأن العنبر بطن من بني تميم وصحته من عنزة كما جاء عند البلاذري وابن الكلبي.

أعلم هذا الكتاب، فأمر به فقتل، فقال له عبد ربه: قتل رجلًا بغير ثقه ولا بيان يحل به دمه، فقال: يمكن هذا أن يكون حقاً ويمكن أن يكون باطلاً، فرأيت في قتله صلاح الدين أمثل، وللإمام أن يحكم بما يرى فيه الصلاح، وليس للرعية أن تردّ عليه، فتنكر له عبد ربه في جماعة وخالفوه في القول ولم يفارقوه.

وأرسل المهلب رجلاً نصرانياً، وقال له: إذا رأيت قطرياً فاسجد له فإن هناك فقل له: إنما سجدت لك، ففعل النصراني، فقال له قطري: مَهْ، إنما السجود لله، قال: ماسجدت إلا لك، فقال رجل من أصحابه قد عبدك من دون الله وقرأ: ﴿إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ﴾^(١) فقال قطري: قد عبد النصارى المسيح بن مريم وإنما عني الله الأصنام، فقام رجل فقتل النصراني. فقالوا: قتل ذمياً فاختلفوا.

ودسّ المهلب أيضاً إلى عسكر قطري رجلاً فقال: رأيتم إن خرج إليكم رجلان مهاجران فمات أحدهما قبل أن يصل إليكم، وأتاكم الآخر فامتحنتموه فلم يجز المحنة، فما تقولون في الميت؟

فقال بعضهم: الذي مات مؤمن وهذا كافر حتى يجيز المحنة، وقال آخرون: هما كافران، واختلفوا فارتحل قطري إلى اصطخر، في سنة سبع وسبعين في صفر.

وقال المهلب: الاختلاف أشدّ عليهم وأسرع في هلاكهم فلا تشغلهم بالقتال عن الجدل، فتركهم شهرين ثم أقام بإصطخر، فتركهم شهراً وهم يخوضون في اختلافهم.

فقال لهم صالح بن غرقاء مولى قريش ويقال مولى آل مصقلة الشيباني: إن

(١) سورة الأنبياء رقم: ٢١ الآية رقم: ٩٨.

المسلم يُغضي عينه على مايقذيهما، ويدع حسناً لقبيح وصغيراً لمخافة كبير، والله إن الأمر الذي أتيتموه لقبيح وفي الفتنة لمحق، فاتقوا الله وراجعوا سلامة صدوركم، فقد أطمع اختلافكم عدوكم فيكم.

وخرج عمرو القنا فنادى: يامعشر المحلّين، هل لكم في الطراد؟ فلا عهد لنا به منذ حين، وقال:

[من الطويل]

ألم ترَ أنّا مُدُّ ثلاثونَ ليلةً قريبٌ وأعداءُ الكتابِ على خَفَضِ
وتهاجموا، وأبلى المغيرة بن المهلب وصرع فاستنقذه فرسان من الأزد، واستاق الخوارج سرح المهلب، فقال الرجل الذي كان يسوق السرح.

[من السريع]

نحنُ خدعناكم بسوق السُّرحِ وقد نكأنا القرَحَ بالقرح

فلحق ذاك الرجل بنو المهلب فردّوا السرح، وأراد الخوارج هدم فساً فاشتراها ازاذمرد بن الهربذ منه (أي من قطري) بمئة ألف درهم. وارتحل الخوارج يريدون كرمان فنزلوا مناهل الصغرى وهي من اصطخر، فاتبعهم المهلب فقال غلام لأكتل ابن منجب السدوسي: اليوم آتيك بجارية من جوارهم، فقال أكتل:

[من الكامل]

أخِلاجُ إنَّكَ لَن تُعانقَ طِفْلةً سَرِحاً بها الحاديُّ كالتمثالِ
حتى تُلاقِي في الكتيبة مُقَدِّماً عمرو القنا وعبيدة بن هلالِ
وترى المُعَطَّرَ في الكتيبة مُعلِّماً في عُصبةٍ قَسَطوا مع الضُّلالِ

والمعطر عبيد: قالوا ومضى قطري إلى السرجان، ورجع المهلب إلى فارس.

وبعث الحجاج كَرْدَمًا على فارس، فسأل المهلب الحجاج أن يجعل له كورا
سهاها. ففعل فكان المغيرة والرُّقاد يجبيان ولا يعطيان الجند، فقال رجل من بني
ضَبَّة:

[من الوافر]

ولو علم ابنُ يوسفَ ما نلّاقني	من البلوى بمنزلةِ الطرادِ
بكت عيناهُ من شَفَقٍ علينا	وأصلح ما استطاعَ من الفسادِ
قرنا أرضَ فارسَ في جمادى	إلى شعبانَ نقطعُ كلَّ وادِ
تري الشيخَ البجالَ على حمارٍ	يسوقُ به فتى رَحَو النِّجادِ
ألا قلّ للأميرِ جُزيتَ خيراً	أرحنا من مُغيرةٍ والرُّقادِ

وفي كردم يقال:

[من الرجز]

ولو رآها كَرْدَمٌ لكردما^(١) كَرْدَمَةُ العَيرِ أحسَّ الضَّيفَما
قال ابن الكلبي: وهو كردم بن مرثد الفزاري.

خطبة قطري

١٧٧ - وأتى المهلب السرجان فقاتل قطري بها، فصعد قطري المنبر

فخطب:

فقال: أما بعد، فإني أحذركم الدنيا فإنها حلوة نضرة، حُفَّت بالشهوات
ورأفت بالقليل، وتَحَبَّبت بالعاجلة وتحلَّت بالأمال وتزينت بالغرور، لا يدوم خيرها
ولا تؤمن فجيعتها، غرارة ضرارة وحائلة زائلة بائدة نكالة عوالة لاتعدو إذا هي

(١) كردم: عدا مزياً.

تنامت إلى أمنية أهل الرغبة فيها والرضى عنها أن تكون كما قال الله تبارك وتعالى : ﴿ كَمَا أَنزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ فَأَصْبَحَ هَشِيماً تَذْرُوهُ الرِّيحُ وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مُّقْتَدِراً ﴾ (١) مع أن أمراً لم يكن منها في حيرة إلا أعقبته بعدها عبرة، ولم يلق من سرائها بطناً إلا منحتة من ضرائها ظهراً، ولم يطله فيها رخاء إلا هطلت عليه مُزنة بلاء، وحريُّ إذا أصبحت له منتصرة أن تمسي له خاذلة متكررة، وإن جانب منها اعذوب وحلا، أمر منها جانب وأوبأ، وإن أنت امرأ من غضارتها ورقاً أرهقته من نوائبها نُغبا (٢) ، ولم يُمسِ امرؤ منها في جناح آمن إلا أصبح منها في قوادم خوف، غرارة غرورها فيها فاتنة فإن من غيها لآخر في شيء من رادها إلا التقوى، من أفل منها استكبر مما يؤمنه، ومن استكبر منها استكثر مما يوبقه ويُطيل حزنه وتبكي عينه، كم من واثق بها قد فجعته وذو طمأنينة قد صرعه، وذو اختيال قد خدعته، وكم ذي أبهة فيها قد صيرته حقيراً، وذو نخوة قد ردته ذليلاً، ومن ذي تاج قد أكبته للدين والفم، سلطانها ذل وعيشها دنق وعذبها أجاج وحلوها صبر وغداؤها سهام وأسبابها رمام، حيها بعرض موت وصحيحها بعرض سقم ومنيعها بعرض اهتضام، مُلكها مسلوب وعزيزها مغلوب وسليمها منكوب وجارها مخروب، مع أن وراء ذلك سكرات الموت وهول المطلع، والوقوف بين يدي الحكم العدل ليجزي الذين أساءوا بما عملوا ويجزي الذين أحسنوا بالحسنى .

الستم في مساكن من كان أطول منكم أعماراً وأوضح منكم آثاراً وأعد عديداً، وأكثر جنوداً وأشدَّ عنوداً تعبدوا للدنيا أي تعبد وآثروها أي إثار، فظعنوا عنها بالكره والصغار، فهل يُعلم أن الدنيا سمحت لهم نفساً بفدية، أو أغنت عنهم

(١) سورة الكهف رقم : ١٨ الآية رقم : ٤٥

(٢) النُّغْب : جمع نغبة : جرعة .

فِيهَا أَهْلَكْتَهُمْ بِخُطْبٍ، بَلْ قَدْ أَرَهَقْتَهُمْ بِالْفَوَاحِ وَضَعَضْتَهُمْ بِالنَّوَابِ، وَقَدْ رَأَيْتُمْ شُكْرَهَا لِمَنْ دَانَ لَهَا وَأَثَرَهَا وَأَخْلَدَ إِلَيْهَا حِينَ ظَنَعُوا عَنْهَا الْفَرَاتِ الْأَبَدَ إِلَى آخِرِ الْمَسْنَدِ، هَلْ زَوَّدْتَهُمْ إِلَّا الشَّعْبَ أَوْ أَحَالْتَهُمْ إِلَّا الضَّنْكَ أَوْ تَوَرَّدَتْ بِهِمْ إِلَّا الظُّلْمَةَ أَوْ أَعَقَبْتَهُمْ إِلَّا النَّدَامَةَ، فَهَذِهِ تَوَثُّرُونَ أَمْ عَلَى هَذِهِ تَحَرِّصُونَ أَمْ إِلَيْهَا تَطْمَثُونَ، يَقُولُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَلَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لَا يُخْشَوْنَ﴾^(١) فَبُشِّتِ الدَّارَ لِمَنْ أَقَامَ فِيهَا، فاعملوا وأنتم تعلمون أنكم تاركوها لأبد، فإنما هي كما وصفها الله عَزَّ اسْمُهُ بِاللَّعِبِ وَاللَّهْوِ، وَقَدْ قَالَ: ﴿أَتَبْنُونَ بِكُلِّ رِيعٍ ءَايَةً تَعْبُوثُونَ * وَتَتَّخِذُونَ مَصَانِعَ لَعَلَّكُمْ تَخْلُدُونَ * وَإِذَا بَطِشْتُمْ جَبَّارِينَ﴾^(٢) وَقَدْ ﴿قَالُوا مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً﴾^(٣) ثُمَّ حُمِّلُوا إِلَى قُبُورِهِمْ فَلَا يَدْعُونَ رُكْبَانًا وَأَنْزَلُوا فَلَا يَنْزِلُونَ ضَيْفَانًا، وَجُعِلَ لَهُمْ مِنَ الضَّرِيحِ أَجْنَانًا وَمِنَ التَّرَابِ أَكْفَانًا وَمِنَ الرِّفَاتِ جِرَانًا، وَهُمْ جِرَّةٌ لَا يَجِيبُونَ دَاعِيَا وَلَا يَمْنَعُونَ ضَيْمًا، إِنْ خُصِبُوا لَمْ يَفْرَحُوا وَإِنْ قُحِطُوا لَمْ يَقْنَطُوا، جَمِيعٌ وَهُمْ أَحَادٌ جِرَّةٌ وَهُمْ أَبْعَادٌ مُتَنَازِعُونَ لَا يَتَزَاوَرُونَ، حُلَمَاءٌ وَقَدْ ذَهَبَتْ أَضْغَانُهُمْ، جَهْلَاءٌ وَقَدْ مَاتَتْ أَحْقَادُهُمْ، لَا يُخْشَى فَجْعُهُمْ وَلَا يُرْجَى دَفْعُهُمْ وَكَمَا قَالَ اللَّهُ عَزَّ اسْمُهُ: ﴿فَتِلْكَ مَسْكِنُهُمْ لَمْ تُسْكَنْ مِنْ بَعْدِهِمْ إِلَّا قَلِيلًا وَكُنَّا نَحْنُ الْوَارِثِينَ﴾^(٤) اسْتَبَدَّلُوا بِظَهْرِ الْأَرْضِ بَطْنًا وَبِالسَّعَةِ ضَيْقًا، وَبِالْأَهْلِ غُرْبَةً وَبِالنُّورِ ظِلْمَةً، فَجَاوَزُوا كَمَا فَارَقُوا حَفَاةَ عَرَاةٍ، فَرَادَى غَيْرَ أَنْ ظَنَعُوا بِأَعْمَالِهِمْ إِلَى الْحَيَاةِ الدَّائِمَةِ وَإِلَى خُلُودِ الْأَبَدِ، يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ وَعَدًّا عَلَيْنَا إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ﴾^(٥) فَاحْذَرُوا مَا حَذَّرَكُمُ اللَّهُ وَانْتَفِعُوا

(١) سورة هود رقم: ١١ الآية رقم: ١٥

(٢) سورة الشعراء رقم: ٢٦ الآيات رقم: ١٢٨ ، ١٢٩ ، ١٣٠ .

(٣) سورة فصلت رقم: ٤١ الآية رقم: ١٥

(٤) سورة القصص رقم: ٢٨ الآية رقم: ٥٨

(٥) سورة الأنبياء رقم: ٢١ الآية رقم: ١٠٤ .

بمواظبه واعتصموا بحبله عصمنا الله وإياكم بطاعته، ورزقنا وإياكم أداء حقه.

ثم ارتحل قطري إلى جِيفرت واتبعه المهلب فتزل على ليلتين منه، واختلفوا فقال المهلب: الاختلاف خيرٌ لنا وشرٌ لهم.

اختلاف الخوارج وتفرقهم.

١٧٨ - وإنما اختلفوا لأنهم اهتموا عبادة بن هلال بامرأة رجل قصارٍ رآوه يدخل إليها بغير إذن متفضلاً، فأخبروا قطرياً، فقال لهم: إن عبدة وموضعه من الدين والعسكر ما علمتم، فقالوا: لانصالح على الفاحشة، فقال قطري لعبدة: إني على أن أجمع بينك وبينهم، فلا تكاشف مكاشفة البذيء ولا تخضع خضوع المريب، ثم جمع قطري بينهم وبينه فقراً عبدة: ﴿إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنْكُمْ﴾^(١) الآية فبكوا وقاموا إليه فبايعوه، وقالوا: استغفر لنا. فقال عبد ربه الصغير مولى قيس^(٢) بن ثعلبة: والله لقد خدعكم وإنه لكمّا ظننتم، فبايع عبد ربه منهم قوم وتنكروا لقطري وخالفوه في أمور فعلها نقموها عليه، فصار مع عبد ربه نصف أهل عسكر قطري، فحارب عبد ربه قطرياً فقتل من أصحابه قوم، وقتل صالح بن مخراق مع عبد ربه، فكره قطري أن يقيم في عسكر من يقاتلانه، فخرج يلتمس منزلاً، فجاء المهلب حتى نزل في معسكره، وقاتل عبد ربه وكتب إلى الحجاج بالخبر، وأشار عليه أن يوجه إلى قطري من يتبعه ويحاربه.

مقتل عبد ربه الصغير.

١٧٩ - وألصق المهلب بعبد ربه، وقال عبد ربه: يامعشر المهاجرين إن قطرياً وعبدة هربا رجاء البقاء ولا سبيل إليه، فalcوا عدوكم غداً فإن غلبكم على الحياة فلا يغلبنكم على الموت.

(١) سورة النور رقم: ٢٤ الآية رقم: ١١

(٢) قيس بن ثعلبة قبيلة من بكر بن وائل وهو قيس بن ثعلبة بن عكابة بن صعب بن علي بن بكر بن وائل.

فقاتلوا المهلب فقتل عبد ربه، وطلب بعض أصحابه أماناً، ومضى عمرو
القنا إلى خراسان فمات بها، ومضى بعضهم إلى سجستان، وحوى المهلب عسكر
الخوراج وأصاب به جرحى، فدفع كل جريح إلى قومه، ورجع المهلب إلى
جيفت، فقال: الحمد لله الذي ردّنا إلى الخفض والدّعة فما كان عيشنا بعيش.

قالوا ونظر المهلب إلى قوم في مجلسه لا يعرفهم، فقال: ما أشدّ عادة السلاح
ناولني درعي، فلبس سلاحه، وقال: خذوا هؤلاء، فاخذوا فقال: من أنتم؟ قالوا:
أردنا غرتك لنقتلك، فقتلهم.

وقال الهيثم بن عدي: اعتزل عبد ربه الصغير في أربعة آلاف، والصغير
مولى بني قيس واعتزل الكبير في سبعة آلاف والكبير مولى يشكر^(١). فقاتل المهلب
الصغير فقتله وأصحابه، ومضى قطري وبقي الكبير فقاتله المهلب فقتله أيضاً.

كتاب المهلب إلى الحجاج بالنصر.

١٨٠ - قالوا وكتب المهلب إلى الحجاج: أما بعد، فالحمد لله الكافي
بالإسلام فقد ماسواه، الذي أوجب المزيّد بالشكر، وقد كان من أمرنا وأمر عدونا
ما قد انتهى إليك خبره بعد مطاولة نلنا فيها منهم ما لم ينالوه منا، وأدّيت السواد
السواد حتى تعارفوا بالوجوه، وقاتلت الأغمار^(٢) فكان مايسوءهم منادون مايسرهم
وكان مايسرهم منادون مايسوءهم ومايسرنا منهم فوق الذي يسوءنا، حتى وقع
بينهم الاختلاف ففرّق الله أهواءهم وألقى بأسهم بينهم، ولم يزل الله
يمحصنا^(٣) ويمحقهم، وينصرنا ويخذلهم حتى بلغ بنا وهم الكتاب أجله، فقطع

(١) بني يشكر: قبيلة من بكر بن وائل وهو يشكر بن بكر بن وائل قوم الحارث بن حلزة
اليشكري صاحب الملقّة.

(٢) الأغمار الغمر: لم يجزّب الأمور بين القهارة من قوم أغمار.

(٣) المحص: في اللغة التخليص والتقية وفي التنزيل ليمنّص مافي قلوبكم: أي يبايقع عليهم
من قتل أو ألم أو ذهاب مال، ويمحق الكافرين: أي يستأصلهم - اللسان -

داير الكافرين والحمد لله رب العالمين .

فكتب الحجاج: إن الله قد صنع بالمسلمين خيراً، وقد فرغ من عدوكم، وأراحكم من كثير مما كنتم فيه، فاقسم ما أفاء الله عليكم فيمن معك، فأما قطري وعبيدة فنحن كافوك إياهم بعون الله وتوفيقه فأقبل وليكن معك بنوك وفرسانك، ولا تطمعن أحداً في اللحاق بأهله دون قدومك عليّ، واستخلف على كرمان .

فاستخلف ابنه يزيد وأوصاه بالقصد والمبالغة في الأمور، وكان قد بعث بكتاب الفتح مع كعب الأشقري^(١) ومرة بن تليد الأزدي أزد شنوءة، فأنشد كعب الحجاج قوله :

[من البسيط]

ياخفص إني عداني عنكم السُفْرُ [وقد أرقْتُ وآذَى عيني السُّهْرُ^(٢)]

فقال الحجاج: أخطيب أنت أم شاعر؟ فقال: خطيب شاعر. قال: فأخبرني عن بني المهلب قال: المغيرة سيدهم وأشجعهم، وحسبك بيزيد فارساً، وما استحي شجاع أن يصدّ عن مدرك، ومالقي الأبطال مثل حبيب، وعبد الملك موت نافع، وكفالك ببأس مفضل ونجدته، وأسخاهم قبيصة ومحمد ليث عادٍ .

ثم قال لابن تليد: أخبرني كيف كانت حالكم؟ قال: كنا إذا لقيناهم بعفونا وعوفهم يشننا منهم، وإذا لقيناهم بجَدنا طمعنا فيهم، قال: فكيف كان بنو المهلب؟ قال: حُمأة السُّرْح نهاراً وفرسان البيات، قال: فأين السماع من العيان؟

(١) كعب الأشقري: شاعر ذكره الأغاني وهو من الأشاقر بطون من الأزد والأشقر هو سعد بن عاتذ (الصليبي) بن مالك ابن عمرو بن مالك بن فهم بن غنم بن دوس بن عدنان بن عبد الله بن زهران بن كعب بن الحارث بن كعب بن عبد الله بن مالك بن نصر بن الأزد .

(*) القصيدة موجودة بكاملها في الطبري: ج: ٦ ص: ٣٠٤

قال: السماع دون العيان، قال: فأيهم أفضل؟ قال: هم كالحلقة المفرغة لا يُعرف طرفاها.

فوصل بني المهلب وأهل البلاء والغناء ممن كان معه وزادهم في الأعطية، وولى الحجاجُ المهلبَ خراسان.

وكان المهلب يقول: ما أحبُّ أن لي مكان بيهس^(١) بن صُهب ألف فارس فقيل: إنه ليس بشجاع، قال: لكنه شديد الرأي عاقل حذر فهو لا يدع الاحتراس والسؤال، ولو كان مكانه ألف فارس شجاع لناموا حتى يحتاج إليهم.

محاربة قطري بن الفجاءة وقتله.

١٨١ - قالوا وعقد الحجاج لسفيان بن الأبرد الكلبي على خمسة آلاف، وضرب على أهل الكوفة بعثاً فخرجوا في عشرة آلاف عليهم الصباح بن محمد بن الأشعث، ويقال إسحاق بن عبد الله بن الأشعث وجعل على جماعة الناس سفيان بن الأبرد، وقال له الحجاج: أتدري إلى أين تسير؟ قال: نعم إلى كلاب النار، فقال: اعلم إنك تسير إلى أسد الشرى وسباع العرب، يرون الموت قربة إلى الله ويعذّون الفرار كفراً، فعليك بالصبر والعزم، والقوم أصحاب مناجزة وإياك والعجلة.

فسار سفيان وجعل على ساقته البخترى بن عامر العاملي^(٢) فمر بالأخضر

(١) بيهس بن صهب من أشراف أهل الشام وهو أبو المقدم بن صهب بن عامر بن نائل بن مالك بن عبيد بن علقمة بن سعد بن كبير بن غالب بن عدي بن شمس ابن طرود بن قدامة بن جرم بن زيان (علاف) بن حلوان بن عمران ابن الحاف بن قضاعة.

(٢) العاملي: نسبة إلى عامله وهي قبيلة من قضاعة وهي عاملة بن التيم بن النمر بن وبرة بن تغلب بن حلوان بن عمران ابن الحاف بن قضاعة.

ابن ورقاء الكلبي ومصاد بن زياد القيني، والوازع بن زؤالة الكلبي وهم سكارى فشنموا البخري، فقال له سفيان: هلا ضربت أعناقهم! وبلغ الحجاج أمرهم فحكوا^(١) على أسائهم فكتب فيهم فردّها.

قالوا ومضى قطري وأصحابه نحو مكران وماوراءها، فأوقع ببعض من كان بأطراف بلاد السند ومضى بعض أصحابه إلى سجستان، وأتى عبيدة بن هلال قومس فصار بها، ومضى قطري في طريق خراسان ثم عدل يريد الأصبهيد بطبرستان، وبلغ الأصبهيد ذلك فبعث إلى قطري والخوارج يسألهم عن أمرهم، فقال قطري: نحن قوم أنكرنا جور سلطاننا فتنحينا عنهم، ونحن قوم لانظلم أحداً ولا نغضبه ولا ننزل عليه إلا برضاه، فأذن له الأصبهيد في دخول بلاده، فدخل قطري طبرستان في أصحابه، فلما استقرّ بعث إلى الأصبهيد يدعوه إلى الإسلام أو الجزية.

فقال الأصبهيد لرسله، قولوا له أنت رجل دخلت بلادنا طريداً فأويناك وأحسنّا إليك فتبعث إليّ بمثل هذه الرسالة! فأرسل إليه: أنه لايسعني في ديني غير هذا، فصار الأصبهيد إليه ليخرجه عن بلده، فأوقع به قطري وهزمه وقتل ابنه وأخاه، فخرج حتى أتى البرّي وغلب قطري على طبرستان، وأتى الطبري سفيان بن الأبرد وقد وافيا الرّي فوضع يده في يده وحذّته بما صنع قطري، وقال له: أنا أدخلك عليه في طريق مختصرة حتى توافيه وهو لايشعر بك، ففعل فقاتل سفيان ومن معه قطرياً وأعاناه الأصبهيد وأساورته^(٢) وجعل قطري يقول:

[من الرجن]

أنا أبو نَعَامَةَ الشَّيْخِ الْهَبَلِ أنا الَّذِي وَلِدْتُ فِي آخِرِ الْإِبْلِ

(١) فحكوا: أي مسحوا أسائهم من الديوان فكتب فيهم الحجاج فردّها أي ردّ الكتابة بأسائهم.

(٢) الإسوار والأسوار: الواحد من أساورة فارس وهو الفارس من فرسانهم المقاتل - اللسان -

فقطعنه رجل من أهل هشام في صدغه فانهمز وأصحابه ، فاتبعهم أهل الشام فقتلوا منهم خلقاً ، وعثر بقطري فرسه فاندقت فخذة ، ووقع بين صخرتين وأتى إليه باذام مولى عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث ، فقال باذام : الساقط بين الصخرتين والله قطري ، فقال قطري : يافاسق أنا غزِيلُكم أو قال أَرَبُكم الذي تطلبون ، فاختلف وباذام ضربتين ، فكانت ضربة قطري ضعيفة وضربه باذام فأبان يده ثم احتز رأسه ، وأدعى سورة بن الحر التيمي أنه قتله معه .

وقال المدائني : انهزم قطري فإذا هو قد وقع إلى غيضة ، فنزل عن فرسه فقاده حتى انتهى إلى موضع فيه ماء ، فأقام عنده وذلك في الصبح ، وأقبل سورة بن الحر وباذام مولى الأشعث بن قيس وشنظير الشعلي أحد بني ثعلبة بن يربوع يطلبون قطرياً ، فأخبروا بأن رجلاً دخل الغيضة فطلبوه فيها فوجدوه قائماً يصلي وقد نزف دمه وضعف ، فقال لهم : أنا غزِيلُكم الذي تطلبون ، فقال سورة لباذام : إن شئت أتيتك أنا من بين يديه وأتيتك أنت من خلفه ، وإن شئت فأتيتك من خلفه وأنت من بين يديه . فتلقاه سورة من بين يديه وأتاه باذام من خلفه ، فقتلاه واحتز رأسه فاختمها فيه ، ووافاهم أبو الجهم الكلبي فأخذ الرأس وأتى به سفيان فبعث به إلى الحجاج .

ويقال إن سورة كان يقول : رأيت قطرياً وهو على فرس وخلفه امرأة على بغل فاتبعته أنا وباذام ونحن لانعرفه فحملت على المرأة فلما غشيتها نادى : يا أمير المؤمنين فعطف عليّ وشدت عليه فعانقته فسقطنا إلى الأرض فصار نحني ونذت سيفه من يده فزحف يريد السيف وصارت إبهامه في يدي فرفضتها حتى فتر ، وجاء باذام فضرب بالسيف بطنه ، واقتلت أنا وباذام على رأسه ، ويقال إن الذي قتل قطرياً عثمان بن أبي الصلت .

المدائني قال: قال معاوية بن محصن الكندي: رأيت قطرياً وقد صرع في الشعب وهو يهوي ولا أعرفه وحوله نساء فيهن عجوز فحملت عليهن فانتضت العجوز السيف فضربتني فجرحتني في عنقي، وضربتني فقتلتها. وأتى عليّ قطرياً وهو لا يعرفه، فقال له: اسقني ولك سلاحي فمضى العليج فحدر عليه صخرة فأوهنت فخذه، وأتاه سورة فقتله واختصم في رأسه سورة وبأدام وشنظير الثعلبي وعثمان بن أبي الصلت وجعفر بن عبد الرحمن بن مخنف والصبح بن محمد بن الأشعث.

وقال جعفر بن عبد الرحمن: إني عرفته لم تكن لي همة إلا قتله لأنه قتل أبي.

مقتل عبيدة بن هلال اليشكري:

١٨٢ - قالوا لما قُتل قطري وبعث سفيان برأسه، أتى قومس وبها عبيدة بن هلال فحصره ثلاثة أشهر، ويقال خمسة أشهر ووضع عليه المنجنيق فضاخوا وضجروا، وصاروا إلى ذبح دوابهم وأكلوا لحومها، وأكلوا الجيف، فذلك حين قال عبيدة:

[من الطويل]

إلى الله أشكو مانرى بجيادنا بقومس هزلى تخهن قليل
فإن يك أفتاها الحصار فرتما تشخط فيما بينهن قليل

وأشرف عبيدة عليهم، فقال: أقرأ عليكم أو أنشدكم؟ فقالوا: أنشد، فقال: يا فاسقة قد علمت أنكم تؤثرون الشعر على القرآن.

ونادى سفيان: من خرج فهو آمن، فهم قوم بالخروج كثير.

وقال الهيثم: نادى سفيان: يامعشر الأزارقة لا أمان عندي إلا لمن جاء برأس صاحبه، فكان الرجل منهم يخاف ابنه وأخاه على قتله لما هم فيه من الجهد. وخرج

عبيدة فاقتلوا في يوم جمعة إلى المساء، ثم دخل عبيدة القصر وانهزم قوم من أصحابه فلم يدخلوا القصر، فاتبعهم سفيان فأخذهم أسراء فقتلهم، وقال عبيدة:

[من الطويل]

وما زالتِ الأقدارُ حتّى قَذَفَنِي بقومس بينَ الفُرْخانِ وصولُ
إلى الله أشكولاً إلى الناس أشتكى بقومس إذ فيها الشراءُ حلولُ

ووعظ أصحابه فقال: إنما هي ساعة حتى يظفروا أو تستشهدوا فما بعد الحصار إلا القتل فخرجوا وشدوا على سفيان وأصحابه، وقالوا: الحصن لمن غلب فكشّف أصحاب سفيان ثم بقي في جماعة من أهل الشام ليسوا بالكثير، فقال سفيان: يا أهل الشام، يا أهل الصبر والحفاظ يا حماة الأدبار أعن هؤلاء الأكلب تفرون؟! فراجع الناس فقال سفيان: الأرض فتزلوا جميعاً وصبروا، فقال عبيدة: يا إخواني روحوا إلى الجنة، فقاتل وقتل عبيدة وعامة أصحابه واستأمن الباقون، فأمنهم سفيان، وكان من المستأمنة حطان الأعسر، فقال شعراً:

[من الطويل]

بُلِيتُ وأبلائي الجهادُ وساقني إلى الموتِ إخواناً لنا وأقاربُ
شريتُ فلم أقتل ونازلتُ لم أصب كذاك صروفُ الدهرِ فينا عجائبُ

واستأمن قيس الأصمّ وهو قيس عسعس ويلقب الخشي، ثم كفّ بصره فمر بقومس، فقال لقائده: أيّ موضع هذا؟ فأخبره، فقال: قف بي أبكي إخواني، وقال:

[من الطويل]

ذكرتُ الشراءَ الصادقينَ بقومسٍ وذكرى لهم ممّا يبيحُ شُجونى

وكان الحجاج كتب إلى سفيان يستبطله في أمر عبدة ويصغر ماعمل ، فقال :
إن أبا محمد لا يرضى حتى يجعل المحسن مسيئاً والمطيع عاصياً .

قالوا وكانت عند قطري العيوف بنت يزيد بن حبناء التميمي ، فولدت
ابنتين ، مُزنة والفُجاءة ، فأخذ سفيان الفُجاءة فبعث بها إلى عبد الملك ، فصارت
إلى العباس بن الوليد فولدت له الحارث والمؤمل ، فلما ولي عمر بن عبد العزيز أمر
برّد سبايا الأزارقة ، وقال للعباس : خلّ سبيلها أو تزوجها إن رضيت فتزوجها
برضاها ، ويقال إنه كانت عند العباس نعمة بنت قطري .

قال المدائني : وفد على عمر بن عبد العزيز قوم من بني مازن^(١) في أمر بنت
قطري ، فقال شاعرهم :

[من الطويل]

أَتَيْنَاكَ زَوَّاراً وَوَفَدَاً إِلَى أَلْسِي	أَضَاءَتْ فَأَضْفَى مِنَ النَّاسِ نُورُهَا
أَبُوهَا عَمِيدُ الْحَيِّ عَمْرُو وَأُمُّهَا	مِنَ الْخَنْفَيَاتِ الْكِرَامِ قَبُورُهَا
فَإِنْ تَكُ كَانَتْ حَيْثُ كَانَتْ فَإِنَّهَا	لَهَا أَسْرَةٌ مَنَا كِرَامٌ نَفِيرُهَا

فقال عمر : قد تزوجها برضاها .

وقال رجل للحارث بن العباس أنت ابن الخلائف الأربعة ، قال : وبحك من
الرابع ؟ قال : قطري .

وقال الهيثم : بعث سفيان بن الأبرد برأس قطري ورؤوس أعلام من معه إلى
الحجاج مع الوليد بن بخيت الكلبي .

(١) قطري من بني مازن بن مالك بن عمرو بن نعيم .

أمر أبي فديك عبد الله بن ثور أحد بني قيس ابن ثعلبة بن عكابة

١٨٣ - أمر أبي فُديك بن عبد الله بن ثور أحد بني قيس بن ثعلبة بن عكابة.

قالوا ولما خالف نجدة بن عامر من خالفه من أصحابه ولّوا أمرهم أبا فُديك عبد الله بن ثور، وكانوا بايعوا قبله ثابتاً اليامي، وكانت أخته عند أبي فديك، ثم قالوا: لا يقوم بأمرنا إلا رجل من العرب وجعلوا الاختيار إليه، فاختار لهم أبا فُديك.

فلما ولي خالد بن عبد الله بن خالد بن أسيد البصرة، وجّه أخاه أمية بن عبد الله إلى أبي فديك وهو بالبحرين، فهزمه أبو فُديك وفضحه، فقال الفرزدق:

[من البسيط]

جاؤوا على الرّيح أو طاروا بأجنحة
ساروا ثلاثاً على الجللحاء من هجرا^(١)

حدثنا أبو خلف بن سالم المخزومي، ثنا وهب بن جرير بن حازم عن أبيه عن عمه صعب بن زيد ومحمد ابن أبي عينة، قالوا: خرج أبو فديك بالبحرين فلقية أمية بن عبد الله فهزمه، فركب أمية فرساً له جواداً كان يقال له المهرجان فدخل البصرة عليه في ليلتين أو ثلاث، فقال يوماً وهو بالبصرة: لقد سرت على المهرجان إلى البصرة فدخلتها في ليلتين أو قال ثلاث فقال له بعضهم: هذا المهرجان فلوركتبت النوروز لم تسر ليلة حتى تدخلها.

(١) ذكره في الديوان مع ثلاثة أبيات وتغيير بعض الكلمات ص: ٣٤٢

حدثنا خلف^(١) بن سالم وأحمد بن إبراهيم الدورقي، قالا: ثنا وهب بن جرير عن أبيه عن صعب بن زياد وغيره.

قالوا: خرج أبو فديك بالبحرين فبعث إليه خالد أخاه أمية فهزم، فبعث إليه عمر بن عبيد الله بن معمر فقتله، وقالوا هزم أبو فديك أمية وهزم قطريُّ عبد العزيز بن عبد الله بالأهواز بعد ذلك، وفضحه فقال الفرزدق:

[من الطويل]

[و] كُلُّ بَنِي السُّودَاءِ قَدْ فَرَّ فِرَّةً فلم تَبَقْ إِلَّا فِرَّةٌ عِنْدَ خَالِدٍ
فَضَحْتُمْ قُرَيْشًا بِالْفِرَارِ وَأَنْتُمْ لَدَى الْحَرْبِ أَنْكَاسُ قِصَارِ السَّوَادِ^(٢)

قال الهيثم: هزم أبو فديك أمية بن عبد الله، فندب عبد الملك عمر بن عبيد الله بن معمر، وضمَّ إليه عبد الرحمن بن عِصاة الأشعري ومعه وجوه أهل الشام، وقدم الكوفة فأجلسه بشر على سريرته وأكرمه فسار فواقع أبا فديك فانهزم أهل البصرة، وقاتل في أهل الشام والكوفة، فقتل أبا فديك، وكان لقاءه إياه بالبحرين، وكان أبو فديك في اثني عشر ألفاً، وكان على جند البصرة عبادة بن الحصين، ونُصب رأسُ أبي فديك في رجة البصرة، قال ودعا عمر أعشى همدان، وقال له: يَا أَبَا الصَّبْحِ سرَّ إِلَى بَشَرٍ بِالْفَتْحِ وَقُلْ فِيهِ شِعْرًا.

وقال ابن الكلبي: كان محمد بن موسى بن طلحة بن عبيد الله التيمي^(٣)، وعمر بن موسى بن عبيد الله بن معمر يتباريان في فعلهما، وكان في جيش عمر بن

(*) لم تذكر في ديوان الفرزدق.

(١) في الأول أبو خلف وهنا خلف وصحته خلف وهو خلف بن سالم أبو محمد السندي البغدادي - فهرس أعلام النبلاء -.

(٢) التيمي: يعني تيم بن مرة من قريش قوم أبي بكر الصديق رضي الله عنه.

عبيد الله ، فقال عبد الله بن شبل البجلي يفضل عمر بن موسى بن عبيد الله بن معمر ، وهو الذي خرج مع ابن الأشعث بعد فقتله الحجاج :

[من الطويل]

تُبَارِي ابْنَ مُوسَى بِابْنِ مُوسَى وَلَمْ تَكُنْ يَدَاكَ جَمِيعاً تَعْدِلَانِ لَهُ يَدَا
تُبَارِي امِراً إِحْدَى يَدَيْهِ مُفِيدَةٌ وَإِحْدَاهُمَا تَبْنِي بِنَاءً مُشِيداً^(٥)

وَوُجَّهَ مُحَمَّدُ بْنُ مُوسَى بَعْدَ إِلَى شَيْبٍ فَقَتَلَهُ شَيْبٌ^(٦) ، وَقَالَ أَبُو الْيَقْظَانَ كَانَ عَلَى جَيْشِ أَهْلِ الْبَصْرَةِ مَعَ عُمَرَ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ حِينَ تَوَجَّهَ إِلَى أَبِي فَدْيَكِ عُمَرَ بْنِ مُوسَى بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ مَعْمَرٍ ، وَكَانَ أَخَا عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَامِرٍ لَأُمِّهِ ، أُمُّهُمَا دِجَاجَةُ بِنْتُ الصَّلْتِ ، وَعَلَى جَيْشِ أَهْلِ الْكُوفَةِ مُحَمَّدُ بْنُ مُوسَى بْنِ طَلْحَةَ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ ، وَقَالَ الْعَجَّاجُ^(٧) :

[من الرجز]

لَقَدْ شَفَاكَ عَمْرُ بْنُ مَعْمَرٍ مِنَ الْحَرُورِيِّينَ يَوْمَ الْعَسْكَرِ
وَقَعَ امْرِئٌ لَيْسَ كَوَقَعِ الْأَعُورِ

يَعْنِي عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَمِيرِ اللَّيْثِيِّ ، وَكَانَ قَدْ وَجَّهَ إِلَى بَعْضِ الْخَوَارِجِ نَجْدَةَ أَوْ غَيْرَهُ فَهُزِمَ .

(*) ذَكَرَ الْبَيْهَقِيُّ فِي جَهْرَةِ ابْنِ الْكَلْبِيِّ . ج : ١ ص : ١٠١

(١) شَيْبُ الْخَارِجِيِّ وَهُوَ شَيْبُ بْنُ يَزِيدَ بْنِ نُعَيْمِ بْنِ قَيْسِ بْنِ عَمْرِو (الصَّلْب) بْنِ قَيْسِ بْنِ شَرَاهِيلَ بْنِ مَرْثَةَ بْنِ هَمَامِ بْنِ مَرْثَةَ بْنِ ذَهْلَ بْنِ شَيْبَانَ بْنِ ثَعْلَبَةَ بْنِ عَكَابَةَ ابْنِ صَمْبَعَةَ عَلِيِّ بْنِ بَكْرِ بْنِ وَائِلٍ .

(٢) جَاءَ فِي الْأَغَانِي : هُوَ مِنْ مَخْضَرَمِي الدَّوْلَتَيْنِ وَأَخَذَ عَنْهُ وَجْهُ أَهْلِ اللَّفْغَةِ وَهُوَ الْمَعْجَاجُ الرَّاجِزُ وَاسْمُهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ رُوْبَةَ بْنِ لَبِيدَ بْنِ صَخْرَ بْنِ كَثِيفَ بْنِ عَمِيرَةَ بْنِ حُفَيٍّ بْنِ رَبِيعَةَ بْنِ سَعْدِ بْنِ مَالِكِ بْنِ سَعْدِ بْنِ زَيْدِ مَنَاقَةَ بْنِ تَمِيمٍ .

وقال العجاج في أرجوزته التي في مر أولها:

قد جَبَرَ الدِّينَ الإِلَهَ فَجَبَرَ هذا أو أنْ أَلْجَدَ إذْ جَدَّ عُمَرُ
وَصَرَّحَ ابْنُ مَعْمَرٍ لَمَنْ ذَمَّرَ

المدائني عن أشياخه قالوا: بويع عبد الله بن ثور أبو فُديك إحدى الحرقتين،
والحرقتان تيم وسعد ابنا قيس بن ثعلبة بن عكابة سنة إحدى وسبعين وأقام باليامة
سنة أشهر ثم فتك به مسلم بن جبير وهو من أهل الحجاز لمخالفته إياه في رأيه
وقوله.

يقول نجدة: فوجأه اثنتي عشرة وجأة وقال:

[من المتقارب]

[و] خَالَفْتُ قَوْمِي فِي دِينِهِمْ خِلَافَ صَبَا الرِّيحِ جَاءَتْ جُنُوبًا
أَرْجِي الإِلَهَ وَغَفْرَانَهُ وَيرْجُونَ دَرَمَهُمْ وَالْجَرِيَا

فَقَتَلَ مُسْلِمٌ وَحُمِلَ أَبُو فُديك فَبَرِئَ مِنْ جِرَاحَاتِهِ، وَقِيلَ لِأَبِي فُديك لَا خَيْرَ
لَكَ فِي الْمَقَامِ بِالْيَمَامَةِ مَعَ بَنِي حَنِيفَةَ لِأَنَّا لَا نَأْمَنُهُمْ عَلَيْكَ، فَخَرَجَ أَبُو فُديك إِلَى
الْبَحْرَيْنِ فَأَقَامَ بِجُوثَاءَ، فَوَجَّهَ إِلَيْهِ مُصْعَبُ بْنُ الزُّبَيْرِ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ
الْإِسْكَافِ، فَقَالَ أَبُو فُديك: يَا مَعْشَرَ الْمُسْلِمِينَ إِنَّ اللَّهَ قَدْ أَذْهَبَ عَنْكُمْ نَزْغَ
الشَّيْطَانِ، وَأَنْقَذَكُمْ مِنْ فِتْنَةٍ نَجَدَ وَصَيَّرَكُمْ إِلَى أَنْصَارِكُمْ، فَأَنْتُمْ تَنَاضِلُونَ عَنْ دِينِ
اللَّهِ أَوْ مَا سَمِعْتُمْ مَا أَعَدَّ اللَّهُ لِلْمُجَاهِدِينَ فِي سَبِيلِهِ حِينَ قَالَ: ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا
لَنَنْهِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ﴾^(١) فَمَنْ كَانَ اللَّهُ مَعَهُ فَهُوَ الْمُفْلِحُ الْمُنْجَحُ،

(١) سورة العنكبوت رقم: ٢٩ الآية رقم: ٦٩

وقال: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أحيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرَزِّقُون﴾ (١) فاشروا أنفسكم تنالوا الفوز كما وعدكم، و ﴿أَصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ (٢) وإياكم والفرار من الزحف فتبوءوا بسخط من الله ويحل عليكم غضبه، ثم ناهضهم .

وكان البصريون يرون أن ابن الاسكاف إذا عاين أبا فديك قتله، فلم ينتصف النهار حتى انهزم البصريون ومضى ابن الاسكاف مهزوماً. وأقام أبو فديك بالبحرين .

وسار مصعب إلى الكوفة وتشاغل بأمر عبد الملك ولقائه، فجمع زياد بن القرشي جمعاً من أهل البحرين ومن أهل البصرة، ولقي أبا فديك مُحْتَسِباً، فقال له السائب بن الأخرس من ولد اللبوء بن عبد القيس: ويحك يا بن القرشي، لا تخرج إليهم، فأبى وسار إليهم فلقيه عُمارة الطويل، وهو عُمارة بن عقبة بن مُلَيْل، وعُمير ابن سلمى من ولد زيد بن يربوع بن ثعلبة بن الدؤل بن حنيفة، فقتل ابنُ القرشي وتفرق أصحابه فقال الشاعر:

[من الوافر]

وقبل عُمارة الرَّجَلِ الطَّوِيلِ
تتابع مشيةَ الجملِ الصُّوْلِ
بمُعْتَرِكِ البِيَادِقِ والخِيُولِ
سينأى بالخليلِ عن الخيلِ
إلى البيضِ العَباهِرِ من سبيلِ (٣)
به التحكيمُ يُشهرُ بالأصيلِ

تمتّع قبلَ جيشِ أبي فُديكِ
أغرُّ سُميدعٍ يمشي إذا ما
وقبل الطيرِ تنهشُ لحمِ قومِ
وقبل معرِسٍ لاشكُ فيه
فمالك حين تقطع صهرتاجِ
لقاء الأسدِ أهونُ من لقاءِ

(١) سورة آل عمران رقم: ٣ الآية: ١٦٩ .

(٢) سورة آل عمران رقم: ٣ الآية: ٢٠٠ .

(٣) الصهر: القرابه والصهر زوج البنت والأخت، والعبهر: الممتلئ شدة وغلظاً ورجل عبهر: ممتلئ الجسم .

المعركة بين أمية بن عبد الله وأبي فديك.

١٨٤ - قالوا وقتل مصعب في سنة اثنتين وسبعين، وقدم خالد بن عبد الله بن خالد بن أسيد بن أبي العيص. والياً على البصرة من قبل عبد الملك، فوجه أخاه أمية بن عبد الله في سنة ثلاث وسبعين إلى أبي فديك في اثني عشر ألفاً وأبو فديك في سبعمئة.

فلما تواقف الجمعان وتراءيا قال أبو فديك: قد ترون عدوكم والقليل المنصور خير من الكثير المخذول فاستنصروا ريكهم واصبروا لعدوكم، فاقتتلوا ثم تهاجزوا على السواء، ثم عاودوا القتال فقاتلوهم حتى زالت الشمس، فكمّن لهم ثابت التمار في مئة واستطرد الخوارج وأتبعهم أمية، فلما جاوزوا موضع الكمين خرج عليهم وهم يحكمون من خلفهم، وكرّ أبو فديك وأصحابه، فصر البصريون ساعة ثم انهزموا وصرع أمية فحمله عون بن عبد الرحمن بن الإسكاف التيمي، وحوى أبو فديك عسكرهم.

ومضى أمية والناس منهزمين إلى البصرة، وأصاب أمية في طريقه ضرٌّ ولم يجد طعاماً، فلقي أعرابياً، فقال له عون: مامعنا دارهم ولكني أعطيك درعي هذه وتبيعي ناقتك، قال: لا أبالك، أتراها تساوي ناقتي؟ قال: والله هي خير منك ومن أهلك ومن ناقتك، فأخذ الدرع ونحروا الناقة فأصابوا منها فأكثر أمية الأكل، فقال عون: ألم ينهك الطبيب عن الإكثار من لحم الجزور؟ قال: وبحك اسكت فليس هذا بموضع مزاح.

فلما قدموا البصرة لزم أمية بيته استحياء من الناس حين هُزم وفرّ، فأتاه خالد ابن صفوان^(١) بن عبد الله بن الأهم التميمي، فقال: الحمد لله الذي خار لنا عليك ولم يخر لك علينا، أما والله لقد كنت حريصاً على الشهادة طالباً لها، ولكن الله أبى إلا أن يزيّن بك مصرنا ويؤنس بك وحشتنا ويحلو بك غمنا، وقال الفرزدق يذمّ أمية:

[من البسيط]

أُمِّي هَلَا صَبَّرْتَ النَّفْسَ إِذْ جَزَعْتَ	فُتِبِلِيَ اللَّهُ عُذْرًا مِثْلَ مَنْ صَبَرَ
طَارُوا سِرَاعًا وَمَسَّالُوا سُيُوفَهُمْ	وَحُلِقُوا فِي جُوثَا سَيْدِي مُضْرَا
سَارُوا عَلَى الرِّيحِ أَوْ طَارُوا بِأَجْنَحَةٍ	سَارُوا نَدَاً إِلَى الْجُلْحَاءِ مِنْ هَجْرَا
لَوْ كُنْتُ إِذْ جَشَّاتِ رِبْطَتُ حُزُونَهَا	وَلَمْ تُؤَلِّمْ يَوْمَ السَّوْغَى الدُّبْرَا ^(٢)

يعني سيدي مضر عبد الله^(٣) بن الحشر الجعدي، والحارث بن عباس بن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب ارتث بجواثا فحمل إلى البصرة فمات بها ودُفن، ويقال بل مات هناك فحمل في صندوق إلى البصرة.

وقال بعض الشعراء:

[من البسيط]

يوماً بني خالد يومان قد فُضِّحَا
يوماً بَقَسَا يَوْمَ كَانَ فِي هَجْرَا
وقال آخر لأمية:

(١) خالد بن صفوان الكاتب البليغ وهو خالد بن صفوان بن عبد الله بن عمرو بن سنان (الأهم) بن سمي بن سنان بن خالد بن منقر بن عبيد بن الحارث (مقاعس) بن عمرو بن كعب بن سعد بن زيد مائة بن تميم.

(٢) عبد الله بن الحشر غلب على فارس أيام الفتنة وهو عبد الله بن الحشر بن الأشهب بن ورد بن عمرو بن ربيعة بن جملة بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن.

(٣) ذكرها الديوان مع تغيير بعض الكلمات: ص: ٣٤٢

[من الكامل]

أما القتال فلا أراك مُقاتلاً ولئن فررت ليعرفنَّ الأبلقُ^(١)

إرسال عمر بن عبيد الله بن معمر لمحاربة أبي فديك.

١٨٥ - وقال أبو الحسن علي بن محمد المدائني، وغيره: بلغ عبد الملك أمر أمية بن عبد الله، فقال لعمر بن عبيد الله ابن معمر بن عثمان بن عمرو بن كعب بن تميم بن مرة، وهو عنده: اكفني أبا فديك، فقال: لا عليّ، فقال عبد الملك: والله لتسيرن إليه، قال: والله لا أفعل، قال: فارفع حسابك لفارس وصحّحه قال: نعم، وقام فأتبعه روح بن زنباع الجذامي، فقال: يا أبا حفص تردّ على أمير المؤمنين ويقسم فتقسم، قال: يا أبا زرعة إن أخاه بشراً بالكوفة وابن عمه خالد بن عبد الله بالبصرة، وهما يحيلان بيني وبين ما أريد من النخبة، وإن يندبا معي إلا ضعفة الناس، من لا يحامي على دين ولا حسب، فإن صبرتُ قتلتُ ضيعةً وإن أنجزت افتضحت.

فرجع روح إلى عبد الملك وأخبره بقول عمر، فأرسل إليه عبد الملك فردّه، وقال: يا أبا حفص لو رأيت بين عيني أمير المؤمنين وتداً، أما كنت نازعه وواقياً أمير المؤمنين مكروهه؟ قال: بلى والله يا أمير المؤمنين بنفسني وأهلي ومالي، قال: فإن أبا فديك وتدّ بين عيني فاكفني أمره، قال: نعم إن أعفيتني من عنت بشر وخالد، قال: فليس لأحدٍ عليك سلطان في بلد تنزله، وليس لك أن تصلي بالناس ولا تحجي الخراج، وأنت مسلط على الدواوين وانتخب من شئت وكم شئت وكتب له بذلك إلى يشر.

(١) جاء في مخطوط مختصر جمهرة ابن الكلبي نسخة مكتبة راغب باشا باستنبول، في نسب الهان مايلي: قال أبو جعفر: كان جبريل بن يحيى الأحسي أشد الناس وكان معدوداً مشؤوماً، قال تخرج يوماً في بعض حروبهم على فرس أبلق فقال له بعض القوم:
أما القتال فلا أراك مُقاتلاً ولئن فررت ليعرفنَّ الأبلق

فسار حتى قدم الكوفة على بشر فأكرمه، وأقعدته معه على السرير، وقال :
والله لو لم يكتب إليّ أمير المؤمنين بما كتب فيك، لقويتك فهذه الدواوين فانتخب
من شئت وهذا المال فأعطهم .

فانتخب من كل ربع ألفين، فأعطاهم أعطياتهم، فلم يكلمه بشر في تخليف
أحد، وقال لهم : سيروا إلى البصرة، واستعمل عليهم محمد بن موسى بن طلحة
بن عبيد الله، وتزوج عمر بالكوفة عائشة بنت طلحة، فأقام عندها أياماً ثم اتبع
محمد بن موسى وحمل معه عائشة، فقدم البصرة وأوصل كتاب عبد الملك إلى خالد
وانتخب من أهل البصرة ثلاثة عشر ألفاً، فكلمه خالد في قوم ليخلفهم فأبى
ذلك، فمنعه خالد الديوان، فقال بييس بن صهيب الجرمي : إن بشر بن مروان لم
يكلمه في تخليف أحد، وهو أخو أمير المؤمنين ولم يطمع في ذلك، فقال : إنه لم يدع
لي محدثاً ولا سميراً، فكفّ خالد حتى استكمل ما أراد، فقال العجاج :

[من الرجز]

لقد سما ابن معمر لما اعتَمِر مغزىً بعيداً من بعيدٍ وصبر
في نخبة الناس الذي كان افتخر ثلاثة وستة واثني عشر
ألفاً يجرون من الخيل العكر^(١)

فقال عمر بن عبيد الله : لا حول ولا قوة إلا بالله، وكان المهلب بالبصرة قد
عزله خالد عن قتال الأزارقة، وولى قتالهم عبد العزيز أخاه، فأثبتته عمر فيمن خرج
معه وأثبت عباد بن الحصين . فقال له المهلب : إني رمد العين فاختر أي بني شئت
ليخرج معك وأعفني، فقال : لا، وعسكر عمر وأخذ الناس في الجهاز وأعطاهم
أعطياتهم، ورأى المهلب فقال له : مُر ابنك المغيرة بالتجهّز والخروج مكانك، فإن
أهل مصرك محتاجون إليك يا با سعيد .

(١) العكر: مافوق خمسمئة من الإبل .

وبعث خالد إلى عمر بهال، فقال: أقسمه في فرسانك، فقسمه فيهم وفضل المغيرة بن المهلب، فقال: أما والله لأرحنَّ عليك ربحاً زغبياً. فتجهَّز الناس بجهاز حسن وأداة كاملة وخرجوا إلى المعسكر بالنُّحَيْت^(١)، وخرج المغيرة في ثلاثين مجففاً فعرضهم عمر فجاءه الصلتان العبدى، فقال: حاجتك، قال: أنشدك، قال: إياك أن تكلمني في أن أعفي أحداً من وجهه هذا، ماكنت لأرغب بأحدٍ عنك، قال: هات فأنشده:

[من المنسرح]

لن يُعَدَمَ الحائِطُ المؤمِّلُ إن حلَّ بدارِ ابنِ معمرٍ ورقاً
لا يُخْلَفُ الوعدَ حينَ تسألُهُ ولا يُرى عابساً ولا غلغلاً
في أبيات. فقال: حاجتك، قال: ما تركت لي حاجة غير صحبتك، قال:
ما أرغبني في أن تصحبني، ولكني أكره أن أعرضك فقال الصلتان:

[من الطويل]

رأيتُ صُرُوفَ الدهرِ ليس يفوتُها صغيرٌ ولا ذو حيلةٍ يتفكَّرُ
فكم من شجاعٍ صاولَ الحربَ قد نجا ومن حايذٍ عن عُمره لا يُعْمَرُ
قال له: صدقت، وأمر له بأربعة آلاف درهم، وحمله على فرس وأعطاه سلاحاً.

وصيرَ عمر بن عبيد الله على أهل الكوفة جميعاً وهم ثمانية آلاف محمد بن موسى بن طلحة، وعلى ربع أهل المدينة بشر بن جرير بن عبد الله البجلي، وعلى ربع كندة وربيعة إسحاق بن الأشعث، وعلى ربع تميم وهمدان محمد بن عُمر بن عطار، ويقال الحرَّ بن ناجية، ويقال عبد الرحمن بن سعيد بن قيس الهمداني،

(١) في هامش مخطوط المكتبة العامة المغربية صفحة ٩٩٦/٦٨: النحيت موضع على أربعة أميال من البصرة.

وعلى ربيع مَذْحَجٍ وأسد زياد بن النضر الحارثي وابنه، ويقال زُحر بن قيس الجعفي .

وكان على جماعة أهل البصرة عمر بن موسى بن عبيد الله بن معمر، وعلى خمس أهل العالية سنان بن المحبّق الهذلي^(١) ، ويقال سعيد بن أسلم بن زُرعة الطائي^(٢) ، وعلى بكر بن وائل أبو رُهم بن شقيق بن ثور السدوسي، وعلى تميم عباد بن الحصين وإليه الخيل كلها، وعلى عبد القيس الحكم بن غُرْبة، وعلى الأزد المغيرة بن المهلب .

وحمل عمر بن عبيد الله معه عائشة بنت طلحة، وخلف رملة بنت عبد الله ابن خلف فلم يحملها معه، فقال الشاعر:

[من البسيط]

أنعم بعائشَ في عَيشٍ له أنقُ وإنبذ برملة نبذَ الجورِبِ الخَلِقِ
ويروى: عِيشٌ بعائشَ عِيشاً غير ذي رنق .
وقال أيضاً:

[من الرجز]

مَنْ يَجْعَلُ الدِّيَاجَ عدلاً للزَّيْقِ بينَ الجوّاري وبينَ الصّديقِ
كبكرة مما تباعُ في النّوقِ

قالوا وسار بالناس فلما نزل الوفراء، وجّه خمسمئة فارس، وبعث معهم الفعلة، وقال: احفروا لي خندقاً فإذا فرغتم فاعلموني، فتقدموا فحفروا له خندقاً وأعلموه، فارتحل فنزل الخندق، وقدمهم ليحفروا في المنزل الآخر خندقاً، فلم يزل

(١) الهذلي: نسبة إلى قبيلة هذيل بن مدركة بن إلياس بن مضر والنسبة إليه مُذَلِّي ومُذَلِّي قياس ونادر .

(٢) الطائي: نسبة إلى قبيلة طيء واسمه جلهمة بن أد بن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان .

يصنع ذلك ويُخفر له الخنادق ويتزلفها حتى أتى هجر ونزل بجواثا في خندق.

وأبو فُديك بالمشقر في جمع كبير من الأعراب كانوا ضووا إليه بعد هزيمة أمية. فقال أبو فُديك لأصحابه: قد أتاكم هؤلاء القوم، فمن أحب لقاء الله فليقم، ومن أراد الدنيا فليذهب حيث شاء فهو في حلٍّ، ففترقوا عنه وبقي فيما بين التسعمئة إلى الألف. وعمر في إحدى وعشرين ألفاً.

وقال رجل لأبي فُديك: إن عطية بن الأسود بريء من نجدة فإن كنا مخطئين فنجدة محق وإن كنا محقين فعطية لنا ولي، فما تقول؟ قال ليس هذا يوم نظر، عدونا قد نزل فنجمع على حربته حتى يحكم الله بيننا ثم ننظر فيما سألت عنه، فقال: علام أسفك دمي ولحق باليامة.

وجعل عمرٌ على الحرس عباد بن الحصين الحبطي، فخرج ليلة فتلقاه المغيرة ابن المهلب فقال عباد: من هذا؟ وقال المغيرة: من هذا؟ فضربه عباد فشجّه، فقيل له هذا المغيرة فكفّ عنه، فغضبت الأزد للمغيرة ولبسوا السلاح، فجاء رجل من هُناة^(١) من الأزد وكان متأهلاً فقال له رجل من قومه: اتق الله، فقال: اغرب تقول لي اتق الله وقد ضرب ابن المهلب!

وبلغ عباداً فقال: أعلى هذه الحال ونحن بإزاء العدو ولئن كانت بيننا شجة ليهلكن هذا الجيش، فمشى إلى المغيرة فاعتذر إليه، ويقال إنه إنما كان هذا أيام مايرثا بنهر تيري وهم يقاتلون الأزارقة وضرب عبادُ المهلب فغضبت الأزد، والأول أثبت.

وأقام عمر بن عبيد الله ثلاثة أيام، ثم أتاهم أبو فُديك فتزل بإزائهم، وخندق خندقاً دون خندق، وخرج عمر ينظر ومعه رجلان من بني حنيفة، فلقوا رجلاً من أصحاب أبي فُديك فحملوا عليه، فقال: سبحان الله أما تستحيون ثلاثة

(١) عند ابن الكلبي هنوة بن الأزد - المشجرة رقم: ١

على فارس واحد ليبرزُ إليّ رجل رجل، فبرز إليه أحد الحنفيين فلم يصنع شيئاً وطعنه الخارجي فقتله. وخرج إليه عمر بن عبيد الله بنفسه، فوقف له الخارجي فلما دنا منه وحس بالرمح ثم ضربه بالعمود على رأسه فصرعه، ونزل إليه فأجهز عليه، ورجع عمر إلى أصحابه، فقال: ما بُثِّتُ من الحياة قط إلا يومي هذا فدفع الله، رأيت الحنفيين جميعاً قد أحسنا القتال وطعناه فلم يصنعا، فعلمت أن على جسده شيئاً يقيه الطعن فقلت لا تقتله إلا بالعمود، فلما قتله نظرت فإذا عليه سنور.

فلما كان اليوم الرابع من مقام عمر، قال أبو ماعز الحارثي، لو خرجنا إلى هؤلاء القوم فوارس فذاقوهم فخرج أبو ماعز في ثلاثمئة فارس حتى أتى خندق أبي فُديك فأشرفوا عليهم، فخرج إليهم فوارس من الخوارج فاستطرد لهم أبو ماعز وأصحابه حتى إذا انقطعوا عطفوا عليهم فصرعوا أربعة أو خمسة، وبلغ ذلك عمر فأقبل في الناس وقد تحاجزوا وانصرف الخوارج، فلام عمر أبا ماعز، وقال: كدتم تفضحونا، لو قتل منكم رجل لهدّ العسكر، فقال جماعة بن عبد الرحمن العتكي: قد وقى الله ما حذرت، ورجع عمر إلى عسكره.

فلما كان الغد نهض عمر للقتال وصفّ الناس وقَدّم الرجال، وخرج الخوارج من عسكرهم فركزوا رماحهم واستتروا بالبراذع، فقال أهل البصرة للرجال: حرّكوه، فقال عباد: إن خلف هذه البراذع أدرعاً شداد وأسيافاً حداداً، وأنفساً سخية بالموت، وهم شادون عليكم شدة لا يقوم لها شيء، فإن كانت فيكم جولة فليكن انصرافكم على حامية يمنع بعضكم بعضاً، فإنهم يتبعونكم وأكثرهم رجالاً، فإذا لغبوا^(١) فكروا عليهم، قال: وقال رجل من الخوارج شدّوا عليهم واحذروا خطبة الحمار - سمّوا عباداً الحمار - يقول: احذروا قول عباد حين قال: ليكن انصرافكم على حامية، فإذا لغبوا فكروا عليهم.

(١) لغبوا: اللغب: التعب والإعياء ولغبوا تعبوا وأعيوا - اللسان -

(٢) أبو طالوت: واسمه مطر بن عقبة بن زيد بن شهل (الفند) بن شيان بن ربيعة بن زَمان بن مالك بن صعب بن علي بن بكر بن وائل.

فَنَحَّوْا الْبِرَازِيعَ وَاحْتَمَلُوا رِمَاحَهُمْ وَسِيفَهُمْ، وَشَدَّوْا عَلَى الْمِيسِرَةِ وَفِيهَا أَهْلُ
الْبَصْرَةِ فَكَشَفُوهُمْ فَذَهَبُوا فِي الْأَرْضِ، وَصَرَغَ الْمَغِيرَةُ فَجَاحَهُ الْكُوْثَرُ بْنُ عُبَيْدٍ، وَيُقَالُ
عُبْدُ بْنُ مَعْمَرٍ، وَاعْتَزَلَ الْمَغِيرَةُ بْنُ الْمَهْلَبِ وَمَجَاعَةُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْأَزْدِيِّ فِي فُؤَارِسَ،
فَقَاتَلُوهُمْ وَتَرَاجَعَ النَّاسُ فَردَّوْا الْخَوَارِجَ وَحَازَوْهُمْ إِلَى مَوْقِعِهِمْ، وَمَرَّ أَصْحَابُ عَمْرِو
ابْنِ عُبَيْدٍ اللَّهُ بِعَمْرِو بْنِ مُوسَى جَرِيحاً فَاحْتَمَلُوهُ، وَشَدَّوْا عَلَى الْخَوَارِجِ حَتَّى أَدْخَلُوهُمْ
عَسْكَرَهُمْ وَأَحْرَقُوا فِيهِ نَبْتاً، وَهَاجَتِ الرِّيحُ فَأَمَالَتِ الدِّخَانَ فِي وَجُوهِهِمْ، فَفَقَتَلُوا
مِنْهُمْ ثَلَاثَةَ وَيُقَالُ ثَمَانِيَةَ وَذَلِكَ الثَّبَتُ، وَأَسْرَوْا ثَلَاثَةَ نَفَرٍ فَفَقَتَلَهُمْ عَمْرُ صَبْرًا.

فَلَمَّا كَانَ الْيَوْمَ الثَّلَاثُ مِنْ هَذَا الْيَوْمِ بَاكَرَهُمْ أَبُو فُدَيْكٍ بِالْقِتَالِ، فَقَالَ
لِأَصْحَابِهِ: إِنْ قَتَلْتُ فَأَمِيرَكُمْ أَبُو طَالُوتَ، وَزَحَفُوا جَمِيعاً مُسْتَمِيتِينَ فَشَدَّوْا عَلَى
النَّاسِ شِدَّةً أَزَالَتْ الْمِئْمَنَةَ وَالْمِيسِرَةَ وَالْقَلْبَ مِنْ أَهْلِ الْعِرَاقِ، فَبَقِيَ عُبَادُ بْنُ الْحَصِينِ
وَسَنَانُ بْنُ سَلْمَةَ وَالْمَغِيرَةُ بْنُ الْمَهْلَبِ، فَأَمَرَ عُبَادُ غُلَمَانَهُ مَهِيراً وَوَازِعاً وَمِيسِرَةً فَجَثُوا
وَأَشْرَعُوا رِمَاحَهُمْ، وَنَادَى عُبَادُ: أَيُّهَا النَّاسُ أَنَا عُبَادُ، فَقَالَ لَهُ غُلَامُهُ الْوَازِعُ:
يَا سِيدِي لَا تَنْوَهُ بِاسْمِكَ فَيَقْصِدُوا إِلَيْكَ، قَالَ: وَمَحْكُ إِنِّي إِنْ ثَبَتَ وَلَمْ أَنْوَهُ بِاسْمِي
أَقْدَمُوا عَلَيَّ، فَإِذَا عَرَفُونِي لَمْ يَقْدَمْ عَلَيَّ مِنْهُمْ أَحَدٌ، فَرَجَعَ مُجَاهِدُ بْنُ بُلْعَاءَ فِي الْخَيْلِ،
وَكَانَ عُبَادُ صَبْرَهُ خَلِيفَتَهُ عَلَى الْخَيْلِ، فَرَجَعَ فِي عِدَّةٍ مِنَ الْبَصْرِيِّينَ وَجَمَاعَةٍ مِنْ أَهْلِ
الْكُوفَةِ مِنْ بَنِي ثَمِيمٍ، وَمَضَى الْبَاقُونَ، فَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ نَاهِيَةٌ دُونَ الْبَصْرَةِ، فَقَالَ عُبَادُ
لِمُجَاهِدٍ: احْمِلْ عَلَيْهِمْ، فَقَالَ عُبَادُ: فَلْيَتَرَجَّلْ بَعْضُهُمْ فَتَرَجَّلُوا، وَقَالَ عَمْرُ لِعُبَادٍ: مَا تَرَى
فَقَدْ ذَهَبَ النَّاسُ، قَالَ: الصَّبْرُ فَقَالَ: مَا شَاوَرْتُكَ إِلَّا وَأَنَا أُرِيدُ أَنْ أَسْأَلَكَ أَيَّ مَوْتَةٍ
تَرَى أَنْ أَمُوتَ، قَالَ: انْزِلْ، فَتَزَلْ عَنْ بَرْدُونَ لَهُ أَشْهَبُ أَبْيَضُ، وَأَقْدَمُوا عَلَيْهِمْ،
فَكَانَ عُبَادُ يَحْمِلُ عَلَيْهِمْ فَيَطَاعَنُهُمْ ثُمَّ يَرْجِعُ فَيَقُولُ: إِنَّا لِلَّهِ وَصَبْرُوا مَلِيًّا.

مَقْتَلُ أَبِي فُدَيْكٍ:

١٨٦ - فَسَمِعُوا صَارِخاً يَقُولُ: صُرْعُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ يَعْنِي أَبَا فُدَيْكٍ وَأَطَافُوا
بِهِ، وَأَقْبَلَ عَمْرُ كَأَنَّهُ جَمَلٌ هَائِجٌ قَاصِداً لِمَصْرَعِ أَبِي فُدَيْكٍ، وَحَمَاهُ أَصْحَابُهُ حَوْلَهُ،

شدّوا عليه بأسيا فهم فما انثنى حتى أخذ برجل أبي فديك فسحبه والدم يسيل من ثَمِّه والسيوف تأخذه، فذَبَّ عنه عبّاد بن الحصين والمغيرة بن المهلب، وسنان بن سلمة، ومحمد بن موسى، ومجاهد بن بلعاء حتى أفرجوا عنه وانحازوا ورجل أبي فديك في يده.

فقال: احتزوا رأسه فاحتزّوه وبعث به من ساعته إلى البصرة، واتبع ابن بلعاء الخوارج ثم رجع ومضى الخوارج إلى المشقر.

فوجه عمر بن عبيد الله إليهم مجاهد بن بلعاء، ويهس بن صُهَيْب الجرّمي، وعرفطة بن رجاء اليشكري، فحصرُوا الخوارج حتى نزلوا على حكم عمر، فقتل الموالي واستحيا العرب.

هرب عبد الله بن صباح الزماني.

١٨٧ - وكان على خيل أبي فديك عبد الله بن صباح الزماني^(١)، فلما طلب الأمان كلّم قوم من بني حنيفة عُمر، وقالوا: إنا قد أمناه، فقال: لا ولا نعمة عين، وأرسل إليه فحبسه فهرب من السجن، فلقي أعرابياً معه بعيران، فقال: أتكرّني إلى اليمامة؟ فقال: نعم بكذا وكذا، وقال عبد الله: بل أضعفه لك على أن ترفق فيه في السير، قال: ذاك إليك، فحمله وطلبه عمر بن عبيد الله بن معمر، وبلغ الأعرابي أن عمر يطلب ابن صباح الزماني، فلما سار بقيّة يومه، قال للأعرابي: أتدري من أنا؟ قال: لا، قال: أنا عبد الله بن صباح الزماني هربتُ من السجن وعمر يطلبني وإن أخذني هلكت وذهب بعيرك، فأنت أعلم، قال: غررتني، قال: أتراني أضعف لك كراءك وأنا آمن، فطرد به شلاً^(٢) حتى قدم اليمامة.

(١) الزماني نسبة إلى بطن من قبيلة بكر بن وائل وهو زَمان بن مالك بن صعب بن علي بن بكر بن وائل.

(٢) الشَّلُّ: المطرد شللت الإبل أشلها شلاً: إذا طردها فانسلت - اللسان -

ثم أتى البصرة فاستجار بعامر بن مسمع ، فأخذ له عامر بن مسمع الأمان من خالد ، فكان يغدو إلى خالد ، وتزوّج ابنُ صباح ابنة عطية بن الأسود ، وأقام بالبصرة حتى قدم الحجاج بن يوسف ، فدخل عليه ، فقال له من أنت؟ قال : رجلٌ من ربيعة ، قال : هات نسباً أقرب من هذا ، قال : من بني بكر بن وائل ، قال : من أيهم؟ قال : من بني مازن ، قال : فمن أنت؟ قال : عبد الله بن صالح ، قال : صاحب خيل أبي فُديك؟ قال : نعم ، قال : لئن تغيّيت عني لأقطعن يدك ورجلك أو لأضربن عنقك ، فخاف فهرب إلى اليمامة .

فكان في أصحاب إبراهيم بن عربي^(١) وأظهر التوبة من رأي الخوارج فرأى يوماً رؤوساً تشبّط^(٢) فغشي عليه فعلم أنه على رأيهم .

فعل خالد بن عبد الله عندما علم بالهزيمة .

١٨٨ - قالوا وقدم المنهزمة من أبي فُديك البصرة ، فكان أول من دخل منهم عبد الله بن عثمان بن أبي العاص الثقفي ، ثم تتابعوا فسرّ ذلك خالد بن عبد الله ودعا بسريره فجلس عليه وأعلم الناس ، أن عمر قد انهزم وأرسل إلى عبد الله بن عُمير الليثي^(٣) ، وكان قد انهزم عن بعض الخوارج^(٤) يبشّره بانهزام عمر ، فأعتق كل مملوك له . وبعث خالد يوم جاءه خبر هزيمتهم رسولاً إلى عبيد الله بن عبد الله بن معمر ، فأخبره بأن أخاه قد انهزم فقال : إنا لله وإنا إليه راجعون إني لأنتظر من الله إحدى الحسنتين الشهادة أو الظفر ، فأما الهزيمة فلا أخافها عليه ولاسيما ومعه ابنة

(١) إبراهيم بن عربي والي عبد الملك على اليمامة .

(٢) تشبّط : كانت الخوارج يملقون رؤوسهم أقصر ما يكون الشعر وتشبّط رؤوسهم بالموسى أو يملق نصف الرأس بالموس بشكل مستطيل أحد عرضيه أقل من الثاني ، وأنا شاهدت بعضاً من أهل حماة ما قبل عام ١٩٥٠ يملقون بهذا الشكل ولا يعرفون ما السبب ولكنها بعض العادات التي ذهبت الآن .

(٣) الليثي : نسبة إلى ليث بن بكر بن عبد مناة بن كنانة بن خزيمة بن مدركة .

(٤) في هامش مخطوط المكتبة المغربية يقول : كان انهزامه عن نجدة بن عامر الحنفي .

عمه (١) .

ودخل المهلب على خالد، فقال : إيه بابا سعيد ماعندك من خبر أبي حفص؟ فقال : عندي أن أبا فديك قد قتل ورأسه يأتيك، قال : وما علمك؟ قال : وجّهت مع المغيرة ابني غلامين، فقلت إن ظفر عمر فوجّه إليّ فلاناً وإن ظفر أبو فديك فوجه فلاناً، ولا ترسلن واحداً منها حتى يتبين لك الظفر، فبعث بالذي أمرته أن يرسله إذا ظفر عمر، قال : ما أتاك الغلام إلا منهزماً، قال : ما بذلك أخبرني .

قالوا فإنه ليحدثه إذ دخل رسول عمر بن عبيد الله برأس أبي فديك فألقاه بين يديه . فقال : وبحك كيف كان الأمر؟ قال : انهزم الناس وصبر عمر وعباد ونفیر يسير معهما ساعة، ثم كر أهل الحفاظ فقاتلوا الخوارج فقتل أبو فديك، وأخذ الرسول بأذنيه ثم هزّه، وقال : بابا فديك كيف رأيت ضرب بني عثمان؟ يعني عثمان ابن عمرو ابن كعب بن ثيم بن مرة بن كعب بن لؤي، وذاك أن عمر بن عبيد الله من ولده .

فتناول خالد نعليه فانتعل، وقال : أفٍ ودخل مغموماً .

فكان عباد بن الحصين يقول : مارأيتُ أحداً يقاتل يوم أبي فديك غير المغيرة ابن المهلب، وسنان بن سلمة بن المحبق . وقالت عائشة بنت طلحة يومئذٍ : من الرجل الذي كان إذا صاح كادت الأرض تتصدّع من صوته؟ فقال لها عمر : ذاك عباد بن الحصين .

وقال خير بن حبيب بن عطية أحد بني مالك بن سعد : استأذنت على عمر ابن عبيد الله بن معمر بالبحرين، فقال آذنه : من أنت؟ قلت : خير، فدخل ثم رجع إليّ فقال : ابن خير؟ قلت : خير بن حبيب، وعلمت أنه قد عرفني فتفاءل

(١) ابنة عمه أي زوجته عائشة بنت طلحة أخت امرأة أبي قريش مع سكينه بنت الحسين عليه السلام . وكانت زوجة مصعب بن الزبير قبل أن يقتل . وعائشة من بني تميم مثل عمر بن معمر ولذلك قال ابنة عمه .

باسمي ، فدخل ثم رجع فأذن لي ، فدخلت عليه وجاريتي تشدّ عليه جيب الدرع وهي تبكي ، فكلمته بحاجتي ثم خرجت ، وخرج فقتل يومئذ أبو فديك ، قال : ثم أرسل إلي بعد ذلك بأيام ، فدخلت عليه وعائشة إلى جنبه ، فلم أر زوجاً قط أحسن منهما ، فقال : ما قلت في عائشة قلت :

[من الرجز]

مَنْ يَجْعَلُ الدِّيَابَجَ عَدَلاً لِلزَّيْقِ «
وَبَيْنَ يَدَيْهِ لَوْلُؤُ مَنْشُورُ

فقال : تناول من هذا اللؤلؤ ، وحض لي حفنا من منه ، فبعت ذلك اللؤلؤ واشترت بثمنه أرضاً .

فكانت عائشة بنت طلحة تقول لعمر : أيّ اليومين كان أشدّ عليك ، يوم أبي فديك أو يوم فارقت رملة ؟ فيضحك ، ويقال إنها قالت : أو يوم كنت تزور فيه رملة فترى خلقتها وعظم أنفها .

وكان مقتل أبي فديك في سنة أربع وسبعين .

وقال المدائني : كانت هزيمة عبد العزيز بن عبد الله بعد مقتل أبي فديك .

وأوفد عمر إلى عبد الملك ببشارة الفتح وفداً فيهم الصلتان وهو قثم بن خبيبة ابن قثم العبدي ، ويقال هو تميم بن خبيبة بن قثم ، فقال له عبد الملك : يا صلتان لعمر ثناؤك وعليه جزاؤك ، فقال : يا أمير المؤمنين إني لأعيش من جدواه وأتقلب في نعماءه ، وإن خيره عليّ لكثير ، وقد أدرك في عدوك وعدوه ما أدرك وهو محمود ، فقال : صدقت ، وأمر له بألفي درهم ، وقال بعض الشعراء :

[من البسيط]

صَحَّتْ جُوثَانَا وَلَمْ تَفْرَحْ بِمَقْدَمِنَا لَمَّا قَدِمْنَا وَمَاذَا يَنْفَعُ الضُّجْرُ

وقال أعشى همدان في قصيدة له طويلة يذكر فيها قتالهم بجوثانا ويفخر بصبر الكوفيين ويذمّ البصريين في هزيمتهم ، فمنها قوله :

(١) الزيق : تزيت المرأة تزيقاً : تزيت وتلبست واكتحلت - اللسان -

[من الطويل]

وبشرُ بنُ مروانٍ بذلك أسعدُ
ومثلُ أبي مروانَ بالخيرِ يُحمدُ
جُعلتْ غيائاً كلَّ خيرٍ يُغمَدُ
وزودتنا حتى جُعلنا نُحسدُ
لمن زار إلّا المشرقُ المهندُ
سحابٌ يُضيءُ البرقُ فيه ويحمدُ
فولوا سِراعاً خيلهم ثم تطردُ
ومامنعوا قتلاهم أن يُجردوا
فهم في أصولِ النخلِ مثنى وموحدُ
أحاديثٍ إذ جازوا عن الحقِّ واعتدوا

ألم يأت بشراً ما أفاءت رماحنا
فإنك قد جهزت جيشاً مباركاً
أطعت أمير المؤمنين وإنما
وأعطيتنا منك العطاء مضاعفاً
ولما رأينا القوم ليس لديهم
مشينا إليهم في الحديد كأننا
ولما رأى أهل البصرة حدّهم
وماقاتلت فرسانهم عن رجالهم
ولكنهم حاصوا من الموت حيصةً
وأهلك جمع المارقين فأصبحوا

حدثني العمري عن الهيثم بن عدي: أن سعيد بن خالد من ولد عثمان بن عفان، قال بيهس بن صهيب الجرمي: يا أبا المقدام أمية [بن عبد الله] أفضل أم عمر بن عبيد الله؟ أو كلما نشأ ناشيء من بني أمية أردتم أن تجعلوه مثل عمر. لا والله لعمر أجود منه جوداً وأكرم منه نفساً وأشدّ منه بأساً، فغضب سعيد وقال: ما أنت وذاك يا أخا جرمٍ، فقال: اسكت فما أنت بالأول ولا الثاني ولا الثالث ولقد كنت الرابع فذُبِحت.

الدائني عن مسلمة بن محارب: أن عمر بن عبيد الله دخل على عبد الملك وعليه جبة حبرة مُصدّاء عليها أثر الحمائل، فقال له أمية بن عبد الله بن خالد: أي رجل أنت لو كنت منا ولم تكن ممن أنت منه من قريش يا أبا حفص، فقال: ما أحب أني من غير من أنا منه، إن منا لسيد الناس في الجاهلية عبد الله بن جدعان، ومنا سيد الناس في الإسلام بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم أبو بكر.

وما هذه يدي عندك استنقذت أمهات أولادك من عدوك وهن حبالى فولدن
في حجالك، وكان لما قُتل أبو فديك وتفرّق أصحابه حوى عسكره فاستنقذ من
صار إلى الخوارج من نسائه، وماكانوا أخذوا من أمواله وردّ ذلك عليه، فقال أمية
لعبد الملك: رجل منّان وهو لكما قال الشاعر:

[من الطويل]

وكنّت كذئب السوء لما رأى دماً بصاحبه يوماً أحال على الدّم
فقال عمر:

[من الطويل]

ولو كنت صلب العود أو كابن معمر لحضت جياض الموت والليل مظلم^(*)
فقال أمية: ألا تسمع يا أمير المؤمنين، فقال عبد الملك: قل كما قال لك.

(*) إقواء في القافية، بانتقالها من الكسر إلى الضم.

أمر صالح بن مسرح أحد بني امرئ القيس ابن زيد مناة بن تميم

١٨٦ - قال الهيثم بن عدي : خرج صالح بن مسرح أحد بني امرئ القيس ابن زيد مناة بن تميم ، وكان من مخابيث الخوارج ، وكان لا يرفع رأسه خشوعاً ، وكان يكنى أبا مالك .

فخرج ومعه فرسان من فرسانهم ، منهم ثور بن البطين وسويد ومرة وحنظلة وشوذب وشبيب وهم من بني شيبان ، فخرج بجوخي ثم أتى النهروان فصلى في مصارع أصحابه ، وقال : اللهم ألحقنا بهم فلانهم مضوا على طاعتك ، ثم أتى قرية بين الموصل والعراق وفيها قصر فترله .

فبعث إليه بشر بن مروان زُفر بن عمرو الفزاري فنكص عنه ، وبعث إليه الحارث بن عميرة بن ذي المسعار الهمداني فواقعه فقتله ، وقُتل للحارث ابنان وكان الذي طعن صالحاً فقتله الأشعث بن الحارث بن عميرة .

وقال هشام بن محمد الكلبي عن أبي مخنف : كان صالح بن مسرح أحد بني امرئ القيس بن زيد مناة بن تميم ، ويكنى أبا مالك متخشعاً ، فأتاه شبيب بن يزيد الشيباني ، فقال له صالح : إن الحكيم السعيد إذا سمع الحق نور الله قلبه وجلى العمى عن بصره .

ثم إن شبيباً أتى الموصل وهو يريد الشام في أمر من أموره ، فقدم صالح بن مسرح الموصل وهو بها ، وصالح يريد نصيبين للقاء قوم من أصحابه بها ، فصار صالح إلى نصيبين ومضى شبيب إلى عبد الملك بن مروان بالشام .

ثم أتى داراً وصالح بن مسرح بها ، فقال لصالح : يا أبا مالك رحمك الله اخرج بنا فوالله ماتزداد السنة إلا دروساً ، ولا يزداد المجرمون إلا طغياناً واستجراحاً .

فبث صالح الرسل إلى أصحابه فتواعدوا الخروج في صفر سنة ست وسبعين ليلة الأربعاء، فاجتمعوا جميعاً للميعاد، فقال شبيب لصالح: أرى أن تستعرض الناس فإن الكفر قد علا والظلم قد فشا، فقال صالح: بل ندعوهم فإن الدعاء أقطع للحجة ولا نريد أن نعيب على قوم أعمالاً ندخل فيها.

وكان رأي صالح البسط بعد الدعاء، فأقاموا بأرض دارا بضع عشرة ليلة فتحصن منهم أهل دارا ونصيبين وسنجار، وكان خروج صالح في مئة وعشرين، فأخذوا دواباً من دواب محمد بن مروان كانت بقرهم، وقد كان أمرهم بلغ محمداً فاستخف به، وهو على الجزيرة ونواحيها من قبل أخيه عبد الملك بن مروان.

فوجه محمد إليهم عدي بن عدي بن عميرة الكندي في خمسمئة ثم أمده بخمسمئة فصار في ألف فأتى الخوارج بدوعان من حران، وقد جعل صالح على ميمته شبيب وعلى ميسرته سويد بن سليم.

وكان عدي متنسكاً متوقفاً للدماء. فأرسل إلى صالح إني لست على رأيك ولكني أكره سفك الدماء فواقعه فكب عدي رايته وهرب فحوى صالح عسكره، فغضب محمد بن مروان وبعث مكانه الحارث بن جعونة العامري^(١) في ألف وخمسمئة، وبعث أيضاً خالد بن جزي السلمي في ألف وخمسمئة، وقال: أيكما سبق فهو الأمير فتوافيا جميعاً.

[اللامتقين]

فوجه صالح شيباً إلى جعونة العامري في شطر أصحابه، وتوجه هو إلى خالد بن جزي في النصف الباقي فاقتتلوا بآمد حتى حجز المساء بينهم، وقد قتل من الخوارج ثلاثون ومن أصحاب محمد سبعون، وسار صالح فيمن بقي معه حتى أتى الموصل ثم صار إلى الديكورة.

(١) الحارث بن جعونة هو نميري ثم العامري من عامر بن صعصعة، وهو الحارث بن جعونة بن الحارث بن نمير بن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن.

ووجه بشر بن مروان الحارث بن عميرة بن مالك بن حمرة بن أيفع بن ربيب ابن شراحيل، وكان يقال لجمرة ذو المسعار الهمداني في ثلاثة آلاف من أهل الكوفة، وصالح في تسعين، ويقال بل وافاه في أربعة آلاف من مقاتلة أهل الكوفة، وستة آلاف من الفرس، وكان على ميمنة الحارث بن عميرة أبو الرّواع الشاكري^(١) من همدان وعلى ميسرته الزبير بن الأروج التميمي، فثبت صالح فقتل وضارب شبيب حتى صرع عن فرسه فوقع في الرحالة.

فلما رأى صالحاً قتيلاً، قال: إني يامعاشر المسلمين فلاثوا به واجتمعوا إليه وحامى بعضهم على بعض حتى دخلوا حصناً بجوانا^(٢) فقال لهم شبيب: بايعوني أو من شئتم منكم، ثم اخرجوا بنا حتى نبئتهم فإن الليل أخفى للويل وهم آمنون لكم. فبايعوا شبيباً وأتوا باللبود فبلّوها بالماء ثم ألّفوها على الجمر وخرجوا، فلم يشعر ابن عميرة وأصحابه إلا والخوارج يضربونهم بالسيوف في جوف عسكرهم، وضارب الحارث بن عميرة حتى صرع، فاحتمله أصحابه وانهزموا وخلّوا لهم العسكر ومافيه ومضوا إلى المدائن، ومات ابن عميرة، ويقال إن صالحاً جرح جراحات مات منها في ليلته وأمر أن يبايع شبيب واستخلفه، والأول أثبت.

وكان قتل صالح بن مسرّح في أيام بشر بن مروان، وقال قوم كان قتله في سنة ست وسبعين يوم الثلاثاء لثلاث عشرة ليلة خلت من رجب، ويقال يوم الثلاثاء لثلاث عشرة ليلة بقيت من جمادى الآخرة، وقال الجعد بن ضمام:

(١) نسبة إلى شاعر بطن من همدان، وهو شاعر بن ربيعة بن مالك بن معاوية بن صمب بن

دومان بن بكيل بن جشم بن خيران بن نوف بن أوسلة الذي هو همدان.

(٢) ذكرت سابقاً بالبحرين فأين الدسكرة والمدائن من البحرين إلا أن يكون هناك جوانا أخرى لم يذكرها معجم البلدان.

[من الطويل]

أيا عين فابكي صالحاً إن صالحاً
وقد كان ذا رأي نخين ورأفة
وقد كان في الحرب العوان يشبها
في أبيات، وقال أعشى همدان، وهو عبد الرحمن بن نظام^(١) أحد بني مالك
بن حاشد بن جشم بن خيران بن نوف بن همدان:

[من المتقارب]

إلى ابن عميرة تحدو بنا
ولابن المشرح في جحفل
شبيب وقعنّب ثم البطين
ليوث عرين هم ما لهم
فلم ير تحت ظلال السيوف
ولامثل أشبالك الضاريات
على متنها^(٢) القلص الضمر
دلفنا وفرسانه حضر
وعمرؤ وفارسهم أبجر
إذا حكموا وإذا كبروا
مثلك محتسباً أصبر
ولامثل معشركم معشر

وقال رجل من بني تميم يرثي صالحاً، واسمه المنهال:

[من الطويل]

أمنهال إن الموت غاد ورائح
إذا قلت أنسى صالحاً عاد ذكره
لئن كان أمسى صالح فلعرشه
ولاخير في الدنيا وقد مات صالح
جديداً لما انضمت عليه الجوائح
لقد كان لا يخشى عليه الفصائح

(١) هو عبد الرحمن بن الحارث بن نظام بن جشم بن عمرو بن مالك بن عبد الحمي بن زيد بن حرب بن قيس بن عامر ابن مالك بن جشم بن حاشد بن جشم بن خيران بن نوف بن همدان.
أوسطه الذي هو همدان.

(٢) متنها، ظهرها. والقلص: الإبل الفتية.

في أبيات، وقال الحويرث الراسبي^(١):

[من الطويل]

أقول لنفسي في الخلاء ألومها هبّلت دَعيّني قد ملّلتُ من العُمرِ
ومن عيشةٍ لاخيرَ فيها دَنيئةٍ مذمّمةٍ عند الكرامِ ذوي القبرِ
ساركبُ حذباءِ الأمورِ لعلني ألاقي الذي لاقى المحرقُ في القُصرِ
وماكان غمراً صالحَ غيرَ أنَّه رَمَتْهُ صُروفُ الدهرِ من حيثُ لايلدري

أمر يزيد بن بعثر

١٨٧ - قال الهيثم: خرج يزيد بن بعثر السعدي^(٢) من تميم بجونحي، فوجه إليه بشر بن مروان خيلاً فقتل، فقال عمران بن حطّان^(٣).

[من الطويل]

لقد كان في الدنيا يزيدُ بنُ بعثرٍ حريصاً على الخيراتِ حلواً شئائهُ
في أبيات، وقال الهيثم بن عدي: خرج في أيام ابن عربي وولايته اليمامة خوارج من السجن، وكانوا مقيدّين فحكّموا، فقال لهم رجل منهم: اطلقوا

(١) لم يقل أي راسب إذ يوجد بطنان من القبائل بهذا الاسم: راسب الأزد وراسب قضاة، أما راسب الأزد فهو راسب بن مالك بن مدهان بن مالك بن نصر بن الأزد ومنهم رأس الخوارج عبيد الله الراسبي، وأما راسب قضاة فهو راسب بن الحزرج بن جدّة بن جرم بن ريثان بن حلوان بن عمران بن الحلف بن قضاعة.

(٢) السعدي: نسبة إلى سعد بن زيد مناة بن تميم.

(٣) عمران بن حطان شاعر مغلّق أهم شعراء الخوارج وهو عمران بن حطّان بن ظبيان بن شعل بن معاوية بن الحارث بن سدوس بن شيان بن ذهل بن ثعلبة بن عكابة بن صعب بن علي بن بكر بن وائل.

قيودكم، قالوا: ولم لسنا نريد الفرار، فلم يخرج إليهم إبراهيم بن عربي، وأخرج رجلاً يقال له عطية بن جناب من أصحابه ومعه رجل موالي آل أبي مرثد الغنوي فقاتلهم فقتل الخوارج.

أمر هبة الطائي

١٨٨ - هبة بن عمرو بن بني جدعاء^(١) الطائي، وأمه شيبانية وكان فيهم، قال: وخرج هبة الطائي بجوخي على بشر بن مروان في جماعة، فقتله سيف بن هانيء وكان على مسالحي جوخي والطريق وكان موثقاً بقتال الخوارج في نواحيه، فقال أيوب بن سعة:

[من الطويل]

[فـ] إِنَّ يَكْ خَلَى هُدْبَةُ الْيَوْمِ قَدْ مَضَى فَإِنِّي بَلَاءِ الْفَتَى أَنَا نَادِيهِ
فِيَاهُ دَبَّ لِلْهَيْجَا وَالسَّيْفِ وَالْقَنَا وَيَاهُ دَبَّ يَوْمًا لِلْخَصِيمِ تُجَادِيهِ

في أبيات، ويقال إن هبة شيباني وهو هبة بن عبد عمرو بن قيس بن خالد الشيباني.

وقال المدائني: قتل هبة سيف في أيام الحجاج.

أمر شبيب بن يزيد الشيباني

١٨٩ - قال ابن الكلبي عن لوط وغيره، غزا يزيد بن نعيم بن قيس بن عمرو بن قيس بن شراحيل بن همام ابن مرة بن ذهل بن شيان بن ثعلبة بن عكابة^(٢) الروم، فابتاع جارية من السبي ووقع عليها فولدت شبيب بن يزيد في سنة

(١) جدعاء بن ذهل بن رومان بن جندب بن خارجة بن سعد بن فطرة بن طيء.

(٢) شبيب بن يزيد بن نعيم بن قيس بن عمرو (الصلب) بن قيس بن شراحيل بن مرة بن همام بن مرة بن ذهل ابن شيان بن ثعلبة بن عكابة بن صعب بن علي بن بكر بن وائل.

خمس وعشرين في يوم النحر، فقال أبوه: ولد في اليوم الذي تُهراق فيه الدماء، وأحسبه سيكون صاحب دماء، وكان اسم أم شبيب جهيرة.

قال الهيثم بن عدي: كان اسم أمه غزالة واسم امرأته جهيرة بنت عمرو.

وقال الكلبي: وانتقل يزيد من الكوفة إلى الموصل، وكان شبيب صاحب فتك وغارات وكان يبيّت الأكراد فقال الشاعر:

[من الطويل]

[ف]لم أرَ أياماً كأيام مالكٍ ولم أرَ ليلاً مثل ليلِ شبيبٍ
وكان مالك رجلاً يغير بالنهار فيأخذ ما استطف^(١) له، وكان شبيب في الديوان
فُرض له حين أدرك، ثم أنه تنسك وارتدع وذلك أنه سمع رجلاً يقرأ: ﴿وَمَاذَا
عَلَيْهِمْ لَوْ ءَامَنُوا بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ أَنفَقُوا مِمَّا رَزَقَهُمُ اللَّهُ وَكَانَ اللَّهُ بِهِمْ عَلِيمًا *
إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ وَإِنْ تَكَ حَسَنَةً يَضَعِفْهَا وَيُؤْتِ مِنْ لَدُنْهُ أَجْرًا عَظِيمًا *
فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ﴾ إلى قوله: ﴿وَلَا يَكْتُمُونَ اللَّهَ
حَدِيثًا﴾^(٢) فقال: ما أغفل شبيب عما خلق له وعمّا يُراد به، فأعجب أباه بما رأى من
حاله.

ثم إن شبيباً حجَّ فأتى الكوفة فنزل على القعقاع بن شورٍ الذهلي في بدأته
فبره وأكرمه ثم سار، فلما قضى حجَّته وصار بالربذة أيدع^(٣) به وانقطع بقومٍ معه
أيضاً، فمرت بهم هند بنت أسماء بن خارجة الفزاري فقاموا إليها وسألوها، فأمرت
لهم يزاد وحملاًن.

(١) استطف: طف وأطف واستطف: دنا وعيأ وأمكن - اللسان -

(٢) سورة النساء رقم: ٤ الآيات رقم: ٣٩، ٤٠، ٤١، ٤٢

(٣) أيدع: أي ودعوه ونفذ مامعه من زاد وأراد السير.

ثم إن شبيباً قدم الكوفة فجعل يسأل عن أهل العبادة والصلاح فدلّ على صالح بن مسرّح، فسمع منه قبل قوله، ومضى شبيب بعد أن لقي صالحاً إلى الموصل. وسار صالح يريد نصيبين للقاء أصحاب له، هناك ثم أتى دارا.

ومضى شبيب إلى عبد الملك بن مروان وقد كان اسمه سقط من الديوان لكثرة غيبته وتحلفه عن الاعتراض على العراض، فحلّق^(١) على اسمه. فكلّم الناس عبد الملك في الفكّ عن اسمه وإدراج أرزاقه عليه فأبى، وقال: إن بكر بن وائل وقيم حيّان كثير شرّهما، ومأحبّ أن يكثرُوا بهذه البلاد، وأخبر شبيب بقول عبد الملك، فقال: والله لأسوءنّه فأبلغوه ذلك عنيّ فله مني يوم أرونان^(٢).

ثم قدم على صالح بن مسرّح وهو بدارا، فكان منه مذكرونا، وقتل صالح فبايعه أصحابه.

وقال الهيثم بن عدي: كان بنو مروان لا يفرضون لبكر ولا تميم بالشام، فخرج شبيب يطلب الفريضة وقد سبقه صالح بن مسرّح بالخروج، والخوارج يرون من خرج منهم ثم خرج بعد آخر فإن الثاني تبع للأول. فكان شبيب معه حتى قتل فبويح بعده.

شبيب بن يزيد في أيام الحجاج.

١٨٩ - فوجّه إليه بشر بن مروان خيولاً فهزمها شبيب، وأقام على ذلك نحواً من سنة حتى مات بشر بن مروان وقدم الحجاج العراق، فأقام سنة لا يعرض لشبيب حتى كفف أمره واشتدّت شوكته.

(١) حلّق: أي جعل على اسمه حلقة لكي يعرف فلا يعطى عطائه.

(٢) يوم أرونان: الرون: الشدة والرونة: الشدة ورونة الشيء غايته من حر أو برد أو غيره،

ومنه يوم أرونان - اللسان: رون -

ويلغ قطري بن الفجاءة خروج شبيب في أيام الحجاج، فقال: إن الله قبض للفاسق أخي ثمود رجلاً من الصُفْرىة سيشجبه ويخزيه، والله مانبالي في أي الفريقين كان الفتح.

وقال ابن الكلبي: لما اعتقد شبيب ارتفع إلى أرض الموصل فدعا سلامة بن سيار الشيباني إلى الخروج معه، وكان فضالة بن سيار أخوه: الفضل بن سيار قد خرج قبل خروج صالح بن مسرج فقتلته عترة ففرض لهم عبد الملك وأنزلهم بأنقيا من حرة الموصل، فاختر سلامة من أصحابه ثلاثين فأغار بهم على عترة فقتل منهم بشراً، وقال شعراً يقول فيه:

[من الطويل]

فصَبَحْتُهُمْ قَبْلَ الشُّرُوقِ بِفَتِيَةٍ	مَسَاعِيرَ لَا كَشْفَ اللَّقَاءِ وَلَا عُزْلٍ
وَلَيْسَتْ دِمَاءُ الْيَقْدَمِينَ ^(١) بِأَلَّتِي	تُوَازِي دِمَاءَ الْحَيِّ شِيَّانَ فِي الْقَتْلِ
لَعَلَّ جِيَادِي أَنْ تَعُودَ عَلَيْهِمْ	فَتُنَزِّلَهُمْ دَارَ الصَّغَارِ مَعَ الذَّلِّ

فيقال إن سلامة صار معه، ويقال إنه اعتذر بشغل له.

وأقبل شبيب في أصحابه نحو راذان ومعه أمه في مظلة من مظال الأعراب، وكان حملها من الموصل معه وانضم إليه قوم منهم أبو الصفراء إبراهيم المحلي، وكان نازلاً في بني تميم بن شيبان.

وكان الحجاج قد ولى سفيان بن أبي العالية الخثعمي^(٢) طبرستان، فكتب إليه أن ينكفئ راجعاً لمواقعة شبيب ونادى في جيش الحارث بن عميرة الممداني بالكوفة

(١) اليقدمين: نسبة إلى يقدم بن عترة بن أسد بن ربيعة بن نزار.

(٢) الخثعمي: نسبة إلى خثعم واسمه أفل بن أنمار بن أراش بن عمرو بن الغوث بن نبت بن مالك بن زيد بن كهلان.

والمدائن فساروا وعليهم سورة بن أبجر بن نافع بن العرياض أحد بني أبان بن دارم^(١) ، فلم يتخلف منهم كبير أحدٍ، وعَجَّلَ سفيان بن أبي العالية إلى محاربة شبيب بخانقين قبل مصير سورة إليه .

وأَكْمَنَ شبيب لابن أبي العالية مصاد بن يزيد أخاه، واستطرد لهم حتى ظنّوا أنهم قد هزموه، ثم خرج عليهم الكمين فقاتلوه من ورائهم، وكرَّ شبيب فواجههم فانهزموا وثبت سفيان بن أبي العالية في نحو من مئتين فقاتلهم فأحاط به أصحاب شبيب فقاتل دونه غلام له يقال له غزوان، وأقبل سفيان إلى مهروذ فنزل بها وكتب إلى الحجاج بخبره ومواقفته شبيباً بخانقين .

فكتب الحجاج إلى سورة يعنّفه ويأمره أن يأتي شبيباً، فبعث سورة إلى المدائن فانتخب له منها خمسمئة رجل من جندها فتوافوا إليه مع من معه، وخرج لطلب شبيب وهو يحول بجوخي، وأتى شبيب المدائن فقتل من ظهر له، وأخذ دواباً من دواب الجند ولم يدخل البيوت .

انهزام سورة ابن أبجر من شبيب.

١٩٠ - ثم إن شبيباً أتى النهروان فوقف وأصحابه على قبور من قتلهم علي ابن أبي طالب فاستغفر لهم وكان في مئةٍ فلقية سورة في نخبة من معه، فقاتله شبيب وهو يقول:

[من الرجز]

مَنْ يَنْكِ الْعَيْرَ يَنْكِ نَيْكاً
[جندلَتَانِ اصْطَكْتَا اصْطَكَاكَ]^(٢)

(١) هو سورة بن أبجر بن نافع بن العرياض بن ثعلبة بن سيف بن أبان بن دارم بن مالك (الغرف) بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم .

(*) التمه من الطبري: ج: ٦ ص: ٢٢٩ .

فهزمه شبيب واتبعه حتى بلغ المدائن ودنا من بيوتها فرُمي وأصحابه من فوق البيوت، ثم أتى شبيب كلواذى، ثم أقبل يسير إلى أرض جوحى وصار إلى جبال تكريت.

ولحق الجند بالكوفة فغضب الحجاج على سورة بن أبجر، وقال: والله لأسوءنّه، ووجه الجزل^(١) وهو سعيد بن شرحبيل بن عمرو بن الأرقم الكندي، وبعضهم يقول سعيد بن عمرو والأول أثبت، وضّم إليه أربعة آلاف مقاتل، وأقبل الجزل يطلب شبيباً في أرض جوحى وشبيب يريه الهية له فخرج من طسوج^(٢) إلى طسوج، وكان يومئذ في ستين ومائة.

واستبطأ الحجاج الجزل فولّى سعيد بن المجالد بن عمير بن ذي مرّان الهمداني، جدّ المجالد بن سعيد المحدث جيشه وضّمّه إليه فصار من تحت يده، وقال له: لاتفعل كما فعل الكندي، يطلب طلب السبع ويحيد حياد الضبع، وأتى شبيباً براز الرّود فالتقوا وعلى ميمنة ابن المجالد عياض بن أبي لبينة، وعلى ميسرته عبد الرحمن بن عوف الرّؤاسي^(٣) أبو حميد بن عبد الرحمن، فهزمهم شبيب وحمل على سعيد بن المجالد فضربه ضربة خالطت دماغه فقتله شبيب، وقاتل الجزل قتلاً شديداً حتى صرع فسقط بين القتلى فحمل إلى المدائن ولحق الجيش بالكوفة.

وكتب الجزل إلى الحجاج بالخبر، فأجابه بجواب لطيف وفيه يقول بعض الكنديين:

-
- (١) الجزل: هو عثمان بن سعيد بن شرحبيل بن عمرو بن الأرقم بن سلمة بن وهب بن الحارث (الولادة) بن عمرو بن معاوية ابن الحارث الأكبر بن معاوية بن ثور بن عمرو (مرتج) بن معاوية بن ثور الذي هو كندة. وفي الجزل يقول الشاعر: [من الرجز] جاؤوا بشيخهم وجنّنا بالجزل شيخ إذا مانزل الناس نزل
- (٢) الرّؤاسي: نسبة إلى رؤاس بن كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن.
- (*) الطسوج: الناحية.

[من الرجز]

جاؤوا بشيخهم وجئنا بالجزل
شيخٌ إذا مألقي القوم نزل
ولم يلبث الجزل أن مات، وقال المحل بن وائل:

[من الرجز]

كيف رأيت يابنَ ذي مُرَّانٍ جِلاَدنا عندَ قُرى النهرِوان^(١)
أذاقكَ العَلَقَمَ والذيفانَ والموتَ أسيافُ بني شيان
وبعث الحجاج إلى الجزل بن أبجر الطبيب ليعالجه وبألف درهم.

وأقبل شبيب إلى كرخ بغداد^(٢) ولم يعرض لأهل سوقها العتيق، ثم سار
شبيب جواداً حتى أتى الكوفة فنزل عند دار الرزق، وقد أمر الحجاج أهل الكوفة
فعمسكروا بالسبخة، وعليهم عثمان بن قطن الحارثي.

ووجه الحجاج سويد بن عبد الرحمن السعدي للقائه، فحمل عليه شبيب
حملة منكرة، ومضى حتى قطع بيوت الحيرة، ثم مضى شبيب إلى الأنبار، ثم أتى
دقواء ثم مضى إلى أذربيجان وناحية أرمينية، فتركه الحجاج وخرج إلى البصرة،
واستخلف على الكوفة عروة بن المغيرة.

شبيب يدخل الكوفة على الحجاج.

١٩١ - ثم إن شبيباً أقبل يريد الكوفة، وبلغ الحجاج ذلك فأقبل من البصرة
جواداً إلى الكوفة، وأتى شبيب حرباً وهي على دجلة فعبر منها، وقال لأصحابه:
ليس الحجاج بالكوفة فما دون دخولها بإذن الله شيء فخرج مبادراً، ونزل الحجاج

(١) كرخ بغداد: قبةداد عُمِّرت في عهد المنصور وأبن أيام المنصور من أيام الحجاج وربما
يقصد أرض كرخ بغداد قبل البناء.

(٢) النهرِوان: تكسر الوزن، ويصح لو قلنا: النهران.

الكوفة العصر، ونزل شبيب السبيخة المغرب، فلما صلى المغرب والعشاء الآخرة، جاء حتى ضرب باب القصر بعمود، وتمثل:

[من الكامل]

عاري الجواعر من ثمود أصله عبدٌ ويزعمُ أنه من يَقدُم^(١)

ثم إنه اقتحم المسجد الأعظم وعلا المنبر، وأقعد غزالة وهي امرأته وهي من سبي أصبهان على المنبر كيلا يصيبها الرمي، ويقال بل كانت تذرت أن تصعد المنبر فصعدته، وقال بعضهم: لم تكن امرأته ولا أمه ولكنها كانت من الخوارج ثم خرج.

ونادى الحجاج في الناس، فكان أول من أناه عثمان بن قطن بن عبد الله، ثم وجه الحجاج بشر بن غالب الأسدي في ألفين، وزائدة بن قدامة الثقفي في ألفين، وأبا الضريس مولى بني ثعلبة بن يربوع تميم في ألف، وأعين مولى بشر بن مروان، ويقال مولى سعد بن أبي وقاص في ألف، ووجه محمد بن موسى بن طلحة التيمي وزباد بن عمرو العتكي، فنزل هؤلاء الأمراء أسفل الفرات، فتجنّبهم شبيب وأخذ نحو القادسية.

وبعث الحجاج زحر بن قيس الجعفي في ألف وثمانمئة جريدة، وقال: اتبعه فإن لم يعطف عليك فلا تقاتله، وبلغ شبيباً خبره فأقبل إليه فالتقيا فهزم أصحاب زحر ونزل وقاتل حتى صُرع، فلما أمسى تحامل حتى دخل الكوفة وبه بضع عشرة ضربة، فأكرمه الحجاج وبرّه، وقال: من أراد أن يرى شهيداً يمشي على الأرض وهو من أهل الجنة^(٢) فلينظر إلى هذا، ويقال إن زائدة لقيهم وعلى ميمته بشر بن

(١) بعض النساين كان ينسب ثقيف إلى ثمود وأصل ثقيف عبد لصالح، وبعضهم ينسبهم إلى عنزة ويقدم كما مرّ سابقاً ابن عنزة بن أسد بن ربيعة.

(٢) ماتقول رحمك الله في رجل شهيد من أهل الجنة يمشي على الأرض. كان حارب الحسين بن علي عليهما السلام في الطف ثم عندما قتل حمل رأسه إلى الشام إلى يزيد بن معاوية !!

غالب، وعلى ميسرته زياد بن عمرو العتكي . فصير شبيب سويد بن سليم في كردوس حيال الميمنة، وصير أخاه حيال الميسرة، ووقف بحيال القلب فشد سويد على زياد فصابره ساعة ثم انهزم زياد وقد أحاط به ثلاثون سيفاً وقتل زائدة .

وبلغ شبيباً مكان الأمراء بأسفل الفرات فسار إليهم ودافعهم، وأفرد بإزاء كل أمير منهم جماعة من أصحابه، وعليهم رجل يسوسهم، فقتل زائدة بن قدامة، وقتل زياد بن عمرو العتكي من يديه فصابره ثم هزمه، وقتل محمد بن موسى ابن طلحة بن عبيد الله فقتل، ودخل أبو الضريس جوسقاً هناك، فقال شبيب لأصحابه: ارفعوا السيف، فبايعه قوم منهم عبد الرحمن بن جندب، وأبو بردة بن أبي موسى .

ثم خرج شبيب بأصحابه إلى نفر، ثم أتى خانيجان فأقام بها، فوجه إليه الحجاج عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث في كثفٍ ومعه من كندة خمسمئة فارس، فدخل على الجزل وهو يعالج الموت، فقال له: إنك تقاتل قوماً كأنهم قد خلّقوا من أضلاع الخيل ونسوا على ظهورها، أسود غابة يستطعمون الموت إن هجّجوا أقدموا، وإن كُفّ عنهم لم يكفّوا، فأقبل شبيب حتى نزل حولايا، ونزل ابن الأشعث بقربه، وذلك في أيام العشر، فبعث إليه شبيب: إن هذه أيام عيد فإن رأيت أن نودعنا حتى نمضي وكان يحبّ المطاولة فودعه .

عزل عبد الرحمن بن الأشعث عن الجيش:

١٩٢ - فكتب عثمان بن قطن بذلك إلى الحجاج، وإقبال عبد الرحمن على الجباية واستيكاله الرعية . فولاه جيش عبد الرحمن، وولى المدائن مطرف بن المغيرة ابن شعبة مكانه، وكان ابن أبي عصفير الثقفي على المدائن فعزله وولى المدائن عبد الرحمن .

وخرج ابن قطن فتسلم عسكر عبد الرحمن بن الأشعث، وواقع شيبياً وهو في
مئة وإحدى وثمانين فترجل عثمان وكان على ميسرته عقيل بن شذاء
السلولي^(١) فجعل يقول:

[من الرجز]

لأضربن بالحسام الباتِر ضربَ شُجاعٍ بَطَلٍ مُغانٍ

فحمل عليه شبيب فقتله، ووقع عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث في نهر
حولابا، فدفع إليه رمح فتعلق به.

وقال له محمد بن عبد الرحمن بن أبي سبرة الحنفي: اركب فقال: أينما
الردف؟ فبلغ الحجاج فقال: أنخوة وهو منهزم.

وظهر شبيب عليهم، فأمر برفع السيف ودعا إلى البيعة، فبايعه قوم من
الرجالة، وقتل من كندة يومئذ مئة وعشرون ومن سائر الناس ألف. وقتل عثمان بن
قطن قتله مصاد أخو شبيب ثم أتى شبيب سفح ساتيدما^(٢) فقتل قوماً من بكر بن
وائل لم يتبعوه ثم أتى المدائن فناظر حذيفة اليماني^(٣).

فقال الحجاج لمن قبله: والله لتقاتلن عن فيثكم أو لأبعثن إلى قوم هم أسمع
وأطوع وأصبر على اللأواء منكم، فليقاتلن عدوكم وليأكلن فيثكم، فقام زهرة بن
حويّة التميمي، فقال: إني كبير السنّ ضعيف، ولكن ابعث رجلاً وأكون معه أشير

(١) نسبة إلى سلول بطن من هواز واسم سلول مرة بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن
أم أولاد مرة، سلول فنبسوا إليها.

(٢) ساتيدما جبل قرب الموصل والجزيرة - معجم البلدان -

(٣) حذيفة اليماني هكذا في أصل المخطوطين وصحته حذيفة بن اليمان واليمان قتل يوم أحد
وحذيفة بن اليمان صحابي جليل وكان ولي المدائن. وكأنه أقام بها.

عليه فقال الحجاج: جزاك الله خيراً عن أول أمرك وآخره، وكان زهرة ممن شهد القادسية^(١).

فكتب إلى عبد الملك يخبره أن أهل الكوفة قد عجزوا وضعفوا عن شبيب، ويسأله أن يبعث إليه رجلاً ذا شجاعة ونصيحة.

فوجه إليه سفيان بن الأبرد الكلبي في أربعة آلاف، وحبيب بن عبد الرحمن الحكمي^(٢) في ألفين، ويزيد بن هبيرة المحاربي^(٣) معهما، وبعث الحجاج قبل قدومهم إلى عتاب بن ورقاء الرياحي^(٤) وهو مع المهلب يقدم عليه، فجعله على أهل الكوفة وضم إليه زهرة بن حوية، وكان بشر بن مروان وجه عتاباً إلى المهلب وهو بالأهواز يحارب قطري بن الفجاءة.

وأتى شبيب نهر سير فنزل مدينتها وبعث إليه مطرف بن المغيرة أن ابعث إلي من أناظره، فكان من أمره ما كان مما قد ذكرناه في كتابنا هذا.

ووجه الحجاج عتاب بن ورقاء وشبيب يومئذ في ستمئة، فواقعه عتاب فقاتل وصبر فقتل عتاب قتله رجل يقال له عمرو بن عبد عمرو من بني تغلب^(٥)، ويقال

(١) زهرة بن حوية بن عبد الله بن قتادة بن مرثد بن معاوية بن قطن بن مالك بن أزنم بن جشم بن الحارث الأعرج بن كعب ابن سعد بن زيد مناة شهد القادسية وقتل الجالينوس وحاز سلبه قتله شبيب عند ابن الكلبي في الجمهرة وفي الاستيعاب والوفاء قتل بالقادسية.

(٢) نسبة إلى الحكم بن سعد العشيرة بن مذحج.

(٣) المحاربي: نسبة إلى محارب بن فهر الذي هو قریش.

(٤) الرياحي: نسبة إلى رياح بن يربوع بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم.

(٥) تغلب بن وائل أخو بكر بن وائل بن قاسط ابن هنب بن أفصى بن دعمي بن جديله بن أسد بن ربيعة بن نزار.

الفضل بن عامر الشيباني، ويقال عامر بن عمرو وولحي زُهرة بن حوية فجعل يذَبُّ بسيفه، وهو شيخ ضعيف البصر لا يستطيع القيام، فجاء الفضل بن عامر الشيباني، ويقال عامر بن عمرو فقتله وذاك بسوق حكمة.

فلما رأى شبيب زُهرة، قال: لئن أنت قتلت ضالاً لرب يوم من أيام المسلمين قد حسن فيه بلاؤك وعظم غناؤك، ولرب خيل للمشركين قد هزمتها، وسرية لهم قد ذعرتها، واستمكن شبيب من أهل العسكر، فقال: ارفعوا عنهم السيف ودعاهم إلى البيعة فبايعوه ثم هربوا من تحت ليلتهم.

غرق شبيب وقتل أخيه وأمه وأخته.

١٩٣ - ودخل سفيان بن الأبرد الكلبي وحبيب بن عبد الرحمن الكوفة فيمن معهما، وخطب الحجاج أهل الكوفة فقال: لا أعز الله من أراد العز بكم، لا تشهدوا معنا قتال عدونا فالحقوا بالنصارى واليهود، وأقبل شبيب إلى الكوفة فقتل عامل سورا، وأخذ ما كان عنده من المال وزحف إليه الحجاج نفسه ومعه سفيان بن الأبرد، فجعل أهل الكوفة يقولون: دبوا دبيباً واحذروا شيبياً. وصار شبيب إلى السبخة، فوجه إليه الحجاج غلماناً له فقتلهم، ووجه إليه عُمارة الطويل فاستعلى عليه، فقال شبيب: قاتلني رجل ما أحسبه ولا أراه إلا طويل بني المجنون.

وأخذ أهل الكوفة بأفواه السكك وأشرعوا الرماح في وجوههم. وقاتل خالد ابن عتاب بن ورقاء الخوارج فقتل مُصاداً أخا شبيب وجهيرة أم شبيب، وكانت قد قاتلت قتالاً شديداً، فقال الناس:

[من الرجز]

أُم شبيب ولدت شيبياً هل تَلِدُ الذئبةُ إلا ذيباً

وَقُتِلَتْ غزاةً واحتزَّ رأسها، فقال الحجاج: والله ما قُوتِلَ شبيب قبل يومه هذا، ومَرَّتْه هذه، وهرب شبيب، فبعث الحجاج في أثره حبيب بن عبد الرحمن

الحكمي في ثلاثة آلاف من أهل الشام، فقاتله بالأنبار حتى كره بعضهم بعضاً، وأتى شبيب واسطاً من ناحية أرض جوخي، ثم أتى الأهواز وتجاوزها إلى فارس حتى إذا قوي واستراش^(١) عاد إلى الأهواز. فلقبه سفيان بن الأبرد وجيب والشاميون عند جسر دُجيل بالأهواز، فاقتتلوا قتالاً شديداً حتى اضطر الخوارج إلى الجسر فلم يجدوا عنه محيصاً.

فلما انتهى شبيب إلى الجسر نزل ونزل معه مئة فقاتل أشد قتال، فلما رأى سفيان صعوبة أمرهم أمر الرماة فرشقوهم بالنبل، فكرّ شبيب على الرماة فصرع منهم أكثر من ثلاثين، ثم قال لأصحابه: اعبروا رحمكم الله وقدمهم وبقي في أخريات الناس، ورأى فرسه رمكةً بعض أصحابه فتحصن^(٢) فزلت رجل فرسه فسقط في الماء هو يقول: ﴿لَيَقْضِيَ اللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا﴾ ويقال إنه لما قاتلهم قال لأصحابه: في المساء وقد انصرف عنكم عدوكم فاعبروا بنا، فإذا أصبحنا قاتلناهم، ومَرَّ يركض فلما صار في وسط الجسر قطعه قوم من بني شيان كانوا حقدوا عليه قتل من قتل في سائدهما فغرق، ويقال إنه لما حجز بينهم الليل عبر شبيب الجسر، وبصرهم قوم من أصحاب سفيان فقطعوا الجسر فلما بهم فغرق شبيب وجماعة معه.

قالوا فأمر سفيان فاستخرج شبيب بالشباك وشق بطنه، فوجد قلبه كأنه صخرة يضرب به الأرض فلا يثبت وينبوعها ينبو الحجر، وكان غرقه ليلاً، والشرأة يقولون: كان على قلبه شعر، وذلك باطل.

(١) استراش: ارتاش فلان: إذا حسنت حاله - اللسان -

(٢) الرمكة: الفرس تتأخذ للنسل وتحصن: أي أصبح حصاناً: وكان الفرس كانت تطلب الفحل فاستعد حصانه لذلك فزلت رجله.

وقال معمر بن النشئ : خرج شبيب في أيام بشر بن مروان حين قُتل صالح ابن مسرَح وكان معه ، فلم يزل يتنقل في جوخي حتى ولي الحجاج ، فبعث إليه عبيد بن المخارق القيني من أهل الشام فهزمه شبيب ، ثم بعث إليه زحر بن قيس فهزم أصحابه وارث وبه ثلاثون طعنة وضربة حتى حُمِل في القطن ، ثم بعث إليه عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث فهزمه ، ثم عتاباً فقتله ، ثم الجزل الكندي فقتله ، ثم بعث إليه زياد بن عمرو العتكي فانهزم ، ثم بعث محمد بن موسى بن طلحة بن عبيد الله فقتله ، فقال قطري حين بلغه أمر شبيب .

إن الله قد قيض للفاسق أخي ثمود رجلاً من الصفرية قد أشجاء والله ، مانبالي بأي الفريقين كان الفتح . ووجه الحجاج إلى شبيب يزيد بن هبيرة المحاربي فهزمه .

وحدثني العمري عن الميثم بن عدي وابن عيَّاش وغيرهما ، قالوا : لما قتل صالح بن مسرَح وبسيع شبيب بعده في ولاية بشر ، بعث إليه بشر خيلاً ففضَّها ، ومكث شبيب يتنقل بجوخي والسواد سنة ، ثم وجَّه الحجاج إليه عبيد بن أبي المخارق القيني^(١) فهزمه شبيب ، ثم وجه إليه يزيد بن هبيرة المحاربي فهزمه ، ثم بعث إليه زحر بن قيس الجعفي فهزمه ، فارتد وبه ضربات وطعنات ، فكان يُحمل في القطن ، وكانت ضربة منها قد فلقت عينه ، فقال الحجاج : من أحب أن ينظر إلى الشهيد الحي فلينظر إلى زحر بن قيس ، ثم بعث عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث فهزمه ، ثم بعث عتاب بن ورقاء فلقية بالفلوجة فقتله شبيب ، ثم بعث إليه الجزل الكندي . فوجَّه إليه شبيب المهذب السكوني^(٢) والبطين الشيباني ، فقال شاعر أهل العراق :

(١) مرة يقول ابن المحارق ومرة يقول ابن المخارق ولم يذكره الطبري . والقيني نسبة إلى القين واسمه النعمان بن جسر بن شيع اللات ابن أسد بن وبرة بن تغلب بن حلوان بن عمران بن الحاف بن قضاعة .

(٢) السكون بطن من كندة وهو السكون بن أشرس ابن كندة .

[من الرجز]

جاؤوا بشيخهم وَجِئْنَا بِالْجَزَلِ شيخاً إذا ماعاينَ الموتَ نَزَلَ

فَقُتِلَ الْجَزَلُ، ثم بعث إليه عثمان بن قطن الحارثي^(١) فقتله شبيب، ثم بعث إليه طهمان مولى آل عقبة بن أبي مُعَيْط بن أبي عمرو بن أمية، وقال غير الهيثم: هو مولى عثمان وكان على فرس الحجاج، فشَدَّ عليه شبيب وهو يظنُّه الحجاج فقتله، ثم بعث إليه أبا الورد مولاه فقتله، ثم بعث إليه زياد بن عمرو العتكي فصابروه يوماً وليلة ثم انهزم زياد ومع زياد يومئذ النضر بن القعقاع بن شور الذهلي.

فلما رآه شبيب منهزماً كَفَّ عن جري فرسه ليدَ كانت لأبيه عنده، ثم قال: أبا نضر لاحكم إلا الله قلها لتنجو، فقال الخوارج: أتعصَّب في دين الله؟ قال: لا ثم حمل على النضر فقتله، ثم بعث إليه محمد بن موسى بن طلحة بن عبيد الله فقتله شبيب، ثم بعث إليه أبا الضريس مولى تميم فقتله.

ومكث شبيب أربع سنين، ثم ضرب الحجاج البعث على أهل الكوفة وخرج حتى عسكر بالسبْخَة، وجعل شبيب يتنقل فيما بين السواد والجبل، وبعث إليه الحجاج عبد الله بن زُمَيْت، فما شعر الحجاج وهو في عسكره بالسبْخَة إلا وقد أقبل شبيب، وقد سبق أصحابه في ثلاثين فارساً وفرقهم في نواحي عسكر الحجاج ثم حَكَمُوا فابْدَعَرُ الناس ودخل عليهم الكوفة، وقتل من أصحاب الحجاج نحو من مئة وثلاثين، ولم يُقْتَل من أصحاب شبيب إلا رجلان، ثم انصرف شبيب فلقى أصحابه على الطريق فردَّهم، ثم أقبل فأتى الفلوجة فأقام بها خمس عشرة ليلة، ثم أتى كوثى فبعث إليه الحجاج علقمة بن عبد الرحمن الحكمي فكسره ثم انحاز إلى الأنبار.

(١) نسبة إلى بني الحارث بن كعب بن عمرو بن عُلَّة بن جلد بن مذحج وهذه القبيلة إحدى جمرات العرب.

وكتب الحجاج إلى عبد الملك: الغوث الغوث يا أمير المؤمنين، وجه إلى أهل الشام فإنه لا غناء عند أهل الكوفة، فبعث إليه أربعة آلاف رجل فقدموا عليه وشبيب بالأخبار، فقال شبيب: لنذعن ابن أبي رغال.

وأقبل وقد قرط فرسه عنانه^(١) وقرط الخوارج خيلهم أعتتها حتى دخلوا الكوفة ليلاً بعدما صليت العشاء الآخرة، ومعه مئة وخمسون رجلاً، ومعه جھيرة امرأته وغزالة أمه وكانت من سبي أصبهان، وفي المسجد أصحاب الأساطين^(٢) والبرانس يصلون والأحراس في السكك، فقال شبيب لأصحابه: فليقم على كل باب رجلان ولا يمر بهما أحد إلا قتلاه، وقال لأمه وامرأته اقعدا على المنبر لاتصبكما معرة، ثم اعترض من في المسجد فقتلوا، وقتل أصحابه من شدّ فأراد الخروج، وقتل أبو سليم وهو أبو ليث بن أبي سليم المحدث في عدة من النساك، وطلب حوشب بن يزيد فاستخفى، وأخذ ميمون العذاب مولى حوشب بن يزيد بن رويم الشيباني، وكان حوشب يومئذ على الشرطة والاستخراج، وميمون خليفته على الاستخراج، وطلب حوشباً فلزم منزله ولم يخرج.

وجعل أصحاب شبيب يضربون باب القصر ويقولون: ياعدو الله يابن أبي رغال يا أخا نمود اخرج، ففي ذلك يقول وصيلة بن عتبان الشيباني:

(١) قرط فرسه عنانه: حملها على أشدّ الحضر وذلك أنه إذا اشتدّ حضرها امتدّ العنان على أذنها فصار كالقرط.

(٢) الأساطين: جمع أسطوانة وهي أعمدة المسجد.

[من الطويل]

على الباب لو أن الأمير يُجيبُ
وذو النصح لو تُصغي إليه قريبُ
بمسكن والكلبي^(١) ثم غريبُ
يقوم عليها من ثقيف خطيبُ
يكن لك يوم بالعراق عصيبُ
يُصيرون منا مرةً ونُصيبُ
وعمرؤ ومنهم هاشمٌ وحبيبُ^(٢)
ومنا أمير المؤمنين شبيبُ
لها في سهام المسلمين نصيبُ^(٣)

لَعَمري لقد نادى شبيبٌ وصحبهُ
فأبلغ أمير المؤمنين رسالهُ
أتذكرُ إذا دارت عليك رماحنا
فلا صلح مادامت منابرُ أرضنا
فإنك إلّا تُرض بكر بن^(٤) وائلٍ
فلا صبر إن كانت قريشٌ عدى لنا
فإن يك منهم كان مروانُ وابنه
فمنا سُويدُ والبُطينُ وقعنُبُ
غزاةُ ذات النُذرِ منا حميدةُ

يقال إنها نذرت أن تقعد على منبر الكوفة.

ومنا سنانُ الموت وابنُ عُويمِرٍ
ومرّةً فانظر أيّ ذاك تعيبُ؟

فقال عبد الملك: كلهم والله أعيب.

فلما طلع الفجر، قال شبيب لبعض أصحابه: أذن، فأذن وأقام وتقدم شبيب فصلى بهم الغداة، وقرأ بهم سورة البقرة وآل عمران حتى كادت الشمس تطلع، ثم جلس وسط المسجد ساعة وأقبلت الخيول، فقال لأصحابه اركبوا، ونادى منادي الحجاج: يا خيل الله اركبي وأقبل الناس.

(١) والكلبي: يقصد سفيان بن الأبرد الكلبي الذي كان على أهل الشام مدداً للحجاج.

(٢) بكر بن وائل قبيلة كثيرة العدد بالعراق ومنها شييان وشبيب من بني شيان.

(٣) مروان: هو مروان بن الحكم، وابنه: هو عبد الملك بن مروان هما من بني عبد شمس

وعمرؤ: هو عمرو بن العاص، من بني سهم وهاشم: هو هاشم المرقال هو ابن عتبة بن

أبي وقاص من بني زهرة، وحبيب: وحبيب بن مسلمة الذي كان يغزو الروم في عهد

عثمان فهو من محارب بن فهر وكل هذه البطون من قريش.

(٤) غزاه اعتبرها مجاهدة في سبيل الله فلها اسم من في المسلمين.

فجالدهم شبيب وأصحابه في المسجد، ثم خرج شبيب وأصحابه واتبعه الناس واضطربوا في موضع السوق ساعة، ثم زاحفهم الحجاج في أربعة آلاف من أهل الشام، وقال: لا يخرجن من أهل الكوفة أحد إلا خالد بن عتاب بن ورقاء فإنه ناثر بأبيه وغيرهم بن زحر بن قيس.

وكان الحجاج أشد الناس انقطاعاً في الحرب، إنما كان مولاه أبو كعب هو الذي يأمر وينهى، فصابروهم شبيب وأصحابه يومهم الأطول في السبخة، وكان قتيبة^(١) يومئذ مع الحجاج، وأحجم الناس عن شبيب، وعلا شبيب مزبلة كانت هناك يُشرف منها على الكوفة. فجالدوه حتى أزالوه عنها وصاروا جميعاً إلى الأرض، فتقاتلوا حتى كثرت الجراح في الفريقين، وولى شبيب وأصحابه منهزمين، واتبعهم علقمة بن عبد الرحمن الحكمي وأصحابه حتى انتهوا إلى القرب من دار الرزق.

وخرج شبيب من وجهه إلى الأنبار، وقال عبد الواحد الأزدي من الخوارج:

[من الكامل]

باليتني في الخيل وهي تدوسهم	في السوق يوم الظفر بالحجاج
بأخي ثمود وقرب ما أخطأته	ولقد بلغن العذر في الإدلاج
أصبحن بالأنبار ثم أتينه	مثل السعالي تحت ليل داج
فبطحن ميمون العذاب لوجهه	وتركنه متقطع الأوداج
ولقد تخطأت المنايا حوشباً	فنجنا إلى أجل وليس بنجاج

وقال أسامة بن زيد الأحسي^(٢)، وقال بعضهم الأبيات لعمران بن حطان فطلبه الحجاج فهرب إلى الشام:

(١) قتيبة: يعني قتيبة بن مسلم الباهلي الذي ولي للحجاج خراسان بعد ذلك.

(٢) نسبة إلى أحس بن ضبيعة بن ربيعة بن نزار.

[من الكامل]

صَدَعْتُ غَزَالَةَ قَلْبِهِ بِكَتِييَةِ تَرَكْتُ شِرَاسَتَهُ كَأَمْسِ الدَّابِرِ
أَسَدٌ عَلِيٌّ فِي الْحُرُوبِ نِعَامَةٌ خَرَجَاءُ^(١) تَنْفَرُ مِنْ صَفِيرِ الصَّافِرِ
هَلَّا خَرَجْتَ إِلَى غَزَالَةٍ فِي الْوَعَى بَلْ كَانَ قَلْبُكَ فِي جَوَانِحِ طَائِرِ
أَلْقِ السِّلَاحَ وَخُذْ وَشَاحِي مُعَصِرِ وَاعْمِدْ لِمَنْزِلَةِ الْجَبَانِ الْكَافِرِ

فقال الحجاج: لا أمان له عندي .

وكان شبيب أصاب بجوخا رمكة^(٢) فحمل عليها رجلاً من أصحابه، وقال:
اركبها حتى نقسم ثمنها، فبلغ ذلك خوارج الكوفة فركب إليه مسلم بن أبي الجعد
أخو سالم بن أبي الجعد الأشجعي^(٣) ودجاجة الحنفي^(٤) وكانا من رؤوس الخوارج
حتى أتياه وهو بالأنبار، فقالا: أعطيت مسلماً الغلول^(٥) ماكان هذا من سيرة من
مضى من المسلمين، فقال: إنما أعطيته إياها ليركبها ثم نقسم ثمنها، قالوا: قل
نفقت^(٦) فنب، ففكره أن يتوب فيخلع فبرىء منه مسلم ودجاجة .

وبعث الحجاج إلى شبيب علقمة بن عبد الرحمن الحكمي وأمره بطلبه،
فلحقه فاقتلا يوماً وليلة. ثم ولّى شبيب منهزماً فكان وجهه إلى باجرايا وباكسايا،
ثم توجه منها إلى الأهواز.

(١) خرجاء: الخرج: بالتحريك لوان سواد وياض. ويقال نعامة خرجاء وظليم أخرج -

اللسان - وجاء هذا البيت في أكثر الكتب فتخاء عوضاً عن خرجاء والفتح: الفتحة: خاتم

يكون في اليد والرجل، والفتح: لين في المفاصل وعقاب فتخاء: لينة الجناح.

(٢) الأنثى من الخيل والبرذون تؤخذ من أجل الولادة.

(٣) نسبة إلى قبيلة أشجع بن ريث بن غطفان من قيس وهذا أول خارجي قيسي يمر ذكره.

(٤) نسبة إلى قبيلة حنيفة بن لجيم من بكر بن وائل.

(٥) غُلٌّ يَغْلُ غُلُولاً: خان - اللسان -

(٦) هكذا جاءت في أصل المخطوطين: هل نفقت.

ووجه الحجاج في طلبه سفيان بن الأبرد الكلبي ، فطلبه حتى بلغ إلى دُجَيل الأهواز، فأقبل شبيب نحوه وسفيان في ألفي رجل، فلما ذهب ليجوز إلى سفيان أمر سفيان بقطع جسر دجيل فاستدارت به السفن ففرق فاستخرجه سفيان بالشباك فاحتز رأسه، وقُتلت أمه وامراته وعدة من أصحابه، وانصرفت فرقة منهم إلى الجزيرة وتفرقت فرقه في السواد.

وقال الهيثم وأخبرني غير واحد عن ابن عياش، أنه حارب سفيان حتى حجز المساء بينهما، فلما عاد سفيان إلى معسكره، قال شبيب لأصحابه: اعبروا بنا فعبّر فتحصن فرسه فسقط في دُجَيل، فقال أصحابه: غرق أمير المؤمنين، ويقال بل قطع الجسر قوم من بني بكر بن وائل وكانوا قد تبرؤوا منه لما فعل بالرمكة التي حمل عليها صاحبه، ويقال إنه لم يكن لهم هزيمة إلا على الجسر فقطعه سفيان ففرق شبيب ومن كان معه على الجسر، وقال أيمن بن خريم في قصيدة له:

[من المتقارب]

رأيتُ غزاةً إذ طرّحت	بمكّة هودجها والغبيطا
سمت للعراقيين في سوماها	فلاقى العراقيان منها أطيطا
أبى الجبناء وأهل العراق	على الله في الحرب إلا قسوطا
أهزمهم مئتا فارس	من السافكين الدماء العبيطا

في قصيدة طويلة، وقال أعشى بني أبي ربيعة:

[من الطويل]

[وَصَبَّ أَبُو يَحْيَى^(١) عَلَى كُلِّ مَارٍ] كَمَا صَبَّ بِيَزَارَ^(٢) عَلَى صَيْدِهِ صَقَرَا
أَلَا انْظُرْ هَذَاكَ اللَّهُ فِي شَأْنٍ حَاجَتِي فَمِثْلُكَ أَعْطَى الْخَيْرَ وَاحْتَسَبَ الْأَجْرَا

وقال المدائني: دخل شبيب الكوفة ثلاث مرّات واجتمع له ستمئة رجل،
فأتى منبج. وذعر أهل الشام وأتى أرمينية، قال ورثي الفرزدق محمد بن موسى بن
طلحة، فقال:

[من الكامل]

وَإِذَا ذَكَرْتُكَ يَا بَنَ مُوسَى أَسْبَلْتُ عَيْنِي بِدَمْعٍ دَائِمٍ الْهَمْلَانِ
مَا كُنْتُ أَبْكِي الْهَالِكِينَ لَفَقْدِهِمْ وَلَقَدْ بَكَيْتُ وَعَزُّ مَا أَبْكَانِي
وقال أعشى همدان:

[من الطويل]

أَعْنِيْ مَابَعْدَ ابْنِ مُوسَى ذَخِيرَةً فَجُودَا إِذَا أَنْفَذْنَا الدَّمَعَ بِالْدمِ
قال وولّى الخوارج بعد شبيب البطين فغلب على سوق الأهواز، فسار سفيان
إلى البطين فقاتله أياماً، فطلب أصحابه الأمان فأمنهم وتفرقوا، وهرب البطين فظفر
به الحجاج بعد ذلك فقتله في دار قومه، فقال جرير:

[من الرجز]

قَدْ نُصِرَ الْحَجَّاجُ وَاللَّهُ نُصْرَةً أَخْزَى شَيْباً وَالْبُطَيْنَ إِذْ كَفَرُوا^(٣)
وقال أبو عبيدة معمر بن المثنى:
لَمَّا صَعِدْتَ غَزَالَةَ مَنْبَرِ الْكُوفَةِ قَالَ أَيْمَنُ بْنُ خَرِيمٍ بَنُ فَاتِكِ الْأَسْدِيِّ:

(١) أبو يحيى لعلها كنية سفيان بن الأبرد الكلبي فهو قتل قطري بن الفجاءة وقتل شبيب وأما
كنية الحجاج فهو أبو محمد.

(٢) البيزار: حامل البازي في الصيد.

(٣) هكذا جاء ولم أجد في ديوان جرير أي ذكر لكلمة البطين. ولم يذكر هذا البيت. والشرط
الأول مكسور ويصلح لو قلنا: قد نصر الله الحجاج نصرة.

[من المتقارب]

على الله والناسِ إلا قُسطاً
من السَّافكينَ الدِّماءِ العبيطاً
يُجَرِّرنَ للمُبدياتِ المُروطاً
يُثْطُّ العِراقانِ منها أُطيطاً
بمكَّةَ هودجها والغبيطاً
فلاقى العراقيانِ منها البَطيطة
إذا قلدوا الغانياتِ السُّموطاً
فتقتُلُ من كان منهم وسيطاً
وتسبي السَّبايا وتُجبي النُّبيطاً
كما تُحجزُ الحيَّةُ العَصْرَ فوطاً
نُقاتِلُ فلم يَستطيعُوا هبوطاً
وإِما نِفاقاً وإِما قُنوطاً
إذا ماغزاةً غَطَّتْ غَطيطة
نعامُ نوافِرُ لاقت حطوطاً
لأهلِ العراقيينِ حولاً قميطاً^(١)
وفي الحربِ تاتونَ إلّا شطوطاً^(٢)
غزاةً إذ خالطوها خلوطاً

أبي الجبناء وأهل العراقِ
أهزمُهم مِثْثاً فارسِ
وخمسون من مارقات النساءِ
وهم مِثْثاً ألف ذي ذاتِ قويسِ
رأيتُ غزاةً إذ طرحت
سمت للعراقيين في سَومها
ألا يستحي الله أهل العراقِ
وخيلُ غزاةٍ تعتامُهم
وخيلُ غزاةٍ تحوي النِّهابِ
وتُحجزُهم في حِجالِ النساءِ
وقد قالَ أهلُ الوفاءِ اهبطوا
من الغِشِّ إِمّا شقاقُ الأميرِ
ولكنهم بمنعونَ الفرارِ
كانُهم في الصَّعودِ الكؤودِ
أقامت غزاةً سوق الضَّرابِ
وأنتم دُبا الأرضِ عند العطاءِ
أهابوا غزاةً أم قد رَضُوا
في أبيات.

وقال أبو عبيدة: قال حبيب بن حدرة في قتل عتاب بن ورقاء:

(١) قمط: القمط: شدّ كشد الصبي في المهد. ويقال مرّ بنا حول قميط: أي قام واستشهد

بهذا البيت - اللسان -

(٢) الشُّط: شاطئ النهر وجانبه والجمع شطوط. وهذه القصيدة ذكرها الأغاني: ج: ٢٠

ص: ٢٧٧ ط ثقافة بيروت.

[من الكامل]

ألوت بعثاب شواذب خيلنا	ثم انشنت لكتائب الحجاج
لأخي ثمود فربما قد أخطأت	ولقد بلغن العذر في الإدلاج
حتى تركن أخا الضلال مُسهداً	مُتمنعاً بحوائط ورتاج
ولعمراً أم العبد لو أدركنه	لسقينه صرفاً بغير مزاج
ولقد تخطأت المنايا خوشباً	فنجاً إلى أجل وليس بنجاج

الحجاج يغري بمحمد بن موسى بن طلحة فيقتل.

١٩٤ - قال أبو عبيدة: وجّه عبد الملك بن مروان محمد بن موسى بن طلحة بن عبيد الله أميراً على سجستان فمرّ بالكوفة، فقال له الحجاج: إن هذا المارق قد أفسد البلاد وأخاف السبيل، وهو بالأهواز فقاتله لعل الله يظفرك به، فيكون أجر ذلك وذخره لك ثم تسير إلى عملك.

فمضى محمد إلى الأهواز وسار إلى شبيب، فقال له شبيب: لا يغرنك هذا العبد من نفسك فامض لشأنك وما بعثت له، فأبى إلا مباركته بالقتال. فقال شبيب: لا يدعه صلفه وعجبه حتى يحارب^(١)، فأمر شبيب البطين بالخروج إليه فخرج، فقال له: قل لشبيب فليأزني، فبرز له شبيب فتجاولا ساعة لا يقدر أحدهما على صاحبه، ثم إن محمداً غفل غفلةً فضربه شبيب بعمود على بيضته فهشم رأسه في البيضة، وانهمز عسكر محمد وأمر شبيب بالكف عنهم، فقال الفرزدق يرثي محمد بن موسى:

(١) عند الطبري: قال له شبيب إنك جاري بالكوفة ويلزميني حق الجوار فاذهب إلى ما بعثت إليه فإني لا أحب قتلك.

[من الكامل]

أرقاً وهاجَ الشوقُ لي أحزاني
عيني بدمعٍ دائمٍ الهملانِ
ولقد بكيتُ وعزٌّ مأبكانِي
برجولةٍ لنوائبِ الحدثانِ
والعِزُّ عندَ تخمطِ السلطانِ
في القبرِ بين سبابِ الكتانِ
للسائلينَ ولا ليومِ طعانِ
مُلَسَّ الظهورِ يُجلَنَ في الأشطانِ
جُرداً مجنبَةً مع الرُكبانِ^(١)

نامَ الخليلُ وما أغمَضُ ساعةً
فإذا ذكرْتُكَ يابنَ موسى أسبَلْتُ
ما كنتُ أبكي الهالكينَ لفقدِهِم
لاجيءُ بعدكَ يابنَ موسى فيهِم
أودى ابنُ موسى والمكارمُ والندى
جُمعَ ابنُ موسى والمكارمُ والندى
ما كان فيهِم بعدَ طلحةٍ مثلهُ
ولئن جِئْتُكَ يابنَ موسى أصبحتَ
لِهما تُقَادُ إلى العدوِّ ضوامِرُ
وقال الفرزدق أيضاً:

[من الطويل]

فجوداً إذ أنفذتُما الدَمْعَ بالدمِ
عليه بنوحٍ منكُما كلُّ مائمٍ
وأنَّ المنايا تَرتقي كلُّ سُلَمٍ^(٢)

أعينيَّ مابعدَ ابنِ موسى ذخيرةً
وهيجا إذا نامَ الخليلُ وأسعداً
كريمٌ رأى أنَّ الحياةَ قليلةٌ
في أبياتٍ . وقال رجلٌ من بجيله :

[من الطويل]

وأفلتنا فوتَ الرِّماحِ بطينُ

قتلنا شبيهاً واستلبنا عُقابهُ
وقال بعض بني عذرة^(٣) :

[من الرجز]

وفتيةٌ يُهدونَ موتاً حاضراً
ضرباً هذا ذيك^(٤) وموتاً قاهراً

لاقيتُ منّا يا شبيبُ خادراً
يُزجى إليك راثحاً وياكراً

(١) عذرة بن سعد هذيم بن زيد بن ليث بن سود بن أسلم بن الحاف بن قضاة .

(٢) هذا ذيك : أي متوالر .

وحدثني أبو مسمود القنات عن ابن كناسة عن أبيه: أن قوماً من الخوارج تجمعوا والحجاج بواسط، وعلى شرطة الكوفة حوشب بن يزيد بن رويم الشيباني ودخلوا الكوفة، فأخذوا على أهلها بأفواه السكك مما يلي الحيرة، فقال إياس بن حصين بن زياد بن عُقْفان بن سويد بن خالد بن أسامة بن العنبر بن يربوع بن حنظلة لبيه وقومه: ليخرج إلى هؤلاء الخوارج عدّتهم منكم، فخرجوا فقتلوا الخوارج إلا من هرب منهم.

ويلغ الخبر الحجاج ففرض لهم في ثلاثمئة، فقال:

[من الطويل]

[وما في ثلاثٍ ما يُجَهَّزُ غزياً ولا في ثلاثٍ مُتعةٌ لِفقيرٍ]

فقال الحجاج: افرضوا له في شرف العطاء ففرضوا له في ألفين.

أمر أبي زياد المرادي

١٩٥ - قال الهيثم: لما قتل شبيب خرج بعده أبو زياد، وهو رجل من مراد^(١)، وكان تكوّن بنهر الملك من السواد، فخرج بجونخا وكان الجراح بن عبد الله الحكمي يومئذ ببابل والفلوجتين، فبعثه الحجاج على محاربته في ثمانمئة، فلما تواقفا قال الجراح لأصحابه: الأرض، فقال أبو زياد: نحن والله أولى بالأرض والصبر منكم يافسقة، فعرب الخوارج دوابهم، فلما رأى الجراح ذلك، قال لأصحابه: موتوا يابني الحرائر فشذّوا عليهم فقتلوه جميعاً، وتمثّل الجراح:

[من البسيط]

قالوا الركوبُ فقلتُ تلكَ عادتنا أو السنزولُ فإننا معشرَ نزلُ

(١) المرادي نسبة قبيلة مراد وهو يحابر (مراد) بن مالك (مذحج) بن ادد بن زيد بن يشجب بن عريب:

أمر أبي معبد الشني من عبد القيس

١٩٦ - قالوا ثم خرج بعد أبي زياد المرادي رجلٌ من عبد القيس ، يقال له أبو معبد قدم من ناحية البحرين^(١) ، كان خروجه بموقع ، فبعث إليه الحكم بن أيوب خليفة الحجاج على البصرة الشرط فقتل هو وأصحابه .

قال أبو الحسن المدائني : يقال كان خروج أبي معبد في أيام عبد الملك ، ويقال في أيام الوليد بن عبد الملك .

وقال أبو الحسن المدائني : قال بعض الشرط : مالنا والخوارج ؟ فقال بعضهم : ومالنا لانقاتلهم أليست أعطياتنا دائرة ؟ فقال عمران بن حطان^(٢) :

[من الطويل]

فلو بُعثت بعض اليهود عليهم
لقالوا: رَضِينَا أَنْ أَقْمَتَ عَطَاءَنَا
يُؤْثِمُهُمْ أَوْ بَعْضُ مَنْ قَدْ تَنَصَّرَا
وَأَجَرِيَتْ ذَاكَ الْغَرَضُ مِنْ بَرٍّ كَسَكْرَا

خبر المصك الطائي

١٩٧ - قال الهيثم بن عدي : لما هرب الناس من الحجاج أيام الجهاجم ، تجمع ناس من الخوارج بالفلوجة ، فقال رجلٌ من جديلة^(٣) طيء يقال له المصك : لولا مكان ابنتي هذه لسريت إلى سيف بن هانيء وكان سيف على جوحا وحولاياء في رابطة أعدوا للخوارج تدفعهم عن الناس ، فقال له رجل من الخوارج : هي مع بناقي لا يسعني بيتي ويعجز عنها ، قال : فأشترى حماراً أو أعطي نفقةً .

(١) البحرين : اسم جامع لبلاد على ساحل بحر الهند بين البصرة وعمان - معجم البلدان -

(٢) عمران بن حطان شاعر مفلح أعظم شمراء الخوارج وقال عنه الفرزدق : لو لم يشغل بمذهبه لنزع عنا الطعام وهو : عمران بن حطان بن ظبيان بن شعل بن معاوية بن الحارث بن دوس بن شيان بن ذهل بن ثعلبة .

(٣) جُنْدَبٌ وحوذٌ ابنا خارجة بن سعد بن فطرة بن طيء ينسبان إلى أمهما جديلة بنت سبيع بن عمرو بن حمير .

فخرج إلى راذان فرآه سيف في الصف الأول وعليه أطمار، فاستراب به فقال لأصحابه: خذوه حتى أصلي، وفُتِّش فوجد معه خنجر، فضرب سيف عنقه وصلبه، ولما قُدِّم للقتل، قال: الحمد لله لاحكم إلا الله وأنشد:

[من البسيط

يا لهف نفسي على سيفٍ وشيعتهِ	لو كنتُ ألحقتُ سيفاً بالخبيثين
أبرأ إلى الله من سيفٍ وشيعتهِ	ومن عليٍّ ومن أصحابِ صقِينِ
ومن معاويةَ الغاوي وشيعتهِ	أخزى إله الورى تلك العثائين

خبر خارجي من عبد القيس بالبحرين

١٩٨ - قال علي بن محمد أبو الحسن المدائني: خرج رجل من بني محارب بن عمرو بن وديعة بن لُكيز^(١) بن أفصى بن عبد القيس بالبحرين، على محمد بن صعصعة في سنة ثمان وسبعين، قبل أن يُقتل قطري.

فكتب الحجاج إلى عبد الملك: إن قطرياً قد شغل من قبلي، فإن رأى أمير المؤمنين أن يكتب إلى إبراهيم بن عربي في أمر هذا الخارجي.

فكتب إلى إبراهيم وهو باليامة أن سر إلى البحرين فإن ظفرت بالمحاريب فلا تقتله وأحسن إليه واحفظ له بلاءه عند أمير المؤمنين مروان، فإنه لجأ إليهم يوم الجمل، ثم تحوّل إلى بني مُميم.

فخرج إبراهيم إلى البحرين في ألفين فهزم الخوارج وتفرقوا ورجع إبراهيم إلى اليامة.

(١) هذا الذي عناه المثل: يحمل شن ويندَى لكيز.

أمر الريان النكري

١٩٩ - قال أبو الحسن: وخرج بعد هذا المحاريب على محمد بن صعصعة الكلابي^(١) ريان النكري نكرة بن لكيز ابن أفصى سنة تسع وسبعين على فراسخ من سوق الحنظ^(٢)، وقدم ميمون الخارجي من عُمان في أصحابه فنزلوا دارين، فكتب إليه الريان: أن أقبل إليّ فصار ميمون إلى الزارة وأتاه الريان، فندب محمد بن صعصعة الناس، فأبطأ عنه العبيدون وأتاه قوم من أهل الحنظ، فوجه إلى الخوارج رجلاً من الأزدي، ويقال وجّه إليهم عبد الله ابن عبد الملك العوذى^(٣)، فهزمهم الخوارج وقتلوا أميرهم ورجع النمل إلى محمد بن صعصعة، فخافهم محمد ولم يكن معه جند سواهم وخذله العبيدون فخرج من البحرين، وأقام ميمون بالبحرين أربعين يوماً ثم انصرف إلى عُمان، ثم أقام الريان بالزارة.

وبلغ الحجاج الخبر، فبعث يزيد بن أبي كبشة السكسكي وهو يزيد بن حيويل بن يسار بن حيمي بن قرط ابن شبل بن المقلد^(٤)، مدداً لمحمد بن صعصعة فسار يزيد وقدم محمد على الحجاج فهم بقتله، فقال: إن الناس خذلوني ولم يكن معي أحد من أهل الشام، وانهمز من وجّه إلى الخوارج وفرّوا عن أميرهم حتى

(١) الكلابي: نسبة إلى قبيلة كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن.

(٢) الحنظة: البرّ، القمح وجمعها حنظ - اللسان -

(٣) العوذى: نسبة إلى بطن من لحم، وهو عوذى ابن عدي بن ثمار بن لحم (مالك) بن عدي بن الحارث بن مرة بن أدد بن زيد بن يشجب بن عريب، وعدي بن نهار هو عم بن نهار الذي عناه التابع بقوله: [من البسيط]

ساق الرُفيدات من عوذى ومن عمم
وماش من رهط رباعي وحجار
وكان عوذى هذا مع مالك بن دهر حين أخرجوا يوسف من الحب.

(٤) يزيد بن حيويل (أبي كبشة) بن يسار بن حيمي بن قرط بن شبل بن المقلد بن معدى كرب بن عريق بن السكاسك بن أشرس بن ثور (كنة) بن عفير بن عدي بن الحارث بن مرة بن أدد بن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان.

قتل، فحبسه في السجن حتى مات.

وقدم يزيد بن أبي كبشة البحرين في اثني عشر ألفاً، وكان الريّان في ألف وخمسمئة، فالتقوا فقتل الريّان وهُزم أصحابه وأسر منهم أسراء فقتلهم يزيد وصلبهم وصلب الريّان. وكتب إلى الحجاج بالفتح وبعث بالرؤوس، فولى الحجاج زياد بن الربيع بن زياد على البحرين، وقدم ابن أبي كبشة والشاميون على الحجاج.

أمر داود بن محرز العبقيسي

٢٠٠ - قال أبو الحسن: وخرج داود بن محرز أحد [بني] عبد القيس ومعه جماعة، فانزلوا الرِّيَّان وأصحابه ودفنوهم، وأعانهم أهل البحرين على إنزالهم ودفنهم.

ثم أقام داود بالقطيف فلقية أبو الفضل خليفة أبي البهاء صاحب الشرط، فهزم داود أبا الفضل فخرج إليهم أبو الحرّ عبد الرحمن بن النعمان العوزي^(١) من الأزد، ثم من بني عوذ بن سود بن الحجر بن عمران أخوة زهران بن الحجر فقاتلهم في سوق القطيف في موقف الإبل وهو يدعى المراغة فعُقر بعبد الرحمن فحماه ابن عمه عنيسة بن عبد الرحمن وتحاجزوا.

فلما أصبحوا اجتمع الناس وكثروا فقتل الخوارج، وكان أهل بيت عبد الرحمن قوم لهم نية في قتل الخوارج، وقد لقوهم مراراً، فقال أبو البهاء في فرار خليفته.

[من الرجز]

لولا أبو الحرّ ولولا عنيسة أودى أبو الفضل وخلّى الطنفسة
ولّى حثيثاً وهو يغزو الكعبسة^(٢) إذ كُثرت تحت السيوف الوسوسة؛

وغضب الحجاج على أهل البحرين فأخذ عمّ عبد الله بن سوار العبدى، وكان يقال له عميرة بن حصين وقال: لعن الله عبد القيس قبيلتك، فإنما أنتم لصّ

(١) العوزي: في هذه المرة حدده من الأزد، وهو: عوذ بن سود بن الحجر بن عمران بن عمرو

(مزيبقاء) بن عامر (ماء السماء) بن حارثة (الغطريف) بن امرئ القيس (البطريق) بن

ثعلبة (البهلول) بن مازن (الزاد) بن درء (الأزد).

(٢) الكعبسة: مشية في سرعة وتقارب خطأ - اللسان -

أو خارجي أو نصراني^(١) فقطع يده، وأخذ يزيد بن الفضل فحبسه في قصر
المستيرين.

قال: وذكر بشر بن عاصم الليثي^(٢) الخوارج فشتهم، فسمعه رجل منهم
فمكث أياماً ثم أتاه، فقال له: أصب لي سيفاً قاطعاً، وكان لبشر غلام
صيقل^(٣) من عدة غلمان صياقل، فاشترى له من بعضهم سيفاً، فتناوله الخارجي
وهزّه، ثم قال لبشر: كيف ترى هذا في هامة الشيخ الكافر؟ فوقع في نفس بشر أنه
أراد له لغيته الخوارج وشتمه إياهم، فقال: أرى فيه شيئاً يحتاج إلى إصلاحه
فتناوله، فلما أخذه أدخله في غمده، ودخل البيت هارباً من الخارجي، ثم ألقى
إليه سيفه فأخذه الخارجي، وقال: أولى لك وحكم على الناس، وهو يقول:

[من الطويل]

وأبيض من سرّ الحديد صارم	تخيّر الليثي بشر بن عاصم
أقود جياد الخيل قبا ^(٤) بطونها	أرجي ثواب الله يوم التخاصم
إلى ابن زياد خيب الله سعيه	إلى شرّ وال من معدي وحاكم

(١) أنظر هذا قول الحجاج في قبيلة عبد القيس، بينما قال عبد الملك يوماً لجلسائه: أي حمي من
أحياء العرب فيهم أشدّ الناس وأسخى الناس وأخطب الناس وأطوع الناس في قومه
وأحلم الناس؟ فتحزروا كثيراً فلم يعرفوا فقال عبد الملك: عبد القيس أشدّ الناس حكيماً
بن جبلة وأسخى الناس عبد الله بن سوار. وأطوع الناس في قومه الحارود بن بشر أرادوا
الارتداد عن الاسلام فأبى فأتاعوه وأخطب الناس صعصعة بن صوحان وأحلم الناس
الأشج قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: فيك خلتان يجبهما الله: الأناة والحلم.

(٢) الليثي: نسبة إلى ليث بن بكر بن عبد مناة بن كنانة بن خزيمة بن مدركة.

(٣) صيقل: الذي يشحذ السيف.

(٤) الأقب: الضامر وجمعه قَبّ - اللسان -

خبر الخطار النمري من النمر بن قاسط

٢٠١ - قالوا: وخرج الخطار النمري^(١) ، وكان نصرانياً فأسلم ودعته الخوارج فأجابها، وخرج براذان على سفيان بن هانيء الهمداني، فحاربه سفيان فقتله وأصحابه، فقال سلامة بن عامر القشيري^(٢):

[من الطويل]

ألا خبراني بارك الله فيكما	متى العهد بالخطار يفتيان
يذكرني الخطار كل منطقي	يجول به عند اللقا حصنان
فياحزني ألا أكون شهدته	براذان والخيلان تصطفقان ^(٣)
فتى لا يرى نوم العشاء غنيمه	ولا ينشي من رهبة الحدثان
فما طعمت عيناى يوماً للذة	وما زالتا من ذكره تكفان

خبر داود بن النعمان العبدي

٢٠٢ - قالوا: كان داود بن النعمان أحد بني أنمار بن وداعة بن لكيز بن أفصى بن عبد القيس بن أفصى ابن دهمي بن جديلة بن أسد بن ربيعة، عابداً مجتهداً وكان يقول لأصحابه: إني قد مللت الدنيا والمقام في دار الكفر مع الظلمة والكفرة وقد انقطع العذر، فقال له أصحابه: فما يمنعك من الخروج؟ قال: مكان أبي هذه البلاد. ثم حجَّ ورجع فقال لأصحابه: اخرجوا بنا إلى البصرة فإن لنا بها إخوان، فأجابه أربعون رجلاً.

(١) النمري: نسبة الى النمر بن قاسط بن هنب بن أفصى بن دهمي بن جديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار.

(٢) القشيري: نسبة إلى قشير بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن.

(٣) اصطقق: اضطرب - اللسان -

وبلغ أباه أمره، فقال: يا بني إني أخاف أن يسعى بك أمرك هذا إلى أمرٍ يفسد دينك ودنياك، فاتق الله وانظر لنفسك، فإن الناس قد اختلفوا. فقال: يا أبة إن الله أكرم من أن يضلّ طالبه، فقال: يا بني إن لي مالا كثيراً قد ادّخرته لك، قال: لا حاجة لي فيه، إن الله يقول: ﴿وَالَّذِينَ يَكْتِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يَنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾^(١) فقال: يا بني إني أصرم أربعة آلاف جريب، قال: يا أبت إن في حائطك بعوضاً، وأنا أريد حائطاً لا بعوض فيه. ثم خرج ومعه أخته وخرج معه أربعون رجلاً فودّعه أبوه وهو يبكي.

فقدم البصرة وأقام بها حتى فرغ من جهازه ولقي من أراد، ثم خرج إلى موقوع^(٢) سنة ستة وثلاثين. فوجه إليه الحكم بن أيوب عبد الملك بن المهلب، وقال قوم كان الحكم غائباً عن البصرة وخليفته عبد الملك بن المهلب فوجه إليهم عبد الملك عبد الله بن كزمان الجهضمي^(٣) فالتقوا.

فقال داود لأخته: تقدّمي فإني أخاف أن تبقي بعدي فتسي وتسترقين، فتقدّمت فقتلت وقتل أصحابه وبقي وحده، وأحاطوا به قرب الليل فألجؤوه إلى حائط ثم رموه بالنبل وطعنه رجل، وقال: ذق ماقدّمت يداك، فقال: ويحك حرّ النار أشدّ من هذا، ومات فقال زياد الأعسم:

(١) سورة التوبة رقم: ٩ الآية رقم: ٣٤.

(٢) موقوع: ماء بناحية البصرة قتل به أبو سعيد المثنى الخارجي العبدي كان قدم من البحرين في زمن الحجاج وخرج بهذا الموضع يحكم فخرج إليه الحكم بن أيوب - معجم البلدان - وكانت كنيته أبا سعيد ولقبه المثنى واسمه داود.

(٣) الجهضمي: نسبة إلى جهضم بن عوف بن مالك بن فهم بن غنم بن دوس بن عدنان بن عبد الله بن زهران بن كعب بن الحارث بن كعب بن عبد الله بن مالك بن نصر بن الأزد، وبنو جهضم يقولون جهضم بن جذيمة الأبرش وكان جذيمة عاقراً.

[من الطويل]

بُفَرَضَةِ مَوْقِعِ سَحَابِ غَوَادِيَا
فَقَدْ كَانَ ذَا شَوْقٍ إِلَى اللَّهِ تَالِيَا
وَكَانَ لَمْا يَغْنَى مِنَ الْعَيْشِ قَالِيَا
وَلَمْ تَرَهُ يَوْمًا مِنَ الصُّومِ بَالِيَا
زَوَالًا لَهَا أَوْ أَحْسَبَ الْعَيْشِ بَالِيَا

سَقَى اللَّهُ أَجْسَادًا تَلُوحُ عِظَامُهَا
فَإِنْ يَكُ دَاوُدُ مَضَى لِسَبِيلِهِ
وَقَدْ كَانَ ذَا أَهْلٍ وَمَالٍ وَغَبِطَةٍ
كَانَ الْفَتَى دَاوُدَ لَمْ يَكُ فَيَكُمُ
أَقِيمُ عَلَى الدُّنْيَا كَأَنِّي لَا أَرَى

وقال سعيد المرادي :

[من الوافر]

بِدَاوُدَ وَإِخْوَتِهِ الْجَذُوعُ
تَظَلُّ عَلَيْهِمْ طَيْرٌ وَقَوْعُ
فَاسْفَرَ عَنْهُمْ وَهُمْ رَكُوعُ
وَإِنْ خَفَضُوا فَرُّهُمْ سَمِيعُ

أَلَا يَأْنِي سَبِيلَ اللَّهِ شَالَتْ
مَضَوْا قَتْلًا وَتَشْرِيدًا وَصَلْبًا
إِذَا مَا اللَّيْلُ أَظْلَمَ كَابِدُوهُ
يُعَالُونَ النَّحِيبَ إِلَيْهِ شَبَقًا

قال أبو الحسن : يقال إن داود قتل في أول سنة ست وثمانين قبل موت عبد الملك ، ويقال إنه قتل في أيام الوليد بن عبد الملك في سنة سبع وثمانين .

وقال أبو الحسن : كان داود بالبصرة فكان يأتي سوق الإبل فينادي : لو تعلمون ما أعلم لبكيتم كثيراً إنكم لفي أمر مريع ، ثم يقول : مكذبين ورب الكعبة ، وطلب فرساً فقيل له لا تشتره فإن بظهره شامة ، ولم يكن بظهر فرس شامة إلا قُتل فارسها ، فقال : وكيف لي بالقتل لقد رغبتُموني فيه فاشتراه .

أمر مطر بن عمران بن شور

٢٠٣ - وهو ابن أخي القعقاع بن شور الذهلي^(١).

قال الهيثم بن عدي: خرج على محمد بن مروان وهو والي الجزيرة والموصل مطر بن عمران بالموصل، فقتلته خيل الموصل وعليها ثوبان الحضرمي وقد انحاز إلى باجئير^(٢) فقتل بباجئير^(٣)، وبعث ثوبان بأسراء من أصحابه إلى الحجاج فقتلهم، وكانوا يكرهون أن يقتلوا خارجياً بالجزيرة والشام، مخافة أن يتخذ الخوارج هناك دار هجرة.

وقال المدائني: خرج مطر قبل خروج صالح بن مُسرَّح فقتلته خيل محمد بن مروان بناحية باجئير أو بدقوقاء^(٤) من أرض الموصل، فبلغ امرأته خبره وكان أهلها منعوها الخروج معه فهاتت أسفاً عليه. فقال الجعد بن صمام الدوسي:

[من الطويل]

أرى مطراً قد باعَ لله نَفْسَهُ	بما ظَلَّ يُعْطِي لِلشُّرَاةِ وَيُوْعِدُ
فأَصْبَحَ قد نَالَ الكَرَامَةَ كُلَّهَا	بما كان يَسْعَى في بُغَاها وَيَجْهَدُ
فإن يَكُ قد لاقَى مقاديرِ قَوْمِهِ	فقد بَانَ منا الخَاشِعُ المُتَبَدُّ

في قصيدة، وقال محارب بن دثار:

[من الرجز]

على جميلٍ صَلَوَاتُ الأبرارِ	ومطرٍ فاغفر لَهُ ياغْفَارُ
قد كان صَوَاماً طويلاً الأَسْحَارُ	

(١) الذهلي: نسبة إلى ذهل بن ثعلبة بن عكابة بن صعب بن علي بن بكر بن وائل.

(٢) باجئير: موضع دون تكريت.

(٣) بباجئير: موضع من أرض الموصل.

(٤) دقوقاء: مدينة بين أربل وبغداد - معجم البلدان -

خارجي يرد على الحجاج.

٢٠٤ - قال: وخرج على محمد في أيام عبد الملك خارجيُّ يقال له سُكين المحملي، فوجّه إليه قائد من أهل الجزيرة فحاربه فأسره وأتى به محمداً فبعث به إلى الحجاج ليقتله، فقال له: أجمعت القرآن؟ فقال: أو كان متفرقاً فأجمعه، ولكني أقرؤه وأحفظه، قال: ماتقول في أمير المؤمنين؟ قال: ومن أمير المؤمنين؟ قال: عبد الملك، قال: لعنة الله عليه وعلى معه، قال: إنك مقتول، قال: إذا ألقى الله بعلمي وتلقاه بدمي، فأمر الحجاج به فقتل وصلب.

قال الهيثم: وكان باليامة رجل يكنى أبا الحريرة من بني حنيفة، وكان متعبداً فرأى قوماً يكلمون امرأة فقال: ما هذا؟ قالوا: إنا اكتريناها نهاراً وليلاً، فقال: هبكم اكترتموها نهاراً للخدمة، فما بال الليل؟ قالوا: ننكحها، فعمد إلى سيف له ثم هجم على القوم، وهم تسعة عشر رجلاً، وقال: ﴿وَأَمَّا تُخَافُنَ مِنْ قَوْمٍ خِيَانَةً فَانْبِذْ إِلَيْهِمْ عَلَى سَوَاءٍ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْخَائِنِينَ﴾^(١) فأخذوا سلاحهم وقتلهم فقتلهم، ثم خرج فحكم بسوق حجر فقتل عدة ثم قُتل.

(١) سورة الأنفال: رقم: ٨ الآية رقم: ٥٨

أمر جواز الضبي

الحجاج يقول: الخليفة أعظم منزلة عند الله من الملائكة .

٢٠٦ - قال الهيثم: أتى جَوَاز الضبي^(١) الشام وكان من رؤساء الخوارج مع من شهد حصار ابن الزبير، وكان هارباً من الحجاج فنزل الشام على عبد الله بن يزيد بن معاوية بن أبي سفيان، وكانوا يضيفون من يعرفون ومن لا يعرفون، وكان عبد الله بن يزيد وروح بن زنباع أكرم من بالشام إضافة، وكانا يتغديان مع عبد الملك ويتعشيان، فإذا انصرفا دعوا بطرف ماعندهما وأكلاه مع أضيافهما.

فكتب الحجاج إلى عبد الملك يعظم فيه أمر الخلافة، ويذكر أن الخليفة أعظم منزلة عند الله من الملائكة المقربين، لأنه جعل آدم خليفة ثم أمر الملائكة بالسجود وجعلهم رسلاً إليه، فحسُن موقع ذلك من عبد الملك وأعجبه وازدهاه.

فقال: وددت أن عندي بعض الخوارج فأخاصمه كتاب الحجاج، فلما انصرف عبد الله بن يزيد حدّث أضيافه بما كان، فقال جَوَاز توثق لي منه ثم أعلمني، فراح إليه فتوثق له ثم أعلمه ذلك، فلما أصبح جَوَاز اغتسل وتحنط ولبس ثوبين أبيضين وأدخله إلى عبد الملك، فدعا بكتاب الحجاج فقال: اقرأه، فقال جَوَاز: جعلك مرة ملكاً ومرة نبياً ومرة خليفة، فإن كنت ملكاً فخبّرنا متى نزلت؟ وإن كنت نبياً فأعلمنا متى نُبئت، وإن كنت خليفة فأعلمنا أعن مائاً من المسلمين استخلفت؟ أم عن ابتزازٍ لأموارهم، وكان أمية بن عبد الله بن خالد بن أسيد حاضراً، فقال: هو والله منهم، فقال جَوَاز: يا أمية لو كنت منهم عرفتنى يوم أبي فديك حين هزمك.

فقال عبد الملك: قد أعطيناك عهداً وموثقاً فلا سبيل إلى قتلِكَ، ولكنك والله لأتسأكني في بلدٍ.

(١) الضبي: نسبة إلى قبيلة ضبة بن أد بن عامر (طابخة) بن إلياس بن مضر بن نزار.

الحق بحيث شئت، قال: فإني أختار مصر، فنزل مصر وأتى المغرب فأفسد أهله، وكان يرى رأي الصفرية.

فلما مات عبد الملك، كتب الحجاج إلى الوليد: إن ذمة أمير المؤمنين عبد الملك قد وفت، ولا أمان لعدو الله جواز الضبي. فإن رأى أمير المؤمنين أن يبعث إليّ به، وكانت بنو أمية لا تقتل خارجياً بالشام والجزيرة لثلاث تتخذ دار هجرة.

فكتب الوليد إلى قرة بن شريك، أن ابعث إليّ بجواز الضبي، فبعث به إليه، فلما دخل عليه قال: انطلقا به إلى الحجاج، فقال: إني في أمان أبيك وذمته، قال: لا بد من الحجاج، قال: مثلك والله أخفر أباه واستخف بذمته وأخفها.

فلما قدم على الحجاج، قال: بلغ من أمرك يا جواز أن تردّ على أمير المؤمنين، قال: اقض ما أنت قاض إنما تقضي هذه الحياة الدنيا، وكان صالح بن عبد الرحمن الكاتب السجستاني عدواً ليزيد بن أبي مسلم [حاجب] الحجاج وكان جبلة أخو صالح خارجياً، فدعا صالحاً فأدخله في رأيه، فأشار [يزيد بن أبي مسلم] على الحجاج أن يأمر صالحاً بقتل جواز فقال له: يا صالح قم فاقتله، قال صالح: فأردت أن أطرح السيف ثم خفت الحجاج أن يسبي بناتي فقتلته، ثم لم أزل خائفاً من الخوارج.

فلما عذبه عمر بن هبيرة أيام يزيد بن عبد الملك، وطرح على مزبلة على باب دار العذاب وبه رمق كان وهو على المزبلة، يقول: لاحكم إلا الله، أستغفر الله من قتل جواز، اللهم اغفر لي ولا أراك فاعلاً.

وقال بعض الخوارج:

[من البسيط]

لإِبارَكَ اللهُ في قومٍ أَجَازَ هُمُ حُكَّامُهُمُ أَنْ أَصَابُوا المَرَّةَ جَوَّازَا
إِنْ يَقتُلُوهُ فَمَا فَازُوا بِمَقتِلِهِ وَقَدْ أَصَابَ الَّذِي رَجَى وَقَدْ فَازَا

وقال ابن الكلبي : خرج سُكَيْنُ أَحَدُ بَنِي مُحَلَّمِ بْنِ ذَهْلِ بْنِ شَيْيَانٍ بِدَارَا
فَأَصَابَتْهُ خَيْلُ مُحَمَّدِ بْنِ مَرْوَانَ - هَذَا وَمَا بَعْدَهُ يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ فِي أَخْبَارِ سُلَيْمَانَ
لَا هَاهُنَا - وَهُوَ بِلِي الْجَزِيرَةِ فَبَعَثَ بِهِ إِلَى الْحِجَاجِ ، فَكَلَّمَهُ كَلَاماً شَدِيداً فَضْرَبَ
الْحِجَاجَ عُنُقَهُ .

وقال سليمان بن عبد الملك لأبي حازم الأعرج وهو بالمدينة يريد الحجَّ : ما بالنا
نكره الموت ، قال : لأنكم أخربتم آخرتكم وعمرتم دنياكم ، فكرهتم أن تنتقلوا من
العمران إلى الخراب .

وقال أبو حازم لسليمان وقال له : لِمَ لَمْ تَأْتِنَا : إِنْ الْأُمَرَاءُ كَانَتْ تَأْتِي الْعُلَمَاءَ رَغْبَةً
فِيهَا عِنْدَهُمْ ، فَقَدْ صَارَ الْعُلَمَاءُ يَأْتُونَ الْأُمَرَاءَ فَسَقَطُوا مِنْ أَعْيُنِ النَّاسِ ، فَقَالَ
الزَّهْرِيُّ : إِيَّايَ تَعْنِي يَا أَبَا حَازِمٍ ؟ وَذَلِكَ أَنَّهُ كَانَ عِنْدَ سُلَيْمَانَ ، فَقَالَ : مَا تَعْمَدْتُكَ
وَلَكِنَّهُ مَا تَسْمَعُ .

وقال سليمان : يَا أَبَا حَازِمٍ أَيُّ النَّاسِ أَكْرَمُ عَلَى اللَّهِ ؟ قَالَ : أَهْلُ الْمُرُوَّةِ
وَالنَّهْيِ ، قَالَ : فَأَيُّهُمْ أَكْبَرُ ؟ قَالَ : رَجُلٌ عَمِلَ بِطَاعَةِ اللَّهِ وَدَلَّ النَّاسَ عَلَيْهَا ، قَالَ :
فَكَيْفَ نَحْنُ ؟ يَا لَيْتَ شَعْرِي ، قَالَ : اعْرِضْ عَمَلَكَ عَلَى كِتَابِ اللَّهِ تَعْلَمُ ذَلِكَ .
فَبَعَثَ سُلَيْمَانُ إِلَيْهِ بِصَلَّةٍ فَلَمْ يَقْبَلْهَا .

• انتهى •

الفهارس العامة

٦١٩ - ٦٢٤

٦٢٥

٦٢٦ - ٦٥٩

٦٦٠ - ٦٦٢

٦٦٣ - ٦٨٤

٦٨٥ - ٦٩١

فهرس الآيات

فهرس الأحاديث

فهرس الأعلام

فهرس الأماكن والبلدان

فهرس الأشعار

محتوى الكتاب

أولاً - فهرس الآيات

الصفحة

الآية

سورة البقرة (٢)

- ٥٤ ﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَنْقُومُ إِلَهُكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنْفُسَكُمْ بِاتِّخَاذِكُمُ الْعِجْلَ فَتُوبُوا إِلَى بَارِيكُمْ فَأَقْلُبُوا أَنْفُسَكُمْ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ عِنْدَ بَارِيكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴾ ٣٠
- ١١٥ ﴿ وَلِلَّهِ الشَّرْقُ وَالْمَغْرِبُ فَأَيْنَمَا تُولُوا فَانْصِبْ وَجْهَ اللَّهِ إِنَّهُ يَرْبُّهُ سَبْعُ عِلَمٍ ﴾ ٤٨٥
- ١٩٤ ﴿ الشَّهْرُ الْحَرَامُ بِالشَّهْرِ الْحَرَامِ وَالْحُرُمَتُ قِصَاصٌ مَنِ اعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَى عَلَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ ﴾ ١٠٢
- ٢٤٩ ﴿ فَلَمَّا فَصَلَ طَالُوتُ بِالْجُنُودِ قَالَ إِنَّ اللَّهَ مُبْتَلِيكُمْ بِنَهَرٍ فَمَنْ شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّي وَمَنْ لَمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُ مِنِّي إِلَّا مَنِ اغْتَرَفَ غُرْفَةً بِيَدِهِ فَشَرِبُوا مِنْهُ إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ فَلَمَّا جَاوَزَهُ هُوَ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ قَالُوا لَا طَاقَةَ لَنَا الْيَوْمَ بِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ قَالَ الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلْكُوا اللَّهَ كَمِ مِّنْ فَتْنَةٍ فَلَئِمَّا وَغَلَبَتْ فِتْنَةُ كَثِيرَةٍ إِذْ يَأْذِنُ اللَّهُ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴾ ٥١
- ٢٨٣ ﴿ وَإِنْ كُنْتُمْ عَلَى سَفَرٍ وَلَمْ تَجِدُوا كَاتِبًا فَرِهْنَ مَقُودَةً فَإِنْ آمَنَ بِبَعْضِكُمْ بَعْضًا فليؤدِّ الَّذِي أَوْثَقَ آمَنَتَهُ وَلْيَتَّقِ اللَّهَ رَبَّهُ وَلَا تَكْفُرُوا الشَّهَادَةُ وَمَنْ يَكْفُرْهَا فَإِنَّهُ إِذَا دُخِلَ قَلْبُهُ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ ﴾ ٥١٢
- ٢٨٥ ﴿ ءَا مَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ ءَا مَنَ بِاللَّهِ وَمَلَكِيهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا تَفِرُّ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ ﴾ ١٣٢

سورة آل عمران (٣)

- ٦٤ ﴿ قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَسَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَّاهُ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴾ ٥١٣
- ١٤٥ ﴿ وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ كَتَبْنَا مُوَجَلًّا وَمَنْ يَرِدْ تَوَابِ الْآخِرَةِ نُؤْتِيهِ مِنْهَا وَسَنَجْزِي الشَّاكِرِينَ ﴾ ٤٥٩
- ١٦٩ ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءُ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزُقُونَ ﴾ ٥٥٦
- ٢٠٠ ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ ٥٥٦

٣٩ - ٤٢ ﴿ وَمَاذَا عَلَيْهِمْ لَوْ آمَنُوا بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَنفَقُوا مِمَّا رَزَقَهُمُ اللَّهُ وَكَانَ اللَّهُ بِهِمْ عَلِيمًا ﴿٣٩﴾ إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ شَيْئًا وَلَاحِقَ لَهُ دَرَجَاتٌ وَإِن تَكُ حَسَنَةً يَضَعُهَا وَيُؤْتِ مِنْ لَدُنْهُ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٤٠﴾ فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيدًا ﴿٤١﴾ يَوْمَ يُذَوِّدُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَعَصُوا الرَّسُولَ لَوْ تُسَوَّى بِهِمُ الْأَرْضُ وَلَا يَكْتُمُونَ اللَّهَ حَدِيثًا ﴿٤٢﴾ ٥٧٨

٧٧ ﴿ أَلَمْ يَرْسَلِ الَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُّوا أَيْدِيَكُمْ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ إِذَا فِرْقٌ مِنْهُمْ يَخْشَوْنَ النَّاسَ كَخَشْيَةِ اللَّهِ أَوْ أَشَدَّ خَشْيَةً وَقَالُوا رَبَّنَا لِمَ كُتِبَ عَلَيْنَا الْقِتَالُ لَوْلَا أَخَّرْنَا إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ قُلْ مَتَى الدُّنْيَا قَلِيلٌ وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ لِمَنِ الْغَنَى وَلَا تُظْلَمُونَ فَبَيِّنًا ﴿٧٧﴾ ٢٤٩

٩٥ ﴿ لَا يَسْتَوِي الْقَائِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرَ أُولَى الضَّرَرِ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ عَلَى الْقَائِدِينَ دَرَجَةً وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَى وَفَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَائِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٩٥﴾ ٢٥٠

٩٧ ﴿ إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّيْنَاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ قَالُوا فِيمَ كُنْتُمْ كُنْتُمْ قَالُوا كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الْأَرْضِ قَالُوا أَلَمْ تَكُنْ أَرْضَ اللَّهِ وَسِعَةً فَهَاجِرُوا فِيهَا قَالُوا لَكَ مَاؤُهُمْ جَهَنَّمُ وَسَاءَتْ مَصِيرًا ﴿٩٧﴾ ٣٤٢

سورة المائدة (٥)

٥٤ ﴿ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا مِنْ رَبِّكَ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِمْ وَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٌ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٌ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَحَاوُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٥٤﴾ ٢٥٠

سورة الأنعام (٦)

١٢١ ﴿ وَلَا تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يَذْكُرْ أَسْمُهُ اللَّهُ عَلَيْهِ وَإِنَّهُ لَفِسْقٌ وَإِنَّ الشَّيَاطِينَ لَيُوحُونَ إِلَيْكَ أَوَّلِيَاءَ بِهِمْ لِيُجْعِدُوا لَكُمْ وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ ﴿١٢١﴾ ٩٨

١٢٩ ﴿ وَكَذَلِكَ نُؤْتِي بَعْضَ الظَّالِمِينَ بَعْضًا مِمَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿١٢٩﴾ ٣١٠

سورة الأنفال (٨)

٤٢ ﴿ إِذْ أَنْتُمْ بِالْمَدِينَةِ الَّذِينَ هُمْ بِالْمَدِينَةِ الْقُصُورِ وَالرَّكْبِ أَهْلًا فَسَفَلَ مِنْكُمْ وَلَوْ تَوَاعَدْتُمْ لَا تَخْتَلِفْتُمْ فِي الْيَمِينِ وَلَكِنْ لِيَقْضِيَ اللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنْ بَيِّنَةٍ وَيَحْيَى مَنْ حَيَّ عَنْ بَيِّنَةٍ وَإِنَّ اللَّهَ لَسَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٤٢﴾ ١٨٧

٥٨ ﴿ وَإِنَّا نَخَافُ مِنْ قَوْمٍ خِيَانَةٍ فَإِذَا هِيَ آتِيَةٌ عَلَيْهِمْ عَلَى سَوَاءٍ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفَآئِسِينَ ﴿٥٨﴾ ٦١٢

سورة التوبة (٩)

الصفحة

الآية

- ٥ ﴿ فَإِذَا أَسْلَخَ الْأَشْهُرَ الْحُرُمَ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ وَأَحْصُرُوهُمْ وَأَقْعُدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ ٢٤٩
- ٣٤ ﴿ يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّا كَثِيرٌ مِمَّنْ الْأَخْبَارِ وَالرَّهْبَانِ لَيَأْكُلُونَ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ يَكْتُمُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يُمْسِكُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾ ٣٤
- ٩٠ ﴿ وَجَاءَ الْمُعَذِّرُونَ مِنَ الْأَعْرَابِ لِيُؤْذَنَ لَهُمْ وَقَعَدَ الَّذِينَ كَذَبُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ سَيُصِيبُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ ٣٤٢ ، ٢٥٠

سورة يونس (١٠)

- ٨٥ ﴿ فَقَالُوا عَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْنَا رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴾ ٢٣٩

سورة هود (١١)

- ١٥ ﴿ مَنْ كَانَ يَرْيِدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا تُوفِ إِلَيْهِمْ أَعْمَالَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لَا يُبْخَسُونَ ﴾ ٥٤٢

سورة يوسف (١٢)

- ٩٢ - ٩٣ ﴿ قَالَ لَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ الْيَوْمَ يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ﴿٩٢﴾ أَذْهَبُوا بِقِيصِي هَذَا فَأَلْقُوهُ عَلَى وَجْهِ أَبِي يَأْتِ بَصِيرًا وَأْتُوفِ بِأَهْلِيكُمْ أَجْمَعِينَ ﴾ ٥٠١

سورة الرعد (١٣)

- ٣٩ ﴿ يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثَبِّتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ ﴾ ٩١

سورة إبراهيم (١٤)

- ٢٢ ﴿ وَقَالَ الشَّيْطَانُ لَمَّا قُضِيَ الْأَمْرُ إِنَّ اللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ الْحَقِّ وَوَعَدْتُكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ وَمَا كَانَ لِي عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ إِلَّا أَنْ دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِي فَلَا تَلُومُونِي وَلُومُوا أَنْفُسَكُمْ مَا أَنَا بِمُصْرِخِكُمْ وَمَا أَنَا بِمُصْرِخَتِي إِنْ كَفَرْتُ بِمَا أَشْرَكْتُمُونِ مِنْ قَبْلُ إِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ ٥٠٢

سورة النحل (١٦)

- ١١٢ ﴿ وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِنْ كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ ﴾ ٣٩٠

سورة الإسراء (١٧)

الصفحة

الآية

٣٨١

٨١

﴿ وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا ﴾

سورة الكهف (١٨)

٥٤١

٤٥

﴿ وَأَضْرِبْ لَمْثَةً لِّلْمُتَلَبِّسِينَ الْحَيَوةِ الدُّنْيَا كَمَا أَنزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ فَأَصْبَحَ هَشِيمًا تَذْرُوهُ الرِّيحُ وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مُّقْتَدِرًا ﴾

سورة طه (٢٠)

٥١٢

٦١

﴿ قَالَ لَهُمُ مُوسَى وَيْلَكُمْ لَا تَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ كَذِبًا فَيُسْحِتَكُم بِعَذَابٍ وَقَدْ خَابَ مَنِ افْتَرَى ﴾

سورة الأنبياء (٢١)

٥٤٢

١٠٤

﴿ يَوْمَ نَطْوِي السَّمَاءَ كَطَيِّ السِّجِلِ لِلْكِتَابِ كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ يُعِيدُهُمْ وَعَدَّا عَلَيْهِنَا إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ ﴾

سورة الحج (٢٢)

٥٣٨

٢٥

﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ الَّذِي جَعَلْنَاهُ لِلنَّاسِ سَوَاءً الْعَنَافِ فِيهِ وَالْبَادِ وَمَن يُدْرِ فِيهِ بِالْحَكَامِ يُطْلَعُ نَفَقَهُ مِمَّنْ عَذَابِ أَلِيمٍ ﴾

سورة النور (٢٤)

٥٤٣

١١

﴿ إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنكُمْ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَّكُم بَلْ هُوَ خَيْرٌ لِّكُلِّ امْرِئٍ مِّنْهُمْ مَا أَكْسَبَ مِنَ الْإِنْمَارِ وَالَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾

سورة الشعراء (٢٦)

٥٤٢

١٢٨ - ١٣٠

﴿ أَتَتَّبِعُونَ كُلَّ رِيعٍ مَّا يَبْتَغُونَ ^(٢٢٨) وَتَتَّخِذُونَ مَصَانِعَ لَّعَلَّكُمْ تَعْلُدُونَ ^(٢٢٩) وَإِذَا بَطَشْتُمْ بَطَشْتُمْ جَبَّارِينَ ﴾

٩٨

٢٢١

﴿ هَلْ أَتَيْتُمُكَم عَلَىٰ مَن نَّزَّلَ الشَّيْطَانُ ﴾

سورة القصص (٢٨)

١١٥

٤

﴿ إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا يَسْتَضِعُّ طَائِفَةٌ مِّنْهُمْ بَذِيحُ أَبْنَاءِ هُمْ وَيَسْتَخِي نِسَاءَهُمْ إِنَّهُمْ كَانُوا مِنَ الْمُفْسِدِينَ ﴾

٤٨٢

٢٠

﴿ وَجَاءَ رَجُلٌ مِّنْ أَقْصَا الْمَدْيَنَةِ يَسْتَسْقِ قَالَ يَمْوَسَّىٰ إِنَّكَ الْمَلَأَ يَأْتِيْرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ فَاخْرُجْ إِنِّي لَكَ مِنَ النَّاصِحِينَ ﴾

﴿ وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِكَ بِطُغْيَانِ مَعْشَرَاتِهِمْ فَلَوْلَا فَتْنَةُ الْآلِ الْوَارِثِينَ ﴾

٥٤٢

سورة العنكبوت (٢٩)

٦٩

﴿ وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ ﴾

٥٥٥

سورة الأحزاب (٣٣)

٢٣

﴿ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَىٰ نَجْوَاهُمْ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْظُرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا ﴾ ٣٥

٤٠

﴿ لَيُعَذِّبُ اللَّهُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْمُشْرِكِينَ وَالْمُشْرِكَاتِ وَيَتُوبُ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ۚ

٣٨٠

وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا ﴾

سورة فاطر (٣٥)

٣٧

﴿ وَهُمْ يَصْطَرِجُونَ فِيمَا رَبَّنَا أَخْرَجْنَا نَعْمَلْ صَلِحا غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلْ أُولَئِكَ نُعَذِّبُكُمْ مَا يُدَكِّرُ فِيهِ

٢٩

مَنْ تَذَكَّرْ وَجَاءَكُمْ النَّذِيرُ فَذُوقُوا كَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ نَصِيرٍ ﴾

سورة يس (٣٦)

٨ - ١

﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ۝ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي الْقُرْآنِ الْحَكِيمِ ۝ إِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ ۝ عَلَّمَ صِرَاطَ مُسْتَقِيمٍ ۝ تَنْزِيلَ الْغُرُورِ ۝ الرَّحِيمِ ۝

٤٩١

لِنُنْذِرَ قَوْمًا مِمَّا أَنْذَرْنَا أُولَئِكَ فَهُمْ غَافِلُونَ ۝ لَقَدْ حَقَّ الْقَوْلُ عَلَىٰ أَكْثَرِهِمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ۝ إِنَّا جَعَلْنَا فِي

أَعْيُنِهِمْ أَغْشَاءً فَلَا يَرَوْنَ إِلَّا آلَافًا فَا يَوْمَ يُنْفَخُ عَنْهُمْ أَغْشَاءٌ لَمْ يَخْلُقْ لَهُمْ مَقَامُ حُورٍ ﴾

سورة ص (٣٨)

٢٦

﴿ يٰٓأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُم بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنَّ

٣٨٥

الَّذِينَ يَضِلُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا سَوَّاهُم بِالْحِسَابِ ﴾

سورة فصلت (٤١)

١٥

﴿ فَأَمَّا عَادُ فَاسْتَكْبَرُوا فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَقَالُوا مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً أَوَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَهُمْ

٥٤٢

هُوَ أَشَدُّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ ﴾

سورة الزخرف (٤٣)

١٣

﴿ لِيَسْتَوِيَ عَلَىٰ ظُهُورِهِ ثُمَّ تَذْكُرُوا نِعْمَةَ رَبِّكُمْ إِذَا اسْتَوَيْتُمْ عَلَيْهِ وَتَقُولُوا سُبْحَنَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَذَا وَمَا

٤١٠

كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ ﴾

سورة الفتح (٤٨)

الصفحة

الآية

﴿ إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ فَمَنْ نَكَثَ فَإِنَّمَا يَنْكُثُ عَلَى نَفْسِهِ وَمَنْ أَوْفَى بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهِ اللَّهُ فَمَسْئُورٌ بِهِ أَجْرًا عَظِيمًا ﴾

١٠

٣١٠

سورة الحديد (٥٧)

﴿ مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَا إِنَّا ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ ﴾

٢٢

٤٨٤

سورة الحشر (٥٩)

٨ - ١٠ ﴿ لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا وَيَنْصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ ﴿٨﴾ وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُخَيِّطُونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقِ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ ﴿٩﴾ وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ ﴾

٤٩٢

سورة المعارج (٧٠)

١ ﴿ سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ ﴾

٣٩٤

سورة نوح (٧١)

٢٧ ﴿ إِنَّكَ إِن تَذَرَهُمْ بِيْضُلُوا عِبَادَكَ وَلَا يَلِدُوا إِلَّا فَاجِرًا كَفَّارًا ﴾

٢٤٩

سورة المدثر (٧٤)

١٧ ﴿ سَأَرْهَقُهُمْ ضَعْفًا ﴾

٣٣٢

سورة الأعلى (٧٨)

٢ ﴿ عَنِ النَّبِيِّ الْعَظِيمِ ﴾

٣٣٢

١٤ - ١٥ ﴿ وَأَنْزَلْنَا مِنَ الْمُعْصِرَاتِ مَاءً ثَجَابًا ﴿١٥﴾ لَنُخْرِجَ بِهِ حَبًّا وَنَبَاتًا ﴾

٣٨٧

سورة الغاشية (٨٨)

٣ - ٤ ﴿ عَامِلَةٌ نَاصِبَةٌ ﴿٣﴾ تَصَلَّى نَارًا حَامِيَةً ﴾

٣٥٠

ثانياً - فهرس الأحاديث

الصفحة	الحديث
١٠٨	« أستودع الله دينكم وخواتم أعمالكم »
١٠٨	« أنتم اليوم خير أم إذا غدت عليكم قصعة وغدا »
١٠٨	« أحذكم حلّة وراح في حلّة وسترنم بيوتكم كما تستر الكعبة »
٥٩	« من أمن رجلاً على نفسه فقتله أعطي لواء غدر يوم القيامة »
٦٠	« من ائتمنه رجل على دمه فقتله فأنا منه بريء ولو كان المقتول كافراً »
٢٣٦	« يكون في ثقيف مبيرٌ وكذاب »

ثالثاً - فهرس الأعلام

إبراهيم بن الأشتر يسير إلى الموصل ويقتل
عبيد الله بن زياد وخصين بن نمير السكوني

٧٧

إبراهيم بن الأشتر يستريب في كتاب محمد بن
الحنفية ٤٨

إبراهيم بن محمد بن طلحة عامل بن الزبير على
الكوفة، على الخراج ٣٢

إبراهيم الأعرج بن محمد بن طلحة ٤٣

إبراهيم المحلي أبو الصفراء كان مع شبيب ٥٨٠

إبراهيم التميمي مات في السجن ٤٩٤

إبراهيم النخعي استخفى ٤٩٤

الأحنف يقول: إن ركب بنات سجاح عن قطري
٢٨٠

أحمر بن شميطة الأحمسي قتل جبار بن أبجر ٥٠

أحمر بن شميطة توجه إلى جبانة السبيع ٥٨

أحمر بن شميطة هزم ابن كامل ٥٨

أحمر طيء كان من فرسان عبيد الله بن الحر
قتلته الخوارج ٢٧٤

الأحنف بن قيس كلف مصعب في ابن الحر ١٣٦

الأحنف يقول: وددت والله أن بيننا وبين أهل

الشام بحر من نار ١٢٧

الأحنف يقول أهل العراق كالمومسة ١٩٢

(١)

أبان بن عثمان وعبد الله بن جعفر ٣٥٠

الأبرد بن قرة التميمي قاتل ابن الحر ١٣٦

الأبرد بن قرة والجون الهمداني بعثهما مصعب
لقتال عبيد الله بن الحر ١٣٧

إبراهيم بن الأشتر يدفع كتاب عبد الملك إلى
مصعب ١٩١

إبراهيم بن الأشتر حمل رأسه إلى عبد الملك
أربعة من أشراف العراق ٢٠٤

إبراهيم بن الأشتر أقبل من المدائن ٥٨

إبراهيم بن الأشتر وأصحابه حاصر بن مطيع في
قصر الأمانة ٥٣

إبراهيم بن الأشتر قتل إياس بن مضارب ٤٩

إبراهيم بن الأشتر بايع لابن الزبير ١٩١

إبراهيم بن الأشتر يقول: هذا قاتل الحسين فلا
تبقون عليه ٧٨

إبراهيم بن الأشتر يقول: قتلت رجلاً وجدت
منه رائحة المسك ٧٩

إبراهيم بن الأشتر بايع المختار ٤٨

إبراهيم بن الأشتر يسير للقاء عبيد الله ٦٢

الأحنف يقول لأهل البصرة: عفونا عنكم يوم
الجملة ٧٤

الأحنف كان على جيش العالية مع مصعب ٨٣
الأحنف يقول لمصعب أرى أن تعفو عن أسرى
المختار ٩٥

الأحنف يقول: ما أدركتم بقتلهم ثأركم ٩٥
الأحنف يشفع بابن أبي عصفير الثقفي ١٢٦
الأحنف يقول عن بني تميم: خيل صعب ١٢٦
الأحنف يقول: عجباً لمن يتكبر ويتجبر وقد
جرى مجرى البول مرتين ١٢٦

الأخطل أخذ يوم الرحوب وخلي سبيله على أنه
عبد ١٨٢

أزاذ مرد بن الهربذ اشترى فسا من قطري ٥٣٩٢
آدم بن عبد الرحمن قتله الحجاج لأنه رأى رأي
الخوارج ٥٠١

أدهم بن محرز الباهلي وافي الحصين بن نمير
٣٥

أدهم بن محرز أتى عبد الملك ببشارة الفتح ٣٦
إسحاق بن الأشعث كان مع عمر بن عبيد الله بن
معمر ٥٦١

إسحاق بن الأشعث خرج بجبانة كندة ٥٨
الإسكاف مولى الأزد كان رامياً قتلته الخوارج
٢٦٧

أسلم بن الأحنف يقول: الوليد يلحن لحناً
فاحشاً ٣٦٩

أسماء بنت أبي بكر تقول: قاتل الله المبير ٢٣٤
أسماء بنت أبي بكر تقول: إن الشاة إذا ذبحت
لم تألم من السلخ ٢٢٩

أسماء بنت أبي بكر تقول للحجاج: سمعت من
رسول الله يقول: « يكون في ثقيف مبير
وكذاب » ٢٣٦

أسماء بنت أبي بكر تقول لابنها: ما انتظر إلا أن
تقتل فأحتسبك أو تظفر فأسرّ بظفرك ٢٢٨

أسماء بن خارجة دفع دية كلب العبسي ١٠٣
أسماء بن خارجة يقول: إني لم أمدّ رجلي بين
يدي جليسي قط ٣٧٧

أسماء بن خارجة هرب إلى البادية حتى قتل
المختار ١٠٣

إسماعيل بن الأشعث أشار على الحجاج ٤٢٦
إسماعيل بن طلحة كتب لابن مطيع ٤٤

الأسود بن جراد الكندي كان على كندة ٧٧

الأسود بن جراد خرج إلى ابن الحنفية ٤٦

الأسود بن ربيعة الكندي تصدق بأمواله ٣٠

الأشعث بن الحارث قتل صالح بن مسرح ٥٧٢
ابن الأشعث والحجاج يوم دجيل ويوم تستر
٤٤٠

أشيم بن شقيق خرج مع ابن الجارود وقتله
الحجاج ٤٠٦

أعرابي يصف لعبد الملك كيف يخزي ٣٨٢
أعرابي يقول لابن الزبير: دمي نقداً ودراهمك
نسبة ١٣

أعرابي يمتنع عن قبول عطية عبد الملك ويقول:
يد البخيل ثقيلة ٣١٣

أعشى همدان الشاعر قتله الحجاج ٤٩٥

أعين مولى بشر بن مروان ٥٨٤

الأقيليل يكتب له عبد الملك بمثل صحيفة

المتلمس ٢٢٢

أمية بن عبد الله يقول لأخيه خالد: لا تعزل المهلب فإن ظفرك لك وهزيمته عليه ٥١٨
امرأة تندب الأحنف على قبره ١٢٧
أنس بن مالك قال له الحجاج: لا مرحباً
ولا أهلاً ٤١٠

أنس بن مالك صلى بالناس ٦

أنس بن مالك صلى بالناس أربعين يوماً ٢٦١
أهل الشام نادوا ابن الزبير: يا بن العمياء وابن
ذات النطاقين ٢٣١

أهل الشام نادوا ابن الزبير يا مشؤوم نسكت ١٤
إياس بن مضارب العجلي كان على شرط بن
مطيع ٤٥

(ب)

بجير بن ريسان والي اليمن ليزيد بن معاوية ٦
أبو البختری الطائي مولى نيهان كان مع ابن
الأشعث ٤٥٥

بختيار كان يقتل الأسد غرقه ابن الحرّ معه ١٣٩
ابن بدر الغداني مشى برايته نحو دجيل ففرق
دغفل بن حنظلة الشيباني، النسابة ٢٥٥

البزء بن قبيصة آمنه عبد الملك من الحجاج
٤١٣

البراء بن قبيصة بن أبي عقيل كان مع الحجاج
فانهزم ٤٤٥

ابن برز مولى عبد القيس قتل عثمان بن

عبيد الله بن معمر ٢٦٢

أبو برزة الأسلمي يصف مروان وعبد الله بن
الزبير ١٥

أبو بردة بن أبي موسى بايع شبيب ٥٨٥
أبو بردة بن عبيد الله بن أبي بكره استخلفه أبوه
على سجستان ٤٢٤

بسطام بن مصقلة بن هيرة الشيباني كان مع ابن
الأشعث ٤٥٨

بسطام بن مصقلة حلق رأسه وقاتل حتى قتل
٤٦١

بسطام بن مصقلة قتل عبيد الله بن الحرّ ١٣٦
بشر بن جرير بن عبد الله البجلي كان على أهل
المدينة مع عمر بن عبيد الله بن معمر ٥٦١

بشر بن عاصم الليثي هرب من الخارجي ٦٠٧
بشر بن مروان أرسل إلى قيس: أقتلوا أنفسكم
مع رجل ليس منكم ١٤٥

بشر بن مروان يقول لعبد الرحمن بن مخنف:
انظر هذا المزوني فخالفه وأوعده ٥٢٩
بشر بن مروان يغتمه مدح عبد الملك للمهلب
٥٢٨

بشر بن المنذر بن الجارود قتل يوم مسكن ٥٠٤
بيحان بن الجرّ أحد بني بكر بن وائل أول من
خلع عبد الملك ٤٣٦

بيهس بن صهيب الجرهمي قال لخالد بن عبد الله
٥٦٠

(ت)

تغلب كانت منازلها فيما بين الخابور والفرات
ودجلة ١٦٠

تغلب هُزمت يوم البليخ ويُقوت بطون نساء من
نسائهم كما فعلت يوم الثرثار ١٧٢
تغلب بقوت بطون ثلاثين امرأة من بني سليم
١٦٧

تميم بن الحباب السلمي يقول لعبد الملك:
رغم الراغمون ٣٧٩
تميم بن الحباب أتى زفر بن الحارث فسأله أن
يطلب له بثأره ١٧٨
(ث)

ثعلبة رجل من أهل الشام صار على المدينة
فكان ينكت المخ على منبر رسول الله ٢٢٣
ثوبان الحضرمي ٦١١
ثور بن البطين خارجي مع صالح بن مسرح ٥٧٢
(ج)

جبله بن زحر الجعفي رئيس قراء أهل الكوفة
٤٥٣
الجراح بن عبد الله الحكمي كان على كتيبة مع
الحجاج مقابل كتيبة القراء ٤٥٦
الجراح بن عبد الله قتل أبا زياد المرادي وجميع
أصحابه ٦٠١
الجَزَل هو سعيد بن شرحبيل الكندي وجهه
الحجاج لحرب شبيب ٥٨٢
جَوَاز الضَّبِّي الخارجي ٦١٣

أبو جوالق أحد بني غسل بن عمرو اليربوعي
كان مع ابن الأشعث ٤٣٤
جهيرة أم شبيب الخارجي من سبي الروم ٥٧٨
جابر بن الأسود بن عوف ولي المدينة لابن
الزبير ٦

جابر بن عبد الله قال : رحم الله عثماناً أنكروا
من أمره ما قد رأوا أعظم منه ٢٢٣
جابر بن عبد الله قال : إن أمام الحجاج ما يسوءه
٢٤١

جَبَّار بن أبجر العجلي هرب من إبراهيم بن
الأشتر ٥٠
الجحاف بن قيس السلمي والأخطل عند
عبد الملك ١٨١

الجحاف أتى الحجاج من أدل ديات قبيس ١٨٣
الجحاف يحجّ وأصحابه ويقطرون بعضهم بجبال
من أنوفهم كما تقطر الجمال وتعلقوا بأستار
الكعبة ١٨٥

جدار بن عبّاد وأحد رجال تغلب ١٤١
الجراح بن الحصين الجعفي والي ابن الزبير
وأنبه لأنه أكل من تمره ١٤٥

جعفر بن الزبير ولي المدينة لأخيه ٦
أبو جعفر المنصور يصف خلفاء بني أمية ٣٢٣
أبو جمل الكلبي يهدي ابن الزبير فطراً ١٩
أبو جمل يقول لزفر: والله ما أعطاني قيمة الفطر
١٩

جميل بن قيس من تغلب قتل عمير بن الحباب
١٧٤

(ح)

حاتم بن النعمات الباهلي ولّاه ابن الأشتر ٨٠
الحارث بن الأعور أراد قتل المختار لما أشار
إلى عمه يمسك الحسن بن علي ٣٨
الحارث بن جمونة بعثه محمد بن مروان
لصالح بن مسرح ٥٧٣

الحارث بن جعونة العامري قتل جبلة بن زحر ٤٥٦
الحارث بن حاطب الجمحي ولي المدينة لابن
الزبير ٦

الحارث بن خالد أخر الصلاة وهو والي
عبد الملك على مكة من أجل عائشة بنت
طلحة ٣٤٦

الحارث بن السري بن وقاص ١٢
الحارث بن عبد الله، القبايع وصفاته ١١٩، ١١٣
الحارث بن عبد الله المخزومي، القبايع ولي
البصرة لابن الزبير ٤٤

الحارث بن عميرة بن ذي المسعار حارب
صالح بن مسرح ٥٧٢
الحازوق طلبوه في الطائف ووجدوه في عقبة
فقتلوه ٢٩١

حبيب بن منقذ كان على تميم وهمدان ٧٧
حبيب بن عبد الرحمن الحكمي جاء الحجاج
مدداً ٥٨٧

حُبَيْش بن دلجة ٦
الحجاج يقول: أنا حسود حقود لجوج ٣٧٨
الحجاج وأهل البصرة بعد معركة الزاوية ٤٤٦
الحجاج صلب ابن الجارود بين حكيم والهديل
٤٠٦

الحجاج يولي عبد الرحمن بن محمد سجستان
وحرب رتبيل ٤٢٤

الحجاج ويوم دير الجماجم ٤٥٢
الحجاج كتب للمهلب: أنا أعزفك حاجتي إليك
٥٣٠

الحجاج يقول: من أراد أن يرى شهيداً يمشي

فليَنظر إلى زحر.

الحجاج عزل عبد الرحمن بن محمد عن الجيش
٥٨٥

الحجاج وفد على عبد الملك بعد مقتل ابن الزبير
ومعه ابن الحنفية وابن عمر وابن عثمان ٣١٠
الحجاج يهزم ابن الأشعث يوم الزاوية ٤٤٤

الحجاج وجد في بيت مال ابن الزبير عشرة
آلاف ألف درهم فأخذها ٢٤٢
الحجاج لم فرغ من أمر ابن الزبير كنس المسجد
من الدم والحجارة ٢٤٠

الحجاج قال بعد ما صلى على عبد الله مطيع:
اللهم إنه كان يعادي أوليائك ويوالي أعدائك
فأصله ناراً ٢٣٩

الحجاج يقول: إني استيقنت أنا وهو إلى هذه
الخشبة فسبني إليها، فأبى تكفين ابن الزبير
٢٣٥

الحجاج يكتب لعبد الملك: إن تدع ابن الزبير
يكثر عدده وعدده ٢٢٠

الحجاج يقول لقاتل الحسين: بلاء لعمر الله
حسن ٦٨

الحجاج يتولّى قتال ابن الزبير بعد مقتل
مصعب ٢٢٠

الحجاج يقول لطارق: أتقرّظ مخالفاً لأمر
المؤمنين ٢٣٤

الحجاج لم يأذن لابن الزبير حضور عرفة ٢٢٤
الحجاج يقول عن المختار كان يسجع فيقول:
ورافعة ذيلها وصائحة ويلها ٤٠

الحجاج ولي مكة سنتين ثم ضمت إليه المدينة
٣٣٥

الحجاج كان أشدّ الناس انقطاعاً يوم قتل شبيب
وكان مولاه أبو كعب هو الذي يأمر ٥٩٤

الحجاج قال عندما سقطت صاعقة على
المنجنيق ٢٢٧

الحجاج يقول: خذوا الأبواب لا يهرب ابن
الزبير ٢٣١

الحجاج بن حارثة الخثعمي قاتل عبيد الله بن
الحرّ ١٣٦

الحجاج بن عمرو الزبيدي ١١

الحجاج بنى الكعبة على ما هي عليه اليوم ٢٤٠

حجّار بن أبجر العجلي خرج بالسبحة ٥٨

حجّار بن عَوْضة الكندي تصدّق بأمواله ٣٠

حجّار بن عوضه من بني بدّ الكندي ٣٦

أبو الحديد العبدى الخارجي قتل امرأة

عبد العزيز بن عبد الله تعصباً للعرب من أن

يأخذها المجوس ٥٢٢

الحرقتان: تيم وسعد ابنا قيس بن ثعلبة ٥٥٥

حرملة الأسدي هرب ونجا ٦٨

حُرَيْث بن زيد الخيل الطائي قتله عبيد الله بن

الحرّ ١٣٦

أبو الحريرة الخارجي من بني حنيفة ٦١٢

الحَرِيش بن هلال قتل مع ابن الجارود ٤١٣

أبو خرابة أجاب امرأة قالت هل من سيف هل

من رمح: أتريدن نيزكاً ٢٨٨

أبو جَزّة مولى خزاعة قال لابن الزبير: كنت

تدعو إلى الرضى ٥

الحسن البصري قال: إن الحجاج عقوبة جاءت
من السماء ٥٠٥

الحسن البصري استخفى بعد قتل ابن الأشعث
٤٩٤

الحسن البصري نهى عن اتباع ابن الأشعث ٥٠٤
الحسن بن علي كتب لابن الزبير ١٥

حسان بن فائد العبسي أطلقه إبراهيم بن الأشتر
٥٢

حسان بن مالك يقول لابن مسعدة ١٥٣

الحسين بن علي بعث لابن الحرّ لنصرته ١٣٠

الحسين بن نمير السكوني كان في جيش

عبيد الله بن زياد ٢٨، ٣٤

حُطَيْط الزيات ومقتله ٤٩١

حكم بن أيوب نادى يا لثارات الحسين ٣٣

الحكم بن أيوب بن الحكم بن أبي عقيل، ولي

البصرة للحجاج ٣٩٥

حكيم بن طفيل الطائي رمى الحسين بسهم،

وسلب العباس بن علي ثيابه ٦٦

حلحلة بن قيس دفعه عبد الملك إلى بني عبدود

من كلب ١٥٦

حمزة بن عبد الله بن الزبير كان جواداً إلا أنه

أحمق ٨٧

حمزة بن عبد الله احتمل مال البصرة لما عُزل

٩٨

حمزة بن عبد الله وأخوه خُبيب أُمّتهما الحجاج

٢٤٤

حمزة بن عبد الله كان يعطي الكثير لمن

لا يستحق ٨٧

حمزة بن عبد الله كان يحبّ ابن سريج المغني
٨٨

حمزة بن عبد الله بن الزبير ٧
حمزة بن المغيرة بن شعبة حبسه الحجاج حتى
مات ٥١١

حمل بن مالك المحاربي ضربت عنقه ٦٧
حملة بن عبد الله الخثعمي كان مع عبيد الله بن
زياد ٣٤

حميد سار يريد بني تغلب ١٥٣
حميد بن حريث الكلبي خرج بكلب ونزل تدمر
١٥٢

حميد بن حريث افتعل كتاب على لسان
عبد الملك ١٥٣

حميد قطع آذان من قتلهم ونظمهم في خيط
١٥٣

حُنَيْش بن ربيعة الكناني أبو المعتمر تصدّق
بأمواله ٣٠

حوشب بن يزيد بن رويم وليّ الرّي لعبد الملك
٢١٥

حوشب اليرسمي من حمير سدن كرسي المختار
٧٠

حوشب اليرسمي بعثه المختار لقتل محمد بن
الأشعث ٦٩

(خ)

خالد بن صفوان حدّث أمية بن عبد الله بعد هربه
٥٥٨

خالد بن عبد بعد انتصار عمر بن عبيد الله، قال
أفّ ودخل مغموماً ٥٦٨

خالد بن عبد الله عزل المهلب وبعث أخاه لقتال
قطري ٥١٨

خالد بن عبد الله وليّ أخاه عبد العزيز قتال
الأزارقة ٥٢٠

خالد بن عبد الله قال لمن أخبره بهزيمة أخيه:
كذبت وكذب من بعثك ٥٢٤

خالد بن عبد الله وليّ البصرة لعبد الملك ٥١٨،
٢١٦

خالد بن عبد الله أخذ بيت مال البصرة لما عزل
٥٢٥

خالد بن عتاب بن ورقاء قتل مصاداً أخا شبيب
وجهيرة أم شبيب ٥٨٨

خالد بن المهاجر بن خالد بن الوليد كسرت
فخذه ٢٦

خالد بن يزيد يقول لعبد الملك: لا تخاف ابن
الأشعث ٤٣٦

خالد بن يزيد قاتل مع عبد الملك أهل قرقيساء
١٤٤

خالد بن يزيد يقول: كنت ملوماً لو زوجت دغى
غيري ٣٢٩

خرشة بن عمرو التميمي وليّ فارس لابن
الأشعث ٤٣٥

خزيمة بن نصر العبسي قتل راشد بن إياس ٥١
الخطّار النمري الخارجي من النمر بن قاسط

٦٠٨
خليفة بن خالد بن الهرماس خلى سبيله الحجاج

ثم قتله بعد أن سمع شعره ٤٠٨
خولي بن يزيد الأصبحي صاحب رأس الحسين

قتله المختار وحرقه ولم يبرح حتى صار رماداً
٦٥

(د)

داود بن محرز العبقي الخارجي من عبد القيس
٦٠٦

داود بن النعمان العبدي الخارجي من عبد القيس
٦٠٨

ذلهـم المرادي كان جسيماً عظيم الرأس شديد
البأس ١٣١

ذوبل من بني مالك بن جُشم من تغلب وكان
فارساً ١٦١

أم ذوبل من بني تميم كانت ناكحة في بني تغلب
١٦٠

دومة بنت عمرو بن وهب، أم المختار ورؤياها
٣٨

دينار صاهب حفرة دينار هدم قصر الحجاج ٤١٢
(ذ)

ذبيان بن نعيم بن حصين بن سعدانة الكلبي ٣٦٦
(ر)

راشد بن إياس بن مضارب صار على الشرطة
للمختار بعد أبيه ٥٠

الرباب بنت زفر بن الحارث تزوجها مسلمة بن
عبد الملك ١٥١

رياح شير زنـجي خرج بالزنج على الحجاج ٤١٤
الربيع بن زياد البشكري قتله قطري ٥١٨

ربيع بن عمرو الغداني قام بأمر أهل البصرة ٢٥٤

ربيعه بن المخارق الغنوي ٣٥

ربيعه بن المخارق بعثه ابن زياد لفتح الموصل
٥٦

ربيعه بن المخارق كان مع عبيد الله بن زياد ٣٤
رتبيل وفي لابن الأشعث بما عاهده به ٤٦٤

رجل يقول لعبد الملك: إنك والله يا أمير
المؤمنين تردّ السائل الملح بالمنع الصريح
٣٤١

رجل من بني محارب بن عمرو من عبد القيس
خارجي ٦٠٣

رزين بن عبد السلولي كان على خيل ابن شميـط
٨٤

رفاعة بن شدّاد البجلي قاتل مع المختار ٥٩
رفاعة بن شدّاد يقول: صبروا والله وفرنا ٣٧

رفاعة بن شدّاد سار بالناس وخلف وراءه
أبا الجويرية العبدي ٣٦

رفاعة بن شدّاد يكشف الناس ٣٥
رفاعة بن شدّاد البجلي ٢٨

رفاعة بن شدّاد طلب توليه سليمان بن صرّد على
المطالبين بدم الحسين ٢٩

ركضة بن النعمان الشيباني ١٦٧
أبورهم بن شقيق بن ثور السدوسي كان على
بكر بن وائل ٥٦٢

أبو الرّواع الشاكري من همدان ٥٧٤
روح بن زنباع الجذامي ولي فلسطيني لمروان
٢٨

روح بن زنباع يقول لعبد الملك ١٤٧
ريّان النكري الخارجي من عبد القيس ٦٠٤

(ز)

زاد نفروخ بن بيري كاتب الحجاج ٤٤٨

زائدة بن قدامة الثقفي ٣٩

زائدة بن قدامة وأصحابه ضمنوا المختار ٤٤

زائدة بن قدامة أتى الحجاج ٥٨٤

زائدة بن قدامة يقال إنه قتله شبيب ٥٨٥

الزبير بن الأروج التميمي كان على ميسرة الحارث ٥٧٤

الزبير بن عبد الله بن الزبير يقول لأبيه ٢٤٤

الزبير بن علي بن الماحوز رأس الخوارج ٢٦٧

الزبير بن العوام يقول: عبد الله ابني شبيه أبا بكر ٢٣

زبان أبو وهب بن سيار أحد بني العشرة من
فزارة ١٥٧

زحر بن قيس ١٢

زحر بن قيس الجعفي كان على جبانة كندة ٤٩

زحر بن قيس خرج في جبانة كندة ٥٨

زحر بن قيس جرحه شبيب بضع عشرة جراحة ٥٤٨

زفر بن الحارث الكلبي غلب على قرقيساء ٢٨

زفر بن الحارث يقول للتوايين: لو أن خيلي
كرجالي لامددتكم ٣٤

زفر بن الحارث يخرج للتوايين سوق وأهدى
إليهم ٣٤

زفر بن الحارث أرسل للتوايين الأطباء والأدوية ٣٦

زفر بن الحارث ولآه ابن الأشتر قرقيساء ٨٠

زفر بن الحارث صالح عبد الملك وبايعة ١٤١

زفر بن الحارث يعيد الذيال إلى العسكر وقد

ألبسه ثياب النساء ١٤٧

زفر بن الحارث آمنه عبد الملك وكل زفر ١٤٨

زفر بن الحارث يقول لعبد الملك: إن شئت
رجعت ورجعنا إلى أمرنا ١٤٩

زفر غزا تدمر وعليها عامر بن الأسود الكلبي ١٥٢

زفر بن الحارث انهزم يوم الحشاك ١٧٣

زفر بن الحارث شهد حرب عبد الملك
والمصعب ولم يقاتل مع أحد ١٨٨

زفر يقول لعبد الملك تمنعني من مواساة الضحاك
ما منعك من مواساة عثمان يوم الدار ٣٨١

زفر بن عمرو الفزاري نكص عن صالح بن
مسرّح ٥٧٢

زهرة بن حويّة التميمي كان كبير السن ٥٨٦

زيد مولى عتاب بن ورقاء ١٠

أبو زياد المرادي الخارجي ٦٠١

زياد بن رقاد الجنبي قتله المختار وسلخه وهو
حي ٢٦٦، ١٠٢

زياد بن عمرو العتكي رئيس الأزد ٧٣

زياد بن عمرو: نحن لا نقاتل بالنسيئة ٧٤

زياد بن عمرو رغم عطاء المصعب له كان أشدّ
الناس على المصعب بن الزبير ١٨٦

زياد بن عمرو يقتلع إسماعيل بن طلحة من
سرجه ٢٠٤

زياد بن عمرو وكان على شرطه خالد بن عبد الله
٥١٩

زياد بن عمرو وجهه الحجاج إلى شبيب ٥٨٤

زياد بن النضر الحارثي كان على مذبح ٥٦٢

زياد بن هوير رأس تغلب ١٦٦

زوجات عبد الله بن الزبير ٢٤٧

زوجات عبد الملك بن مروان ٣٠٦

السائب بن الأخرس من ولد اللبؤ بن عبد القيس
٥٥٦

السائب بن مالك قتل عند الزياتين ٩٣

السائب بن مالك يقول: سيرة عثمان كانت هوى
٤٥

السائب بن مالك الأشعري بعثه المختار إلى ابن
الأشعث ٩٠

سحيم مولى عتبة بن فرقد قتل المختار ٦١

سحيم البارقي قال: رأى من منامه أن الملائكة
تقاتل مع المختار ٦٠

سحيم بن المهاجر هجم على من خرج في لبنان
فقتلهم ١٤٢

سريع مولى الحجاج قتل الهذيل بن عمران ٤٠٦
سعد بن حذيفة يعود إلى المدائن ٣٦

سعد بن حذيفة أقبل من المدائن ٣٦
سعد بن أبي سعر الحنفي خرج إلى محمد بن
الحنفية ٤٦

سعد الطلائع قتل ناجية الجرمي ٢٩٢

سعد الطلائع يهاجم عبد العزيز بن عبد الله ثم
يهرب مكيدة له ٥٢١

سعيد بن أسلم الطائي يقال كان على أهل
البصرة ٥٦٢

سعيد بن جُبَيْر مولى بني أسد كان مع ابن
الأشعث ٤٥٥

سسعيد بن جبير قتل الحجاج ٤٧٩

سعيد بن حرملة الوالي ١١

سعيد بن عينة دفع إلى كلب ١٥٦

سعيد بن عينة أغار ببني فزارة على كلب ١٥٥

سعيد بن المجالد بن عمير الهمداني قتل شبيب
٥٨٢

سعيد بن المسيّب فسّر رؤيا عبد الملك ٣٦٧

سعيد بن المسيّب يأبى البيعة للوليد ٣٧٤

سعيد بن المسيّب والوليد في المسجد ٣٧٦

سعيد بن المسيّب يمنع ابنه من التعرّض لهشام
٣٧٦

سعيد بن المسيّب يقول: حكم الله بيني وبين من
ظلمني ٣٧٦

سعيد بن المسيّب ضرب وأقيم للناس ٣٧٧

سعيد بن المسيّب يقول لعبد الملك ٣٨٣

سعيد بن منقذ قتل مع سبعين راكباً من قومه ٩١
سعيد بن منقذ الهمداني صاحب ميسرة المختار
٨٩، ٩٠

سفيان بن الأبرد الكلبي أطلقه الحجاج من
الحبس ٤٣٩

سفيان بن الأبرد وجهه عبد الملك مدداً للحجاج
٥٨٧

سفيان بن أبي العالية سار لمحاربة شبيب ٥٨١

سفيان بن هانئ الهمداني كان على راذان ٦٠٨

سفيان بن يزيد بن المغفل كان على ميمنة ابن
الأشتر ٧٨

سفيان بن يزيد الكندي كان على ميمنة المختار
٨٩

سُكَيْن بن المحملي الخارجي ٦١٢

سالم بن مطر أبو طالوت ٢٥٠

سلامة بن سيار الشيباني دعاه شبيب للخروج

٥٨٠

أم سلمة بنت عبد الرحمن كانت عند الحجاج،

ثم خلف عليها الوليد بن عبد الملك، ثم

سليمان، ثم هشام ٤٠١

سليم بن سلمة الليثي قتلته الخوارج ٥٢١

سليمان بن خالد الزرقني والي ابن الزبير على

المدينة ٢١٧

سليمان بن صرد الخزاعي له صحبه وكان من

رؤساء الشيعة ٢٨

سليمان بن صرد الخزاعي تكلم في الطلب في

دم الحسين ٢٩

سليمان بن صرد كتب إلى سعد بن حذيفة ٣٠

سليمان بن صرد كتب إلى المثنى بن مخزبة

العبدى ٣٠

سليمان بن صرد وأصحابه اشتروا السلاح ٣٣

سليمان بن صرد عسكر بالنخيلة ٣٣

سليمان بن صرد يبعث إلى من تخلف عنه ٣٣

سليمان بن صرد يقول: ابن زياد سرب الجند

إلى الحسين ٣٤

سليمان بن صرد سار إلى دير الأعور ٣٤

سليمان بن صرد وأصحابه يندبون الحسين على

قبره ٣٤

سليمان بن صرد رماء يزيد بن الحصين فقتله

٣٥

سليمان بن صرد يقول: ما خرجت وأنا أحب الحياة

٣٦

سليمان بن يزيد الكندي قتل في تسعين من قومه

٩١

سماك بن يزيد السبيعي قتلته الخوارج ٢٧٦

أبو سنان حي بن وائل الخارجي خالف نجدة ٢٩٣

سنان بن سلمة الهذلي خلفه مصعب على البصرة

١٢٣

سنان بن أنس النخعي هدم المختار داره ٦٨

سورة بن أبجر بن نافع ٥٨١

سورة بن أبجر الدارمي هرب من شبيب ٥٨١

سويد بن عبد الرحمن المنقري صار على

الكناسة ٥٠

سويد بن عبد الرحمن كان على شرط ابن مطيع

٥٢

(ش)

شبت بن ربعي الرياحي ٤٣

شبت بن ربعي كان على السبخة ٤٩

شبت بن ربعي ٥٢

شبت بن ربعي خرج بالكناسة في مضر ٥٨

شبت بن ربعي التميمي قدم البصرة هرباً من

المختار ٨١

شبت بن ربعي وصفاته ١١٠

شبيب الشيباني كان مع صالح بن مسرح ٥٧٣

شبيب بن يزيد يهاجم عسكر بن عميرة ويقتله

٥٧٤

شبيب بن يزيد في أيام الحجاج ٥٧٩

شبيب دخل الكوفة وأقعد امرأته على منبر

مسجدها ٥٨٤

شبيب هرب وقتلت امرأته غزاة ٥٨٨

شبيب قتل عامل سورا وأخذ بيت مالها ٥٨٨
شبيب يمدح زهرة بن حوثة لبلاء عن الإسلام
٥٨٨

شبيب سقط في الماء فغرق ٥٨٩
شبيب أخرج من الماء وشقت بطنه ٥٨٩
شبيب يضرب باب قص الحجاج ٥٩٢
شبيب دخل الكوفة ثلاث مرات ٥٩٧

شراحيل وابنه عامر الشعبي كانا مع المختار ٤٩
شراحيل بن ذي الكلاع الحميري كان مع ابن
زياد ٣٤

شراحيل بن ذي الكلاع قتل سفيان بن يزيد ٧٩
شراحيل بن ورس سرحه المختار مدداً لابن
الزبير ٧٥

شريح القاضي كان على قضاء الكوفة للمختار ٥٥
شيرزنجي يكتب إلى عامل الفرات بأن يرسل
امراته لتقبل امرأة شير زنجي ٤١٥

شريح بن هانئ بأبي مصالحة رتبيل ٤٢٢
شريح بن هانئ الحارثي كان على أهل الكوفة
٤٢١

شريك بن جرير التغلبي قتل الحصين بن نمير
٧٩

الشعبي يشبه وجه المصعب ووجه عائشة بنت
طلحة بالقمر ١٢٠

شعثا امرأة قاتلت مع ابن الزبير ٧
شعيث قتل يوم ماكسين ١٦٤
شقراء بنت مسلمة الطائية وُصفت لعبد الملك
٣٠٥

أبو شقراء قال لعبد الملك ٣٠٥

شمر بن ذي الجوشن الكلبي كان على جبانة
سالم ٤٩

شمر بن ذي الجوشن قتله عبد الرحمن الهمداني
٦٦

شمر بن ذي الجوشن خرج في جبانة بني سلول
٥٨

(ص)

صالح بن عبد الرحمن الكاتب قتل جواز ٦١٤

صالح بن محراق قتلته الخوارج ٢٧٤

صالح بن مسرح كان من مخايث الخوارج ٥٧٢

صالح بن مسرح قُتل، وشبيب ضارب حتى
صرع ٥٧٤

صالح بن مسرح وجه شبيباً إلى الحارث بن
جعونة ٥٧٣

الصلت بن الغضبان الجذعي جاء إلى خالد ٥١٩

(ض)

الضحاك بن قيس يقول لعبد الله بن الزبير ٥

أبو الضريس مولى بني ثعلبة بن يربوع أتى
الحجاج ٥٨٤

(ط)

طارق بن عمرو مولى عثمان بن عفان ٢١٨

طارق كان سيارة بين المدينة ووادي القرى
٢١٩

طارق قال: ما ولدت النساء أذكر من عبد الله بن
الزبير ٢٣٤

طارق قال للحجاج: ذلك أعذر لنا في محاصرته
٢٣٤

(ظ)

ظبيان بن عمارة التميمي أراد قتل المختار ٣٨

(ع)

عائشة بنت طلحة، كانت عند عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي بكر ثم عند مصعب ثم عند عمر بن عبيد الله ١٢٠

عائشة بنت طلحة تسأل عن أجمل نساء البصرة ١٢١

عائشة بنت طلحة كانت سيئة الخلق ١٢٣
عائكة بنت يزيد أخذت رأس مصعب فغسلته ودفنته ٢٠٩

عائكة بنت يزيد تصدقت بمالها على فقراء آل أبي سفيان ٣٨٠

بنو عاصم من بني منقر ٢١
العاقب بن سعيد وضعه ابن أبي بكرة عند رتبيل ٤٢٧

عامر الشعبي كان مع القراء مع ابن الأشعث ٤٥٥

عامر الشعبي والحجاج بعد خروج عامر مع ابن الأشعث ٤٧٦

عامر بن مسعود ولي البصرة ٨
عامر بن مسعود خطب في أهل الكوفة ٩
عامر بن مسعود يطلب إعانة أهل الكوفة ليتزوج ٩

عامر بن مسعود الجمحي دحروجة الجعل صلي بأهل الكوفة ٣١

عباد بن الحصين الحبطي أتى الحجاج وترك ابن الجارود ٤٠٣

عباد بن الحصين كان على خيل عمر بن عبيد الله ٥٦٢

عباد بن الحصين التميمي كان على مقدمة مصعب ٨٣

عباد بن الحصين كان على خيل مصعب ٨٤
عباد بن الحصين خلفه مصعب على الشرط ١٢٣
عباد بن عبد الله بن الزبير ضرب خالد بن المهاجر الحدّ ٢٥

العباس بن عبد المطلب قال لعبد الله بن الزبير: أضواك آل أبي بكر ٢٠

عباس بن سهل بن سعد الساعدي ٧٥
عتاب بن ورقاء الرياحي عقد لواء لجاريته ياسمين ٢٧٨

عتاب بن ورقاء كتب الزبير بن علي الخارجي ٢٧٦

عتاب بن ورقاء كان على أهل الكوفة ٥٨٧
عتاب بن ورقاء خان المصعب ١٩٣
عتاب بن ورقاء كان على خيل أهل الكوفة فمال إلى عبد الملك ١٩٠

عباد بن ورقاء ولي أصبهان ١٠
عبد الرحمن بن الأشعث يقول لمصعب ٩٤
عبد الرحمن بن الأشعث بايعوه الناس على كتاب الله ٤٣٠

عبد الرحمن بن حجر بن عدي قتله مصعب ١٠٤
عبد الرحمن بن بخدج قاتل مع الخوارج ٤١
عبد الرحمن بن بخدج خالف نجدة ٢٩٧

عبد الرحمن بن جندب بايع شبيب ٥٨٥
عبد الرحمن بن خشكارة البجلي ضربت عنقه

في السوق ٦٧

عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب عرض على ابن
الزبير أن يأخذ له أماناً فأبى ٢٣٠

عبد الرحمن بن سعد القرظ صلى بالناس ٢١٧

عبد الرحمن بن سعيد بن قيس الهمداني ١١

عبد الرحمن بن سعيد كان على جبانة السبيع
٤٩

عبد الرحمن بن سعيد ولي الموصل للمختار ٥٥
عبد الرحمن بن سعيد كان على الموصل لما أتاه
ابن زياد ٥٦

عبد الرحمن بن سعيد خرج بجبانة السبيع ٥٨
عبد الرحمن بن شريح يقول أمرنا المهدي
بمظاهرة المختار ٤٧

عبد الرحمن بن شريح الشامي خرج إلى ابن
الحنفية ٤٦

عبد الرحمن بن شريح كان على بيت مال
المختار ٩٠

عبد الرحمن بن شدّاد الجشمي استخلفه المختار
على الكوفة ٨٩

عبد الرحمن بن العباس بن ربيعة بايعوه بعد
هرب ابن الأشعث ٤٤٩

عبد الرحمن بن أبي ليلى الأنصاري كان مع ابن
الأشعث ٤٥٥

عبد الرحمن بن أبي ليلى وقتله ٤٩٢

عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث بايع المختار
٥٥

عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث كان يختلف
إلى امرأة بغي ٤١٨

عبد الرحمن بن محمد يقول للشعبي: اكتم عليّ
٤٢٥

عبد الرحمن بن محمد رضي بعزل الحجاج ٤٥٥

عبد الرحمن بن محمد رمى بنفسه من قصر
فمات ٤٧٠

عبد الرحمن بن محمد صرع وحماه قوم من
همدان ٥٢٠

عبد الرحمن بن محمد قال: الخوارج أهون عليه
من ضرطة الجمل ٥٢٥

عبد الرحمن بن محمد وادع شبيب ٥٨٥

عبد الرحمن بن محمد يقول: أئنا الردف وهو
مهزوم ٥٨٦

عبد الرحمن بن مخنف كان على جبانة مراد
٤٩

عبد الرحمن بن مخنف دخل الكوفة مستخفياً
٨٣

عبد الرحمن بن مخنف خرج في الأزد ٥٨

عبد الرحمن أبو الحرّ بن النعمان العوزي من
الأزد ٦٠٦

عبد الرحمن بن نافع أقوّه عبد الملك على مكة
٢٤١

عبد ربّه الصغير الخارجي قتله المهلب ٥٤٤

عبد ربّه الكبير الخارجي قتله المهلب ٥٤٤

عبد ربّ بن حجر بن عدي قتله مصعب ١٠٤

عبد العزيز بن حاتم الباهلي قال لعيمير بن
الحياب: ملئ سحرك ١٧٣

عبد العزيز بن مروان حلف لا يعطي شاعراً إذا
لم يمدح أمّه ٣٨٥

عبد العزيز يكتب لعبد الملك: إنا لا ندري من
يأتيه الموت أولاً ٣٧٢

عبد الله بن إسحاق بن الأشعث قتله عبد الملك
٤٨٩

عبد الله بن أسيد الجهني ضربت عنقه ٦٧
عبد الله بن أنس الجشمي كان على ميسرة ابن
شميط ٨٣

عبد الله بن أنس بن مالك قتل مع ابن الجارود
٤١٠

عبد الله بن ثور أبو فديك ٥٥٢
عبد الله بن الجارود كان قصير، ستي بظير
العناق ٤٠٧

عبد الله بن الجارود خرج على الحجاج ٣٩٨
عبد الله بن جعدة بن هبيرة المخزومي ٩٠
عبد الله بن جعدة تدلى من القصر ٩٣

عبد الله بن جعفر بايع ابن الزبير ٥
عبد الله بن جعفر يقول لعبد الله بن الزبير: تركك
رسول الله تعالى ١٦

عبد الله بن جعفر يرد إلى عبد الملك فرس ابن
الزبير ٣٧٩

عبد الله بن جندب كان على مذبح وأسد ٣٧٧
عبد الله بن خازم السلمي بايع بخراسان لابن
الزبير ٦

عبد الله بن خازم الكبير من الأزد ٣٥
عبد الله بن خالد الجهضمي من الأزد كان مع ابن
الأشعث ٤٥٥

عبد الله بن خالد بن أسيد ١٨
عبد الله بن الحارث بن نوفل ولي البصرة ٥

عبد الله بن الحر قال للأحنف: أقتلك فتدخل
الجنة ١٢٦

عبد الله بن الزبير وأخذ البيعة ٥
عبد الله بن الزبير يقول: الفرار ابن الفرار
الحجاج وأبوه ٧

عبد الله بن الزبير يحمل الدرة تشبهاً بعمر ٧
عبد الله بن الزبير يكنى أبا بكر وأبا خبيب ١٢
عبد الله بن الزبير يقول لعامله: أكلت تمر
وعصيت أمري ١٣

عبد الله بن الزبير حبس الطعام ١٣
عبد الله بن الزبير يقول: ما تقول هذه الهرة
الثرماء ١٣

عبد الله بن الزبير يورث امرأة طلقها ثلاثاً ١٥
عبد الله بن الزبير لا يتكلم يوم الجمعة إلا
بالمواعظ إلا أنه يشتم ثقفاً ١٦
عبد الله بن الزبير يقول للضحاك: يا ثعلبة، تيس
بحيرة ١٦

عبد الله بن الزبير يصف الدواء ١٧
عبد الله بن الزبير يُسبب بجذته الكاهلية ١٧
عبد الله بن الزبير يقول: أسأت المسألة وأحسن
الجواب ١٩

عبد الله بن الزبير يزوج النوار من الفرزدق ٢٢
عبد الله بن الزبير يقول: عالجت لحيتي لتكثر
٢٣

عبد الله بن الزبير يقول: قاتله الله ضج ضباح
الثعلب ٢٣

عبد الله بن الزبير يلقب: الضبابي ٢٣
عبد الله بن الزبير يقول: لقد أعظم الناس ولادة

صميه بنت عبد المطلب لنا ٢٦

عبد الله بن الزبير يقول: دعني أصكّ عين ابن
لعين رسول الله ٢٧

عبد الله بن الزبير يرحّب بالمختار ٤٠

عبد الله بن الزبير قبل بيعة المختار على ما أراد
٤١

عبد الله بن الزبير يكتب لواليه على الموصل:
تأكل منها الكثير وتبعث بالقليل ٥٥

عبد الله بن الزبير ولّى البصرة ابنه حمزة ٨٧
عبد الله بن الزبير يلوم أخاه مصعباً لإعطاء
قريشي ١١٨

عبد الله بن الزبير يأمر بفرض لألفي رجل
بالمدينة ٢١٩

عبد الله بن الزبير كان يحمل على رجله كأنه
أسد أجمة ٢٣٢

عبد الله بن الزبير قال لأصحابه: إني في الرعيل
الأول ٢٣٣

عبد الله بن الزبير قتل وسنّه ثلاث وسبعين سنة
٢٣٤

عبد الله بن الزبير قال: إن مصعباً قدّم أيره وأخّر
خير ٣٥٨

عبد الله بن الزبير قال: أنا ابن الحرب، وأخوها
فيها وُلدت وفيها غُدّيت ٣٨٣

عبد الله بن سعد بن نفيل الأزدي ٢٨

عبد الله بن سعد ذكر المسيّب بن نجبة ٢٩
عبد الله بن سعد جعل ماله صدقة على المسلمين
٣٠

عبد الله بن سعد يشير بطلب عمر بن سعد ٣٣

عبد الله بن سعد أخذ الراية بعد المسيّب ٣٥

عبد الله بن سعد قتله ابن أخي ربيعة بن المخارق
٣٥

عبد الله بن شدّاد الجهني قتله المختار ١٠٢

عبد الله بن شدّاد الليثي غرق بدجيل الأهواز ٤٩٨

عبد الله بن شريك بن الأعور قتله الحجاج ٥٠٤

عبد الله بن صالح الزمّاني كان على خيل
أبي فديك ٥٦٦

عبد الله بن عامر المجاشعي لقبه البقرّار زرنج
٤٣١

عبد الله بن عباس منع رجلاً عن الحرب مع ابن
الزبير ١٥

عبد الله بن عباس قال: طالب بدمائنا وشفى
غليل صدورنا ٩٨

عبد الله بن عباس يقول: قاتل الله نجدة يقتل
المسلمين ويسأل عن المحقّرات ٢٩٠

عبد الله بن عبد الملك وجّهه أبوه إلى أهل
العراق ٣٠٣

عبد الله بن عبد الملك ولي حمص لأخيه الوليد
٣٠٣

عبد الله بن عبد الملك قال: أجل والله إني لابن
البربرية ٣٦٧

عبد الله بن عبد الملك على عشرين ألف مدداً
للحجاج ٤٥٣

عبد الله بن عبد الملك العوزي ٦٠٤

عبد الله بن عثمان بن أبي العاص الثقفى أول من
هرب من أبي فديك وقال هزم عمر بن

عبيد الله ٥٦٧

عبد الله بن أبي عصفير الثقفي ١٠

عبد الله بن عقبة الغنوي، هرب ونجا ٦٨

عبد الله بن عمر لم يبايع ابن الزبير ٥

عبد الله بن عمر قال: إن كان لك ضيعة فالحق بها ١٦

عبد الله بن عمر أخرج المختار من الحبس ٣٧

عبد الله بن عمر قال: أين جنادة الأزد ٧١

عبد الله بن عمر قال لمصعب: قتل ستة آلاف من أهل القبلة لو كانوا غنماً لكان ذلك عظيماً ٩٨

عبد الله بن عمر قبل هدايا المختار ١٠٤

عبد الله بن عمر قال لمصعب: ألم يكن فيهم من ترجى له التوبة، ألم يكن فيهم مستكره ١٠٥

عبد الله بن عمر مرّ بابن الزبير وهو مضلوب فقال: رحمك الله كنت صواماً قواماً، ولكن رفعت الدنيا ٢٣٥

عبد الله بن عمر قال: كبر من الأخيار لمولد ابن الزبير أكثر من كبر من الأشرار لقتلته ٢٣٥

عبد الله بن عمر قال للحجاج: إن الشمس لا تنتظر ٢٤٢

عبد الله بن عمر يصف أهل البلاد ٢٤٧

عبد الله بن عمير الليثي الأعور، فرّ من نجدة ٢٨٦

عبد الله بن فروة كان أعظم الناس عند مصعب ١٨٨

عبد الله بن قراد الخثعمي وجهه المختار مدداً لابن كامل ٥٨

عبد الله بن قراد كان على شرط المختار ٨٩

عبد الله القسري قال لعبد الملك، ذلك أحبّ إليّ ٣٤٥

عبد الله بن قيس الخولاني كان من أصحاب الورس ضربت عنقه في السوق ٦٧

عبد الله بن كامل الشاكري كان على شرط المختار ٥٥

عبد الله بن كزمان الجهضمي ٦٠٩

عبد الله بن مالك الطائي أبى قضاء المختار ٥٥
عبد الله بن مسعدة قال: لا ينفعني معها غداء ١٥٣

عبد الله بن مطيع بن الأسود لم يبايع ابن الزبير ٥
عبد الله بن مطيع قال: ما عند ابن الزبير خير لدين ولا دنيا ١٣

عبد الله بن مطيع ولي الكوفة لابن الزبير ٤٤
عبد الله بن مطيع دعا بالبيعة لابن الزبير ولم يستمه ٤٤

عبد الله بن مطيع قال: لأتبعن سيرة عمر وعثمان ٤٥

عبد الله بن مطيع أخذ من المختار مئة ألف وترك الكوفة ٥٤

عبد الله بن والٍ التميمي ٢٨

عبد الله بن والٍ ٢٩

عبد الله بن والٍ أخذ الراية فقتل ٣٥

عبد الله بن وهب الهمداني قتل في السوق ٦٧
عبد الله بن يزيد بن أسد أبو عبد الله القسري استخلفه عبد الملك على الشام لما خرج إلى مصعب ١٤١

عبد الله بن يزيد بن أسيد أمته عبد الملك ٢١٥

عبد الله بن يزيد الأنصاري ٤٣

عبد الله بن يزيد الخطمي ولي الكوفة لابن الزبير

٨

عبد الله بن يزيد الخطمي علم بخبر سليمان بن

صرّد ٣١

عبد الله بن يزيد الخطمي والي الكوفة ٣١

عبد الله بن يزيد الخطمي قال للناس: سيروا إلى

قتلة الحسين ٣٢

عبد الله بن يزيد الخطمي عرض على ابن صرّد

أن يوجّه معه جيشاً ٣٤

عبد الله بن يزيد الخطمي حبس المختار ٣٧

عبد الله بن يزيد الخطمي وصفاته ١٠٨

ابن عبد الله بن يزيد الخطمي، أخلي سبيله ٤٩

عبد الله بن يزيد بن المغفل بعثه المهلب لحرب

عبيد الله بن الحرّ ١٣٧

عبد الله بن يزيد كفل المختار ٤٣

عبد الله بن يعلى النهدي قال: نحن أعزّ منهم

٢١٢

عبد الملك بن مروان يولي عبيد الله بن زياد أمر

الجيش ٢٨

عبد الملك أجلس عبيد الله بن الحر معه على

السريّر ١٣٧

عبد الملك استخلف ابنه الوليد على دمشق،

وأنفذ أخاه عبد العزيز إلى مصر ١٤٢

عبد الملك يوجّه هدايا إلى طاغية الروم ١٤٢

عبد الملك قال لفر بن الحارث: بلغني أنك من

كندة ١٥٠

عبد الملك أعطى قيس دية القتلى من أعطيات

قضاة وحميز ١٥٤

عبد الملك حبس سعيد بن عينة وطلحة بن قيس

١٥٥

عبد الملك بذل لمصعب حكمه في المال

والولاية ١٩٤

عبد الملك قال: متى تغدو النساء بمثل مصعب

١٩٨

عبد الملك وعد بولاية أصبهان أكثر أشرف

البصرة والكوفة ٢٠٢

عبد الملك يصف بعض الشجعان ٢٠٣

عبد الملك قال: لو علم مصعب أن الماء ينقص

مروءته ما ذاقه ٢٠٣

عبد الملك ولّى بشراً الكوفة بعد قتل مصعب

٢٠٤

عبد الملك ولّى خالد بن عبد الله البصرة ٢٠٤

عبد الملك ولّى عمر بن عبيد الله بن معمر حرب

أبا فديك ٢٠٥

عبد الملك يصف عبد الله بن الزبير وأخاه

مصعب ٢٠٥

عبد الملك قال: من صغّر مقتولاً صغّر قاتله

٢٠٥

عبد الملك مات سنة ست وثمانين ٢١٠

عبد الملك قال: أين أنت عن عمرو بن راضع

٢١١

عبد الملك قال: إن جامعة عمرو بن سعيد

عندي ٢١٢

عبد الملك يقول لجعفى: اشملمت على ابن

أختكم ٢١٣

عبد الملك لم يفِر لأحدٍ وعده ولاية أصفهان
٢١٥

عبد الملك قال: السلطان ظلّ الله في الأرض
٢١٥

عبد الملك أمر الحجاج اجتتاب الحرم ٢٢٠
عبد الملك أنكر رمي البيت في عهد يزيد ففعل
ما هو أعظم من ذلك ٢٢٤

عبد الملك ينصب رأس ابن الزبير ٢٣٤
عبد الملك بويع له سنة خمس وستين ٣٠٠
عبد الملك مات وله ثلاث وخمسون سنة ويكنى
أبا الوليد ٣٠٠

أبناء عبد الملك وأمّهاتهم ٣٠٢
عبد الملك قال للشعبي: حدثني بأحاديث مرّت
بمسامعي ولكنني أنصت ٣٠٨
عبد الملك كان يقال له بالمدينة حمّامة المسجد
لعبادته ٣٠٨

عبد الملك كان أول خليفة يخلّ ٣١١
عبد الملك قال: ما أنا بالخليفة المصانع ٣١٢
عبد الملك يقول لمؤدّب ولده ٣١٣
عبد الملك وصفاته ٣١٤

عبد الملك يوصي أخاه عبد العزيز لما ولّاه مصر
٣١٧

عبد الملك يقول: ما بقيت لي لذة إلا محادثة
رجل ٣١٨

عبد الملك قال: لا تكلفونا أعمال المهاجرين
ولا تعملون أعمالهم ٣١٩

عبد الملك قال: إن جامعة عمرو بن سعيد عندنا
ولا أخرجها من عتق أحدٍ إلا صعدا ٣١٩

عبد الملك قال: لا أحبّ أخراج ابن الزبير من
الظلم ٣٢٠

عبد الملك قال: عمرو بن سعد أوطأ رأسه
موضع قدمه ٣٢٢

عبد الملك وبعض أقواله ٣٢٥
عبد الملك قال لابن أم الحكم: قاتلك الله
ما أسبّك ٣٢٧

عبد الملك يقول لخالد بن عبد الله بن أسيد
٣٣١

عبد الملك قال: ظلموا عروة بن الورد حين
قدّموا عليه حاتم ٣٣٣

عبد الملك قال عن قتل عثمان: شغلني الغضب
له عن الحزن عليه ٣٣٦
عبد الملك وصفاته ٣٤٠

عبد الملك قضى حوائج من قال: قطعت إليك
القفر لأمرٍ ضاق به الصدر ٣٤١

عبد الملك يشتو بالصنبرة وإذا مضى آذار دخل
دمشق ٣٤٣

عبد الملك كتب للحجاج: جئني دماء آل
أبي طالب ٣٥٠

عبد الملك هدر دم ابن قيس الرقيات ٣٥١
عبد الملك أراد أن يسير عقل الرجل ٣٥٥

عبد الملك قال: لكن عبد الله أخرّ خيريه وأیره
٣٥٨

عبد الملك جعل لأمية بن عبد الله كل يوم قضاء
حاجتين ٣٦١

عبد الملك قال: اللهم إن ذنوبي قد عظمت وجلّت،
وهي صغيرة يسيرة في جنب عفوك ٣٦٥

عبد الملك يقول له العجاج: هل رأيت صناعاً
إلا وهو على الأفساد أقدر منه على الإصلاح
٣٦٨

عبد الملك لحبه للوليد فلم يسترضع له بالبادية
٣٧٠

عبد الملك قال: اللحن من الشريف أقبح من
الجدري في الوجه الحسن ٣٧٠

عبد الملك أراد أن يخلع أخاه عبد العزيز
٣٧١

عبد الملك قال لابنيه الوليد وسليمان: نلتماها
ورب الكعبة ٣٧٢

عبد الملك قال لكاتبه: اكتب ومن بعد لسليمان
٣٧٤

عبد الملك قال للوليد: معرفتك بفضل أهل
الفضل فضيلة ٣٧٨

عبد الملك أوصى بنه في مرض وفاته ٣٨٦
عبد الملك كتب للحجاج: أنت الناصح الحبيب
٤٠٧

عبد الملك كتب للحجاج: يا بن المستفرمة
بعجم الزبيب ٤١١

عبد الملك طلب من عروة بن المغيرة أن يكتب
له بسيرة الحجاج وعرض على الحجاج
ما كتبه فضربه الحجاج حتى مات ٥١٤

عبد الملك كتب لأخيه بشر في عبد الرحمن بن
محمد بن الأشعث ٥١٩

عبد الملك كتب لخالد بن عبد الله: جعلت
عقوبتك عزلك ٥٢٦

عبد الملك يقول: جعل المهلب جائباً ٥٢٧

عبد الملك سأل عن من يقاتل الخوارج ٥٢٨
عبد الملك قال: أرى بشراً يريد أن يعمل كما
عمل خالد ٥٢٩

عبد الملك ترك عمر بن عبيد الله أن يفعل
ما يشاء لحرب أبي فديك ٥٥٩

عبيد الله بن بُشير بن الماحوز السليطي قام بأمر
الخوارج بعد نافع ٢٥٢

عبيد الله بن بُشير قتله المهلب بمناذر الصغرى
٢٦٧

بنو عبيد الله بن بُشير قتلوا حامل رأس أبيهم
٢٦٩

عبيد الله بن أبي بكرة يرهن أولاده عند رتييل،
ومعهم العاقب بن سعيد ٤٢١

عبيد الله بن أبي بكرة ولي سجستان للحجاج
٤٢٠

عبيد الله بن أبي بكرة يبيع جنده الطعام ٤٢٣
عبيد الله بن الحرّ الجعفي كان فاتكاً شجاعاً
لا يعطي الأمراء طاعة ١٢٩

عبيد الله بن الحرّ يقول لعمر بن العاص: أنت
والله وأبوك أكذب مني ١٢٩

عبيد الله بن الحرّ يقول لمعاوية: إن علياً لعلی
الحقّ وأنت بذلك عالم ١٢٩

عبيد الله بن الحرّ يقول للحسين: إنما فررتُ إلى
هنا من دمك ودماء أهل بيتك ١٣٠

عبيد الله بن الحرّ كان لا يقاتل لديانة، وإنما همّه
الفتك والتصعلك ١٣٠

عبيد الله بن الحرّ أبي أن يبايع المختار ١٣١
عبيد الله بن الحرّ هزم شرط المختار وأطلق

امراته من السجن ١٣٤

عبيد الله بن الحرّ أذن لصحابه دخول الكوفة

وبقي وحده ١٣٧

عبيد الله بن الحرّ بايع عبد الملك مراغمة

للمصعب ١٣٧

عبيد الله بن الحرّ يقول : هذه نبل أم مغازل

١٣٨

عبيد الله بن زياد خرج من البصرة ٥

عبيد الله بن زياد هرب من البصرة ٣١

عبيد الله بن زياد أقبل إلى التّوابين ٣٤

عبيد الله بن زياد أمّد ذا الكلاع ٣٥

عبيد الله بن زياد أقبل يريد زفر بن الحارث ٣٦

عبيد الله بن زياد يقول للمختار ٣٩

عبيد الله بن زياد حبس المختار وشتر عينه ٣٩

عبيد الله بن زياد لم يظفر بزفر بن الحارث ٥٦

عبيد الله بن زياد بن ظبيان قال للمصعب ١٨٧

عبيد الله بن زياد بن ظبيان عرّض بعبد الملك

٣١٧

عبيد الله بن زياد بن ظبيان يقول : أوّ في مائه

أمير المؤمنين حمى! ٣٤٤

عبيد الله بن زياد بن ظبيان قال : تركت الرأي

أمس ٤٠٤

عبيد الله بن زياد بن ظبيان سمّه سعيد بن عياد

الأزدي بعمان ٤٠٥

عبيد الله بن العباس السلمي اغتتم فرصه بقاء ابن

الحرّ وحده ١٣٨

عبيد الله بن العباس يلتقى ابن الحرّ ومعه جماعة

بيسيرة من أصحابه ١٣٨

عبيد الله بن عبد الرحمن بن سمرة القرشي،

فارق ابن الأشعث ٤٦٥

عبيد الله بن عبد الرحمن بن سمرة قتله الحجاج

رغم أمان عبد الملك له ٤٧٩

عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود يأبى

قضاء الكوفة ٥٥

عبيد الله بن علي بن أبي طالب، بايع عبد الله بن

الزبير ٥

عبيد الله بن علي كان مع المصعب فقتل يوم

المختار ٩١

عبيد الله بن معمر التيمي كان على البصرة ٨٥

عبيد الله بن معمر ولي البصرة في غياب أخيه ٦

عبيدة بن عمرو البدّي من كندة ٤٢

عبد الواحد بن الحارث بن الحكم، ولّاه

عبد الملك المدينة ٢١٧

عبس بن طلق كان أعرجاً قتلته الخوارج ٥٢١

عبس بن طلق كان على تميم مع عبد العزيز بن

عبد الله ٥٢١

أبو عثمان النهدي نادى : إن وزير لّال محمد قد

خرج ٥٠

عثمان بن خالد الجهني ضربت عنقه ثم أحرق

٦٨

عثمان بن عبيد الله بن معمر قتلته الخوارج

الأزارقة ٢٥٢

عثمان بن عبيد الله قال لحارثة بن بدر : أنت

بهمر الحرب أعلم ٢٦١

عثمان بن قطن كان أول من أتى الحجاج بعد

خروج شبيب ٥٨٤

عثمان بن قطن قتله مصاد أخو شبيب ٥٨٦

عجوز اليمن يقول لعبد الله بن خالد: ما فعلت

عجوز قريش أم حبل حمالة الحطب ١٨

عرفطة بن رجاء الشكري كان ممن اتبع الخوارج

٥٦٦

عروة بن الزبير يقول لابن عباس قتل المختار

الكذاب فأجابه: بقيت لكم عقبة ٩٨

عروة بن الزبير يقول: ليس الدليل من قتلتموه

٢٣٦

عروة بن الزبير يقول للحجاج: إلي تقول لا أم

لك وأمي أسماء بنت أبي بكر ذات النطاقين

٢٣٨

عروة بن الزبير قال لأخيه: كن مثل الحسن فقد

صالح ٢٤٣

عروة بن الزبير كان يغلب أصحابه في الحديث

بدخوله على عائشة، وكان أعلم الناس

٣٨٣

عروة بن أنيف بعثه عبد الملك إلى المدينة في

جيش ٢٩٧

عدي بن عدي بن عميرة الكندي وجهه محمد بن

مروان إلى صالح بن مسرح ٥٧٣

ابن أبي عش من همدان ١١

ابن عضاة الأشعري قال لعبد الملك: أنا كنت

أحق بهذا المجلس ١٤٩

عطارد بن لبيد ١١

عطارد بن عمير بن حاجب، كان على أهل

الكوفة ٤٢٥

عطية بن الأسود الحنفي أرسله نجدة إلى عمان

٢٨٨

عطية بن الأسود طعن على نجدة بسبب ولاية

اليمامة ٢٩٣

عطية ضرب دراهم بكرمان قيل لها العطوة

٢٨٨

عطية بن عمرو العنبري كان على أهل البصرة

٤٢٥

ابن أبي عصيفير الثقفي عزله الحجاج عن

المدائن ٥٨٥

عقبة بن وسّاج البرساني من الأزد، كان مع ابن

الأسعث ٤٥٥

عقبة بن هيرة الأسدي ومقتله ١٢٨

عقيل بن علفة المريّ وعبد الملك ٣٣٦

العكيش بن جُليلة دليل حُميد بن حُرث ١٥٣

عكرمة بن ربيعي التيمي وأسماء بن خارجة

١٧٩

عكرمة بن ربيعي أحد بني تيم الله بن ثعلبه كان

يباري في الطعام حوشب بن يزيد الشيباني

١٩٢

عمار بن المهزّم قتل يوم الشرعية ١٧٢

عمارة بن سلمى من ولد الدول بن حنيفة هو

عمارة الطويل ٢٨٥

عمارة الطويل يقول عنه شعيب: طويل بني

المجنون ٥٨٨

أبو عمر بن خالد بن أسيد قتله المختار ١٠٢

عمر بن سعد بن أبي وقاص قال: المختار أشدّ

عليكم من ابن صردّ ٣٧

عمران بن حذيفة بن اليمان كان مع المختار

وقتله مصعب ١٠٤

عمران بن خالد العنزي من أصحاب الورس
ضربت عنقه في السوق ٧٦

عمران بن عصام الشاعر قتله الحجاج ٤٩٩
عمرو بن الحجاج الزبيدي هرب فمات عطشاً
بواقصة ٦٨

عمرو بن الحجاج الزبيدي فقد مات عطشاً
١٠٢

عمر بن سعد بن أبي وقاص ٤٣
عمر بن سعد بن أبي وقاص كان له جعبة سهام
٦٤

عمر بن سعد كان عظيم القدمين غائر العينين
٦٤

عمر بن عبد الرحمن بن الحارث أخذ من
المختار سبعين ألف وأقام بالبصرة ٧٢

عمر بن عبد الرحمن بن الحارث ولّاه ابن الزبير
الكوفة ٧٢

عمر بن عبد الرحمن بن الحارث والأحنف بن
قيس ٧٣

عمر بن عبد العزيز كان إذا حلف قال: لا والذي
صرف على سعيد شرّ الوليد

عمر بن عبيد الله بن معمر ولي البصرة لابن
الزبير ٦

عمر بن عبيد الله كان على ميمنة مصعب ٨٣
عمر بن عبيد الله استخلف أخاه عبيد الله بن
عبيد الله ٨٦

عمر بن عبيد الله بن معمر وصفاته ١١٢
عمر بن عبيد الله استرجع لما قتل ابنه وترحم

عليه ٢٧٢

عمر بن عبيد الله يقول لأمية بن عبد الله ٣٢٨
عمر بن عبيد الله بن معمر مات بالضمير ودفن
فيها ٣٦٣

عمر بن عبيد الله بن معمر وأبو فديك ٥٥٩
عمر بن عبيد الله ترك المهلب لحاجة البلاد إليه
٥٦٠

عمر بن عبيد تزوج عائشة بنت طلحة بالكوفة
٥٦٠

عمر بن عبيد الله عرف أن الرجل كا عليه شيء
يحميه فضربه بالعمود ٥٦٤

عمر بن عبيد الله قال لأمية: ما هذه يدي عندك
٥٧١

عمر بن مخنف قتل يوم جبانة السبيع ٦٠
عمر بن موسى بن عبيد الله بن معمر قتله
الحجاج ٥٠٠

عمر بن موسى بن عبيد الله كان على أهل البصرة
مع عمر بن عبيد الله ٥٦٢

عمر بن عبيد الله قتل أبا فديك وجزّ برجليه
والدم يسيل ٥٦٦

عمرو بن حُرَيْث حذّر المختار ٣٩
عمرو بن حُرَيْث والي الكوفة ٣١

عمرو بن حُرَيْث يدخل القصر مع ابن مطيع ثم
يخرج منه ٥٣

عمرو بن حُرَيْث يقول: طعامي لباب البئر ٣٦٨
عمرو بن عبد عمرو من تغلب قتل عتاب بن
ورقاء ٥٨٧

عمرو بن عبد الله النهدي قاتل حتى قتل ٩٠

عمرو القنا مضى إلى خراسان فمات بها ٥٤٤
عمرو بن لقيط العبدي ولي كرمان لابن الأشعث
٤٣٥

أبو عمرو بن العلاء استحفى ٤٩٥
عمرو بن مالك النهدي يرمى رجلاً بسهم شتم
المختار ٥٣

عمرو بن مالك الوالبي، أبو هياج ١١
عُمير بن جندل من فرسان تغلب هرب يوم
الشكير ١٧٠

عمير بن الحباب السلمي كان مع عبيد الله بن
زياد ٢٨

عمير بن الحباب السلمي يرسل لإبراهيم بن
الأشتر للقاء ٧٨

عمير بن الحباب ينصح ابن الأشتر المناجزة ٧٨
عمير بن الحباب السلمي كان على ميسرة ابن
زياد ٧٨

عمير بن الحباب ثبت وأصحابه وأنف الفرار ٧٩
عمير بن الحباب ولّاه بن الأشتر كفرتوثا ٨٠
عمير بن الحباب مال يوم الخازر وقال:
يا لثارات المرح ١٠٢

عمير بن الحباب أقام مع زفر بقرقيسا بعد قتل
ابن زياد ١٥٩

عمير بن الحباب كان على قيس يوم الثرثار
الأول ١٦٦

عمير بن الحباب أغار على الفُدين وقتل عامة
أهلها ١٧٠

عمير قال لعبد العزيز: كأنني بك لو حمى الوغى
أول فاز ١٧٣

عُمير بن ضُبَيْعة الرُّؤاسي قتل يوم مسكن ٥٠٤
علي بن الحسين أبي هديّة المختار ١٠٦
علي بن زيد يقول في ابن الزبير: فيه بخل وسوء
خلق ولجاج ١٥

علي بن مالك الجشمي كان على ميسرة ابن
الأشتر ٧٨

أبو العنز كان مع ابن الأشعث في سلسلة واحدة
٤٧١

عياذ بن عبد الله شيخ كبير غلب على عُمان
٢٨٨

عَيَّاش بن الزبرقان يسكت، روح بن زنباع
٣٨١

عياش بن الزبرقان حلف يميناً غير الأول ٣٨٢
عياش بن سهل الساعدي يقول للمختار ٤١

عياش بن الأسود بن عوف الزهري قتله الحجاج
٥٠٥

عياش الكندي كان من الفرسان ٥٣٣
عياض بن عمرو السدوسي التجأ إلى رتبيل
٤٣١

عياض بن عمرو وثب على ابن الأشعث ليأمن به
٤٦٤

عياض بن عمرو الحميري كان على قرقيساء
٤٦٩

عيسى بن طلحة يقول لعبد الملك ٣١١
عيسى بن مصعب يأبى الأمان ويقتل مع أبيه
١٨٧

عيسى بن مصعب يقول لأبيه: لا تتحدث عني
نساء قریش بأني خذلتك ١٩٤

العيوف بنت يزيد بن حبناء التميمي امرأة قطري
٥٥١

العيوف امرأة خولي لم تطيب بعد أن أتاها برأس
الحسين ٦٥

(غ)

الغداف حبشي كان يقطع الطريق ١٣٩

غزالة امرأة شبيب من سبي أصحابه ٥٨٤

الغضبان بن القبيثي وقوله لابن الجارود ٤٠١

الغضبان بن القبيثي ومحاورته للحجاج ٤٠٩

عُطيس الجهني أخلي سبيله ٤٩٠

عطيف بن قرة بن هبيرة القشيري صبر لنجدة
٢٨٣

(ف)

فاطمة بنت حدجثة ٥

فاطمة بنت عبد الله بن السائب، أم عيسى بن
مصعب ٢٠٨

أبو فديك هو عبد الله بن ثور أحد بني قيس بن
ثعلبة ٢٩٣

الفرات بن زحر قتله المختار ١٢

الفرات بن زحر قتل يوم جبانة السبيع ٦٠

الفرزدق تزوج النّوار من دون إرادتها ٢١

الفرزدق نزل على بني عبد الله بن الزبير ٢٢

الفرزدق قال: خرجنا متباغضين ورجعنا متحابين
٢٣

ابن أبي فروة قال لمصعب: اركب فالحق بأمر
المؤمنين ١٨٨

فضالة بن شريك يقول لابن الزبير: لعن الله ناقة
حملتني إليك ١٧

أم الفضل بنت غيلان قضت حوائج زوجها
بواسطة عائشة بنت طلحة ١٢٢

الفضيل بن بزوان العدوانى وقتله ٤٦٣

فندش بن حيان الهمداني قتله ابن الأشعث
٤٣٣

فيروز حصين عذبه الحجاج ليستخرج ماله
٤٩٩

فيروز حصين يأبى مفارقة أصحابه ٥١٩

فيروز حصين رمى الخوارج بالنشاب ٥٢٠

الفيض بن عنبسة بن عبد الملك لا عقب له
٣٠٣

فيل مولى زياد هرب ابن الأشعث من الأبلّة
٥٠٤

(ق)

القباع هو الحارث بن عبد الله ولي البصرة لابن
الزبير ٨٦

القباع كتب للمهلب: هنيئاً لك أخا الأزد ٢٦٩

قبيصة بن ذؤيب الخزاعي قال لعبد الملك: قد
جاءك ما أردت ولم تقطع رحم عبد العزيز

٣٧٢

قبيصة بن ذؤيب كان يتولى خاتم عبد الملك
٢١٨

قتيبة بن مسلم الباهلي سعى في أعصر ٤٠٣

قتيبة بن مسلم كان مع الحجاج في دير الجماجم
٤٥٨

ابن القرية قتله الحجاج ٤٩٦

القطامي أسر فقام بأمره زفر بن الحارث ١٨٠

قطري بن الفجاءة ولي الخوارج بعد الزبير بن

الماحوز ٢٧٩

قطري بن الفجاءة في أيام عبد الملك ٥١٦
قطري حرق سفن خالد بن عبد الله وهتك
عسكره ٥١٩

قطري يصف القواد الذين سوف يأتون الخوارج
٥٢٠

قطري حوى عسكر عبد العزيز بن خالد وأخذ
امراته ٥٢١

قطري وضع الأسرى في غار وسدّ عليهم حتى
ماتوا ٥٢١

قطري يصف قواد خالد بن عبد الله ٥٢٥

قطري قتل بالسيرجان ٥٤٠

قطن بن عبد الله الحارثي قال لمصعب: أسفك
دماء مذبح في غير شيء ١٩٦

قطن بن عبد الله الحارثي صار على شرط
عبد الملك ٢١٠

بنو قفل من بني تيم الله بن ثعلبة بن عكابة ١١

قهطم بنت منظور زوجة ابن الزبير ٧، ٢٣

قيس بن طهفة كان على ريع أهل المدينة ٧٧

قيس بن مسعود بن عطار قتلته الحجاج ٤٩٨

قيس بن يزيد بن عمرو ١١

ابن قيس الرقيات كان في قتال قطري ٥١٨

أبو قيس كنية رجل ولي المدينة لابن الزبير ٦

(ك)

ابن كامل كان على ميمنة ابن شميظ ٨٣

كثير بن إسماعيل بن كثير الكندي كان على

رجالة بن شميظ ٨٤

كردم بن مرثد الغنوي ٥٤٠

كردوس حاجب المهلب ٥٢٤

كريب بن مرثد الحميري كان على مقدمة
سليمان بن صرد ٣٤

كريب بن أبرهة الصباح الحميري كان مع من
حمل الهدايا ١٢٤

كعب بن أبي كعب الخثعمي كان على جبانة
بشر بن ربيعة ٤٩

كعب بن أبي كعب الخثعمي خرج في جبانة بشر
٥٨

كلاب بن قرّة بن هبيرة القشيري صبر لنجدة
٢٨٣

ابن ذي الكلاع الحميري كان في جيش ابن زياد
٢٨

كُميل بن زياد النخعي خطب الناس مع ابن
الأشعث ٤٥٦

كُميل بن زياد قتله الحجاج لأنه وصف آل
الحكمين ٥٠٣

كيسان مولى عُرينة كان على حرس المختار
٥٥

(ل)

ليلي الأخيلية قالت لعبد الملك ٣٣٠

(م)

مالك بن حزام بن ربيعة بن أخي ليبد قتل يوم
جبانة السبيع ٦٠

مالك بن النسيب البدي الذي ضرب الحسين على
رأسه قطعت أعضاؤه ٦٧

مالك بن مسمع ينصح المثنى بن مخزبة فيقبل
منه ٧٣

مالك بن مسمع كان على جيش بكر بن وائل
٨٣

مالك بن المنذر بن الجارود كان على جيش
عبد القيس مع مصعب ٨٣
مالك بن عمرو النهدي وأصحابه قتلوا محمد بن
الأشعث ٩٠

مالك بن مسمع قال لحمزة بن عبد الله بن
الزبير: الحق بأبيك ٩٧

ماهان الحنفي كان مع ابن الأشعث ٤٥٥

ماهان العابد وقد صلب ٤٩٢

المثنى بن مخربة العبدي عاد إلى البصرة ٣٦

المثنى بن مخربة العبدي بايع المختار ٧١

المثنى بن مخربة العبدي اجتمعت الشيعة إليه
٧٢

مَجَاعَة قتل بعمود من الخوارج أربعة عشر رجلاً
٢٧٣

مَجَاعَة بن عبد الرحمن العتكي قال: قد وقى الله
٥٦٤

مجاهد بن بلعاء كان على خيل عباد بن الحصين
٥٦٥

محمد بن الأشعث الكندي استحث مصعب
بالخروج إلى المختار ٨١

محمد بن الأشعث كان على خيل أهل الكوفة
٨٤

محمد بن الأشعث قدم البصرة وهو يقول:
واغوثاه ١٠٤

محمد بن الحنفية لم يبايع ابن الزبير ٥

محمد بن الحنفية لا يمانع من طلب بنصرتهم من

كان ٤٦

محمد بن الحنفية يردّ على المختار: إن أحبّ
الأمر إليّ ما أطيع الله فيه ٧٦

محمد بن الحنفية يقول لمعاوية بن ثعلبة ١٠٣
محمد بن الحنفية أراد الشخصوص إلى الكوفة،
فقال المختار: إذا ضرب الإمام بالسيف
لا يضرّه، فأقام ولم يبرح ١٠٣

محمد بن الحنفية أشخصه الحجاج معه إلى
عبد الملك ٢٤١

محمد بن أبي سبرة ١٢

محمد بن سعد بن أبي وقاص كان مع ابن
الأشعث ٤٥٥

محمد بن عمير بن عطار ١٢

محمد بن عمير بن عطار ولي همذان لعبد
الملك ٢١٥

محمد بن عمير بن عطار كان على تميم مع
عمر بن عبيد الله ٥٦١

محمد بن مروان حاصر جدار بن عباد حتى بايع
لعبد الملك ١٤١

محمد بن مروان كان على عشرين ألف مدداً
للحجاج ٤٥٣

محمد بن مطر بن ناجية قام محل ابن الأشعث
٤٤٩

محمد بن موسى بن طلحة كان على أهل الكوفة
مع عمر بن عبيد الله ٥٦١

محمد بن موسى بن طلحة، وجهه الحجاج إلى
شبيب ٥٨٤

محمد بن موسى بن طلحة قتله شبيب ٥٨٥

محمد بن موسى بن طلحة أغرى به الحجاج
فقتله شبيب ٥٩٩

محمد بن يزيد الأنصاري استكتبه عبد الملك
٣٧٤

المختار بن أبي عبيد الثقفي قدم الكوفة ٣١
المختار يقول: إن سليمان بن صُرد لا علم لهب
الحرب ٣١

المختار يقول: جئتكم من قبل المهدي
محمد بن الحنفية ٣١

المختار يكتب من الحبس إلى رفاعة بن شدّاد
٣٧

المختار بن أبي عبيد ولد في السنة التي هاجر
فيها رسول الله ٣٨

المختار كان مع أبيه حين وجهه عمر بن الخطاب
إلى العراق ٣٨

المختار ينصح عمه بالقبض على الحسن
والتقرب فيه لمعاية ٣٨

المختار كان عند الشيعة عثمانياً ٣٩
المختار يقول لابن الغزق: شتر عيني ابن الزانية

قتلني الله إن لم أقطع أنامله ٤٠

المختار يقول عن أهل العراق: هم لسلطانهم
في العلانية أولياء وفي السرّ أعداء ٤٠

المختار عرض على عبد الله بن الزبير أن يقلّده
أمره ٤٠

المختار يقول لعبد الله بن الزبير: لو أتاك شرّ
غلماني لبايعته هذه المبايعات ٤١

المختار يدعو بالكوفة لمحمد بن الحنفية ٤٢
المختار سأل ابن الحنفية الدعوة له، فلم يأمره

ولم ينهه ٤٢

المختار يسجّع في السجن ٤٣

المختار كتب من الحبس إلى عبد الله بن عمر
٤٣

المختار يقول: هدي الله بدنة أهون عليّ من
بصقة ٤٤

المختار يقول: محمد بن الحنفية إمام الهدى
والنجيب المرتضى ٤٦

المختار أحسن مجاورة أهل الكوفة والسيرة فيهم
٥٤

المختار يقول بعد بيعته: ما يبايعتم بعد أمير
المؤمنين على وآله بيعة أهدى منها ٥٤

المختار يقول: اتقوا لسان الشاعر ٥٦

المختارية هزمت أصحاب ابن زياد لما أتى
الموصل ٥٧

المختار يولي إبراهيم بن الأشتر حرب ابن زياد
٥٧

المختار جاء إلى اليمانيّة ووجه إبراهيم بن
الأشتر إلى المضربة ٥٨

المختار قتل من الأسرى كل من شهد مقتل
الحسين ٦٠

المختار صار يسجّع فيمن سيقتله ٦٢

المختار يؤمن عمر بن سعد ما لم يحدث حدثاً ٦٤
المختار بعث برأس عمر بن سعد وبرأس ابنه

إلى محمد بن الحنفية ٦٥

المختار يقول لمن سأله ألم تؤمنه؟ سبحانه الله
ألم يدخل الخلاء ٦٥

المختار يسجع باسم أسماء بن خارجة الفزاري
٦٩

المختار يطلب كرسي علي بن أبي طالب ٦٩
المختار كتب إلى مالك بن مسمع وزيايد بن عمرو ٧٤

المختار كتب إلى الأحنف بن قيس: أنه قد أورد
قومه سقر ٧٤

المختار يتتدب الناس مع أحمر بن شميظ
الأحمسي ٨٣

المختار نزل حروراء وحال بين دخول جيش
مصعب الكوفة ٨٩

المختار قال لأصحابه: انزلوا بنا نقاتل حتى
نقتل كراماً ٩٢

المختار قتله أخوان من عنزة يقال لها: طرفة
وطريفة ٩٣

المختار كتب لابن الزبير أن ابن مطيع خالفه
وكتب إلى عبد الملك ٩٩

المختار قال من جاءنا من عبد فهو حرّ ١٠٠
المختار قال لابن الزبير: لو أن رجلاً له رفيق

لأخرج شيعة علي تقاتل معك ١٠٦
المختار كتب لابن الزبير: إن سوغتني ما أنفقت

فأنا في طاعتك ١٠٦
مرثد بن شراحيل أمين على التجار في الطعام

١٠
مرّة بن منقذ قتل علي بن الحسين فضربه ابن
كامل فشلت يده ونجا ٦٨

مروان بن الحكم مات قبل سير ابن زياد إلى
الجزيرة ٢٨

مروان بن الحكم قصد مصر بعد فراغه من مرج
راهط ٢٨

مساحق بن عبد الله بن مخزبة القرشي ثم
العامري ٥٢

مساحق بن عبد الله كان يشكر إبراهيم بن الأشتر
٥٣

مسافر بن سعيد بن نمران الناعطي يقول لابن
الزبير ٩٥

المساور بن رثاب السليطي قتله الحجاج ٥٠١
مسعود من بني أسد ١٢

مسعود بن قيس بن عطار ١١

مسكين بن عامر الدارمي لحق بمحمد بن
عمير بن عطار ١٠٢

مسلم بن ربيعة أخو بني عُقيل ١٧٨

مسلم بن عُبَيْس الكريزي قاضي البصرة كان على
الفقهاء في محاربة الخوارج ٢٥٣

مسلم بن عبيس قتلته الأزارقة بالأهواز ٢٥٤

مسلم بن عقيل لما أتى الكوفة بايعه المختار
٣٩

مسلم بن عمرو الباهلي قتل في حرب مصعب
٢٠٢

مسلم بن يسار كان مع ابن الأشعث ٤٥٥

مسمع بن عبد مالك كتب عبد الملك للحجاج
بتركه ٤٧٩

المسور بن مخزبة بن عوف الكلبي وقتله ٤٩٠
المسيّب بن نجبة الفزاري كان من خيار أصحاب

علي ٢٨

المسيّب بن نجبة طلب تولية سليمان بن صرّد

على التوابين ٢٩

المسيب بن نجبة أخذ الراية بعد سليمان فقتل
٣٥

المسيب بن نجبة يقول لسليمان بن صرد ٣٣
المسيب بن نجبة هزم عسكر ابن ذي الكلاع
٣٥

مصعب بن الزبير أتى المدينة لقتل الأسرى ٦
مصعب بن الزبير قال لعبد الله بن عمر ١٤
مصعب بن الزبير كان جواداً وكتب لأخيه أن
يحول عليه ١٤

مصعب بن الزبير والي البصرة ومعركته مع
المختار ٨١

مصعب يرق على الأسرى ٩٤
مصعب أطلق امرأة المختار أم ثابت وحبس
امراته عمرة بنت النعمان ٩٥
مصعب بعث برأس المختار وأصحابه إلى أخيه
٩٦

مصعب كان يعطي الناس مرتين في السنة
١٠٥

مصعب وضع خده على الأرض وقال لأنس بن
مالك: سمعاً وطاعة لله ولرسوله ١١٦
مصعب تزوج سكينه بنت الحسين في ولايته
الثانية للبصرة ١١٨

مصعب يتمنى وكذلك عبد الملك يتمنى معه
١٢٢

مصعب يحبس عبيد الله بن الحر ١٣٥
مصعب بقي في خف من أصحابه ١٨٧
مصعب بن الزبير قتل سنة اثنتين وتسعين ١٩٧

مصعب بن الزبير قتل وسنه ست وثلاثين سنة
٢٠٤

مصعب بن عبد الرحمن بن عوف بايع ابن الزبير
٥

مصقلة بن كرب العبدي يقول: ليس للرعية أن
ترد على راعيها ٣٩٨

مصقلة بن كرب كان يوتخ الناس لخروجهم على
الحجاج ٤٦٢

المصك الطائي الخارجي ٦٠٢
مطر بن عمران بن شور الذهلي الخارجي ٦١١

مطرف بن سيدان الباهلي ولي شرط مصعب
بعض أيام ١٢١

مطرف بن المغيرة طعن في نسبه ٥١٥
مطرف بن المغيرة بن شعبة خرج على الحجاج
٥٠٧

ابن مطيع لجأ إلى آل أبي موسى الأشعري ٥٣
معاوية بن قرّة المزني أبو إياس بن معاوية
القاضي ٨٤

معاوية بن قرّة يقول لعبد الملك: إن صدقناكم
قتلتونا وإن كذبتناكم خشنا الله ٣٤٣

معاوية بن قرّة كان مع المهلب في حرب
الخوارج ٢٦٦

معاوية بن المغيرة بن أبي العاص، الذي جدع
أنف حمزة يوم أحد ٣٠٠

المعارك بن أبي صفرة قتلته الخوارج وصلبته
٢٦٦

معبد بن خالد الجدلي زاد عبد الملك في عطائه
٢١٤

للكوفة ٨٣
المهلب ينادي أهل الكوفة علام تقتلون أضلّ
الله سعيكم ٨٤
المهلب قال لمصعب: أن أهل البصرة والكوفة
كاتبوا عبد الملك وكاتبهم ١٨٦
المهلب اشترط شروطاً على أهل البصرة
لمحاربة الخوارج ٢٦٥
المهلب ربما افتعل الحديث ينشط به الناس
٢٦٧
المهلب كتب إلى القباج: رزقنا الله النصر عليهم
وجاوزت النعمة مقدار الأمل ٢٦٩
المهلب قال لأصحابه: إنكم لا تفقدوني مادام
المغيرة عليكم ٢٧١
المهلب قال لابن الأشعث: ما كنت لأغدر بعد
سبعين سنة ٤٣٣
المهلب يقول للحجاج: خلّ بين أهل العراق
وأبنائهم ونسائهم ٤٣٧
المهلب قال لخالد بن عبد الله: سوف يعزلك
عبد الملك ٥٢٥
المهلب يواسي عبد العزيز بن عبد الله ويذهب
معه إلى البصرة ٥٢٥
المهلب يكتب للحجاج: إن الناس إذا أمنوا
العقوبة صغروا الذنوب، وإذا أيسوا من العفو
كفرهم ذلك ٥٣٠
المهلب يكتب للحجاج جواب كتابه ٥٣١
المهلب يقول: ولكن البلاء أن يكون الرأي لمن
يملكه دون من يعمل به ٥٣٥
مهير غلام عباد بن الحصين ٥٦٥

أبو معبد الشني الخارجي من عبد القيس ٦٠٢
المغيرة بن شعبة يوصي المختار أن يدعو إلى
نصرة آل محمد ٤٨
المغيرة بن عبد الرحمن بن الحارث كان يفخّم
اللحن ٣٧٠
المغيرة بن المهلب أصلح بين أبيه وعتاب بن
ورقاء ٥٣٦
المغيرة بن المهلب صرع في حرب أبي فديك
فحماء الكوثر بن عبيد ٥٦٥
مقاتل بن مسمع كان على رجاله مصعب ٨٤
مقاتل بن مسمع كان مع عبد العزيز في قتال
قطري ٥١٨
مقاتل بن مسمع قتلته الخوارج ٥٢١
مقاتل بن مسمع كان على بكر بن وائل مع
عبد العزيز ٥٢١
المقعر العبدى ٥٣٩
مقوم الناقة، ابن أبي ثور ٦
ملكبان بن عدي بن عبد مناة ٢١
ابن أبي مليكة يقول في عبد الله بن الزبير ١٤
المنذر بن حسان بن ضرار الضبي قتلته أصحاب
المختار ٥٤
منقذ بن طريف بن عمرو ١٢
مهران مولى زياد ١١
المهلب يقول لمحمد بن الأشعث: أما وجد
المصعب يريد أغيرك ٨١
المهلب ولي خراسان لابن الزبير وقاتل الخوارج
٨٢
المهلب كان على ميسرة مصعب لما خرج

موسى بن أبي موسى الأشعري أول من سدن
كرسي المختار ٧٠

موسى بن نصير يقول لبشر: إن للمهلب بلاء
وطاعة ووفاء ٥٢٨

ميسرة غلام عباد بن الحصين ٥٦٥

(ن)

النابي بن زياد بن ظبيان قطع الطريق فقتله
مصعب ١٢١

ناتل الجذامي كان مع ابن الزبير ٢٨

بنو ناجية بن عقال ٢١

نافع بن الأزرق ونسبه ٢٤٨

نافع بن الأزرق قال بالإستعراض وتأول قول الله
٢٤٩

نافع كتب إلى عبد الله بن الزبير ٢٥١

نافع بن الأزرق قتل بدولاب ٢٥٤

نافع بن علقمة بن صفوان ولي مكة لعبد الملك
٣٢٩

نافع كاتب الحجاج قطع الحجاج لسانه ويديه
ورجليه ٥٠٦

نجدة خالف نافعا ٢٥٠

نجدة سرح نصر بن منازل الحنفي إلى البحرين
٢٨٢

نجدة أخذ عيراً لابن الزبير خرجت من البحرين
٢٨٢

نجدة أخذ بيعة أهل صنعاء وأخذ الصدقة ٢٨٩

نجدة قاتل مع ابن الزبير غضباً للبيت ٢٨٩

نجدة قطع الميزة عن الحرمين من البحرين
واليمامة ٢٩١

نجدة استعمل الحازوق الحنفي على الطائف
وتبالة ٢٩١

نسر بن شوط القابضي من همدان ضربت عنقه
وأحرق ٦٨

النعمان بن صهبان قتل يوم جبانة السبيع ٦٠

ابن النعمان بن صهبان الراسبي قال لعبد العزيز:
عزلت المهلب فلم تأمن العدو ٥١٨

نعمان بن عباد بن فياض النكري من عبد القيس
٢٩٧

النعمان بن عباد ولي شرط عمر بن عبيد الله بن
معمر ٢٩٨

نعيم بن دجاجة ١٢

نعيم بن القعقاع بن معبد بن زرارة دعا إلى طاعة
ابن الزبير ٢٤٣

النوار بنت جلّ بن عدي ٢١

النوار بنت أعين بن ضبيعة ٢١

النوار تنزل على أم هاشم بنت منظور امرأة ابن
الزبير فشفت لها ٢٢

(هـ)

أم هاشم بنت منظور بن زبان الفزاري امرأة ابن
الزبير ٧

هانيء بن أبي حية الوادعي ٣٩

هناة من الأزد ٥٦٣

هذبة بن عمرو من بني جدعاء الخارجي الطائي
٥٧٧

الهذيل بن زفر بن الحارث أقام للتوأمين كل
ما احتاجوه ٣٤

الهذيل بن زفر يأتي أبيه بالذيال الكلبي الذي

يخرج فيشتم زفر ١٤٧

الهذيل بن زفر قال لأبيه: لو صالحت هذا الرجل ١٤٨

الهذيل بن زفر وعمرو بن يزيد الحكمي لحاً إلى خالد بن يزيد فأمنهما عبد الملك ٢١٥
الهذيل بن زفر وحاتم بن النعمان الباهلي
وعبد الملك ٣١٦

الهذيل بن عمران بن الفضيل يقول له الحجاج:
بلى وتضرب عنقه ٣٩٨

هراسة بن الحكم قتلته الخوارج ٥٢١

هراسة بن الحكم أحد بني ضبيعة بن قبيصة بن ثعلبة، كان على شرط عبد العزيز بن عبد الله ٥٢١

هشام بن عبد الملك يقول عن الوليد بن يزيد ٤١٧

الهلقام بن نعيم التميمي قال للحجاج: لعنك الله يا حجاج إن فاتك هذا المزوني ٥٠٦

هميان بن عدي السدوسي أعطى مالك بن مسمع كل ما في بيت مال البحرين ٢٩٦
هميان بن عدي السدوسي كان أول من دخل البصرة مع ابن الأشعث ٤٤٢

ابن هوبر كان على تغلب يوم الثرثار الثاني ١٦٩
ابن هوبر أصابته جراحة مات منها يوم الحشاك ١٧٤

الهيثم بن الأسود يقول لعبد الملك: ما نيل فضل قط إلا بعفو ٢١٠

(و)

الوازع أخو أبي فديك طعنه أبو هاشم وضربه

القوم فقتلوه ٢٩٤

وازع غلام عباد بن الحصين ٥٦٥

ورقاء بن عازب الأسدي قتل ٧٩

ورقاء بن عازب الأسدي وسعر الحنفي أمدّ بهما المختار والي الموصل ٥٦

ولادة بنت العباس بن جزء العبسي امرأة عبد الملك وأُم الوليد وسليمان ٣٠٢

الوليد بن نجيب الكلبي حمل رأس قطري وأصحابه إلى الحجاج ٥٥١

الوليد بن غصين بن مسلم الحماني نادى:
يا لئارات الحسين ٣٣

الوليد بن قيس مولى عبيد الله بن زياد قتل في جيش عباد بن زياد ١٠١

وهيب بن معتب مولى الزبير ولي المدينة لابن الزبير ٦

(ي)

يحيى بن جعدة أتى برأسه إلى عبد الملك فقال:
ما لآل جعدة وآل الزبير ١٩٧

يحيى بن الحكم بن أبي العاص ولي المدينة لعبد الملك ٢٤١

يحيى بن مبشر أحد بني ثعلبة بن يربوع قتل ٢٠٢
يحيى بن معيوف الهمداني آمنه عبد الملك ٢١٥

يزيد بن أنس وأحمر بن شميظ وعبد الله بن كامل شهدوا أنه كتاب ابن الحنفية ٤٨

يزيد بن أنس بن كلاب الأسدي ولي الموصل وحرب بن زياد ٥٦

يزيد بن أنس جعل يقول: اقتل حتى ثقل لسانه فجعل يومئذ بيده ٥٧

يزيد بن بعثر السعدي التميمي الخارجي ٥٧٦

يزيد بن الحارث بن يزيد رويم خرج بريعة

بناحية السبخة ٥٨

يزيد بن الحارث بن يزيد بن رويم ٥٢

يزيد بن الحارث بن يزيد بن رويم الشيباني ٣١،

٤٣

يزيد بن حمران قتل رجال بني فدوكس ١٧٨

يزيد بن علاقة السكسكي صاحب شرطة الحجاج

٣٩١

يزيد بن معاوية يقول عن عبد الملك هذا الذي

يقال إنه يولّى بعدنا ٣٠٧

يزيد بن معاوية يأمر ابن زياد بتخلية المختار

٤٠

يزيد بن معاوية ٥، ١٦

يزيد بن أبي كبشة السكسكي ٦٠٤

يزيد بن المهلب صرع فقاتلوا عنه حتى ركب

٥٢٠

يزيد بن هبيرة المحاربي كان مدداً للحجاج

٥٨٧

رابعاً - فهرس الأماكن والبلدان

جَبانة سالم ٤٩	الأحيونية ١٩٢
جَبانة السبيع ١٢ ، ٤٩	أرجان ٢٧٣
جَبانة مراد ٤٩	أردشير خَرّة ٥٢١
جَبانة كندة ٤٩	الأقحوانة ٣٤٧
جوخى ٥٧٢	الأنبار ٣٤
حدث الرقاق ١٧٨	باجميرا ١٨٧ ، ٦١١
حروراء ٨٩	بُراق ١٧٣
الحشاك ١٧٣	برتا ٥١٨
الحصاصة ٣٤	برس ١٣٦
حواثا ٥٦٣	بست ٤٢٢ ، ٤٢٨
حَولايا ٥٨٥	البشر ١٨١
الخازر ٢٨ ، ١٠٢	بعلبك ٣٤٣
الخضارم ٢٥٠	بلد ١٧١
خطراتيّة ٣٩	البليخ ١٧٢
خانيجان ٥٨٥	بيت فارط ١٣٧
دارا ٠٨	تدمر ١٥٢
دباها ٢٧٥	تستر الأهواز ٤٣٩
دقوقاء ٥٨٣ ، ٦١١	تستر ٢٧١
دماريا ٢٧٥	التنينيرين ٣٤ ، ٣٥
دورق ٤١٥	تيرى ٢٧٥
دولاب ٢٥٢	الثرثار الأول ١٦٦
دير الأعور ٣٤	جَبانة بشر بن ربيعة الخثعمي ٤٩
دير الجائليق ١٩٢	

طرايز ندة ١٨٣	دير فرة ٤٥٣
طور عيدين ٨٠	دير مزان ٣٤٣
عين تمر ١٣٦	راز الزود ٥٨٢
عين الوردة ٢٨ ، ٣٤	راذان ٥٨٠ ، ٦٠٨
الفدين ١٧٠	رامهرمز ٢٧٣ ، ٥١٧ ، ٥٣١
قرقيساء ٢٨ ، ٣٤ ، ٨٠ ، ١٤٣	الرحوب ١٨٢
قليلة ٦٨٣	الرخج ٤٢٨
قتسرين ١٤٣	رستقباذ ٣٩٦
القيارة ٣٤	الرها ٨٠
كازرون ٥٣١	الزارة ٦٠٤
كاظمة ٢٨٩	ساتيدما ٥٨٩
الكحيل ١٧٨	السيخة ٤٩
كريج دينار ٥١٨	سجستان ٤٢٠
كسكر ٢٧٤	سيردر ٥٣١
كفرتوتا ٨٠	الشكير ٣٤
الكلتانية ٢٧٤	شكير العباس ١٧٠
كمخ ١٨٣	سلى وسبرى ٢٦٧
كويقة ابن عمر ١٣٨	سُميساط ٨٠
لتى ١٧١	سنجار ٨٠ ، ٥٧٣
ماكسين ١٦٤	سورا ٥٨٨
ماهرويان ٥٢٤	السوس ٢٦٦ ، ٢٧١
المدائن ٣٠	سولاف ٢٦٦
مزان ٨٠	السيرجان ٥٤٠
المشقر ٥٦٣	الشَّيْخُلُون ٨٩
مظلم ساباط ٣٨	الشمسانية ٣٤
المعارك ١٧١	الصنبرة ٣٠٩ ، ٣٤٣
مناذر ٢٦٦	صندوداء ٣٦
مناذر السويس	الضمير ٣٦٣

نَقَر ١٣٦
نهر تيرى ٢٦١
نهر الزابى ٧٨
نهر سير ٥٨٧
واقصة ٦٨

جنديسابور ٥١٨
منبج ٣٢
نجل ٢٨٩
النَحِيث ٥٦١
النُخِيلَة ٣١، ٣٣٠
نصيبين ٨٠، ٥٧٣

خامساً - فهرس الأشعار

صدر البيت القافية البحر القائل الصفحة

(أ)

٥١١	شاعر	من الطويل	حوى الملك حجاج عليك كما حوى	براء
٣٥٩	المزني	من الطويل	وإني لدى الحرب العوان موغل بقاءها	من الطويل
٣٧٨	الأخطل	من الوافر	إذا مات ابن خارجة بن حصن	السماء
٥٢٣	عمرو القنا الخارجي	من الوافر	تمناني ليلقاني لقيط	بلاء
٣٥١	ابن قيس الرقيات	من الخفيف	إنما مصعب شهاب من الله	الظلماء
١٠٤	ابن قيس الرقيات	من الخفيف	والذي نغص ابن دومه ما يو	ظماء
٥٤٠	رجل من ضبة	من الوافر	ولو علم ابن يوسف ما نلاقي	الطراء
٣٠١	ابن قيس الرقيات	من الخفيف	لم تلتفت للذاتها	لوائها

(ب)

١٨	عبد الله بن الحجاج	من الطويل	أطلب شأو ابن الزبير ولم تكن	راكب
١١٤	الأشهب بن رميلة	من الطويل	أحار بن عبد الله يا خير مطلب	نسيب
١١٧	عمرو بن يزيد التهدي	من الطويل	ألم تر أن الجود إذا مات مصعب	ذئب
١٤٦	زفر بن الحارث	من الطويل	لعلك يا بشر بن مروان لائمي	الحرب
١٥٧	حلحلة بن قيس	من الطويل	لعمري لئن شيخا فزارة أسلما	كلب
١٨٩	تمثله عبد الملك	من الطويل	ومستخير عنا يريد بنا الردى	سواكب
٥١٧ ، ٢٧٩	بعض أصحاب قطري	من الطويل	هرينا نريد الخفض من غير علق	مخلب
٢٨٤	جفينة	من الطويل	على أي شيء أنت بالركن واقف	الركائب
٢٨٨	الفرزدق	من الطويل	وهم من بعيد في الحروب تناولوا	شجب
٣٣٢	امرأة من مراد	من الطويل	وما لي لا أبكي وتبكي قرابتي	حنطب
٣٥٣	قبيصة بن ذؤيب	من الطويل	ألا إن تسيري في المسير فمتزلي	أقرب
٤٤٤	الطفيل بن عامر	من الطويل	ألا أبلغ الحجاج أن قد أظله	مصيب

صدر البيت	القافية	البحر	القائل	الصفحة
أعينني جوداً بالدموع السواكب	راكبُ	من الطويل	سراقة البارقي	٥٣٤
بليتُ وأبلاني الجهادُ وساقني	أقاربُ	من الطويل	حطّان الأعسر	٥٥٠
لعمري لقد نادى شبيبٌ وصحبهُ	يجيبُ	من الطويل	وصيلة بن عتبان	٥٩٣
أبا سعيد جزاك الله صالحاً	تلتهبُ	من البسيط	رجل من الأزد	٢٦٦
ألحق أمةً بالحجاز وخالداً	يا مصعبُ	من الكامل	الشاعر	١١٩
تحين المنايا بأيديكم	يكذبُ	من المتقارب	نابغة بني جعدة	٤٦٢
بأي بلاء أم بأية نعمة	المهلّبُ	من الوافر	عبيد الله بن الحرّ	١٣٦، ١٢٥
ثعالبُ في السنين إذا أحصّت	الوطابُ	من الوافر	تمثل به الحجاج	٤٠٦
يعتدل التاج فوق مفرقه	ذهبُ	من المنسرح	ابن قيس الرقيات	٣٠١
ما نعموا من بني أمة إلا	غضبوا	من المنسرح	ابن قيس الرقيات	٣٥١
فكربوا ودولبوا	فاذهبوا	من مجزوء الرجز	حارثة بن بدر الغداني	٢٥٣
فمن يبلغ الفتیان أن أخاهم	حاجبه	من الطويل	عبيد الله بن الحرّ	١٣٥
لقد ساءني من مصعبٍ إن مصعباً	صاحبه	من الطويل	عبيد الله بن الحرّ	١٢٤
جزى الله إبراهيم عن أهل مصره	ناكبُ	من الطويل	أعشى همدان	٦١
ألم تعجب الأقوام من قتل حرّة	الحسبُ	من الطويل	الأحوص أو غيره	٩٦
إن يقتلوني يقتلونني وقد شفى	كلبُ	من الطويل	حلحلة بن قيس	١٥٦
عتبتُم علينا آل عيلان كلكم	عتبُ	من الطويل	الأخطل	١٦٨
ستعلم ما يغني الصليب إذا غدت	الحربُ	من الطويل	جرير بن عطية	١٦٨
ولو كان صلب العود أو ذا حفيظة	مصعبُ	من الطويل	الشاعر	٢٠٨
مواطننا في كل يوم كريهة	حوشبُ	من الطويل	بعض الشعراء	٢٧٦
وإن مسيري في المسير ومنزلي	أقربُ	من الطويل	حاتم بن النعمان	٣١٦
وما الدّهر والأيام إلا لما أرى	حيبُ	من الطويل	عبد الملك	٣٦٢
وما الدّهر والأيام إلا كما أرى	حيبُ	من الطويل	عبد الملك	٣٦٣
فلم أُرْ أياً ما كأتام مالك	شبيبُ	من الطويل	الشاعر	٥٧٨
تجيون بسّامين طوراً وتارة	الحوابُ	من الطويل	كثير غرة	٣٥٢
نمت بأرحام إليك قريبة	تقرّبُ	من الطويل	عروة بن الزبير	٢٣٧
إن المنايا إذا ما زرن طاغية	وأبوابُ	من البسيط	ابن مفرّغ	٨٠

صدر البيت	القافية	البحر	القائل	الصفحة
إما أقاتل عن ديني على فرسٍ	أصحاب	من البسيط	حيّ بن وائل	٢٩٣
لما رأيتُ القصر أغلق بابه	بالأسباب	من الكامل	عبد الله بن همام	٥٦
فارتقت نجدة والذين تزرّقوا	الكذاب	من الكامل	نصر بن عاصم الليثي	٢٥١ ، ١٠٣
أبى الحمار فريضة لنسائكهم	الأعراب	من الكامل	حارثة بن بدر	٢٦٤
لعمري لقد أصحرت خيلنا	للمصعب	من المتقارب	عدي بن الرقاع	١٩٨
ولولا أن أمي من عديّ	الرباب	من الوافر	الفرزدق	٢٢
ألا يا كلبُ غيرك أرجعوني	بالتراب	من الوافر	زفر بن الحارث	١٧٦
ألا يا عينُ جودي بانسكاب	الحجاب	من الوافر	زفر بن الحارث	١٧٩
أبلغ أمير المؤمنين رسالةً	المسهب	من الرجز	سالم بن ذهبة	٢٠١
يا لك يومٌ فات فيه نهبي	وصحي	من الرجز	عبيد الله بن الحرّ	١٣٨
ضربوا الدراهم في أمارتهم	الحرب	من السريع	عمران بن عصام	٥٣٧
من أمسى خائناً لأميره	مصعب	من الطويل	الأقشير الأسدي	٢٠١
أقول لإبراهيم لما لقيته	متشعباً	من الطويل	ابن الزبير الأسدي	٣٩٣
تخير فإما أن تزور ابن صابئ	المهلب	من الطويل	ابن الزبير الأسدي	٣٩٤
بعثت غلاماً من قريش فروقةً	المهلباً	من الطويل	بعض الشعراء	٥٢٦
أبلغ أمةً عني إن عرضت لها	العربا	من البسيط	أبو حرة	٥
خلّى طفيلٌ عليّ الهمّ فانشعبا	عجبا	من البسيط	عامر بن وائلة	٤٤٨
إذا ظفرت يدها بحبل عاصي	اقترابا	من الوافر	جرير بن عطية	٣٩٣
ألا أبلغ أبا ورقاء عتاً	غضابا	من الوافر	رجل من أهل هجر	٥٣٦
وخالفتُ قومي في دينهم	جنوبا	من المتقارب	أبو مسلم بن جبير	٥٥٥ ، ٢٩٦
لقيتُ من الغانيات العجبا	شبابا	من المتقارب	خريم بن فاتك	٣٦٣
فابعث عطيةً في الخيو	كثا	من مجزوء الكامل	أعشى همدان	٤٢٥
من مبلغ الحجاج أني	حرّيا	من مجزوء الكامل	أعشى همدان	٤٣٥
أمّ شبيب ولدت شبيباً	ذيبا	من الرجز	الناس	٥٨٨
أصبر من عوذ بجنيبه جُلِب	الحُقب	من الرجز	حلحلة بن قيس	١٥٦
فإن يكُ خلّى هديةً اليوم قد مضى	نادبةً	من الطويل	أيوب بن سعة	٥٧٧
أملك بيضاءً في قضاة في	طنبه	من المنسرح	ابن قيس الرقيات	٣٨٥

صدر البيت	القافية	البحر	القائل	الصفحة
(ت)				
تراه أمام الخيل أول فارسٍ	تولّت	من الطويل	زفر بن الحارث	١٤٥
وجاشت إليّ النفس أول مرّة	فاستقرّت	من الطويل	عمرو بن معديكرب	٣٥٨
ألا أبلغ أبا إسحاق أني	مُضمّنت	من الوافر	سراقة البارقي	٦٠
سُبّق عبّادٌ وصلّت لحيته	قريته	من الرجز	عبد الملك	٣٢٩
(ث)				
يكلّفني الحجاجُ درعاً ومغفراً	بثلاث	من الطويل	الجرنفش	٣٩٣
ولقد تركنا بالمعارك منكم	جُثّا	من الكامل	ابن صفار	١٧١
إنّي اليوم وإن أملتني	شبث	من الرمل	الهيثم بن الأسود	١١١
إنا وجدنا زُفر بن الحارث	الهناث	من الرجز	عبد الملك بن مروان	١٤٨
سُبّق عبّادٌ وصلّى خيله	الثلاث	من الرجز	الشاعر	٣٢٩
(ج)				
الأم تعلمي يا أم توبة أنني	مذحج	من الطويل	عبيد الله بن الحرّ	١٣٤
ما بال حزنك في الفؤاد مولج	المتنهج	من الكامل		٤٢٣
يا ربّ ناكث بيعتين تركته	الأوداج	من الكامل	جرير بن عطية	٤٨٦
وبعثت من ولد الأغرّ معتب	بالعوسج	من الكامل	عمران بن عصام	٥٠٠
يا ليتني في الخيل وهي تدوسهم	بالحجاج	من الكامل	عبد الواحد الأزدي	٥٩٤
ألوت بعتاب شواذب خيلنا	الحجاج	من الكامل	حبيب بن حدره	٥٩٩
هل من سبيل إلى خمر فأشربها	حجاج	من البسيط	التميمية	٣٢٦
عجبت لما نظنته الموالي	تاج	من الوافر	عُمير بن الحُباب	١٦٠
ألم ترني على دهنٍ	أنجو	من مجزوء الوافر	حُميد بن مسلم	٦٧
لقد شفاك عُمر بن معمر	العسكر	من الرجز	العجاج	٢٠٥
سمّيته الحجاجَ بالحجاج	الدُّماج	من الرجز	عبد الملك	٣٠٣
يا بن قريع كنده الأشج	المرج	من الرجز	أبو حزابة	٤٣٧
نجن جبلنا الخيل من زرنجا	منجا	من الرجز	أبو جلدة اليسكري	٤٣٣

صدر البيت	القافية	البحر	القائل	الصفحة
(ح)				
أتاركهُ غُلِيَا قريش سراتها	تُدْبِجُ	من الطويل	أبو دهبيل الجمحي	١٩ ، ١٤٦
أمنهالُ إنَّ الموتَ غادٍ ورائحُ	صالحُ	من الطويل	المنهال بن تميم	٥٧٥
ابنُكَ أولى بملك والده	مطرَحُ	من المنسرح	أعشى بن أبي ربيعة	٣٧٢
فباستٍ من قال ألا لا ينصحُ	يفتحُ	من الرجز	الصقعب	١٤٥
دعوتُ الملحدينَ أبا حُبيبٍ	الجماحِ	من الوافر	جرير بن عطية	٢٤٦
أقولُ لها وقد جشأت وجاشت	تستريحِي	من الوافر	عمرو بن الإطنابة	٣٥٨
نحن خدعناكم بسوق السَّرحِ	بالقَرْحِ	من السريع	رجل	٥٣٩
وإن تقتلوننا بالقטיפِ فإننا	صحصحا	من الطويل	جمال بن سلمة	٢٨٦
ألم ترَ أنَّ وشاةَ الرجا	صحيحا	من المتقارب	تمثل به عبد الملك	٣٥٩
صبحتِ الخطَّ بنا صباحا	وضاحا	من الرجز	سويد بن كراع العكلي	٢٨٦
يرى من جاء ينظر في دُجَيلٍ	لِحاها	من الوافر	بعض الشعراء	٢٥٥
(خ)				
قل للمهلب قد أنتك معاشرُ	البرزخِ	من الكامل	الشاعر	٣٩٦
(د)				
أشدَّ حيازيمي لكلِّ كريهةٍ	لجليدُ	من الطويل	عبيد الله بن الحرّ	١٣٢
فأبلغ أمير المؤمنين ودونه	حديثُ	من الطويل	ذبيان بن نعيم	٣٦٦
ما كنتُ أخشى أن أقومَ سويةً	فأكمدُ	من الطويل	بنت شقيق بن ثور	٤٩٦
ألم يأتِ بشراً ما أفاءت رماحنا	أسعدُ	من الطويل	أعشى همدان	٥٧٠
أرى مطراً قد باعَ الله نفسه	يوعدُ	من الطويل	الجعد بن صمام	٦١١
ثلاثة أشهرٍ في دارِ برزٍ	الوليدُ	من الوافر	المساور بن هند	٣٣٧
يزيد زيادة الرحمن فينا	الشديدُ	من الوافر	عبد الملك	٣٠٥
عدمتُ قريشاً إن رضوا بك سيداً	جوادِ	من الطويل	رجل من قضاة	١٨
لحي الله قوماً أسلموا أمس راشداً	مُرادِ	من الطويل	أختا راشد بن إياس	٥١
ألا رب من يدعى الفتى ليس بالفتى	زيادِ	من الطويل	الفرزدق	١٠٢
أقدمُ مهري في الوغى ثم انتحي	صدودِ	من الطويل	عبيد الله بن الحرّ	١٣٣
بسلى سلبرى تصارع فتيةً	وزدِ	من الطويل	بعض الخوارج	٢٦٨

صدر البيت	القافية	البحر	القائل	الصفحة
أضاع أمير المؤمنين ثغورنا	خالد	من الطويل	ابن حُرثان	٣٣٩
لعمري لقد فرّ البراء وابن عمّه	سعيد	من الطويل	ابن موهب	٤١٥
وكلّ بني السوداء قد فرّ فرّة	خالد	من الطويل	الفرزدق	٥٥٣
إني وإن كان قومي ليس بينهم	الهادي	من البسيط	القطامي	١٨٠
إني أعيدك بالرحمن من نفر	السود	من البسيط	بشر بن الأجدع	٥٠٨
إذا مررت بوادي حيّة ذكر	الوادي	من البسيط	تمثل به الحجاج	٥٠٤
هلا صبرتم بني السوداء أنفسكم	أسد	من البسيط	الحارث بن خالد المخزومي	٢٠٠
من ذا يحزّم ماء المزن خالطه	العنقايد	من البسيط	رجل	٨
اشرب شرايك وانعم غير محسود	مسعود	من البسيط	عبد الله بن همام	٨
يا عبل أكرم حرّة في قومها	سيد	من الكامل	الأخطل	١٨٢
نجّا حليلته وأسلم شيخه	يزيد	من الكامل	شاعر	٢٧٧
وسألتني بالمجد أين محلّه	سعيد	من الكامل	أعشى همدان	٤٤٦
أقول لغلمتي أدنوا ركابي	سواد	من الوافر	فضالة بن شريك	١٧
ألا أبلغ أبا جمل رسولاً	بعيد	من الوافر	زفر بن الحارث	١٩
ألا أبلغ مصعباً عني رسولاً	واد	من الوافر	سويد بن منجوف	٢٠١
ألا يا عين ويحك أسعديني	الجمود	من الوافر	شاعر	٢٥٦
كفانا فتنة عظمت وجلّت	حديّد	من الوافر	رجل من الخوارج	٥٢٢
ويوم أهوازك لا تنسه	بالبايد	من السريع	أعشى همدان	٥٢٠
إيه بني معن ذوي العديد	الحديد	من الرجز	معدان الطائي	١٠١
ولقد مُنيتم بأخي جلاّد	حياد	من الرجز	عبد الله بن أريم	١٣٤
صلي الإله عليك يا بن مبشّر	الأجناد	من الرجز	جرير بن عطية	٢٠٢
خطارة مثل الفتيق المُزبد	السجد	من الرجز	رماة المنجنيق	٢٢٣
أنا ابن أنصار النبي أحمد	المهتدي	من الرجز	عبد الله بن الزبير	٢٤٢
أيا عين فأبكي صالحاً إن صالحاً	الخلدا	من الطويل	الجعد بن ضمام	٥٧٥
تباري ابن موسى يابن موسى ولم تكن	يدا	من الطويل	عبد الله بن شبل	٥٥٤
فما كعب بن مامة وابن سعدي	الجوادا	من الوافر	يزيد بن الحكم الثقفي	١١٢
أبى الحواريون إلا مجدا	رُشدا	من السريع	عروة بن الزبير	٢٤٢

الصفحة	القائل	البحر	القافية	صدر البيت
٥٣٤	الحريش	من الرجز	أوغادا	وجدتمونا وُقُرْأ أنجادا
٦٩	أبو سعة النخعي	من الطويل	سهودها	رمى الله عين ابن الزبير بلقوة
٦٩	ابن الزبير الأسدي	من الطويل	حديدها	أتركتم أبا حسان تهدم داره
١٢٣	ابن الزبير الأسدي	من الطويل	سودها	إلى رجبٍ أو ذلك الشهر قبله
٢٨٣	كلاب بن قرّة	من الرجز	أولاده	صبراً غُطيف إنها الشهادة
٦٠	سراقة البارقي	من الرجز	مسجد	امتنُ عليّ اليوم يا خير معدّ

(ر)

٦٨	ابن أبي عقب	من الطويل	تُذكرُ	وعند غنيّ قطرة من دماننا
١٤٣	زفر بن الحارث أو غيره	من الطويل	يطيرُ	لقد تركني منجنيقُ ابن بحدلٍ
١٥١	زفر بن الحارث	من الطويل	الحصائرُ	علقنا بحلٍ من حُصينٍ لو أنّه
٤٠٩	الحكم بن المنذر	من الطويل	يصيرُ	أبا مطرٍ قررت عين عدونا
٥٢٧	رجل	من الطويل	نتشاجرُ	ألا ليت شعري ما يقولُ خالدٌ
٤٥١	الأقشير الأسدي	من الكامل	يتمرمرُ	أبني تميم ما المنابر ملككمُ
١٧٠	ابن الصفار	من الكامل	والصوّزُ	لو تسأل الأرضُ الفضاء بأمركم
١٥٩	الأخطل	من البسيط	ظفروا	نُبئتُ كلباً تمنى أن تحاربنا
١٧٦	الأخطل	من البسيط	نصروا	بني أمية قد ناضلتُ دونكمُ
٢٢٢	الأقيل بن شهاب	من البسيط	مواقيرُ	لاطلبينَّ حُمولاً قد علت شرفاً
٣٥٤	الأخطل	من البسيط	غيرُ	خفّ الفطين فراحوا عنك أو بكروا
٥٦٩	بعض الشعراء	من البسيط	الضجرُ	صحت جُوانا ولم تفرح بمقدمنا
١٤١	زفر بن الحارث	من الوافر	الحصائرُ	تمسكُ ونجح أمك يا جدارُ
٣٥٢	كعب بن جعيل	من الوافر	النهارُ	أمير المؤمنين هُدى ونورُ
١٧٩	ابن صفار المحاربي	من الوافر	الصغارُ	ألم ترّرَ حربنا تركتُ حبيباً
٢٩٥	رجل من جرم	من الوافر	مجيرُ	أبعد أبي المطرّح يوم حجرٍ
٥٧٥	أعشى همدان	من المتقارب	الضمّرُ	إلى ابن عميرة تحدو بنا
١٠٣	مسكين الدارمي	من الخفيف	المختارُ	لهف نفسي على قريع قريشٍ
٣٠١	شاعر	من الخفيف	ضراؤُ	وبدارين من قريشٍ أميرُ
٧٠	الشاعر	من السريع	كافرُ	أبلغ شباماً وأبا هانيء

صدر البيت	القافية	البحر	القائل	الصفحة
إني إذا أعرف يومي أصبرُ	وأعدُرُ	من الرجز	عبد الله بن الزبير	٢٣٢
من يجعل الديباج عدلاً للزيق	منثورُ	من الرجز	خير بن حبيب	٥٦٩
رأيتُ أبا بكرٍ وربك غالب	بالتمير	من الطويل	شاعر	١٣
لولا قعود الدهر بي عنك لم يكن	فاعذري	من الطويل	المغيرة بن حبناء	١١٢
أما تَ فلم تبك السماء لفقده	بالظُّهر	من الطويل	رجل من تميم	١٢٨
أتاني ودوني الزابيان كلاهما	الصَّبر	من الطويل	الأخطل	١٦١
فإن تسألونا بالحريش فإننا	وفجور	من الطويل	الأخطل	١٦١
أبا مالكٍ لا تنطق الشعر بعدها	كشُر	من الطويل	عبيد بن حُصين راعي الإبل	١٦٥
أبا مالكٍ لا تدع الفخر بالمنى	للوثر	من الطويل	نفع بن صفار المحاربي	١٦٨
لعمري لقد لاقت سليمٌ وعامرٌ	البكر	من الطويل	الأخطل	١٦٨
وأفلتنا يوم السكير ابن جندلٍ	مثار	من الطويل	عمير بن الحُباب	١٧٠
أرقتُ بأثناء الفرات وشقني	هوبر	من الطويل	الشاعر	١٧٥
وإن عميراً يوم لاقتُهُ تغلبُ	هوبر	من الطويل	بعض الشعراء	١٧٥
ألا سائل الحجاب هل هو ثائرٌ	عامر	من الطويل	الأخطل	١٨١
لقد رُفعت نارُ الشمردى لقومه	مطار	من الطويل	نفع بن صفار المحاربي	١٨٣
أجيهانٌ قد أبلى عظامي وشقها	أحمر	من الطويل	الحارث بن كعب الشثي	٢٥٧
ولسنا بأقوام يبيعون دينهم	التمر	من الطويل	الفرزدق	٢٨٩
أعيني جوداً بالدموع على الصدر	الوَعْر	من الطويل	أخت الحازوق	٢٩٢
أقول لنفسٍ لإيجادٍ بمثلها	مُدبر	من الطويل	عامر بن الطفيل	٣٥٩
شهدنا بحقٍ وانتقمَت بباطلي	وَزِر	من الطويل	قائلهم	٤١٨
ثوى سيّدُ الأزْد من أزدِ شنوءة	بكاَر	من الطويل	سراقة البارقِي	٥٣٥
أقولُ لنفسي في الخلاء ألومها	العمر	من الطويل	الحوirth الراسبي	٥٧٦
بكر النعيّ سيّدُ الأمصار	الأوتار	من الكامل	الشاعر	٤٠٩
صدعتُ غزاله قلبه بكتيبة	الدابر	من الكامل	أسامة بن زيد الأحمسي	٥٩٥
قد كان ليلي ليس يقصر	النهار	من معجزة الكامل	خالد بن المهاجر	٢٥
ولولا أن يقول بنو عدِيّ	النوار	من الوافر	الفرزدق	٢١
أما بُنيتُ والأنباء تنمي	بالمذار	من الوافر	أعشى همدان	٨٥

صدر البيت	القافية	البحر	القائل	الصفحة
وإن أَقْتُلُ فقد أَفرطتُ عيني	ثأري	من الوافر	سعيد بن عيينة	١٥٧
ألا من مبلغٍ عني عُميراً	رأٍ	من الوافر	زفر بن الحارث	١٦٩
ألم تَرَ أَنَّ حارثةَ بن بَدْرٍ	حمارٍ	من الوافر	رجل	٢٦٣
بسولافٍ أضعتُ دماءَ قومي	دَروٍ	من الوافر	الشاعر	٢٦٧
فمن للمرهفين إذا استجاروا	أبا جريرٍ	من الوافر	الشاعر	٤٤٢
يا حمزَ هل لك في ذي حاجةٍ عرضت	مغمورٍ	من البسيط	الفردق	٢٣
ما بعد قتل شُعَيْثٍ في سراتكُم	شعورٍ	من البسيط	نقيع بن صفار	١٦٥
الله أَيْدِ عمراناً وأسعده	السَّحَرِ	من البسيط	عمرو أم عمران الراسبي	٢٥٦
بل أنتَ نزوةَ خَوَارٍ على أُمِّ	والخَوَرِ	من البسيط	الوليد بن القعقاع	٣١٥
يا حفصَ إني عداني منكم السفر	السهرِ	من البسيط	كعب	٥٤٥
ونال الشهادة منهم فتى	الأزهرِ	من المتقارب	رجل يرثي عثمان	٢٦٢
على ابن رزام تَبْكِي العيونُ	الأزهرِ	من المتقارب	امرأة	٤١٣
أعينُ جودي ولا تفتري	جَحْدِرِ	من المتقارب	حميدة بنت مقاتل	٤٤٧
علامُ تلومين من لم يُكم	مُغَصِّرِ	من المتقارب	البلنع	٤٤٨
اصبر على حظك فيما مضى	الصابِرِ	من السريع	أبو المنازلِ	٢٩٨
قل لابنٍ ماحوزَ والأشرارِ	النارِ	من الرجز	رجل يكنى أبا هريرة	٢٧٧
علي جميلٍ صلوات الأبرارِ	غفارٍ	من الرجز	محارب بن دثار	٦١١
وما كان جيشٌ يجمع الخمر والزنى	لِيُنْصَرا	من الطويل	عمير بن الحباب	٨٠
ونحن قتلنا أحمرأً وجموعه	مُظْفَرا	من الطويل	بعض الشعراء	٨٥
إذا ما خشينا من أميرٍ ظلامه	فعسكر	من الطويل	العُدَيْل بن الفرخ العجلي	٩٧
أمسلمٌ قد مَنّيتني ووعدتني	مُؤَمِّرا	من الطويل	عاصم بن عبد الله الهلالي	١٥١
وكنّا حَسِينا كُلَّ سوداءَ تمره	حميرا	من الطويل	عمير بن الحباب أو غيره	١٧٥
ولله عيناً من رأى من فوارسٍ	وأصبرا	من الطويل	بعض همدان	٤٦٨
وصبَّ أبو يحيى على كلِّ مارقٍ	صقرا	من الطويل	أعشى بن أبي ربيعة	٥٩٧
فلو بُعثت بعض اليهود عليهمُ	تنصّرا	من الطويل	عمران بن حطان	٦٠٢
وبشاطيء الخابور صَبَحناكُم	الدُّرى	من الكامل	نقيع بن صفار	١٦٤
تركوا شُعَيْثَ بني مليلٍ مُسنداً	شُعوروا	من الكامل	جرير بن عطية	١٦٤

صدر البيت	القافية	البحر	القائل	الصفحة
يوماً بني خالدٍ يومان قد فضحاً	هجراً	من البسيط	بعض الشعراء	٥٥٨
أميَ هلاً صَبَرْتُ النفس إذ جزعت	صبراً	من البسيط	الفرزدق	٥٥٨
جاءوا على الريح أو طاروا بأجنحةٍ	هجراً	من البسيط	الفرزدق	٥٥٢
ألا أبلغ بني مروان عنها	وخيراً	من الوافر	أرطاة بن سُهَيْة	١٥٨
وإنا يوم نازلهم شعبيثٌ	ثاراً	من الوافر	القطامي	١٦٢
قتلنا من بني جُشمٍ جموعاً	عميراً	من الوافر	زفر بن الحارث	١٧٩
تبعنا الأعور الكذاب نمشي	حماراً	من الوافر	مجاهد المنقري	٢٦٨
وعباً راشدُ العميِّ خيلاً	جهاراً	من الوافر	الشاعر	٢٧٥
أكلَ عامٍ لك باجميرا	خيلاً	من السريع	بعض الشعراء	١٩٠
إن القباغ سار سيراً نكراً	شهرًا	من السريع	الشاعر	٢٧٥
أصبحتُ ذا بثٍ أفاقي الكبرا	أعصرًا	من السريع	شريح بن هانيء	٤٢٢
قد مضى مصعبٌ فولّى حميداً	ساراً	من الخفيف	موسى شهوات	٢٠١
إن تقتلونني تجدوا لي جزراً	وعمرًا	من الرجز	المختار	٩٣
ما كنتُ أخشى أن أرى أسيراً	الأميراً	من الرجز	عبد الله بن قراد	٦٤
سار بنا القباغ سيراً نكراً	شهرًا	من الرجز	الشاعر	١١١
نحن بنو مُرة نرمي زُفراً	فحجرًا	من الرجز	الصقعب المزي	١٤٤
إن لها سائقاً عشزراً	مزجرًا	من الرجز	الحجاج	٣٩٥
يا أعور العين فديت العورا	المحفوراً	من الرجز	حُميد الأرقط	٤٤٧
لاقيتُ منابا شبيبٌ خادراً	حاضرًا	من الرجز	بعض بني عذرة	٦٠٠
رأيت صروف الدهر ليس يفوتها	يتفكّرُ	من الطويل	الصلتان العبيدي	٥٦١
تمنى ابتائي أن يعيش أبوهما	مُضِرُ	من الطويل	ليبد بن ربيعة	١١١
لقد شفاك عمرو بن معمر	العسكُرُ	من السريع	العجاج	٢٨٧ ، ٥٥٤
لقد سما ابن معمر لما اعتمر	صَبَرُ	من الرجز	العجاج	٥٦٠
لأضربن بالحسام البائز	معاوِزُ	من الرجز	عقيل بن شدّاد	٥٨٦
فرّت سلامان وفرّت النَّمِرُ	تفرّ	من الرجز	عبد الله بن الزّبير	٢٣٢
قد نُصر الحجاجُ والله نصره	كفرُ	من الرجز	جرير بن عطية	٥٩٧

صدر البيت	القافية	البحر	القائل	الصفحة
خذيّني فجزيّني ضيّاع وأبشري	ناصِره	من الطويل	عبد الله بن خازم تمثل به	٢٨٠ ، ٢٠٣
			وعبد الله بن الزبير تمثل به	٢٠٦
أخي لي قَبْرٌ لا يزالُ مُواجهي	فاقِزه	من الطويل	الشاعر	٣٢٠
أبا بكر جزاك الله خيراً	المغيرة	من الوافر	أبو الأسود الدؤلي	٨٦ ، ١١٣
أنا الذي فررتُ يومَ الحرّة	مَرّة	من الرجز	عبد الله بن مطيع	٢٣٣
وعيرها الواشون أني أحبها	عارها	من الطويل	عبد الله بن الزبير	٢٣١
أتينك زوّاراً ووفداً إلى التي	نورها	من الطويل	شاعر بني مازن	٥٥١
وما عذر عيني على ابن الأشـ	تقطارها	من المتقارب	أعشى همدان	٩١
فسهّل عليك فإنّ الأمور	مقاديرها	من المتقارب	عبد الله بن الزبير	٢٢٦
إنّي لمُذَكِّ للشراة نارها	دارها	من الرجز	عبيدة	٥٣٣

(ز)

لعمر أبيك يا زُفْرُ بن ليلي	معاذ	من الوافر	الأخطل	١٧٤
لا بارك الله في قومٍ أجاز لهم	جَوّازا لهم	من البسيط	بعض الخوارج	٦١٥

(س)

أتاني من الأزد النذيرُ بعدما	المجالسُ	من الطويل	القطامي	١٨١
لعمرو أبي الحجاج لو خفتُ ما أرى	نفسى	من الطويل	الأقيل بن شهاب	٢٢١
قل للأزارقة الذين تمزّقوا	نحوسا	من الكامل	بعض الخوارج	٢٦٩
أنا عُمير وأبو المُغلّس	المحبس	من السريع	عمير بن الحباب	١٧٣
إن القباغ سار سيراً ملسا	فمسا	من السريع	الشاعر	٢٧٥
يا عين بكّي نافذاً وعسا	نجسا	من السريع	المعني الطائي	٢٩٢
مُزِينُ مروان قريع الأنسِ	عَبَسِ	من المنسرح	العجاج	٣٠٢
أخلق بعبد الله أن يسوسا	خميسا	من الرجز	رجل من عجل	٣٩٩
عودنا المصعبُ جرّ القلس	المُلْسِ	من الرجز	أهل البصرة	٨٩
كيف ترى قيساً ترامي قيسا	كيسا	من الرجز	الصقعب المري	١٤٤
لولا أبو الحرّ ولولا عنبسه	الطنفسه	من الرجز	أبو البهاء	٦٠٦

صدر البيت	القافية	البحر	القائل	الصفحة
(ش)				
تعوذ إذا ما بتَّ من بعد هجعةٍ	المتفحشِ	من الطويل	أعشى همدان	٤٣٣
(ض)				
عذيرَ الحي من عدوا	الأرضِ	من الهزج	ذو الإصبع العدواني	٢١٣
فإنَّ بمصر عبد الله بأسو	المهيضِ	من الوافر	الشاعر	٣٠٤
ألم ترَ أنا مذ ثلاثون ليلةً	خفضِ	من الطويل	عمرو القنا	٥٣٩
(ط)				
ترنمت يا بن الحرِّ وحدك خاليا	ساقطِ	من الطويل	ابن همام السلولي	١٢٥
سائل مجاورَ جَرَمٍ هل جنيتُ لهم	الخُلُط	من البسيط	معقر حمار	٤٣٥
رأيتُ غزالةً إذ طرحت	الغبيطا	من المتقارب	أيمن بن خريم	٥٩٦
أبى الجُبْناءُ وأهل العراق	قسوطا	من المتقارب	أيمن بن خريم	٥٩٨
جاءت به والفُلُصُّ الأعلاط	الغطاط	من الرجز	تمثل به الحجاج	٣٩٢
(ع)				
ولا أمتري بالهُونِ حتى يدزني	أسمعُ	من الطويل	عبد الله بن الزبير	٩٩
قضى نجه مروان ثم وليتنا	تدفعُ	من الطويل	بعضهم	٣٥٢
عليك بتقوى الله في كلِّ حالةٍ	تخشعُ	من الطويل	عبد الملك	٣٥٦
أتنتي بكتبٍ للخليفة ضُمّنت	تطيعُ	من الطويل	الحجاج	٣٥٦
إذا شئتُ عاطفتي الدلال فريدةً	شموعُ	من الطويل	البيث	٣٦٤
ألا أيها الركب المجدون هل لكم	ترجعوا	من الطويل	أسيلم بن الأخيف	٣٨٢
ألا يا في سبيل الله شالت	الجدوع	من الوافر	سعيد المرادي	٦١٠
فردَّ الخلافة يا بن الزبير	تخلعُ	من المتقارب	الحارث بن ضبَّ العتكي	٢٤
صلّى على يحيى وأشباعه	مطاعُ	من السريع	أبو السفاح	٢٠٨
خَضِبْتُ بالبيضةِ رأسي فما	تهجاع	من السريع	قيس بن الأسلت	٣٨٢
ومن رقاشٍ ماجدٌ سُميدعُ	يمنعُ	من الرجز	رجل من كلب	١٧
وفي ليلة المختار ما يذهل الفتى	شموعِ	من الطويل	عبد الله بن همام	٦١
ما زال أمرُك يا مهلبٌ صالحاً	لوكيع	من الكامل	كعب الأشقري	٤٢٤

صدر البيت	القافية	البحر	القائل	الصفحة
أخافُ عليكَ زيادَ العراق	مِسمع	من المتقارب	شاعر	١١٩
قل لأميري مصعبُ أنني	بالقاع	من السريع	امراة	١٢٧
وسائلُ بيّ المختارِ كم قد ذعرتُهُ	جموعا	من الطويل	عبيد الله بن الحرّ	١٣٤
أبا خالدٍ فارقتَ مروانَ عن رضىّ	معا	من الطويل	كثير عزة	٣٠٤
ومُرُضعةٍ أولادَ أخرى وَصِيَّعت	مرقعا	من الطويل	الشاعر	٣٢٧
أبلغُ أمير المؤمنين رسالةً	متاعا	من الكامل	أنس بن أبي أناس	١١٩
ودعاك دعوةً مُرهقي فأجبتُهُ	وضاعا	من الكامل	يزيد بن الحكم	٢٧٣
بضعُ الفتاة بألف ألفٍ كامل	جياعا	من الكامل	أنس بن زنيم	٣٥٨
فمن يكن استلام إلى ثويّ	المتاعا	من الوافر	القطامي	١٨٠
لو أنّ لي مثل جريزٍ أربعةً	أجمعة	من الرجز	عبيد الله بن الحرّ	١٣٦
لما رأونا والصليب طالعا	ناقعا	من الرجز	ليلى بنت الحمارس	١٦٧
ننعي بأطراف القنا المجاشعا	فاجعا	من الرجز	تغلب	١٦٧
يا مِسمع بن مالك بن مِسمع	المصقغ	من الرجز	أبو جلدة اليشكري	٤٩٧
إن الرزية يوم مَس	الفجيعة	من مجزوء الرجز	ابن قيس الرقيات	١٩٩
يا ليتني فيها جذعٌ	واضع	من مجزوء الرجز	عباد بن الحصين	٤٤٣

(ف)

أقول لفتيان الصعاليك أسرجوا	وجيفُ	من الطويل	عبيد الله بن الحرّ	١٣٣
دعا ابن مطيعٍ للبياع فجثته	عارفٍ	من الطويل	فضالة بن شريك	٤٥
لقد ضربَ الحجاجُ بالمصر ضربةً	عريفٍ	من الطويل	كعب الأشقري	٣٩٦
فيا فرحةً ما تُفرحُ عدونا	مُطَرَفٍ	من الطويل	الشاعر	٥١٤
للبيسُ عباءة وتفرّ عيني	الشفوف	من الوافر	يزيد بن هبيرة المحاربي	٢٩٩

(ق)

شهدنا عليكم أنكم خشيّة	عارقُ	من الطويل	أعشى همدان	٧٠
ترى الناسَ أخلاطاً جميعاً وأنهم	متفرقُ	من الطويل	عبد الملك	٣٤٥
أخوفُ بالحجاج يوماً ومن يكن	يفرقُ	من الطويل	البراء بن قبيصة	٤٤٥
اليوم نزلت بحمزة حاجتي	الموثوقُ	من الكامل	الفرزدق	٢٣

صدر البيت	القافية	البحر	القائل	الصفحة
شمت ابن بدر والحوادث جمّة	الأزرق	من الكامل	بعض الخوارج	٢٥٦
أما القتال فلا أراك مقاتلاً	الأبلق	من الكامل	شاعر	٥٥٩
وأنت يا بن زياد عندنا حسن	الشقق	من البسيط	الأخطل	١٠١
ألا من مبلغ قيساً رسولاً	السفاق	من الوافر	الأخطل	١٧٧
ألا يا لقوم للهموم الطوارق	البوائق	من الطويل	سراقة البارقي	٢٧٤
فهلاً على قبر الوليد أخي الندي	دابق	من الطويل	الشاعر	٣٠٤
فمن مبلغ الحجاج أن أمينه	الأزاريق	من الطويل	الشاعر	٥٣٥
رحلت إلى الحجاج أطلب رفته	غلق	من الطويل	الجحاف بن قيس	١٨٤
فيا لك حسرة ما دمت حياً	والترافي	من الوافر	عبيد الله بن الحر	١٣١
ألا أبلغ سراة الحي قيساً	بالارق	من الوافر	مسلم بن ربيعة	٣٥٤
ضربناهم على المكروه حتى	الرقاق	من الوافر	الأخطل	١٧٨
أنعم بعائش في عيش له أنق	الخلق	من البسيط	شاعر	٥٦٢
ولم نر من سيرة الفاروق عندكم	الخلق	من البسيط	أبو حزة	٥٦٢
إن تحت الأحجار حزماً وعزماً	مصدق	من الخفيف	مصقلة بن هيرة	٥١٥
لظباء بين الحطيم إلى الحشمة	شرق	من الخفيف	خالد بن المهاجر	٢٥
صبراً عناق إنه شرّ باق	الأعناق	من الرجز	عبد الله بن الزبير	٢٢٩
يا أيها السائل في الرفاق	العراق	من الرجز	الشاعر	٣٩٨
من يجعل الديباج عدلاً للزيق	الصديق	من الرجز	الشاعر	٥٦٢
وما فر من جيش أمير براية	منافقا	من الطويل	الفرزدق	٢٨٧
نحن قتلنا الزبير مارقكم	مِرْقا	من المنسرح	رجل من أصحاب عتاب	٢٧٩
لن يعدم الحائط المؤلّل إن	ورقا	من المنسرح	الصلتان العبدى	٥٦١
ألا يا ابن المهاجر قد	طرقا	من مجزوء الوافر	هند بنت النعمان	٢٦
ولو تكلمن ذممن طارقاً	آبقا	من الرجز	شاعر	٢١٩
أبيت وعرضُ السوس بيني وبينها	الأزارقة	من الطويل	ابن قيس الرقيات	٢٦٨
حمى أنفه أن يقبل الضيم مصعب	خلائقة	من الطويل	الأقيشر الأسدي	١٩٩
الله أعطاك التي ما فوقها	عَوَقْتها	من السريع	رجل من الأنصار	٢١٠
سبعون ألفاً كلهم مفارق	حوالِق	من الرجز	الشاعر	٤٣٤

صدر البيت	القافية	البحر	القائل	الصفحة
(ك)				
أنا الحرّ وابن الحرّ يحمل شِكَّتِي	الحوانكُ	من الطويل	عبيد الله بن الحرّ	١٣٢
إذا كان خيرٌ قلت لست عشيرتي	قضائكا	من الطويل	أبو جلدة اليشكري	٤٩٧
يا بن الزبير طال ما عصيكا	إليكا	من السريع	أهل الشام	٢٢٧
خذها من ابن مالك	كذلكُ	من الرجز	عمرو بن مالك	٥٣
يا حكمُ الوارثُ عن عبد الملك	منسلّك	من الرجز	رؤبة	٣٠٥
من ينك العُبر ينك نياكا	اصطكاكا	من الرجز	تمثل به شبيب	٥٨١
(ل)				
يُخَوِّفَنِي بِالْقَتْلِ قَوْمِي وَإِنَّمَا	المؤجِّلُ	من الطويل	عبيد الله بن الحرّ	١٣٧
أَفِي اللَّهِ أَمَّا بَحْدَلُ وَابْنُ بَحْدَلٍ	فيقتلُ	من الطويل	زفر بن الحارث	١٤٦
أَبَا هَاشِمٍ لَسْتُ الْحَلِيمَ فَتُرْتَجَى	تُجْهَلُ	من الطويل	زفر بن الحارث	١٥٠
إِنْ أَكُ مَقْتُولًا أَقَادُ بَرْمَتِي	القتلُ	من الطويل	حلحلة بن قيس	١٥٦
لَقَدْ أَوْقَعَ الْجَحَافُ بِالْبُشْرِ وَقَعَةً	والمعولُ	من الطويل	الأخطل	١٨٥
وَكَمْ مِنْ قَتِيلٍ تَنْقُرُ الطَّيْرُ عَيْنَهُ	الجعائلُ	من الطويل	بعض الخوارج	٢٦٨
تَرْتَكُمُ فَتَى الْفَتَيَانِ أَحْمَرُ طِيءٍ	خليلُ	من الطويل	الشاعر	٢٧٤
نَصَحْتُ لَعَبْدٍ الْقَيْسِ يَوْمَ قَطِيفِهَا	يُتَقَبَّلُ	من الطويل	الشاعر	٢٨٥
لَقَدْ أَنْجَبْتَ وَلَادَةَ الْخَيْرِ عِنْدَكُمْ	مُؤْمَلُ	من الطويل	بعض الشعراء	٣٠٢
وَمَطْوِيَّةُ الْأَقْرَابِ أَمَّا نَهَارُهَا	فذميلُ	من الطويل	حميد بن ثور الهلالي	٣٢٠
وَيَقْصُرُ بَاغُ الْعَامِلِيَّ عَنِ الْعُلَا	طويلُ	من الطويل	جرير بن عطية	٣٤٩
أَأْتُكَ يَا ذَا أَخْبِرْتِكَ بِطَوْلِهِ	تقولُ	من الطويل	ابن الرقاع العاملي	٣٤٩
فَإِلَّا تَغَيِّرْهَا قَرِيشُ بِمَلِكِهَا	مَرَحَلُ	من الطويل	الأخطل	٣٧١
شَفَاكَ ابْنُ مَرْوَانَ مِنَ الْغَيْثِ مَسِيلُ	يهطلُ	من الطويل	الشاعر	٣٨٨
أَرَى كُلَّ جَارٍ قَدْ وَفَى بِجَوَارِهِ	يُخَذَلُ	من الطويل	البراء بن قبيصة	٤١٣
أَلَسْتُ كَرِيمًا إِذْ أَقُولُ لَقَيْتَنِي	عقيلُ	من الطويل	العلاء بن مُطَرِّف	٥٢٣
وَمَا سَنَ لِي مِنَ الْوَلَدِ تَرَكَ عَرْسَهُ	أقولُ	من الطويل	العلاء بن مُطَرِّف	٥٢٣
إِلَى اللَّهِ أَشْكُو مَا نَرَى بِجِيَادِنَا	قليلُ	من الطويل	عبيدة بن هلال	٥٤٩

صدر البيت	القافية	البحر	القائل	الصفحة
وما زالت الأقدارُ حتى قذفني	وصولُ	من الطويل	عبدة بن هلال	٥٥٠
لقد عجبْتُ وما بالدَّهرِ من عجبٍ	البطلُ	من البسيط	تمثل به ابن الزبير	٢٠٦
قالوا الركوبُ فقلتُ تلك عادتنا	نزلُ	من البسيط	تمثل به الجراح	٦٠١
ألا ذهبَ العرفُ والنائلُ	السائلُ	من المتقارب	عبد الملك	٣٦٣
أتوعدنا ربيعة في إياسٍ	ما تقولُ	من الوافر	عبد الملك	٣٢٤
كلُّ بؤسٍ ونعيمٍ زائلُ	مُقلُّ	من الرمل	عبد الله بن الزبيري	٩٣
اسأل معاوية بن قرة إذ دنت	يفعلُ	من الرجز	قيس بن الرقاد	٢٨٤
شيخٌ كبيرٌ علٌّ	ملُّ	من مجزوء الرجز	شاعر	٢٣١
أنت الفتى كلُّ الفتى	ملُّ	من مجزوء الرجز	شاعر	٢٣١
ولما رأيتُ الناسَ أولادَ علّة	نابل	من الطويل	زفر بن الحارث	١٢٥
وكنْتُ زبيرياً فأصبحتَ شيعةً	بَخذلِ	من الطويل	الجحاف بن حكيم	١٥٠
يدي لك رهنٌ عن سليمٍ بغارةٍ	واثلي	من الطويل	أسماء بن خارجة	١٨٠
فلو بهما حكّت رحا الحرب بَرَكها	رِجلِ	من الطويل	عبد الله بن خازم	٢٠٣
إذا ما سلخْتُ الشعرَ أهلكتُ مثله	واهللي	من الطويل	عبد الملك	٣٦٠
أبعدَ الذي بالنعف نعف كويكبٍ	وجندلِ	من الطويل	تمثل به عبد الملك	٤٨٩
فصبّحتهم قبل الشروق بفتيةٍ	عُزلِ	من الطويل	سلامة بن يسار	٥٨٠
ألم ترَ قيساً قيسَ عيلان برقعت	بالمغازلِ	من الطويل	عبدة الله بن الحرّ	١٢٥
يا كلبُ قد كَلِبَ الزمانُ عليكمُ	تنزّلِ	من الكامل	زفر بن الحارث	١٥٢
دُسنا ولم نفشل هوازنَ دوسةً	الأعزلِ	من الكامل	ابن القعطل الكلبي	١٥٢
عبد العزيز فضحت جيشك كلهم	سبيلِ	من الكامل	أبو الحديد	٥٢٦
فرّ اللثيمُ عن اللقاء مبادراً	مقاتلِ	من الكامل	الفرزدق	٥٢٧
أخلّج إنك لم تعانق طفلةً	كالتمثال	من الكامل	أكتل	٥٣٩
يا بن الزبير أمير المؤمنين ألم	بالعمل	من البسيط	عبد الله بن همام	١٠
تركت فرساننا تدمي نحورهمُ	الجميلِ	من البسيط	الشاعر	٥٢٥
إنّ من أعجب العجائب عندي	عُطبولِ	من الخفيف	عبد الله بن الزبير	٩٦
ربما تُشفق النفوسُ من الأمرِ	العقالِ	من الخفيف	عبد الله بن الزبير	٤٩٥
جزيناهم بيوم المرح يوماً	ظلالِ	من الوافر	عُمير بن الحباب	١٠٢

صدر البيت	القافية	البحر	القائل	الصفحة
فدئ لفوارس الثرثار نفسي	ومال	من الوافر	عمير بن الحباب	١٦٩
تمتع قبل جيش أبي فديك	الطويل	من الوافر	الشاعر	٥٥٦
رايت الناس قد خلقوا جميعاً	الرجال	من الوافر	مسلمة بن يزيد	٣٤٢
إنا إذا مالت دواعي الهوى	للقاتل	من السريع	أبو الحقيق اليهودي	٣٤٨
يشس الفوارس عند مختلف القنا	سلول	من الرجز	الأخطل	٩
لبث قليلاً يلحق الهيجا جمل	جمل	من الرجز	جمل بن سعدانة	١٩
ذو مناديع وذو ملتبط	ذلّل	من الرجز	المختار متمثلاً	٤٨
قد علمت بيضاء حسنا الطلل	الكفل	من الرجز	المختار متمثلاً	٥٠
أنا ابن سهل فارس غير وكل	نكل	من الرجز	عباس بن سهل	٧٦
أنا ابن ورس فارس غير وكل	نكل	من الرجز	ابن ورس	١٠٠
ما همنا يوم شعث بالغزل	الشعل	من الرجز	نفيح بن صفار	١٦٤
لا عهد لي بغارة مثل السيل	الليل	من الرجز	عبد الله بن الزبير	٢٣٣
أنا أبو نعامة الشيخ الهبل	الإبل	من الرجز	قطري	٥٤٧
جاؤا بشيخهم وجثنا بالعزل	نزل	من الرجز	شاعر أهل العراق	٥٨٣ ، ٥٩١
أنا ابن شداد على دين علي	بولي	من الرجز	رفاعة بن شداد	٥٩
ولقد بكى الجحاف لما أوقعت	الأهوالا	من الكامل	الأخطل	١٧٢
زرق الرماح ووقع كل مهتد	فزالا	من الكامل	ابن صفار المحاربي	١٧٢
ما إن أتيت أبا خبيب راغباً	تحويلاً	من الكامل	راعي الإبل	٢٤٦
لا يعجبنيك من جليس خطبة	أصيلا	من الكامل	الأخطل	٣٨٤
لا تطلبن خؤولة في تغلب	أخوالا	من الكامل	جرير بن عطية	٤١٥
إن الفرزدق صخرة عادية	الأوعالا	من الكامل	سنيح بن رباح	٤١٦
وحصبت أيرك للزناء ولم تكن	الأبطالا	من الكامل	الفرزدق	٤٦٧
إن يقتلوك أبا حكم غرة	الأبطالا	من الكامل	حميد بن سلم	٥٣٤
إذا شرب الفتى منها ثلاثاً	يطولا	من الوافر	الخطل	٣٥٥
ما لابن مروان أعمى الله ناظره	تفلا	من السبيط	عرفجة بن شريك	٢٠٠
أم الغداق فشقي الجيب وانتحي	الأجلا	من البسيط	عبيد الله بن الحرث	١٣٩
تسامت جموع بني تغلب	وبالا	من المقتارب	بعضهم	١٧٢

صدر البيت	القافية	البحر	القائل	الصفحة
نَبَّهْتُمْ لَيْثَ عَرِينٍ بِاسْلَا	ناكلا	من الرجز	شمر بن ذي الجوشن	٦٦
كهول دمشقَ وشبَّانُها	الجالية	من المتقارب	ابنة النعمان بن البشير	٢٥
فما في كتاب الله هدم بيوتنا	مادخله	من الطويل	جرير بن عطية	١١٤
أفي قَمَلِي من كَلْبٍ هجوتُه	مراجلُه	من الطويل	الفرزدق	١١٤
لقد كان في الدنيا يزيد بن بعثر	شمائلُه	من الطويل	عمران بن حطَّان	٥٧٦
فما ميتةٌ إن مُتَّها غيرَ عاجزٍ	غولها	من الطويل	عبد الله بن الزَّبير	٢٤٢
(م)				
فإن تك يا عبَّادُ وَلَيْتَ شرطَه	تُكَلِّمُ	من الطويل	زياد الأعجم	١١٣
أبا مالِكٍ هل لمتني إذ حضضتني	لائمُ	من الطويل	الحجاف	١٨٢
لقد أورث المصريين حزناً وذلةً	مقيمُ	من الطويل	ابن قيس الرقيات	١٩٩
وإن جرَّ مولانا علينا جريرةً	الدعائمُ	من الطويل	نجدة الخارجي	٢٩٥
وَنُبِئْتُ أَنَّ ابْنَ الْقَلَمْسِ عابني	سلمُ	من الطويل	عمرو بن الوليد بن أبي مُعيط	٣٥٢
وَمُسْتَخْبِرٌ عَنَّا يريد أخا الرَّدَى	سواجمُ	من الطويل	تمثل به عبد الملك	٣٨٧
إذا مقررٌ منا ذرى حدَّ نابه	مقررُ	من الطويل	أوس بن حجر	٣٨٨
ولو كنتَ صلبَ العود أو كابن معمرٍ	مظلمُ	من الطويل	شاعر	٥٧١
ماز لْتُ مذحجيجٌ بمكة مُلحدًا	حمامُ	من الكامل	عقبة الأسدي	٢٦
خلعَ الملوكَ وسار تحت لوائه	الأقوامُ	من الكامل	تمثل به ابن الأشعث	٤٣٦
عاري الجواهر من ثمودٍ أصله	يقدمُ	من الكامل	تمثل به شبيب الحاجي	٥٨٤ ، ٩٩
بدير الجاثليق على دُجَيلٍ	الهمامُ	من الوافر	رجل من بلقين	٢١٦
فما عابتكَ في خُلُقِي قريشٌ	غلامُ	من الوافر	ابن زمل العذري	٣٠٩
قد كان عندك صيدٌ لو قنعتَ به	الحكمُ	من البسيط	الشاعر	٤٤١
إننا دعونا سميعاً فاستجاب لنا	صَمَمُ	من البسيط	سليمان بن سلام	٢٤٧
قد علمتُ قيس ونحن نعلم	أجذمُ	من الرجز	شعيث بن مليل	١٦٤
نحن وفينا مقتلُ الإمام	هشامُ	من الرجز	النهشلي	٢٤٣
بني عاصمٍ إن تلجئوها فإنكم	العمائمُ	من الطويل	الفرزدق	٢٢
أبو هاشمٍ عَطَّارةٌ فارسيَّةٌ	الغمُ	من الطويل	زفر بن الحارث	١٤٤
نعاطي الملوكَ الحقَّ ما قسطوا لنا	بمحرمُ	من الطويل	عبيد الله بن زياد ظبيان	١٨٧ ، ١٩٥

صدر البيت	القافية	البحر	القائل	الصفحة
فلو شهدتنا يومَ دولاب أبصرث	شؤوم	من الطويل	ابن سهم التميمي	٢٥٣
لعمرك إني في الحياة لزاهدٌ	أم حكيم	من الطويل	صالح بن عبد الله العبشمي	٢٥٥
صبحنا برازَ الروز منا بغارة	القوَم	من الطويل	حبنا بن يزيد	٢٧٩
أبي حنينه والموتُ إلّا تهوِّرا	روزنتيمُ	من الطويل	تمثل به الحجاج	٤٧٢
ولا يستوي الجحفان جحفُ بزبدِ	صارم	من الطويل	جُفينة بن قرة	٢٨٣
وإنك لم تستبدلي أم أيمنٍ	تأيمي	من الطويل	رجل من عبد القيس	٢٩٨
وكنْتَ كذنبِ السوء لما رأى دماً	الدَّم	من الطويل	الشاعر	٥٧٠، ٣٢٨
كأنني وقد خلُفْتُ تسعين حجةً	لجام	من الطويل	ابن قمينة	٣٥٩
ومن لا يزد عن حوضه بسلاحه	يُستَم	من الطويل	زهير بن أبي سُلمي	٣٦٥
لسان الفتى نصفٌ ونصفُ فؤاده	الدَّم	من الطويل	تمثل به الشعبي	٣٨٣
فلله حجاجُ بن يوسف حاكما	جُرم	من الطويل	خليفة بن خالد	٤٠٨
أعيني ما بعدَ ابن موسى ذخيرةٌ	بالدَّم	من الطويل	أعشى همدان	٦٠٠، ٥٩٧
وأبيض من سرِّ الحديدِ صارم	عاصم	من الطويل	خارجي	٦٠٧
الموتُ أكرم من عطاء منقصةٍ	الهرم	من البسيط	عبد الله بن الزبير	٧
ألا يا أيُّها الأعرابُ سيروا	مقام	من الوافر	الشاعر	٣٠٦
إذ يتَّقون بي الأسنة لم أحمِ	مقدمي	من الوافر	عترة بن شداد	٣٥٨
أيها العائد في مكة كم	دَم	من الرمل	عبد الله بن الزَّبير	٢٢٨
درجَ الليل والنهار على فهمٍ	كالرميم	من الخفيف	مسلمة بن زيد السهمي	٣٤٢
العبدُ يحمي ربَّه ويحتمي	يختمي	من الرجز	مولي لابن الزبير	٢٤٥
ونحن قتلنا سيدهم بشيخنا	دما	من الطويل	رجل من كلب	١٥٨
فلسنا على الأعقاب تدمي كلومنا	الدَّما	من الطويل	خالد الأعلم	٢٣٠
أبي لابن سلمى أنه غيرُ خالدٍ	تيمّا	من الطويل	عبد الله بن الزَّبير	٢٣٣
فلا أعرفنكم بعدما تفرع العصا	متفاقما	من الطويل	نعمان بن عباد	٢٩٧
فما كان قيسٌ هلْكُه هلْك واحدٍ	تهدّما	من الطويل	تمثل به هشام	٣٨٧
خذوها يا بني ذبيان عقلاً	الخِذاما	من الوافر	عمرو بن المخلى	١٥٤
فسائل جَحْجَجِي وبني عديّ	الخِذاما	من الوافر	عريف القوافي	١٥٥
أمير المؤمنين إليك نُهدي	السلاما	من الوافر	عمر بن عصام	٣٧٣

صدر البيت	القافية	البحر	القائل	الصفحة
رحم الله مصعباً إنه عا	كريما	من الخفيف	أبو العباس الأعمى	٢٠٨
عاهد الله إن عدته المنايا	حرمياً	من الخفيف	ابن قيس الرقيات	٥٢٣
إن القبور تُنكح الأيامي	اليتامى	من الرجز	رقية بنت سعيد	٣٤٨
صارمٌ لاقيت سيفي صارماً	الجماجما	من الرجز	بكير مولى عدي	٥١٣
لو رآها كردم كردما	الضيغما	من الرجز	رجل	٥٤٠
هذا أوان الشد فاشتدي زيم	حُطَم	من الرجز	تمثل به الحجاج	٣٩٠
ماذا ابتغاء خالدٍ وهمة	أمة	من الرجز	رجل من بني كلاب	١٤٤
يقول أميرٌ جائرٌ حقٌ جائرٍ	فاطمة	من الطويل	عبيد الله بن الحر	١٣١
تبعتك إذ عيني عليها غشاوة	ألومها	من الطويل	الحارث بن خالد	٣٤٦
على عهد ذي القرنين كانت مجاشع	خصومها	من الطويل	عبد الله بن حكيم	٤٠٦
أنا حريشٌ وأبو قدامة	الهامة	من الرجز	الحريش	٤٤٧
ما زال يبنني خندقاً ونهدمه	منهزمه	من الرجز	حميد الأرقط	٤٧٣

(ن)

ما زلتُ في لَيْلى لَدُن طَرٍّ شاري	أواحنُ	من الطويل	الشاعر	١٢٠
أبعد القبايع آمن الدهر صاحباً	لغبينُ	من الطويل	شيث بن ربيعي	١١٠
وأضمرُ في ليلي لقوم ضغينة	الضغائن	من الطويل	تمثل به عبد الملك	١٢٦
مضى ابنُ عُبَيْسٍ صابراً غير عاجزٍ	عثمانُ	من الطويل	رجل من تميم	٢٦٢
قتلنا شبيهاً واستلبنا عقابه	بطنُ	من الطويل	رجل من بجيلة	٦٠٠
من كان يسألُ عنا أين منزلنا	قَمِنُ	من البسيط	الحارث بن خالد	٣٤٧
وحلحلة القتيلُ مع ابن بدرٍ	عزيزُ	من الوافر	عل بن الغدير الغنوي	١٥٧
اعمل على مهلٍ فإنك ميتٌ	الإنسانُ	من الرجز	عبد الملك	٢١١
وما فخرٌ ذي فخرٍ عليٍّ وإنما	أمتانِ	من الطويل	الهديل بن زُفر	١٥١
إلهي بأمرِ الحزم لو أستطيعه	والنزوانِ	من الطويل	الدؤل	٣٢٧
ذكرتُ الشراة الصادقين بقوس	شجوني	من الطويل	قيس الأصم	٥٥٠
ألا خبّراني بارك الله فيكما	فتيانِ	من الطويل	سلامة بن عامر	٦٠٨
كانت لشعثا في القتال بصيرة	بالأردنِ	من الكامل	رجل من أهل الشام	٧
إن المكارم أكملت أسبابها	قحطانِ	من الكامل	أعشى همدان	٢٧٨

صدر البيت	القافية	البحر	القائل	الصفحة
عبد العزيز فصمت جيشك كلهم	مكان	من الكامل	أبو الحديد	٥٢٦
وإذا ذكرتُك يا بن موسى أسبلت	الهملان	من الكامل	الفرزدق	٥٩٧
نام الخلي وما أغمض ساعة	أحزاني	من الكامل	الفرزدق	٦٠٠
أنا ابنُ جلا وطلّاع الثنايا	تعرفوني	من الوافر	تمثل به الحجاج	٣٨٩
يا قاتل الله قيس الجعد كيف دعا	ميمون	من البسيط	معاوية بن قرّة	٢٨٤
لولا حواجز قُربى لست راعيتها	تغاديني	من البسيط	يزيد بن نهشل الدارمي	١١٤
يا أم يعقوب تجنّبي	واحدريني	من الرجز	وكيع أحد بني جذيمة	٢٨٥
أيرجو ابنُ الزبير اليوم نصري	حسينا	من الوافر	عبيد الله بن الحرّ	١٣٥
وإنّا يوم سار بنا شُعيثٌ	قرينا	من الوافر	عمرو بن الأيهم التغلبي	١٦٢
وإنّا يوم لاقينا شعيثاً	قرينا	من الوافر	نفيح بن صفار المحاربي	
صبحناكم بهنّ على سُكير	الأقورينا	من الوافر	ابن صفار	١٧١
خرجتُ من الكتبية مستميتاً	يا سميناً	من الوافر	رجل من ضبة	٢٧٨
أيا لهفي ويا حزني جميعاً	لقينا	من الوافر	أحد أصحاب ابن الأشعث	٤٦٣
أما بنوه فلم تُقبل شفاعتهم	زبانا	من البسيط	الفرزدق	٢٢
يا عين بكّي فتى الفتيان عثماناً	دُهمانا	من البسيط	أعشى همدان	٦٨
إني أعود بقبرٍ لست مخفّره	مروانا	من البسيط	الأقيل بن شهاب	٢٢١
يا لهف نفسي على سيفٍ وشيعته	الخبثينا	من البسيط	المصكّ الطائي	٦٠٣
فكلّ جديدٍ يا أميمٍ إلى بلى	كان	من الطويل	عبد الملك	٢١١
حمزة المبتاعُ حمداً باللّهي	عَبَن	من الرمل	موسى شهوات	٨٨
شطت نوى من دارّه بالإيوان	والريحان	من الرجز	أعشى همدان	٤٣٢
يا أيها السائب عمّا قد كان	سجستان	من الرجز	ابنة سعم بن غالب	٤٣٦
أمكن ربي من ثقيفٍ همدان	ما كان	من الرجز	أعشى همدان	٤٩٥
كيف رأيت يا بن ذي مُرّان	النهروان	من الرجز	المحلّ بن وائل	٥٨٣
إذا ما أراد الغزو لم يش رأيه	يزينها	من الطويل	كثير غرة	١٩١

(هـ)

عرفت أمة كلّها	المهارة	من مجزوء الكامل	أعشى بني شيبان	٣٥٣
----------------	---------	-----------------	----------------	-----

صدر البيت	القافية	البحر	القائل	الصفحة
أقاتل في الكتيبة لا أبالي	سواها	من الوافر (و)	عباس بن مرداس	٣٥٩
ولما رأينا الأمر نكساً صدوره	تواليا	من الطويل	البعيث الشكري	١٢١
جزء الله عني مصعباً إن سيبه	جانبا	من الطويل	عبد الله بن الزبير	١٢٤
وإن الألى بالطف من آل هاشم	التأسيّا	من الطويل	ابن قُتّة	١٩٤ ، ٠٢
سأبكي وإن لم تبك فتیان مذحج	نأويا	من الطويل	ابن الزّبير	١٩٧
ونحن قتلنا ابنَ الحواري مصعباً	اليمانيا	من الطويل	عدي بن الرقاع	١٩٨
كفيتا بني كعبٍ فلم نرَ عندهم	جازيا	من الطويل	النابعة الجعدي	٣٤٤
كأنني وقد خلّفت تسعين حجةً	ردائيا	من الطويل	لبيد بن ربيعة	٣٦٠
لعمرك لا أنسى أمةً أظلمت	سمائيا	من الطويل	عبد الملك	٣٦١
أقاتلي الحجاج إن لم أُرز له	فؤاديا	من الطويل	سوار بن المضرب	٣٩٧
سقى الله أجساداً تلوح عظامها	غواديا	من الطويل	زياد الأعسم	٦٠٩
إذا رشوةً من باب بيتٍ تقحّمت	فيه	من الطويل	عبد الملك	٣٧١
إيها بني تغلب إيها إيها	فيها	من الرجز	ابنة الحمارس	١٧٥
قلّ لابنة الأخطل المسلوب مزرها	فاديها	من البسيط	تميم بن أبي مقبل	١٦٥
إن الخلافة يا أمةً لم تكن	نديها	من الكامل	جواس بن القعطل الكلبي	٢٤٤

فهرس المحتوى

الصفحة	الموضوع
٥	أمر فتنة عبد الله بن الزبير
١٧	عبد الله بن الزبير يصف الدواء
٢١	فصة الفرزدق والنوار مع ابن الزبير
٢٥	الحارث بن قيس الجهضمي
٢٨	أمر التوابين ومعركة عين الوردة
٢٨	إجتماع التوابين على الطلب بدم الحسين
٣١	قدوم المختار الكوفة
٣٣	سليمان بن صرد والطلب بدم الحسين
٣٨	المختار بن أبي عبيد وقصصه
٤٢	المختار يدعو بالكوفة لمحمد بن الحنفية
٤٦	محمد بن الحنفية لا يمانع بنصرتهم من كان
٤٩	مقتل إياس بن مضارب وابنه
٥٢	أمر حسان بن فائد وهرب ابن مطيع
٥٤	حال المختار بعد أخذ البيعة
٥٦	عبيد الله بن زياد بعد عين الوردة
٥٨	يوم جبانة السبيع
٦٠	النعمان بن صهبان يوم جبانة السبيع
٦٤	مقتل عمر بن سعد بن أبي وقاص وكل من شرك في دم الحسين
٦٩	أمر كرسي المختار
٧١	أمر المثنى بن مخزبة العبدي بالبصرة
٧٥	أمر شرحبيل بن ورس
٧٧	قتل عبيد الله بن زياد وحصين بن نمير
٨٣	يوم المذار ومقتل أحمر بن شميظ

٨٦	مصعب بن الزبير وقتله المختار
٩٢	مقتل المختار وأصحابه
٩٤	ما حدث بعد مقتل المختار
١٠٧	عمال ابن الزبير
١٠٨	عبد الله بن يزيد الخطمي
١٠٩	الحارث بن عبد الله، القباع
١١٠	شيث بن ربيعي
١١٢	عمر بن عبيد الله بن معمر
١١٣	الحارث بن أبي ربيعة
١٢٦	أخبار الأحنف وبعض أقواله
١٢٩	أمر عبيد الله بن الحرّ
١٣٣	عبيد الله بن الحرّ والخوارج
١٣٥	عبيد الله بن الحرّ والمصعب
١٣٧	مقتل عبيد الله بن الحرّ
١٤٠	أمر زفر بن الحارث الكلابي
١٤٨	صلح عبد الملك وزفر بن الحارث
١٥٢	عصبية قيس وكلب ويوم بنات قين
١٥٩	حرب قيس وتغلب
١٦٤	يوم ماكسين
١٦٦	يوم الثرثار الأول
١٦٩	يوم الثرثار الثاني
١٧٠	يوم الفدين
١٧٠	يوم السكير
١٧١	يوم المعارك
١٧١	يوم لبي
١٧١	يوم بلد
١٧٢	يوم الشرعية
١٧٢	يوم البليخ

١٧٣	يوم الحشال ومقتل عمير بن الحباب
١٧٨	يوم الكحيل
١٨١	يوم البشر
١٨٥	مقتل مصعب بن الزبير
١٩٦	كيف جرى قتل مصعب
٢٠٣	ما قيل في عبد الملك والمصعب
٢١٠	عمل عبد الملك بالكوفة
٢١٧	عبد الله بن الزبير في أيام عبد الملك
٢٢٠	قدوم الحجاج على عبد الله بن الزبير
٢٢٣	رمي الكعبة كان يأذن عبد الملك
٢٣٥	ما حدث لعبد الله بن الزبير بعد قتله
٢٤٨	الأزارقة ومقتل نافع بن الأزرق
٢٥٢	معارك الخوارج
٢٦١	عثمان بن عبيد الله بن معمر وابن الماحوز
٢٧١	أمر الزبير بن علي من آل الماحوز
٢٨١	أمر نجدة بن عامر الحنفي
٢٩٠	نجدة يسأل عن المحقرات ويقتل المسلمين
٢٩٣	الخلاف بين نجدة وأصحابه
٢٩٤	مقتل نجدة بن عامر
٢٩٧	خبر عبد الرحمن بن بخدج
٣٠٠	أمر عبد الملك بن مروان
٣٠٢	أولاد عبد الملك بن مروان
٣٠٧	أخبار عبد الملك بعد مقتل ابن الزبير
٣٠٩	البيعة لعبد الملك وأخيه عبد العزيز
٣١٤	ما قيل في صفات عبد الملك
٣٢٥	من أقوال عبد الملك
٣٣٥	ولاية الحجاج بن يوسف مكة
٣٣٧	معاونوا عبد الملك في الحكم

٣٤٠	من صفات عبد الملك
٣٥٦	ما حدث لمن كان مع مصعب عند عبد الملك
٣٥٨	عبد الملك يدافع عن مصعب بن الزبير
٣٧١	بيعة الوليد وسليمان
٣٧٨	إطراء عبد الملك لابنه الوليد
٣٨٤	خطباء أهل الشام يجعلون عبد الملك بمنزلة الأنبياء
٣٨٥	من أقوال عبد الملك وما قيل فيه
٣٨٩	خبر رستقباذ في أيام عبد الملك
٣٩٨	خروج عبد الله بن الجارود على الحجاج
٤١٠	قصة أنس بن مالك مع الحجاج
٤١٤	أمر شارزنجي والزنج
٤١٧	مسلمة بن هشام بن عبد الملك
٤١٨	أمر عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث
٤٢٠	ولاية عبيد الله بن أبي بكر سجستان
٤٢٩	عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث خلع الحجاج
٤٤٠	يوم دجيل ويوم تستر
٤٤٣	يوم الزاوية
٤٤٦	قتال أهل البصرة بعد معركة الزاوية
٤٤٩	أمر مطر بن ناجية الرياحي
٥٢	خبر يوم دير الجماجم
٤٥٤	مفاوضات الفريقين في عزل الحجاج
٤٦١	مقتل بسطام
٤٦٩	مقتل عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث
٤٧٦	أمر الشعبي
٤٧٩	أمر عبيد الله بن عبد الرحمن بن سمرة
٤٧٩	أمر سعيد بن جبير
٤٨٩	مقتل عبد الله بن إسحاق بن الأشعث
٤٩٠	مقتل المسور بن مخرمة بن عوف الكلبي

٤٩٠	إخلاء سبيل عبد الله بن يزيد الخطمي
٤٩٠	إخلاء سبيل غُطيس الجهني
٤٩١	مقتل حطيظ الزيات
٤٩٢	صلب ماهان العابد
٤٩٢	مقتل عبد الرحمن بن أبي ليلى
٤٩٣	مقتل الفضيل بن بزاون العدواني
٤٩٤	اختفاء الحسن البصري
٤٩٤	إبراهيم التميمي وإبراهيم النخعي
٤٩٥	استخفاء أبي عمرو بن العلاء
٤٩٥	قتل أعشى همدان
٤٩٦	قتل ابن القرية
٤٩٧	بعض من قتله أو عفا عنه الحجاج
٤٩٩	مقتل فيروز حصين أبي عثمان
٥٠٢	ختم الحجاج أهل البصرة
٥٠٣	مقتل كُميل بن زياد
٥٠٣	قتل ابن الأشعث في مسكن
٥٠٤	هرب ابن الأشعث من مسكن
٥٠٤	الحسن البصري ينهى عن اتباع ابن الأشعث
٥٠٦	سبب نقمة الحجاج على يزيد بن المهلب
٥٠٦	قتل نافع كاتب الحجاج
٥٠٧	خروج مطرف بن المغيرة على الحجاج
٥١١	حبس حمزة بن المغيرة حتى مات
٥١٤	قتل عروة بن المغيرة بن شعبة
٥١٥	طعن في نسب مطرف بن المغيرة
٥١٦	أمر الخوارج في أيام عبد الملك أمر قطري بن الفجاءة
٥١٨	ولاية خالد بن عبد الله بن خالد بن أسيد
٥٢١	انتصار الخوارج على عبد العزيز بن عبد الله
٥٢٢	ما حدث لنساء عسكر عبد العزيز

٥٢٤	ما جرى بعد هزيمة عبد العزيز
٥٢٥	كيف سمي عبد الرحمن بن محمد شرطة الجمل
٥٢٦	عزل خالد بن عبد الله عن البصرة
٥٢٧	جمع البصرة مع الكوفة لبشر بن مروان
٥٢٩	موت بشر وولاية الحجاج الكوفة والبصرة
٥٣١	تبادل الكتب بين الحجاج والمهلب
٥٣٣	حرب المهلب للأزارقة
٥٣٧	بعض جبل المهلب
٥٤٠	خطبة قطري بن الفجاءة
٥٤٣	اختلاف الخوارج وتفرقهم
٥٤٣	مقتل عبد ربه الصغير
٥٤٤	كتاب المهلب إلى الحجاج بالنصر
٥٤٦	مقتل قطري بن الفجاءة
٥٤٩	مقتل عبيدة بن هلال الشكري
٥٥٢	أمر أبي فديك الخارجي
٥٥٧	المعركة بين أمية بن عبد الله وأبي فديك
٥٥٧	عمر بن عبيد الله بن معمر وحرب أبي فديك
٥٦٥	مقتل أبي فديك
٥٦٦	حرب عبد الله بن صباح الزماني
٥٦٧	فعل خالد بن عبد الله عندما علم بالهزيمة
٥٧٢	أمر صالح بن مسرح الخارجي
٥٧٦	أمر يزيد بن بعثر
٥٧٧	أمر هذبة الطائي
٥٧٧	أمر شبيب بن يزيد الشيباني
٥٧٩	شبيب بن يزيد في أيام الحجاج
٥٨١	انهزام سورة بن أبجر من شبيب
٥٨٣	شيب يدخل الكوفة على الحجاج
٥٨٥	عزل عبد الرحمن بن الأشعث عن الجيش

٥٨٨	غرق شبيب وقتل أخيه وأمه وأخته
٥٩٩	الحجاج يغري بمحمد بن موسى
٦٠١	أمر أبي زياد المرادي
٦٠٢	أمر أبي معبد الشني
٦٠٢	خبر المصك الطائي
٦٠٣	خبر خارجي من عبد القيس
٦٠٤	أمر الريان النكري
٦٠٦	أمر داود بن محرز العبقي
٦٠٨	أمر الخطار النمري
٦٠٨	خبر داود بن النعمان العبدي
٦١١	أمر مطر بن عمران بن شور
٦١٢	خارجي يرّد على الحجاج
٦١٣	أمر جواز الضبي
٦١٧	الفهارس العامة
٦١٩	فهرس الآيات
٦٢٥	فهرس الأحاديث
٦٢٦	فهرس الأعلام
٦٦٠	فهرس الأماكن
٦٦٣	فهرس الأشعار
٦٨٥	محتوى الكتاب
